

رواية الخطيئة والغفران كاملة



بقلم الكاتبة جنى محمد

الرواية عبارة عن الجزء الاول والثاني معاً

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايحي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال
الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

الخطيئة والغفران..... للكتابه جنى محمد

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة ...

يست قويه على الإطلاق ليت لديها أنياب

لتكشر عنها ولكن ضعفها وقله حيلتها

جعلها لقمة سائغة سهل الحصول عليها

وقفت تتأمل نفسها في المرأه وما آلا اليه

حالتها لم تتعرف على ملامحها من كثره ما

نالت من صفعات علي وجهها

شهقت حينما رأيت الكدمات الزرقاء تكسو
جسدها تذكرت حصوله عليها فلقد أقسمت
أنه لن ينالها إلا بالقوه حتى يعتقها
لم تشعر بدخوله إلا عندما صفع الباب فلقد
اعتادت طريقته القاسيه هذه

انتفضت في مكانها وارتعش جسدها
نظر إليها في المرأه وتحدث من بين أسنانه
بقسوه

ايه ياحلوه عجبك اللوحه الفنيه دي عجبك
شكلك كده أحمدى ربنا انك لسه عايشه
استدارت اليه ونظرت إليه والدموع متحجره
في عينيها وقالت :انت متأكدانى لسه عايشه
انا انتهيت انت قضيت على مستقبلي

خلاص

كان يدخن بشراهه وهي تتحدث فلم تدري
إلا وبقايا السيجاره تتطاير علي جسدها صرخت
بقوه لم تعد تحتمل الألم

نظر إليها نظره جعلت الكلام يقف في حلقها
ثم تحدث بفحيح كفحيح الأفاعي

كان بمزاجك وقتها وجايه دلوقتي تمنعي
نفسك عني متخلقش لسه اللي يمنع عن
يوسف القاضي حاجه هو لسه نفسه فيها

الفصل الأول

أصبحت لاتحصي عدد المرات التي حاولت
فيها

الفرار من هذا المكان الذي شهد آلامها
واجتياح

براءتها ليتها لم تستسلم لهذا الذئب البشري

حاولت النجاه بحياتها من بين انيابه ولكن

كانت محاولاتها دائما تنتهي بالفشل

_ارتسمت ابتسامه ساخره على ثغرها

عندما اعتقدت أنها تخلصت منه بهروبها

ولكن كان دائما سريع اللحاق بها

_ أغمضت عيناها بقوه متذكره ملامحه

القاسيه

ونظرته الحاده فور وقوعها في قبضته

كما تذكرت الحزام الجلدي الذي انهال به

على جسدها حتى لا تفكر في الهروب مره

أخرى

_وقفت تتأمل نفسها في المرآه وما آل إليه

حالتها الآن لم تتعرف على ملامحها من كثرة
ما

مانالته من صفعات على وجهها

_لمست بأصابع مرتجفه وجهها المتورم
والذي

أصبح مزيج بين اللون الأحمر والأزرق
شهقت حينما رأت الخدوش البارزه على
حافه

عنقها والكدمات المرسومه على طول
ذراعها

أقسمت أنه لن ينالها إلا بالقوه حتى يعتقها
لم تشعر بدخوله إلا عندما صفع الباب خلفه
فقد اعتادت طريقته القاسيه هذه
انتفضت في مكانها وارتعش جسدها

_التفتت إليه بذعر ونظرت إلى عيناه الحاده
ذات

اللون الأسود وشعره الأسود الكثيف الناعم
وإلى صدره العاري فقد كان يرتدي بنطال من
الجينز الأزرق وترك الجزء العلوي عاري
الصدر

وقف خلفها ونظر إليها في المرآة وتحدث
من بين أسنانه بقسوه
(ايه ياحلوه عجبك اللوحه الفنيه دي عجبك
شكلك كده أحمدي ربنا انك لسه عايشه)
استدارت اليه والدموع متحجره في عينيها
(انت متأكد اني لسه عايشه انت قضيت
على

مستقبلي خلاص)

كان يدخن بشراهه وهي تتحدث فلم تدري

إلا

وبقايا السيجاره تتطاير على جسدها

صرخت بقوه لم تعد تحتمل الألم

_نظر إليها نظره جعل الكلام يقف في حلقها

ثم تحدث بفحيح مثل فحيح الأفاعي

(كان بمزاجك وقتها وجايه دلوقتي تفكري

تهربي وتمنعي نفسك عني متخلقش لسه

اللي

يمنع عن يوسف القاضي حاجه هو لسه

نفسه

(فيها)

نظرت إليه وعقدت ذراعيها أمام صدرها

ورفعت

إحدى حاجبيها لأعلى وتحدثت بتهكم

(کان بایه بمزاجی انت عارف ان مافیش

شے تم

بمزاجی ده کان بترتیب منک استغلیت

ضعفی

واحتياجي وقله حيلتي واحكمت الطعم

وطلعت

بالفريسه اللى قدامك دى)

من أين أتت إليها هذه القوه لتلقى على

دعا

هذه الكلمات ولكن هو من استنفذ صبرها

(میلاد)

هكذا صرخ بها!!!

وضعت يديها على وجهها فجأه خشت من
ضربه لها مجددا اولته ظهرها واغمضت
عينها بقوه خوفا من بطشه

إلا أنه سار إليها واحتضنها من الخلف بشده
ومال برأسه علي كتفها ليدفن وجهه في
عنقها

أخذ يتلمس بلحيته بشرتها الرقيقه
والخدوش

البارزه على حافه عنقها

_كانت هذه اللمسات تثير اشمئزازها وحنقها

أدارها اليه بخفه ونظر إلى عيناها الزرقاء
بتأمل

وإلى شفتيها المكنتزه ومسح على شعرها
الأسود اللامع

وهمس في اذنها بنعومه زائفه

(محدثش اتعدي حدوده معايا كده ولا

اتحداني

زيك بلاش رفضك ليا وادي لنفسك فرصه

(معايا)

ابتلعت ريقها وهمست بتوسل

(ياريت تسيبني امشي من هنا واسترد

آدميتي وكرامتي اللي راحت على ايديك)

همس بمكر

(مقدرش أتخيل حياتي من غيرك

ثم مال بشفتيه على وجهها يقبل ثغرها فما

كان

منها إلا أنها دفعته إلى الخلف

وهتفت بحدہ

(انسی طریقتک دی مش ہتجیب معایا

نتیجہ)

جز علی أسنانہ وصرخ بقوہ

(عایزانی اسیبک علشان تروحي لحبيب

القلب)

رعشه اجتاحت جسدها وخفق قلبها بقوہ

عندما

سمعت جملته الاخيره

تساقطت الدموع علی وجهها بغزاره

وهمست

باختناق (صدقني مابقاش ينفع خلاص)

مسح علی جبهته بضيق متحدثا بثبات

(واضح ان اعصابك تعبانه هسيبك دلوقتي

(

هزت رأسها وهمست بضعف

(واضح فعلا ان أعصابي تعبانه)

قبل جبهتها وتحدث باهتمام متنسّيش

العلاج

نظرت إلى العلاج الخاص بالكدمات والجروح

دمعه خائنه سقطت على خدها فازالتها

بسرعه

قبل أن يراها وهمست بألم

(مش هنسي)

تنهدت بارتياح عندما خرج وأغلق الباب

خلفه

وضعت يدها على صدرها وتنفسست بعمق

اغمضت عيناها تتذكر ملامح قد اشتاقت لها

وجدت نفسها تردد اسمه باشتياق

(عائلا صم)

ابتسمت حين تذكرت أول لقاء جمع بينهما

جلست على السرير واسندت ظهرها خلف

وسادتها

وغاصت في بحر ذكرياتها قبل دلوها إلى هذا

المكان المؤلم

فلاااش باااك

في إحدى الأحياء الراقية والتي يتميز سكانها

بالتراء الفاحش كانت تقيم عائله زيدان هذه

العائلة العريقه في هذا القصر والذي توارثه
الآباء

عن الأجداد

كان يقيم الدكتور شاكر زيدان في هذا القصر

وابنه عاصم وابنته رؤى وزوجته الهام وابن
أخيه رفعت

ألقي نظره اخيره على نفسه في المرآه قبل
خروجه

فقد كان راضيا عن هيئته كان يرتدي بنطال
جينز

اسود وقميص باللون النبيتي لائم بشرته
البيضاء

وفوقه سترت بدله باللون الاسود وصفف

شعره البني

إلى الخلف وارتي ساعته ذو الماركة

العالمية

نزل درجات السلم بخفه فقد كان يتميز

بالبنية

القويه والطول الفارع

دلف إلى حجره المائده ليجد والدته تجلس

برشاقه

واضعه ساق على الأخرى وتحتسي فنجان

القهوه

الخاص بها هي سيده في العقد الخامس من

عمرها

لا يبدو عليها الكبر مطلقا لاحتفاظها باناعتها
واهتمامها

بنفسها فملاحتها الجذابه ذات الشعر
الأصفر القصير

والعيون الواسعه ذات اللون العسلي الفاتح
وانفها الصغير ووجهها المستدير أعطاه
جاذبيه

تنحني ونظر إليها بعيناه الزيتونيه والتي
اخذها

عن أبيه

عاصم: صباح الخير يا امي

الهام: صباح الاح خير يا عاصم انت رايع
المستشفى

أماء برأسه وهو ينظر إلى ساعته

أيوه يا امي هو بابا مش ناوي يجي قريب
من ألمانيا علشان يمस्क اداره المستشفى
همست باشتياق وقد توردت وجنتيها
(هيجي بكرة بس مش هيتاخر وهيسافر تاني
علشان في مشاكل في المستشفى الألماني)
زفر بضيق وتحدث بجديه
(والله يا امي انا شايف ان مكنش ضروري
ابدا
فتح مستشفى ألمانيا دي طالما احنا مش
قائمين هناك
ده حتى تعب عليه سفر كل شويه)
الهام : (هعمل ايه معاه انت عارف أبوك
اذا اصر على شئ

لازم يتنفذ)

تابعت بذكاء بس انت شكلك مضايق في ايه
مضايقك

حك مقدمه جبهته بسبابته وأردف باهتمام

(شويه لخبطه في الشغل عرفت حالا

إن الدكتور الألماني اعتذر وهيجي بكره)

نهضت من مكانها وربتت على كتفه

وهمست

بحنان (كل شيء يتصلح بس بلاش عصيبتك

دي انت دكتور شاطر ومدير شاطر كمان

وعارفه انك اد المسئوليه)

طبع قبله حانيه على كفها واستاذنها

بالمغادره

ارتدى نظارته السوداء واستقل سيارته
الفارحه

وانطلق في اتجاه مشفى زيدان الخاص
بينما هو يقود سيارته إذا باتصال يجعله
يغير مساره إلى مكان اخر

يتبع

لفصل الثاني

بينما هو شارد في أمر الطبيب الأماني الذي
أعتذر اليوم إذا باتصال هاتفي يقطع شروده
أخرج هاتفه من جيب بنطاله ونظر إلى اسم
المتصل وجده ابن عمه رفعت
تأفف بضيق وتحدث بغضب
عاصم: أيوه يارفعت هاللا

رفعت :أيوه يارفعت ايه ده الناس تقول

صباح

الخير الأول

عاصم :رفعت أنجز انا مش طايق نفسي

النهارده

رفعت :ليه بس يا عاصم خير

عاصم بنفاذ صبر :انت ازاي يا بني آدم انت

متقوليش أن الدكتور الألماني اعتذر النهارده

ومش

جاااااي

رفعت :صدقني كنت لسه هقولك حالاااا

عاصم بتهكم :فيك الخير أخلص يارفعت

عايز ايه

رفعت بتردد :انت فين دلوقتي

عاصم بجديه :في الطريق للمستشفى خير

رفعت :كنت حجت لروئ فستان من فتره

والمفروض

يوصل النهارده وحاليا باتصل بمدام كارما

مش بترد

شكلها مشغوله

عاصم وقد ضاقت عيناه :والمطلووب

رفعت وقد ابتلع ريقه :يعني توصل لحد

السنتر وتسأل عليه

عاصم بعصبيه :اوصل لايه انت بتهزر ابعت

حد

ولا روح بنفسك انا مش فااضي

رفعت بجديه :ابعت مين هنا انت عارف

المستشفى هنا

عامله زي خليه النحل كله له مهامه محدش

فاضي

وأنا لو معنديش عمليه حالا كنت وفرت على

نفسي التحقيق ده وروح بنفسي علشان

خاطري يا عاصم ده عيد ميلاد رؤى دي رؤى

يا عاصم

ضرب جبهته بكف يده وتحدث بحزن

عاصم: يا خبر عيد ميلاد رؤى وأنا آخر من

يعلم

رفعت باهتمام: أيوه عيد ميلادها وطبعا في

القصر محدش فاضي الهام هانم قايمه

بالواجب

عشان دكتور شاكر جاي بكره

عاصم بهدوء مصطنع :يارفعت افهمني

بلاش

أنا في مشوار الفستان ده علشان خاطري انا

مضايق

ومش طايق حد

رفعت بضيق :خلااص براحتك يا عاصم

تنهد عاصم وقد حسم الأمر خلاص يارفعت

هروح

بس ياريت تسيب خبر في السنتر وتخلي

بالك من المستشفى لحد ماارجع

رفعت بسعاده :حالااضر انا حقيقي عاجز عن

الشكر

وما إن أنهى رفعت اتصاله وأغلق الخط حتى

جاء إليه

دكتور التخدير يخبره بأن حاله قد تم

تخديرها

وهي الآن جاهزه للعمليه القيصريه فارتدي

قفازيه

ودلف إلى حجره العمليات

أنهى حديثه مع رفعت وغير مساره إلى سنتر

كارما للأزياء العصريه حيث المكان الذي

يتردد

عليه اصحاب الطبقة الراقيه يوجد به جميع

انواع الفساتين

ذو التصميمات العالميه المستورده من

الخارج

كانت عائلته من الذين يترددون على هذا
المكان

كثير

صف سيارته على جانب الطريق وترجل
منها مرتديا نظارته السوداء

رافعا وجهه لأعلى ينظر إلى الواجهه الزجاجيه
العملاقه

نظر إلى اللافتة وتأكد من اسم السنتر

(سنتر كارما للأزياء العصريه)

اعتلى درجات السلم بخفه ووقف على
مقدمه

السنتر وطرق طرقات خفيفه

كانت منهكه في عملها ترتب الفساتين
وتختار

الشنط الملائمه لكل فستان وتنسق بين

الألوان

بينما هي منشغله بعملها إذا به يدخل فجأه

تنحني ثم أردف بجديه :صباح الخير

كانت جائيه على ركبتها فشهقت ووضعت

يدها

على صدرها واستقامت في مكانها

ونظرت إليه وردت بوقار : (صباح الخير يا

فندم

إي خدمه اقدر اقدمها لحضرتك)

القي نظره إليها بعيناه الزيتونيه فوجد على

وجهها

ابتسامه جذابه وعيناها الزرقاء بها لامعه

واضحه

ووجهها الأبيض المشرق قد أنار المكان
بطلته وشفتيها

المكتنزه ذات اللون الوردي قد اعطتها جمال
اخااذ

وشعرها الأسود اللامع الذي يصل إلى
منتصف خصرها

أعطاه انوثه صاارخه ولكن ما أثار حنقه
الفرسان التي كانت ترتديه فقد كان

ذو حملا عريضة بلونه الأسود الذي لائم
بشرتها

البضاء ولكنه ضيق بطريقه ملفته ويصل
إلى ركبتيها

مسح على جبهته وأردف بجديه :لو سمحتي
كان

في فستان هنا بإسم رؤى زيدان ممكن اعرف
وصل ولا لا

نظرت إليه بطلته الرجولية الانيقه ونظارته
السوداء فوجدته واضعا يديه في جيب بنطاله
ويبدو عليه الغرور بعض الشيء

ردت بوقاار :لحظه من فضلك وسارت في
اتجاه المكتب وجلست على الكرسي
وفتحت الدرج وجذبت الدفتر الخاص
بالأسماء وتفحصت الفهرس واماءت برأسها
واردفت بثبات :أيوه يا فندم وصل بس ده

باسم دكتور رفعت زيدان

إماء برأسه ورد بثبات : (بالظبط كده لكن
دكتور رفعت حاليا مشغول وانا مكانه)
توترت ملامحها وفركت بيدها جبهتها لا تدري

ماذا تقول الآن هزت رأسها بالنفي واردفت

بيأس :اسفه يا فندم مش هينفع لازم دكتور

رفعت بنفسه ما ينفعش أدى الفستان لأي

حد كده

كانت تتحدث وهي تلوح بكفها

رفع نظارته السوداء ووضعتها على مقدمه

رأسه ونظر لها

والغضب يجتاح جسده ووجهه

وتحدث بسخريه

نعم ،متقدريش تدي ايه الفستان لأي حد

كده

وأشار بسبابته إليها

جه الوقت اللي واحد زيك تتكلم مع عاصم

زيدان بالشكل ده

لو كانت الكلمات تقتل لقتلتها في الحال لقد

حقر من شأنها وشأن عملها شحب وجهها

وغامت عيناها

وابتلعت غصه مريده في حلقها ورأت

الغضب قد

اجتاح عيناها ووجهه الذي أصبح باللون

الاحمر

اقتربت منه ببطء شديد ونظرت إليه بعمق

شاهدت فرق الطول بينها وبينه

كان واقف يضع يديه في جيب بنطاله رافعا

احد

حاجبيه لأعلى أيقنت أنه بالطبع مغرور

همست بآلم: حضرتك انا ما اخطاتش لدرجه

انك تهني الالهانه دي

رفع ذقنه لأعلى متحدثا بعصبيه

مش عاصم زيدان اللي يطمع في حته
فستان

مهما كانت قيمته بالنسبه لك وبعدين انا ليا

كلام تاني مع مدام كارما

ثم استدار بجسده تاركا اياها تحترق
بكلماته

في إحدى الأحياء الراقية

(وتحديدا في فيلا عزالام)

كانت تقيم عائله عزام والتي تتكون من رجل

الأعمال عزالدين عزام وزوجته فريال وابنته

صافي

بعد أن أنهت فريال مكالمتها الهاتفية مع شقيقتها

الهام والتي علمت من خلالها بعوده دكتور
شاكر من الخارج

غدا وضعت هاتفها على المنضده ودلفت
إلى غرفه

ابنتها صافی

وجدتها قد استيقظت وارتدت فستانها
الأزرق

القصير وجمعت شعرها البني على كتفها
وتركت خصله

منسدله على وجهها ووضعت احمر الشفاه
الخاص بها

وكحلت عيناها وقد استعدت للذهاب الى
النادي

طبعـت صافي قبله حانيه على وجهه والدتها

فريال باقتضاب :صباح الخير يا صافي

صافي بابتسامه :صباح الخير يا مامي خير في
ايه

شكلك مضائق ليه يا جميل

وكزتها فريال في كتفها بخفه وهتفت بضيق

فريال :بطلي يابكاشه في موضوع عاوزاكي
فيه

ضروري ولازم تسمعيـني كويس

صافي باهتمام :خير يا مامي انا سمعاكي
اتكلمي

فريال وقد ضاقت عيناها :دكتور شاكر جاي

بكره

وانتي عارفه خالتك نفسها تفرح بعاصم

غمزت لها بمكر واكملت بذكاء ولازم نفرح

بيه طبعا

ابتسمت صافي وردت بغرور :ده اكيد يا مامي

مش

ممکن عاصم يفلت من أيدي ابدا

هزت فريال رأسها ورفعت حاجبها لأعلى

وردت

بثبات :هو ده المطلوب يا حبيبي بس

نبدأ

بقا بخالتك وتتقرب منها وعاصم ده

ميبعدش عن عينك ابدا

وضعت صافي يدها على خصرها وهتفت
بكبرياء

مافيش حد يقدر يقاوم سحر صافي عزام ابدًا
ألقت والدتها نظره على فستانها ثم همست
بمكر

طبعًا يا حبيبتي بس لازم تغيري فستانك ده
وتلبسي

على طريقه تفكير عاصم

قضبت صافي بين حاجبيها وهمست بعدم
فهم :

(يعني ايه يا مامي مش فاهمه)

تابعت فريال بمكر : (يعني تلبسي بحشمه

يا عين مامي الواد مش بيحب المكشوف)

صافي بضحكه عاليه : يا خبر انا نسيت صحيح

طيب عن اذنك بقا لما غير هدومي
خرجت فريال وتركت صافي ترتدي ملابس
اخرى

بعد مرور الوقت دخلت كارما السنتر
بطلتها المميزه وملابسها الانيقه فكانت
ترتدي فستان باللون الاحمر ذات حمالات
رفيعه عاري الصدر يصل
الى ركبتيهما كانت في منتصف العقد الرابع
من عمرها

ولكن لا يظهر عليها الكبر مطلقا
وجدتها جالسه ووجهها شاحب
وعيناها متورمتان مما يدل ع بكائها الشديد

فجذبت الكرسي وجلست في موازتها

وتحدثت بالهفه في ايه يا ميلا

تنهدت بألم مافيش يا مدام سوء تفاهم مش

اكثر وعادوت البكاء مره أخرى

ربت كارما علي كتفها بهدوء واخذتها في

حضانها قائله احكي لي يا حبيبتي

وما إن قصت عليها ما حدث

حتى شهقت كارما ووضعت يدها علي

صدرها دكتور عاصم زيدان يا ميلاااا

تقعي مع عاصم زيدان ده شخصيه محترمه

وعيله

عريقه مش ممكن يكون قال كده اكيد في

شئ

غلط ده شخصيه محبوبه جدا وبعدين انتي
اخطاتي

لازم نميز بين الناس وبعضها اكيد مش جاي

هنا طمعان في فستان يعني

دول اثرياء جدا يكفي أنه من تواضعه جاي

بنفسه يأخذ الفستاااان بدل دكتور رفعت

رمشت بعينيه عده مرات غير مستوعبه

هذا الحديث ولكن علمت أنها اصطدمت

بشخصيه ليست هينه علي الإطلاق وأصبح

عملها في خبر كان

ثم تحدثت بتوتر والحل يا مدام كارما

نظرت كارما لها وتحدثت بصرامه حل واحد

ومافيش بديل

نظرت لها بضعف واردفت قائله ايه هو

رفعت كارما إحدى حاجبيها

تعتذري حالا|||

يتبع

الفصل الثالث

استيقظت رؤى من نومها مرتديه منامتها

القصيره

ذات الرسوم الكرتونيه وجمعت شعرها

الاصفر

وعقصته إلى الخلف

دلفت إلى الحمام الخاص بغرفتها غسلت

وجهها واسنانها

وهبطت إلى والدتها حيث غرفه الصالون

وجدتها جالسه تقرأ في أحد الكتب مرتديه

نظارتها الطبيه

سارت إليها برشاقتها فكانت تتميز بالقوام

النحيل

والعيون الزيتونية التي أخذتها عن أبيها

والشعر

الاصفر المموج الذي زادها جمالا وبراءة

انحنت بجزعها تقبل وجنتيها وهمست برقه

(صباح الورد يا إلهامي)

نظرت إليها الهام بدهشه وهزت رأسها يمين

ويسار

وعلى وجهها ابتسامه عريضه واردفت بيأس

(مافيش فايده فيكي يا رؤى هتفضلي طول

عمرك طفله وبعدين دي كلمه باباكي ومش

بحب اسمعها غير منه ثم تابعت بتسأل ايه

اللبس ده يا رؤى)

ألقت رؤى نظره إلى ملابسها ورفعت رأسها
وزمت شفتيها

ورفعت كتفها لأعلى وردت ببرود

(مالووو يا مامي بس وبعدين انا في البيت

اللبس ايه يعني)

رفعت الهام حاجبها لأعلى وهتفت بحده

(ده لبس تنزلي بيه عاصم ماكد عليكي قبل

كده بلاش اللبس ده في البيت)

تاففت رؤى واضعه كفيها في جيب منامتها

وردت ببساطه (يا مامي يا حبيبتى أياه

عاصم

وأياه رفعت في المستشفى وعارفه أنهم

هيرجعوا

متأخر علشان كده لابسه على راحتى (
رمقتها الهام بنظرات غاضبه وأشارت إليها
بقوه

(اللبس ده يتغير حالا عاصم لو جه وشافك
كده

مش هيحصل كويس فالاااهمه (
ثم تابعت بثبات وبعدين انتي مش صغيره
انتى

عندك عشرين سنه يعنى انسه عاقله
وواعيه

وعارفه كويس ان فى شاب مقيم معانا
مينفعش

يشوفك كده ابدآ (

ضربت بقدميها الارض متحدته بنبره طفوليّه

(أنا مالي بقااا بيه وبعدين هلبس على

حرיתי امتي

(وفين)

استقامت الهام من مكانها واتجهت إليها

وربتت على كتفها وجذبته

من ذراعها لتجلس بجوارها ثم همست بنبرة

حانية

(يا حبيبتني رفعت ده ابن عمك ولازم تعرفي

أنه له

في كل املاك عيله زيدان بما فيها القصر ده

وبعدين

هو بيحبك وعايذ يتجوزك وباباكي موافق

وعاصم كمان

وأنا مش شايفه فيه عيب)

کتفت رؤی ذراعیها أمام صدرها وردت
بسخریه

(وأنا ماليش رأي مافيش حد اخذ رأي وكأني

مالیش وجود وکان موافقتی من
عدمها تحصیل حاصل)

قاطعتها الهام بثبات

(احنا نعرف مصلحتك أكثر منك وياريت
الكلام ده

میترددش قدام عاصم أو باباکی وِلا انتی
عارفه

ایہ ممکن یحصل مفھووووم)

قفزت من مكانها وكان لدغتها أفعى وسارت
إلى

درجات السلم وأخذت تصدر همهمات غير
مفهومه

لم تلتقط إذن الهام منها إلا كلمه مش عيشه
دي

فابتسمت الهام على طريقه ابنتها غير
مصدقه أنها

أصبحت عروس ومازالت طفله

وصل بسيارته إلى المشفى وترجل منها
صافعا الباب

بقوه رافعا رأسه لأعلى وعلامات الغضب قد
ارتسمت على

ملامحه فوجهه لا يبشر بالخير

صعد الدرجات بخفه وعينيه تدور بحثا عنه

فهو من وضعه

في هذا الموقف

وصل صاله الاستقبال بالمشفي وعلم من

الموظفه

إن دكتور رفعت قد خرج من غرفه العمليات

منذ قليل

والآن هو في غرفه الكشف للراحه

كان قد ارخي رفعت جسده المتعب على

الكرسي واضعا ساعديه

خلف رأسه وشارد في من ملكه قلبه وتربعت

على عرشه

إذا بالباب فجأه يفتح ويقف أمامه عاصم

بوجهه الغاضب

اعتدل في جلسته ونظر إليه بعينيه الزرقاء

غير مصدق

ما يحدث الآن

كان قد أغلق الباب بقوه وخلع سترة بدلته

ووضعها بإهمال

على الكرسي وخلع ساعته الثمينه ووضعها

بجوار الهاتف

ومفاتيح سيارته على المنضده

وفك أساور قميصه وشمر اكمامه إلى مرفقيه

استقام رفعت من مكانه متجه نحوه متحدثا

بنبرته المرحه

(انت بتعمل ايه يا بني آدم احنا هنا في

المستشفى)

جذبه عاصم من ياقه قميصه بقوه متحدثا
بعصبيه

(انا مش قولتلك بلاش مشوار الفستان ده)

هز رفعت رأسه مصدقا على حديثه

ثم تابع عاصم بقوه يشوبها الخفه

(انا وأشار إلى صدره بتاع فساتين)

لم يستطع رفعت السيطره على نوبه
الضحك التي

انتابته الآن تخلص من قبضته بسهولة نظرا
لطول قامته

وبنيته القويه التي تماثل بنيه عاصم

نظر إليه عاصم غير مصدق أنه يسخر من
حديثه

جز على أسنانه وهتف بحدده

(ولك نفس تضحك يا بني آدم انت)

مسح رفعت الدموع التي نزلت من عينيه
من أثر

الضحك ورفع رأسه وهمس بخفه وهو
يبتسم

(صدقني انا مقدر حالتك وأنتك مضايق رغم
اني

مش عارف ليه و

لم يكمل حديثه إلا تفاجئ بلكمه قويه في
وجهه ارتد

أثرها للخلف وضع يديه على عينه وتحدث
بألم

(عيني يا غبي كانت هتروح)

صالح به عاصم بقوه

(ررفرفت)

وکزه رفعت فی صدره بقوه متحدثا بجديه

(عجبك كده أكمل كشف ازای النهارده

بمنظری ده)

رفع عاصم حاجبه لأعلى متحدًا بمكر

(اڀي افٽر منظر ڪوئس قبل

ماتبعتنی مشوار یخسک هاا یا وسیم

(العيله)

فكان رفعت يتميز بالعيون الزرقاء والشعر

الأُسود

الناعم والبشره البيضاء ووجهه الابيض الذى

يكسوه الحمرة ولذلك لقب بهذا الاسم

جذب عاصم سترته وهاتفه وباقي اغراضه

واستدار بجسده

صافعا الباب بقوه

تحسس اللكمه أسفل عينيه الزرقاء وهمس
بألم

(غبي وهمجي)

ثم أخرج من جيب سترته صورته صغيره
ونظر إليها

وتنهد بحب

(انا مستحمل العيله دي علشان خاطرك
ياروى بس ياريت

تفهمي ده)

تجمدت مكانها حينما سمعت جملة كارما
الاخير

واتسعت عيناها بذهول غير مصدقه
ماتفوهت به

كارما الآن رفعت رأسها ونظرت إليها بضعف

وهمست بتعجب

(حضرتك بتطلبي مني اني أعتذر وحالا)

اماءت كارما براسها مصدقه على كلامها

ونفضت من مكانها

متجه إلى المكتب وهمست بجديه

(لازم تعرفي ان أمثال دكتور عاصم وغيرهم

هما اللي

فاتحين المكان ده ومش ممكن نخسرهم

علشان سوء

تفاهم احنا اللي وضعنا نفسنا فيه)

قاطعتها ميلاا مدافعه عن نفسها

(بس انا ما اخطاتش يا مدام)

أشارت إليها كارما بالصمت وزفرت بضيق
رافعه حاجبها لأعلى

متحدثه بعملية

(لازم تعرفي ان في قانون التجاره الزبون دائما
على حق حتى لو أخطأ)

ارتسمت ابتسامه ساخره على ثغرها

وأيقنت أن الحديث الآن لا طائل منه وأنها
لا تمزح في هذا الموضوع

وصاغته بصيغه أمر لا تصلح معها المناقشه

همست باختناق يشوبه الألم

(اللي تشوفيه يا مدام)

جذبت كارما حقيبتها وأخرجت هاتفها
وأجرت

اتصال بدكتور رفعت

علمت من خلال المكالمه أن عاصم الآن في
المستشفى

فأخذت العنوان ودونته في ورقه واعطتها
لميلا

تنهدت بارتياح وتحديث بصرامه

(ياريت ننهي الموضوع ده وبسرعه)

أخذت الورقه بيد مرتعشه ووضعتها في
حقيبتها

بعدها قامت بتغليف الفستان ووضعتة في
الصندوق

الخاص به وزينته من الخارج بشكل راقى

وغادرت السنتر

توقفت السيارة بها أمام مشفى زيدان
الخاص

ترجلت منها محتضنه الصندوق إلى صدرها
قابضه

عليه بكفيها نظرت إلى المبنى الشاهق
الارتفاع والصرح

العملاق غير مصدقه عينيها بأن هذه
مستشفى خاص

اعتلت بساقيها المرتجفه الدرج والعرق
يتصبب من جبهتها

مسحته بأيدي مرتعشه

وصلت إلى صاله الاستقبال وتحدثت مع
الموظفه

(لو سمحتي دكتورعاصم زيدان موجود)

اعتدلت الموظفه في جلستها وردت بوقار

(أيوه يا فندم إي خدمه اقدر اقدمها)

نظرت إليها بضعف وهمست بألم

(حضرتك ممكن اعرف هو موجود فين)

ردت الموظفه بجديه

(الدور الثاني يا فندم هو مدير المستشفى)

رمشت بعينيها عده مرات غير مستوعبه

هذا الحديث

همست بصوت مختنق

(ممكن تديله خبر اني معايا شئ يخصه)

امامت برأسها ورفعت الهاتف إلى أذنها

وتحدثت إليه

وما نهت مكالمتها أشارت إليها بأدب

(اتفضلي يا فندم الأسانسير على اليمين

ومكتبه الدور الثاني)

اتجهت نحو المصعد فلم تستطع الصعود

على قدميها

بدأ صدرها يعلو ويهبط من أثر التوتر الذي

اجتاح جسدها

وشحب وجهها وتغيرت قسماته

أخذت تجر قدميها جر فالآن ستعتذر حتما

عن ماذا

هي لاتعرف استقلت المصعد ووقف بها في

الدور الثاني

خرجت منه بجسدها المرتعش ووجهها

الشاحب

وضعت كف يدها على صدرها لتهدأ من روع

قلبها

سارت في اتجاه مكتبه ووقفت امام الباب

طرقت طرقات خفيفه على الباب

فجاءها صوته الرخيم (ادخل)

دخلت منكسه رأسها إلى الأسفل محتضنه

الصندوق إلى صدرها وكأنه درع حمايتها

كان منكبا برأسه يتفحص بعض التقارير

الخاصه بالمرضى

مرتديا نظارته الطبيه

رفع رأسه ناظرا إليها محدقا بها غير

مستوعب أنها الآن

أمامه وجاءت إليه بقدميها

سارت في اتجاه ووضعت الصندوق أمامه
على المكتب ثم همست

بصوت مبحوح

(مساء الخير يا فندم)

خلع نظارته ممسكا بها وصوب بصره نحوها
وعلى وجهه

ابتسامه عريضه ثم ألقى بنظره على
الصندوق الذي أمامه

تلاشت ابتسامته تدريجيا وقضب بين
حاجبيه وهمس

بدهشه مشيرا إلى الصندوق

(مساء الخير ايه ده)

ابتلعت ريقها بصعوبه وبدأ العرق يتصبب

من وجهها بغزاره

وقد بهتت ملامحها وغامت عيناها وأصبحت

الرؤيه

أمامها مشوشه

ثم همست بعدم اتزان

(حضرتك ده الفستان وأنا اسف)

لم تكمل حديثها فشعرت بدوار مفاجئ

جعلها تهتز بجسدها

وضعت يدها على رأسها واغمضت عيناها

وبدي ترنحها ملحوظا

اتسعت عيناها وألقى بنظارتها على المكتب

وأسرع إليها ممسكا بزراعيها فتشبثت

بقميصه بقوه

وماكادت أن تسقط إلا واحاط كفيه بخصرها
فاستندت

برأسها إلى صدره وأطلقت العنان لقدميها
بالسقوط

فاقده الوعي فرفعها إليه قبل أن تسقط
على الارض

وضمها إلى صدره بقوه

يتبع

الفصل الرابع

اتسعت عيناه واحتضن جسدها بكفيه غير
مصدق أنها الآن فاقدته الوعي

بدا العرق يتصبب من جبهته بغزاره وضع
يديه أسفل ركبتيها واليد الاخرى

خلف ظهرها وحملها إلى الأريكة التابعة
للمكتب وخفض جسدها بهدوء

تطلع إلى وجهها وجده شاحب زفر بضيق
وتتبع النظر إلى جسدها

وجدها مرتديه نفس الفستان الأسود الذي
أثار حنقه

مسح بانامله على جبهته وجذب الغطاء
الخاص به

وقام بتغطيتها وسحب الكرسي وجلس عليه
أمسك كفها وتحسس النبض وجده منتظم
فتنهد بهدوء

ربت على وجنتيها بكفه وفي خلال دقائق
كانت قد استردت وعيها

رمشت بعينيه عده مرات ووضعت كفيتها
على رأسها

وهزت رأسها بضعف وتسالت بوهن

(أنا فين)

ابتسم لها وتنهد بارتياح وهمس إليها

(حمدلله على سلامتک على فکره ضغطک

منخفض جدا)

كان يتحدث وهو يسحب جهاز الضغط

ويضعه على المكتب

اعتدلت في جلستها وهمست بخوف

(أنا لازم امشي حالا ماما زمانها قلقانه عليه)

جلس على المقعد وهز رأسه بالنفي

وتحدث باقتضاب

(مش ممكن دلوقتي لازم اطمئن على
حالتك)

جذب سماعه الهاتف وتحدث بلغه أمره

(دكتوراه سهام الحسيني تكون عندي حالا)
وأغلق الخط

ثم انحنى بجذعه وأعاد النظر إلى الأوراق التي
كان يتفحصها

قبل دلوفاها إليه

تنهدت بضعف وارخت جسدها قابضه على
الغطاء فهي ليست

في حاله تسمح لها بالكلام واغمضت عيناها
بضعف

كانت قد أنهت عملها وارتدت ملابسها

وجذبت حقيبته يدها

وهمت بالخروج إلا أنها توقفت حين سمعت

اسمها بالاستقبال

(على الدكتور ساهم الحسيني الحضور

لمكتب المدير للاهميه)

قضبت بين حاجبيها واستدارت بجسدها

قاصده غرفه المدير

صعدت الدرجات برشاقه فجديتها في العمل

جعلتها

من الأطباء المهره داخل المشفى رغم صغر

سنها

وقفت أمام الباب وطرقت طرقات منتظمه

وانتظرت الرد

فجاءها الرد بالدخول

دلفت إلى مكتبه بطلتها المميزه ووقارها
المعهود

وتحدثت بعملية (مساء الخير دكتور عاصم
حضرتك طلبتني)

رفع رأسه وتطلع إليها متحدثا بثبات

(مساء الخير دكتور ه سهم أنا عارف أن
ميعاد خروجك دلوقتي

لكن أنا بثق فيكي وفي جديتك في العمل)

كانت مسترخيه فعندما سمعت حديثهم
اعتدلت في جلستها

نظرت إلى سهم بوهن فوجدتها مرتديه
بنطال من الجينز الأزرق

وبلوزه باللون الأصفر ذو ياقه عريضه وعليها
ستره باللون الأزرق

وشعرها البني منسدل على كتفها ووقفها
تبدو عليها الثبات

نظر إليها عاصم وأشار إلى سهام

(دكتوراه سهام من أمهر الدكاتره هنا)

ابتسمت سهام ابتسامه رقيقه وردت بوقار

(العفو يا فندم اكيد بنتعلم من حضرتك)

أشار إليها وتحدث بثبات (عاوز تقرير عن
حاله الانسه ده اكيد

بعد الكشف الطبي عليها)

اماعت برأسها وردت بتهذيب (تمام يا فندم)

ألقت سهام نظره إليها وجدت وجهها شاحب
ويبدو عليها الإعياء الشديد

ابتلعت ميلا ريقها وهمت بالحديث فقاطعها

عاصم مشيرا بكفه أن تصمت

سارت سهام في اتجاهها وساعدتها في

النهوض واصطحابتها

إلى غرفه الكشف

بعد قليل دخل عليه رفعت ليفهم ماذا

اصابه اليوم

فهو على غير عادته وعصيبته الزائدة قد

تملكت منه

دخل رفعت إليه وجده يتفحص بعد الأوراق

فرفع عاصم رأسه واخفضها ونظر إلى الأوراق

مره أخرى وتحدث

بسخریه (ها) یارفت عینک عامله ایه
(دلوقتی)

لوي رفعت شذقه ورفع حاجبه وتحسس
اللكمه بانامله ورد

بعصبيه (وڪمان ليڪ عین تسأل یا بني آدم
(انت)

نظر إليه عاصم وتحدث بتهكم

(اکید لیہ عینین مش زیک بعین واحده)

صاااح به رفعت (انت كمان لك نفس تهزر
شايف ايدك عملت ايه)

ابتسم على حديثه وتحدث بجديه (أخلص
عاوز ايه يارفعت مش فاضى)

جلس رفعت على الكرسي وتحدث ببساطه

(ده كله علشان الدكتور الألماني أعتذر ومش
جاي النهارده)

استقام عاصم من مكانه وأضعافيه على
المكتب وصاح به

(انت عارف ان كان في عمليه دقيقه النهارده
في العمود الفقري

المفروض أنها تتم لرجل الأعمال حسين
السمري واللي المفروض ان الدكتور الألماني
يعملها

وحضرتك متقوليش أن أعتذر عنها وانت
عارف كويس

معنديش اخطاء في شغلى ولا بسمح بيها
اساسا) ثم تابع بسخريه

(وحضرتك جاي تقولي هات فستان معاك
انا كنت ناقصك)

ضاقَت عین رفعت وأُشار إليه وتحدّث
باهتمام (انت رُوحَت تجیب الفستان
بعصبیتك دی)

مسح بكفه على وجهه واماء برأسه مصدقا
على حديثه

فغر رفعت فاهه ورفع حاجبيه لأعلى ضاربا
بيديه على صدره

(نهار اسود و عملت ایه علی کده)

جلس على المقعد وحاول السيطرة على
أعصابه وتحدث بندم

(اتخنقت مع البنت اللي هناك وبهدلتها)

شہق رفعت بصوت مسموع و همس بحزن

(وہی ذنبہا ایه بس یا عااا صم)

تحدث بعصبيه ضاربا بيده المكتب (نصيبتها
بقااا يارفعت)

هز رفعت رأسه وهمس بيأس (مافيش
فايده فيك ولا في عصيبتك)

وهم بالمغادره إلا أن عاصم جذب الصندوق
وألقي به إليه فتلقفه رفعت

بمهاره ممسكا به وأشار إليه ايه ده

رد باقتضاب (الفستان)

نظر إليه رفعت وعلى وجهه ابتسامه عريضه
وتحدث بسعاده

(انا حقيقي عاجز عن الشكر) ثم استدار
بخفه متحدثا بتلقائية

(الحق أوصله لروئ واكون أول حد يهنيها
بعيد ميلادها)

ثم خرج وأغلق الباب خلفه

صف رفعت سيارته وترجل منها ممسكا
بالصندوق

ووصل إلى القصر فالآن سيرها ويكن أول
من يهنئها بيوم ميلادها

فكيف له أن ينسى ذلك اليوم فهو قد حفره
في ذاكرته جيدا

دلف إلى القصر وأخذ يدور بعينيه بحثا عنها
فقد اشتاق لها

وإلى مشاكستها فهو لم يراها منذ الصباح
فجاء إليه صوت الهام من خلفه (بدور على
ايه يا رفعت)

ارتعد جسده وانتفض في مكانه ووضع يديه

على صدره وهمس بمرح

(هدير على ايه ياطنط هو انا حرامي)

ابتسمت على حديثه ثم حدقت ببصرها إلى

الصندوق

وهمست بجديه (ايه ده يا رفعت)

تحدث بمرح (عده السرقة)

ابتسمت الهام على خفته ووضعت يدها

علي فمها

متحدثه بجديه (مش ممكن طريقتك دي يا

رفعت المهم ايه ده)

نظر إلى الصندوق وهمس بحب

(دي هديه عيد ميلاد روى يارب تعجبها)

قضبت الهام بين حاجيها وتحدثت بحزن

(هو كان عيد ميلادها النهارده انا ازاي نسيت

شئ زي ده)

هز رأسه وتحدث باهتمام (انا بقاا لا يمكن

انسى ابدا)

ثم غمز لها بمرح (وبعدين ياطنط هتفتكري

ازاي وعمي جاي بكره)

وكزته في كتفه وقد توردت وجنتيها وهتفت

بحده(وووولد)

ابتسم على خجلها وهمس برجاء (ادعيلي

ياطنط أن الهديه تعجبها)

ربتت على كتفه وهمست بحنان (أن شاء

الله تعجبها)

أردف بتسأل (هي فين انا مش شايفها)

ردت بجديه (في اوضتها اكيد صاحيه)

أخفض رأسه ثم تحدث بتردد (ممکن أقدم
ليها الهديه)

اماءت برأسها وهمست بتهذيب (اتفضل)

فما أن سمع جملتها حتى ركض إليها
مسرعا صاعدا الدرج بخفه

تنهدت الهام وهمست بأمل (ربنا يهديكي
ياروئ)

وقف أمام غرفتها وضع كفه على صدره يهدأ
من روع قلبه

فطرق الباب طرقتين فانفتح الباب بسرعه

فتعجب ودلف إلى الغرفه ورفع بصره يبحث
عنها في أنحاء الغرفه

فوقع بصره عليها فهي على ما يبدو نائمه
وقد

غفلت عن أمر إغلاق الباب وقف أمامها
يتأمل

هيئتها فقد اشتاق الى ملامحها فما أن تطلع
إليها وجدها

مرتديه منامتها القصيره فشقق واستدار
بجسده على الفور

وتحدث إلى نفسه (يا نهار زي بعضه ايه
اللبس ده)

(وكمان كرتون انت بتحب طفله يا رفعت انا
لا يمكن استنى

هنا في الاوضه دي ثانيه)

فوضع الصندوق على مكتبها وهم بالمغادره
إلا أنه رأى الغطاء الخاص بها منزلقا

علي الارض فجذبه وقام بتغطيتها جيدا
وتنهد بحب

(مش عارف حبك بقى يجري في وردي
وبقيت بتنفسك)

ثم جثي على ركبتيه أمامها وأخذ يتأمل
ملامحها فهي من أسرت قلبه

رفع كفها إلى فمه ووضع قلبه حانيه على
راحه يدها وأزاح خصلات شعرها

الصفراء بانامله ووضعها خلف اذنها وهمس
إليها بحنان(اه لو تعرفى بحبك أد أيه

مش هتقولي ياابيه دي ابدأ)

فتحت عينيها ورمشت باهدابها الكثيفه غير
مصدقه أنه في غرفتها

ثم تحدثت بفزع (أبيه رفعت)

أخفض كفها بسرعه واتسعت عيناه من أثر
الذهول الذي انتابه

استقام من مكانه رافعا حاجبيه لأعلي وقد
توترت ملامحه

ثم همس مدافعا عن نفسه (انا انا هنا كنت
جاي أقدملك هديه عيد ميلادك)

اعتدلت في جلستها وهمت بالقيام إلا أنه
أشار إليها بكفه متحدثا بخفه

(والله زي ما انتي انا اللي خارج) ثم تابع
مشيرا إلى الصندوق الهديه على

المكتب واستدار بجسده ليغادر غرفتها إلا
أنه تسمر مكانه عندما

همست بمجامله (انا بشكرك جدا ياابيه انك
اول حد يفتكر عيد ميلادى)

وضع يديه على وجهه يتحسس قسماته وهز رأسه بئأس

وہمس باختناق (مافیش فایدہ)

ثم ألقى نظره أخيره إليها متحدًا بثبات

(كل سنه وانتى طيبه يارب الهديه تعجيك)

ثم خرج وأغلق الباب خلفه

قامت من مكانها مسرعه تلقى نظره على
الصندوق

ففتحت الصندوق فغرت فاهها واتسعت
عيناها أنه نفس

الفسطان الذي رآته وقد تحدثت عنه أمامه
وأعجبت به

تنهت بسعاده وهمست بانبهاار یجنن
یجنن

كان جالس على مقعده واضعا رأسه بين

كفيه

فقد اتضحت أمامه الصورة الآن ارغمتها

كارما

بالطبع للمجئ للاعتذار ارتسمت على

شفتيه

ابتسامه ساخره هو من أخطأ وهي من تعتذر

الآن هو من تسبب لها فيما وصلت إليه

فأقل ما يمكن

إن يطمئن على حالها ثم نهر نفسه بقوه

متحدثا إليها

(امتى هتبطل عصبيتك الزايده دي)

زفر بضيق وقام من مقعده فوقع بصره على

حقيقه يدها

على الارض فسار نحوها وجذبها وفتح

سحابها

كانت تحتوي على الهاتف الخاص بها

وحافظه نقود

فتح الحافظه ولم ينتبه للمبلغ المالي بها

ولكن ماثار فضوله

الكارنيه الذي كان بالحافظه

الاسم:ميلا حسن السيوفي ،السر23 سنه

في السنه النهائيه بكلية هندسه

اتسعت عيناه من هول المفاجأة وهمس

بإعجاب معقوووول

قطع تفكيره طرقاات الباب الغيرمنتظمه

فتحدث بصوت رخيم (ادخل)

دلفت سهام بملامح مرتبكه وأخذت تفرك

كفييها ببعضهما وهمست بتردد (حضرتك

الحاله اللي كانت معايا)

قاطعها على الفور مالها اغمي عليها تاني

هزت رأسها بالنفي وهمست بحزن خرجت

حالا من المستشفى وكانت بتعيط اوووووي

اتسعت عيناه وهتف بحده انتي بتقولي

اييييه

جذب سترته وهاتفه وركض خلفها

يتبع

الفصل الخامس

ركضت بكل قوتها لتللم ما تبقى لها من
كرامتها التي اهدرتها

وساحقتها بقدميها بقدموها إليه وبهذا
الشكل المهين فقد استوعبت
بشاعه ما اقدمت عليه متأخر

خرجت من المشفى ودموعها تتساقط
بغزاره على وجنتيها غير

مصدقه أنه يريد أن يطمئن عليها وعلى
حالتها وهو من تسبب لها

في هذا الألم النفسي

ارتسمت ابتسامه ساخره على شفتيها فلقد
نست أن تقدم له الشكر

والامتنان لسعه صدره ووقته الثمين التي
اهدرته فقد مكثت في مكتبه كل هذا الوقت

تنفست الصعداء عندما شعرت أنها ابتعدت
وأصبح بينها وبين المشفى الآن مسافه
لابئس بها

وضعت يدها على صدرها وسارت ببطء
أصبحت لاتحتمل هذه المعامله وبهذا
الشكل المهين

تعرضت لمثل هذه المضايقات في عملها
ولكن ليس بهذا التحقير

تذكرت عندما دلفت إلى غرفه الكشف وقد
انتابتها حاله من الحزن والبكاء الهستيري

فاستغلت رقه قلب الطبيبه وطلبت منها بأن
تدلف إلى الحمام وتغسل وجهها وركضت
بقوه خارج المشفى

فهي تعلم بأن حالتها ليست عضويه كما
يعتقد ولكن هي نفسيه فلقد ارهقت نفسها
وتحاملت عليها

والآن أصبحت لاتحتمل نظرات الشفقه التي
رأتها في عينيه

سارت بمحاذاه الطريق كان لا يفصل بينها
وبين البحر إلا سور قصير توقفت أمامه

وتطلعت إليه فكم راق لها منظر البحر
بهدهوه ودفئه استندت بكفيها على السور

لتنظر إليه بتمعن قشعريره بارده سرت في
جسدها من أثر بروده الجو وضعت كفها

على زراعها وبدأت تفرك في ذراعها بقوه
لتستمد الدفئ لجسدها فقد شعرت بالبروده

كانت خصلات شعرها تتطاير بفضل الهواء
العليل احتضنت بكفيها جسدها

انتفضت في مكانها وارتعش جسدها عندما

وجدت من يطوق جسدها بسترته

استدارت اليه وجدته هو من يقف أمامها

ونظرات الحزن قد ارتسمت على ملامحه

وصدره يعلو ويهبط وكأنه كان يركض خلفها

ويتتبعها ثم همس إليها بتسأل

:(مش خايفه على نفسك كده تتعبي الجو

برد)

رفعت رأسها وردت بتهكم (وهي فين نفسي

دي يا دكتور)

عقد حاجبيه وتطلع إلى وجهها الشاحب

وعيناها المتورمتان من اثرالبكاء

اعتصر قبضته بقوة وقد رق قلبه وهمس

بألم (مشيتي ليه من المستشفى)

تنهدت بضيق وقد اعتصرت جفونها بقوه
واخفضت رأسها ولم تعقب على حديثه
رفع ذقنها بانامله وتطلع إلى عيناها الزرقاء
وهمس بتسأل (ليه مشيتي بالسرعه دي)
نظرت إليه وابتلعت ريقها بصعوبه وعضت
على شفتيها خجلا
وهمست بألم (قولي يا دكتور انا أخطأت في
ايه علشان

اجي لحد عندك واعتذرلك)

تطلع إلى ملامحها التي سيطر عليها الحزن
ومسح

على جبهته برفق وهمس بندم (انتي
مااخطاتيش انا اللي أخطأت

وأنا اللي بعتمد لك عن اسلوبي وطريقتي
(معاكى)

وتابع بصدق (صدقيني انا عمري ماكنت
متكبر أو فيه شئ من الغرور

بس تقدرى تقولى ضغط نفسي وعصبي
اتعرضت له بسبب شغلى مش اقدر)

اتسعت حدقتها وفجرت فاهها وهزت رأسها
غير مصدقه أنه قد اعتذر لها

أمن المعقول أنه قد أعتذر الآن ام هي من
يتهيئ لها هذا

ابتسم على هيئتها وهز رأسه وهمس بتهكم
وقد قرأ افكارها

(دي حقيقه على فكره مش حلم)

رفعت حاجبيها لاعلي غير مصدقه أنه بهذا

الذكاء الحاد ولديه سرعه بديهه قويه

وهمست بتردد (انا انا لازم امشي ماما زمانها

قلقانه عليه)

ابتسم على طريققتها ورد ببساطه (تمام

اوصلك لحد البيت)

فركت يديها ببعضهما وردت بخجل (مالوش

لزوم يا دكتور) قاطعها

وأشارا ليها لينهي الحديث (ماتتعبيش

نفسك هوصلك علشان الوقت متأخر

ومينفعش

تروحي لوحدك دلوقتي)

نظرت إليه وسارت بجواره قاصده سيارته

وقد شردت في أمره وتغير حاله

هوت بجسدها على المقعد ممسكه

بالهاتف بيدها غير مصدقه

مألقى على سمعها الآن عقدت حبيبها

وهتفت بحده

(بتقولي ايه ياسمر مين اللي كانت عنده

واحد وخرجت

تجري وهو بعدها خرج يجري وراها ازاي)

اماءت برأسها مستمعه لحديثها وتابعت

بقوه لتنهى المكالمة

(تمام ياسمر روعي دلوقتي شوفي

شغلك وخدي بالك كويس لحد يعرف انك

بتكلمي معايا

أو على علاقه بيه) وأغلقت الخط

وألقت بالهاتف على الارض بقوه ومررت

اصابعها في خصلات شعرها

كادت أن تقتلع جذوره

غير مستوعبه أن زمام الأمور بدأت تفلت من

يدها

وزفرت بضيق متوعده له بشراسه (والله

عال يا عاصم)

ركضت فريال من غرفتها على صوت ارتطام

الهاتف بالأرض

وعلى صوتها العالي وتقدمت إليها واضعه

يدها على صدرها

متحدثه بفزع (ايه يا صافي في ايه خير)

رفعت رأسها وهتفت بقوه (مش خير خالص
يا مامي)

قضبت فريال بين حاجبيها وهمست بلهفه
(في ايه بس طمني قلبي)

نهضت صافي من مكانها واضعه يدها على
خصرها وأخذت تهز جسدها وهمست بتهكم
(في كتيير أووووي يامامي)ثم تابعت بحده

(البیه کان عنده واحده في مكتبه النهارده
وقضت معاه وقت

طويل وبعدين خرجت تجري والبيه خرج
يجري وراها)

قاطعتها فريال بدهشه (يعني ايه خرج
يجري وراها)

هزت صافي رأسها ووضعت يدها على وجهها

وهمست بضيق (مش عارفه يامامي مش
عارفه)

عقدت فريال زراعيها أمام صدرها وهمست
بمكر

رافعه إحدى حاجبيها (ده الموضوع كبر
وبقي فيه كلام ثاني)

ثم تابعت بدهشه (بس انتي عرفتني الكلام
ده منين)

ردت بثقه (من سمر موظفه الاستقبال اللي
عنده في المستشفى)

غمزت فريال لها وتحدثت بخبث (شاطره يا
صافي كويس انه تحت عينيكي)

زفرت بضيق وهمست بتوتر (فين ده يامامي
دي بتقولي ان كان معاها شئ يخصه)

لوت شديقها وهتفت بقوه (تلاقيه كان عندها
ونسي هدومه ولا حاجه)

ابتسمت فريال على حديثها وهمست بتهكم
(كان ايه يا روي لا معتقدتش ابدان

الحكاية كده على العموم لينا زياره عند
خالتك وقريب اوووي ولو الكلام ده صحيح
البنات دي هنسفها)

كان يقود بهدوء على عكس طبيعته شارد
فيما مر

به فكان يوم عصيب كانت جالسه بجانبه
وبدأت تفرك كفيها

بعضهما خجلا منه منكسه رأسها للأسفل
غير مصدقه

إنها الآن في سيارته وماكثته بجواره

قطع صمتهما رنين هاتفه فتطلع إلى اسم
المتصل

ابتسم عندما رأى اسمها يزين هاتفه وضع
الهاتف على أذنه

وهمس بحب (والله عارف انك قلقانه لأني
اتأخرت عليك)

رفعت رأسها وتطلعت إليه بعينان زائغتان
ولوت شدقها وهمست

لنفسها (مين دى) فالقت نظره إلى يديه
تتفحص كفه وجدته خالي

من إي ارتباط كل هذا تحت نظراته الماكره

فماتاه الرد حتى قهقهه بصوت مسموع
وهمس باشتياق

(وانتي كمان يا حبي والله ما هتاخر صدقيني

(أنهى المكالمه وأغلق الخط

اشاحت بوجهها عنه ونظرت إلى النافذه

الزجاجيه

تنحنح وهمس بمكر (انا مش عارف القلق

ليه مسيطر عليها)

ألتفت إليه ونظرت له بملامح جامده

وهمست بتطفل (طبيعي أي زوجه تقلق

عادي)

همس بمكر وقد قرر مرواغتها (بس دي

مش مراتي)

شهقت بصوت مسموع ووضعت كفها على

ثغرها وهمست لنفسها

(ده طلع مش محترم خالص مع أن شكله

محترم)

قطع شرودها وقد فهم ما يدور في خاطرها،
وتحدث بجديه

(دي امي وبتقلق عليه جدا ومش بتطمن
غير لما تشوفني قدامها)

تنهدت بهدوء وهمست برجاء (ربنا يخليها لك
ويديمها في حياتك)

همس بحب (امييين)

بعد قليل أشارت إليه وهمست برضى
(ممكن توقف هنا)

توقف بالسياره أمام إحدى الأحياء السكنيه
ذات الطبقة

المتوسطه والتي يتميز سكانها بالفقر

فاردف بتسأل (انتي ساكنه هناااا)

اماءت برأسها بالإيجاب فعقد حاجبيها
وتطلع

إلى المنازل الملاصقه لبعضها وجدها ذات
الطراز

القديم ويبدو علي جزء كبير منها انها أصبحت
ايله للسقوط

والتصدعات والشقوق قد تمكنت منها
بجداره

همس بدهشه (يعني ده بيتك)

هزت رأسها بالنفي وهمست بأمل (ياريت
احنا ساكنين في الدور الثالث)

تطلعت إليه وهمست بامتنان (انا بشكرك
جدا انى اخدت من وقت حضرتك)

قاطعها وهمس بندم (انا اللي بكرر آسفي
وبعتذرلك عن اسلوبي)

خلعت سترته واعطتها له وعلى وجهها
ابتسامه عريضه

وهمست بتردد (انا بعذر مش هقدر اقول
لحضرتك اتفضل المكان يعني)

قاطعها مشيرا لها بكفه (تقصدي تقولي
الوقت متأخر مش كده)

عضت على شفتيها السفلى ولم تعقب
على حديثه

هز رأسه متفهما لصمتهائم خرجت وأغلقت
الباب

وانحنت بجزعها من النافذه وهمست بخجل
(تصبح على خير)

رد بابتسامه (وانتي من أهل الخير يا.....)

قاطعته على الفور (ملااا)اسمي (ملا
السيوفي)

ابتسم لها ابتسامه عريضه واماء برأسه
وتحدث

بجديه وأنا (عاصم. عاصم زيدان)
اماءت برأسها وابتسمت وهمست برقه
(تشرفنا يا دكتور عن اذنك)

لم يتحرك بسيارته إلا عندما دلفت إلى
سكنها

زفر بضيق وهمس لنفسه (إذا كان هذا حال
هذه البنيات من الخارج

فكيف هو حال سكانها من الداخل)

ثم انطلق بسيارته مسرعا إلى القصر

صعدت الدرج بانفاس متهدجه فيومها كان

شاق وصعب

وكانت احداثه مريعه ما بين بكاء والم واهانه

ولكن انتهى باعتذارتوج كرامتها

كانت راضيه عن نهايه يومها أما بدايته فلم

تعتقد أن يروق لها تذكرها

صعدت إلى شقتها وطرقت على الباب

طرقات واهنه

فتحت لها والدتها الباب وتطلعت إليها بأعين

متلهفه

همست بلهفه (اتاخرتي ليه ياميلا انتي مش

متعوده تتاخري)

خلعت حذائها وجلست على الاريكه
وهمست بكذب

(معلش يا ماما كان في شغل كتيير وانتي
عارفه مدام كارما بتحب النظام)

تنهدت أُمال بحسره ووضعت يدها على
وجنتها وهمست بحزن

(أنا عارفه ان الحمل ثقيل عليكى بس ان
شاء الله ربنا يعوضك)

قاطعتها ميلا (انتي بتقولي ايه يا ماما دي
أقل حاجه اقدمها ليكي بعد

ماتعبتي علشاني وكبرتيني ووقت في
الجامعه)

نظرت أُمال إليها وملامح المرض قد بدت
على ملامحها

وهمست برجاء (أن شاء الله تتخرجي وتبقى
أكبر مهندسه)

نهضت من مكانها واحتضنت والدتها
وهمست إليها

(يارب يا ماما يارب ادعيلي اوووي يا ماما)

ثم تابعت بتسأل (هااا اخدي الدوا ولا لسه)

اشاحت بوجهها وهمست بتردد (هااا اكيد
هاخده قبل ما انام)

تغيرت قسمات وجهها إلى الحزن وهمست
بألم (ليه كده يا ماما انتي عارفه قلبك
ضعيف

ولازم العلاج في ميعاده)

ربتت على شعرها وهمست بحب (ربنا
يخليكي ليا يا بنتي ويبعد عنك شياطين
الإنس)

ثم تابعت بخوف (انا بخاف عليك بسبب
لبسك ده وانتي راحه الشغل)

هزت ميلا رأسها وردت بحزن (انت عارفه يا
ماما ان معاش بابا الله يرحمه بسيط

وكان لازم أدور على شغل علشان نقدر
نعيش واقدر أكمل في الجامعه دي

وما صدقت لقيت شغل عند مدام كارما بس
انت عارفه أهم شئ المظهر

في المكان ده دي ناس راقيه جدا بتتردد على
المكان مش إي حد وده كان شرط مدام
كارما)

هزت أمال رأسها متفهمه حديثها وهمست
بحب (ربنا يحميكي يا بنتي من كل شر)
همست بحب (يارب يا ماما استاذنك بقا
علشان ادخل انام)

ضربت يدها على صدرها وهمست بلهفه
(انتي مش هتاكلي)

هزت رأسها بالنفي وقد بدى الإرهاق عليها
وردت بتعب (لا يا ماما انا عايزه أنام)
وضعت قبله حانيه على رأسها وعلى كفها
ودلفت إلى غرفتها

غيرت ملابسها وارتدت منامتها وارخت
جسدها على الفراش بتعب

ابتسمت عندما تذكرت ملامح وجهه وهو
يعتذر إليها

اتسعت ابتسامتها وهي تتذكر عندما وضع

سترته على جسدها

خوفا من إصابتها بالبرد تنهدت بارتياح فقد

تغيرت نظرتها إليه والتمست له العذر

اعتدلت بسرعه كمن لدغتها أفعى عضت

على شفيتها وضربت

بكفها على جبهتها وهمست بلهفه (الشنطه)

دلف إلى القصر وجد والدته في انتظاره

وملامح القلق

قد بدت عليها همست بلهفه (ايه تاخيرك ده

يا عاصم مش طبيعتك)

وضع قبله حانيه على جبهتها وأردف بتسأل

(ايه الجمال ده والشياكة دي كلها)

ابتسمت على حديثه ورمشت بعينها عده

مرات وقد بدى عليها الخجل

وهمست بتوتر (حقيقي يا عاصم)

إماء برأسه وهمس بغزل (اكيد يا قلب

عاصم ده دكتور شاعر محظوظ بيكي)

وكزته في كتفه وهمست بخجل (وووولد

احترم نفسك)

رفع حاجبيه لأعلى وهمس بتهكم (طيب

هحترم يا جميل أنت)

أردف بتسأل (فين الكائن اللي اسمه رفعت

وفين رؤى)

أشارت بيدها لأعلى وهمست بأمل (ده)
وصل من شويه واستاذن يقدم لهاهديه عيد
ميلادها)

وضع يديه في جيب بنطاله وهز رأسه وهمس
بتهكم

(مش بينسي حاجه ابدا ابن المحظوظه ده)

همست برجاء (ربنا يهديكي يارؤي)

ضاقت عيناه وتحدث بنفاذ صبر

(امي في حاجه استجدت في الموضوع ده)

همست بتردد (هاا لا طبعا مين قال كده)

وضع قبله حانيه على كفها وهمس بتعب

(عن اذنك يا امي لأنني تعبان جدا ومش قادر

وعايز انام)

اماءت برأسها وردت بتهذيب (اتفضل)

صعدالدرج ودلف إلى غرفته وأغلق الباب

وقام بتغيرملابسه

وارخي جسده على الفراش واضعا ساعديه

خلف رأسه

ونظر إلى أنحاء غرفته بتمعن شعر بالارتياح

عندما تذكر ابتسامتها

من بين دموعها عندما أعتذر لها وملامح

الدهشه التي ظهرت عليها

وابتسم بمكروقد تذكر أمر حقيبتها وأغلق

عينيه وراح في ثبات عميق

يتبع

الفصل السادس

القت نظره اخيره على نفسها في المرآه فقد

كانت

راضيه عن هيئتها بفستانها الأزرق الذي لائم
لون عيناها الزرقاء ذوالاكمام الشفافه والذي
يرسم جسدها الممشوق انحنت بجزعها
لترتدي حذاءها العالي

وخرجت من غرفتها وجدت والدتها جالسه
على

سجاده الصلاه وقد انتهت صلاتها وضعت
قبله على كف يدها

وهمست برقه :صباح الورد يا ماما اوعي
تكوني

نسيتي تدعيلي

ابتسمت آمال وردت بلهفه :وأنا اقدر يا
حبيبتي ده

انا في كل صلاه لازم ادعيلك ربنا معاكي

تابعت بتسأل :انتني صاحيه بدري ليه
النهارده

همست ميلا بتلعثم :

معلش يا ماما في شغل كتيير ومدام كارما
ماكده عليه لازم اصحى

بدري

ردت بثبات :طيب يا حبييتي خدي بالك من
نفسك

اماءت برأسها واستقامت وخرجت وأغلقت
الباب

هبطت الدرج بنشاط ما أن وصلت للطابق
الثاني انزلت قدميها بين

الدرجات المتهالكه فهوت بجسدها وارتطم
بالحائط الملاصق لشقه جارتها

أصدرت أنين خالافت (آه يا رجلي امتي ربنا
يتوب علينا من السلام دي)

خرجت جارتها مسرعه إليها عندما سمعت
صوت ارتطامها

شهقت بفزع (ياضنايا يا بنتي اسم الله
عليكي يا حبيبتي)

جذبت زينب ساقها لتتفحص قدمها
فهمست بخجل (مافيش داعي يا طنط أم
سعيد)

(متقوليش كده يا بنتي) هدرت بها زينب
أخذت تحرك قدمها يمينا ويسارا (دي اتلوت
يا بنتي مافيش كسر ان شاء الله)

همست ميلا برضا (الحمد لله انا مش
ناقصه ده عندي شغل كتير النهارده)

وتابعت بتسأل (حضرتك صاحيه بدري

رايحه الشغل دلوقتي)

اماءت زينب براسها وردت بجديه (أيوه

ياحبيبتني لازم أكون في الشغل

حالا اصل المدير بتاعنا مع أنه حته سكره إلا

أنه عصبي

ودوغري ومش بيحب التأخير)

(صباح الخير يا بشمهندس ألف سلامه

عليكي) هتف بها سعيد وهو يتطلع

إلى جسدها وساقها البيضاء ويتفحصها برغبه

شهقت واخفضت فستانها ونهضت بسرعه

همست بضيق (صباح الخير يا اسطى

سعيد)

(استنى اسندك طالما مش هتقدرى تمشي

عليها ووقوفك تاكسي)

قالها سعيد بلهفه

زاغت عيناها وهتفت بفزع(هااا لا شكرا انا

تمام الحمد لله)

تابعت لتنهى الحديث عن اذنك يا طنط لازم

امشي حالا

وتحاملت على قدميها حتى خرجت من

البنايه

ربتت زينب على ظهره وتحدثت بثقه

(هجوزها لك متخافش يا سعيد)

زفر بضيق ودلف إلى الشقه وجلس على

الكرسي

وهتف بلهفه (امتی بس یا أمه انا قلبي

مکوي بحبها)

(متقلقش هکلم أمها وهي هتوافق) هتفت

بها زينب

تنهد بلوعه وهمس بعدم ثقه (مش هترضي

هي فين وانا فين يامه

دي هتبقي بشمهندسه وأنا حته ميکانيکي

طلعت ولا نزلت)

شهقت زينب بصوت مسموع وهزت

رأسها وهتفت بحدہ

(هي مين دی اللي مترضاش هي تطول ده

انت کسيب وراجل

وجدع هي بنت آمال هتتشرط وإلا ايه)

قضب حاجبيه وهتف بحده (أيوه يا أمه

تتشرط دي قمر وست

(البنات والاف من يتمناها)

قطع حديثهم صوت سناره صبي الورشه

واقفا بالطابق الارضي

وهتف بقوه (يا اسطى سعيد يلا علشان

الزباين عايزاك)

ربتت زينب علي كتفه وردت بثبات (خلي

الموضوع ده على الله

وعليه انا هكلم أمها وأن شاء الله توافق)

نهض من مكانه متجها إلى ورشته فشوقه

إليها قد فاق الحدواصبح لا يحتمل تجاهلها

له

استيقظت الهام من نومها مبكرا فقد ارتدت

أرقى ثيابها فاليوم هو وصول دكتور

شاكِر من الخارج وضعت بعد مساحيق

التجميل الخفيفه فزادتها جمالا ووضعت

عطرها

الأخاذ وهبطت إلى الطابق الارضي بالقصر

نادت على الخادمه بصوتها الرقيق (يادادا)

هرولت إليها مسرعه واخفضت رأسها بأدب

وهتفت بطاعه (اوامرك يا هانم)

همست بجديهِ (دكتور عاصم ودكتور رفعت

نزلوا ولا لسه)

ردت بأدب (دكتور عاصم في المكتب ودكتور
رفعت في أوضته)

اردفت بتسال (جهزتي اللي قولتلك على ايه
علشان دكتور شاكر)

اماءت لها وردت بأدب (كله جاهز حضرتك
كل أصناف الأكل اللي طلبتيها جاهزه)
أشارت إليها بالانصراف (تمام روعي انتي
دلوقتي)

خرج عاصم من المكتب وهمس لنفسه
(مافيش فايده في البني آدم ده)

وتابع بصوت عالي

(يلا يا رفعت هنتاخر كده كتيير) نظر إلى
والدته وجدها واقفه أمام الدرج

اتجه إليها ووضع قبله على وجنتها وهتف
بمشاكسه

(ايه الجمال ده كله ده لدكتور شاكرا لا انا
ابتديت أغير)

توردت وجنتيها وهتفت بحده (عاصم
وبعدين معاك بقااااا)

واستدارت بجسدها لتصعد إلى غرفتها
فجذبها من يدها

وهمس بمرح (خدي بس يا قمر انا بهزر
معاكى يا قلبي)

سحبت يدها من كفه وهمست بخجل
(يبقى بلاش كلامك ده وتحترم نفسك)

رفع حاجبيه وهمس بتهكم (هتترم حاضر
)وهمس بتسأل

(انا مش عارف انا طالع شقى لمين) وغمز

لها بخفه

وكزته في كتفه وهتفت بحدّه (وووووولد)

هز رأسه وهتف بحدّه (يلا يا بني آدم خلي

عندك دم)

صوب بصره جهة الدرج وجدرفعت يهبط

الدرج واضعا يديه في جيب بنطاله ويطلق

الصفير

طرق كفيه ببعضهما وهمس بتهكم مشيرا

إليه

(انت حاوي يا بني آدم انت)

(ايه ده وكمان بنعرف نقلش ونهزر كمان

داهيه

لتكون مبسوط وتعرف تفرح زينا) مزح بها
رفعت

وتابع بغزل (ايه القمر ده يا ناس) مصوبا
بصره نحو الهام ووقف أمامها

ضربته على مقدمه رأسه بخفه وتابعت
بيأس

(مش ممكن انا مش هخلص النهارده منكم
(

أشارت إلى رفعت بصدمه(ايه اللي في وشك
ده يا رفعت)

قضب حاجبيه وأردف بخفه (نعم انتي لسه
فاكره يا طنط اللي

واخذ عقلك يا قمر)

تحدثت بجديه (مين فيكم هياخذ رؤى في
طريقه)

همس عاصم بتسأل (هي خارجه دلوقتي)
اماءت برأسها وتابعت بثبات (أيوه هتدرو
النادي ومش هتتاخر)

زفر بضيق ونظر إلى ساعته

وتحدث بجديه (يبقى رفعت يأخذها في
طريقه انا مش فاضي)

(مممكن يا رفعت توصل رؤى في
طريقك) هتفت بها الهام

تصبغ وجهه باللون الاحمر وهمس بحب
(اكيد يا طنط)

همس عاصم بحزم (طيب استأذن انا لأن في
مشوار لازم أقوم به قبل المستشفى)

جذبه رفعت من ياقه قميصه وهمس في

أذنه بتطفل (مشوار ايه هالها)

(اوعي انا كنت ناقصك يا أخي) قالها عاصم

وهو يسحب ياقته

ثم غادر على عجاله ابتسمت الهام على

طريقتهم

وهمست برقه (عن اذنك يا رفعت

استعجلها علشان متتاخرش)

وصعدت إليها وهي تدعو ربها بأن يمر هذا

اليوم على خير

كان العمل داخل المشفى على قدم وساق

فقد دلف

الطبيب الألماني إلى غرفه العمليات ومعه

بعض الأطباء المهرة من

داخل المشفى وطاقم التمريض المتميز

لإجراء جراحه عاجله

لرجل الأعمال حسين السمري بعدعده

ساعات خرج الطبيب

وقد تهللت اساريه فقد نجحت العمليه

نجاحا ساحقا وأخذ الأطباء

يتبادلون التهاني داخل المشفى فكانت

عمليه معقده للغاية

كانت تسير داخل رواق المشفى فقد تأخر

على غير عادته أخذت

تدور بعيناها بحث عنه فهو لم يفعلها من

قبل

(بدوري على مين ياسهام) هتفت بيها اميمه

على حين غفله

نظرت إليها بعينان زائغتان وهمست بتلعثم

(هاا لا ابدأ مبروك يا دكتوراه اميمه نجاح

العمليه)

همست بفرح (الله يبارك فيكي يا دكتوراه

سهام)

وتابعت محدقه إليها بتسأل (اعترفي بدوري

على مين رفعت صح)

اخفضت وجهها وردت بكذب (هاا لا طبعاً)

قاطعتها اميمه بجديه (مقدرش اضغط

عليكي لأن ده مش بأيدينا)

وتابعت بثبات (لكن لازم تتأكدي أنه ببذلك

نفس الشعور ولا لا)

رفعت وجهها وقد اختنقت من حديثها
وهمست بعشق (مش قادره يا اميمه فجاه
لقيت نفسي

بتشد ليه اعمل ايه مش عارفه)
تنهدت اميمه بحب وهمست بأمل (اتمنى
من كل قلبي أنه يكون ببذلك نفس
الشعور)

همست بعدم ثقه وقد بدى عليها
الحزن (معتقدش ابدأ معاملته معايا في
أضيق الحدود أو تكاد تكون منعدمه)
رفعت اميمه حاجبها الأيسر وردت بصرامه
(يبقى تنسى مشاعرك دي نهائي)

تنهدت بضيق وهمست بضعف (يااااريت
اقدريا اميمه)

ردت اميمه بثقه (هتقدرى انتى دكتوره

شاطره جدا وشخصيتك جامده

وتقدرى تجتازى الاختبار الصعب ده

(وتابعت بمرح

(عن اذنك بقاا لأن الممرضات ابتدوا يلحظوا

حوارنا)

غادرت المكان وتركتها غارقه فى افكارها

جلست بجانبه على مضض داخل السياره

بعدما ألقت عليها والدتها الوصايا العشر

الآن يجب أن تبادلله الحديث وابتسامتها لا

تفارق وجهها وأن

تكون لطيفه ومهذبه في تعاملها معه وأن
تحذر من انفعالاتها والكثير من الوصايا التي
لم تحقق منها شئ كان يقود وعيناه لا تحيد
عنها لما لا وهي حب عمره منذ نعومه
أظافرها احس بقلبه سيقفز من صدره وهي
جواره أما هي

فالتزمت الصمت لدقائق وبعد ذلك سحبت
سماعه الأذن والهاتف وأخذت
تستمع لبعض الأغاني نظر إليها بدهشه
وأردف بتسأل

(هتتاخري في النادي ولا هترجعي بدري)

يبدو وكأنها شارده لم تنتبه لحديثه فاعاد
حديثه بصوت عالي

سحبت السماعه من أذنها وتسالت
(بتكلمني يا ابيه)

اشاحت بوجهها وتحدثت بضيق (آمال اقول
ايه يا ابيه)

زفر بضيق وهمس بهدوء مصطنع (اسمعي
يارؤي انتي دلوقتي

كبرتي فنرفع التكليف ومش لازم ابيه يعني)
التفت إليه وهمست بوجه ممتقع (ازاي بس
ميصحش طبعا)

هز رأسه ورد بضيق (مافيش فايده)

وتابع مغيرا الحديث (انتي تجنني النهارده
كل حاجه فيكي جميله)

ابتسمت ابتسامه لم تصل إلى عينيها وردت
بأدب (ميرسي جدا)

وضع يده على صدره وتنهد وهمس لنفسه
بخفه (الحمد لله مافيهاش ابيه)

بعد قليل توقف بالسياره أمام النادي

وهمس لها بحزم (متتأخرش)

إماعت برأسها وردت بأدب (حالااضر) وخرجت

وأغلقت باب السياره ودلفت إلى النادي

نظرت حولها وجدت رفيقتها دينا ونانسي

جالستان وينظران لها من بعيد

أشارت إليهما وركضت مسرعه

(هاااي يا ديدي هاااي يا ناني) همست بها

رؤى وهي تصافحهما

وكزتها دينا بخفه على رأسها (طول عمرك

بكاشه يا رورو)

نظرت إليها نانسي وردت بحده (هي

هتستجد عليكى يا دينا مانتى عارفها)

جلست رؤى وهزت رأسها وهمست بمرح
(هااا وقد بدأ التحفيل)

قطع حديثهم دلو ف حازم إليهم فاردف
تسأل

(هااای یا شله ایه اخبارکم)

ابتسمت نانسي وردت بدلع (اخبارك يا
زوووما)

تغیرت ملامح رؤی و شحب و جہہا ولم
تعقب علی طریقہا

همست دینا بجدیہ (الحمد لله یا حازم)

نظرت نانسي إليها وهمست وهي تعبت
بهاتفها

(مالك يا رؤى وشك أصفركده ليه)

تطلعت رؤى إليها بعينان زائغتان وهمست

بتردد (هاا مافيش يا نانسي)

تطلعت إليها نانسي بنظرات ثاقبه وردت
بتهكم (لا ماهو واضح)

(ممکن اکلمک علی انفراد) هتف بيهما
حازم وهو يتطلع إلى رؤى

وقد خلع نظارته ممسكا بها وجلس أمامها

وضعت نانسي هاتفها بجوار حقيبتها
ورفعت حاجبها لأعلى

وهمست لدينا (يلا بينا يا ديدي)

نهضتا كلا من دينا ونانسي من مكانهما
واردفت دينا بهدوء

(احنا هنقعد جنبكم يا رؤى مش هنبعد)

هزت رؤى رأسها وقد تصيب العرق من
جبينها

سحبت نانسي حقيبتها وسارت بجوار دينا

على مفض

وضع نظارته على الطاولة وهمس بعشق

وهو يتطلع إلى عينيها

(وحشتيني اووووي يارؤي)

دلف إلى المشفى وصعد الدرج وعلى وجهه

ابتسامه

عريضه فقد علم بوجود الطبيب الألماني منذ

الصباح

وأنه قد أنهى العمليه الدقيقه بنجاح ساحق

وصل إلى

صاله الاستقبال وسار متجها إلى مكتبه
فتعقبته سمر

موظفه الاستقبال (دكتور عاصم لو سمحت
(

استدار إليها بخفه وتحدث بجديه (أيوه
ياسمر في حاجه)

اماءت برأسها وردت بمكر(في انسه عايزه
حضرتك)

رد بلهفه (هي فين)

قطع حديثهم صوتها الرقيق (انا ميلا
يادكتور)

أشار إلى سمر بحزم (روحي شوفي شغلك
يلاا)

اخفضت سمر رأسها وسارت إلى عملها
مسرعه

تطلع إليها بنظرات مكره وارتسمت على
وجهه ابتسامه عريضه

لمعت عيناها عندما لاحظت ابتسامته
وهمست بتردد

(انا انا نسيت شنطتي امبارح في مكتبك)

(معقوووول) قالها عاصم مدعي الصدمه

هزت رأسها واردفت بثبات (أيوه ممكن
حضرتك اخدها علشان

فيها مفاتيح السنتر وعايظه اروح الشغل)

اماء برأسه وهمس إليها (ممكن طبعا تعالى
معايا)

سارت بجانبه وأخذت تنظر إليه وهو يسير
بوقاره

تطلعت إلى الأطباء وهم يهمسون إليه
بالتهنئة وهو

يهز رأسه بثقه دون أن يرد فتعجبت من
ثقته الزائده في نفسه

دلفا إلى المكتب وأغلق الباب وامرها
بالجلوس على الكرسي فجلست بخجل
نظرت إلى حقيبتها على المكتب ف اشارت
إليها

وهمست بلهفه (دي شنطتي) ابتسم على
طريقتها وهمس بخفه (طيب الحمد لله)
عضت على شفتيها واخفضت وجهها فقد
شعرت بالخجل من جملته

جلس على مقعده وهمس بنعومه (انتي

حقيقي وشك حلو عليه النهارده)

توردت وجنتيها وهمست برقه (ميرسي جدا

يا دكتور)

أخرج من سترته علبة مستديره باللون الأزرق

وهمس إليها

بتردد (ممکن تقبلي الهديه دي مني)

نظرت إليه بلامح جامده وقد شعرت

بالاهانه وهمست بألم (ودي بدل اهانه يا

دكتور)

اتسعت عيناه وهمس بذهول (مين قال كده

(

ابتسمت بتهكم وجذبت حقيبتها ونهضت

من مكانها

وهمست بألم (ملهاش معنى غير كده)

وسارت في اتجاه الباب

وامسكت بالمقبض وفتحت الباب أسرع

إليها

وقبض على زراعها بقوه وهمس بثبات (ليه

بتاخدي كلامي معاكى على محمل الخطأ)

استدارت اليه وقد امتلئت عينيها بالدموع

ولم تعقب على حديثه

زفر بضيق ودفع الباب بقبضته واغلقه بقوه

واستند بكفه على الباب

اتسعت عيناها عندما وجدته أمامها

وممسك بزراعها ولايفصل بينهما شئ

بدأت دقات قلبها في التسارع وصدرها يعلو

ويهبط من أثر اقترابه المفاجئ

همست بتوسل (أرجوك سيبي امشي)

هز رأسه بالنفي وهمس بقوه (مش قبل

ماتسمعيني الأول)

نظر إلى عيناها الزرقاء وإلى شفتيها الوردية

ابتلع ريقه بصعوبه وبدأ صدره

يعلو ويهبط من أثر قربها الشديد

دمعه خائنه سقطت إلى وجنتها فمال بجزعه

عليها فانكمشت بجسدها وهتفت بخوف

(ايه ده هتعمل ايه)

ابتسم على براءتها ورفع كفه ومسح بابهامه

دمعتها وجذب ذراعها بنعومه وأردف بتسأل

(ممکن تديني فرصه اتكلم)

تنهدت بهدوء ونظرت إليه بدهشه وسارت

بجواره وجلست على الكرسي وجلس أمامها

عقدت زراعيها أمام صدرها وهتفت بنفاذ
صبر (اتفضل)

ابتسم على عصبيتها الزائفة وهمس إليها
(دي بقدم من خلالها اعتذاري علشان
اسلوبي معاكى وكمان احتفال بمناسبه
نجاح عمليه دقيقه كان متوقع لها الفشل
بكل المقاييس لكن بفضل ربنا

تمت بنجاح وكنت وقتها على أعصابي و على
غير طبيعتي فأكيد انتي أكثر حد يستحق
الهديه دي

وتابع بأمل (ياريت تقبيلها مني واتأكد انك
صفحتى عني)

ابتسمت على حديثه وابتلعت ريقها
وهمست بثبات (انا حقيقي التمسك لك
العذر ومش ضروري هديه ابدا)

قاطعها مشيرا لها بيده (دي أقل شيء أقدر
أقدمه ليكي بعد الموقف السخيف اللي
حصل)

قطع حديثهم دخول جسد أنثوي جذاب
وهمست

بعشق

(حقیقی وحشتنا یا عاصم)

رفع بصره وتطلع إليها وهمس بتعجب

(صا|||افى)

يتبع

الرواية قيد الكتابة

الفصل السابع

دق جرس الباب فاسرعت الخادمه وفتحت
فسهقت

من هول المفجاء واردفت بذهول (دكتور
شاكر)

ابتسم وهز رأسه بثبات وهمس بوقار (ازيك
يادادا عامله ايه)

سمعت صوته من الخارج أسرعته إليه غير
مصدق أنه قد وصل الآن

وقفت أمامه تتطلع إليه فكم اشتاقت إليه
أرتمت في صدره فرفعها إليه بقوه فقد عاد

سندها ورفيق حياتها وحب عمرها احتضانها
بقوه وشدد على خصرها بزارعيه

وهمس بعشق (ياااه يا الهام حقيقي
وحشتيني)

لامست قدميها الارض وتنهدت بحراره
وهمست بلهفه

(وَأنت أكثر يا شاكر) وتابعت بتفحص (انت

زي مانت ماتغيرتش يا حبيبي

بس الشعر الأبيض زاد شويه)

ابتسم على تفحصها ومرر أصابعه في

خصلات شعره الرمادي

وهمس بخفه (ده وقاااار يا الهامي) وتابع

بغزل وهو يحملق بها

(ايه الجمال ده انتي زي ما انتي بجمالك

واناقتك ورشاقتك)

توردت وجنتيها واخفضت رأسها خجلا

احتضن وجهها بكفيه

وهمس بعشق (حقيقي وحشيني

وواحشني كل حاجه فيكي)

رفعت ذقنها وتطلعت إليه وهمست بعشق
(وانت أكثر يا شاكر ربنا يخليك ليا

وميحرمنيش منك ابدًا)

أمرت الخادمه بأن تجلب الحقائق من
السياره

اؤمات برأسها وركضت مسرعه

سارا داخل القصر وهو محتضن خصرها وأخذ
يلتفت يمينا ويسارا وهمس

بتعجب (آمال فين الاولاد) وقفت أمامه
ونظرت إليه وهمست

بثبات (خرجوا كلهم حتى رؤى) وتابعت
بخجل (شكلهم كده قاصدين)

ابتسم على خجلها وهمس بنعومه ممررا
يده في خصلات شعرها الصفراء القصيره

(وعاملين ايه معاكى الأوباش دول) قالها

بخفه

همست بهدوء (مش قادره اقولك تعبانه

معاهم خالص وخصوصا رفعت)قهقهه

بصوت مسموع

وهز رأسه وهمس بخفه (عارف انك هتقولي

كده وعارف كمان

إنه مش بيهمد يلا بكره يتجوز رؤى ويعقل)

ابتلعت ريقها بصعوبه وهمست مغيره

الحديث (يلا علشان تغير هدومك وتأكل

وتريح جسمك من السفر) تنهد بحراره

وهمس بشوق (انا مشتاق اقعد معاكى

انتني

يا إلهامي) عضت على شفيتها خجلا

وصعدا الدرج

فكم اشتاق لها وتشوق لهذه اللحظة ودلّفا

إلى غرفتهما

كانت عازمه على المغادره ولكن غيرت رأيها

ففضولها كان

يقتلها من تلك الواقفه الآن وتحدث بلوعه

وبثقه مبالغ بها

نهض من مكانه ووقف أمامها يصافحها

فمدت يدها وصافحته بنعومه

كل هذا تحت نظراتها المترصده

همس بثبات (أهلا صافي اخبارك وطنط

اخبارها ايه)

سحبت كفها ووضعتها على كتفه معدله
من ياقه قميصه وهمست بحراره
(حقيقي وحشتنا جدا يا عاصم بقالك فتره
مش بتسأل قولت
أسأل انا)

رفعت ميلا حاجبيها وهزت ساقها وبدي
عليها التوتر
تنحنح وتراجع بجسده قليلا وأشار إليها
(اقعدي يا صافي واقفه ليه)
جلست في موازت ميلا ووضعت ساق على
الأخرى شهقت مدعيه الصدمه وهمست
بتسأل (مش تقول ان عندك ضيوف يا
عاصم مين الانسه)

جلس على مقعده رافعا حاجبه لأعلى فهو
يعلم أنها تدعى الذهول

وهمس بثبات (انسه ميلا السيوفي)

حكّت مقدمه رأسها باظافرها ومطت
شفتيها واردفت بتعالي

(لا معرفش حد من عيله السيوفي)

كانت تتطلع إليها بأعين مترصده تنظر إلى
ملابسها

وقسمات وجهها حتى حديثها علمت أنها
مغلّفه من الخارج

تتواري خلف هيئتها والطبقه الراقية التي
تنتمي إليها علمت

من طريقه حديثها أنها متعاليه ومغروره أما
من الداخل فهي فارغه وسطحيه

ردت بثبات ناظره إليها بتمعن (ومعتقدش

ابدا ان حضرتك عندك وقت تسمعي

عن عيلتي اكيد حضرتك عندك اهتمامات

تانيه)

لمعت عيناه فكم راق له هذا الحوار الناري

وشعر

بالانتشاء عندما سمع جملتها الاخيريه ولكن

اتسعت

عيناه عندما التقطت صافي العلبه الزرقاء من

أمامه وفتحتها

وهمست بانبهار (تجنن يا عاصم دي اكيد

لرؤي)

جز على أسنانه وتحدث باقتضاب (لا مش

رؤي)

ابتلعت ميلا ريقها والتفت إليه محدقه به
ورفعت حاجبها لأعلى

تسالت صافي ممررا أصابعها في خصلات
شعرها

(آو مال لمين يا عاصم)

اشاح بوجهه مصوبا بصره جهة ميلا وتحدث
بعصبيه

(أظن أن ده شئ يخلصني ولا ايه يا صافي)

اومات برأسها مدعيه الثبات وتحدثت بخجل
واضعه العلبه مكانها

(اكيد طبعااا دي حريه شخصيه)

التفت لميلا وتسالت (وانتي بقا بتدريسي
على كده ولا بتشتغلي)

أشارت إليها بالسبابه والوسطى وهمست
بثقه (الاثنين)

ارخي جسده على المقعد وأخذ يستمع إلى
هذا الحوار الشيق والملتهب أيضا

هزت صافي ساقها وهمست بجديه)
وبتدرسي ايه بقا وبتشتغلي فين)

اعتدل في جلسته وتطلع إليها بثبات منتظر
ردها

أخذت نفس عميقا وزفرته بهدوء وتحدثت
بثبات

(انا نهائي هندسه السنه دى)

جزت صافي على أسنانها وأخرجت منشفه
ورقيه من

حقيبتها وجففت العرق المتصبب على
جبهتها بأطراف أصابعها

وتابعت ميلا برضى (أما بشتغل فين عند
مدام كارما اكيد حضرتك

تعرفيها كويس)

هزت صافي رأسها وردت ببرود (اكيد طبعا
معروفه جدا في عالم الأزياء و الموضه

دي بتستورد أرقى الموديلات من الخارج)

وتابعت بتسأل (بس مش شايفه بما انك
هتبقى مهندسه صعب اوووي

تشتغلي شغلانه زي دي)

رفعت حاجبها وتابعت بثبات (عمري ما
شفت ان الشغل عيب ولا بيقلل من

قيمتي ابدًا)

أخرجت من حقيبتها الكارت المدون عليه
أسمها والتقطته باصابعها وتحدثت بتعالى
(حيث كده ده الكارت بتاعي وفي رقم تليفوني
وعنواني لو في إي موديلات
مدام كارما جابتها بقى تكلميني أو تيجي
فيلا عزالدين عزام)
شعرت بسخونه في وجهها فقد تلقت صفعه
ثانيه من هذه العائله
الكريمه حقا أنها عائله شديده العطاء
وضعت يدها على صدرها وقد شعرت
بالاهانه وهمست بألم (حضرتك انا مش
تحت أمر حد)
تتطاير الشرار من عينه وتغيرت قسما
وجهه واحتل الغضب ملامحه وهب واقفا

وهدر باسمها عاليا (صااااا في)

وأشار إليها بقوه متحدثا بعصبيه (تعتذري
حالا عن جملتك الاخيره وتسحبي الاهانه دي

حالا انتي فاهمه)

نهضت من مكانها وقد انتابها الذهول
وهمست مدافعه عن نفسها

(انا مقصدتش حاجه سيئه هي فهمت غلط
يا عاصم)

جز على أسنانه وطرق بكفه المكتب وهمس
بقوه

(قولت تعتذري حالا من غير مبرر سامعه)

نكست رأسها وهمست بخجل (سوري ميلا
) وسحبت حقيبتها وخرجت من المكتب
مسرعه

تنفس الصعداء بخروجها وجلس أمامها
وهمس مدافعا عن نفسه

(انا حقيقي آسف جدا للحصول ده)

رفعت وجهها وردت بألم (عادي يا دكتور ولا
يهمك بس هي انسانه مغروره جدا)

هز رأسه مؤكد على حديثها (دي حقيقه
للاسف)

ثم تابعت بحنق (مين رؤى دي)

شقت إلى وجهه ابتسامه عريضه ورفع
حاجبه لأعلى

وتابع بمرواغه (تهمك الاجابه على كده)

تصبغ وجهها باللون الاحمر وهمست بتردد
(هاا لا عادي مش ضروري)

اجابه طالما مش حابب انت حر طبعا)

نظر إلى عيناها وهمس بلهفه (ممكن الأول
تقبلي الهديه دي)

أخرج القلاده من علبتها نظرت إليها وجدتها
رقيقه ويبدو عليها انها

غاليه الثمن همست بتردد (بس) قاطعها
على الفور من غير

تبرير نهضت من مكانها وجمعت شعرها
على كتفها وقف خلفها وقام بوضع القلاده
حول عنقها وأحكم إغلاقها ببراعه التفت إليه
وأخذت تتحسس القلاده

باصابعها وهمست برقه (ميرسي جدا الهديه
تجنن حقيقي)

رفع كفها إلى شفثيه ووضع قبله على راحه
يدها وهمس

بإعجاب (انتي اللي تجنني حقيقي) سحبت
كفها بسرعه

تسارعت دقات قلبها واخذ تنفسها يعلو
ويهبط وهزت رأسها

غير مستوعبه هذا الشعور الجارف الذي حل
بها التقطت حقيبتها

بسرعه وردت بتلعثم (انا انا لازم امشي
أتأخرت)

ابتسم على خجلها ثم تابع بنظرات ماکره
(مش عاوزه تعرفي مين رؤى)

اؤمات برأسها وردت بلهفه (مين هالها)

تنهد بارتياح وهمس بجديه (رؤى دي تبقى
اختي)

هتفت كالبلهاء مردده كلمته (اختك)

كان شارد في هذه الطفله المتمرده والتي
تجاهلته عن

عمد بدى له وأنه لا يعرفها وكأنه يعاد
اكتشافها ومن جديد

ليست هي من تربت على يديه منذ متى
وكانت بهذا البرود

وأصبحت بهذا الجفاء ليته يعلم ما بها

احتسي بعض قطرات القهوه شعروا أنها
مره في حلقه حتى

القهوه والتي كانت عشقه أصبح لا يتلذذ
بمذاقها ترك الفنجان على سطح المكتب

وتنهد بضيق ارتسمت على وجهه ابتسامه
ساخره حتى اسمه يخرج

من بين شفتيها ملصق بكلمه هو يبغضها
ولكن لن يستسلم لهذه المتمرده

سيحاول جاهدا أن يسعى إلى قلبها قطع
تفكيره دلو ف سهام إليه

دخلت على استحياء وهمست بتردد (دكتور
رفعت)

انتفض جسده ونهض من مقعده وهمس
بفزع (في ايه يا سهام)

تهللت اساريرها واتسعت ابتسامتها فهو
أول مره ينطق

اسمها دون تكليف ابتلعت ريقها وهمست
بجديه (دكتور ايمن يقول

لحضرتك الحاله جاهزه للعمليه القيصريه (

اؤما برأسه وهمس بامتنان (انا بشرك
لاهتمامك وأنك جيتي بنفسك تعرفيني)

هزت رأسها بالنفي وهمست بهيام وهي
تتطلع لعيناه الزرقاء

(مافيش بينا شكر يا دكتور ده أقل شئ
يليق بحضرتك)

وقفت أمامه وشهقت بفزع ووضعت
أصابعها أسفل عينيه (ايه اللي في وشك ده
يا دكتور)

اتسعت عيناه عندما شعر بالهفه في عينيها
ورفع حاجبيه لأعلى غير مصدق لوعتها عليه

سحبت أصابعها سريعا وشعرت بالخل
لعت قلبها المتهور الذي يسبق عقلها

تحسس اللكمه وهمس بخفه (ابدا ده حد
سخيف وهمجي كان بيهزر

بس هزاره ثقيل)وتابع بخفه (هي واضحه
اووووي كده)

اؤمات برأسها وهمست بيأس (مع الأسف
يا دكتور واضحه جدا)

همس لنفسه بتهكم (يبقى ازاي هي
مااخذتش بالها كده)

نظرت إليه وهمست برجاء(ممكن أحضر مع
حضرتك العمليه دي)

قضب بين حاجبيه وهمس بتعجب (ليه
انتي مش عندك حاله دلوقتي)

هزت رأسها بالنفي وهمست بجديه (لا
معنديش فبتمني لو مفيهاش ازعاج
لحضرتك

اني أحضر معاك العمليه دي)

اؤما برأسه بالموافقه وهمس بثبات

(مافيش مشكله يلااااينا)

شعرت بقلبها يقفز من مكانه خرجت

وسارت بجانبه أخذت تنظر

إليه بهيبته ووقاره داخل المشفى وهدوئه

قلبها يرتضي هذا القرب ولو من بعيد

دلفا إلى غرفه العمليات وبعد مرور عده

ساعات

خرجت تبتسم وهو الآخر على وجهه ابتسامه

عريضه

همست بخفه (مش ممكن تلاته مكنتش

متوقعه بصراحه)

هز رأسه بالإيجاب وهمس بثبات (عادي
بتحصل وفي أكثر)

تلاشت ابتسامتها وتوقفت عن السير
وتساءلت (ليه حضرتك لما أهل

الحاله اقترحوا عليك تسمى الأطفال قولى
هسمي البنت بس)

تطلع إلى عينيها الممتلئه بالدموع وهمس
بثبات (لأني بحب البنات جدا)

ابتلعت ريقها وهمست بلهفه (إشمعنى
اسم رؤى)

أغمض عينية ونظر إليها وقلبه يتمزق
وهمس بآلم (لأن الاسم ده عزيز علي قلبي
جدا)

اطبقت على عينيها بقوه وابتلعت غصه
مديره في حلقها وتابعت لتنتهي الحديث

(تمام عن اذنك يا دكتور) وركضت لكي

تطلق لدموعها العنان بعيدا عنه

رفع حاجبيه مندهش من أفعالها وتغير حالها

معه

ركضت إلى اخر الرواق ودلفت إلى غرفه

الراحه بدموعها المنهمره على وجنتها

وكادت أن تغلق الباب إلا أن اميمه

تتبعتها وامسكت بالمقبض ودلفت خلفها

وأغلقت

الباب تطلعت إليها وجدتها جاثيه على

ركبتيها على الارض مستنده

بكفيها علي سطح المكتب وأخذت تبكي

بشده جثت اميمه أمامها واحتضنتها بقوه
وهمست بألم

(في ايه يا سهام مالك يا حبيبتى) وأخذت
تربت على ظهرها بحنو

دفنت وجهها في صدرها وتحديث بين بكائها
(طلع بيحب واحده يا اميمه

واسمها رؤى انا مش عارفه اعمل ايه هتجنن
(

تنهدت اميمه بضيق وهمست بألم (أنا
قولتلك من الأول انسى مشاعرك دي من
ناحيته)

رفعت رأسها وتابعت بألم (مقدرتش
وشكلي مش هقدر اعمل ايه قوليلي
يا اميمه اعمل ايه)

مسحت على شعرها وهمست بضيق (لازم
تقدري مش معقول يبقى مبسوط في حياته

وانتي تفضلي كده تبكي على الأطلال)

هزت رأسها بالنفي و مازالت تجهش بالبكاء

(شكله مش مبسوط يا اميمه شكله مش

سعيد في حياته خالص

أنا حاسه بيه بيتقطع من جواه انا حاسه)

تطلعت اميمه إليها وعيناها ممتلئه بالدموع

وهمست

بألم (ياااااه يا سهام كل ده حب لرفعت مش

معقول ابدًا)

قاطعتها متنهده بضيق (وأكثر صدقيني انا

مش عارفه هو ليه مش سعيد

بس اللي حاسه بيه أنه مكسور اووووي)

نهضت اميمه ممسكه بيديها واوقفتها على
قدميها

وهمست بجديه (انسى يا سهام انسى
وصدقيني هترتاحي بعدين)

مسحت دموعها باناملها وهمست بثبات (انا
هسيب المستشفى دي حالا)

قاطعتها اميمه على الفور (لاااااا مش حل
ابدا لازم تواجهي الهروب مش حل

خليكي زي وتصارحي مع نفسك بس
ارسمي لنفسك طريق جديد)

تطلعت إليها بنظرات حزينه وهتفت
بتساءل(انتى لسه انتى وخالد بعيد عن
بعض

اقصد يعني لسه مانعه نفسك) بترت
جملتها فحياءها يمنعها وعضت على
شفتيها

اماءت برأسها وقد بدأت الدموع تتساقط
على وجهها (أيوه يا سهام أيوه

أنا وخالد خلاص بقت حياتنا منتهيه انا
عائشه معاه علشان آنس بس)

ابتلعت ريقها وهمست بألم (ودي تبقى
عائشه ياميمه لازم تبداي معاه من جديد

وتغفر له علشان ابنك)

رفعت كفها وهتفت بحده (لا مش هيحصل
انتى متعرفيش يعني ايه خيانه يا سهام)
أغمضت عيناها بقوه وتابعت بحده (على
الأقل رفعت كان صريح معاكى فى مشاعره

مش وعدك وقالك هتغير وبقااا أسوء من
الأول بمراحل)

ربتت سهام على وجنتها وهمست بألم
(حببتي يا اميمه جاي تواسيني وانتى أحق
الناس

بالمواساه دي انا اسفه جدا قلبت عليكى
جروح مقفوله)

ابتسمت من بين دموعها وهمست بخفه
(مش بشوف منك غير البكش يلاا نشوف

شغلنا يا حببتي و إلا انتى عارفه دكتور
عاصم معندوش عزيز فى شغله

ابتسمت ابتسامه خفيفه وهمست بثبات
(يلااا يا حببتي ربنا يقدم لينا ما فيه الخير)

جلست وظلت تقرض في أظافرها بشراسه
فهي تغار عليه كيف

تلتقطه هذه الرؤى من بين يديها لقد تملكته
الغيره منها ليتها تستطيع ان تجذبها الآن

من خصلات شعرها الصفراء شعرت بقلبيها
ينشطر نصفين حبييها ومعه صديقتها

ويا لا هذه المصادفه نهضت من مكانها
واعصار الغيره قد سري في جسدها

جذبتها دينا من زراعها ودفعتها بخفه
لتجلس مكانها

ونهرتها متحدته بعصبيه (اقعدي يانانسي
النادي هيتفرج علينا كده)

جزت على اسنانها وهتفت بحده (وهو لسه
متفرجش دي السينما قدام عيننا دلوقتي)

وتابعت بتهكم (مش كنتي تقولي يا دينا بدل
مانتعب ونروح بنفسنا السينما)

هزت دينا رأسها وهتفت بيأس (ما فيش
فايده فيكي يانانسي اهدي شويه وبعدين
مضايقه ليه

ضربت بقبضتها الطاولة وهمست بقوه (ايه
مضايقني بقااا انا اعرفها عليه وتضرب
صحبيه معاه

من ورانا وتاكلنا الاونطه وتعمل نفسها وكان
مقابلتها معاه صدفه)

ارتشفت دينا بعد قطرات العصير وتابعت
بثبات (واحنا مالنا تصاحبه ولا تحبه يا
نانسي)

مسحت على وجهها وردت بتهكم (يعني ايه
احنا مالنا يا دينا ملقتش غير حازم تحبه في

الدنيا دي كلها)

ضيقت دينا عيناها وهتفت بتردد (انتي
بتحبيه يا نانسي)

أغمضت عيناها وهتفت بحزن (من زمان يا
دينا من زمان اووووي)

(يبقى متلوميش حد غير نفسك) قالتها دينا
بقوه

وتابعت بمراره (أتحملي نتيجة غلطتك انتي
عارفه ان حازم هوائي

بتعرفيه على رؤى ليه غلطي يا نانسي
وغلطك كبير)

رفعت حاجبها لأعلى وهزت ساقها بقوه
وهمست بشده

(صدقيني هصح غلطتي وقريب اووووي)

على الجبهه الأخرى كانت رؤى تبكي بقوه
وحازم يواسيها

وهتف بقوه (بلاش دموعك يا رؤى دي
بتقتلني)

مسحت دموعها باناملها وهمست بألم
(مش قادره يا حازم مش عارفه

اتصرف مافيش عنده دم بني آدم بارد
حقيقي)

(أنا أقولك تعملي ايه) قالها حازم بمكر

اقتربت منه وهمست بلهفه (قول يا حازم)

أنهى حديثه معها وقد عزمت على ان تفعل
ماا مرهابه

ولا تعلم بأن هناك من كان يستمع لحديثهما
وأصبح طرف

ثالث شاهد على مكرهما

اقتربت دينا ونانسي منهما وهتفت بحده
(انا بقول ان الجلسة السريه دي

اخذت وقت طويل اووووي يا ريت نمشي
بقااا) قالتها وهي تسحب هاتفها وتضعه
داخل حقيبتها

نهضت رؤى ووقفت أمامها وهتفت بتلعثم
(هااا طبعاً نمشي لأنني اتأخرت جداً)

نهض حازم وهمس ببساطه (اوكيه يلا
علشان اوصلكم)

قطع حديثهم صوت رجولي مميز (انا بقول
بلاش نتعبك وإلا ايه)

تطلعت إليه وقد اتسعت عيناها وفرغت
فاهها وسقطت الحقيه من يدها

وهي ترى عينيه المشتعله وأصبحت

كجمرتين من ناااار

وهمست بفزع وصوت متقطع (رررر فعت)

يتبع

الفصل الثامن

على ذكرى تلقيب الصغيره على اسم رؤى

وجد نفسه يرتدي

ملابسه ويستقل سيارته إلى مكان تواجدها

وهو النادي فهو

يغار عليها حتى من السائق الخاص بها وما

أن دلف إلى النادي

وجدتها تقف مع بعض أصدقائها ويقف

معهم هذا الشاب اللزج

فلم يشعر بنفسه إلا وهو يخترق حديثهم

وقف الكلام في حلقتها عندما رأت معالم الغضب تحتل ملامحه

وعينيه أصبحت كجمرتین مشتعلتين فلم
تَشْعُرْ إِلَّا وَهِيَ تَرْدُدُ اسْمَهُ يَخْلُو مِنْ إِيَّايَ

القاب (ر ر ر ر رفع)

—هز رأسه وهمس لها بتهكم اكيد رفعت
مش خياله يعنى

نظرت إلى دينا تطلب منها أن تساعدنا في
الحديث فهي لا تستطع الكلام
توجهت دينا إليه وهتفت بثبات

دكتور رفعت حضرتك ده حازم زميلنا في
الجامعه والنادى

وزی أَخونا وعرض علینا یوصلنا کلنا

_تخطي دينا ووقف أمامه ورفع رأسه لأعلى
واشاره إليه وتحدث بقوه

_انت تعرض عليهم هما براحتك إنماتعرض
عليها بمناسبه ايه

نظر إليه حازم بقوه وتحدث ببرود

_انا مش شايف ان في مشكله حضرتك
عامل مشكله ليه

رفع نظارته السوداء فوق خصلات شعره
وفك إزرار سترته

وتحدث بتهكم مقربا إذنه تجاهه

_سمعتني قولت ايه تاني كده لأن واضح اني
مسمعتش كويس

ابتلع حازم ريقه وهم بالحديث إلا أن رفعت
كور قبضته

ورفعها ولكمه في فكه بقوه اطالاح به أرضا
وارتطم ظهره

بالتاولة التي كان يجلس عليها وسقط على

أصبح
أضحكة داخل النادي

صخرت نانسي بقوه مردده اسمه
(حاضرم) وهرولت إليه مسرعه

التفت رفعت إلى رؤى وجدها تسحب
حقيبتها بادي مرتعشه

وتتراجع إلى الخلف بخطوات بطيئة

جذبها من زراعتها بقوة ودفعها إلى الأمام
وهتف

بجده (قدااامی)

ركضت إلى الخارج بقوه خوفا من بطشه فهو
في اسوء حالاته

أما نانسي فجثت نحو حازم وأخرجت
منشفه ورقيه وأخذت تزيل

خيط الدماءالذي سال من فكه ونهرته بقوه

_عجبك كده منظرلك ده قدام الناس ياريت
تعرف أن رؤى

وراها عيله مش سهله زي ما انت متخيل

_وضع يده على فكه ونهض من مكانه يتأوه
بشده محركا فكيه

بصعوبه وهدر بقوه

_بني آدم همجي صحيح وبارد فعلا أنا مش

عارف رؤى متحمله الهمجي ده ازاي

_انت ايه يا اخي مافيش فايده فيك هدرت
بها نانسي بقوه

وتابعت بشده يلا يا دينا ده بني آدم غريب
ثم وضعت يدها على كتفه
وربتت عليه بسخرية قائله

_تعيش وتاخذ غيرها يا زوووما
وخرجت وتبعتها دينا إلى خارج النادي بعدما
أصبح

حازم حديث المدينه اليوم
وقف رفعت أمام السياره وحقق بها بنظرات
مشتعله

_امسكها من زراعها وأخذ يهز جسدها
وهتف بقوه

ـ انتي ازاي تسمحي للبنی آدم ده يعرض

عليكي ان يوصلك في طريقه

تحررت من قبضته بصعوبه ونهرته بقوه

ـ انت ازاي تشدني قدام الناس كده مافيش،

تحضر مافيش إحساس احنا قدام ناس انت

بني آدم همجي

ـ شعر بسخونه وجهه وأصبح لا يستطيع

السيطره على

أعصابه فلم يشعر بنفسه إلا وهو يرفع كفه

لأعلى ويهوى على وجنتها بقوه فارتسمت

أصابعه على وجهها

ببراعه وضعت يدها على وجنتها تتحسس

الصفحه

وهمست بآلم (كده يا رفعت)

_ جز على أسنانه وفتح باب السيارة ودفعها
بشده داخله

اعتدلت في جلستها وصفع الباب بقوه ودلف
إلى مقعد القيادة

وشدد على حزام الأمان وقاد بسرعه فائقه

خرجت نانسي ودينا من البوابه وارتسمت
على وجهه نانسي السعاده

فنهرتها دينا بقوه

_ انتي شمتانه يا نانسي أنه ضربها كله
بسبب حازم

رفعت نانسي حاجبها وتحدثت بقوه

_ تستاهل اكيد يا حبيبتي والحمد لله
مافيش تدخل

بشرى في الموضوع ده القدر بيلعب دوره

معاها

جزت دينا على أسنانها وردت بضيق

_ عيب كده يا نانسي دي ما هما كان

صاحبتنا

أخرجت نانسي الهاتف من حقيبتها وأخذت

تعبث به

أشارت دينا إليها وهمست بعصبيه

_ أنا بكلمك على فكره وتابعت بتسأل

بتعملي ايه في الموبايل

رفعت نانسي حاجبها لأعلى وهتفت

بسخرية

_ كل خير يا دينا كل خير صدقيني رؤى دي

عندها

فرصه واحده بس وهي أنها تبعد عن حازم
وللا بد وتنسى

خالص أنها تقرب منه وقامت بإدخال الهاتف
داخل حقيبتها

وهمست لدينا بسخريه

_يلا علشان تروحي والا انت عارفه أكمل
خطيبك صعب جدا

مش ناقصين يا حبيبتى السينما خلصت
بدري النهارده

أخذت تبكي بشده واضعه يديها على وجهها
وشهقاتها تعلو تدريجيا نظر إليها ومسح
على

وجهه وأخذ يطرق على المقودوهتف بحدّه

_ مسمّعش صوتك خالص لحد مانروح

فاهمه

انكمشت على نفسها وضمت جسدها

بزراعيها

همست بألم من بين بكائها

_ بتضربني يا رفعت بتضربني بالألم وقدام

الناس كمان

نظر إليها ودفعها في ذراعها بقوه وهمس

بعصبيه

_ واكسر دماغك كمان وكلمه تانيه هرميكي

من العربيه حالالالا

فاهمه يا بني ادمه أتّي معلش بقا بني آدم

همجي

اتسعت عيناها وفرغت فاها فهو لم يتحدث
معه بهذا الأسلوب

من قبل أغمضت عيناها لتبتلع هذه الالهانه
فهي من تمادت

في حديثها معه ولقبته بالهمجي

تتطلع إلى الطريق بلامح غاضبه

أما هي فأخذت تنظر إليه بطرف عيناها وإلى
عصبيته التي لم

تلحظها يوما من قبل

بعد ساعه وصلا إلى القصر فخرجت من
السياره وصفعتها بقوه

وركضت بسرعه إلى الداخل

_ خرج من سيارته وسار بخطوات واثقه
داخل القصر

صعدت الدرج بخطوات واسعه ودلفت إلى
غرفتها وصفعت

الباب بقوه

_سمع صوت إغلاق الباب أغمض عينيه
ورفع كفه ينظر إليه

فهو ولأول مره يرفع يده عليها ويصفعها
فمنذ صغرها وهو ينهر

كل من يحاول أن يقترب منها فهي صغيرته
وابنه عمه وحب

عمره فكيف له أن يسمح لأحد أن يضايقها
ولكن وبعد أن

أصبحت في ريعان شبابها يكون أول من
يصفعها

تنهد بضيق وركل الكرسي بقدمه وهمس
لنفسه

ماfish فايده كل مره الفجوه بينك وبينها
بتزيد

وصعد إلى غرفته فقلبه قد تملكته الغيره
قد عصف به

وصلت اميمه إلى البنايه الضخمه التي تقيم
بهامع زوجها وعائلته

شعرت بالاختناق فهي مطوقه بخيانتة رائحه
الخيانه

تخرج منه وتتغلغل في صدرها بقوه مسحت
على وجهها

شعرت بانفاسها تنسحب منها رغم الهواء

المحيط بها دلفت داخل البنايه

وصلت للطابق الأرضي لكي تصطحب أنس

من عند جدته

همت بأن تطرق الباب ولكنها تسمرت

مكانها عندما سمعت اسمها

يتردد في حديثهم ويبدو انها ستصغي إلى

حديث يطرب اذنها حقا

سمعت حديث والده زوجها وتدعي سعاد

مع ابنتها خلود

خلود بعصبيه

_يا ماما اميمه مش مقصره في حاجه خالد

هو اللي بيتاخر في شغله

بحکم آنه بیروح مواقع معمار کتیر عادی
یعنی

لوت سعاد شوقها وتحدثت بتهکم
_ ده طفشان منها یا قلب أمک جابت أنس
وخلص علی کده

طیب تبص لآخوه ماشاءالله ثلاث أطفال
يفرحوا القلب

تنهدت خلود بضیق وهمست بحنق
_ مش بکتر الأطفال یا ماما أهم شی یبقوا
مبسوطین مع بعض

اشاحت سعاد وجهها جهة التلفاز وهمست
بألم

_ شکله مش مبسوط یا قلب أمه شکلها
منکده علیه حياته

مش كفایه غیرها معاه ثلاث وأربع عیال

ودي هو حته عیل

وخلص وشایفه نفسها على ایه ان شاء الله

_أغمضت عیناها بقوه وابتلعت غصه مریره

في حلقها ورفعت

وجهها للسماء طالبه من الله ان یلهمها

الصبر على هذه العائله

طرقت الباب بقوه ففتحت لها خلود الباب

وتحدثت بفرح أهلا يا امیمه تعالى يا حبیبتي

ادخلي

_صافحت خلود بخفه وهمست بلهفه

_میرسي يا خلود أنا عاوزه أنس علشان

تعبانه جدا ومش قادره أقف على رجلی

سارت سعاد إلیها ورفعت حاجبها لأعلي
وهتفت بتهکم

_أهلا يا امیمه ادخلي هتفضلي واقفه کتیر

ابتلعت ريقها وهمست بألم

_میرسي يا طنط هو أنس صاحي

لوت سعاد شدقها وهمست بحزن

_نايم يا حبیبتي مع ولاد عمه الثلاثه هیعمل

ایه ولا أخ ولاخت

هنسیبه کتیر کده لوحده

تنهدت بضیق وهمست بثبات

_والله يا طنط دي حاجه بیني وبين خالد

ومتفقین علی کده

شهقت سعاد ووضعت یدها علی صدرها

وهتفت بعصبیه

_متفقين ازاي الواد هي فضل وحيد كده

كتير لا أنا الكلام ده مينفعنيش

نظرت إليها وتحدثت بعصبيه

_والله اللي حضرتك تشوفيه اعملي اللي

يرحك

رفعت سعاد حاجبها وعقدت زراعيها أمام

صدرها

_بقا كده طبعاً ليكي حق تقولي أكثر من

كده ماهو

يا قلب أمه طول النهار والليل بره اكيد انتي

اللي معقدها في حياته

حدقت بيها اميمه وهمست بألم

_أنا ايه طيب يا ريت ننهي الكلام ده لاني

مش هينفع اتكلم أكثر من كده

وبالنسبه لانس خليه عندك لما يجي خالد
يبقى يأخذه

وصعدت إلى الطابق الثاني ودلفت إلى شقتها
وألقت حقيبتها على الطاولة

وأخذت تبكي بقوة فلا أحد يشعر بها
فالخيانه تمزق قلبها فتبدو الآن

هي المقصره لأنها تحاول أن تسترد جزء من
كرامتها بالابتعاد عنه

شعرت بأنها بحاجه الى حمام دافئ لكي
تشعر بالانتعاش دلفت إلى
المرحاض وأغلقت الباب

بعد قليل خرجت من المرحاض ولفت
جسدها بالمنشفه

واحكمت إغلاقها جيدا ودلفت إلى غرفه
نومها التي لا تقترب

منها في وجوده نظرت إليها بتمعن وجلست
على الفراش ولمست باصابعها

وسادته كم تطوقت للنظر إليه شعرت
بالاشتياق يعصف كيائها ولكن

لتنمادي فيما أقبلت عليه هو الابتعاد فمئذ
ما يقرب من عده أشهر وهي

تبتعد عنه وتمكث مع صغيرها في غرفته

توقفت أمام خزانة ملابسه وأخرجت
القميص ذات اللون الرصاصي

ارتسمت ابتسامه ساخره على وجهها
فعندما تشعر بالاشتياق إليه

تنظر إلى هذا القميص جيدا لتقتل هذا
الاشتياق الجارف

فطلاء الشفاه والمرتسم علي قميصه
وببراعه يؤكد لها خيانتته

أخذت نفس عميق وزفرته بقوه وتنهدت
بيأس

طوت القميص بأصابع مرتعشه ووضعت
على الفراش

تذكرت عندما واجهته بهذا الطلاء كان
الصمت هو إجابته عليها

نهضت من مكانها وسارت إلى غرفه صغيرها
لترتدي ملابسها بعدما

نقلتها في غرفته

_ركض خالد إلى الدرج بخطوات مسرعه فقد
علم من والدته

بأنها عادت من عملها وهي الآن بمفردها
فترك الصغير لوالدته

فقد اشتاق إليها ولا بد أن تستمع إلى حديثه
وليبدأ معها من جديد

دلف إلى الداخل وأغلق الباب فهو يعرف
بأنها ستختبأ في غرفه أنس الآن

_سمعت صوت المفاتيح على الطاولة
فأسرعت لتغلق الباب

فركض إليها قبل إغلاقها الباب ووضع قدمه
ليمنعها

ودفع الباب بقبضته تراجعت إلى الخلف
بخطوات مرتجفه وتماسكت بالمنشفه
حول جسدها سار إليها بخطوات واثقه
فحنينه إليها يجعله يتحمل جفائها
هتفت بحده وبصوت أشبه بالبكاء (أخرج)
وكان جملتها تثير نشوته أكثر حدقها بنظرات
جائعه وكأنها
لا تشعر بشوقه إليها فأصبح لا يحتمل
هجرها له
ارتدت للخلف وأصبح ظهرها ملاصق للحائط
ضمت جسدها بزراعيها
ركض نحوها وهمس بحزن
_ ايه يا اميمه بتخبي نفسك مني أنا
هزت رأسها بالإيجاب مؤكده على حديثه

زفر بضيق واقترب منها كم راق له هيئتها
بهذه المنشفه

وشعرها الذي يتساقط منه المياه على
جسدها أعطاها انوثه

صارخه أحاط جسدها بزراعيه وضمها إلى
صدره بقوه

سكنت وهدات في صدره كأنها كانت تتطوق
إلى هذا الحزن

منذ عده أشهر شعر بهدوئها الان رفع ذقنها
بانامله وأخذت يتلمس

باصابعه وجهها لفحت انفاسه الحاره وجهها
أغمضت عيناها

لتستسلم لهذه اللمسات أخذ يتلمس

بشفتيه وجهها وما أن وصل إلى شفتيها
انقض عليها يلتهما بين

شفتيه وأصبح يقبل كل انش في وجهها
احتضنها بشده واعتصر جسدها بين يديه

مال بجزعه يقبل عنقها ورفع وجهه
يتحسس وجهها

شعر بملوحه وجنتها فوجدها تبكي في
ضمت فنظر لها بتعجب

وكأن هدوءها هدوء ما قبل العاصفه دفعته
بقوه وتحررت من زراعيه

وهتفت بقوه

_أخرج وماتدخلش الاوضه دي تاني انت
فاهم

حاول السيطرة على أعصابه ومسح على

وجهه وهمس بتعجب

_ليه بس يا اميمه انتي بتعذبي نفسك

وبتعذبيني معاكى ببعدك ده

أدارت جسدها واستندت على الحائط

بأصابع مرتجفه

وهمست بآلم

_انت عارف ليه وفر على نفسك مشاعرك

دي وسيبني في حالي

جز على أسنانه بقوه وهمس بضعف

_اديني فرصه اتغير وابقى كويس صدقيني

التفت إليه وهمست بسخريه

_آخر شئ كنت أتوقعه انك تخني يا خالد

وتابعت بألم انت عارف الست لما تتخان

ببيقى شكلها ايه

نكس رأسه ولم ينبث بكلمه واحده

هوت بجسدها على الفراش وتنهدت بضيق

وهمست بقوه

_بتيقى من غير ملامح لما تشعر أن في

ست تانيه شاركتها في جوزها

لعنت ضعفها واستسلامها له وأخذت تبكي

بقوه جثي على ركبتيه وأمسك

كفها وطبع عليه قبله حانيه وهمس بندم

_أنا آسف يا اميمه ساعديني اتغير وهكون

أفضل

صرخت في وجهه بقوه وسحبت كفها بسرعه

من بين يديه

وهتفت بحده

_ فيها ايه زياده عني قولي وانا التمس لك
العذر

_ مافيهاش يا اميمه مافيهاش ضعفت
وندمت صدقيني

نهضت من مكانها واسرعت إلى المرحاض
الداخلي لغرفته صغيرها

وأغلقت الباب واستندت خلفه وانحدرت
بجسدها على الأرض

ضمت ركبتيها إلى صدرها واجهشت بالبكاء

حاول فتح الباب ولكن كان مغلق من
الداخل

طرق طرقات عاليه وهتف بحده

_افتحي يا اميمه الباب واديني فرصه

علشان خاطري

ولا اقولك علشان خاطر أنس

_متجيبش سيره أنس على لسانك انت

فاهم

همست بها اميمه وتابعت بقوه

طلقني وخلي عندك كرامه يا اخي بقاااا يا

حضره الزوج الوفي

ركل الباب بقدميه وهتف بحده

_مش هيحصل يا اميمه مش هيحصل على

جثتي

وخرج وصفع الباب خلفه

أخذت تبكي بقوه الي متي سينتهي بها هذا

العذاب

هل سيأتي اليوم الذي تصفح عنه وتغفر له
خطيئته

يتبع

الفصل التاسع

ظلت حبيسه في غرفتها فمئذ أن صفعها
وهي تشعر

بالاهانه فهو لم يكن بهذه القسوه من قبل
أخذت تفرك في

يديها بقوه وتجز على أسنانها بشده رفعت
أصابعها تتحسس الصفعه

وتوعدت له بالانتقام هزت رأسها عده مرات
ورفعت حاجبها

إلى أعلى وضربت بقبضتها الصغيره على
سطح المكتب وهمست بحده

_ طيب يا رفعت طيب انا هوريك حاض

قطع تفكيرها دلو ف الخادمه إليها لتخبرها
بأن والدها

قد وصل و سأل عليها ويريدها في أمرها
ركضت بسرعه هائله إلى الدرج ودلفت إلى
غرفه الصالون

وجدته جالس على الاريكه وبجانبه والدتها
ارتمت في صدره بقوه

ونزلت دموعها إلى وجهها غير مصدقه أنه
الآن أمامها وهمست بلهفه

_ بابي حبيبي وحشتيني اووووي يا حبيبي

ابتسم لها وضمها إلى صدره بقوه ومسد
على خصلات شعرها وظهرها
بحنو وهمس بلهفه

_وانتي اكثر يا روح بابي عامله ايه يا رؤى

جلست بجانبه وعقدت زراعيها حول عنقه
وهمست بألم

_مش مبسوطه خالص يا بابي ناقصني انت
يا حبيبي

شدد من احتضانه لها حررت أصابعها من
عنقه

ورفعت وجهها وأخذت تقبله قبلات متفرقه
على وجهه

ابتسمت الهام على اشتياقها لوالدها
وهمست بخفه موجهه

حديثها نحو شاكر

_ميغركش الشويتين دول دي تعباني جدا
على فكره

ابتسم على مزحتها وهمس بحب

_دي حبيبته قلبي دي وعمرها ما كسرت لي

كلمه

اعتدلت في جلستها وابتلعت ريقها ومطت

شفتيها

وهمست بخفه

_قولها يابابي دي مامي دي مبالغه جدا في

كلامها

قهقهه على طفولتها وهمس باشتياق

_اومال فين عاصم ورفعت العيال دي

وحشتني

قطع حديثهم دلوف عاصم إليهم ركض نحو

والده

واحتضنه بقوه وهمس بشوق

_أنا هنا يا حبيبي حمد لله على سلامتك يا

بابا زي ما انت

متغيرتش يا دكتور شاكر

ضربه على رأسه بخفه وهمس بمرح

_أنا في البيت يا عاصم بيه ابقى بابا وإلا ايه

هز رأسه ورفع حاجبه وهمس بتهكم

_حالا اضر يا بابا نسيت يا نااا اس اعمل ايه

بس

ألقى نظره حوله والتفت يمينا ويسارا

وهمس شاكر بتعجب

_او مال فين وسيم العيله مش ظاهر يعني

تنحج عاصم ورفع منكبيه لأعلى ومط

شفتيه وهمس

بمرح

_وأنا بقول الدنيا هاديه ليه يبقى اكيد نايم

نهضت من جانب والدها ووضعت يدها

على رأسها وهمست بنبره مرضيه

_عن اذنكم لأنني عندي صداع جامد وعائزه

ارتاح في اوضتي

رمقها عاصم بنظرات ثاقبه وهمس بقوه

_استنى على فين يارؤي

استدارت بجسدها وارتعشت شفتيها

وهمست بخوف

_تعبانه شويه معلش مش قادره اقعد يا

ابيه

_لا استنى علشان في موضوع لازم ينتهي

النهارده

ارتعد جسدها وجلست على طرف الكرسي
واخفضت

وجهها إلى الأسفل وأخذ صدرها يعلو ويهبط
هاااا قد انكشف أمرها وبالطبع قد عرف بأمر
حازم من

رفعت وسوف تلقى حتفها الآن كانت هذه
هي الكلمات التي همست

بها لنفسها كم لعنت رفعت في سرها
_عن اذنك يا بابا هشوف رفعت في اوضته
هتف بها عالصم

اوماً شاكر براسه وهمس بجديه
_تمام وحصلوني على المكتب وهات معاكم
رؤى

رفعت الهام رأسها جهه السماء ودعت ربها
بأن

يمر هذا اليوم على خير

تململت في فراشها بهدوء فالיום يوم عطلتها
الرسميه من عملها

فيجب عليها الآن أن تذهب للتسوق
وتشتري مستلزمات البيت

بعدها أعطتها كارما راتبها الشهري نهضت
من الفراش بكسل

واتجهت إلى المرحاض ألقت نظره على غرفه
والدتها وجدتها

ما زالت نائمه أغلقت الباب بهدوء ودلفت إلى

المرحاض وبعد ذلك

دلفت إلى غرفتها وارتدت ملابسها وخرجت

وأغلقت الباب خلفها

خرجت من البنايه ومرت بجوار الورشه التي

يستاجرها سعيد جارها بالدور الثاني

رمقها سناره صبي الورشه بنظرات مترصده

فأسرع إلى سعيد وهبط إليه أسفل

السياره وتحدث باهتمام

_ياسطي سعيد ست البنات لسه خارجه

حالا

سحب سعيد جسده من أسفل السياره

ورمقه بعينان زائغتان وتحدث

بنبره متشوقه

_هي فين ياااض ياسناره البشمهندسه

اشاره سناره بسبابته وهتف بنبره عاليه

_دي كانت هنا يا اسطى حالااا

ضربه سعيد على مؤخره رأسه وهتف بحدّه

_وانت يا واد يا ابن ال ***مقولتش ليه من

ساعتها ياااض

حك سناره مقدمه رأسه بانامله وتحدث

ببلايه

_اعمل ايه بس يا اسطى أنا لقطها ماشيه

قولت اجي جرى اقولك

مسح كفيه بالمنشفه التي تحولت من

اللون البرتقالي إلى اللون الأسود بفضل

البنزين

والقها على الأرض وجلس على الكرسي

بملابسه المهترئة وهمس بلهفه

_وادي قاعده لحد ما ترجع بقا||| لما اشوف

آخرتها ايه

ربت سناره على فخذة وهمس برجاء

متقلقش يا اسطى

_هتوافق وكله يبقى تمام وهطير وراها

والقطلك طريقها حالا

اوما سعيد برأسه وتحدث بأمل

ياريت ياسناره توافق ساعتها هحليلك بوقك

يلا طير هوا وراها

أسرع سناره وراها لكي يراقبها ويعرف

مكانها

بعد نصف ساعه جاء سناره بانفاس متهدجه

وصدره يعلو ويهبط

من أثر الركض وهتف بثبات

_كانت بتتسوق يا اسطى وجايه حالا

امسكه سعيد من تلايبه وهتف بنبره

قاسيه

_اوعى تكون شافتك وانت بتمشي وراها

ياااض

وضع سناره يديه على صدره وتحدث بصوت

خافت

_متقلقش أنا جيت من الشارع اللي ورا

متقلقش يا اسطى

لم ينهي سعيد حديثه وإذا بها تمر من أمامه

حامله بعض الحقائب

البلاستيكيه في يديها فركض خلفها وتتبعها
إلى داخل البنايه ووقف أمام الدرج وأمسك
يديها بكفي يده

ففزعت وشهقت وتحدثت بنبره عاليه
_ايه ده في ايه يا معلم سعيد سيب الشنط
أمسك الحقائق البلاستيكيه وتحدث بشوق
_عنك يا بشمهندسه ميصحش ايديكي
الحلوين دول

تمسك شنط زي دي
ابتلعت ريقها وحدقت ببصرها إليه وهمست
بجديه

_ميرسي يا معلم بس دي خفيفه مش
تقيله

وحاولت جاهده أخذ الحقائق ولكن لم
يلتفت إليها

صعدت إلى الدرج وعلامات الضيق قد
ارتسمت على وجهها

وصعد وراءها بخفه وأخذ يتفحص قسّمات
جسدها برغبه وهتف بلهفه

_هو حضرتك اجازه النهارده أنا شايفك
منزلتيش الشغل النهارده

هزت رأسها بالنفي وهمست بتافف

_لا النهارده إجازتي في حاجه يا معلم

_تنهد بشوق وهو يقف أمام شقتها ابد بس

أمي كانت هتزركم النهارده

قضبت بين حاجبيها والتفت إليه وهمست
بتعجب

_ طبعاً طنط زينب تشرفنا في إي وقت بس

خير يا معلم

اوماً برأسه وتحدث بشوق

_ كل خير هتعرفي النهارده يا بشمهندس

ابتلعت ريقها وهمست بنفاذ صبر وهي

تأخذ الحقائق

_ تمام يا معلم عن اذنك وميرسي جدا

لحضرتك

ودلفت إلى شقتها وأغلقت الباب

تنهد بشوق جارف وهمس لنفسه

_ الصبر يا جميل الصبر وركض إلى الدرج

قاصد ورشته

سارت في اتجاه المطبخ ووضعت الحقائق

البلاستيكية على الطاولة الصغيره

ودلفت إلى الصاله وجدت والدتها جالسه
تتناول العقاقير الخاصه بها

ورمقتها بنظرات غاضبه ورفعت حاجبها
لأعلى وتحدثت بنبره عاليه

_مين اللي كنتي بتكلميه بره ده يا ميللاا

جلست بجانبها ومطت شفتيها وهتفت
بتهكم

_ده اسطى سعيد جارنا ابن طنط زينب
بيقول ان مامته

هتزورنا النهارده بس مش عارفه ليه يا ماما

_يا تري جايه في ايه يازينب وعايظه ايه
هتفت بها آمال بتعجب

كان مسترخيا في فراشه واضعا ساعديه
خلف رأسه

أخذ ينهر نفسه بقوه كيف له أن يصفعها
بهذا الشكل

ولكن لم يشعر بنفسه فقد تملكته منه
الغيره وجعلته غير

قادر على السيطرة على أعصابه فيجب عليه
أن يبتعد عنها فعشقه لها

سوف يؤذي مشاعرها وهي مازالت طفله
لا تشعر به ولكن هي مااستنفزت صبره

ولقبته بالهمجي فالآن وجب عليه الابتعاد
عن طريقها حتماقطع شروده

دلوف عاصم إليه رمقه بنظرات متعجبه
وهمس بدهشه

_معقول رفعت زيدان في اوضته لا دي

متتصدقش

اعتدل في جلسته ورمقه بنظرات متسائلة

_وايه الغريب فيها بقا يا عاصم بيه

ابتسم عاصم على خفته وغمز له بمرح

وهمس بثبات

_دكتور شاكر وصل وانت قاعد هنا تكلم

نفسك

قفز من مكانه وامسكه من ياقته بخفه

وهمس بتعجب

_بتتكلم جد هو فين يا عاصم وحشني

اوووي

أشار بسبابته جهه الأسفل وتحدث بخفه

_في المكتب يا وسيم العيله وسأل عليك

ركض إلى الدرج قاصد غرفه المكتب وجده
جالسا على المقعد

يتفحص بعض الأوراق وقف أمامه يلتقط
انفاسه وهمس بشوق

_وحشتني اووووي يا عمي حمدلله على
سلامتك يا حبيبي

نهض شاكر وسار إليه واحتضنه بشده
وتحدث بلهفه

_وانت أكثر يا ابن الغالي

أخذ رفعت يقبله في وجهه وعلى منكبيه
واحتضنه بشده

_ربت شاكر على ظهره بخنو ولمس خصلات
شعره السوداء وهمس بخفه

_انت زي ما انت يا رفعت لسه وسيم عيله
زیدان

قطع حديثهما دلوف عاصم وهمس بخفه
_بس يا بابا ليصدقك ده مغرور وما هيصدق
يشوف نفسه علينا

ضربه رفعت على كتفه بخفه وتحدث بنبرته
المرحه

_مين ده اللي وسيم العيله او مال انت ايه يا
عمي

هز شاكر رأسه بيأس وتحدث بثبات

_عاوزين نتكلم كلمتين من غير بكش يا
رفعت ممكن

فين رؤى يا عاصم قالها بتسائل

قاطعتهم رؤى بفزع وجسدها يرتعش
وهمست بخوف

_أنا هنا يا بابي خير يا حبيبي

لم يعايرها رفعت اهتمام وجلس على
الاريكه واخفض رأسه للأسفل

_تعالى يا قلب بابي جنبى قالهاشاكى وهو
يشير إليها لتمكث بجواره

رمقها عاصم بنظرات مترصده والتفت إلى
رفعت وجهه صامت على غير عادته

جلست بجوار والدها واخفضت بصرها إلى
الأسفل وعقدت زراعيها أمام صدرها

رفع عاصم حاجبه لأعلى وهمس بتعجب

_ايه ده هو فى كده ده شكل اثنين مخطوبين

رفع رفعت بصره وهز رأسه بقوه وهمس
بعدم استيعاب

_ انت بتقول ايه يا عاصم ايه الكلام ده
ابتسم شاكر على بلاهته وهمس بثبات
_ دي حقيقه يا رفعت أنا قررت تبقى
الخطوبه بعد شهر جهز نفسك يا بطل
رفعت بصرها واتسعت حدقتها وهزت رأسها
وهمست بتعجب

_ خطوبه مين انا مش فاهمه حاجه
ربت والدها على ظهرها وهمس بشوق
_ خطوبتك انتي ورفعت يا حبيبتي
نهض رفعت من مكانه وتحدث بعدم
استعاب

_ ده رفعت ده اللي هو أنا يا عمي

ضرب شاكر كف على الآخر وهمس بيأس

_مافيش فايده فيك يا رفعت دايمًا بتاخذ

الجد هزار أيوه انت

يا ابن الغالي مش كنت طلبتها مني وأنا في

ألمانيا وأنا وصلت

وبيلغك بموافقتي أنا مش هلاقي أفضل

منك لرؤي

ابتسم عاصم وغمز له بخفه وهتف بمرح

رافعا يديه جهه السماء

_مبروك يا رفعت عقبالي بقاااا يااااارب

اقترب عاصم منه واحتضنه بقوه وربت على

كتفه

لم يصدق ما تفوه به عمه منذ قليل اتسعت

حدقته وحرك رأسه بعدم تصديق

أما هي فحمدت ربها بأن الموضوع لم
يتعلق بحازم وجدتها

فرسه للانتقام منه ورد صفعته له ولكن
بمجموعه من الصفعات

وتنتهي بتمزيق قلبه نصفين فسوف تحكم
خطتها حوله

وتنفذها ببراعه كم رسمها حازم لها

اخفضت وجهها وادعت الخجل وهمست
بنبره مصطنعه

_اللي تشوفه يا بابي أنا من ايدك دي لايدك
دي يا حبيبي

اقترب منها والدها واحتضنها بشده وتحدث
بسعاده

_مبروك يا رؤى طبعا انا مش هوصيكي

على رفعت

رفع رفعت حاجبيه لأعلى ورمقها بنظرات

غامضه

وهتف بدهشه مشيرا اليها

_يعني انتي موافقه كده عادى غريبه دي

رمشت باهدابها الكثيفه وتحدثت بنبره هادئه

_طبعا يا رفعت انت عندك شك في كده

ابتسم ابتسامه ساخره وتحدث بتهكم

_رفعت كده عاااادي لا ده في حاجه غريبه

فعلااا

هتف عاصم بعصبيه

_في ايه يا بني آدم انت سخن ولا حاجه ما

هي موافقه قدامك خلاص

ابتلع ريقه وقد تخضبت وجنتيه وهمس

بأمل

_ ربنا يهدينا جميعنا ياارب

رفع الأوراق واخفضها على المكتب وتطلع

إليها

بنظرات ثاقبه وتحدث بنبره عاليه

_ فين الأوراق الخاصه بمشروع المستقبل

يا بشمهندس إيناس

ارتعدت اوصالها وارتعشت شفتيها وهمست

بفزع

_ مع بشمهندس خالدالصيرفي يا فندم كان

شغال فيها من يومين

قضب حاجبيه وضيق عيناه وهمس بتعجب

_خالد الصيرفي طيب روعي قوليله يكون

عندي بيها حالا فاهمه

اماءت برأسها وركضت خارج المكتب بخفه

وأغلقت الباب

تنفست الصعداء وسارت بميوعة وأخرجت

من حقيبتها طلاء الشفاه

وأعادت وضع الطلاء على شفتيها مجددا

ونظرت إلى وجهها في مرآتها الصغيره

راق لها هيئتها بهذا الطلاء الأحمر القاتم

وتخللت أصابعها في خصلات شعرها

وعدلت من هيئه ملابسها واخفضت

فستانها لتظهر عن جمال عنقها ومنكبيها

ودلفت إليه دون استئذان تطلعت إلى هيئته

_كان جالسا واضعا رأسه بين كفيه شاردا في
علاقته بزوجه فقد

طلبت الطلاق مجددا ماذا سيفعل إذا
صممت على هذا الطلاق

لقد دمر حياته بهذا العلاقه القذره ليته لم
يقبل عليها ولكن

سبق السيف العزل لقد وقع في الخطيئة
وانتهى الأمر

تنحنت بميوعه ومالت بجزعها على
المكتب وتحدثت بشوق

_خالد مالك يا قلبي مهموم كده ليه بقالك
مده مش طبيعي ومتغير

حتى معايا في ايه يا خالد قولي يا حبيبي

_رفع رأسه تدريجيا ورمقها بنظرات غاضبه

وتحدث بعصبيه

_في ايه ايناس مش شغلك بتسالي عني ليه

اقتربت من ووقفت خلفه ووضعت أصابعها

في خصلات شعره تداعبها بشوق

واحتضنت جسده إلى صدرها وهمست

بلهفه

_بتعلمني كده ليه يا خالد انا مش وحشتك

وإلا ايه انت وحشتني اوووي

دفعها بقبضته بقوه ونهض من مكانه

وضرب بقبضته على سطح المكتب

وهمس بعصبيه

_ايدك متلمسنيش فاهمه وياريت تبعدني

عني بقااا

اقتربت منه ووقفت أمامه ووضعت يديها

حول عنقه وتحدثت بنبرة متعجبه

_مالك يا خالد بتتهرب مني ليه انت

مكنتش كده في ايه

حرر يديها من عنقه ودفعه بشده جهه

المكتب فارتطم ظهرها بقوه

_ابعدي عني بقا أنا مش عارف امحي

علاقتي بيكي من حياتي انتي نقطه سودا

وعمرها ما هتتغفر ابدا ارحميني بقا وابعدي

عني

استدارت إليه واقتربت منه ومالت بجسدها

وهمست له في أذنه

_ انت مش هتقدر تقاومني للنهايه يا خالد

علشان تبقى عارف

ومالت بشفتيها ووضعت قبله عند نحره
برقه بالغه

دفعها بكفه وأخرج منشفه ورقيه من سترته
وازال قبلتها ووضع المنشفه في سترته مره

أخرى كور قبضته ونظر إليها وتحدث
بغضب عارم

_ انتي تخرجي حالا لأني صبري عليكى نغد
خلاص وانتى مش هتتحملنى ألم منى
دلوقتى

اخرجى يلاا حالا بدل ما تبقى فضيحه فى
الشركه فاهمه ولا لا

رفعت حاجبها لأعلى وجزت على أسنانها
وتحدثت بتهكم

_ براحتك يا خالد بس ابقى افكر انك انت
اللى بدأت

جذبها من ذراعها ودفعها خارج مكتبه بقوه
وأغلق الباب خلفها

وهمس وأصابع الندم تقتله سامحيني يا
اميمه سامحيني أنا أخطأت في حقك

ودي النتيجة دلوقتي يا تري حياتنا مع
بعض هتوصل لايه يااارب

يتبع

الفصل العاشر

دلفت فريال وصافي إلى غرفه الصالون داخل
القصر

وأخذت تدور بعيناها حول المكان بانبهار
وتعجب فكان الأثاث راقى على

الطراز الحديث والألوان متناسقه مع

الديكورات فنظرت لصافي

بنظرات متعجبه ولوت شذقها وهمست

بحنق

_شوفتي الهام كل فتره تغير الديكورات

والتصميمات ازاي طبعا

لازم تعمل أكثر من كده ماهي كل حاجه

تحت أمرها

زمت صافي شفيتها وتحدثت بعصبيه

_احنا في ايه والا ايه يامامي مش كفايه البيه

أمرني

اعتذر للسكوحه اللي اسمها ميلا دي

صرت فريال على أسنانها بشده وضمت

قبضتهاحتى ظهرت عروقها

وهتفت بحده

_متفكرنيش ده اكيد اتجنن علشان يخليكي

تعتذري لجربوعه زي دي

حاضر أنا هوريها النجوم في عز الضهر بس

اصبري عليه

جلست صافي بجوار والدتها ووضعت قدم

على الأخرى وتحدثت بصرامه

_لازم تعرف أن عاصم ده ليا انا وبس

ومافيش حد يقدر يأخذه مني

قطع حديثهما دلوف الهام وعلى وجهها

السعاده البالغه وتحدثت

بنبره حزينه وهي تحتضن فريال

_كده يافريال يعني لازم شاكر يجي من

السفر علشان تزوريني لا أنا زعلانه

ربتت فريال على ظهرها وهمست بنبره
ماكره

_معلش يا الهام ظروف يا حبييتي المهم احنا
معاكى دلوقتي

أخبارك ايه واخبار شاكر والأولاد وخصوصا
عاصم حبيب خالتو

جلست بجانبها وربتت على كف يدها
وهمست بشوق

_الحمد لله بخير كلهم تمام وبيسلموا
عليكي كتيير

ثم مالت براسها جهة صافي وهمست
باشتياق

_أخبارك يا صافي وحشتيني يا حبييتي وايه
الجمال ده

رمشت بعينيهـا وارتمست على وجهها
السعاده ونهضت من مكانها

ومالت بجزعها واحتضنتها وقبلتها برقه
وهتفت بسعاده

_ تمام يا طنط وعاصم ورؤى عاملين ايه يا
حبيبتي

ابتسمت الهام وتنهدت بهدوء وهمست برقه

_ الحمد لله وعلى فكره رؤى خطوبتها بعد
شهر على رفعت

رفعت فريال حاجبها ورمقتها بنظرات
غاضبه وتحدثت بعصبيه

_ بقى كده يعني لو مكناش جينا النهارده
مكنتش عرفت لا أنا زعلانه

هزت الهام رأسها بالنفي وتحدثت بنبره
يشوبها الحزن

_ازاي بس يافريال أنا أقدر ازعلك بس كل
شئ جه مفاجأه

هزت فريال ساقها وتحدثت بمكر
_أن شاء الله تفرحي بعاصم كمان قريب يا
الهام

زفرت بضيق وهمست بأمل
_ ياريت يا فريال ده تعبني جدا وبتمني
أفرح بيه

ثم تابعت ربنا يفرحك بصافي يارب
اخفضت صافي رأسها مدعيه الخجل
وهمست بنعومه

_ميرسي يا طنط في حياتك يا حبيبتى على
العموم انا

مش هسيب رؤى في الخطوبه هي حجت
الفستان وإلا لسه

هزت الهام رأسها بالنفي وتحذت بجديه
_لا لسه يا حبيبتى بس اكيد هيبقى من عند
كارما اكيد

برزت أنياب فريال وتحذت بمكر
_فعلا كارما فساتينها على مستوى عالي
جدا

وعلى فكره في بنت شغاله هناك نبعت
نجيبها هنا ونختار اللي يعحبنا
وإلا ايه رأيك يا الهام

ابتسمت الهام وردت بسعاده

_طبعا فكره هايلاه يا فريال خلاص هشوف

رؤى ونختار يوم

ونبعت للبنت اللي عند كارما تيجي ومعها

الموديلات

اتسعت ابتسامه صافي وهمست بخبث

_وأنا هبقي مع رؤى اكيد طبعا يا طنط

علشان كمان اختار فستان

ليا علشان الحفله دي خطوبه رؤى زيدان

مش إي حد

هبطت الدرج وعلامات الحزن قد ارتسمت

على وجهها فقد

رفضت آمال طلبها مدعيه أن ميلا مازالت في

الدراسه ولديها سنه

كامله لم تنتهي بعد وأنها رافضه فكره

ارتباطها الآن من الأساس

ولديها مستقبل طويل ومشوار أطول لم

ينتهي ودعت الله ان يرزق

سعيد بمن تسعد قلبه وتريح عقله وتنجب

له ذريه صالحه

دلفت إلى شقتها وجلست على الكنبه

الصغيره ووضعت يدها على صدغها

وأخذت تفكر ماذا ستقول لابنها الآن قطع

شرودها صوت سعيد وتقدم إليها وتحدث

بنبره متسائلة

_عملتي ايه يامه شكلك مش مطمئني

خالص

ارتسمت على وجهها الحزن وقد زاغت

عينها ووقفت أمامه

وهمست بهلع

_هااا شكلك جعان هسخن لك الاكل يا

سعيد

امسكها من رسغها وتطلع إليها وهو يقترب

منها

_في ايه يامه هي أمها قالت حاجه وإلا ايه

شكلك في

حاجه مش عايزه تقوليها

أخذت نفس عميق وخلعت وشاح رأسها

وجلست

مره أخرى على الكنبه وعقدت ذراعيها أمام
صدرها وهمست بضيق

_ أمها بتقول لسه بتدرس يا سعيد وقدمها
سنه على ماتخلص

وهي مش مستعجله عليها لسه قدمها
مشوار طويل

أطاح بقبضته إطاولة الصغيره وهمس
بعصبيه ولوح بكف يده في الهواء

_ يعني رفضتني يامه رفضتني بالذوق صح
يعني خلاص كده البشمهندسه

مش هتبقي ليا خلاص

نهضت من مكانها لتهدأ من روعه وتمتص
غضبه وهمست بخنان

_ هجوزك ست ستها يا سعيد وهي خليها
تشوف حالها بعيد عننا يا ابني
صر على أسنانه بقوه وتقلصت ملامح وجهه
للغضب وضم قبضته بقوه
وهمس بوعيد

_ ماهي لو مكنتش ليه مش هتبقى لغيري
ياامه علشان تبقى أمها فاهمه كده
وضعت كفي يدها على ثغرها وهتفت بحده
_ بتقول ايه يا سعيد اخزي الشيطان يا ابني
الله يرضى عنك يا ضنايا

اشاح بوجهه عنها واولاها ظهره وهمس
باختناق

_ انتي متعرفيش حبها كاوي قلبي ازاي
ياامه

واتجه ناحيه الباب وخرج وصفع الباب خلفه

أغمضت زينب عيناها عقب إغلاقه الباب

وهمست بقوه

منك لله يا آمال انت وبتك ربنا يكسر قلبك

زي ماكسرتي

قلب ابني يا قادر يا كريم

تطلعت رؤى إلى الخادمه بنظرات مترصده

وهتفت بتعجب

_بتقولي ايه يا دادا مين اللي بيسال عليه

تحدثت الخادمه بأدب

_واحدہ یا بنتی واسمہا نانسی مہران یا

حبیبتی

رفعت حاجبها لأعلى ومطت شفيتها وهزت
رأسها

وهمست بتسأل

_يا تري جايه ليه يانانسي وعايظه ايه بالظبط

اماعت برأسها للخادمه وأشارت إليها
بالمغادره

_تمام روعي انتي يادادا وأنا نزله ليها حالا
خرجت من غرفتها وهبطت الدرج واتجهت
إليها

لمحتها نانسي تقترب منها فنهضت وسارت
إليها بخطوات

وائقه وصافحتها بثبات وثقه عاليه وهتفت
بمكر

_هاي يا رؤى محدش بيشوفك ليه من

وقت ماكنا في النادي

ابتلعت ريقها بصعوبه وهمست بتوتر

_أصل كنت تعبانة شويه يا ناني أخبارك ايه

ودينا

عامله ايه بتشوفها

هزت رأسها بثقه وتطلعت إليها بنظرات

مترصده

وهمست بخبث

_ابدا ولاهي ولا حازم كمان شوفته من وقت

الخناقه

اللي حصلت في النادي

وضعت سبابتها على شفيتها وترقبت المكان

بعينها

وهتفت بحده

_هش وطي صوتك يا نانسي محدش يعرف
باللي حصل

غير رفعت بس علشان خطري بليز يا نانسي
بلاش سيره اللي

حصل هنا

دارت حولها بخطوات هادئه ورمقتها بنظرات
شرسه وهتفت بقوه

_طالما هنقفل على اللي حصل يبقى نتكلم
على المكشوف يارؤي أفضل

تطلعت إليها رؤى بنظرات هلعه وتحدثت
بتوتر

_خير يا نانسي في ايه اتكلمي

لوحث نانسي بيديها وتحدثت بصرامه

_خير يا نانسي ايه اللي عايزه تقوليه اتكلمي

هزت نانسي قدمها ببطء ونظرت إلى حذاءها

العالى

وتحدثت بصرامه

_حالا ازم يا رؤى

قضبت رؤى بين حاجبيها وتطلعت إليها

وهمست بخوف

_مالووو يا نانسي حازم

جزت على أسنانها ومررت أصابعها في

خصلات شعرها وتطلعت إليها بنظرات ثاقبه

وهتفت بحنق

_تبعدي عنه خالص انتي فاهمه يا رؤى

نهضت من مكانها واولاتها ظهرها واستندت

بكفي يدها

على المكتب وتحدثت بثقه زائفه

_ومين قالك انى ماسكه فيه بقااا يا ست

نانسي

نهضت نانسي وسارت في اتجاهها وادارتها

إليها وامسكت ذراعيها بقوه

وهمست بحده

_لما تكلميني ببقى وشك في وشي يارؤي

وبلاش

تلفي وتدوري عليه لأنك مش اد نانسي

مهران

تقلصت عضلات وجهها وارتعش جسدها

وهمست بخوف

_مين قالك ان بيني وبينه حاجه يا نانسي

_مش شغلك هدرت بها نانسي بقوه

تحررت رؤى من ذراعيها وهتفت بتهكم

_ لا شغلى طبعاً ايه فى ايدىك تقدرى تعمله

على كده

جلست مكانها وأخرجت هاتفها وطرقت به

على باطن كفها وتحدثت

بصرامه

_ فى أيدي كتيير اوووي يارؤي فى أيدي اللي

يقلب عليكي

التربيزه وتنزل بيها على دماغك ولو مش

مصدقه نحكم بينا

عاصم أو رفعت ايه رأيك بقااا وعلى فكره

نانسي مهران مش بتهدد

دي بتنفذ على طول

جلست أمامها واتسعت حدقتها وهتفت

بفزع

_وايه اللي يدخل بينا عاصم أو رفعت يا

نانسي

لوت نانسي شدقها وهتفت بتهكم

_انتى يا حبيبتى وعلى راي المثل أنا وابن

عمى على الغريب

مسمعناش العكس يارؤى إلا معاكى انتى

بس

جحظت عيناها وهتفت بحده

_تقصدي ايه بكلامك ده يا نانسي

رفعت حاجبها لأعلى وتحدثت بصرامه

_ابعدي عن حازم خالص وبلاش الاتفاق

البشع ده

رفعت میستهلش منك كده ابدًا

_وانتي يهملك ايه من حازم علی كده هتفت

بها رؤی بقوه

_بحبه شوفتي أنا صريحه معاکی ازاي

قالتها نانسي بتهكم

اذدردت ريقها وهمست باختناق

_اطمني يا نانسي أنا كده كده خطوبتي علی

رفعت قریب

قبلتها نانسي من وجنتيها وهمست بسعاده

زائفه

_مبروك يا رؤی وياريت مشوفكيش مع

حازم تاني نهائي

هزت رأسها وقد تصبب العرق من جبهتها

وهمست بآلم

_حاضر يا نانسي حاضر اكيد هبعد عنه

نهضت نانسي من مكانها وحملت حقيبتها
وهتفت بقوه

_بالاي يارؤي وخلينا نشوفك في النادي بس
ياريت من غير حازم

وخرجت وتركتهما تحترق بحديثها فلغه
التهديد التي تحدثت بها

تجعلها واثقه من نفسها وبقوه

نهضت رؤى من مكانها وأخذت تدور في
غرفتها وهزت

رأسها وهمست بعدم تصديق

أمن الممكن أن يكن حازم قد قص عليها ما
دار بينهما

سحبت هاتفها بأصابع مرتعشه وضغطت
على الأزرار

ووضعت الهاتف على أذنها وهمست بهلع

_الحقيني يا دينا

تنفست الصعداء بعد رفض والدتها هذا
العريس الميمون

كيف له أن يفكر بها كزوجه له لقد تخطى
الواقع والخيال أيضا

دلفت إلى غرفتها وفتحت حقيبتها لتخرج
القلاده فقد اشتاقت

إليها كما اشتاقت لصاحب هذه القلاده ولكن
لم تجدها في حقيبتها

أين ذهبت إذا أخذت تبحث في غرفتها لا
يوجد لها إي أثر قطع تفكيرها

صوت والدتها وهي تتحدث بصرامه ممسكه
بالقلاده في يدها

_بدوري على دي يا ميللاا

ارتدت إلى الوراء بخطوات مرتعشه ولم تنبث
بكلمه واحده

ألقت آمال القلاده على الفراش ورمقتها
بنظرات ساخطه وهتفت بصرامه

_أنا عايزه اعرف العقد ده وصل شنطتك
ازاي ياميلا

ارتعشت شفتيها واتسعت عيناها واخفضت
رأسها وهتفت بتردد

_دي هديه يا ماما وانا قبلتها

وضعت آمال يدها في منتصف خصرها
وتحدثت بتعجب

_ودي بقااا بمناسبه ايه ياميلا هانم وهيبقي
قصدها

ايه بالظبط لأنها غاليه جدا فأكيد لازم مقابل
قصدها طبعاً

رفعت رأسها وتطلعت إليها بملامح جامده
وهمست باختناق وعدم تصديق

_ايه الكلام اللي بتقوليه ده يا ماما مقابل ايه
اللي بتتكلمي عنه

انتى تعرفى عنى كده يا ماما

جذبتها آمال من رسغها بقوه وألقت بها على
الفراش وهتفت بحده

_يبقى تقوليلي جت لك ازاي ومن مين

الهديه دي

أخذت تبكي بقوه ووضعت كفي يدها على

وجهها وهزت رأسها بالنفي

_والله يا ماما انتي فاهمه غلط انا معملتش

حاجه وحشه والله

والحكاية مش زي ما انتي متخيله ابدا

وضعت آمال يدها على قلبها الضعيف

وتحدثت بآلم

_يبقى الهديه دي ترجع لأصحابها لأن مش

عندنا اللي نرد

بيها على هديه زي دي انتي فاهمه يا ميلا

هزت رأسها وتحدثت من بين بكائها

_حاضر يا ماما بس متتعيش نفسك انتي

قلبك مش متحمل يا حبيبتي

نفضت آمال كف يدها من يديها ورمقتها

بنظرات ناريه و

خرجت من غرفتها وعلامات الحزن قد

ارتسمت على وجهها

فهي كانت قاسيه بل شديده القسوه

ولهجتها كانت جافه مع ابنتها

تطلعت إلى صوره زوجها المعلقه على

الحائط في غرفتها وهمست باشتياق

_وحشتيني اووى يا حسن ربنا يرحمك يا

حب عمرى متخافش على

بنتنا هي هنا في أمان بعيد عن اهلي أن شاء

الله هتبقى مهندسه زي

ماكنت بتحلم وأكثر بس انا بخاف عليها
الدنيا دي مش بترحم وخصوصا
الضعيف ربنا يقدرني واحافظ عليها

ظلت واقفه أمام صنبور المياه شاردة بمن
مزق

قلبها ليتها تحررت من هذا الحب ومن هذه
الزيجه الفاشله

فعلاقتها به أصبحت محطمه وتكاد تكون
منعدمه

ولكنها تنظر الي ابنها في المقدمه سر
سعادتها لا لنفسها

فقد تخطى الوقت التي تطلع إلى نفسها الآن

فإذا كانت تحتمل هذه الحياه

فهي متحملة من أجل صغيرها كانت تتوقع

إي شئ منه

إلا الخيانه هو أب بارع ولديه من الحنان ما

يكفي ويفيض

ولكن إذا هناك مقارنه به كزوج فبئست

المقارنه

نظرت إلى المياہ المتدفقه من الصنبور على

الاكواب الزجاجيه

فقارنت نفسها بها فهي أعطت الكثير ولم

تحصد إلا القليل

وانتهت بخيانه مزقت قلبها قطع شرودها

صوت المفاتيح

على الطاولة فاغمضت عيناها بقوه فهو قد
عاد الآن

خلع سترته ووضعتها على الكرسي بإهمال
وفك أزرار قميصه

وخلعه ووضعه بجوار سترته ودلف إلى غرفه
صغيره فقد

اشتاق إليه وجده نائم رفع كفه الصغير
ووضع قبله هادئه عليه

وقبل خصلات شعره الطويله وألقى نظره
إليه بهيئته الملائكيه

وجده يشبه اميمه في نومها ارتسم على
وجهه ابتسامه خفيفه

تطلع إلى ملامحه وجد قسمات وجهه تشبه
إلى حد كبير

تنفس بهدوء عندما رمقه بنظرات حانيه
فهذا الصغير يأخذ قلبه وعقله

خرجت من المطبخ وجدته في غرفه صغيرها

عضت على شفتيها ماذا ستفعل الآن
تطلعت إلى ملابسه

فأخذتها وأخذت تتفحصها لم تجد بها شئ

رفعت القميص إلى عينيها تتفحصه لم تجد
أي أثر لأي طلاء

ارتسمت على وجهها ابتسامه خفيفه

ترقبها من جانب الباب تنفس الصعداء
عندما تذكر

أمر المنشفه الورقيه فألقى بها من نافذه
سيارته ولكن

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه

رفعت سترته وقربتها من أنفها تلاشت

ابتسامتها تدريجيا عندما

اشتمت هذا العطر الأنثوي الجذاب فالقت

بها على الارضيه الرخاميه

خرج من الغرفه وملامح الحزن قد ارتسمت

على وجهه وسار إليها

وهمس بألم وهو يقف خلفها ويضمها إلى

صدره بقوه

_وحشتيني يا اميمه اوووي أنا مبعجيش في

بالك خالص كده

ارتعش جسدها بين يديه وهمست بجفاء

_لاااا واوعى علشان اشوف أنس زمانه

صحي دلوقتي

شدد من احتضانه لها وهمس بجانب اذنها

_ أنس نايم دلوقتي ليه دايمًا بتجبيه حجه يا
اميمه

استدارت إليه وهمست باختناق

_ ابني مش حجه يا خالد ولازم تعرف انه هو
السبب

في اني ابقى على ذمتك لحد دلوقتي انت
فاهم

أمسك رسغيها بتملك وهمس باشتياق

_ لحد امتي الحاجز ده هيبقى بيني وبينك
قوليلي

أنا هتجنن خلاص بعدك ده تعبني يا اميمه

اطبقت على جفونها بقوه وابتلعت ريقها
وهمست

باختناق

_اتجوز يا خالد اتجوز ومتتعيش نفسك
معايا

صر على أسنانه واتسعت عيناه وتحدث
بعصبيه

_بتقولي ايه انتى اتجنينتي هي وصلت
للدرجه

دي انتي خلاص مبقتيش عايزاني خلاص
كده

ارتعش جسدها وجلست على الاريكه
فأصبحت قدميها

لا تحتمل الوقوف ووضعت يدها على
مقدمه رأسها

فسقطت خصلات شعرها على وجهها
وأخذت تبكي بقوه

جلس بجانبها وازال خصلات شعرها باصابعه
واحتضن

وجهها بكفيه وهمس إليها بألم

_ بلاش دموعك دي انا اساسا مستهلش ولا
دمعه منها يا اميمه

ومسح بانامله عبراتها المتساقطه على
وجهها

رفع كف يدها إلى فمه وطبع قبله عميقه
عليها

وتحدث بثبات

_ والله يا اميمه أنا هبقي كويس بس اديني
فرصه

اثبتلك ده وهتشوفي والله هتشوفي اني
اتغيرت

هزت رأسها وهتفت بحده ورفعت سترته
إليه

_باماره ايه ريحه البرفيوم الحريمي اللي
على الجاكت بتاعك يا بشمهندس
أنا تعبت تعبت بجد يا خالد ومبقتش اقدره
أتحمل خلاص

وركضت إلى غرفه صغيرها وأغلقت الباب
كما اعتادت منذ أشهر

ركض خلفها وأخذ يطرق بقوه على الباب
وهمس بصدق

_مظلوم يا اميمه والله مظلوم محصلش
حاجه والله

ماحصل حاجه

ضرب على الحائط بقبضته وهتف بقوه

غبي يا خالد غبي

يتبع

سوري يا جماعه النشر هيووقف مؤقتا

الفصل الحادي عشر

ارتدى حلتة السوداء بعدما ترك أزرار قميصه

العلويه مفتوحه وارجع خصلات شعره

للخلف بأطراف أصابعه نظرا لنعومه

خصلاته السوداء ووضع العطر الخاص به

وارتدي حذائه الأسود

دلف والده إلى غرفته ليর্মقه بنظرات

مترصده ويهمس بغضب

_ايه يا يوسف انت اتأخرت على الشركه

النهارده ليه كده مش عادتلك

ثم نظر إلى قميصه المفتوح ليتابع بغضب

_وانت لازم يعني قميصك يبقى مفتوح كده
مينفعش

تافف بضيق ليلقي نظره إلى قميصه
وعضلات صدره البارزه

ويرفع رأسه لينظر إلى والده الغاضب وهمس
بتهكم

_امرك عجيب يا بوب على فكره هم العملاء
يهمهم قميصي

وإلا الالههم شغلنا ثم أنا طول عمري بلبس
كده حضرتك مش

أول مره تشوفني يعني ثم أغلق أزرار
قميصه العلويه لينهي هذا الحديث العقيم
قضب مختار حاجبيه ليهتف بضيق

_أنا مش عارف أنا هلقياها منك وإلا من

الزفت اللي حابس نفسه

في اوضته وبقالي يومين مشفتوش ده وإلا

من مراد هو كمان

اقترب يوسف منه ليهمس بقلق

_مالو مراد يا بوب مش هو سافر علشان

يخلص صفقه الادويه الجديده

خير مالك قلقان ليه وبعدين هو مش اول

مره يسافر على فكره ويخلص صفقات

جلس مختار على أقرب مقعد ليضع يديه

على قلبه ويهتف بفزع

_أنا مش مطمئن المره دي يا يوسف مش

عارف ليه قلبي مقبوض عليه قوي

هز يوسف رأسه بالنفي ليتحدث بثقه

_ لا متخافش عليه ده مراد يفوت في الحديد
متقلقش كله هيبقى تمام

اطمن انت بس ثم تابع بتهكم والأستاذ الثاني
حابس نفسه ليه ان شاء الله

مط مختار شفتيه وزفر بضيق وهمس بقلق

_ مش عارف يا يوسف ادخل شوفه لأني لو
دخلت له احتمال ادخل فيه السجن النهارده

قهقهه يوسف لتصدر ضحكته الرنانه ولوح
بكف يده في الهواء

_ وعلى ايه بس آخرتها مختار القاضي يدخل
السجن وعلى أيد ابنه

تخيل كده الصحف الصفراء لما تكتب في
منشت في أول صفحه

رجل الأعمال مختار القاضي يزج به إلى
داخل

السجن على يد أحد ابنائه لا مش ممكن
طبعاً متقلقش

أنا هروح اشوفه ولا تزعل نفسك يا بوب
دلف يوسف إلى غرفه أخيه ليجده جالسا
على الفراش واضعا يديه

على وجنتيه شاردا فتطلع إليه ليرمقه
بنظراته الحاده بعينيه السوداء وهمس
بتهكم

_مالك يا حازم قاعد ساكت كده مش عادتكَ
يعني تحبس نفسك كده

انتفض حازم من مكانه ليقف أمام أخيه
منكس الرأس وهمس بتردد

_هاا ابدأ يا يوسف أنا كويس بس مرهق

شويه

رفع يوسف وجه حازم ليغرز اصبعيه في فكه

ليتطلع إلى قسمتات

وجهه وإلى اللاصقه الطبيه بجانب فمه

ليحدق به و ليهتف بحدّه

_ايه اللي في وشك ده يا حازم بيه خناقه تاني

وعلشان خاطر مين المره دي

اكيد بنت زيدان طبعا

اتسعت عيناه وهمس بتعجب

_انت ايه اللي عرفك الحكايه دي يا جوووو

_أخبارك كلها بتوصل لي أول بأول يا

بروسيلي قالها بتهكم

ليدفعه بقبضته ليسقط على الأرض ليقترب
يوسف منه ووضع قدمه ليضغط بحذائه
على سطح الطاولة الزجاجيه أمامه لينحني
بجسده نحو اذنه ويهمس بفحيح

كفحيح الأفاعي

_ نصيحه مني واحفظها كويس ابعد عن
بنت زيدان يا حازم أحسن لك وإلا مش
هيحصل لك

كويس انت فاهم أبوك لو عرف هيبقى آخر
يوم في عمرك

انتفض حازم من مكانه وهب واقفا ليرمقه
بنظرات متعجبه وهمس بهدوء

_ أنا عايز اعرف ايه سر العداوه بينا وبينهم يا
يوسف !!!

مش شغلڪ هدر بها "يوسف "

وتابع بقسوه وبعدين لما تحب تختار

فريسه علشان تستمتع بيها تختارها

شارده لوحدها..... سمعت يا مغفل وبعدين

انت شكلڪ مضايق ليه !!!

هز حازم رأسه بياس و صك على أسنانه بقوه

ليهتف بتعجب

_ بنت ال ***دي بدل ما تنفذ اتفاقنا راحت

اتخطبت لابن عمها

امسكه يوسف من تلايب قميصه ليهز

جسده بقوه وتحدث بصرامه

_ اوعى تكون بتحبها خليك فاكرالحب مش

مسموح به في قانون القاضي انت فاهم

الحب ده للضعفاء بس انت سامعني يا

حازم

زفر حازم بضيق ليتحدث بتهكم

_أحب مين يا جوووو بس ده لو طولت

امرط بيها الأرض مش هتاخر يا حبيبي

أخذ نفس عميق من سيجارته الفاخره

لينفث بها في الهواء

وألقي بها على الأرض ليضغط عليها بحذائه

بقوه

_ليتابع بتهكم خليك فاكر ان اي واحده

تعرفها آخرها تاخذ مزاجك منها

وتدوس عليها برجلك كلهم صنف واحد عايز

الحرق

لوح حازم بكفه ليبعد عن أنفه رائحه
السجائر وهمس إليه بثقه

_ اكيد طبعاً تلميذك النجيب بيسمع وبينفذ
بس انا مش عارف اطولها بأيدي

اعمل ايه دبّرني يا وزير

كز يوسف على أسنانه وهتف بحده

_ انت مش بتفهم فكك منها يا استاذ
وشوف غيرها رايح تعجب لي بعيله طائشه
زيك أنا عارف

ايه عجبك فيها أنا شخصيا مش بتشدني دي
تحسها طفله يا ابني مافيش انوئه
فيها خالص

لوي حازم شدقه ورفع حاجبه وهتف
بتعجب

_ازاي بس دي قوام فرنساوي لابقااا دي
أذواق يا جوووو

رفع خصلات شعره المتمرده على وجهه
باصابعه وارجعها إلى الخلف وهمس بتهكم

_بقا انت يا حازم هتفهم في الستات أكثر
مني حلوه دي وتابع لينهي الحديث

_ياريت تنزل تشوف أبوك لأنه مش طبيعي
وشكله ناويلك وانت عارفه كويس

اتسعت عينيي حازم ليهمس بخوف

_بابا سأل عليه ربنا يستر يا يوسف أنا
خايف اووووي

مط يوسف شفتيه ليتحدث بنبره ساخره

_اللي يحضر العفريت يصرفه انزل شوف
عايزك في ايه

ثم تركه ليهبط الدرج قاصدا سيارته ليتجه
إلى الشركه فتح

باب سيارته ليدلف إليها وجد هاتفه يصدر
رنين فاخرجه من

جيب بنطاله لينظر إلى اسم المتصل ليهز
رأسه ويتحدث بمكر

_وحشتيني اووووي يا بيبي فينك من شهر
مسمعتيش صوتك

وضع يده على صدره وهز رأسه ليرد بنبره
ساخره

_أنا بكاش طيب اشوفك النهارده وتعرفني
انتي وحشتيني وإلا لا بالاي يا بيبي

ليغلق الخط واستقل سيارته متجها إلى
شركته فقد تأخر اليوم على غير عادته

وضعت دينا العصير على الطاولة وذهبت

لتغلق باب غرفتها جيدا

هزت رأسها وتنهدت بضيق لتتنظر إلى حال

صديقتها الباكية أمامها فقد

وضعت نفسها في مأزق دون أن تشعر

وضعت يدها لتمسك بكأس العصير وترفعه

إلى

رؤى فازاحته رؤى بقوه وتحدثت من بين

بكائها

_مش عايزه يا دينا أنا ماليش نفس اشرب

حاجه صدقيني أنا خايفه

اوووي نانسي طريققتها مش مطمئاني

خالص وبتتكلم

بلهجه حاده جدا

نظرت إليها دينا لترمقها بنظرات غاضبه

وهمست بحده

_ انتي اللي جيبتي لنفسك المشاكل مالك

بحازم يارؤي وتابعت بحزن

_ انتي بتخبي عليه انك على علاقه بيه أنا

مضايقه منك جدا

مسحت دموعها بأطراف أصابعها وهتفت

بألم

_ أنا خايفه جدا عاصم لو عرف بأمر حازم

هبقي في خبر كان

جلست دينا بجانبها لتربت على ذراعها

وهمست بأمل

_ أن شاء الله مش هيعرف بس انا عايزه
افهم نانسي بتكلمك

بثقه اوووي كده ليه هي ماسكه عليكي
حاجه يارؤي

زاغت عيناها وارتعش جسدها ونكست
رأسها للأسفل وهمست باختناق

_ مش عارفه هي بتتكلم كده ليه بس
تفتكري حازم يكون قالها حاجه

هزت رأسها بيأس وعقدت ذراعيها أمام
صدرها وهمست بحده

_ والله حازم ده مش مضمون يارؤي وأنا عن
نفسي عندي احساس أنه مش

بيحبك اساسا ولا انتي كمان بتحبيه ثم
تابعت بإصرار ومتاكده انك بتحبي

قصائد المدح اللي بتسمعيها منه لكن مش

بتحبيه هو شخصيا

رفعت رأسها لتهتز ملقتيها وهمست بعدم

تصديق

_ انتي بتقولي ايه لا طبعا حازم بيحبني وأنا

كمان بحبه مش

مممكن يكون اللي بينا ده إعجاب وأنا مش

حاسه

لوت دينا شدقه وحركت رأسها بالنفي

وهمست بقوه

_ لا مش بتحبيه عنيكي مش بتلمع على

فكره لما تجيبي اسمه وشكلك

هتفوقي على أكبر كابوس لما تلاقي رفعت

طار من ايدك وبقا في ايد غيرك

انتی بتجری ورا سراب اسمه حازم القاضي
إنسان هوایی ومش بیحب غیر نفسه
أنا مش فاهمه انتی ونانسی بتحبوا فیہ ایه
بس !!!

تنهدت رؤی بضیق وهمست بنبره عالیہ
_ أنا صدمتی کانت کبیره لما عرفت ان
نانسی بتحب حازم
قاطعتها دینا علی الفور لتتحدث بنبره حاده
_ مش أكبر من صدمتی فیکي وعلی فکره
نانسی مش سهله زي

ما انتی متخیله دي ممکن تهدي المعبد
علی أصحابه أنا اعرفها کویس
_ والعمل!!!!!! هدرت بها رؤی بتساءل
رمقتها دینا بنظرات ناریه واردفت بحده

_وهي دي فيها عمل ابعدى عن حازم
وخلص وبعدين انا مش

شايفه ان رفعت وحش على فكره رفعت
إنسان محترم ودكتور ووسيم

عاوزه اعرف ايه اللي مش عجبك فيه

فركت جبهتها بأصابع يدها وتابعت بتافف

_أنا مش عارفه اشوفه غير أخ كبير يا دينا
بس خلاص مش قدامي

غير اني ارتبط بيه وتابعت لتغير الحديث

_ "اكمل" عامل ايه معاكى يا "دينا" شكلك
مش سعيدة معاه

تغيرت ملامح دينا إلى الحزن وهمست بنبره
ساخره

_كنت هبقي سعيدة جدا لو مكنش اونكل
حسين اتجوز العقربه اللي على ذمته
دي لتتابع بألم واللي اتفاجئت أنها نفس
الشخصيه اللي كان

بيحبها أكمل أيام الجامعه علشان كده"
أكمل "طلب مني أنا

وماما إننا نقيم معاهم هنا بما ان ماما لها
نصيب في الفيلا هنا

بعد ما اتطلقت من بابا

صدرت ضحكه ساخره على شفتيها
وهمست باختناق

_تخيلي انا هنا درع قوى له ليضعف قدامها
تصدقها دي يا رؤى

عضت رؤى على شفتيها السفلى ووضعت
كفها على ثغرها وهتفت بحده

_يا خبر انتي اكيد بتهزري ازاي شايفه
الصوره كده يا "دينا "

حركت رأسها بالنفي وترقرقت الدموع من
مقلتيها وهمست بألم

_صدقيني أنا اظهر قويه لكن انا فعلا تعبت
وعندي إحساس أنه بيحبها لسه

يا رؤى بقا شكاك ومش طابق نفسه خالص
والهانم من وقت ما اونكل "حسين "

ماتعب وعمل العمليه اخدت بعضها وقاعده
في الفيلا بتاعتها لوحدها

_وتابعت بتهكم مممكن كمان يكون بيروح
لها وأنا في غفله

_ انتي بتقولي ايه !!!!!!!..... هدرت بها رؤى

وتابعت بقسوه

_ "أكمل" مش ممكن يعمل كده ده حتى

حراااام مينفعش دي مرات أبوه

دلفت إلى المشفى بعدما أنهت عملها

سارت داخل الرواق كانت قابضه

على القلاده المطوقه عنقها باصابع مرتجفه

كأنها قابضه على قلبها الذي خرج من بين

ضلوعها

لينبض بلا حياه ستردها إليه وينتهي الأمر

طرقت على الباب لتنتظر الرد ولكن لم

تسمع صوته الرخيم

لمست المقبض بأصابع مرتعشه وفتحت
الباب ونظرت إليه لتجد المكتب

فارغ لا يوجد به إي شخص دلفت إليه
وأغلقت الباب لتنظر إلى مكتبه المنظم
وقعت عيناها

على المقعد الجلدي سارت تجاهه لمست
بأطراف أصابعها ظهر المقعد لتتحسس
مكان

جلوسه أخذت نفس عميق وزفرته بهدوء
فقد اشتاقت إليه كيف لها الآن أن ترد إليه
قلادته

الأمر ليس بيديها لو كان بيديها لكانت حفرت
داخل قلبها لتخبئها وتغلق عليها ولكن هذا
قرار

والدتها ولتنفذ هذا القرار جلست على
المقعد دون أن تشعر ولمست نظارته
الطبيه باصابعها

الرقيقه لتنظر إليها بتمعن شديد افافت من
شرودها على نبرته الرزينة

_وأنا بقول مكتبي زاد جمال ليه النهارده ده
لأنك موجوده فيه

احمر وجهها من شده الخجل ونهضت من
مكانها متجهه إليه وهمست بهدوء

_أنا اسفه جدا معرفش ان حضرتك هنا كنت
فاكره المكتب فاضي

ابتسم على خجلها ليرمقها بنظرات مشتاقه
ورفع كفه ليصافحها

نظرت إليه بعينان متعلقتان به وشوقها إليه
قد زاداضعاف مضاعفه ورفعت

كف يدها لتبادله المصافحه ضغط على
أصابعها برقه ليصل إليها

شوقه الجارف لها ليسحب يدها ويدلف بها
إلى الغرفة التابعه للمكتب والتي تسمى
غرفه الاجتماع بالاطباء وهمس بجديه

_دي غرفه الاجتماعات لازم كل شهر يبقى
في اجتماع بالاطباء

لمعت عيناها لترمقه بنظرات إعجاب ازدادت
نبضات قلبها لتشعر

بدقاته العاليه اخفضت رأسها وعضت على
شفتيها خجلا

رفع ذقنها باصابعه لينظر إلى عيناها التي
أثرت قلبه وعقله وتطلع إليها

وهمس بحب

_ أنا سعيد جدا اني شوفتك النهارده يا
"ميلاااا" حقيقي مفاجأه مش متوقعه

أدارت جسدها لتتمسك بظهر الكرسي الذي
أمامها وضغطت على حافته بأطراف
أصابعها

ضم حاجبيه لتتغير ملامح وجهه الى
الاندهاش ووضع كفيه على كتفها باشتياق
وهمس بتسائل

_ في ايه يا "ميلا" شكلك مخبيه عليه حاجه
!!!!

قشعريره سرت إلى جسدها من أثر لمساته
لتهمس بالم وهي تخلع قلادته وتضعها على
الطاولة الزجاجيه تحاول منع نفسها من
البكاء أمامه

_أنا بعتذر مش هقدر أقبل الهديه دي يا
دكتور " عاصم "

تراجع إلى الوراء وأدار جسده عنها لتتغير
قسمات وجهه إلى الغضب وهمس بعصبية

_كنتي جايه علشان كده تمام تقدري
تتفضلتي دلوقتي

وقفت خلفه وتسارعت دقات قلبها لتهز
رأسها بالنفي وتتحدث بألم

_أنا همشي اكيد بس لازم تعرف كويس ان
ده شئ غصب عني

ضم قبضته بقوه ليضغط على العرق
النابض بجانب نحره وهتف بحده

_لا ماهو واضح فعلا أنه غصب عنك بدليل
انك بتتكلم عادى جدا

أغمضت عينها لتعتصر جفونها بقوه

وهمست بحزن

_متظلمنيش يا "عاصم" كفايه الدنيا عليه

ظلماني

لم يصدق اذنه عندما سمع اسمه من بين

شفتيها ليستدير إليها

أمسك ذراعيها بقوه لينظر إليها وجد دموعها

تنهمر على وجنتيها في صمت

رمقها بنظرات حزينه لينفطر قلبه على

دموعها التي عرفت الطريق إلى وجهها

وهمس بألم

_ليه دموعك دي يا 'ميلااااا' انتي مش

متخيله دموعك دي بتعمل فيه ايه

ارتمت في صدره بقوه لتحتضن جسده
بكفيها فلقد وجدت امانها الآن وهو هذا
الحضن الدافئ

اشتعل جسده بهذا الاقتراب ليضمها إلى
صدره بقوه ومسد على خصلات شعرها
بنعومه

وهمس بهدوء

_مالك يا قلب "عاصم" في ايه مضايقتك
قوليلي يا "ميلا

اتسعت عيناها وهزت رأسها بالنفي
وهمست ببلاهة

_انت قولت ايه يا دكتور انا مش مصدقه
اللي انا سمعته

سحب جسده بهدوء ليمسك يديها لتجلس
على الاريكه وجلس بجانبها

وهمس بنبره متهكمه

_أظن انك قولتى من شويه صغيره يا"

عاصم "ايه لزوم دكتور بقا!!!!

_أنا أنا معقووول قولت يا "عاصم " قالتها

بتردد

لوي شدقه وهز رأسه وهمس بنبره ساخره

_لا أنا اللي قولت ثم تابع بغزل احلى"

عاصم " سمعتها في حياتي من شفايفك

عضت على شفتيها واخفضت رأسها

لتسقط خصلات شعرها على وجهها

تأمل جمالها الأخاذ وخجلها الذي زادها براءه

وهمس بآلم

_أنا بعذر لو هديتي كانت السبب في

مشاكل ليكي مكنتش اعرف صدقيني

وضعت خصلات شعرها بجانب اذنها

ورفعت وجهها وهمست برجاء

_أنا اللي بعذر عن طريقتي معاك وارجو

انك متزعلس مني أنا غصب عني

صدقني أنا جايه مضطره مش بإرداتي علشان

تبقى فاهم

هز رأسه بتفهم ليرمقها بنظرات حانيه

وهمس بقوه ممسكا بكفها

_فأااهم يا قلب وعقل "عاصم" ورفع كفها

ليطبع عليه قبله رقيقه

تأملت شفثيه التي تقبل كفها شعرت

بأنفاسه الحاره التي تلفح وجهها

سحبت كفها ونهضت من مكانها ورفعت

كف يده لتنظر إلى ساعته

وهمست بقلق

_ أنا شكلى اتأخرت هي الساعه كام !!!!

ظهرت ابتسامه على جانب فمه وهمس

بمراوغه وهو يسحب كفه

_ مش عارف الساعه كام لسه بدري على

ما القمر مايغيب على فكره

شهقت بصوت مسموع وزمت

شفتيها ووضعت كلتا يديها في منتصف

خصرها

_ ده ذم ولا مدح بقااا على كده !!!! يا دكتور

اقترب منها وهمس بجانب اذنها ليزيد من

خجلها

_ دي معاكسه بريئه يا بشمهندسه ثم تابع

أنا مش بعرف أجامل انتي

فعلا كل شيء فيكي يجنن حقيقي

سحبت حقيبتها وهمست بحزن

_ أنا لازم امشي لأنني أتأخرت جدا عن اذنك

أمسك أصابعها وهمس بسعاده

_ أنا كنت عايز اقولك ان خطوبه رؤى اختي

قريب لو أمكن

تحضري الخطوبه دي هكون سعيد جدا

_ حركت رأسها ونظرت إليه وارتسمت على

وجهها السعاده

_ أن شاء الله هحضر الخطوبه ثم سحبت

القلاده مره أخرى لترفعها إليه

فنظر إليها بتعجب ابتسمت على دهشته

وهمست بنبره حاده

_ هاخذها وإلا يحصل يحصل بقا!!!!!!

ابتسم على اصرارها وهمس بقوه

_ بلاش طالما هيحصلك مشاكل من وراها

يا "ميلا "

هزت رأسها بالنفي لتعطيها إليه ليرفعها إلى

عنقها ويحكم إغلاقها مره اخرى

وهمس بنبره جاده

_ لو خلعتيها تاني فعلا هزعل وانتي

مجربتيش زعلي قبل كده

ليجد من يتنحى وعاقده ذراعيه أمام صدره

ويهمس بتهكم

_ اه انتي متعرفيش زعله فعلا ده بيقلب

على دراكولا على فكره

انتفض جسدها وارتعشت وجف حلقها

وتطلعت إلى الواقف

امامهما بهيئته فقد استشعرت من وقفته أنه

استمع لجزء كبير من حديثهما

كـز" عاصم "على أسنانه وتابع بحده

_انت هنا من أمتي يا رفعت بيه !!!!

جلست أمام طاولة الزينه لتضع على وجهها

بعض من

مستحضرات التجميل التي تزيد من جمالها

صفت شعرها الأحمر

الناري ونظرت إلى عينيها ذات اللون

الفيروزي لتقف أمام المرآة تطلع إلى

قميص نومها القصير الأسود الذي يظهر

مفاتيح جسدها نظرت إلى ساعه الحائط

وجدتها الثانيه عشر ليلا فهو لم يتأخر عليها
من قبل فقد اشتاقت إليه فمئذ شهر وهي
لا تراه انتظرت ان تسنح لها الفرصه وتقابله
ولكن " حسين السمرى "كان دائما بجانبها
قررت أن تقابله اليوم بعدما أجرى زوجها
عملية جراحية في عموده الفقرى ومكث
فتره طويله

بالمشفى

فتح باب غرفتها ليجدها جالسه أمام طاولة
الزينة ممسكه بخصلات شعرها الحمراء
وشارده بفكرها أغلق الباب ليجد جسدها
ينتفض رفع حاجبيه لاعلى ليتحدث بنبرته
الساخره

_ايه يا بيبي خايفه من ايه !!!!!

نهضت من مكانها لتقف خلفه واحتضنت
جسده بكفيها وهمست باشتياق

_وحشتيني يا يوسف ايه الغيبه الطويله دي

وضع يديه في جيب بنطاله ليسحب جسده
ويدور حولها ليرمقها بنظرات

جائعه نحو جسدها وهمس إليها بنعومه

_ايه الشياكه دي يا بيبي وحشتيني اوووي

ارتمت في صدره بقوه وتحسست باصابعها
أزرار قميصه لتخلع سترته وتبعها

قميصه وألقت بهما على الفراش بإهمال

_لمست بأطراف أصابعها عضلات صدره
البارزه لتهمس باشتياق

_وانت أكثر يا يوسف أنا اسفه معرفتش

اقابلك من فتره اعمل ايه

"حسين" مش بيسبني خالص بليز

متزعلش يا حبيبي

قرب رأسها إليه بقوه لي جذب وجهها إلى

شفتيه ليلتهم شفتيها بين شفتيه بقوه

ويقبل عنقها برقه بادلته القبله لتتحول إلى

قبلات متفرقه ورفعها بين ذراعيه

ليضعها على الفراش بهدوء ليميل بجسده

ويحتضن جسدها بقوه ليعيد تقبيلها مجددا

لتشعر بشوقه الجارف تجاهها همست

بجانب اذنه

_أنا مش بشعر بانو ثتي غير معاك بس يا"

يوسف "

هز رأسه مصدقا على حديثها ليقبل شفتيها

بقوه فهذا الإطراء يزيد من

حيويته تجاه هذا الكتله المشتعله الانوثه

بين يديه قبض على زراعيها بقوه

لتشعر بعنفه مجددا نبشت باظافرها ظهره

العاري فرسمت خطوط طوليه على جسده

دفعته بقبضتها في صدره وهمست بألم

_ انت كل مره بتحسسنني اني رخيصه جدا

قضب حاجبيه ليسترخي بجانبها على

الفراش وهمس بتهكم

_ مين قال كده يا بيبي ده انتي النهارده زي

القطط وبتعرفي تخربشي كمان

وتابع بسخريه انتي بتبقى كده مع " حسين "

مش ممكن

لوت شدقها وهمست بحنق

"حسين " مرمى في المستشفى دلوقتي

بتفكرني ليه بس

رفع خصلات شعرها ووضع رأسها على

صدره وهمس بنبره ماکره

_ كل العز ده وبفكرک بيه ليه اومال لو

مکنش کتبک الفیلا والعربیہ وفلوس

في البنک کنتي قولتی ایه

_ مش ببلاش قالتها بنبره حاده وتابعت

بقوه

_ قصدها شبایي وجمالی أنا اد "أکمل" ابنه یا

"یوسف"

جذبها من خصلات شعرها ونهض من مكانه

ممسکا بشعرها

صرخت بقوه وحاولت جاهده تحرير خصلاتها

من بين يديه

لتبكي بقوه وهمست بألم

_ شعري يا " يوسف " شعري حرام عليك أنا

اسفه يا " يوسف "

كزعلي أسنانه ليدفعها بقوه على الفراش

وتشنجت عضلات جسده بأكملها

وتحدث من بين أسنانه

_ اوعى أسمعك تجيبي اسمه ثاني علي

لسانك انتي ساااااامعه

نهض من مكانه ليرتدي ملابس استقامت

من مكانها لتسحب ملابس بقوه

من بين يديه وهمست بثقه

_أنا مقصدش حاجه صدقني ثم تابعت

بنعومه

_سالي نصالار مش بيملي عينيها غير

يوسف القاضي بس

يتبع

رأيكم يهمني اكيد

قراءة ممتعة

الفصل الثاني عشر

ترجلت من سيارة الاجرة وفتحت حقيبة يدها

وأخرجت

ورقات نقدية واعطتها للسائق ووقفت أمام

قصر من القصور الفخمة

حدقت المكان بنظرات مترصده فقد زاغت

عينها عندما تطلعت إلى هذا

المكان فستان بين حياتها وتلك الحياة
المرفهة التوى ثغرها عندما تذكرت حديث

مديره عملها بأن تذهب الى قصر زيدان
ومعها أحدث التصميمات العصرية و

واحدث الصيحات في عالم الأزياء

و الموضه دلفت إلى داخل القصر بأعجوبة
بعدما أنهى الحارس الحديث معها وسمح

لها

بالمرور إلى الداخل

اشتمت رائحة الورود المحاطة بالحدائق

فرائحه الياسمين قد انتشرت بالمكان

وملئت رثتيها

وقفت لبرهة من الوقت ووضعت يدها على

قلبها هي لا تعلم سر انقباض قلبها بهذا

الشكل ربما

بسبب الإجهاد بالعمل هذا ما كانت تقنع به
نفسها فهي لا تشعر بالنفور من عملها
بالرغم من

بعض المضايقات التي كانت تلحق بها إلا
أنه هو سبب رزقها وتكميل مسيرتها
الجامعية

وقفت أمام الباب ودقت الجرس فتحت لها
الخادمه الباب ونظرت إليها وتحدثت بأدب
حضرتك كان في ميعاد مع " الهام " هانم يا
تري هي موجوده !!!!!

اماءت الخادمة وهتفت بجدية

- أيوه يا بنتي اتفضلي هي منتظراكي

دلفت إلى الداخل وسارت بخطوات بطيئة
لتنظر إلى المكان بانبهار

وإعجاب فهي ولأول مرة ترى هذه المساحة
الشاسعه والأثاث الراقي

كادت أن تتعثر في إحدى المقاعد ولكن
تماسكت في اللحظات الأخيرة

جلست على المقعد الراقي وضمت ركبتيها
إلى بعضهما ووضعت يديها على ذراعي
الكرسي

وارخت ظهرها إلى الوراء وأخذت تتأمل
المكان ثم نهضت من مكانها عندما دلفت
إليها الهام

صافحتها بنعومه وهمست برقة

_ أهلا يا حبيبتي مدام كارما لسه قافله
معايا حالا

ابتسمت بهدوء فملاحها تبدو مألوفة
بالنسبة لها ويبدو عليها الهدوء

وهمست بثبات

_ أهلا بحضرتك يا فندم والف مبروك مقدما

ربنا يفرحك بيها يارب

بادلتها الابتسامه ورفعت كفيها في الهواء

وهمست برقة

_ ربنا يبارك في عمرك يا حبيبي ثواني أدى

خبر لرؤى

بعد قليل دلفت إليها رؤى وصافحتها

وجلست بجانبها وهمست بتساؤل

_ انتي جايبه معاكى كل التصميمات يا ااا

انتى اسمك ايه

ابتسمت على طريققتها فيبدو عليها انها

طفله صغيره بهاتان

الصفيرتان الصفراء ولكن تطلعت إلى
قسمات وجهها فوجدتها
تشبه شقيقها كثيرا ابتسمت اليها وهمست
بهدوء

_ ميلا ده اسمي يا انسه رؤى مش ده
اسمك بردو

زمت شفتيها وهتفت بعصبيه
_ ايه انسه دي شيلي التكليف لو سمحتي
احنا تقريبا اد بعض

رفعت حاجبيها لأعلى وهمست بعدم
تصديق

_ انتي عندك كام سنه على كده يا " رؤى "
عدلت من ياقة منامتها الطويلة وهتفت
بطريقه كوميديه

_ عشرين سنه ولله الحمد وانتي عندك كام

"يا" ميلا "

_ ثلاثه وعشرين يا قمر بس انتي شكلك

صغير جدا على الخطوبه.... هدرت بها ميلا

التوى ثغرها ورفعت كفها مشيرة إلى صوره

على الحائط وهتفت بحده

_ منه لله اللي كان السبب اعمل ايه بس

"يا" ميلا "

نظرت "ميلا" إلى الصوره المعلقه على

الحائط وجدتها صوره شخص

يبدو عليه الكبر بعض الشئ على ما يبدو

أنه والدها ابتسمت على طفولتها

استمعا إلى صوت عالي بالخارج شهقت

"رؤى" بصوت مسموع ونهضت من

مكانها واقتربت من الباب مقربه أذنها

وهتفت بحده

_ يا نهار زي بعضه دي طنط " فريال "

وبنتها " صافي " اعمل ايه يا ربي

جحظت عيناها وتلعثمت في حديثها

_ صا ... " صافي " دي اللي بره دلوقتي يا

" رؤى " وانتى مالك مضايقه ليه

ضربت بقدميها الأرض وهتفت بتهكم

_ أصلك متعرفيش طنط " فريال " يا " ميلا

" دي موجوده علشان

تدخل في حياة الآخرين وبنتها يا حفيظ يارب

مش برتاح لها ابدًا

استمعنا إلى صوت فريال تعاتب الهام بنبره

حزينه

_ هي فين حبيبته خالتو اللي مش بشوفها

خالص دي

كزت "رؤى" على أسنانها وهتفت بصوت

خافت

_ حبك عفريت يا بعيدة انتي وبنتك يارب

لم تستطع "ميلا" منع نفسها من الضحك

على طريققتها وهمست بثبات

_ طيب استأذن أنا بقااا علشان اتأخرت

ابقى اختاري اللي يعجبك وعرفيني

علشان اعرف مدام "كارما"

أمسكت "رؤى" يدها لتجلس وجلس

بجانبتها وهتفت بتذمر

_ لا ماهو انتي مش هتمشي من هنا إلا لما

تختاري معايا الفستان وياريت يبقي

غالي جدا اه هو يدفع بقاااا

وضعت يدها على ثغرها تحاول منع نفسها

من الضحك وهمست بتعجب

_ هحاول أختار معاكى بس على فكره

الفستان اللي اختاره ليكي دكتور" رفعت"

من فتره

كان غالي جدا علشان تبقى عارفه

قطبت حاجبيها وهمست كالبلهاء

_ الفستان اللي جابوا في عيد ميلادى كان

غالي بجد

هزت رأسها عده مرات مصدقه على حديثها

وهمست بنبره جاده

_ دي حقيقه على فكره غالي جدا جدا لأنه

مستورد

قطع حديثهما دلوف " فريال " إليهما ومعها "

صافي "

_ كده يا " رؤى " انتي هنا وأنا بسال عليكى

....قالتها " فريال " بتهكم

نهضت على مضض لتصافحهما وهمست

بخفه

_ أنا ماأخدتش بالي يا طنط أهلا بحضرتك

والتفتت إلى " صافي "

_ أهلا يا " صافي " عامله ايه يارب تكونى بخير

رفعت " صافي " حاجبها ونظرت إلى " ميلا

" وهي تصافح " رؤى "

_ أهلا يا " رؤى "، مبروك الخطوبه يا حبيبتي

جلست " فريال " ووضعت قدم على الأخرى

وهمست بهدوء مصطنع

_ آو مال فين " عاصم " حبيب خالتو بقالي

كتيير مشفتهوش

وضعت الخادمة العصير على الطاولة

وانصرفت إلى الخارج

_ قاطعتهم " الهام " وهمست بهدوء

_ زمانه على وصول اكيد له نصيب يشوف

خالته وبنت خالته كمان

تنهدت " صافي " بهدوء و ردت بنعومه ياريت

يا طنط واحشني جدا بقالي فتره مشفتهوش

تسمرت " ميلا " مكانها من هذا الاعتراف

الجرئ وبدأ صدرها يعلو ويهبط ولكن كبحت

غضبها حتى لا تسير الشكوك نحوها

التقطت " رؤى " كأس العصير من على

الطاولة واعطته لميلا قائله بإعجاب

_ اتفضلي يا ذات العيون الزرقاء انتي

حقيقي عيونك تجنن

_ ماشاء الله همست بها "الهام" برقه

وتابعت ربنا يحميكي يا بنتي

كزت " صافي " على أسنانها وتطلعت إلى "

فريال " وملامح الغضب قد ارتسمت على

وجهها

رمقتها "فريال" بنظرات هادئة وهتفت

بتعالي رافعه كأس العصير إلى " صافي "

_ اشربي يا " صافي " انتي مش محتاجه حد

يعزملك ده بيت خالتك يا حبيبتي

ابتسمت " صافي " وهمست برقة ممرره

أصابعها في خصلات شعرها

_ اكيد يا مامي دي طنط "الهام" حياتي

وروح قلبي

رفعت "الهام" بصرها نحوها وهمست بثبات

_ انتي يا "صافي" بنتي مش بنت "فريال

"حقيقي ولو اتمنيت زوجة لعاصم

مش هلاقي أحسن منك وده لأسباب كتير

جدا

أهمها انك رقيقه و من عيله معروفه

ومتربيه كويس فعلا انتي الزوجه

المناسبة لعاصم والملائمة له حقيقي

_ ميرسي يا طنط على كلامك الجميل ده

همست بها "صافي" برقه

تجهمت ملامح "ميلا" واحتل الحزن

قسمااتها و همست باختناق

_ أنا مضطره امشي يا "رؤى" لأنني اتأخرت

جدا

_ استنى بليز متسبنيش دلوقتى يا "مىلا"
"قالتها" رؤى "بحزن ممسكه بكف " مىلا "
_ وانتى مستعجله ليه على كده هتفت بها
"فريال" بحده

ابتلعت ريقها ورفعت بصرها وهمست بقلق
_ أنا مشواري بعيد يا هانم وأن الأوان اروح
لأني اتأخرت

رفعت "فريال" حاجبها لأعلى وفتحت
حقيبتها وأخرجت ورقات نقديه
وهمست بتعالى وأشارت إليها

_ أظن أنه من الأدب انك تستاذني من "الهام"
"هانم مش من" رؤى "ولو شايفه انك"
اتأخرتي أظن اننا ممكن نعوضك ماديا واكيد
عيلتك هتفرح بالتعويض ده اكيد

ظهرت ابتسامه عريضه على ثغر "صافي " ثم
ألقت بصرها إلي " ميلا "وجدتها قد احمر
وجهها

ولمعت مقلتيها بالدموع و همست باختناق
موجهه حديثها إلى " فريال "

حضرتك انا متريبه كويس جدا والدليل اني
مش هرد على حد أكبر مني سننا

وكمان متعلمه كويس جدا ومش عيب إني
اشتغل وادرس ومن جهة التعويض
حضرتك

انا باخد مرتب كويس اوووي وباخد نسبة من
المبيعات يعني انا هنا مش جايه

ببلاش مدام " كارما " بتقدر اللي بيشتغل
معاها أما أنا مش

هستني اخد مصروفي من أهلي لأني بعرف
اعتمد على نفسي

من أين أتت إليها هذه الجرأه لتلقي على
مسامعها هذه الكلمات ولكن حديث " الهام "

عن "عاصم "و"صافي" هو من استنفذ صبرها

_ أما انك قليله الأدب حقيقي هتفت بها"
فريال "بحده وتابعت بقسوة

_ ازاي واحده زيك تتكلم معايا بالأسلوب ده

اتسعت عيناها بذهول وهمست بحده

حضرتك مسمحش ابدأ انك تغلطي في
أخلاقي

_ طنط "فريال" ميصحش الكلام ده هتفت

بها" رؤى "

قبضت على قماش فستانها المنسدل على
المقعد تحاول جاهدة السيطرة على أعصابها
فقد شعرت بالإهانة من هذه العائلة الكريمة
فهي الآن علمت سر انقباض قلبها
نهضت من مكانها و همست بنبرة شبه
باكية

_ عن اذنك يا "الهام" هانم اعذريني مش
هقدر استنى أكثر من كده
اماءت الهام برأسها وقد شعرت بحزنها
وهمست بجديه

_ أنا حقيقي تعبتك معايا جدا النهارده ان
شاء الله لما تستقر على الفستان
هبعثها مع "رفعت" تشوفه في السنتر

_ أن شاء الله يا هانم عن اذنك هتفت بها"

ميلا "بانكسار

صافحت "رؤى" وقبلتها وخرجت مسرعة

فقد فقدت السيطرة على أعصابها

وصلت إلى الحديقة فسارت بخطوات

مسرعة حتى لا يلحقها عاصم رمقته بطرف

عينها وجدت

صافي واقفه امامه ويتبادلان الحديث نكست

رأسها ومرت من جانبه

_ ميلا||| هدر بها" عاصم "بقوه متجها نحوها

وترك صافي مكانها

تابعت السير دون أن تنظر إليه وقف خلفها

وامسكها من رسغها وادارها إليه

_ أنا مش بنادي عليكى وإلا انتي مش

بتسمعي

رفعت بصرها إليه تحاول جاهده منع دموعها

من النزول أمامه و همست باختناق

_ خير يا دكتور "عاصم" تحت أمر حضرتك

عقد حاجبيه وحقق بها وهمس بتعجب

_ دكتور "عاصم" من أمتي الأسلوب ده ان

شاء الله

زفرت بضيق وهي تحاول سحب ذراعها من

بين قبضته

_ من النهارده اكيد ولأزم تعرف أنا هنا جايه

في شغل وبس قالتها بنبره عاليه

اتسعت عيناه فهي لأول مرة تتحدث معه

بهذا الأسلوب

أمسك كتفها بقبضتيه وأخذ يهز جسدها

بقوة وهتف بحده

_ انتي بتتكلمي معايا برسميه اوووي كده

ليه عايز افهم أنا هتجنن

ابتلعت ريقها بتوجس واغمضت عيناها
وحاولت جاهده التماسك أكثر حتى لاتنهار

أمامه اعادت فتح عينيها ورفعتهإليه
لتتقابل بغابته الزيتونية المشتعلة
والممتلئة بالكثير

من التساؤلات ارتجفت شفتيها وهمت
بالحديث إلا أنه قاطعها

_ انا قلبي بيقولي أن في شئ انتي بتحاولي
تداريه اتكلمي يا "ميلاا "

_ مافيش قالتها باقتضاب وتابعت بقسوة
لم تعرف لها مثيل

_ ياريت نتعامل على اساس إننا أصدقاء
وبيجمعنا الاحترام المتبادل مش اكثر

_ كدالابه..... قالها بنبره واثقه وتابع بقوه
متحديا إياها ولو هنتعامل على الأساس ده
هتندمي

اووووي وخليكي فاكهه انك انتي اللي بداتي
معايا

وضعت يدها على شفيتها تحاول منع
شهقاتها العاليه من التزايد

كانت " صافي " تراقب الأجواء من بعيد بأعين
مترقبة وعندما شعرت باشتعال
الأحداث همست برقة مبالغه

_ "عاصم " هتستني عندك كتيير

دفعته بقبضتها في صدره بقوه ولكن لم يهتز
من قبضتها الصغيره ولا من

هذه الدفعه الممتلئه بالغضب والغيرة معنا
يريد فقط أن تخرج الشحنة المتحجرة داخل

قلبها من هذا الغضب العارم يريد أن يقرأ
صمتها هو يعلم أن هناك خطب ما ولكن
لم تعطي له الفرصة نظرا إلى عينيها التي
أصبحت كامواج ثائره وقد اندمج معها اللون

الأحمر فأصبحت ككتلة مشتعلة أوشكت
على الانفجار

أشارت إليه والتفتت إليها وهمست بصوت
متقطع

_ يلا روح روح لها هي بتنادي عليك
ضيق عينيه وحقق بها وهتف بعصبيه
_ اروح لمين انتي اتجننتي النهارده اكيد
_ اعتبرني اتجننت أنا فعلا مجنونه يادكتور

تحدث من بين أسنانه و همس بنبرة محذرة

_ بلاش الأسلوب ده معايا و اتكلمي على

طول من غير مماطلة

_ قولتلك مافيش قالتها لتركض إلى

الخارج وتركته يحدق في الفراغ الذي أمامه

لم يصدق أنها نفس الشخصية التي كانت

معه في المكتب ممتلئه بالسعادة والبهجه

فهي

الآن على النقيض تماما ركض إلى الداخل

واعصار من الغضب قد اجتاح جسده

تسمر مكانه عندما سمع حديث شقيقته

تعاتب خالتها

_ بس اللي قولتيه يا طنط ميصحش ابدًا

من أمتي بنتكلم بتعالى مع اى حد

ونخرج لهم فلوس ونقول أنها تعويض مادي

حقيقي انتي اهنتيها في بيتنا

تطلع إليهم وقد اعتلت الصدمه وجهه

وهمس بعدم تصديق

_ الكلام ده حقيقي يا أمي احنا بنجيب

الناس هنا علشان نتعالى عليهم ونهينهم

الاهانه دي

خرج صوت " الهام " مرتجف ليحمل في طياته

التبرير

_ أنت أنت تعرف عن أمك كده أنها بتهين

الناس في بيتها

_ كز على أسنانه و هتف بعصبية

_ لما طنط "فريال "تتكلم مع اي حد

بالطريقه دي في بيتنا يبقى

بتتكلم بلسانك يا امي وده غلط كبير ازاي

تخليه يمر كده مرور الكرام

رفعت "فريال" حاجبها لأعلى و همست

بنبرة متهكمة

_ وانت ايه مضايقتك يا "عاصم" دي حته

بنت واقفه في سنتر ملابس مش ممكن

تتكلم مع مامتك

و معايا بالشكل ده علشانها هي تطلع مين

ولا بنت مين اساسا

ضغط على قبضته بقوه وانتفضت عروقه

فهو أيقن الآن أنها استمعت إلى الكثير لم

يستطع السيطره

على أعصابه أو أن يكبح غضبه فهو يتسم

بالعصبيه الشديده

_ اللي بتتكلمي عنها دي انسانه مكافحه في
حياتها وهتبقى مهندسه يعني هي مش
نكرة

يا "فريال" هانم وهي أفضل كتير من بنات
في سنها وأكبر منها

ملهاش قيمه في المجتمع ولازم تعرفي اللي
يدخل بيتنا يبقى يحترم ضيوفه

قبل احترامه لأصحاب المكان

شهقت "الهام" بصوت مسموع وهمست
بألم

_ "عاصم" ايه الكلام ده انت ناسي أنك
بتتكلم مع خالتك عيب كده

_ خليه يتكلم يا "الهام" يمكن يكون لسه في
كلام تاني عايز يقوله ...قالتها" فريال "بتهكم

_ يلا يا مامي مش ممكن نستنى ثانية
واحد بعد الالهانه دي هتفت بها " صافي
"بقوه

_ كبرت يا "عاصم" كبرت وبقيت تقف قدام
خالتك بكره مش بعيد تقف قدام

أمك وتقولها أكثر من كده هتفت بها
"فريال" و ربتت على كتف "الهام" وتابعت
بقسوة

_ قلبي عندك يا "الهام" ويصبرك على ما
بلاكي..... يلا بينا يا "صافي"

لم يكثر برحيلهم ما كان يشغل همه هو
طريقتها المستفزة معه فهل ببساطة ان
تتركه وتنسحب

وفي أي وقت متى شاءت ان ترحل من حياته
سيلقنها درسا لن تنساه طيلة حياتها

فهي من بدأت بمشاكسته وعليها التحمل

إذا

التفت إلى والدته الباكية أمامه انفطر قلبه

على دموعها الغالية وهمس إليها

_ خير يا أمي ليه دموعك دي دلوقتي أنا

مااخطاتش في حد هي اللي اتخطت حدودها

ودي حاجه مش ممكن اقبلها ابدا

_ من أمتي بتعلي صوتك عليا يا "عاصم

"من أمتي قالتها" الهام "وشهاقتها تعلو

تدرجيا

قطع حديثهما دلوف " شاكر " إليهم فملامحه

لا تبشر بالخير فحتمًا قد رأى "فريال"

بالخارج

وقصت عليه ما حدث منذ قليل من "عاصم

تطلع " شاکر " إلیهم بحدقتین مشتعلتین

وهمس بعصبیه

_ من أمتي بتعلي صوتك علی أمك یا

دكتور یا محترم !!!!!

نظر إلیه "عاصم" وهمس بنبره هادئه

_ انت متعرفش ایه الی حصل یا بابا

أیوه حضرتك متعرفش ایه الی حصل

طنط " فریال " بهدلت ضیفه

دخلت بیتنا وهزقتها جامد و بصراحه بقااا

دی زودتها خالص هتفت بها " رؤی "

بعصبیه

عقد ساعديه أمام صدره وهتف بحده

_ لما اکون بتکلم مع اخوکی انتی تقفی

مستمعه مش اکثر انتی فاهمه

و ياريت مسمعش نفسك خالص

عاد من عمله بجسده المنهك فقد تملك
التعب منه وهو الآن يريد الراحة دلف إلى
الداخل بخطوات متثاقله واضعا سترته حول
ذراعه وفك أزرار قميصه الاماميه ولكن
اتسعت عيناه عندما استمع الى ضجيج
بالداخل فركض بسرعة فائقة تجاه هذا
الصوت

ألقي نظر إلى عمه وجده ممسكا بذراع
"رؤى" ويتحدث بعصبية
_ قولتلك متجدليش في الكلام وتطلعي على
أوضتك انتي فاهمه

ركض تجاههما ووقف حائل بينهما واخفاها
خلف ظهره وهمس بفزع

_ وحد الله يا عمي مش كده ايه اللي حصل
لكل ده

_ اشاح "عاصم" بكف يده وهمس بهدوء
زائف

_ يا بابا من فضلك "رؤى" ماخطاتش عايز
تحاسب حاسبني اناااا

تشبثت "رؤى" بقميص رفعت بقوة
واختبأت خلف ظهره فلم يظهر منها شيء
نظرا

لجسدها النحيل ودفنت رأسها في ظهره
وهمست بتوسل

_ الحقني يا "رفعت" بابي عاوز يضربني

التفت اليها التفاتة بسيطة وهمس لها بخفه

_ عملتي ايه يا آخرت صبري علشان تخليه

بالشكل ده

مطت شفتيها وشدت من احتضانها له

وهمست ببلايه

_ قلت كلمه حق بلاش اقول يعني انا

غلطانه يا "رفعت "

_ وبتسحبي من لسانك ليه يا مصيبه انتي

....قالها بصوت خافت

_ هي كلمه واحده مش عايز اشوفك قدامي

على

اوضتك يلاا قالها" شاكر "بعصبيه

تركت قميص "رفعت" واعتصرت جفونها

بقوة ونكست رأسها وهتفت بألم

_ حاضر يا بابي عن اذنكم وركضت إلى

غرفتها وهي تبكي

خفق قلب " رفعت " على بكائها واغمض

عينيه فهي صغيرة فقلبه لا يحتمل هذا

البكاء

صوب " شاكر " بصره جهه "عاصم " وهتف

بعصبية مشيرا إليه

_من أمتي يا دكتور يا محترم يا متربي بترد

على حد أكبر منك بالشكل ده

_ومن أمتي بنجيب الناس علشان نهزقهم

هنا ونتدريق عليهم قالها "عاصم " بتسأل

رمش "رفعت " بعينيه عدة مرات غير

مصدق هذا الحوار الناري

_انت تخرس خالص ومتردش عليه انت
فاهم قالها " شاكر " بنبره عاليه وتابع
بقسوه

_انت تخرج حالا تراضي مامتك مش بعد
ماتخليك دكتور وراجل تتعصب عليها مش
هي دي

كلمه الشكر اللي تستحقها منك انت فاهم
نكس رأسه للأسفل فهو في حضرت ابيه لا
يستطيع أن يعصي له أمرا

_حاضر يا بابا اللي تشوفه همس بها
بهدوء

جلس على المقعد واشاح بوجهه الجبه
الأخرى وهمس بنفاذ صبر

_وكم ان كام يوم لينا زياره عند خالتك وبنتها
تعتذر لهم عن همجيتك

وطريقتك البشعه دي معاهم انت سمعني

يا محترم !!!!!

كور قبضته جانبا وأخذ يبسط قبضته
ويضمها عده مرات يحاول السيطرة على
أعصابه

رمقه " رفعت " بطرف عينيه علم أنه الآن
على حافه الاشتعال

_يعني مسمعتش ردك على كلامي
.....قالها" شاكر" بنبره متهمه

وقف " رفعت " أمام "عاصم" وأدار جسده
نحو الباب وهمس وهو يسحب كفه

_سمع يا عمي وأن شاء الله الأمور كلها
هتتحل يلا يا بني آدم انت من هنا همس
بها رفعت

لينهي هذا الاشتباك الحاد

خرجا من المكتب دفعه رفعه بقوه في ظهره
وأغلق الباب وهمس بهدوء

_ أنت ايه اللي هيبته النهارده وخليته يوصل
للمرحله دي

كان مسطحا على الفراش غائضا في أحلامه
التي لا تنتهي دلفت

إلى المرحاض لتأخذ حمامها الدافئ

لفت المنشفه حول جسدها وخرجت من
المرحاض ممسكه بمنشفه صغيره

تجفف بها شعرها الأحمر الناري نظرت إليه
طويلا لتتنهد بحرارة فهو قد أخذ فكرها
وعقلها

جلست بجانبه على الفراش وجدت وجهه
يتصبب عرق وعلى، ما يبدو أنه يهذي ببعض
الكلمات

لم تفهم منها شيء غير كلمة واحدة (براء)
مررت أصابعها على صدره برقه ومالت تقبله
عند نحره بشوق وهمست بهدوء
_ اصحى يا " يوسف " في ايه مالك يا حبيبي

انتفض من مكانه وسحب من أسفل
وسادته سلاحه الناري ووجهه إليها
صرخت بقوه واحتضنت صدره العاري
وهمست بفزع

_ متخافش يا " يوسف " ده انا " سالي " وايه
المسدس ده وليه معاك على طول

زفر بضيق وارخي السلاح الناري من يديه
وهمس بثقة

_ اوعى تصحني كده تاني انتي فاهمه يا
"سالي"

هزت رأسها عده مرات وشدت من احتضانه
بقوه وهمست بتوسل

_ فالاهمه بس ابعد البتاع ده انا خايفه يا
"يوسف" أنا خايفه اووووي

ربت على شعرها ومسد على خصلاتها
الحمراء برقه ووضع السلاح الناري مكانه
وضمها إليه بشدة وهمس لها بثقه

_ اوعى تخافي وانتي معايا انتي فاهمه
وبعدين هو في حد حلو كده يخاف

جلست على ساقه وعقدت ذراعيها حول

عنقه وهمست بشوق وهي تقبله

أسفل فكه وعنقه وهمست إليه برقة

_ انت بتوحشني وانت حتى معايا يا

"يوسف" انت عملت فيا ايه

خلتني مش عارفه نفسي وكأني مش معايا

زوج بقيت انت الاول والاخير في حياتي

نظر إلى عينيها الفيروزي وقام بتقبيل كل

انش في وجهها و همس بنبرة متهمكة

_ ده حب حقيقى ومن قلبك وإلا احتياج

جسدي على كده

_ في الأول كان إعجاب وانت حولته بذكائك

لحب بجانب الاحتياج اكيد

عبست باصابعها في خصلات شعره الناعمة
وهمست بتذكر

_ فاكر أول مرة اتجرات فيها ولمست
شفافك شفايفي فاكر... انت كنت جريئ
بشكل

قهقه بصوت مسموع لتعم ضحكته في ارجاء
المكان وهز رأسه متذكرا ذلك اليوم

أيوه وقتها كان "حسين السمري" عازم كل
رجال الأعمال على عيد جوازكم ووقتها انتي
كنتي

ايه تجنني حقيقي ووقتها عديتي من
قدامى مقدرتش كان لازم اعبر عن إعجابي
بيكي

وقتها الحظ كان محلطنا والنور قطع فجأه
مقدرتش أقاوم جمالك أكثر من كده

وضعت أصابعها على شفيتها تتذكر تلك
اللحظة التي اقتحم بها شفيتها دون أن
يكثرث

بمن بالخارج أو بوجود زوجها فاقت من
شرودها على التقاطه شفيتها بين شفيتها
أخذ يقبلها

بلهفه وشوق لينهل من شهد شفيتها
شعرت بحاجتها إلى الهواء فتراجعت إلى
الوراء قليلا

أمسك المنشفه بين يديه وحاول أن يفك
عقدتها ولكنها صرخت وهمست إليه

_ بلاش يا "يوسف" انت اتأخرت اوووي يلا
علشان تروح بقااا

قضب جبينه ورفع حاجبه لأعلى وهمس
بتعجب

_ بلاش ايه !!!!!!! خدى هنا لما اقولك بس

ركضت من أمامه و ركض خلفها وأمسك بها

ورفعها إلى صدره وضمه إليه بشده

أخذت تلوح بقدميها وهمست له في أذنه

_ ارحمني بقاا وامشي من هناا انت مافيش

فايده فيك

صدرت ضحكته الرنانه ووضعها على الفراش

ليقوم بتقبيلها مجددا،

قطع لذاتهم المحرمة رنين هاتفه التقطه من

جيب سترته ونظر إلى اسم المتصل

وضعه على أذنه وهمس بسعاده

_ "مراد" حمدلله على السلامه انت فين

دلوقتي

همس إليه بنبره غاضبه

_ انت فين يا "يوسف" لازم تيجي حالا

تسيب اللي في إيدك و تيجي دلوقتي

_ في ايه يا "مراد" قلقتيني مالك !!!!!

_ في مجموعة من المباحث عايزين يقتحموا

الشركة ويفتشوا المخازن

تعالى حالا انت فاهم وده بأمر من النيابة

هز رأسه وضيق عينيه وهمس بثقه

_ والأمر ده طلع طبعا من مكتب وكيل

النيابة

أكمل السمري!!!!!!!!!!!!!! صح

اتسعت عيناها وانتفضت في مكانها

وهمست مرددة كلمته

(أكمل السمري)

يتبع

قراءه ممتعه

آرائكم تهمني اكيد

الفصل الثالث عشر

وصل بعد وقت طويل إلى شركه القاضي

اتسعت عيناها عندما وجد

قوات الشرطه يحاصرون المخازن ومجموعه

من أفراد المباحث يقتحمون

المخازن وقاموا بتفتيشها وقلبها رأسا على

عقب زفر بضيق ونظر إلى أخيه وتحدث

بعصبيه

_ايه يا "مراد" الحكايه وليه التفتيش

المفاجئ ده

مط "مراد" شفتيه وضرب كف على الآخر

وهمس بنبره ساخره

_معرفش أظن "أكمل" بيه بيحب

يفاجئنا دايما

أنهت قوات الشرطه عملها وخرج ضابط
المباحث المسئول عن التفتيش وعلامات
الغضب

تحتل ملامحه وهمس بنبره شبه هادئه
_ احنا اسفين..... يا "مراد" بيه بس كان لازم
التفتيش ده

حدجه يوسف بعينان مشتعلتان وهمس
بنبره تهكميه

_يعني ايه اسفين !!!! وتابع بعصبيه يا تري
نصرفها منين دي انت عارف

دي المره الكام دي يا حضرت الطابط المره
التانيه على التوالي في نفس الشهر

وياتري حضرتك لقيت حاجه على كده
هز "سليم" رأسه نافيا وهمس بصوت هادئ
_ احنا حضرتك جينا بمحضر رسمي ضد
شركات القاضي وكان لازم
نشوف شغلنا يا "يوسف" بيه
اقترب "يوسف" منه ونظر إليه بتمعن
وهمس وهو يرفع حاجبه لأعلى
_ هو مافيش غير شركه القاضي اللي كل
شويه تفتيش !!!!!!! ليه "أكمل" بيه بيعمل
معانا كده
ازدرد "سليم" ريقه وهمس بنبره خشنه
_ "أكمل" بيه بيتحرك على اساس تحريات
يا فندم

قهقهه "يوسف" حتى ادمعت عيناه وهمس
بتهمكم

_ لا فيه الخير..... فعلا وياتري بقا أنتم
بتتحركوا على اساس مصادر ضعيفه

كده ويتبقى مع كل الشركات وإلا دي
توصيه من "أكمل" بيه

_ خلاص يا "يوسف" قالها مراد بحدده وتابع
بثبات "سليم" بيه بيقوم بشغله

بس نتمنى بعد كده يا "سليم" بيه انكم
تتأكدوا قبل ماتتهموا أي حد بأي حاجه

احنا لينا سمعتنا في السوق وكده شكلنا
مبقاش لطيف قدام الشركات المنافسه

هز "سليم" رأسه متفهما الموقف وهمس
بثبات

_ تمام يا " مراد " بيه وبكرر اسفي للمره

الثانيه

انسحبت القوات تحت نظرات " يوسف "
المترقبه لهم وغادرت القوات فقد فشلت
للمره الثانيه

بالايقاع بهم نظر " يوسف " إلى " مراد " الذي
كان يحدق به وتساءل

_ ايه بتبص لي كده يا " مراد " شكلك مش
طبيعي

صك على أسنانه وحده بعينان ثائرتان
وهمس بعصبيه

_ نتكلم في البيت احسن لك بدل ما
الناس تتفرج علينا هنا

.....

وصلا إلى فيلا القاضي بعد مرور ساعه
ونصف ودلفا إلى الداخل

كان " مراد " يستشيط غضبا من تصرفات
شقيقه فوجد نفسه دون أن يشعر

يدفعه في كتفه بقوه أدت إلى ترنحه قليلا
وتحدث بعصبية ممسكا بقميصه

_بقااا أنا أقولك تعالا الدنيا مقلوبه وحضرتك
تيجي لي بعد كام ساعه كنت فين

يا مستهتر يا عديم المسئوليه انت

نفض ذراعه من ملابسه ونظر إليه بعيناه
الحادتان وتحدث بنبره عاليه فاقت نبره أخيه

_اوعى تغلط وتعمل عليه كبير انت فاهم يا

"مراد "

_أنا كبير غصب عنك قالها "مراد

"بعصبيه ،ثم تابع بنبره ساخره

طبعاً كنت نايم في حوض واحده من اياهم

صح !!!!!!!وسايب الشغل على دماغى

جلس على المقعد وخلع حذائه وفك أزرار

قميصه وقام بإلقاء سترته على الكرسي

وهمس بنبره تهكميه

_وانت مالك مضايق نفسك ليه دي

حاجه ترجع لي أنا وبعدين هي المباحث

لما جت لقت حاجه يا كبير أنا اللي

بتصرف مش انت ،انت بتخلص صفقات

والمستهتر اللي هو أنا اللي بيتصرف فيها يا

حضرت الملتزم

_مافیش فایده فیک هتفضل طول عمرک
بني آدم بارد ومعندکش دم قالها "مراد
"بقوه

وتابع بنبره عاليه لينهره انت تستاهل اللي
حصلك ...اكيد انت مكنتش ملاك معاها
قالها دون أن يشعر ولا يدرك أنه بذلك
أشعل نيران قد أيقن أنها كانت خامده منذ
زمن

نهض " يوسف " من مكانه ولم يشعر
بنفسه إلا وهو يرفع ذراعيه ويقبض بكفيه
حول عنقه

_انت بتقول ايه !!!!! قالها وهو يضغط على
عنقه بقوه وهمس إليه بفحيح كفحيح
الأفاعي

_تحب تشوف هي وصلت لايه دلوقتي تحب

!!!!

شعر "مراد" بالاختناق وتحول لون وجهه

للون الاحمر تخلص من قبضته بصعوبه

ودفعه إلى الخلف بقوه وأخذ يتلمس

باصابعه عنقه يحاول التقاط انفاسه

ركض " مختار " من غرفته على صوت

الاشتباك الحاد بينهما

وهمس وهو يتطلع إليهما

_في ايه يا " مراد " انت و "يوسف " مالكم يا

ولاد !!!!!

نظر إليه "يوسف " بعينان حادتان كالصقر

وهمس إليه بعصبيه

_أسأل ابنك الكبير مره ثانيه يجيب سيره

الماضي هنسي اننا اخوات وبيجمعنا

دم واحد قالها وهو يسحب سترته

ويرتدي،حذائه واتجه إلى الخارج

_ "يوسف " ، "يوسف " هدر بها مختار

بانفعال ثم تابع بعصبيه

_ في ايه !!!! ايه اللي حصل يا "مراد "

كان جالسا في غرفته يشعر بالغضب من

تصرفات عمه نحو صغيرته

كيف له أن ينهرها بهذا الشكل ويتحدث

معها بهذا الأسلوب شعر بالقلق

عليها ولما لا وهو يعهد لها جيداً ويعلم أنها
تبكي الآن، سيصل إلى غرفتها

ويطمئن على حالها خرج من غرفته ووصل
إلى غرفتها ووقف أمام الباب وطرق

طرقات خافته لم يسمع صوتها انخلع قلبه
عليها فتحولت الطرقات إلى طرقات

عنيفه وقويه وما أن استمع إلى شهقاتها
العاليه فتح الباب على حين فجأه وجد
الغرفه

مظلمه رفع ذراعه لأعلى وتحسس باصابعه
أزارار الاضاءه وضغط عليها اشتعلت الاناره

وتطلع إليها وجدها جالسه تضم ركبتيها إلى
صدرها ويديها على وجهها وتبكي بشده

تنهد بضيق وأغلق الباب وهمس إليها وقلبه
يتمزق لدموعها

ـ "رؤى" انتي بتعيطي ايه اللي حصل
لكل ده

رفعت وجهها ونظرت إليه بعينيها
الحمروايتين من أثر البكاء لتتقابل بنظراته
المتلهفه

إليها وهمست بصوت متقطع

ـ شوفت شوفت يا "رفعت" باي كان عايز
يضر بني عشان طنط "فريال" وبنتها"
صافي"،

جلس بجانبها ليحترق قلبه على دموعها
،شتم في نفسه كلا من والدها وخالتها والتي
تدعى "صافي" أيضا ربت على ذراعها بهدوء
وهمس إليها بنبرة عاليه

ـ لولا أنه عمي والله كان هيبقى ليه تصرف
تاني يا "رؤى" بس انا احترمت أنه ابوكي

اقتربت منه لتنظر إليه وكأنها لأول مره

تأمل ملامحه وقسمات وجهه

وهمست بألم

_أنا اسفه يا " رفعت " اني كنت السبب انك

توقف قدام بابي دي اول مره

تحصل بس عمرها ماہتحصل ابدا اني

احطك في الموقف ده تاني

رفع كفه ومسح بانامله دموعها المنسابه

على وجهها وهمس إليها وهو يتطلع

إلى عيناها اللامعتان

_أنا مش أقف قدام ابوكي بس ،انا أقف

قدام الدنيا كلها يا " رؤى "

بس اوعى اشوف دموعك دي الله

يحرقهم كلهم

فتحت عيناها على وسعهما وهمست بعدم

تصديق وهي تشير إلى نفسها

_ انت بتقول ايه يا " رفعت " انت ممكن

تحارب الدنيا دي كلها علشانى أنا

او ما برأسه عده مرات وتطلع إلى عينيها

الدامعتان وهمس بخفوت

_ اكيد طبعا لو حد قرب منك أو حاول بس

يضايقك أنا امحيه من الوجود

وجدت نفسها دون أن تشعر تضع رأسها

على كتفه وتعتصر جفونها بقوه وهمست

بألم

_ليه!!!!!! ليه مقولتليش الكلام ده من زمان

كنت مستني ايه

أحاط جسدها بذراعيه واطبق على ظهرها

بشده وهمس في اذنها

_كنت بخاف عليك من نفسي أنا عارف

انك مش هتفهمي الكلام ده بس

هتقدري كلامي ده بعدين لكن دلوقتي

مبقاش ينفع اداري أكثر من كده

شعرت بسخونه وجنتها من أثر قرب شفتيه

إلى اذننا وانفاسه العاليه التي تلفح وجهها

خرج حديثها من بين شفتيها بنبره مضطربه

_ انت انت حقيقي بتحبني وبجد انت

متأكد من مشاعرك دي

ابتسم على حديثها وبلاقتها ورفع رأسه

ونظر إلي عيناها المحدثتان به

_ انتي حقيقي بتسالي ولا عايزه تتاكدي لم

يكمل حديثه فقاطعه رنين

هاتفه سحب ذراعه وقام بإخراج الهاتف من
جيب بنطاله و

نظر إلى شاشه الهاتف فوجد اسم " سهام "
عليه

جحظت عيناه فهي لأول مره تتحدث إليه
عبر الهاتف

رفع الهاتف إلى اذنه وهمس بنبره مضطربه
_أيوه أيوه ياسهام في حاجه في المستشفى

جاء صوتها الرزين إليه وهمست بنعومه

_ابدا يا دكتور انا كنت بطمن عليك لأن
شكلك كان تعبان النهارده

هز رأسه وهمس بهدوء

_أنا كويس يا سهام متقلقيش ده شويه
إرهاق مش اكثر

_وبشكرك على سؤالك أنهى المكالمة

وتطلع إلى " رؤى "

توقفت حاسه السمع لديها،وأخذت توزع
بصرها بينه وبين الهاتف وهتفت بتساءل

_مين ... " سهام " دي يا " رفعت "

_دي دكتوراه معايا في المستشفى قالها
ببساطه

رفعت حاجبها لأعلى وهمست بعدم تصديق

_وبتتصل بيك في الوقت المتأخر ده ليه
على كده قالتها بعصبية

زفر بهدوء وتحدث بنبره ثابتة

_بتطمئن عليه يا " رؤى "لأني فعلا كنت تعبان
جدا النهارده

انتي حتى ملحظتيش ده لحد دلوقتي

_هي حلوه على كده همست بها كالبهاء

ابتسم على حديثها وهمس إليها وقد قرر
مرواغتها

_شيك جدا جدا وتسريحتها تجنن فعلا
ثم،

ألقى بصره إلى منامتها وتحدث بسخريه

_ايه الكارتون ده ،وأمسك طرف منامتها
وهمس إليها بخفه

_اومال فين ميكي ماوس هو ده اللي
ناقص في البيجامه دي

رفعت بصرها إليه وجدته يسخر منها ومن
ملابسها فهو يقارن بينها وبين ماتدعي
"سهام"

أغمضت عيناها فهي قد أدركت مقصده الآن
أخذت دقائق

قلبها تتسارع وكأنها في ماراثون للركض
اعادت فتح عيونها لتجده ينظر إلى خصلات
شعرها الذهبيه وهمس إليها بخفه ممسكا
بضفيريها المعقودتين على كتفيها

_ايه ده دي قاصه جديده للأرانب صح

جزت على أسنانها لتخفي غيظا مكتوم
وتحدثت من بين أسنانها وأشارت

بسبابتها نحو وجهه بقوه

_ اوعى تتريق علي تسريحتي انت
فاهم

وضع كفه على فمه يحاول جاهدا منع
نفسه من الضحك

فقد نجح الآن في مشاكستها واخراجها من
نوبه البكاء التي

كانت عليها منذ قليل ثم تابع بمرواغه
ليستفزها أكثر

_توء توء هي دي تسريحه ده انا بشوف
مواهب في المستشفى دول ستات بجد
شعر وشكل ولبس يااه مقدرش اقولك
انوثة انوثة يعني مش صفرتين

نهضت من مكانها وملامح الغضب قد
سيطرت على وجهها ووقفت

أمام المرآه وقامت بحل عقداات شعرها
ورفعت المشط وقامت بتصفيف شعرها

لتنسدل خصلاتها الذهبية على ظهرها
واخفضت وجهها تنظر إلى ملابس نومها
ووضعت

يدها على أزرار منامتها الطويله أخذت تفك
ازاررها زر تلو الآخر

كل هذا أمام عيناه المذهولتان سحب
نظارته الطبيه من جيب قميصه
وقام بارتدائها وهمس بعدم تصديق

انتي بتعملي ايه !!!!!!!

خلعت منامتها وألقت بها على الأرض
ونظرت إليه رافعه حاجبها لأعلى
ظهرت بشرتها الرقيقه البيضاء من أسفل
قميص نومها الأسود

والذي يصل إلى فخذها ، تراجع إلى الخلف
وقد احتلت الصدمه ملامحه

ليصتدم بالباب بينما هي ظلت تقترب إليه
لترمقه بنظرات ظافره ولكن

حدقها بعينان غاضبتان لتبادله هي النظر إلى

وجهه الذي تصبغ باللون الاحمر وهمست

إليه بنعومه

_هااا.....لسه شايفني الطفله بتاعت زمان

،أظن انك غيرت رأيك دلوقتي

اكفهرت ملامحه واقترب منها وابتلع ريقه

بصعوبه فهو ولأول مره ينظر إليها هذه

النظره

فدائما ينظر إليها على أنها طفله تلعب وتلهو

ولكن هي محقه فهي ليست

بهذه الصغيره، نهر نفسه لأنه هو من

استفزها فقد،انقلب السحر على

الساحر وقف أمامها ورمقها بعينان

مشتعلتان وتحدث بنبره غاضبه

_خلصتي الاستعراض ولا لسه كنت
فاكرك أعقل من كده لكن مافيش

فايده انتي لسه فعلا الطفله بتاعت زمان انا
كنت غلطان لما جيت علشان ارضيكي

لم تكثرث بحديثه وقامت بسحب نظارته من
وجهه وقامت بارتدائها

وهمست إليه وهي تنظر لنفسها في المرآه

_حلوه عليه مش كده يا " رفعت "

رماها بحدقتان مشتعلتان لتنظر إليه
نظرات بارده وهتف بحده

_هاقي النضاره وإلا مش هيحصلك
كويس

_لا قالتها وهي ترفع كتفيها لأعلى
وتتراجع إلى الخلف

_تعالا انت خدها قالتها بخفه

ركض إليها وامسكها من رسغها وكور
قبضته الأخرى وكأنه سيضربها

تشبثت بقميصه واحتضنت خصره وكأنها
تهرب منه وإليه وهمست بخفوت

_أنا اسفه يا "رفعت "مش هاخدها تاني

جن جنونه بهذا الاقتراب وبهذه الملابس
الكاشفه لجسدها

فقد كشفت عن عنقها الطويل وعظمتي
الترقوه ومقدمه صدرها

هو يشتهي الاقتراب منها فجسدها النحيل
هذا يثير جنونه

بها أكثر والرغبة بها أكثر وأكثر ،بدأ صدره
يعلو ويهبط من أثر

أنفاسها اللاهته أمامه اقترب منها أكثر

واخفض رأسه إليها

وقفت على أطراف أصابعها تحاول جاهده

الوصول إلى شفتيه

ثم اعاده النظر إلى عينيه لتجده يحدق بها

وينظر إلى شفتيها الورديتان

والتي تدعوه صراحه لتقبيلها اقترب إلى

شفتيها ورغبه جامحه بها

ثم مال بجسده نحوها فاغمضت عيناها

وارتعش جسدها وأخذ صدرها يعلو ويهبط

من أثر

أنفاسه المقتربه منها ولكن فتحت عيناها

عندما استيقظ من هذه الرغبة و دفعها

للخلف والتقط

ملابسها والقاها في وجهها وتحدث بصرامه

_ انتي تلبسي هدومك حالا لأن صبري
عليكي نفد واحتمال أكسر دماغك دلوقتي

اتسعت عيناها وهزت رأسها بالإيجاب
وهمست بخوف وهي تأخذ ملابسها

_ حاضر حاضر يا " رفعت "

استدار بجسده وأخذ يمسح حبات العرق
المتساقطه علي وجهه وعنقه بقوه وهمس

بنبره عاليه

_ هااااا..... لبستي وإلا لسه يا مصيبه انتي

_ طيب طيب خلاص اهووو قالتها وهي
تغلق أزرار منامتها

استدار إليها وامسكها من ذراعها بقوه وادرف
بعصبيه

_ليه عملتي كده ليه ترخصي نفسك
بالشكل ده

زمت شفتيها ورفعت منكبيها لأعلى
وهمست بنبره طفوليّه

_انت اللي اتريقت عليه الاول ،أنا مش
صغيره لسه

أنا كبرت كبرت يا " رفعت "

_الكبير كبير بافعاله مش بهدومه يا هانم
ازاي تعملي حاجه زي دي

اماعت برأسها وهمست بنعومه

_ مش هعمل كده تاني أنا اسفه يا " رفعت
"

_سحب هاتفه وأخذ نظارته وهم بالمغادره
إلا أنه تسمر مكانه عندما همست إليه

_ شكلها ايه " سهام " يا " رفعت "

استدار إليها وعلي وجهه ابتسامه جذابه

وهمس إليها

_ جميله يا " رؤى " ثم تركها وغادر الغرفه

وأغلق الباب خلفه

ضغطت على نواجزها وضربت بقدميها

الأرض وأخذت تلقى بكتبها

واحد تلو الآخر على الأرض وتحدثت بنبره

غاضبه

_ أما وريتك يا " رفعت " حاضر بقااا هي

جميله ،

كان ممسك بالمقبض فسمع صوت ارتطام

الكتب علي الأرض

أغمرض عينيه وابتسم على وعيدها له و أنه

استطاع أن يثير حنقها وغضبها

ترك المقبض ووضع يديه في جيبي بنطاله

وهمس بمرواغه

_ولسه يا" رؤى " ولسه ..أما طلعتة على

دماغك مابقاش أنا" رفعت زيدان "

-

بعد مرور أسبوع على هذه الأحداث

كان جالسا يحتسي قهوته داخل غرفته فهو

لم يتحدث مع عائلته بعد

هذه المشادات التي صارت بينه وبين والده

ولم يجتمع معهم على مائدة واحده

نهر نفسه بشده ليته استطاع أن يكبح
غضبه أمامها ولكن

هي من قامت بمضايقته بعد القائها هذا
الهراء على مسامعه

حمد ربه بأنها انصرفت من أمامه بسرعه
البرق فهو في عصبيته لا يشعر بنفسه، ولكن

وضع نفسه مكانها أمن الممكن أن يسمح
لأي شخص مهما كان حجمه ومكانته أن

يتعالى عليه ويسحق كرامته كلا لن يسمح
فهي إذا محقه، ولكن هي لم تتمسك به

في أول خطوه لهما معا تعثرت وازاحته بعيدا
عن حياتها ،كان هذا صراعا ان العقل والقلب

بداخله انتهى من قهوته ونهض من مكانه

متجها نحو الأسفل لاحظ وجود رفعت واقفا
وينظرالي ساعته

همس إليه بنبره خافته

_صباح الخير يا رفعت واقف كده ليه

رفع "رفعت "بصره إليه وهمس بتافف

_مستني " رؤى "يا سيدي طلعت تلبس
من ساعه ومنزلتيش

_على فين يا "رفعت " قالها" عاصم "
بتسائل

ابتسم "رفعت " وغمز له بخفه وهمس
بمشاكسه

_رايحين نشوف الفستان اللي " رؤى
"اخترته من عند مدام" كارما "

_ طيب تمام متتاخرش علشان عندك شغل

كتير النهارده قالها" عاصم" باهتمام

حدقه" رفعت" بوجه ممتقع وملامح باهته

وهمس إليه بنبره ساخره

_ايه تمام دي كنت فاكرك هطير من

الفرح لما تعرف اننا رايعين هناك

شكلك مش مبسوط ،دي فرصه يا بني

تصالحها تعالا معانا واتكلم معاها

_ لا قالها باقتضاب وتابع بسخرية

_ انت متعرفش اننا أصدقاء دلوقتي ، التوي

فكه ببسمه ساخره

_ بتقولي خيلنا أصدقاء شوفت يا" رفعت "

،مع أول صدام بينا تقولي كده

_عندها حق يا اخي قالها رفعت

بصدق وتابع بحنق

_خالتك وبنتها على كلام " رؤى " ناس لا

تطاق ايه ده هو في كده

كميه غرور وتعالى مش ممكن كنت مستني

ايه منها تأخذك بالحضن وانت واقف مع "

صافي "

_يووووووه يا دي "صافي "يا بني آدم مش

في دماغي ولا في حساباتي اصلا بس

هي شكل الغيره خلتها متشفوش كويس أو

تعرف هي بتقول ايه

_حلو اووووي كويس انك فاهم همس بها

"رفعت" بخفه

قاطعتهم " رؤى "وهي تقترب منهماوهي

تنظر إلى أخيها،وهمست بتساءل

_ صباح الخير يا ابيه ليه حابس نفسك في

أوضتك ومش بتتكلم معنا زي الأول

_ ربت على وجنتها بخفه وابتسم اليها

ابتسامه لم تصل إلى عينيه وهمس إليها

_ معلش يا " رؤى " مشغول شويه

سامحيني

تنهدت تنهيده حارقه ورفعت بصرها إليه

وهمست بتوسل

_ ياريت ترجع تتكلم معنا تاني بصراحه

المكان من غيرك ملهوش طعم

_ ياسلااااام قالها" رفعت "وهو يجز على

أسنانه وتابع بسخريه

_ الحقني يا" رفعت " بابي هيضر بني يا"

رفعت "هو رفعت ده

المنقذ بتاعك والكلام الحلو يبقى لل بني
آدم ده

هز "عاصم" رأسه وقد انتابته نوبه من
الضحك على حديث " رفعت "

_انت كارته يا "رفعت "..... ايه ده يا بني آدم
انت بتغير عليها مني أنا

ابتسم "رفعت " على ابتسامه رفيق عمره
وابن عمه فهو استطاع أن يخرج من
حاله الحزن المسيطره عليه وهمس إليه وقد
قرر التلاعب معه

_هاااا.....يلا علشان توصلنا عند " كارما "لأن
عربيتي عطلانه يا بني آدم

علم أنه يدعي هذا الحديث ولكن هوايضا
يريد أن يطمئن عليها قلبه يشتاق إليها

سيراها ولو من بعيد سيكتفي بهذا الاقتراب

فهي من طلبت منه هذا وهو من

سينفذ طلبها بعقل رافض، وقلب يحترق

،وكبرياء يحركه

_تماااا.....يلا علشان متاخرش على

المستشفى

وضع "رفعت" ذراعه حول كتفه وسارا معه

إلى الخارج وترك

"رؤى" تلحق بهما

_ضربت بحذائها الأرض وهمست بتوعد

_بقااا فيه في حياتك "سهام" يا "رفعت"

وأنا مااعرفش أما وريتك

وسارت بمفردها لكي تلحق بهما إلى سياره

شقيقها

كانت تنظف الوجهه الزجاجيه من الداخل

بعينان شاردتان وخيبه الأمل

ترتسم على وجهها ، فأول زياره لها انتهت

بسحقا لكرامتها بهذه الطريقه المهينه

(أين هو الآن) تساءلت في نفسها من المؤكد

أنه يسخر منها مع من تدعى " صافي "

تركت المنشفه المبتله وامسكت المنفضه

وأخذت تنظف بها الارفف الزجاجيه

رفعت بصرها لتحقق في الفراغ الذي أمامها

دمعتان خائنتان انزلقتان من مقلتيها

دون أن تشعر التوي فكها ببسمه ساخره

عندما تذكرت حديثها إليه بأنهما (أصدقاء)

من قال هذا فهي لم تشعر به غير حبيب
لديها، وأب وقت الضيق تلجأ إليه، وأخ لم
يكن لها يوما

فهو أصبح بمثابة كل شيء بالنسبة إليها
ولكن ولكي تحافظ على كرامتها وتلملم ما
تناثر منها

ستبتعد رغما عنها وتدعه وشأنه هذا هو
قرارها ضغطت على القلاده

بقوه وكأنها تشتكي إليها همها وما فعله بها
صاحبها، لم تلحظ سيارته

المتوقفه أمام السنتر

خرج " رفعت " من السياره وتبعته " رؤى "

_ ادخلي يا " رؤى " انتي وأنا هحصلك
.....قالها رفعت بضيق وهو يصفع الباب

اومات برأسها ودلفت إلى السنتر بخطوات
مسرعه

استند بذراعيه على عجله القياده واسترخي
برأسه على كفيه

زفر "رفعت" بضيق وهو ينظر إلى حاله
وهمس إليه بحزن

_هتفضل مضايق نفسك كده كتير،طيب
انزل شوفها واتكلم معاها

رفع رأسه تدريجيا وهمس بألم

_لا يا "رفعت" خليها على راحتها اكيد هي
كده سعيدة

أنا كفايه عليه اشوفها مبسوطه وسعيدة
حتى لو من بعيد ،

ثم تابع ليغير الحديث متتاخرش،علشان
عندك شغل ونلحق

نوصل " رؤى " متخليش الوقت ياخذك انت
عندك حالات كثير

ضرب " رفعت " بكف يده مقدمه السياره
عده مرات وتحدث بعصبيه

_ لحد امتى هتفضل تتحرق من جواك
وتبين انك عادى..... يا اخي

أغمض عينيه بقوه فهو يعلم بأنه لا يجيد
التمثيل فرفيق عمره يحفظه عن ظهر قلب

أشار إليه بقوه وتحدث بعصبيته المعهوده

_ اخلص يا " رفعت " أنا مش ناقصك خالص
دلوقتى،

_ طيب يا "عاصم" طيب انا هتصرف
بطريقتي قالها وهو يتجه إلى السنتر
خرج من سيارته وصفع الباب بقوه ووقف
يحدق بالسنتر لعله يستطيع أن يراها الآن
دلف "رفعت" إلى السنتر وجد "رؤى" تبادل
"ميلا" العناق ويتبادلان الحديث
حك مقدمه رأسه بسبابته وهمس إليها
بمكر
_ صباح الخير الفستان اللي اخترته "
رؤى" جاهز
ابتسمت ابتسامه خفيفه و اردفت بجديه
_ جاهز يا دكتور "رفعت" اكيد بس لازم
تقيسه
اوماً برأسه وهمس بخبث

_مافیش مشکله یلاا بسرعه یا "رؤی"
علشان مستعجل لأن

عاصم مااكد عليه متاخرش ثم تابع بنبره
كاذبه

_انتي عارفه "صافي" مش بتحب تستنى في
العربيه كثير

حدقت "رؤی" به وهمت بالحديث إلا أنه
أشار إليها بأن تصمت

انتفخت اوداجها وتوقفت لديها حاسه
السمع وهمست بعدم تصديق

_هي "صافي" موجوده بره مع "عاصم"
قالتها "ميلا" دون تشعر

شقت ابتسامه واسعه إلى وجهه وهمس
وهو يهز رأسه

_أيوه هي بره معاه دلوقتي ومستعجله جدا
تقريبا كده

خارجين مع بعض

أمسكت المنفضه وتحركت بخطوات
مسرعه متجهه نحوهما

والشياطين تتراقص أمام أعينها الآن من
الصدمة

_سامحني يا ابن عمي بس كان لازم اتصرف
بقاااا....قالها رفعت بخفه

وهو يمسح على خصلات شعره الناعمه
اقتربت " رؤى " منه وهمست وهي تتطلع
إليه بعدم فهم

_أنا عاوزه اعرف ايه اللي بيحصل أنا
مش فاهمه حاجه

_ أنا هفهمك حالا قالها وهو يسحب كفها
ويقترب منها

خرجت بسرعه هائله إليه متجهه نحو سيارته
،أخذت تدور حول السياره لم تجد
بها أحد وقفت كالبهاء تنظر حولها ، وجدته
يتقدم نحوها بخطوات منتظمه وهو يحمل
زجاجه

من المياہ وأخذ ينظر إليها بحدقتان
متسعتان

رفعت المنفضه نحو وجهه وهمست إليه
بنبره عاليه

_ هي فين !!!!!!!.....وديتها فين ست الحسن
دي

اقترب منها لتتراجع هي إلى الخلف بخطوات
غير منتظمه

وهمس بتسأل

_هي مين تقصدي مين هالها

_صافي مش كانت معاك في العربيه

ومستعجله هي فين

رفع حاجبه الايسر لأعلى فقد أيقن أنه

تصرف "رفعت " وهمس إليها

وهو يقترب منها أكثر فقد انكشفت غيرتها

لديه

_اكلتها القطه

احمر وجهها ووضعت المنفضه أسفل

ذراعها وهمست بنبره ساخره

_وكمان لك عين تهزر معايا

_ومهزرش ليه ده احنا كمان أصدقاء ،قالها

وهو يداعب انفها باصابعه

شهقت بصوت مسموع ونفضت أصابعه
من أنفها وهمست بقوه

_اوعى ايدك خليك مع السنيوره اللي
كنت واقف معاها

ابتسم على غيرتها الظاهره ورفع بصره لينظر
إلى عيناها المشتعلتان

كامواج بحر ثائره في ظلمه الليل الكاحله
،فطالما اثرته حدقتها وفتكت به شفيتها
المكتنزتان والتي تفقده دائما عقله ،خرجت
نبرته الرخيمه والتي تفقدها صوابها أيضا

_ "ميلا " انتني بتغيري عليه

أغمضت عيناها واخفضت رأسها ونظرت إلى
الأسفل وهزت رأسها بالإيجاب

_اممممم يعني احنا مش أصدقاء صح
...قالها بنبره ساخره

رفعت رأسها ونظرت إليه وهمست بخفوت
_لا مش أصدقاء ،لكن قاطعها وأشار
إليها بكف يده

_هششش ولا كلمه كنت فاكرك
هتمسكي فيه وتضغطي بقوتك علشان
نقدر

نجتازالصعب مش مع أول صدمه تسيبي
أيدي وتستغني عني بالشكل ده
اخفضت رأسها لتتنظر إلى المنفضه التي
تنظف بها الارفف واحتلت ابتسامه ساخره
إلى

وجهها وهمست بعدم تصديق،

_أمسك فيك بأيدي،اي أيد فيهم بالظبط

أنا أضعف مما تتخيل ومعنديش القوه

اللي تخيليني ادفعك لقدام يا دكتور خيلنا

عندنا شئ من الواقعيه

أخذ نفس عميق وزفره بقوه وتحدث

بعصبيه

_ الاید اللي اخدت الهديه وقالت أنا

هخدها واللي يحصل يحصل

تذكرت جملتها هذه عندما كانت احلامها

ورديه ،قبل أن تسحق كرامتها

من قبل عائلته وفي بيته وأمام والدته

وشقيقته ، افاقت على نبرته الهادئه والتي

تحدث بها لأول مره بهذا الخفوت معها

افهمي بقااا لازم تعرفي،انا ميهمنيـش

الكلام ده

لو ضعفتي أنا كمان هضعف معاكي أنا

بستمد قوتي،منك

انتي لازم تساعدينني وتقفي جنبي،حقيقي

انا مش عارف انتي هتتمسكي بيه

وعايزاني ولا لا يا "ميلا "

_لو شايفه انك مكتفيه بأننا أصدقاء خلاص

نبقى أصدقاء

_ع عايز تروح لصافي صح قالتها وهي

تضربه بخفه على صدره

_هتفرق معااااكي لو رocht ل "صافي

"وقتها

متجيبش سيرتها قدامي صرخت بها "ميلا

"

_يبقى تعرفيني موقفك دلوقتي هتعملي

ايه !!!!!

لمعت عيناها واهتزت حدقتها فهي

تخشى، بأن

تذهب احلامهما سدى ،خرجت نبرتها

متهدجه وهمست بارتجاف

_خاااايفه حقيقي مش عارفه ليه

_متخافيش واستقوي بيه قالها بنبره

واثقه

اومات برأسها فرفع كفه اليها ،تطلعت إلى

كفه الممدود في الهواء

لترفع هي أيضا كفها المرتعش إليه ،ضغط

بكفه أصابعها بقوه وهمس برقه

_وحشتيني قالها بلهفه واضحه

انتفضت في مكانها عندما استمعت إلى

كلمته وهمست إليه

_ "عاصم ".....احنا في الشارع كده مينفعش

_ لا والله.....لسه فاكهه دلوقتي اومال فين

دكتور " عاصم "

ابتسمت إليه وهمست بخفوت

(خلاص بقااا ... خلي قلبك ابيض)

رماها بنظرات مشتاقه لتلمع مقلتيها

بنظرات خائفه مذعوره من الغد

_كنتي هتقدري تبعدى قالها بتساؤل

_هزت رأسها بالنفي وهمست بخفوت وهي

تتطلع إلى قسماته التي اشتاقت إليها

_لا مكنتش هقدر صدقني بس كنت

بحاول ابعد علشان منتسببش في جرح

لبعض

اكثر لكن مقدرتش ابدأ وشكلي مش هقدر

قطع حديثهما صوت رفعت يقف على

مقدمه السنتر ويتحدث بعصبيه

_الحقنا يا "توم كروز" انت وتعالا شوف

اخطك المجنونه دي اختارت ايه

ركضا إليهما علي مضض ودلفا إلى الداخل

وهمس "عاصم" بتساءل

_في ايه يا " رفعت " ايه اللي حصل

أمسك " رفعت " الفستان من حمالاته

الرفيعه وأخذ يحركه يمينا ويسارا

أمام ا عينهم

وأردف بعصبيه يشوبها الخفه

_ أنا راضي ضميرك ده فستان وإلا قميص

نوم ده

ثم تابع بتهكم هو ده الفستان اللي

اخترتيه واللي بسببه

قامت حرب الأوس والخزرج من أسبوع

وضعت " رؤى " يدها حول خصرها وتحدثت

بسخرية

_ مش هي دي الشياكه إلا بتتكلم عنها يا

سي " رفعت "

وزع "عاصم" بصره بينها وبين الفستان

ورمش بعينه عده مرات

وهمس بعدم تصديق

_لا ده مش فستان طبعاً انتي بتهزري

هتلبسي ده

_على جثتي ده يحصل يا "رؤى" قالها

رفعت "بعصبيه

استدارت بجسدها والتفتت إلى "ميلا"

ووضعت كفها على شفتيها

تحاول منع نفسها من الضحك

فقد أثارت حنقه وعصبيته وهمست بخفوت

وهي تجلس على المقعد

_خلاص نختار واحد تاني يا "رفعت" احنا

ورانا حاجه

أنهى "أكمل " اطلاعه للملف الذي أمامه
رفع رأسه لأعلى وأخذ يدلك

باصابعه عنقه ،ارجع رأسه إلى الخلف واضعاً
ساعديه خلف رأسه

وأخذ يفكر في عائلته "القاضي " وطرقهم
الملتويه ، فقد أخفق للمره الثانيه

في الإيقاع بهم هو يعلم بانهم ليسو بالخصم
السهل ولكن سيحاصرهم مهما

بلغت قوتهم ،تذكر الملف القديم والذي وقع
بين يديه مصادفه والذي اتهم به

"مختار" من قبل في إحدى القضايا ولكن
انتهت القضية بحفظ التحقيق رغم الادله

الواضحہ ،علم أن لديهم أصابع خفيه
تتحرك بسرعه البرق

قطع تفكيره دلوف "دينا" إليه حامله بين
يديها صينية تحتوي على بعض الشطائر
وفنجان

من الشاي الساخن وهمست إليه وهي تضع
الصينية على المنضده

_عينيك مش بتتعب من الورق ده يا"
أكمل "

ابتسم اليها وأغلق الملف ونهض من مكانه
متجها نحوها وهمس وهو يحاوط خصرها

_لو عيوني بتتعب حقيقي ده لأنك بتغيبي
كثيرعنها يا بنت عمتي

أطلقت ضحكه عاليه وهمست بنبره
متسائلة وهي تتطلع إلى عينيه

انت بتتکلم جد يا "أکمل" حقیقی

بتحبني

صمت قليلا وأردف بتساءل وهو يشدد من

احتضانه لخصرها

لسه بتسالي يا "دينا" أنا ماحبتش في حياتي

غیرک

_____ و....."سااالى " !!!!!!!!!!!!! يا "أكملى " قالتها

وهي تطبق على جفونها بقوه

ضمها إلى صدره بقوه وأخذت تستمع إلى

خفقات قلبه أسفل كفها^٥

وهمس إليها بندم واضح ونبره مضطربه

وَبَاااا..... وحل علينا وعلى ابويا دي الأفعى

اللي فرقّت بيني

وبينه مابقاش يسمع غيرها ولا يصدق غيرها
يا " دينا "

همست إليه كالبلهاء مؤكده على كلمتها

_يعني انت مش بتشوفها أو بتروح لها
الفيلا خالص

تاججت النيران داخل جسده ودفعتها بكل
قوته لتصدم بالمكتب

وهتف بحده مشيرا إليها وعلامات الدهشه
ارتسمت على وجهه

_ انتي اكيد مجنونه أنا ابص لمرات ابويا
ده لا دين ولا أخلاق

ولا عقل ولا منطق يقول كده ،للدرجه دي
مش بتثقي فيه

أخذت تدلك ذراعها من أثر الدفعه واخفضت
راسها إلى الأسفل وهمست باختناق

_أنا بتحرق بتحرق من جوايا مش
متخيله انك كنت بتحبتها في يوم من الأيام
سار إليها وأمسك ذراعيها وأخذ يهز جسدها
بقوه وتحدث من بين أسنانه

_فوقي بقااا فوقي كانت قدامي ولو كنت
عايزها كنت اتجوزتها من زمان بس

اكتشفت أنها انسانه مستغله وطماعه
وللأسف هي ملقتش غير ابويا اللي ترمي
شباكها عليه ،بس انا وراها والزمن طويل لما
يقف على رجليه ويخرج من المستشفى
الأول

تاوهت بخفوت ورفعت بصرها إليه وهمست
بألم

_ اه دراعي يا "أكمل" دراعي

حرر ذراعيها من بين قبضتيه وهمس إليها
بندم

_أنا آسف يا "دينا" أنا آسف سيرتها
بتعصبي صدقيني هي

مش في حياتي انتي بقيتي كل حاجة ليا
ياريت متجيبش اسمها ثاني
اومات برأسها وتنهدت بيأس وهمست
بخفوت

_حاضر حاضر مش هجيب سيرتها ثاني
استمعا إلى صراخ بالخارج فركضا بسرعه
هائله جهه هذا الضجيج

كانت " سالي " متشبثه بملابس " هدي "
ودفعتھا لتسقطھا أرضا

صرخت " دينا " بقوه وجثت نحو والدتها

وهمست إليها بكاء

_ماما..... ردي عليه يا حبيبتي وأخذت

تربت على وجنتها

تاوهت " هدى " وهي ترفع بصرها إلى ابنتها

وهمست بضعف

_متخافيش يا " دينا " أنا كويسه يا بنتي

ضغط " أكمل " على نواجزه وامسك رسغها

ولوي ذراعها خلف ظهرها

وتحدث بغضب عارم

_انتي بأى حق تدخلين هنا وتمدي ايدك

على عمتي يا حقيره انتي

نهضت " دينا " من مكانها واحتلت الشراسه

ملاحها وهتفت بحده

_ولكي عين تدخلني هنا يا زباله يا تربيه

الشوارع انتي ،أما حقيقي

انك حقيره قالتها وهي تحاول أن تمسك

خصلات شعرها

تخلصت " سالي " من قبضه " أكمل "

وتحدثت بصرامه موجهه حديثها إلى " دينا "

_اوعى ايدك أنا ادخل على كيفي وده

بيتي وبیت جوزي وانا جايه علشان

أقول لخطيبك كلمتين لكن أمك المصون

منعتني ادخل له خايفه على مشاعرك

عقد ذراعيه أمام صدره وهتف بعصبيه

_اخلصي وقولي الكلمتين اللي جايه

علشانهم يا هانم

رفعت بصرها إليه وأشارت بسبابتها نحو
وجهه وتحدثت بقوه

_الحرس اللي قدام الفيلا بتاعتي تخليهم
يمشوا وفورا انت فاهم أنا

مش محتاجه حراسه يا حضرت المحقق
الحرس ده تخليه لخطيبتك

بتحطيني تحت عينيك ليه لسه " سالي "
بتجري في دمك انسى بقااا

تراجعت " دينا " إلى الخلف بقدمتان
مرتعثتان فقد خاب أملها وتلاشت

احلامها أمام عينيها فهو مازال يحبها
ويخشى عليها الوحده وضعت يدها

على صدرها تحاول جاهده التماسك أمامها
حتى لا تفقد اتزانها

رفع كفه لأعلى وهوى به على وجهها

فاطرحها أرضاً ومال بجسده نحوها

_ اوعى تتكلمي بالهجه دي معايا تاني انتي

فاهمه وخطيبتني أشرف مليون مره

من واحده حقيره زيك طماعه ومستغله

فوقي أنا "أكمل السمري "

وضعت يدها على وجنتها تتحسس الصفعه

رمقته بنظرات بارده وهمست بنبره ساخره

_ ده كله علشان اتجوزت أبوك نار قايده

جواك علشان ببقى معاه في السرير

.....ثم اطلقت ضحكه عاليه

وتابعت بتهكم كان نفسك فيا هاااا

هتموت عليه الحلوه دي مش مليه عينك

صح

لم يستطع السيطرة على أعصابه أكثر من

ذلك فحديثها يشعره بالاشمئزاز

أمسكها من خصلات شعرها وأخذ يجرها

جرا خلفه وتحدث بغضب عارم

_ انتي مليتك ايه جنسك ايه يا بنت ال

*** انتي فاكراني هموت عليكي

وانتي ارحص واحده شوفتها في حياتي أنا

بحافظ على اسم ابويا اللي غايب

نهضت "هدى" من مكانها تتشبث بكتفه

من الخلف وهمست إليه بتوسل

_سيبها يا ابني سيبها دي متستهلش انك

تحرق اعصابك علشانها

التصقت دينا بالحائط ووضعت كفيها على

شفتيها وأخذت تبكي بصوت

مرتجف وتنتحب بنبره عاليه غير مصدقه
ماتفوهمت به هذه الأفعى

ترك " أكمل " خصلاتها الحمراء ودفعها إلى
الخلف بعد توصل عمته وركض إلى دينا
الباكيه أمامه

وضمها إلى صدره وأخذ يجفف دموعها
بأطراف أصابعه وهمس إليها بنبره خائفه
_متصدقهاش يا " دينا " اوعى تصدقي أي
كلمه هي قالتها أنا بحبك انتي

نهضت من مكانها تعدل من ملابسها وترجع
خصلات شعرها إلى الخلف وتحديث
بشراسه

_هدفك تمن اللي عملته ده غالي اووووي
يا "أكمل" بيه ولاخر مره بقولك الحرس ده

يتلغي وفورا انت فاهم ،ثم خرجت وصفعت

الباب خلفها

لم تعد تحتمل هذا الاحتراق من الداخل

أصبحت الرؤيه أمامها مشوشه والصوره

مهتزہ

لم تشعر بأطراف أصابعها وكأنها متجمده

أغمضت عيناها واستسلمت لترنحها بين

احضانه

صرخ بقوه اهتزت لها ارجاء المكان

_دينااااااااااا خليكى معايا متسبينش والله

ما فيه بينا حاجه دي كدابه

حملها بين ذراعيه وهمس إلى عمته بقوه

_اطلبي مستشفى زيدان بسرعه

توقفت بالسياره أمام هذا الحي الشعبي
ولأول مره تخطو

قدميها إلى هذا المكان النكره بالنسبه إليها
ولكن للضروره أحكام

كما يقولون خرجت من السياره ورفعت
بأطراف أصابعها نظارتها السوداء

على خصلات شعرها البنيه تراقب المكان
بأعين مترقبه وهمست لنفسها بتأفف

_هي السنكوحه دي ساكنه هنا دي حاره
مقززه جدا

رفعت الورقه المدونه عليها اسمها وسكنها
إلى عينيها فقد قررت

التفاوض معها على أن تترك لها "عاصم"
ولو كلفها الأمر أن تفضحها

أمام عائلتها بالكذب ستفعل إذا، قطع
تفكيرها اقتراب صبي صغير إليها يحمل
صينيه

عليها مشروبان ساخنان على باطن يده
وهتف بتساءل

_بدوري على حاجه يا هانم

انتفضت في مكانها ووضعت يديها على قلبها
وهمست بفرع

_دول بيظهروا أمتي دول انت مين اصلا

_محسوبك" سناره " يا هانم شكلك مش
من أهل الحاره بتدوري على حد إي خدمه

اقدر اقدمها ليكي

تطلعت إليه وإلى ملابسه المهترئة ووجهه
الملطخ باللون الاسود بفضل البنزين

وهمست بتأفف وهي تبتعد عنه

_فين بيت اللي اسمها "ميلا " يا شبكه
انت وإلا اسمك ايه

_ "سناره " حمدي " سناره " ده اسمي ،وتابع
وهو يقترب منها وهمس بخفوت

وكانه سيقول لها سر اكتشاف القنبله
الذريه

_ست البنات خرجت راحت الشغل وأمها
مش هنا هي كمان

_وانت بتوطي صوتك ليه يا "سناره" وايه
سر " سناره "ماكان كفايه "حمدي "

ابتسم إليها ابتسامه واسعه وهمس إليها

وهو يحك مقدمه رأسه

_ اصل محسوبك بيصطدها وهي طايره كده

فوريره

_ اهااا طيب ولما تصطدها وهي طايره

بتعمل بيها ايه

حدق بها وهتف بمكر

_ كلك فهم بقاااا يا هانم

فتحت حقيبته يدها وأخرجت ورقه كبيره فئه

المائتان جنيها

سال لعبه وهي تضعها في جيب قميصه

المهترئ وهمست بمكر

_ طيب متعرفش، حد اني سألت عليها يا "

سناره "

_ هو في حاجه يا هانم ست البنات عملت

حاجه

تاففت بضيق وهمست بحنق

_ ايه اللقب ده مين بيقولها كده ده لقب

غريب اوووي

_ اسطى سعيد يا هانم هو اللي بيقولها

كده معلوم حب عمره

لمعت عيناها ورفعت حاجبها لأعلى

وتحدثت بمكر

_ مين اسطى سعيد ده يا "سناره"

اقترب منها واضعا كفه على فمه وهمس

بخفوت

_ ده صاحب الورشه اللي على أول الشارع

وروحه في البشمهندسه

انتبه " سناره " عندما وجد من يضربه على

موخره رأسه بقوه وهتف بحد

_بقااا ياااض ابعتك تجيب كوبيتين شاي

تتأخر ده كله

_ لا والله انا كنت جااااي هوااا يا اسطى

سعيد ..قالها سناره بخوف واضح

حذق " بصافي "

باستغراب وعلامات الدهشه تحتل ملامحه

وهمس إليها

_عدم المؤاخذه يا مزميز الواد ده اخذ منك

حاجه

تراجعت إلى الخلف ببطء شديد عندما

لمحت ملبسه المهترئة وشعره الاشعس

وعيناه الماكرتان التي تحديق بها من شعر
رأسها إلى أخمص قدميها

_ لا لا يا معلم أنا كنت بساله عن حد في
المكان هنا هو ماأخذش حاجه

ضرب "سعيد " على نحره بكف يده عده
مرت وهمس إليها بقوه

_ رقبتي امريني يا هانم أنا المنطقه كلها
حافظها كويس

ضمت حاجبيها وقد لمعت في عقلها فكره
شيطانيه وهمست بشراسه

_ اسمع يا معلم "سعيد" أنا جايه هنا
ومصلحتنا واحده ياريت نقدر

نساعد بعض ونحط أيدينا في ايد بعض

رفع حاجبه لأعلى واقترب منها وهمس

بخبت واضح

—يا تري ايه المصلحه اللي ممكن نتشارك

فيها يا هانم

بدرت انیابها و اخفضت نظارتها إلى عینیها

وهتفت بمکر

(میلہا |||||)

يتبع

رأیکم یهمني اکید

الفصل الرابع عشر

عادت من عملها في وقت متأخر من الليل

فكان الظلام الدامس يخيم المكان بهدوءه

الزائف

تماسكت بحقيبتها واستمدت قوتها من آخر
حديث له إليها، احتضنتها بأيدي صلبه وقويه
فهي لم تخشى شئ من الآن فصاعدا وهو
بجوارها

صعدت الدرج وقلبها يتراقص على أنغام
عشقها إليه لقد طلب وبكامل إرادته
بأن تظل بجانبه لم تتمنى أكثر من هذا وما
أن وصلت إلى شقتها

بالدور الثالث أخرجت من حقيبته يدها
المفتاح وما أن همت بوضعه في ثقب
الباب إذا بأحد من الخلف يكمم فمها بكف
يده الصلبه واليد الآخري بها نصل سكين
يضعه حول نحرها، سقط من بين أصابعها
المفتاح ليسقط معه ثباتها وقوتها أيضا
،ارتعش جسدها في الحال وشحب وجهها

واحتل الذعر ملامحها واهتزت حدقتها

لتعلن عن انهيارها التام

وما أن أخفض رأسه واقترب من اذنها

وهمس إليها بنبرته المخيفه

_ قدامي ومن غير شوشره احسنلك يا

حضرت البشمهندسه

حركت رأسها عده مرات فقد هوى قلبها بين

قدميها

لتعلن عن استسلامها وخضوعها إليه ،

حاولت جاهده إخراج

صوتها ولكن لم تستطع الحديث ،دارت

عينها يميناً ويساراً بحثاً عن أحد تستغيث

به

ولكن لم تجد ،كان السكون والهدوء يسود

المكان جعل الرعب يدب في اوصالها،

تعالّت أنفاسها وكأنّها تخرج بصعوبه لتمزق
رئتيها ،وما ان شعر بخوفها منه برزت أنيابه

وهمس إليها بنبرته الخافته

_ايه يا شريفه فاكراي مش عارف
علاقتك بالدكتور اللي انتي مقضيها معاها

قدامي ومن غير نفس وإلا انتي عارفه
هيحصلك ايه !!!!!!!!!

هبطت الدرج معه ومازال نصل السكين
حول نحرها وما ان وصلا إلى الطابق الأرضي

أخرج من جيب قميصه بخاخ صغير وقام
بنثره حول أنفها وما ان قامت باستنشاقه

سقطت في التو بين ذراعيه ،حملها وخرج
برأسه يترقب المكان لم يجد أحد

وكان المكان أصبح لا يحوي غيرهما فقط
لمعت عيناه بثقه فها هي تسهيلات القدر

قد هيئت له فعلته ورسمت له طريقه
فليكمل ما بدا ولينهي اتفاقه القدر وينهي
عليها وتصبح منكسه الرأس داخل سكنها
ولكن لم تكن تسهيلات القدر ولكن هو من
هيئه

له شيطانه وبالطبع بعدها تصير إليه دون
مقدمات

ودون تكميلا لمسيراتها الجامعيه ستتقبله
رغم أنفها وانف والدتها وتتساوي الرؤوس
إذا

ركض إلى سيارته الصغيره حاملا إياها على
كتفه ووضعها على الاريكه الخلفيه وانطلق
بها

حيث مصيرها المجهول

رفع "أكمل " كف يده على الباب الزجاجي

والذي يفصل بينه وبين جسد

"دينا " الراقد أمامه على هذا الفراش ومحاط

بهذه الاجهزه حول أنفها

وفمها فقد تعرضت لازمه صحيه ونفسيه

حاده أدت إلى شعورها بالاختناق

فوجب وضعها أسفل أجهزه التنفس

الصناعي، رفع مقلتيه المهتزتين إليها بفزع

واضح وعلامات الصدمه تحتل ملامحه فهو

يخشى أن يفقدها ،نهر نفسه بشده فهو

من تسبب لها في هذا الضغط النفسي
بعلاقته بهذه الأفعى، فمن قبل أن يرتبط بها
وهو

يتحدث عنها أمامها وأمام والده جعل اليأس
يدب داخل قلبها لم يبالي باحتراقها ولا
بكيانها

فهي لم تكن تعني له شيء غير انها ابنه
عمته، ولكن الآن وبعد أن أصبحت كل شيء
بالنسبه إليه

يخشى أن تفارقه وترحل، فلم يشعر بقيمتها
إلا عندما شعر بانه سيفقدها

آفاق من هواجسه على أصابع "هدى"
ربتت "هدى" على ذراعه ليستقر كفها على
كتفه وهمست إليه بأمل

_هتبعي كويسه يا "اكمل" هتبعي كويسه يا

ابني

استدار إليها وبنبره متحشرجه وصوت

مختنق همس إليها

_ياريت يا عمتي بتمنى متفرقنيش وتسبني

،كتيير عليه اللي بيحصل

ده كتيير ابويا و"دينا" في نفس المستشفى

اجيب منين صبر بس اجيب منين

قوليلي اعمل ايه ،انا واقف متكتف ومش

قادر اعمل حاجه

مسحت "هدى" على خصلاته بحنو بالغ

وهمست بخفوت

_اجمد يا "أكمل" ده اختبار من ربنا ولازم

نبقى اده يا ابني

كل شئ بيعدي سواء خير أو شر، أن شاء
الله خير

رفع رأسه وتطلع إليها بوجهه الشاحب
وهمس بعصبيه

_ اختبار صعب صعب يا عمتي انتي ازاي
واقفه بالقوه دي وبتتكلمي

كده واخوكي وبتتك في نفس المستشفى
_ ابتسمت إليه ابتسامه طفيفه وهمست
بصدق

_ في المحن يا " أكمل " ربنا بيدينا القوه
علشان نقدر نستمر ولازم تبقى

عندك القوه دي علشان تقدر تواصل
متحملش نفسك أكثر من طاقتها يا ابني

انت مكنش لك يد في اللي حصل "سالي "
الله يسامحها السبب

ضربه بقبضته الحائط وتحدث وأصابع الندم
تقتله

_أنا السبب أنا اللي عرفتھا على أبويه ،أنا
اللي دخلتها بيتنا

وتابع وهو يرفع رأسه وينظر إلى تلك
الممدده كالجنه الهامده على الفراش

_وأنا السبب في اللي حصل للمسكينه دي
واللي لو حصلھا حاجه مش هسامح نفسي
ابدا

هزت "هدى "جسده بقوه ونهرته بشده
وقبضت على ذراعيه وهتفت بحده

_اسكت بقاااا انت لازم تبقى أشد وأجمد
من كده المفترض انك انت اللي تقويني

مش انا اللي هقويك فين" أكمل" بتاع
زمان اللي كان مافيش شئ يقدر يقف
قصاده

استدار لينظر إليها بتمعن من خلف الباب
الزجاجي وهمس وهو يتذكر آخر حديث إليها

_كانت دايمًا بترسم الضحكه قدامي، كانت
بتتحرق وأنا مش حاسس ولا شاعر بيها

تخلي رغم كل الهوا اللي حوالينا ده مش
قادره تتنفس متخيله أنا وصلتها لايه يا

عمتي

جلس على المقعد المقابل لغرفتها ومرار
أصابعه بين خصلات شعره بقوه

يطلب من الله ان يفيق من هذا الكابوس
بأسرع وقت ،اتسعت عيناه عندما لمح

تلك التي تلهث أمامه وتضع كفها على قلبها

وهتفت بعدم تصديق

_هي فين يا طنط معقول اللي انتي

قولتيه ليا في التلفون

دينا هنا معقووول أنا مش مصدقه ايه اللي

وصلها لكده

عانقتها "هدى " بقوه وربتت على كتفها

ونظرت إليها وهمست بتوسل

_طيب اقعدي الأول يا " رؤى " وخدي نفسك

،كان ممكن تيجي الصبح

يا بنتي الوقت متأخر تعبتي نفسك ليه

انعقد حاجبيها بضيق وارتسمت الدهشه

على وجهها وهمست بنفاذ صبر

_الصباح مين يستني للصبح يا طنط ،لازم

اطمن عليها وأنا اتكلمت مع بابي

وهو مش ممانع وبعدين يا طنط أنا مش

غريبه "دينا " صديقه عمري

_نهض "أكمل "من مكانه ووقف أمامها

وهمس بضيق

_تعبتي نفسك يا آنسه " رؤى " الزياره اصلا

ممنوعه عنها نهائي

التوي فكها وضغطت على أسنانها بقوه

وهمست بعدم تصديق

_زياره ايه اللي ممنوعه لا يمكن لازم

اشوفها واطمن عليها حالا يا "أكمل "

_محدث هيرضي صدقيني أنا حاولت كثير

وانتي ادري بنظام المستشفى

ضربت بقدميها الأرض وهتفت بقوة متحدية
هذا النظام

_أنا هتصرف دلوقتي يا" أكمل "
وهشوف "دينا" يعني هشوفها

كاد أن ينهي عمله وهم بالمغادره ولكن
قاطعته تلك الطرقات العاليه على باب
مكتبه فما أن سمح لمن بالخارج بالدخول
ظهر أمامه هذا الجسد النحيل والذي
يحفظه جيدا ،اتسعت عيناه وهمس بعدم
تصديق مشيرا إليها

_انتي جيتي ازاي في الوقت ده ومن سمح
لك اصلا بانك تخرجي

وضعت يدها حول خصرها ورفعت حاجبها
لأعلى وهمست بحده

_ أنت ...بتحقق معايا مش تقولي اقعدى
الأول ايه ده هي دي مقابله

تقدم إليها بوجهه الممتقع ورمقها بنظرات
غاضبه وهتف بقسوه

_مقابله في عينك ازاي تخرج دلوقتي
وطبعاً جيتي مع السواق بتاعك

أنا ليا كلام تاني مع عمي بس لما اشوفه
حاضر ده تسيب واستهتار

_باي عارف وانا كمان هبات في
المستشفى هنا مع "دينا" كمان ايه رأيك
أمسك ذراعها بقوه وضغط عليه بغضب
عارم وتحدث من بين أسنانه

_نعم يا اختي مين قال الكلام ده يا خفيفه

انتى فين المحروس اخوكى يسمع

أنا هروح له مكتبه البنى آدم ده واشوف ازاي

تخرجى كده وكمان تنامى بره

البيت ما تقعدى على القهوة يا بت كمان

...أما مصيبه حقيقى

حدقت به بنظرات بارده وهمست إليه بهدوء

_أنا جايه ليك علشان تساعدنى ادخل

"لدينا " يا " رفعت " أنا

عرفت من " أكمل " حالا ان الزياره ممنوعه

عنها بلييز انت اللي هتقدر تخلىنى

اشوفها يا " رفعت " بما انك دكتور وممكن

تخترق النظام ده

ضرب بكف يده المكتب وتحدث من بين
أسنانه صارخا بها

_وكمان قابلتي " أكمل السمري " واتكلمتي
معاه يا مصيبه انتي ،طيب

يكون في علمك مافيش زياره وانتي هتروحي
حالا انتي فاهمه

_ لا قالتها باقتضاب وتابعت بتهكم

_أنا مش هروح مكنتش بقطع المسافه
دي كلها علشان اروح انت فاهم

قطع حديثما دلوف "سهام " إليهما تقف
أمام الباب وهمست إليه بخفوت

_دكتور "رفعت " لو مفيهاش ازعاج ممكن
تساعدني في الحاله اللي معايا

لمعت عيناه بمكر شديد فقد أتت إليه
الفرصة على طبق من فضه ليتركها تضرب
رأسها في عرض الحائط فقد نفذ صبره مع
هذا العقل المتحجر والذي توارثته عن أخيها

_ طيب طيب يا "سهام " أنا جاي معاكي
حالا استنيني هغير هدومي حالا

ضيق عيناها عندما سمعت حديثهما فهو
الآن سيتركها بمفردها

اردفت إليه بعدم تصديق وهي تضرب
بقدميها الأرض

_ انت هتسبني كده لوحدي وتدخل
العمليات معاها

_ أيوه انتي شايفه بنفسك أنا مشغول
دلوقتي بعدين نتكلم بعدين

تشبثت بسترته و قبضت عليها بقوه وهزت

جسده وصرخت به

_ هو ايه اللي بعدين هاا انت مش ممكن

تسبني كده وتخرج معاها، انت فاهم

أحكم قبضته حول رسغها وضغط عليه

بشده وصرخ بها بقوه

_ قولتلك ورايا شغل انتي مش بتفهمني

رفعت رأسها تدريجيا لتنظر إلى عيناه

القاسيتان ووميض الشرار الذي ينبعث منها

لقد تعمد اهانتها أمامها لم يكن بهذه

القسوه والشده من قبل، كان يتمنى

منها كلمه أصبح لا يطيق التعامل معها منذ

متى وكان بهذه القسوه وأصبح بهذا الجفاء

انتبهت لتلك الواقفه بجانب الباب و تضع

كفيها في جيب معطفها الأبيض

والتي انصاع لاوامرها بسرعه البرق ليدلف

معها داخل غرفه العمليات ويتركها الآن

رغم ما تمر

به فهي في أشد الاحتياج إليه وخاصة بعد ما

تعرضت له رفيقه عمرها لصدمه عصبية

حاده

أزاحت قبضته من ذراعها بقوه وهتفت بحده

_أنا اسفه..... اني اخدت من وقت حضرتك

يا دكتور

أغمض عينييه واطبق على جفونه بقوه فقد

نجحت في أن تثير غضبه بسهوله ،التفتت

إليها

واقتربت منها بخطوات ثابتة بذقنها المرفوع
وعينيها المثبتتان عليها، وجدت نفسها
ضئيلة

الحجم بالنسبة إليها فتلك التي تقف
بقوامها الممشوق لا يمكن أن تقارن نفسها
بها مطلقا

خرجت نبرتها المتعجرفه لتكن صفعه على
خدها وبقوه وهي تحرك سبابتها إليها
_ انتي بقااا اللي اسمك " سهاااام " !!!!!!!!!

_ افندم قالتها " سهام " بنبره غاضبه وهي
تعقد ذراعيها حول صدرها

انعقد حاجبيه بشده فقد افقدته السيطره
على أعصابه وتحدث من بين أسنانه

_ اخرجي دلوقتي بدل ما أفقد أعصابي
عليكي اخرجي

التفتت إليه وحدقت به بعينان متستعتان
وهتفت بعدم تصديق

_بقي كده يا " رفعت " هي وصلت لكده يا
ابن عمي

ضم قبضته بقوه واحتلت الصدمه ملامحه
كيف له أن يفقد أعصابه،

ويتحدث معها بهذا الأسلوب ،اخفضت
رأسها إلى الأرض واستدارت بخيبه أمل ،
رمتها "سهام " بنظرات ساخره وارتسمت
على وجهها ابتسامه طفيفه

خرجت من مكتبه مسرعه فقد شعرت
بالخجل الشديد

شعر بوخزه داخل قلبه عندما خرجت من
مكتبه بهذا الخجل وهو من تسبب لها في
هذا

خرج ورائها بسرعه الرياح وجدها تسير
بخطوات غير منتظمه وما ان وصلت إلى
منتصف

الرواق سقطت على الأرض وأطلقت صرخه
قويه

ركض إليها وسترته تتطاير حول جسده
وجلس امامها القرفصاء وهمس بهلع
_رؤى أنا آسف يا حبيبتى ... ايه اللي
حصلك

فردت قدميها أمام اعيونه وهمست إليه
بخفوت

_رجلي يا " رفعت " مش حاسه بيها خالص
ولا قادره احركها

رفع حاجبه لأعلى وحدق بها وهمس بخفته
المعهوده

_ازاي يا قلبي وانتى بتحريكها حالا ، مش

ممکن

_مش عارفه مش عارفه ...هدرت بها

صارخه بقوه

خلع حذائها وأخذ يدلك قدميها ببطء شديد

،لم يعير أي اهتمام

بهذه الهمسات من قبل بعض الأطباء والتي

اخترقت اذنه فهو معروف بصرامته

داخل هذه المشفى لتأتي هي الآن وتطيح

بهذا الوقار عرض الحائط

رفع رأسه وتطلع إليها بعينان متعلقتان بها

وهمس إليها بخفوت

_هااااا كده أحسن يا حبيبتي

مطت شفتيها إليه ومسحت باصابعها علي
خصلاته السوداء

و رفعت حدقتيها الشاردتان وهتفت بنبره
متسائلة

_هتسبني لوحدي وتدخل العمليات يا
"رفعت "

ابتلع ريقه بصعوبه من أثر لمساتها إليه
وهمس إليها

_ازاي بس واسيبك تعبانه يا" رؤى "
المهم تقدري تمشي عليها دلوقتي

_توء توء ، لازم تشيلني يا" رفعت " لأني
مش هقدر امشي عليها

حتما سيصاب بنوبه قلبيه من هذه الماكره
الصغيره رفع رأسه جهه السماء

يناجي ربه بأن يعطيه القوه ليتحمل هذه
الطفله المخادعه ماهو الجرم الذي ارتكبه
ليقع

في حب هذه الكارثه ،حملها بين ذراعيه
ليعود بها إلى مكتبه مره أخرى كل هذا أمام
نظرات ' سهام " الثاقبه إليهما
وما ان مر من أمامها وهو يحتضنها بقوه الي
صدره

همس بأسى وحزن واضح إلى " سهام "
_بعتذرلك يا " سهام " مقدرش اسيب"
رؤى " دلوقتي وادخل معاكى العمليه
عقدت " رؤى " ذراعيها حول عنقه بقوه
وظلت ممسكه بجزائها ومالت برأسها على
كتفه

وزعت سهام نظراتها بينهما وهمست بضيق

_ولا يهملك يا دكتور" رفعت "

أخرجت رأسها كقطه صغيره من خلف

منكبه العريض ورفعت حاجبها

لأعلى تنظر إلى " سهام " نظرات انتصار

وأخرجت لسانها إليها بمكر واضح

دلف بها داخل مكتبه وأغلق الباب بقدمه

واخفضها على الأرض

ووضع كفيه في منتصف خصره وهتف بنبره

متهمه

_أنا بقول كفايه تمثيل وتمشي بقااا على

رجليكي

وضعت طرف سبابتها بين أسنانها وهمست

بخفوت وخجل واضح

_ انت كنت عارف يا " رفعت " !!!!!!!

_ ايه الأدب اللي نزل عليكى فجأه ده سبحان
مغير الأحوال

طبعا كنت عارف انتي كتاب مفتوح قدام يا "
رؤى " انتي عاوزه ايه بالظبط

تقدمت إليه ليتراجع هو إلى الخلف وتطلع
إليها بعينان زائغتان وهمس إليها بخفه
ليذكرها بفعلتها في غرفتها عندما خلعت
ملابسها أمامه ،وأشار إليها بكف يده

_عندك عايزه ايه خليكى زي ما انتي يا
اختي احنا هنا مش،في أوضتك هaaa

لم تكثر بحديثه واقتربت منه ببطء شديد
ليصبح جسدها ملاصق لصدره وهمست
وهي

تعبت بأزارار قميصه الاماميه ممرره أصابعها
على صدره لتصل إلى منكبيه وهمست
بخفوت

_بقيت بتتعامل معايا بقسوه يا " رفعت
"انت مكنتش كده ومين " سهام " دي اللي
بتكلمك

في التليفون وجنبك في المستشفى واللي
كنت هتسبني وتروح معاها تساعدها
حتما سيصاب بالجنون من نبرتها الهادئه
ولمساتها التي تشعل النيران داخل جسده
،هناك شئ

خلف هذا الهدوء همس إليها بمكر واضح
_أنا بقول تتكلمي دوغري وتقولي عايزه
ايه وتقصري في يومك

_مش عاوزه اشوفك بتتكلم مع اللي
اسمها" سهام "دي تاني هدرت بها بنفاذ
صبر

انفجر ضاحكا عليها ،فهي أصبحت تغار عليه
لم يصدق نفسه ولكن لم لا وهو

وسيم عائلته كما يطلق عليه ،رفع حاجبيه
الأيسر لأعلى وهمس إليها بمكر شديد

_ طيب لنفترض اني نفذت طلب
سيادتك ايه المقابل اللي تقدرني تقدميه ليا

تاففت بضيق ووضعت يدها حول
خصرهاوهمست بنفاذ صبر

_انت بتساومني على كده

هز رأسه عده مرات مؤكدا على حديثها
وهمس إليها بخفته المعهودة

_أيوه والطلب اللي هتنفذيه مش هيبقى
هنا طبعاً مينفعش

_اومال فين يا " رفعت " عايزه افهم
....قالتها ببلايه

_بعدين بعدين....قالها وهو يتشاءب ويضع
كفه على فمه وقد ظهر الارهاق على
ملامحه

_انت هتنام وتسبني لوحدي كده قلقانه
هيجيلك نوم وأنا صاحيه

اتجهه إلى الاريكه الكبيره وخلع سترته ومدد
جسده المنهك وهمس إليها بتهكم

_عادى يجيلي نوم هو أنا ضميري هيانبني
ليه انا عليه أقساط ولا حاجه

بما انك يا فالحه هتفضلي ترغي كتيير أنا
تعبان وعايذ انام ممكن تقفلي الباب

و تيجي تتخمدى على أي كرسي للصباح
وانا اوعدك هحاول اخليكي تشوفي " دينا "
صفقت بكفيها وقفزت عده قفزات للأعلى
وهمست بسعاده بالغه

_ بجد هشوفها بكره أنا مش مصدقه
نفسى يا " رفعت " ربنا ميحرمنيش منك
واقتربت إليه ومالت بجسدها ومطت
شفتيها وطبعت قبله عميقه على وجنته
_ اتسعت عيناه ووضع كفه يده على خده
يتحسس مكان شفتيها وقفز من مكانه
كمن

لدغه عقرب وهمس بخفته المعهوده
_ " رؤى " ... انتي مجنونه هو اكيد كان في
حد مجنون في العيله دي

ابتسمت ابتسامه خفيفه ورفعت منكبيها
لأعلى وهمست إليه

_تفتكر كده ،ممكن وليه لا يا "رفعت "

أغمض عينيهِ ووضِع ذراعهُ على رأسهِ وراح
في ثبات عميق

جلست بجانبه تراقب انفاسه المنتظمه
وقسمات وجهه الجذابه ،تكورت

بجانبه لتضع رأسها على صدره واغمضت
عينها ببطء لتستسلم لهذا الشعور الجارف

الذي حل بها وهي بين احضانه ،وما أن
راحت في ثبات عميق فتح عينيهِ و رفع رأسه
ينظر

إليها وإلى طفولتها حتى في نومها فهي طفله
بكل ما تحمله الكلمه من معنى ،ولكن وهي

بين احضانه يشعر بأنها أنثى ناضجه تحرك
مشاعره وبهذا الجسد النحيل والذي يفقده
عقله

رفع رأسها إلى كتفه وضمها إليه بشده وأخذ
ينظر الي تفاصيل وجهها قبل أن تستيقظ
فهو

يعلم بأن نومها غير منتظم ، هز رأسه بأسى
وهو ينظر إلي هذه الماكره وهمس بخفه
_والله انا عندي احساس ان نهايتي هتكون
على ايدكي في يوم من الأيام

استفاقت من هذا المخدر وحاولت فتح
عينها ببطء شديد

ووهن أشد لتجد نفسها ممدده على هذه
الاريكه داخل سيارته التفتت إلى النافذه
الزجاجيه

تترب المكان ووجدت نفسها في إحدى
الطرق الصحراويه أطلقت صرخه عاليه
وتحدثت

برعب قد سيطر على جسدها

_نزلني انت عايز مني ايه سيبي في
حالي بقااا

التفت إليها وأعاد النظر إلى الطريق ولم
يكثرث بصرخاتها العاليه

أمسكت بمقبض الباب بقوه وقد قررت أن
تقفز من السياره وهي تتحرك واردفت
بعصبيه

_بقولك نزلني بدل ماارمي نفسي من
العربيه حالالا وابقى اتخلصت من نفسي و
منك

اوقف السياره على حين فجأه ليرتد جسدها
إلى الأمام من أثر الاصطدام بالمقعد الامامي
لها

فتحت الباب وخرجت مسرعه وهي مازالت
قابضه على حقيبتها تستمد الأمان من هذه
القبضه

ركض إليها وقبض على رسخها بتملك ورفع
عيناه الزائعتان إلى جسدها وتحدث بخبث
_ احنا لازم نتكلم ونصفي حسابنا لأن في
حساب لسه مخلصش بينا

فرغت فاهها ودارت بعينيها تحملى بالمكان
وهتفت بعصبيه

_نتكلم هنااا في المكان اللي مفيهوش حد

كلام ايه اللي هتقوله هنا يا " سعيد "

رفع ذراعه إلى خصلاتها السوداء يتحسس

نعومه شعرها اللامعه وهمس إليها

_صدقيني هتنبسطي اوووي يا بشمهندس

لأني ناوي والنيه لله اخذ حقي

تراجعت إلى الخلف وقد أعلنت دقات قلبها

عن انهيارها التام من أثر الرهبة والخوف

المسيطر عليها اطبقت على مقدمه ملابسها

بأصابع مرتجفه وتعالأت أنفاسها المتهدجه

خرجت نبرتها المتحشرجه والمهتزّه بصعوبه

فائقه

_انت بتقول ايه وبتتكلم معايا كده ليه

وحساب ايه اللي بينا انت اتجننت

برزت أنيابه وهو يتقدم إليها بخطوات حذره
وهمس إليها بمكر

_اوعى تكملي دور الشريفه معايا هاللا لاني
عارف بموضوع الدكتور بتاعك

طيب ما تجري العبد لله يمكن يعجبك وإلا
منشبهش للدكتور

_أخرس قطع لسانك الدكتور اللي بتتكلم
عنه ده أرجل واحد شوفته

في حياتي على الأقل عمره ما طمع فيه ولا
قالي كلمه تجرحني

لم يستطع الصمود أكثر من ذلك ضغط
على أسنانه ورفع كفه واسقطه على وجنتها
بقوه فاقت قوه تحملها فترنحت وسقطت
على ظهرها

انقض علي جسدها كنسر يلتقط فريسته
بإظافره لينهي عليها ، مال بشفتيه المقززه
يقبل

شفتيها الورديتين ،ضربت بكف يدها صدره
بقوه واليد الأخرى تحاول جاهده

إن تبعد فكه السفلى عن وجهها ،ترك
شفتيها لينزل بشفتيه على طول عنقها
يضع عليه قبلاته

القدره تسارعت أنفاسه أمام أنفاسها
المضطربه

تعالَت صرخاتها كما تعالَى بكائها أيضا دون
رحمه منه أو شفقه ،دوت صرخاتها في أذنه
تزيده

نشوى وإصرار على أن ينهي عليها رفع
قبضته ليمزق مقدمه ملابسها ويظهر
جسدها أمامه

والذي لم يتخيله إلا في أحلامه لم يصدق
عيناه ،أخذت تتلوي بين يديه ودفعته بكل
قوتها ليرتد ويسقط على الارضيه الرملية
وتحاملت وركضت بكل قوتها تحاول الفرار
من بين

أنياه التفتت تنظر خلفها واستدارت أمامها
فتعثرت بفضل حذائها العالي وسقطت
على

ركبتها استندت على كفيها تحاول النهوض
لم تستطع فقد شعرت بالاجهاد يسيطر
على جسدها

المرتعش ،لحق بها وجذبها من خصلات
شعرها يجرها خلفه وهتف بعصبيه

_تعالى..... فاكركه نفسك هتعرفي تهربي مني
انسى يا شريفه

ضربت بكفيها الأرض تحاول أن تتخلص من
قبضته ولكن كانت قوته تفوق قوتها

قبضت على حفته من الرمال بين أصابعها
وضغطت عليها بشده

دفعها على الأرض لتسقط على ظهرها وما
ان اقترب منها ألقت بالرمال في وجهه

مسح وجهه ومال بجسده عليها وتحدث
من بين أسنانه

_ مهما تعملي خلاص انتي انتهيتي خلاص

انقض على جسدها بوحشيه وتحسس
جسدها بجراه وأخذ يوزع قبلاته على وجنتيها
وعلى عنقها وصدرها الذي ظهر من بين
ملابسها الممزقه
دوت صرخاتها لتصل إلى عنان السماء

.....

عاد بسيارته في ظلمه الليل بعدما مكث في
مزرعته أسبوع كاملا ليريح أعصابه
بعد مشاجرته الساخنه مع شقيقه ،
فسيعود إلى بيته بعد أن توصل أبيه له ،نهر
نفسه بشده

كيف له أن يتعدى علي أخيه ويمد قبضته
ويضغط بها على عنقه كاد أن ينهي على
حياته

لولا تماسكه الشديد ومن "مراد" والذي
يكبره عمرا ،فدائما ماتجمع بينهما الصداقه
قبل الاخوه

ولكن هو من استنفذ طاقته وذكره بالماضي
بل وضغط على الجرح الذي لم يلتئم بعد
توقف بالسياره أمام هذا الطريق الصحراوي
خرج منها ليتكأ بجسده على جانبي السياره
أخرج لفافه تبغ لينفث بها عن غضبه وقام
باشعالها وسحب منها عده أنفاس ليمررها
داخل رثتيه

ويزفرها دفعه واحده في الهواء الطلق ،أخذ
يتأمل المكان بعينان حادثان كالصقر فهو
لايخشي

السكون بل هو المفضل إليه دائما ، خلع
سترتيه فدائما يكره ارتدائها وفك ازارر قميصه
كما

اعتاد لم يشعر ببروده الجو رغم الصقيع
والبرد القارص المحيط به انتهى من
سيجارتته وألقى

بها على الأرض ليسحقها أسفل حذائه ،هم
بأن يدلف إلى سيارته ولكن انتبهت حواسه
إلى هذا

الصراخ العالي من داخل هذا الممر الطويل
، تلكات ابتسامه ساخره على شفتيه فلا بد
أنها

صرخات إحدى الساقطات ومعها عشيقها
في هذا المكان الخالي من البشر ،توقف لبرهه
من

الوقت لتخترق اذنه بكائها أيضا وثب وثبات
عاليه كفهد مفترس وما ان وصل إلى مصدر

الصوت اتسعت عيناه عندما وجد هذا

الاشعس يعتلي جسدها

ويقبلها بطريقه مقززه ،أخرج سلاحه الناري

ليشهره في منتصف رأسه وهتف بعصبيه

_ قوم يا ابن ال ****يا *** بتعمل ايه

هنا معاها

تسمر "سعيد "مكانه عندما شعر بهذا

السلاح في منتصف رأسه ونهض من مكانه

ورفع ذراعيه لأعلى كعلامه استسلامه

وهمس بخوف وهلع وكذب

_ أنا يا باشا كنت جاي معاها نظبط

وحضرتك عارف بقااا ،لازم

نبقى على راحتنا وكده بس قلبت بنكد في
الآخر....قالها ليبرر صراخها

التوي فكه ورفع حاجبه لأعلى وتحدث بنبره
متهكمه

_ ولما لاقتها بتصرخ مسبتهاش تمشي ليه
يا ابن ال ****

_عدم المؤاخذه يا باشا.....اختلافنا على
الفلوس ساعدتك دي كل الحكايه

وزعت نظراتها بينهما وقبضت على ملابسها
بقوه وتحدثت بعدم تصديق ونبره صارخه

_كداااب.....كدااااب ده محصلش أنا جايه
بالقوه وتحت تهديد السلاح

حذقها بعينان حادثان كالصقر وهمس
بعصبيه

_قومي اوقفي يا بت انتي قومي

نهضت من مكانها ووقفت بجانبه تحاول أن
تهدأ من أنفاسها المضطربه

نظر إليها وأشار لها بقوه وهمس بنبره عاليه

_ جيتي معاه ليه وازاي ده شئ ميهمنيش
ولا يخلصني المهم هو ضربك ولا لا

هزت رأسها ايجابا عده مرات مؤكده على
حديثه وهمست من بين بكائها

_أيوه ضربني بالألم على وشي

ضغط على نواجزه بقوه وانتفخت عروقه
وهتف بحده

_ارفعي ايديكي واضربيه يلااااا هدر بها
بقوه

تراجعت إلى الخلف وهزت رأسها نافية
واجهشت بالبكاء،

صرخ بها بقوه وأشار إليها بسلاحه الناري

_اضربيه بدل مااسيبك له هنا انتي
فاهمه

اقتربت منه وتعالأت أنفاسها واحتلت
الشراسه قلبها ورفعت

كفها المرتعش وهوت به على وجنتيه عده
مرات دون أن يتحرك أو أن

يرمش وبصقت في وجهه وهتفت بشراسه

_الله يلعنك ويلعن اليوم اللي شوفت
وشك فيه

جذبها من ذراعها بقوه وألقى إليها مفاتيح
سيارته وهدر بها

_عربيتي على أول الطريق استنيني فيها

بسرعه

ركضت بسرعه هائله وجلست في سيارته

فهو قد انقذها في الوقت المناسب

_رفع سلاحه الناري ليشهره في وجهه وهتف

بعصبيه

_انت عارف ليه انا خلتها تضربك على

عينك علشان تبقى واحده ست علمت على

اهلك يا ***

_مش عايز اشوفك صدفه في طريقي وإلا

.....ثم أطلق عده رصاصات

في الهواء أدت إلى ارتعاد "سعيد" وارتعاشه

وهمس بخوف

_حاضر يا باشا حاضر اللي تشوفه على

رأسي

جلست على المقعد الامامي تبكي بقوه

واضعه كفيها على وجهها

استقل سیارته و جلس بجانبها و شد علی

حزام الامان حول خصره وانطلق بسيارته

ساد صمت رھیب بینہما فہی مازالت تبکی

وهو يتألف بضيق وينظر إليها بأحدى

عيناه والعين الاخرى على الطريق ، ضرب

يكف يده المقود وتحدث من بين أسنانه

اسکتی بقا الطول الطريق عیاط فی ایہ

خلاص ابقی استنضفی بعد کده

رمشت بعینہا عدہ مرات تحاول استیعاب

حدیثه وهمست صارخه به

_استنصف انت فاكربي جايه بمزاجي

معاه

_لا.....العفووو هو اللي آخذك غصب قالها

بتهكم

بدأت تنتحب بشده فها هو يسخر منها وقد

أخطأ الفهم عن أخلاقها وبدي له وأنها فتاه

ليل

_الله يسامحك على سوء ظنك بيه ...

رفع حدقتيه لينظر إلى امواجها الثائره وأعاد

النظر أمامه يتطلع إلى الطريق

_اختلفتوا على كام ...قالها وهو يمسح

حول وجهه وعنقه

اشاحت بوجهها جهه النافذه تنظر إلى الطريق

ولم تعقب على حديثه

ثم أعادت النظر إليه لتقع عيناها على
قميصه المفتوح شهقت شهقه عاليه
وهتفت بضيق

_ ما تقفل القميص ده كده ميصحش
رماها بنظرات حارقه وهتف بنبره متهمه
_أما عجائب دي عربيتي وده قميصي
وبعدين انتي أول مره تشوفي كده
بلاش مبالغه يااسمك ايه انتى ،متصدمنيش
في مواهبك

جزت على أسنانه ولوحت بكف يدها
وتحدثت بنبره عاليه
_ لتاني مره تلمح تلميح مش لطيف أنا مش
كده

اخفضت بصرها لتنظر إلى ملابسها الممزقه
وجسدها المكشوف

شهقت بصوت مسموع وهي تقبض على
ملابسها وهمست إليه بتوسل

_ممكن حضرتك تقف على جنب علشان
أغير البلوزه دي لأن ماما لو شافتها

ممكن يحصلها حاجه دي تروح فيها لو
شافتني كده

ارتسمت ابتسامه ساخره على شفتيه
ولمعت عيناه بمكر شديد وهو ينظر إليها

_طيب ماتغيري هو انا مانعك ولا حاجه

_عادی كده وانت موجود انت فاكربي ايه
بالظبط هدرت بها بقوه

أخرجت من حقيبتها بلوزه باكام طويله و
التي كانت تنظف بها السنتر

حذق بها ووزع بصره بينها وبين ملابسها
وهمس بتهكم

_ ايه ده انتي عامله حسابك وجايه
هدوم معاكى

_ دي هدوم الشغل بتاعي لازم بيكون
معايا هدوم تانيه طبيعي

_ يلا..... اهو كله شغل قالها وهو ينظر
إليها باشمزاز

ضغطت على أسنانها ورفعت البلوزه
لتنفضها في وجهه من الاتربه

أخذ يلوح بكفه في الهواء ورفع بصره لينظر
إليها من أعلى إلى أسفل وأردف بتقزز

_متحترمي نفسك يا بت ايه القرف ده ،أنا

مش هاكلك

أنا هخرج على ماتغيري وماتخفيش مني أنا

شفت كتير قبل كده ومافيش جديد يعني

عندك يشدني

عضت على شفتيها السفلى واغمضت

عينها بـشده عندما خرج وصفع الباب خلفه

فتحت عيونها تنظر إليه وجدته يبتعد عنها

ويركل الحصى و الحجاره بقدميه

وما ان قامت بتغير ملابسها ،تقدم نحوها

واستقل سيارته مره أخرى

أعاد النظر إليها وهمس إليها بنبره ساخره

_ ما تحاولي تغيري النشاط ده وتشوفي

شغل تاني ...

تاففت بضيق واشاحت بوجهها الجहे
الأخرى وتحدثت ببلاهه

_ ما ينفعش أنا اخدت على كده وبعدين
مرتبي كويس جدا والست اللي

بشتغل عندها متمسكه بيه جدا ومعجبه
بشغلي كمان

رفع خصلات شعره المتمرده إلى الخلف
وهمس بتهكم

_ يا سلام على التفاني في العمل يا سلام

_ انت ليه مستغرب من شغلي احنا كمان
بنستورد من الخارج

صدرت ضحكته الرنانه لتعم ارجاء المكان
وهمس إليها بخفه

_كمان وسعتوا النشاط ووصل للخارج

.....انتني مش ممكن بصراحه

عقدت ذراعيها حول صدرها وضمت حاجبيها

وهمست بعصبيه

_انت بتضحك عليه انت بتسخر مني وإلا

ايه

لم يعيرلها انتباه وتطلع إلى الطريق وقاد

بسرعته الفائقة

بعد قليل توقف بالسياره أمام إحدى الأحياء

الشعبيه الفقيره

تنفست الصعداء عندما خطت قدميها

المكان مره أخرى وضعت يدها على قلبها

وزفرت بهدوء وهمست إليه بإتمنان

_برغم ظنك فيه السوء إلا أني بشكرك على

اللي عملته معايا

نظر إليها نظرات بارده وتحدث بنبره ساخره

_ العفو بس ياريت تاخدي بالك بعد كده

مش كل مره هتلاقي

في طريقك حد ينقذك ابقى افتكري كلامي

ده كويس ووقتها هتقولي

إن "يوسف " كان على حق ثم انطلق

بسيارته

وقفت تحقق في الفارغ الذي أمامها

وهمست بخفوت

" يوسف "

يتبع

قراءه ممتعہ

حبیت اشکر کل کومنت اتکتب وبیدینی
دفعه لقدام حقیقی بشکرکم من قلبی

الفصل الخامس عشر

أخذ يزرع الأرض ذهابا وإيابا ممسكا بهاتفه
بخوف وقلق

ظاهر على ملامحه فهي لم ترد على
مكالماته الهاتفية منذ أمس وحتى

اليوم لم يستطع الصبر أكثر من ذلك فهو
يخشى أن يكون قد أصابها مكروه

خرج من مكتبه متجها إلى مكتب " رفعت "
وما ان وصل إليه طرق طرقات عاليه

اتنفض رفعت من نومه مفزوعا يتحسس
مكانها فلم يجدها ارتدى نظارته الطبيه
وهمس بهلع

_مين !!!!!!!

فتح "عاصم " الباب وحدقه به رافعا حاجبه
لأعلى وهمس بتهكم

_مين ايه انت نايم في صالون بيتكم انت
هنا في مستشفى يا بني آدم

استدار بوجهه ينظر حوله يبحث عنها كانت
بجواره ليلا أين ذهبت إذا !!!!

تساءل في نفسه، رمقه "عاصم" بعينان
ضيقتان وهمس إليه بتعجب

_مالك.....يا" رفعت " انت شكلك مش
طبيعي في ايه !!!! وليه ماروحتش من امبارح
انت

لسه بهدومك ايه اللي خلاك تبات طالما
معندكش حالات

_هاااا... لا ابدًا ،أنا شكلى راحت عليه نومه
وأنا في المكتب ...

ثم تابع ليغير الحديث ،انت اللي فيه حاجه
مضيقات مالك يا "عاصم "

جلس "عاصم " في موازته على المقعد ونظر
إلى الهاتف بشرود وهمس بقلق

_ "ميلا "...مش بترد عليه من امبارح يا"
رفعت "أنا خايف عليها اووووي

لكزه في صدره بخفه وغمز له بعينه اليسرى
وتحدث بمشاكسه

_ انت وقعت وإلا الهوا اللي رماك يا
حلووووو

جز على أسنانه ونهض من مكانه ودفعه
بقبضته في صدره وتحدث بعصبيه

_أنا غلطان من الأول اني اتكلمت مع واحد
زيك

أسرع إليه وامسك به من قميصه وهمس
إليه بثبات

_اهدي بس وبلاش العفرتة اللي انت فيها
دي انا بهزر معاك يا بني آدم

أخذ نفس عميق وزفره بهدوء فهو في
عصبيته لا يستطيع أن يسيطر على أعصابه

رفع بصره إليه وهمس بتسائل وبضيق

_تفكر....يكون حصلها حاجه ان قلبي مش
مطمئن خالص

_هز" رفعت " رأسه نافيا وتحدث وهو يربت
على كتفه

_متقلقش يا "عاصم " اكيد خير ممكن
يكون التليفون صامت وإلا حاجه وما
اخذتش بالها

_ لا معتقدش قلبي بيقولي غير كده ، أنا
لازم اتصرف مش هينفع كده

عقد" رفعت" ذراعيه أمام صدره وهتف بنبره
متهكمه

_وانت ناوي تعمل ايه على كده هتروح لها
السنتر تسأل عليها

انكمشت ملامحه ورفع معصمه لينظر إلى
ساعته وزفر بضيق

_ لا ميعادها في السنتر لسه مجاش

اتسعت أعين " رفعت " بدهشه وابتسم

ابتسامه واسعه وهمس بخفه

_ "عاصم زيدان " بقى بيعرف يقلق زينا

عجبت لك يا زمن ثم أطلق ضحكه عاليه

وهمس إليه وقد قرر مضايقته

_ أنا شمتان فيك جدا على فكره انت مش

متخيل السعاده اللي انا فيها

انعقد حاجبيه بضيق وانتفضت عروقه وضم

قبضته وتحدث بعصبيه

_ انت شمتان فيه يا بني آدم وفرحان وانا

مضايق والله لو ما احترمت نفسك

يا " رفعت " لأكون مسلم على عينك التانيه

بكف أيدي دلوقتي

_ خلاص خلاص ده انت غبي وتعملها

المهم هتعمل ايه دلوقتي

أغمض عينيه بيأس واسي وهمس بتوتر

_ مش عارف المهم لازم اشوفها مش

هستني كده ابدًا

امسكه من رسغه واقترب منه وهتف بحدّه

_ خد هنا انت اتجننت عايز تروح بنفسك

تشوفها انت كده تعملها مشكله

_ أنا هروح لها يا ابيه قالتها رؤى وهي

تتجه نحوه وتنظر إليه بحزن

التفت إليها بحدقتان مدهولتان وهمس إليها

بتعجب

_ انتي يا " رؤى " مش ممكن طبعًا

زمت شفتيها ورفعت كتفيها لأعلى

وتحدثت ببراءة

_وليه لا يا ابيه مافيش مشكله اني اروح

لها أنا حبتها جدا وعايذه اطمئن عليها

اكفهرت ملامح " رفعت " ورماها بحدقتان

مشتعلتان وهتف بحده

_تروحي فين انتي بتهزري على جثتي

تروحي لوحذك

ابتسمت ابتسامه خفيفه ورفعت بصرها

ترمقه بنظرات ذات مخزي

_ومين قالك اني هروح لوحدي بقااا

تافف بضيق وهو ينظر إليها من أعلى إلى

أسفل وتحدث بعصبيه

_طيب اياكي تجيبي سيره السواق بتاعك

هكسر دماغك وقدام اخوكي

ابتسم "عاصم " على عصبيته وتحذيره لها

فهو في غيرته لا يشعر بنفسه

_اجمد يا "رفعت" ليجيلك الضغط وانت

صغير لسه قالها "عاصم " بتهكم

_انت لك نفس تهزر مش شايف كلامها

المستفز يا بني آدم

أمسكت " رؤى " بكف يده وهتفت وهي تنظر

إليه بحيره

_يلاا يا ابيه علشان توصلني هناك بدل

ما انت قلقان كده

اوماً "عاصم " برأسه وهو ينظر إليها وهمس

بامتنان

_أنا مش عارف اقولك ايه يا رؤى أنا

وضعت أصابعها على شفتيه وابتسمت إليه
وهمست بخفوت

_يلا كده هنتاخر نخلي الشكر ده لبعدين
يا ابيه

وما ان هما بالمغادره من غرفه المكتب
توقفا على صوت " رفعت "

_ "رؤى".....قالها "رفعت " وهو يسير إليها
قبل خروجها من الغرفه

التفت "عاصم " نحوهما وهمس بتهكم وهو
ينظر إليهما

_أنا هستناكي في العربيه يا " رؤى "

_حاضر يا ابيه

تقدم " رفعت " إليها لتتراجع هي إلى الخلف

والتصقت بزوايه الحائط رفع ذراعه

لأعلى متكأ على الحائط وهمس أمام

شفتيها بنبره خافته

_سبتيني وروحتي فين يا" رؤى "

رفعت حدقتها لتنظر إليه ولانت ملامح

وجهها وهمست بخفوت

_كنت بظمن على " دينا" وبعدين قولت

اشوف عاصم لقيته مضايق

نزلت وكنت جايه ثاني ،لقيت طنط "هدى "

اتكلمت معاها شويه

وبعدين جيت لقيته هنا تخيل لو كان

شافني كانت هتبقني كارثة

_متخافيش قالها وهو يضع رأسها الي

صدره ويضمها إليه بقوه

أحاطت هي ذراعيها حول جسده وهمست

وهي تستمد الأمان من قربہ

_أنا عمري ما أخاف وانت جنبي يا " رفعت

"

مسد على خصلاتها الذهبية وضمها إليه

أكثر وهمس بجانب اذنها

_حقيقي يا " رؤى " بتحسي معايا بالأمان

_أيوه يا " رفعت " حقيقي

ظل عده دقائق يحتضنها بقوه وكأنه طفل

قد ضل الطريق إلى أمه

ووجده بعد عناءو مشقه لم يصدق أنها بين

احضانه إلا عندما

شهقت بخفوت وهي تبتعد عنه وهمست
ببلاهة

_ "عاصم" ده مستنيني في العربيه يا خبر
رماها بنظرات غاضبه وهو يقبض على كفها
بقبضته وهتف بحده

_ انتي مجنونه يا بت أنا جاي معاكي لا
يمكن اسيبك لوحك قدامي يلا

سارت أمامه وهي تضع يدها على شفتيها
فهو يخشى عليها حتى في وجود شقيقها

وصلا إلى سياره "عاصم" وفتح لها باب
المقعد الخلفي وهمس إليها بخفه

_ شوفتي بقيت بفتح لك باب العربيه زي
السواق بتاعك ازاي

ضييق "عاصم" عينيه وهو يراه يجلس بجانبه

في المقعد الأمامي رفع بصره ونظر في

المرآة الصغيره يوجه حديثه ل "رؤى"

_هو الكائن ده جاي معانا وإلا ايه يا "رؤى"

أطلقت ضحكه خافته وهي تحرك رأسها

ايجابا وهمست بسعاده

_أيوه يا ابيه هو مصمم يجي معانا

هنعمل ايه بقى

ضرب" رفعت باصابعه كتف" عاصم "

وهمس بخفته المعهوده

_سوق بينا وانت ساكت يا بني آدم

_هو انا السواق بتاع أهلك وبعدين انت

خايف عليها وهي معايا

_اسمع يا "عاصم" المنطقه اللي "رؤى"

هتزورها دي منطقه شعبيه على

حسب وسمعت منك قبل كده وانا

ماعنديش استعداد اجازف بيها علشان خاطر

حضرتك قلقان فنوصلها ونستناها بعيد

خالص تظمن عليها ونرجع تاني ويكون في

علمك

مافيش بديل عن كلامي ده ماذا وإلا

أشار "عاصم" إليه بكف يده ورفع حاجبه

لأعلى وهمس بمكر

_اممممم "رفعت زيدان" بيهددني ماشي

لينا حساب تاني ياوسيم العيله

انطلق بسيارته قاصدا هذا الحي الشعبي

كان يجلس مستندا بظهره على المقعد
واضع الحاسوب الشخصي أمام اعيونه
وأخذ ينقر

بأصابع يده على الأزرار بخفه وسرعه فائقه
بينما هو منهك في عمله إذا بشقيقه
يدلف إليه وينظر إليه بأسى وحزن وهمس
إليه بخفوت

_ممكن..... ادخل يا " يوسف "

رفع بصره لينظر إليه ثم أعاد النظر إلى
الحاسوب وهمس بتهكم

_انت لسه هتستاذن ما انت دخلت خلاص

ابتسم " مراد " على تهكمه وتقدم إليه
وجلس بجانبه وأردف بندم

_أنت لسه زعلان يا" يوسف " كنت فاكِر
الأسبوع اللي عدى ده انك نسيت
الخناقه اللي بينا ،ثم تابع باهتمام انت
بتعمل ايه !!!!!!!

رفع رأسه لينظر إليه بعينان غاضبتان
وهمس بتهكم

_بخلص الصفقه علشان مبقاش رامي
الشغل كله عليك وأفضل في نظرك
المستهتر اللي دايمًا حياته كلها ستات وبس
_يااااه يا" يوسف " انت ماكنش قلبك
اسود وبيشيل كده انت فعلا اتغيرت

_نظر الي الحاسوب بعينان شاردتان وهمس
بنبره ساخره

_ "يوسف " بتاع زمان مبقاش له وجود
يا " مراد "

_كنت فين الأسبوع اللي فات ومحدث كان
عارف عنك حاجه

نهض من مكانه واتجهه ناحيه النافذه ينظر
إلى الخارج بأعين شارده

_كنت بريح أعصابي علشان نقدر نكمل يا
"مراد " لأني بجد تعبت

نهض " مراد " من مكانه وسار إليه ووقف
بجانبه وهمس وهو يعقد ذراعه حول

عنقه ويضم رأسه إلى صدره بقوه

_كنت مع مين يا جوووو أنطق وهي حلوه
على كده

حرك رأسه يمينا ويسارا نافيا وهمس
بتهكم

_هتصدقني لو قولتلك كنت لوحدي الفتره
دى

أطلق " مراد " ضحكه عاليه وضرب كف على
الآخر وهمس بمكر

_ لا جديده دي كنت بتستجم لوحذك كده
،لا فيه حاجه غلط

رفع حاجبه لأعلى لينظر إلى أخيه بعدم
استيعاب وهمس بتعجب

_وايه الغريب في كلامي عادى يعنى كنت
حبيب اكون لوحدي

_بس تيڄي بالليل ڪڏه ڪنت جيت الصبح
الطريق مقطوع قالها "مراد " بقلق

_اسكت يا "مراد " ده امبارح بالليل شوفت
حته موقف بجد فظيع

جلس مراد أمامه وعقد ذراعيه حول صدره
وهمس بتسأل

_موقف ايه ده !!!!!!!

ابتلع ريقه وأخرج سيجاره ووضعتها بين
شفتيه وقام باشعالها وأخذ نفس

عميق وزفره خارج النافذه واسترسل حديثه

_شوفت بنت جميله جدا بس للأسف معاها
واد شمام وهات يا احضان

والواد ايه أعوذ بالله من شكل أهله وقال ايه
واكلها علقه محترمه بسبب أنهم

اختلفوا على الفلوس ،بس انا اضيقت لما
غدر بيها وضربها علشان كده خلتها تروقه
بس اللي ضايقني منها أنها كانت بتكذب
وقال ايه الواد خطفها وحوار يا "مراد "
عقد "مراد "حاجبيه بضيق وهمس إليه
بتعجب

_طيب ما يمكن تكون فعلا مخطوفه يا"
يوسف " والواد حور عليك بكلمتين
_لا.....معتقدش الواد تحت تهديد السلاح
بعها في أول الطريق وبعدين البت
من طريقه كلامها وشغلها ما ارتحتش ليها
بصراحه وكمان الحي اللي ساكنه فيه
مش اد كده لو كنت شفته يا" مراد " هتقول
أنها فعلا حياتها فقيره خالص

وممكن تعمل إي حاجه علشان تتخلص من

حياتها دي

_وانت بقااا مين اللي حضرتك معاها

دلوقتي،وحلوه على كده وإلا يعني

صدرت ضحكته الرنانه وألقى بالسيجاره من

النافذه والتفت إليه

_هي فعلا جميله جدا يا " مراد " كلها

طاقه وحيويه بس بتغير مووووت

_الله الله وكمان بتغير عليك ودي تبقى

مين يا ابو عيون جريئه انت

نظر إليه وغمز له بخفه وهمس بمكر وهو

يرجع خصلات شعره الناعمه إلى الخلف

_لا انسى يا " مراد " دي متوحشه

قهقهه "مراد" ووضع كفه على صدره

وهمس إليه بعدم تصديق

_ انت مش ممكن ودي بتتعامل معاها

ازاي المتوحشه دي

قضب بين حاجبيه وضيق عيناه الحادثان

وهمس بعصبيه

_ لا يا حبيبي هي عارفه طريقتي وراضيه

بيها

ربت على كتفه وهو يبتسم إليه وتحدث

بنبره متهكمه

_ طيب يا جوووو يلا شوف شغلك واضح اني

عطلتك

حرك رأسه ايجابا وهم بالتوجه نحو المقعد

إلا أن "مراد" فتح ذراعيه ليحتضنه

بقوه داخل صدره وهمس إليه بأسى وحزن
وندم واضح

_انا آسف لو كنت زعلتك يا "يوسف "

لم تغفل عيناها طيله الليل وأخذت تبكي
حتى جفت دموعها نهضت

من مكانها تنظر لنفسها في المرآه وجدت
بشرتها شاحبه والهالات السوداء قد كست

أسفل عينيها وشفتيها المتورمتان من أثر
قيلاته المقززه واضحه بشكل ملحوظ
رفعت احمر

الشفاه القاتم ووضعت له لتداري به هذا التورم
فهي تخشى أن تعرف والدتها بما حدث
حتى لا

تدهور حالتها الصحيه فقلبها الضعيف لا
يتحمل ،رفعت أصابعها تتحسس عنقها
وكانت المفاجاه

لم تجد القلاده والتي أهداها إليها " عاصم "
حتى هديته استكثرتها عليها الحياه ،فلا بد
إنها

سقطت منها وهي تركض ليلا كانت تعني
لها الكثير ليس من اجل ثمنها فقط ولكن
من أجل

قيمه صاحبها لديها ،خرجت من غرفتها
واتجهت إلى والدتها داخل المطبخ

_بتعملي ايه يا ماما

التفت إليها "أمال " وهي تبتسم وأعادت
النظر إلى الطعام الذي على النار

_بعملك الفطار يا حبيبتي جيتي أمتي

امبارح يا "ميلا "

صمتت قليلا وردت بعينان زائغتان ونبره

مضطربه

_هااا متاخرتش يا ماما بس جيت لقيتك

نمتي

_أيوه كنت تعبانة شويه فأخذت العلاج

ونمت بدري

تنفست بهدوء وهي ترى نبرتها الكاذبه قد

بدت طبيعیه ومقنعه

رفعت "آمال " الإناء من على النار ووضعتہ

على الصينيه بجانب الاطباق

وحملته وخرجت به إلى

الصاله ووضعته على المائده الصغيره

وهمست بتوسل

_يلا.....علشان تفطري انتي وشك بقي

أصفر وجسمك بقى ضعيف اوووي

ابتلعت ريقها بصعوبه وجلست أمامها

ونظرت إلى الطعام بشرود

_ايه يا" ميلا "شكلك مش طبيعي

النهارده وايه لون الروج الغامق ده

رفعت رأسها تدريجيا لاتعرف بماذا تتفوه

همست بخفوووت

_دي الموضه كده يا ماما اللون الغامق ده

اللي نازل

قطع حديثهما طرقات عاليه على الباب

انتفض جسدها دون أن تشعر وارتجفت
شفتيها وهمست بخوف

_مين اللي بره وعايز مننا ايه سيبونا
في حالنا بقااا

_بسم الله الرحمن الرحيم مالك يا بنتي
متخافيش

ثم نهضت " آمال " من مكانها واتجهت نحو
الباب لتتفاجئ

بالجاره "اعتماد" جارتها بالطابق الرابع
صاقتها بنعومه وهمست بهدوء

_اتفضلي يا "اعتماد " الشقه نورت والله
ادخلي

_طول عمرك ذوق يا "آمال " بس كنت
بستاذك تيجي معايا نوصل لحد

المستوصف علشان اصرف العلاج بتاعي
وبالمره تتابعي مع الدكتور اللي هناك
التفتت إلى "ميلا" وهمست بخوف قد غطى
على نبرتها الطبيعيه

_بس انا كده هسيب "ميلا" لوحدها وهي
مش هتروح الشغل دلوقتي

_روحي يا ماما متقلقيش أنا هنام شويه
لأني منمتش كويس

سحبت وشاحها الابيض ولفته بإحكام حول
رأسها وارتدت عبائتها السوداء وخرجت مع
جارتها

ركضت "ميلا" ناحيه الباب واوصدته جيدا
ووقفت خلفه وأخذت تبكي وانحدرت
بجسدها،

على الأرض فهي تخشى أن يقتحم الشقه
ووالدتها بالخارج

.....

صف سيارته على جانب الطريق وترجلت
منها "رؤى" ورفعت حقيبتها على كتفها
وانحنت بجسدها إليهما وهمست بثبات من
خارج النافذه الزجاجيه

_امشي على طول وأسأل علي البيت صح
يا ابيه

اوماً برأسه وابتسم ابتسامه خفيفه دون أن
يتحدث

_ "رؤى" امشي في وشك وملكيش دعوه
بحد ماشي ...قالها رفعت بضيق

اومات برأسها واستدارت بجسدها وسارت

في طريقها ،توقفت في منتصف الشارع

تلفت حولها وجدت صبي صغير يخرج من

الورشه متجها إليها

_خير..... يا هانم شكلك عايزه تسالي على

حد

انحنت بجزعها إلى مستوى جسده وهمست

بتعجب

_أيوه فين بيت ... "ميلا " السيوفي ياشاطر

حك بسبابته ذقنه وهمس إليها بشرود

_وحضرتك تقربي لها ايه على كده

وضعت يدها حول خصرها وتحدثت بعصبية

وهي تلوح بكف يدها

_ نعم.....انت شكلك مش سهل انت
هتتحقق معايا لو عارف مكانها قول
وخلصني

_ خلاص على العموم البيت اللي هناك
ده شقتها الدور التالت

ضمت حاجبيها بعنف وجزت على أسنانها
وهتفت بضيق

_ ما كان من الأول لازم اللماضه " رفعت
"كان عنده حق والله

ثم تركته وسارت قاصده البنايه القديمه
هتفت بعدم تصديق وهي

تقف أمامها وتضع يدها على قلبها

_ حبيبتي يا " ميلا " عايشه هنا ربنا معاك يا
ابيه موضوعك معقد فعلا ثم صعدت الدرج

ركض سناره إلى الورشه بسرعه البرق وهتف
وهو خارج الورشه

_يا اسطى"سعيد " في حد سأل على
ست البنات

_مين يا اااااض يا "سناره " وراجل ولا ست
.....قالها وهو يضع نصل السكين على
الطاولة

_ست يا اسطى بس ايه حته آخر حلاوه
وشعرها أصفر زي سلاسل الذهب

جلس سعيد على الكرسي ينظر بتمعن
على الماره الذين يسيروا في الشارع

_وادي قاعده لما نشوف آخرتها ايه مع
السنينه اللي دخلت دي

وقفت على الباب وطرقت طرقات خافته
تنتظر الرد ،كانت قد غفت

باعيونها وهي تستند بظهرها على الباب وما
ان سمعت صوت الطرقات فتحت عينيها
بفزع

ونفضت من مكانها واسرعت إلى المطبخ
وسحبت السكين وفتحت الباب بسرعه
رافعه السكين في وجه " رؤى " صرخت " رؤى
" وهي تبتعد عنها وهتفت بخوف

_دي أنا " رؤى " يا " ميلا " مالك وليه
السكينه دي معاكى

أرخت يدها جانبا وزفرت بهدوء وهمست
وهي تنظر إليها بأسى

_معلش يا " رؤى " افكرت حد تاني معلش
سامحيني يا حبييتي

أمسكت يدها وطلبت منها أن تدلف إلى
الداخل وأغلقت الباب وجلست

بجانها وهمست بهدوء

_وحشتيني يا "رؤى " دي مفاجأه جميله
انك تيحي تزوريني

رفعت " رؤى " حدقتها لتنظر إليها نظرات
غامضه وهمست بتعجب

_مالك يا" ميلا " شكلك مش طبيعیه في
ايه !!!!!

اخفضت رأسها إلى الأسفل وفركت كفيها
ببعضهما وهمست بخفوت

_مافيش يا" رؤى " متقلقيش أنا كويسه

هزت " رؤى " رأسها نافية وهي تنظر إلى
ملامح وجهها المذعوره

_لا "ميلا " في حاجه انا جايه وقلقانه
عليكي جدا وأبيه

كمان قلقان مالك يا "ميلا" ومش بتردي

على أبيه في التليفون ليه

خرجت نبرتها المختنقه والمحمله بالألم

والحزن

_أنا.....مسمعتش التليفون خالص....أنا

تعبانه اوووي يا "رؤى "

نهضت " رؤى " من مكانها لتحتضن جسدها

إلى صدرها وضمتها إليها بقوه

وهمست وهي تمسد على خصلات شعرها

_مالك بس قوليلي مالك وصدقيني

مش هقول لحد

_في حد هنا بيضايقني ومش بيسبني في

حالي خالص

اتسعت عيناها وفغرت فاها وحدقت بها

وهمست بعصيه

_هي فوضى وإلا ايه هو اتجنن ده يعني

ايه يضايكك

_أنا تعبت حقيقى مش عارفه اعمل ايه

دبريني يا "رؤى "

أمسكت كف يدها وربتت عليه بحنو

وهمست بهدوء

_تقومي تغسلي وشك وتنزلي معايا

علشان في مفاجأه ليكي

ابتسمت ابتسامه طفيفه وهمست بعدم

تصديق

_مفاجأه ايه دي يا "رؤى "

_لا مش ممكن لازم تنزلي،معايا الأول

وبعدين تعرفيها

وما ان أغلقت الباب وخرجت من البنايه

ومرت من أمام الورشه

وبجانبها " رؤى " قطع طريقهما وقوف "

سعيد " امامهما وأردف بتهكم

_على فين العزم يا بشمهندس انتي مش

تعبانه من ليله امبارح

تراجعت إلى الخلف خطوتين وبدأت أنفاسها

تتسارع وأحداث أمس تمر

أمام اعيونها فهو وبنبرته المتهمكه يذكرها

باسوء ليله مرت على حياتها

تقدمت " رؤى " ناحيته وقد علمت من

طريقه حديثه بأنه هو الشخص الذي

يضايقها

لوحث بكف يدها أمام وجهه واردفت
بعصبيه

_احترم نفسك يا جدع انت مالك ومالها
خليك في حالك أحسن لك

التفت ينظر إلى سناره ثم نقل نظره إليها
وهمس بسخريه

_هي دي ياااض ياسناره المزمزىل اللي
دخلت لها حلوه ياااض

قالها وهو يربت على خدها ضربته بخفه
على كفه وهتفت بحده

_انت اتجننت اكيد ازاي تمد ايدك القذره
دي على وشي يا سافل انت

ازاح جسدها بذراعه من امامه بقوه وتقدم
نحو "ميلا " وهمس إليها بتهكم

_لولا.....الباشا بتاع امبارح كان زمانك

مقضيه ليله في حياتك ماهتنسيها

ارتفع صدرها ليعلن عن ثورتها القادمه

واتنفخت اوداجها ورفعت ذراعها لأعلى

لينزل كفها على وجهه ليترك أثر غائر في

نفسه أمام صبيان الورشه

نزلت الصاعقه على رأسه عندما صفعته

ليرفع كف يده ويصفعها عده صفعات على

وجهها

ركضت " رؤى " ورفعت حقيبتها تضربه على

رأسه وتصرخ بقوه تستنجد بشباب الحي

ولكن لاحياه لمن تنادي ، فهناك من كان يمر

ويشاهد،وهناك من وقف يتابع في صمت

دفعها بقبضته لتسقط على الأرض وهتف

بحده وهو ينحني بجزعه

_كنت عايز ...ألمك واتجوزك لكن انتي ليكي

في الشمال مش وش نعمه ،

_أخرس ...قطع لسانك يا قذر دي أشرف من

عيلتك كلها يا زباله ...قالتها رؤى بعصبيه

أتجه نحو " رؤى " وتحدث من بين أسنانه

_تلاقيكي زيها ليكم في المشي البطال

زملا يعني

شهقت شهقه عاليه واردفت بقوه

_اه ياسافل يا قليل الادب هنستني ايه

من واحد ميكانيكي زيك

رفع كفه واسقطه على وجهها لترتد إلى

الخلف ركضت إليه وجزت على أسنانها

وهي تتحسس صفعته وقفزت في الهواء

لترفع كفيها ونبشت باظافرها وجهه

_والله يا ***لادفعك ثمن الألم ده غالي

اوووي

وركضت إلى الشارع الرئيسي تصرخ بقوه

واضعه يدها على وجهها

وما ان استمع كلاهما إلى صراخها خرجا من

السياره بسرعه البرق

امسكها "عاصم " من معصمها وهدر بقوه

وهو ينظر إليها بعينان قاسيتان

_ايه ده مين اللي عمل فيكي كده !!!!!

توقفت حاسه السمع لدى " رفعت " عندما

سمع بكائها ونظر إليها بعينان متوهجتان

خرجت نبرتها المرتجفه من بين شفتيها

وهمست بانفاس متهدجه

_واحد ضربني وضرب ميلا جامد وقال
كلام مش ممكن اقوله

تجهمت ملامحه واطلمت عيناه وهدرا بقوه

_خليكي هنا في العربيه وأنا جاي لك حالا"
رفعت " خليك معاها

_مين ده ده هيموت النهارده قالها"
رفعت" بشراسه وهو يخلع سترته ليلقي
بها

إليها وفك حزام بنطاله ولفه حول قبضته
وركض خلفه مسرعا

وما ان وصلا إلى الحاره وجدها تقف في
منتصف الشارع تبكي وهو يدور حولها
ويلقي

على مسامعها اقذر الألفاظ وما ان استمع"
عاصم" إلى حديثه

قبض على قميصه من الخلف بقبضه
حديديه ودفعه ليجره خلفه بقوه

_انت مين !!!!! هدر بها" سعيد "بارتياع

الصقه في الحائط ورفع قبضته وسدد إليه
عده لكلمات في فكه بقوه وهدرا بعصبيه

_أنا "عاصم زيدان " يا حيلتها

دفعه رفعت بقوه وادرف بعصبيه

_سيبهولي ال *** ده انا هعرفه مقامه

رفع كفه وسدد إليه

عده صفعات على وجهه وركله عده ركلات

في معدته اسقطه أرضا

خرج أحد الصبيه ومعه سلسله حديديه

كبيره وأخذ يلوح بها في الهواء

ابتعد "عاصم" عده خطوات الى الوراء وما ان
مر طرف السلسله من أمامه

قبض عليها بقوه ليجر صاحبها جرا فانفلتت
من بين يديه ليلفها حول عنقه

أسرعت "ميلا" إليه بخطوات متعثره
صارخه بقوه وقبضت على ذراعيه بشده
وهمست بتوسل

_علشان....خاطري كفايه كفايه بقى
,,,,,قالتها وهي تضربه على ظهره بعنف

التفت إليه ونهض من مكانه باعينه المخيفه
ووجهه المتصبغ باللون الاحمر

واخرجها من بين هذا التجمهر بقوه وجرها
خلفه جرا ونهرها بقوه

_على البيت....يلا ومشفكيش هنا وحسابك
معايا بعدين

نهض " سعيد " من مكانه ووقف أمام
" رفعت " ومسح خيط الدماء من أنفه وفمه

رفع " سعيد " قبضته ليسدها في وجهه
رفعت " تفادها " رفعت " بمهاره

ورفع قبضته ليسد له اللكمات سحب
" سعيد " من على الطاولة الخشبيه نصل
السكين

ورفع السكين يلوح بها أمام وجهه فتراجع
هو إلى الخلف بخطوات بطيئه حذره

بدل من أن تنغرس السكين في وجهه
انغrust في كتفه لتسبب له جرح غائر في
كتفه

وماهي إلا دقائق وتخذركتف " رفعت " وبدأ
العرق يتصبب من وجهه

خرجت من السيارة مسرعه عندما شعرت
بالخوف يملك قلبها

وما ان وصلت أمام هذه الورشه رأت هذا
التجمهر الكبير تخطته

بقدمان مرتجفتان وكأن شعورها به كان
محققا

اتسعت عيناها بذعر واستنكار وعدم
تصديق،

عندما رأت هذه الدماء تنزلق من كتفه مرورا
بذراعه

لتظهر هذه البقع الحمراء على ملابسه
والتي جعلت قلبها يخفق بخوف وذعر
واضح

أطلقت صرخه قويه من أعماق قلبها عندما
وجدته يسقط على ركبتيه

أمامها ممسكا بذراعه جثت نحوه وهمست

من بين بكائها

_ "رفعت "..... رد عليه يا "رفعت "....انت

كويس

رفع وجهه الشاحب ومسح بكف يده الآخر

جبينه المتعرق وهمس ليطمئننها

_متخافيش يا "رؤى " دي حاجه بسيطه

نهضت من مكانها واحتلت الشراسه

ملامحها وخلعت حذائها وقفزت

على ظهر "سعيد " ورفعت الحذاء وضربته

عده ضربات على رأسه

دفعها بقوه ليطرحها أرضا واتجهه نحوها

يلوح بنصل السكين أمام اعيونها

فتراجعت هي إلى الخلف صارخه بقوه

انتبه " عاصم " على صوت صراخها العالي

وزع بصره بينها وبين " رفعت " تاجبت

النيران داخل صدره ركض نحوهما ورفع
الطاولة الخشبيه واسقطها على ظهره أطرحه

أرضا لم يكتفي بهذا بل رفع قدمه وأخذ

يركله عدة مرات في صدره بقوه

وجز على أسنانه بغیظ وهتف بعصبیه

_ابقى بصلها بس يا حيوان يا ***يا ابن

ال***

صرخت "مىلا " بقوه وامسكت بقميصه

وهمست إليه بتوسل

_علشان خاطري خلاص هيموت في ايدك

دفعها بقبضته بقوه لتترنح إلى الخلف ورفع

الطاولة مره أخرى

ونزل بها على جسده لم يكثرث بسيل الدماء
الذي تدفق من أنفه وفمه

تنفس الصعداء وهو يراه يتشنج بجسده
وينتفض حتى تخدر جسده

كل هذا أمام أعين أهل الحاره وبعض
الشباب الذين قد التقطوا بعض المقاطع
لتشهيرها على

الفيس بوك لتصبح بعد ذلك كارثة كبرى
تحل بآل " زيدان "

مال على " رفعت " ووضع ذراعه خلف ظهره
يساعده على النهوض وما ان نهض

نظر إلى " رؤى " التي تبكي لأجله وهمست
من بين بكائها

_ " رفعت ".....حاسس بايه يا " رفعت "
متخضنيش عليك

ابتسم إليها ابتسامه طفيفه وقد أصبحت
الرؤيه أمامه مشوشه

_ أنا قولت اني نهايتي على ايديكي محدش
صدقني

_ أنت في ايه والا ايه يا بني آدم يلا علشان
اشوف الجرح ده متقلقش شكله سطحي
وما ان وصلوا إلى السياره جلس " رفعت " في
المقعد الخلفي و بجانبه " رؤى " تجفف
جبينه

وحبات العرق اللامعه على عنقه ووضعت
يدها على جبينه وهمست ببلايه

_ لا أنت مش سخن ولا حاجه الحمد لله
اتسعت عيناه بعدم تصديق وأردف بخفه
وهو يتطلع إلى حديثها

_هو أنا بسندن يا مصيبه انتي أنا متصاب
في كتفي

_أنا بقول تروحي دلوقتي تريحي،اعصابك
من اللي حصل النهارده

ومش ضروري شغل قالها "عاصم " وهو
ينظر إلى " ميلا " نظرات غاضبه

اومات برأسها واخفضت وجهها وهمست
بخفوت

_ابقى طمني لما تروحوا على دكتور"
رفعت "

_وانتي بتردى على التليفون اوووي صح
.....على العموم هو مافيهوش،حاجه
متقلقيش

وال ***ده لو اتعرض لك تاني تبقى
تعرفيني مش ابقى آخر من يعلم

حركت رأسها ايجابا وهمست بخفوت وهي

تنظر إلى حدقتيه المشتعلتان

_حاضر والف سلامه عليك يا دكتور

"رفعت " أنا اسفه على اللي حصل

_الله يسلمك ولا تعتذري ولا حاجه

بتحصل مع أحسن الدكاتره عادى

استقل سيارته تحت نظراتها المترقبه إليه

وانطلق بهما إلى المشفى

حل الليل ليحمل في طياته الكثير من

المفاجآت الصادمه

وقفت أمام البوابه الحديدية تأخذ نفس

عميقا تحاول جاهده أن تخفي

ابتسامتها والتي ملئت وجهها وعينيها القت

نظره إلى الجريده التي تمسك بها

وكانها قابضه على حصيله نتائجها فهي من

خطت والآن جاء وقت الحصاد

رسمت الحزن على ملامحها بمنتهى الدقه

كما تساقطت الدموع من مقلتيها وما أسرع

دموع التماسيح ركضت إلى الداخل لتكمل

تمثيلها

ببراعه فائقه وما ان فتحت الخادمه الباب

صرخت بقوه وأخذت تجهش بالبكاء ركضت

إليها "الهام " وهمست بفزع

_مالك يا "صافي " فريال حصلها حاجه

طمنيني يابنتي

تعالى شهقاتها وهي ترفع الجريدة إلى وجه

" الهام "

_"عاصم" يا طنط معقووووله اللي عمله

صرخت " الهام " وهي تنظر للجريدة

المرفوعة إليها وتحدثت بفزع

_"ابني مالوووو يا" صافي" عمل حادثه

طوى "شاكر" الكتاب الذي كان يقرأه

ووضعه على المكتب وخرج إليهما وعلامات

الدهشه قد

ارتسمت على وجهه وهمس بعدم تصديق

_"في ايه ايه اللي حصل يا" صافي" حد

يفهمني

تناول الجريدة من يدها بلهفه وأخذ يقلب في

الأوراق لتقع عينيه على الخبر

الصادم والذي قد تناولته الجريدة من احدي
مواقع التواصل الاجتماعي

_همجيه طبيبان من آل زيدان داخل إحدى
الأحياء الشعبيه أمام شاب مكافح
والسر هي صاحبه العيون الزرقاء

قبض " شاكر " على الجريدة حتى انكمشت
في قبضته وهدر بقوه

_اطلبي اليه المحترم يجيلي حالا يا "الهام "
سقطت "الهام " بجسدها على المقعد
وهتفت بعدم تصديق

_الكلام ده حقيقى يا "شاكر" والصور دي
ل "عاصم" و"رفعت" فعلا

اشتعلت النيران داخل صدره وتحدث
بعصبيه

_وانتي شايفه غيرهم كله اللي بنيته اتهد

خلاص يا "الهام "

جففت " صافي " دموعها بأطراف أصابعها

وهمست بتوسل

_ياريت يا طنط متعرفيش " عاصم " اني انا

اللي قولتلکم انتي عارفه

اننا اساسا مش بنتکلم خالص ولولا اللي

حصل ماكنتش جيت هنا تاني إنما هو

غالي جدا عندي وحضرتك کمان وانکل

"شاکر " عزاز على قلبي

ربت الهام على ظهرها بكف يدها وهمست

بحزن

_متزعليش من " عاصم " انتي عارفه هو

عصبي شويه لكن بيروق بسرعه

حملت حقيبتها إلى كتفها وهمست بخفوت

_مقدرش ازعل منه يا طنط حتى لو كان

اهني علشان خاطر واحده زي "ميلا"

شغاله في سنتر ملابس واللي بسببها اتخانق

خناقه زي دي وضرب الشاب المكافح اللي

اتجرا

وعاكسها مستحملش يا طنط عليها حاجه

لكن ممكن يطردها أنا ومامي عادى

_انتي بتقولي ايه هدر بها" شاكر"

واسترسل بعدم تصديق

_الخناقه دي علشان خاطر نفس البنت اللي

كانت هنا مش ممكن

_لا مممكن يا اونكل دي بنت مش سهل

و"عاصم" ماشي في سكه مش شبهه خالص

_عن اذنكم قبل ما يجي ويبقى شكلى
مش لطيف قدامه أنا عندي كرامه بردوو يا
طنط

ثم غادرت بعدما تركت نيران قد اشتعلت
داخل الصدور وخيبه أمل في النفوس فبعد
بناء

هذا الصرح وكيان تهتز له الأبدان يأتي هو الآن
ليزيل هذا الكيان بجره قلم ،
جلس " شاكر " على المقعد يحاول أن يجد
حل في هذه الكارثة التي حلت على عائله "
زيدان "

.....

بعد ساعه دلف "عاصم " وهو يسند
"رفعت" بعدما ضمد له الجرح ولحقت بهما
"رؤى "

_ مساء الخير قالها " رفعت " وهو يجلس

على الاريكه ويتحسس كتفه بألم

بينما اتجه "عاصم " نحو الدرج ليصعد إلى

غرفته

_ مساء.....الزفت على دماغك ودماغه ياسي "

رفعت " قالها " شاكر " بعصبية

اتسعت أعين " رفعت " من الصدمه وهمس

بخفه

_ طيب هو ماشي إنما أنا مالي يا عم الله

توقف عن الصعود واستدار إليهم بدهشه

واضحه وهمس بثبات

_ خير في حاجه لكل ده قالها "عاصم "

بتسأل

رفع "شاكر" الجريده إلى عينيه والقاها في
وجهه وهدرا بعصبيه

_شوف الخبر اللي بقاا متصدر كل
الصحف والجرايد يا محترم وقولي رأيك
أغمض عينيه يحاول أن يهدأ من انفعاله
ويسيطر على غضبه فالمسألة لا تحتاج إلى
توضيح

رفع الجريده إلى وجهه اتسعت عيناه بذهول
ودهشه عندما قرأ الخبر وأردف بعصبيه
_كذب كذب ده عيل قذر وكان لازم يتربى
نهض "رفعت" من مكانه بخطوات بطيئة
وتلقف الجريده وتطلع إلى الخبر
_شهق شهقه عاليه وضرب على وجنته
بخفه وهمس بعدم استيعاب

_ابن ال *** هو ده بني آدم مكافح ده

سافل ويستاهل

تلکات ابتسامه ساخره على وجه " شاکر "

وهو ينقل بصره إليهما واردف بعصبيه

_مش مکسوفين على دمکم ،، واحد جاي

متصاب والثاني هدومه متبهذهله هو ده

التحضر

هو ده اسم العيله اللي فضلت أحافظ عليها

عشان تیجوا دلوقتي وبجره ألم وده كله

یتمحي

وعلشان خاطر مين واحده منعرفش عنها

حاجه لا أصل ولا عيله ولا حاجه ابدا

رماه بحدقتان تنبعث منهما النيران وهذرا

بعصبيه ونبره مخيفه

_حضرتك متعرفهاش علشان تحكم عليها

بالشكل ده

ضيق " شاكر " عيناه ليتطلع إلى وجهه
الغاضب واعينه المخيفه وهدرًا بتهكم

_كفايه انت تعرفها كويس يا متربي

تسمرت " رؤى " مكانها وهي ترفع بصرها
وتنظر إليهما بعدم استيعاب

وضعت " الهام " كف يدها على قلبها فقد
بدأ الطوفان بينهما ولن ينتهي إلا وهويبتلع
أحدهما

اقترب " عاصم " منه وحقق به بعينان
ضيقتان وهمس بتسائل

_تقصد ايه بتلمحيك ده مش فاهم

رفع حاجبه لأعلى ولوي فكه ساخرا وهدرا

بعصبيه

_ انت علاقتك بالبنت دي وصلت لايه

بالظبط

انعقد حاجبيه بشده وتجمدت الدماء في

عروقه ليرفع بصره ويحدق

به بنظرات ذات مخزي وأردف بنبره مختنقه

_ عايز تعرف علاقتي بيها ايه، أظهر شئ

ممکن تتخيله

احتياجه أن أقف جنبها وأبقى في ظهرها

بس ده كفيل يخليني اتحدى الدنيا كلها

علشانها

قبض على مقدمه قميصه بقوه حتى ارتفع

القميص عن جسده وأظهر عضلات جسده

الثلاثيه

_انت عارف واحده زي دي في حياتك
عمرها ما هترفع من شأنك ابدا ،فوق يا
دكتور

دي معندهاش حاجه تقدمها لك ورغبتك
فيها دي هتروح بمرور الوقت

_انت بتفكر ازاي هال بتحقّر منها ليه هي
مش نكره ومش ذنبها ان دي حياتها

وعمر الفقر ماكان عيب، العيب هي النفوس
الضعيفه اللي بتتعالى على غيرها

رفع كف يده عاليا لينزل به على وجهه لعله
يعود إلى رشده ويتراجع عن قراره

هذا ما كانت تخشاه لقد تأزم الوضع
وأصبحت الحرب بينهما طاحنه

وضعت " الهام " يديها على وجهها تخبأ
عينيهما أصبحت لا تحتمل كل هذا العذاب

صرخت بقوه وهدرت بتوسل

_كفااااايه قالتها ببكاء متقطع

دہ.....علشان تفوق لنفسك شكلك محتاج

تربيه من جديد

ولكن هذا ما زاده إلا إصرارا عليها فأصبح

حبها يجري في دمه فهل بعد ما

وجدھا وأصبحت بین یدیه یفقدھا بین لیلہ

وضحاها كلا لن يحدث رفع رأسه لأعلى

وتحدث بنبره جاهد ان تخرج طبيعیه

اكتفيت.....ولا لسه !!!!!!!

ابعد عنها أحسن لك وإلا مش هيحصلك

کویس قالها " شاکر " بتحذیر

مش هیحصل أن ابعد عنها حتی لو

هقف قدامك انت شخصيا

_لا.....ده في شئ بينكم أكبر مما أنا أتخيل

علشان تتحداني بالشكل ده

استدار بجسده يتحسس الصفعه وهمس

بشروء

_ربنا وحده اعلم ان مافيش حاجه وحشه

جمعت بينا ثم ركض إلى غرفته

قطب " رفعت " جبينه وهمس بحزن وألم

_ليه يا عمي كده حضرتك زارع فينا

الشهامه ازاي نشوف حد

بيستقوي على حد ضعيف ونسيبه حضرتك

اتغيرت

التفت إليه بوجهه الغاضب واعيئه المشتعله

وتحدث إليه بعصبيه

محدثش شجعه ولا مخليه يتمسك

بالبنت دی إلا أنت یا "رفعت"

انکمشت ملامحه ووضع کف یده علی

صدره وهمس بآلم

أنا.....يا عمى أنا السبب حضرتك بتحملنى

نتیجہ الی حصل

أَيُّوهُ لو كنت منعتَه من الأول ماكنتش

الأُمُور وصلت للدرجہ دی

_بایا ای صرخت بها "رؤی" بقوه

استدار بجسده وسار عده خطوات ناحيه

الدرج وتحدث من خلف كتفه

الله يسامحك يا عمى على اللي قولتله

على العموم انا بوعدك انى من النهارده

هيبقى وجودي هنا زي عدمه بالظبط.....
وركض إلى غرفته بخطوات مسرعه
أسرعت "رؤى" ووقفت امام والدها وهدرت
بألم

_ليه ... كده يابابي زعلت "رفعت" هو
مالوش ذنب ،ابيه كمان طيب وحضرتك
قسيت عليه

_انتى تخرسي وتطلعي أوضتك انتى
فاهمه يلااا

وضعت يديها على جانبي رأسها تحرك رأسها
بيأس فهو أصبح حاد

الطباع وشديد التسرع ارتجفت شفيتها
وهمست بخفوت

_دي مبقتش عيشه دي واسرعت إلى
الدرج قاصده غرفه "رفعت"

_ انت بقيت قاسي اووووي يا "شاكر"

قسيت على "عاصم" وكنت

شديد القسوه على "رفعت" ليه كده حرام

عليك

جلس على المقعد و رفع كف يده ينظر إليه

بعينان شاردتان

_ لأول مره برفع أيدي عليه، عمري ماكنت

اتصور ان أعصابي تخني

وامد أيدي على ابني الكبير بس بحاول

أحافظ عليه يا "الهام"

"عاصم" عصبي ومش بيتحمل بسرعه لو

البنت دي اتخلت عنه في

اي وقت و لأي سبب من الاسباب ابني

مش بالقوه اللي انتي متخيلاها دي

ترقرقت الدموع من حدقتها وهمست بألم

_ماحدث فيهم هيعرف ينام يا " شاكر "

كلهم اتجرحوا كنت

قاسي وعنيف وخصوصا مع "رفعت " ليه

كده "رفعت " طيب

وميستهلش اللي سمعه منك ابدأ ، "عاصم

" كان ممكن تتكلم معاه بهدوء

قطع حديثهما دلوفا الخادمه إليهما

وهمست بخفوت

_في حد عايز حضرتك يا دكتور " شاكر "

في الصالون

انعقد حاجبيه بدهشه ونهض من مكانه

متجها ناحيه غرفه الصالون

كان يجلس بهيئته المرموقة وهدوئه المعتاد

ينظر إلى قدح القهوة والذي

قدمته إليه الخادمه منذ قليل نهض من

مكانه عندما دلف إليه " شاكر "

_ مساء الخير حضرتك مين !!!!!!!

رفع كفه وصافحه بثبات وتحدث بجديه

_ حضرتك انا " أكمل السمري "

جلس أمامه وضيق عيناه يحاول أن يتذكر

وهمس إليه بعدم تصديق

_ انت ابن رجل الأعمال " حسين السمري

"

اوماً برأسه بثقه وأردف وهو يضع كفيه على

فخذه

_بالضبط يا فندم ذاكره حضرتك قويه أنا

جاي بشكل شخصي

لأن عيله " زيدان " لها فضل كبير عليه وعلى

والدي لذلك أنا

جيت بعد ما عرفت باللي حصل من دكتور "

عاصم " للشاب اللي اتخانق

معاه وبطلب من حضرتك التدخل السريع

لحل المشكله لأن حاله الواد خطيره

واحتمال كبير يتم إصدار قرار بضبط وإحضار

دكتور "عاصم "

يتبع

الفصل السادس عشر

وصل إلى الطابق الثالث حيث الجناح الخاص

بوالده " طاهر " دلف إلى الداخل

وهو ينظر إلى المكان بعينان لامعتان فقد
غلقت الطبقة الشفافة حدقتيه الزرقاء
لتعلن عن

انسياب الدموع من مقلتيه فهو أصبح لا
يحتمل فراق والده كم شعر الآن بالوحده فلا
أم تخفف

عنه ولا أب يربت على كتفه وياخذه في كنفه
ورعايته فقد أصبح عمه شديد القسوه عليه
بل

ويحمله نتيجه ماحدث ،تحسس مكتب
والده باصابع مرتجفه فقد اشتاق إليه كثيرا
وإلى

حديثه ،كما أمسك نظارته الطبيه ونظر إليها
والدموع تنساب على وجنتيه فما أصعب
دموع

الرجال ،وقف أمام خزانة ملابسه وأخرج
سترت والده السوداء وقربها نحو أنفه يشتم
رائحتها

وقلبه يتمزق لفراقه فقد شعر الآن بقله
الحيله ،جلس على الفراش وهو يضم
سترتة إلى صدره

فهو الآن في أشد الاحتياج إليه ،شعر بانفاسها
اللاهثة بجانبه التفت ينظر وجدها هي من
أتت

لتشهد انكساره ويأسه ، خرجت نبرته
الغاضبه وهو يحدق بها بضيق

_انتي ايه اللي جابك اخرجي من هنا أنا
عايز ابقى لوحدي

تجمدت مكانها وهي ترى دموعه لأول مره
فهو والمعروف بخفته ومرحه قد تغير حاله
الآن

حركت رأسها نافية وهزتها عده مرات
وهمست بعدم تصديق وعينان متسعتان
_ليه الدموع دي وعلشان ايه انا مش
مصدقه عنيه ابدأ

كفكف بأطراف أصابعه دموعه واشاح بوجهه
بعيدا عنها وهو يقول بعصبيه

_يبقى كان قلتهم أحسن قولت اخرجي

تمسكت بقميصه من الخلف وهي تحاول
أن تعانقه فدفع يدها و نهض من مكانه
متجها إلى مكتب والده واتكأ عليه بكف يده
واولاهها ظهره وهدرا بقسوه

_ايدك متلمسنيش واتفضلي بقااا من
غير مطرود

نهضت من مكانها واتجهت ناحيه الباب وهي
تسير بقدمان مرتجفتان

ووقفت امام الباب واوصدته بقوه التفت
ينظر إليها بعينان غاضبتان

وقفت خلف الباب وهي تفرد ذراعيها على
جانبى الباب تتمسك به وهتفت بقوه

_مش هخرج ولازم تعرف انى مش ممكن
اسيبك وانت بالحاله دي انت فاهم

شعر بالاختناق يكبل عنقه تحرك من مكانه
متجها إليها والشرر يتطاير من عينيه وضرب
بقبضته الباب عدة مرات وهتف بجدّه

_قولتلك اخرجي حالا أنا مش في حالتي

الطبيعيه دلوقتي

أغمضت عيناها وهي ترى عصبيته والتي لم

تعهدا بهذا الأسلوب من قبل

وقد بدأ جسدها بالارتجاف وهمست بخفوت

_علشان خاطري تخليني جانبك مش عاوزه

غير اكون جانبك بس يا " رفعت "

صك على أسنانه بقوه وامسكها من رسغها

بشده وتحدث من بين أسنانه

_عايزه تبقى جانبي علشان ابوكي يتهمني

تهمه ثانيه وابقى السبب في كارته

جديده اخرجي قالها وهو يدفع جسدها

بقوه لتصطدم بالباب لتسقط على الارضيه

البارده

لم يبالي بسقوطها فقد سيطر عليه كبريائه
وكرامته التي انجرت للتو، أغمض عيناه
بقوه

حتى لاتأخذه الشفقة نحوها ولكن شعر
بيديها تحتضن ساقه بقوه همست من بين
بكائها

_متعملش في نفسك كده انا قلبي مش
متحمل انهيارك ده ،بلاش علشان خاطري
انا||

علشان خاطر اونكل " طاهر " أنا عارفه انك
زعلان من بابي بس صدقني هو ماكنش
يقصد

هو بيعتبرك زي "عاصم " علشان كده
عملك بالطريقه دي

التوي فكه ببسمه ساخره وهو يردد كلمتها

بتهكم

_زي "عاصم " واسترسل بنبرة مهتزه

قد غطت على ملامحه الجامده

عمري ماهكون في منزله ابنه ولا

هو هياخد مكانه ابويا انتي متعرفيش يعني

ايه فقدان الأب ، الاحساس ده إحساس

صعب

جدا انك تبقى لوحذك وميقاش لكي حد في

الدنيا دي ،أنا مش عارف انا عايش ليه

تخلي

انك تعيشي لوحذك هيبقى ايه شعورك

!!!!!!!

من غير ما حد يظمن عليكى أو تشتكي له

همك أو تدوري على حد

تتكلمي معاه وتكوني مضايقه ومتلقيش وفي

الآخر تقولي بيعتبرك زي "عاصم"

شدت من ضغطها على ساقه وهي

تحتضنها وأخذت تحرك رأسها نافيه وهي

تنظر إلى الأسفل

وشهقاتها تعلو تدريجيا لتصل إلى مسامعه

ولكن كانت صلابته وقوته والتي لم تشهدها

من قبل

عاملا في اختناقها خرجت نبرتها الباكية

والصادقه أيضا لعلها تقيظه من قسوته

_حرام عليك... أنا قلبي مش متحمل كلامك

ده انت بقيت بتقسي عليه بزيادة وانا مش

بتكلم

وساكنه ... انت بتقول ملكش حد طيب انا
بالنسبه لك ايه قولي للدرجه دي مش
بمثلك شئ

رفعت رأسها لتحقق بسحابته الزرقاء والتي
امتلاّت بالدموع من حديثها ،مسحت بظهر
يدها

دموعها لتكمل حديثها وهي تنظر إليه بأسى
وحزن

_ لازم تعرف اني مكتفيه بيك انت ،بقيت كل
شئ بالنسبه ليا ،يكفي ان مثلي الأعلى
واللي اتهان قدامي مطمئتش عليه وجتلك
أنت ،جيت علشان اسمع منك

الكلام ده مكنتش اتوقع منك القسوه دي
ابدا

انحنى بجسده أمامها وأمسك كفها البارد
ليشعر بارتجاف جسدها ضمها إلى صدره
_ "رؤى" انتي جسمك بارد اوووي كده ليه
!!!!!!!!!!

أغمضت عيناها لتستمع إلى لهفته الواضحه
إليها واسندت رأسها إلى صدره لتقول بعدم
اكتراث

_ بارد ولا سخن يارب اموت وترتاح مني
بقاا انت مش بتحبني ابدأ

صرخ بها وهو يجثو على ركبتيه أمامها ويهز
جسدها بعنف

_ اوعى أسمعك تجيبي سيره الموت على
لسانك انتي سامعه عايزه تسبيني أنتي
كمان

زفرت بضيق وهي تحاول النهوض ولكن

كانت يديه مثبتتان على كتفيها

وبدأ في معانقتها وهو يضع رأسها على كتفه

وهمس إليها وهو يمسد على خصلاتها

الصفراء

_ اسألي قلبك وهو هيجاب ويقولك ان

محبتش حد إلا انتي

_ حقيقي بتحبني يا " رفعت "!!!!!! قالتها

بتسأل وهي تعتصر جفونها

تنهد بهدوء وهو يرفع زرقاوتيه ليحدق

بعينيها اللامعتين وأردف بعدم تصديق

_ انتي حقيقي مش واثقه في حبي ليكي

لواقدر افتح قلبي وتشوفي حبك مالي قلبي

ازاي

مش هتستغربي ابدًا هتتاكدي أنك بتجري

في دمي ولو انا كنت ناوي

صمت قليل وهو يخفض رأسه لأسفل

ويحك بسبابته ذقنه وشرد بقراره السابق

رفرفت بعينيها وقد هوى قلبها بين قدميها

وهمست بخفوت وهي تحاول أن تستشف

قراره

_كنت ناوي عليه ايه يا "رفعت "

قلقتيني

رفع رأسه وهمس أمام شفتيها وهو يفجر

إليها مفاجأة كادت أن تطير فرحاً بها

_كنت ناوي افاتح عمي بس طبعاً

الظروف مش ملائمة دلوقتي وبدل ما تكون

خطوبه بس

يكون كتب كتابنا يا " رؤى " لو القرار ده طبعاً

مبضيقكيش !!!!!

ترقرقت الدموع من حدقتها وهي تستمع
لقرار عقد قرانها من بين شفطيه هزت رأسها

عده مرات ايجاباً فقد تمننت هذا اليوم من
أعماق قلبها بأن تحمل اسمه وتكون زوجته

فقد قدر لها بأن يكن ملكها إلى الأبد همست
إليه بخفوت وقد تخضبت وجنتيها

_وأنا موافقه يا " رفعت "

ارتفعت ابتسامه على زاويه فمه ووضع
أصابعه أسفل ذقنها يرفع وجهها وهمس
بتسائل

_مش هتندمي في يوم من الأيام يا " رؤى "
على موافقتك دي

هزت رأسها نافية وما زالت تزفر الدموع من
حدقتها وهي ترتمي في صدره بقوه

_ليه دموعك دي دلوقتي كنت فاكرالخبر
ده هيفرحك مكنتش اتوقع الصدمه دي

دفنت رأسها داخل صدره وهي تشهق
بهستريه ليربت حول كتفها بهدوء

_مش مصدقه اللي كنت بتمناه وبدعي ربنا
علشانه هيتحقق خلاص

_كنتي بتمني اليوم ده حقيقي ان مش
قادر استوعب كلامك

أغمضت عينها فها هي تعترف إليه بعشقها
إليه دون أن تتحدث قشعريره

بارده سرت في جسدها من أثر حديثه
المفاجئ همست إليه بتوسل

_ اوعى في يوم تقسي عليه يا " رفعت "
اوعدني ان عمرك ما هتسبني مهما حصل
وحافظ عليه واتقى ربنا فيه انا من غيرك
مش هقدر أعيش

ابتلع ريقه وهو يحدق بها بعينان هائمتان
وأردف بنعومه

_ هو في حد بيقسي على نفسه يا " رؤى "
هنفذ فيكي شرع الله هعملك بالمعروف
وهفارقك بالإحسان ،مبسوطه كده
زمت شفتيها وهي تتنهد بارتياح وهمست
بخفوت

_ أنا مبسوطه وسعيده طول ما انا جنبك
بس بليز متجيش سيره الفراق

أنهت نوبتها الليلية وارتدت ملابسها واتجهت

ناحية الكافتريا التابعه للمشفى لتتناول

وجبه العشاءالمخصصه لجميع العاملين

بمشفى "زيدان " جلست أمام طاولة الطعام

ليبدأ النادل بتوزيع الوجبات المغلفه

وعصير البرتقال المشروب السائد مع هذه

الاطعمه

بدأت في في تناول الطعام بصمت رهيب

وهي شارده في أسرتها الصغيره زوجها وابنها

أنس "

الصغير ذو الخمس أعوام فلم يرزقها الله به

الا بعد فتره طويله من الزواج حمدت ربها

على

نعمته ولكن هل جاء اليوم الذي يصبح هذا

الصغير سبب لتصبح حررتها مكبله

فلولا تعلقها به وأنها تخشى فراقه لرحلت

منذ علمت بخيانه زوجها لها ،

مضغت الطعام بهدوء ليتوقف في حلقتها

عندما استمعت إلى هذا الحس الرجولي

_تسمحي لي أشاركك الهدوء ده يا

دكتور " اميمه "

وضعت الشوكه جانبا على الطاولة وابتلعت

الطعام بصعوبه ورفعت وجهها تنظر إليه

_دكتور "أيمن " اتفضل ده شئ يشرفني

.....قالتها بخجل

جلس أمامها وهو يتطلع إلى وجهها الأحمر

وخجلها الظاهر وهمس إليها بإعجاب

_ طول عمرك بتحبي تبقى لوحداك بتعرفي
تختاري الوقت المناسب وتنسحبي بهدوء

رفعت كأس العصير إلى شفتيها لترتشف
منه عده قطرات فقد شعرت بجفاف حلقها

_ أوقات الانسحاب في الوقت المناسب
بيكون لتفادي أخطاء ممكن تحصل فبيبقى
أفضل

لمعت عيناه وهو يرى نبرتها الهادئة ووجهها
الملائكي المنير بطلته ورزاقته وهمس
بخفوت

_ انتي خلصتي شغلك متأخر جدا النهارده
.....ثم رفع معصمه ينظر إلى ساعته وأردف
بجديه

_ احنا بقينا في نص الليل معاكي عربيه وإلا
اوصلك بعربيتي يا "اميمه "

جحظت عيناها وفرغت فاها وهي تسمع
اسمها يخلو من أي القاب ،عضت على
شفتيها بعنف فقد بدأ الحديث يأخذ
منعطف آخر

_هاخد تاكسي انا مبعرفش أسوق "خالد
" اتحايل يجيب لي عرييه بس انا رفضت

_تاخدي تاكس في وقت زي ده انتي بتهزري
طبعاً|||،على فكره لو انا من جوزك لا يمكن

اسيبك كده انتي جوهره لازم يحطهاجو عنيه
مش يسبها كده لنص الليل تروح لوحدها

ابتسمت ابتسامه خفيفه وقد احمرت
وجنتيها خجلا لحديثه وهمست بخفوت

_ميرسي جدا يا دكتور "أيمن "

_ "أيمن " بس بلاش دكتور احنا مهما كان

زملاء في مستشفى واحده يا "اميمه "

ازدردت ريقها وقد بدأت الكلمات تهرب من

عقلها فقد انعقد لسانهاو فركت كفيها

ببعضهما

انعقد حاجبيه وهو يلاحظ توترها وهمس

إليها بعدم تصديق

_ اتتي شكلك مضايقه وملاحظ دايمًا رغم

جمال عيونك إلا انهم مليانين حزن

لمعت عيناها بخجل وهي تستمع إلى هذا

الإطراءويتخلل اذنها فقد افتقدت الشعور

بانوثتها

فها هي تحيا الشعور مره أخرى ولكن

بطريقه خاطئه ،انتبه لصمتها وهو يحدق

بشرودها

_على فكره انتي مستقبلك المهني هيبقى

له شأن كبير انتي طبيبه ممتازه

_وحضرتك أفضل دكتور تخدير اتعملت

معاه يا دكتور قالتها بصدق

رفع حاجبه الأيسر لأعلى ولوي فكه ساخرا

وهدرا بتهكم

_احنا قولنا بلاش دكتور ونخلي البساط

أحمدي خليها "أيمن" وبلاش القاب

هزت رأسها نافيه وهي تخفض وجهها إلى

الأسفل لتتساقط خصلات شعرها لتعطيها

براءه وانوثه جذابه ،رفعت خصلاتها المتمرده

خلف اذنها وهي تقول بخجل

_مش ممكن طبعا مهما كان المقامات

محفوظه يا دكتور

_أنا حقيقي مضايق جدا ازاي تروحي
لوحذك دلوقتي أنا خايف عليكي اتتي
متعرفيش أنا بخاف عليكي جدا يا اميمه

....قالها وهو يضرب

بكف يده الطاولة بقوه ،ولكن لم يلحظ ذلك
الذي يقف على مقربه منهما وقد استمع
لحديثهما

من البدايه فبعد أن أنهى عمله حاول جاهدا
ان يصل إليها بعد أن سأل عليها في
الاستقبال

وعلم أنها أنهت عملها منذ ما يقرب من
نصف ساعه ليتفاجئ بهذا المديح والذي
اخترق اذنه

لم يستطع التحمل أكثر من ذلك ليقترب
نحوهما بهيئته الرجولية الانيقه وأردف
بتهمك

وهو يقترب منهما أكثر وهو يعقد ذراعيه
أمام صدره رافعا حاجبه لأعلى

_أنا مقدر خوف حضرتك جدا علشان كده
جيت اخذ دكتوراه "اميمه" اقصدي

مدام "خالد الصيرفي" بنفسى واوفر عليك
التعب يا دكتور ولا اقولك يا "ايمن"

ثم تابع بنبره ساخره وهو يفرك جبهته
باصابعه وكأنه يذكره بحديثه

_أظن حضرتك مش بتحب الألقاب مضبوط
وإلا أنا غلطان يا دكتور

رمقته بعينان متسعتان مثبتتان عليه
وهمست من بين شفثيها المرتعشتان

"_." خا|||الـد ""

_أيوه "خالد" يا "اميمه" وأبو "أنس
 الصيرفي" ابنا ويا تري بقاا الدكتور يعرف
 انك متحوزه

_هاااا.....طبعاً طبعاً يا" خالد " قالها "أيمن
 "وهو ينهض من مكانه ويرفع كفه ليصافحه
 بحنق

نقل " خالد " بصره إليه وإلى كفه الممدود في
الهواء

وقال بنبره ثابته واثقه وهو يضع كفيه في
جيبى بنطاله مؤكدا على تشديد اللقب

بشمهندس بشمهندس " خالد " اصلي
مش بحب أشيل الألقاب مع حد معروفش

ثم وجه حديثه إليها وهو يحقق بها يلااا
.....يا مدام قالها بنبره بارده جامده ،

نهضت من مكانها وقد احتلت الصدمه
ملاحها التقطت حقيبته يدها وهي ترتجف
فقد

استشعرت من نبرته رغم تحضرها إلا أنها بها
شئ من التهكم والجمود سارت بجانبه وهي
تنظر

إليه بطرف عينيها فقد شعرت بأنه على غير
طبيعته، جلست بجانبه داخل السيارة وهي
تحدق

به بعينان زائغتان تدوران يمينا ويسارا وهي
تراقب هدوئه الزائف وهو يتطلع إلى الطريق
وهو

يقود السيارة بعينان شاردتان وانفاس هادئه
ولكن كان هذا هدوء ما قبل العاصفه

استيقظت من نومها وهي تنتفض من أثر
دقات الباب العاليه رفعت رأسها تنظر إلى
ساعه

الحائط وجدتها قد تخطت الواحده صباحا
نهضت بثاقل وهي تفرك باصابعها عينيها
واردفت

بنبره ناعسه

_ طيب طيب هو في حد يخط كده ويزور
حد في الوقت ده ،أسترها يارب

فتحت الباب لتتفاجئ بتلك الشمطاء تقف
أمامها بعينان مشتعلتان وهدرت بغضب

_ جايلك نوم يا مقصوفه الرقبه وابني في
المستشفى ده انتي وقعتك سوده

_أنا معملتش حاجه ابنك اللي ضايقني وأنا

خارجہ یا طنط واللہ قالتہا بارتیاع

لفت أصابعها حول شعرها وهي تجرها من

خصلاتها خارج الشقه وتصرخ بها

_بيضايقك من جمالك يعني اكيد من قلبه

ادبك وانتی عديمه التربيه ،ده انتی بترجعي

في انصاص الليالي يا بت وكل يوم في عربيه

شكل مع واحد شكل ،ياشيخه " ميلا "

خرجت صرخاتها والتي لم تكن من الألم

فقط بل كانت من هذه الاتهامات الباطله

،حاولت أن

تتملص من بين يديها ولكن باءت محاولاتها

بالفشل همست بكاء

_اوعى شعري أنا معملتش حاجه وابنك

هو الغلطان واللہ

ضغطت على نواجزها بغیظ وتحدثت من
بين أسنانها

_غلطان علشان كان عايز يلمك ويتجوزك
يا مسهوكه وعامله محترمه

_بنتي محترمه غصب عينك يا "زينب "
قالتها "آمال" صارخه بها وهي تخلع خفها
البيتي

من قدمها وترفعه أمام وجهها وقد توحشت
عينها وهي ترى ابنتها الوحيدده تهان أمام
عينها

تركت خصلاتها واتجهت ناحيه "آمال"
وهدرت بتهكم

_ولكي عين ترفعي شبشبك في وشي
كنتي ربي بيه بنتك الأول يا "آمال "

ثم طرقت بأصابع يدها باطن كفها الآخر
وهدرت بقوه

دي سيرتها وسمعتها تدق على الربابه مع
الدكتور شوفي بقا بينهم ايه علشان يرقد
ابني في المستشفى وإلا بيدفع لها اد ايه
علشان تظبط مزاجه

_أخرسي قطع لسانك بنتي أشرف منك
ومن ابنك الزباله ،ده كله علشان

رفضناه بتتهمي بنتي بالباطل يا جاره الشؤم
كان يوم اسود يوم جيتي الحاره انتي وابنك
تجمعت الجيران على صوت هذا الاشتباك
الحاد بينهما لتبدأ الهمهمات فمنهم من
وقف يشاهد ويتشددق ومنهم من تدخل
على الفور وهذرا بغضب

_كلام ايه الفارغ اللي بتقوليه ده يا "زينب

" طول عمر" ميلا " في حالها والكل يشهد

باحترامها وأخلاقها انتي شكلك كبرتي

وخرفتني وإلا ايه قالتها الجاره "اعتماد "

مصممت بشفتيها وهي ترفع حاجبها

لأعلى واردفت بتهكم

_ ومن يشهد للعروسه ما انتي صاحبه

أمها الروح بالروح يا "اعتماد "

الحلوه دي..... وأشارت نحو" ميلا " مااكله

أمها الاونطه وهي مقضياها مع الدكتور

الابهه اللي

ماشيه معاه وشكله كده مبسوط منها

اووووي، معلوم كان هيموت ابني علشانها

تسميه ايه ده

وضعت أصابعها على شفيتها المرتجفه

وهي تهز رأسها نافيه وصرخت بقوه

_ربنا ينتقم منك انتى وابنك أنا مش

كده ازاي تتهميني بالباطل و تقولي كلام زي

ده

أنتم لا يمكن تكونوا بني آدمين ،اوعى تجيبى

سيرتي على لسانك القذر ده يا شويه حساله

جزت "آمال " على أسنانها وهي ترفع خفها

لتضرب به "زينب " على رأسها عده مرات

وهدرت

بغضب وهي تلقى بخفها على الأرض

وتسحبها من وشاحها بقوه لتظهر خصلات

شعرها البيضاء

_انتى يومك مش معدى النهارده يا

مستنقع الزباله انتى وابنك

صرخت " زينب " وهي تحاول أن تتملص
من بين يديها ، تجمع الجيران وحاولوا فض
الاشتباك

بالقوه ، أمسكت " ميلا " بكف والدتها وهي
تشد كفها بقوه و تجعلها تدلف إلى الداخل ،
ثم أغلقت الباب بعنف في وجه هذا التجمهر
لتبدأ الهمهمات

_يا ما تحت السواهي ...دواهي يا اختي
،قالتها أحد الجارات وهي تغمز لجارتها
الأخرى

لترد عليها وهي تتشدد ...ولا باين عليها
حاجه شوفتي بنات اخر زمن

_أعوذ بالله جيران عايزه الحرق مافيش
وراكم غير الكلام عن أعراض الناس ربنا
ينتقم منكم

تمت بها الجاره "اعتماد" وهي تصعد إلى

الطابق الرابع لتنهى هذه المهزله

نهضت زينب من مكانها وهي تلتقط

أنفاسها ،مالت على اذنها إحدى الجارات

وهمست بمكر

_إلا ايه اللي حصل بالضبط وايه حكاية

الدكتور ده يا "زينب "

_هقولكم كل حاجه وبدأت في اختلاق

الأكاذيب لتقنع الجيران بأنها سيئه السمع

.....

وما ان انغلق الباب رفعت "آمال " كف يدها

وصفعت به وجه ابنتها وصرخت بها

_أنا عايزه اعرف ايه علاقتك بالدكتور ده

...كنتي بتضحكي عليه وانتي ثم بترت

جملتها

اهتزت حدقتها وهي تحرق بوالدتها بانكسار
وهدرت بتوسل

_ لا اوعى يا ماما تتهميني زيها معملتش
حاجه والله انا مظلومه وربنا شاهد اني
مظلومه

أغمضت عينها وحاولت أن تتحدث بهدوء
زائف وهي تجلس على الاركة

_ طيب ريحي قلبي وقوليلي الحقيقه انتي
،أنا هتجنن عقلي مش مستوعب كلام الست
دي

ابتلعت ريقها بتوجس وقد بدأت تقص
عليها علاقتها بهذا الطبيب ،وما انتهت حديثها
رفعت

"آمال " عيناها المصدومتان ووجهها الغاضب
فها هي تتكرر مأساتها من جديد ولكن مع
اختلاف

الزمان والمكان هدرت بها بقسوه وهي
تطرق بكف يدها على المائدة

_لازم تنهي علاقتك بالدكتور ده انتي
سامعه !!!!!!!

هزت رأسها نافية وهي تحاول أن تستوعب
حديثها وهمست بنبرة متحشرجه

_ليه يا ماما هو عمل ايه علشان أنهى
علاقتي بيه ،ده هو الشخص الوحيد اللي

حبني من غير مايطمع فيا ،بيخاف عليه من
نفسه ثم همست بإصرار وهي تخفض
رأسها

_لأول مره أرفض ليكي طلب بس انا اسفه
مش هقدر اسيبه ،مش هقدر ابعد عنه
هذا ما كانت تخشاه بأن ترفض قرارها وأن
تقف أمامها بهذا التحدي وتتحدث معها
بهذه الطريقه

قبضت على ذراعها بقوه ودفعتها إلى الخلف
لتسقط على الاريكه واردفت بصدق

_انتي عارفه لو كملتي معاه هيحصل ايه
.....هتلاقى أهله بيطاردوكي في كل مكان ،مش

كده وبس ده هقفلوا كل الأبواب قدامكم
،وهتلاقى نفسك ساكنه في حاره الناس فيها
بيتصيدوا ليكي الأخطاء وينهشوا في لحمك
والكل طمعان فيكي ، علشان ملكيش حولا

ولا

قوه ،وتجيبى طفل ملوش ذنب يكبر قدام
عينيكى وتتحسرى عليه ووقتها هتكرهى
نفسك

علشان اتوجد فى عيشه قاسيه اتفرضت
عليه هو ماخترهاش بمزاجه ،

لم يكن حديثها موجه لابنتها فقط بل كانت
تذكر به نفسها بأن هذا السيناريو سيعاد من
جديد

بل ويذكرها بأهلها الذين ضيقوا الخناق
عليها حتى وجدت نفسها تتخلى عن حياتها
الثريه

وتحيا حياه فقيره لم تكن لها يوما أو لابنتها ،
ولكن فرضت عليها لتظل تعاني حتى بعد
وفاه

زوجها، لن تسمح لها ابدا بأن تعيش هذا
الخوف و هذا الاضطهاد وتمر بهذا الانكسار،

بدأت تبكي وهي ترى آمالها واحلامها
الورديه قد بدأت تختفي همست من بين
بكائها

-مش ممكن هو لسه في ناس بتتعامل
بالطريقه دي ، لسه يشوفوا نفسهم من
طينه واحنا

من طينه تانيه ،بجد بتمنى اني ماكنتش
جيت الدنيا القاسيه دي ،أنا عمري مافرحت
دايما

الدنيا مستكتره عليه اكون سعيدة أنا
حقيقي تعبت ، عمري مااخترت شئ
بمزاجي كل حاجه

غصب عني ،ليه الدنيا جايه عليه كده انا
عملت ايه علشان كل ده يحصلي

جلست بجانبها وهي تحتضنها فهي تعلم
هذا الشعور ومرت بهذا التحطم من قبل

_أنا.....عارفه اني بطلب منك المستحيل بس
صدقيني المستحيل ده هيبقى أهون بكتير

من اللي هتمري بيه معاه انتي هتتعبي
أكثر لو استمرיתי في حبك ده علشان
خاطري انسيه

_انسااااه.....هدرت بها صارخه وهي تحرك
رأسها بعدم تصديق وقد بدأت عبراتها
بالهبوط مره

أخرى فآخر ما كانت تتوقع أن يصبح عشقها
له ذكرى وتنسى دون أسباب تذكر ،همست
بصدمة

_مش هقدر مش بإيدي اقدر اسيبه

غصب عني والله غصب عني

لو كانت هناك نسخه مصغري من حياتها

فهي ابنتها بهذا التحدي السافر وهذا

الضعف

الممزق ،وضعت كف يدها على قلبها

الضعيف واردفبت بإجهاد

_أنا تعبت من الكلام عايزه اروح اوضتي

.....

نهضت من مكانها مسرعه وهي تحاوط

جسد والدتها وتنظر إلى شحوب وجهها

وهدرت بفرع،

_ماما مالك يا حبيبتى انتي اجهدي

نفسك النهارده علشان خاطري

متتعبيش قلبك أنا ماليش حد غيرك ... لو
عايزاني أنهى علاقتي بيه خلاص اعتبريها
انتهت

وصل بسيارته أمام البنايه التي يقطن بها مع
عائلته ،خرج من السياره
وصفع الباب بقوه جعلتها تنتفض بخوف
حدقت به وهو يفتح لها باب السياره
ويتطلع إليها بعينان ضيقتان وهدر بتهكم
وهو يسحب ذراعها بقوه
_اتفضلي يا مدام قدامي قالها وهو
يدفعها في كتفها بغیظ وغضب
_اوعى تكلمني باللهجة دي انت فاهم
.....قالتها بتحذير واضح

خرجت "سعاد" وهي تحمل الصغير واردفت
بهدوء

_ في ايه يا " خالد " صوتك عالي ليه يا
حبيبي

نفخ بضيق وهو ينظر إلى زوجته باشمئزاز
_ مافيش قالها باقتضاب

_ اتكلمي انتي يا " اميمه " مالكم يا ولاد
لوي فكه بسخريه وأردف بتهكم وهو ينظر
إليها من أعلى إلى أسفل

_ وهي ليها عين تتكلم على فوق يلاا
والحساب بينا يجمع

_ مش طالعه هدرت بها بنبره صارحه
افزعت الصغير وجعلته ينتفض

ارتمي إلى صدر والده وقد بدأ يبكي أخذ
يمسّد على خصلات شعره بنعومه وهو ينظر
إليها بضيق

تمسك الصغير به وهو يحتضنه بقوه ولكن
كانت حالته المزاجيه لا تسمح

بمداعبته واحتضانه كما اعتاد فألقى به إلى
والدته وأردف بحده

_ خدى أنس وخليه ينام معاكى يا أمي
النهارده

أخذت الصغير وهي تحقق بإبنها بعينان
مذهولتان ولكن ابتسامه

متشفيه لا تفارق وجهها حتما سيعاقبها
فهناك شئ بينهما قد جن جنونه ليتحدث
إليها

بهذه الطريقه دلفت إلى الداخل ومازالت
صرخات الصغير تطن داخل أذنه
قبض على معصمها بقوه وجز على أسنانه
وهو يصعد بها الدرج قاصدا شقته
وما ان فتح الباب وألقى بالمفاتيح على
الطاولة الزجاجيه ركضت إلى غرفه صغيرها
تحاول غلق الباب
ولكن كان هو أسرع منها في اللحاق بها فدفع
الباب بقدمه لترتد هي إلى الخلف بقوه
نظرت إليه بحدقتين مهتزتين وهمست بنبره
راجيه
_ متهدش اللي بينا أكثر واسمعني انت
فهمت غلط ده دكتور وزميل في المستشفى
مش اكثر

تلكات ابتسامه ساخره على شفتيه وهو
يرى ثقتها الزائفة قد تلاشت شئ فشيئا
امام هدوئه المصطنع فبرغم تحضره أمام
هذا الموقف الا انه بداخله نيران تحرق
جسده

ليس من أجل امتناعها عنه فقط بل من
أجل مااستمع إليه منذ قليل هدر بها صارخا
_اتمنيت انك تسامحي وتغفري خطيئتي
رغم أن ربنا وحده اعلم بأني ندمان ،صبرت
عليكي كتيير وقلت بكره تبقى طبيعیه
وتتقبل الوضع وتعرف اني اتغيرت لكن بعد
قصيده

المدح اللي سمعتها دي صبري عليكي
خلاص بح قالها وهو يضرب كفيه
ببعضهما

تراجعت هي إلى الخلف بخطوات مرتجفه
وهي تراه يخلع سترته ويلقي بها على
الفراش

ويفك أزرار قميصه زر تلو الآخر، تعالت
أنفاسها وتسارعت دقات قلبها وهمست
بفزع

_ انت بتعمل ايه انت كده بتعقد الحياه
بيننا والفجوه بينا بتزيد

اقترب منها لتصبح انفاسه الملتهبه تلفح
وجنتيها و أنفاسها المضطربه تحدث من بين
أسنانه

_ كنت ناوي ابقى عند وعدي واسيبك على
حريتك لكن دلوقتي اللي منعتيه عني
بمزاجك

هاخده وغضب عنك ولا هيهمني بعد كده

وهتشوفي حالا بنفسك

تراجعت "اميمه" إلى الخلف أكثر وهي

تقبض على ملابسها فهي تخشى تهوره

واندفاعه

ولكن حملها من خصرها على حين غفله

بقوه بقبضتين صلبتين وصرخاتها تعلو

ويعلو

معها بكائها الهستيري متجها بها إلى

غرفتهما فقد قرر أن يزيل هذا الحاجز

الخراساني والذي كان سببا رئيسيا في جفائها

وهجرها فقد اشتاق إليها بكل جوارحه ولكن

هذا لم

يمنعه من معاقبتها ايضا فقد ضغطت على

رجولته فهي فالمقام الأول امراءه متزوجه

كيف لها أن تستمع إلى هذا الهراء فقد حان
وقت دفع ثمن تهورها ولكن لم يكن تهورا
بل كان خجلا كانت مجامله ولكن هو لم
يتفهم الأمر بهذا الشكل

وضعها فوق الفراش وهو ينظر إليها بعينين
قاسيتين ظلت تحتضن جسدها وكأنه غريبا
عنها

اقترب منها لينظر إلى رجفتها والتي جعلت
عقله يجن وهذرا بعصبيه

_لأول مره بشوفك على حقيقتك النهارده
،واشوف لمعت عينيك وهو هيمان بيهم
وكان الدنيا

مافيهاش غيركم ،على الرغم من ان حاولت
كتير أكفر عن خطيئتي بس للأسف انتي
متعرفيش الغفران

ظهرت ابتسامه على زوايه فمه محمله بالألم
واسترسل بجمود

_بس خلاص تغفري أو متغفريش
مبقاش يفرق معايا خلاص

رفعت كفها المرتجف لتمسح به جبينها
المتعرق وهمست بصدمه

_أصدرت حكمك عليه وانتهى الأمر خلاص
بقى غفراني من عدمه مش فارق معاك

كل ده علشان كنت بتكلم مع زميل ليا ، وانا
اللي مكمله معاك بالرغم من خيانتك

وما قالتها إلا لتذكره ببشاعه ما أقبل عليه
وما سوف يقبل عليه الآن

كانت خطواته أشبه بخطوات فهد مفترس
ضغط على معصمها بقوه فاقت قوه
تحملها

_كنتي مبسوطه وهوبيتكلم معاكى ولا لا ،
ماشوفتيش نفسك وهو بيكلمك شكلك
كان ازاي

وكأنك مش عايزاه يسكت ،كنتي سعيدة
وهو بيناديكي باسمك وشايل الألقاب عادى
كده

صدمه احتلت ملامحها من أثر اتهاماته
الباطله جعلتها تتحدى جبروته وظلمه
_انت بتفكر ازاي فاكر كل الناس خاينه
زيك أنا مش كده ،ولعلمك انت بالنسبه لي
مش موجود

انا بقولهاالك صريحه أنا هنا علشان ابني
وبس لكن نجوم السما اقربلك مني انت
فاهم

لقد نفذ صبره فكان حديثها كمن صب
البنزين على النار فاشعل حريقا هائلا داخل
قلبه وجسده

ليتها ماتفوحت بهذا الحديث رفع بصره
ليرمقها بنظرات شرسة جعلتها ترفع
حاجبيها لأعلى

وتفرغ فاها ببلاحه وانفاسها الخائفة تزفرها
بضيق وكأنها تختنق تراجعت أكثر ليقترّب
هو منها

وقبض على ذراعيها من الخلف وهو يكبلهما
بقوه بقبضته واليد الأخرى تعبث بسحابه
فستانها، سحب الفستان ليمزقه بعنف
ليتمزق معه روحها وقلبها

وما ان سقط الفستان على الأرض رmqها
بنظرات جائعه وهو يرى جسدها من أسفل

قميص نومها القصير لتصبح كلوحه فنيه
برع في رسمها فنان عالميا بشعرها
المتمردالمسترسل على

ظهرها وشفتيها الساحرتان والتي امتنع
عنهما مجبرا ليس بارداته لم يستطع
إن يسيطر على رغبته بها فدفعها إلى
الفراش بقوه وهو يقبل وجهها ويلتقط
شفتيها الكريزيتين

لينهل من عسل رحيقهما ليقطف منهما
مالذ وطاب كل هذا وهي تضربه بقبضتها في
صدره بشده

وتحاول الصراخ ولكن كتم صراختها بشفتيه
،حاولت جاهده ان تدفعه بكل قوتها ولكن
كان بارعافي توزيع قبلاته على جسدها اخذت
تتلوي بعنف ونجحت بالفعل

بأن تتملص من بين يديه وركضت بكل
طاقتها ولكن ارتطمت ركبتيها بالطاوله
المستديره والتي

تتوسط الغرفه لتسقط على الأرض لتثير
جنونه بها أكثر بهذا النفور وهدر بتهكم
_وماالوووو.....نرجع لعصر الجواري يا "اميمه
" قالها وهو يخلع قميصه ويلقي به على
الأرض

زحفت بجسدها ببطء وهي ترى خسته في
حديثه اللاذع مال بجسده ليعتلي جسدها
ويقبل وجنتيها بشوق جارف ورغبه جامحه
بهاوأعاد التقاط شفتيها مجددا ،هبط
بشفتيه يقبل عنقها

ويدفن وجهه في صدرها الذي اشتاق
لاحتضانه أصبحت صرخاتها لا تعد ولا تحصى
من أثر لمساته

والتي خشت أن تضعفها أو تجعلها خانعه
له أخذت تلوح بساقيها المرتجفتان ولكن
ضغط عليهما

بشده فلم يسمح لها بالفرار أصبحت
مقاومتها واهنه لاتقارن بمقاومته الصلبه
تركت نفسها جسد بلا

روح وهو ينهل من جسدها الذي حرم منه
عده أشهر ليصبح حقه حق مغتصب ليضع
صك ملكيته

عليه ويدمغها به لتعلم بأنها له مهما بلغت
قوتها ونفورها منه فهي أضعف مما تتخيل

فلن يفوز بها غيره وما ان انتهى من نشوته
نهض من مكانه وهو يجفف حبات العرق
اللامعه على

جبينه والتقط قميصه بخفه وهو ينظر إلى
عبراتها التي تهبط في صمت دون أن ترمش
بعينيها

أغمضت عيناها عندما خرج وصرع الباب
خلفه لتستمع بعد دقائق إلى صوت المياه
البارده التي

تتدفق على جسده لعله يتخلص من هذا
الغضب الذي اجتاح جسده

حاولت النهوض من مكانها فلم تستطع
فكانت الآلام تسيطر على جسدها وظهرها

تمسكت بالفراش لتساعد نفسها فنهضت
بتثاقل وهي تتأوه بخفوت وما ان جلست
على السرير

ارتمت بقوه لتدفن وجهها في وسادتها وقد
بدأت ترتجف وشهقاتها تعلو مره أخرى
بطريقه هستريه

احتضنت جسدها وهي ترى قميصها
الممزق فقد شعرت بالانكسار والمذله وقله
الحيله فقد نجح ان

يهز ثقتها بنفسها بل ويعاملها كالجواري
انكمشت على نفسها وهي تأخذ وضع
الجنين

دلف إليها مره أخرى وهو يجفف شعره
ويضع المنشفه على كتفه ،نظر إليها في
المرآه

وهو يرى انكسارها وبكائها الهستيري ،أخذ
يمشط شعره ببرود وهدرا بتهكم رافعا
حاجبه لأعلى

_خليكي فاكهه كويس انك انتي اللي بداتي
معايا ولازم تعرفي انك مش اد " خالد
الصيرفي "

جاءت صرخاتها العاليه وهي تنظر إليه
باشمزاز واردفت بنبره عاليه

_انت ايه ما عندكش دم طلقني بقاااا
وخلي عندك كرامه يا اخي انا بكرهك
بكرهك

اتجه إليها بخطوات ثابتة وجلس جانبها على
الفراش وربت على كتفها العاري وهدر
بتهكم

_اطلبي الطلاق واكرهيني زي ما انتي عايظه
...شوفتي انا ديمقراطي ازاي لكن نجوم
السما اقربلك

من انك تخرجي من هنا وبعدين هتخرجي
تروحي فين عند عمي "عبدالحميد" الراجل
الطيب

ولا هتدروحي لمرات ابوكي علشان تخلى
حياتك جحيم اعقلي يا "اميمه" انتي
مافيش قدامك غير

انك ترضي بالأمر الواقع وبعدين عمي "
عبدالحميد" راجل بسيط ميقدرش يعيشك
في نفس

المستوى اللي انتي عايشه فيه ده
وابني مش هسمحلك تاخدي مني ابدًا
_انت بتعيرني يا "خالد" قالتها بصدمه

رفع كفه ليستقر على وجنتها ليضرب به
خدها بخفه وهدر بتهكم

_أنا بفكرك بس يا قلب" خالد " لتكوني
ناسيه الأيام اللي عشتيها هناك

كان يتحدث بثقه اربعبتها فهي لن تعود إلى
هذه الحياه مره أخرى

وتعود لهذه المشاكل بقدميها ولكن لم
تستطيع أيضا أن تظل في

هذا المكان فهي تشعر بالاختناق خرجت
نبرتها المرتعشه لعله يتركها وشانها

_طلقني وانا اوعدك مش هتشوف وشي
تاني ومش هزعجك خالص

قرص وجنتها باصابعه وتنهد ببرود وتحدث
من بين أسنانه

_ اطلقك كده وتاخدي ابني وتمشي ده هو

ده اللي طلعت بيه من الدنيا دي

عايزه تاخديه وتحرميني منه انسى انسى يا

قلبي

صرخت به وهي تجذبه من ملابسه وهدرت

بعصبيه

_ أنا بكرهك وبكره جسمي اللي بتلمسه

بشفايفك انت حقيقي عايش لنزواتك وبس

انت مش اكثر من حيوان عايش لغرايزه

مش اكثر

نزلت صفعته على وجهها لتستقر على فكها

لينزل معه خيط الدماء

من فمها مسحته بظهر يدها وهي تنظر إليه

بعينان متوحشتان فامسكها من خصلاتها

بشده

وهدرا بعصبيه وهو يهز رأسها بعنف

وشراسه ثم غمز لها بوقاحه

_الألم ده عشان يفكر كويس انك

اتمديتي معايا وهتعيشي معايا غصب عنك

مش بمزاجك

وافتكري دايم لما اعوزك انتي عارفه

الطريقه لأنك مبقاش عندك حريه الاختيار

.....ثم دفعها بقوه

ليتركها تسقط على ظهرها وهدرا بإصرار وهو

يقف أمام الباب ويواليها ظهره

_شغلك ده تنسيه لأنك مش هتروحي

المستشفى دي تاني ثم خرج وصفع

الباب خلفه

هبطت دموعها بغزاره وهي تلعن نفسها
وجسدها وضعفها أمامه فأصاحت كدميه

بين يديه

يحركها كيفما شاء فبعد ماكان يتمنى
رضاها وينتظر غفرانها أصبح يستمتع
بجسدها فقط دون

ان ينظر إلى جراحها ،هو يريد تكبيل حريتها
ويمنعها من إثبات كيائها فتظل خانعه له
فهل ستخضع لرغباته واوامره أم ستقف
أمام إعصار غضبه فيسحقها بين قدميه

كان يتأرجح بمقعده يمينا ويسارا وعقله
شارد في عيناها الواسعتان والممتلئتان
بالغموض والأسرار

اعتدل في جلسته عندما دلف إليه "مصطفى

" المسئول عن المخازن داخل الشركه

ممسكا ببعض الأوراق والجرائد بين يديه

أردف " مصطفى " بجديه وهو يتطلع إلى

الأوراق

_ حضرتك كان المفروض تنزل شحنتين

المخازن لكن شحنة واحده بس اللي

استلامتها

تافف وهو يأخذ من يديه الأوراق وأردف بنبره

متهكمه

_ متشغلش بالك يا عم "مصطفى " المهم

اطمنت على الشحنة اللي نزلت

_ طبعاً ...يا بشمهندس "يوسف " بس

الشحنة التانيه راحت فين !!!!!

ألقى بالأوراق على المكتب بإهمال ورفع

عينيه الحادثين وهو يتطلع إليه بضيق

_وانت مالك ،هو مين اللي شغال عند

مين انت هتحاسبني وإلا ايه

أخفض " مصطفى " رأسه إلى الأسفل

ووضع ذراعيه على جانبي جسده وهمس

بطاعه

_لا ابدأ يا أبني بس حضرتك عارف أنا اللي

مستئول على المخازن واتفاجئت لما لقيت "

مراد "

بيه استلم شحنتين ودلوقتي لقتهم شحنة

واحدة ، قلت أسألك مش اكتر

نفخ بضيق وهو يدخن سيجارته الفاخرة

وأردف وهو يسحب إحدى الجرائد

ويتصفحها

_مش شغلک بردووو انت عليك تشوف

شغلک وبس مش هتتحقق معايا

أغمض " مصطفى " عينيه وهو يستمع إلى

حديثه المتعجرف وأردف بخفوت

_طيب يا "يوسف" يا ابني عن اذنك هنزل

اشوف شغلى

أشار إليه بالانصراف ونهض من مكان على

حين فجأه وهو يتطلع إلى صورتها بعينان

ذاهلتان وأردف بعدم تصديق وكأنه يتحدث

إلى نفسه

_مش ممكن مش مصدق دي هي نفس

البنـت

دلف "مراد" إليه واتسعت حدقتيه عندما

وجد الصدمه ظاهره على

وجه أخيه وهمس إليه بنبره متهكمه

_ايه ده بقينا مثقفين ونقرا جرايد كمان

لا انت فعلا اتغيرت

جلس على المقعد بوجه ممتقع وملامح

بارده وأردف وهو يصك على أسنانه

_هي دي اللي انا ظالمها يا "مراد " دي

طلعت بت مش سهل خالص

جلس مراد أمامه وجذب الجريده من بين

قبضتيه وتطلع إليها

رمش بعينه عده مرات غير مصدق عينيه

وهدرا بنبره غاضبه

_مالك باولاد "زيدان "يا "يوسف " احنا

قفلنا بابهم من زمان جاي تفتحه ليه

دلوقتي

مط شفتيه وهو يطفئ السيجاره في
المنفضه الكريستال وأردف بعصبيه

_ أنا ملياش دعوه بيهم أنا أقصد البنت اللي
معاهم مش هما طبعاً يا "مراد "

أطاح "مراد " المقعد بقدمه وأمسك
الجريده وقام بتمزيقها وألقى بها على
الأرض

_ ابعد عن أي حاجه تخص عيله زيدان يا
"يوسف " انت فالااهم

تعاليت ضحكاته الساخره وهو يرجع رأسه إلى
الخلف وهمس بوقاحه

_ توء توء انت كده هتخليني أشك في
ذكائك يا "مراد " دي ماتخصص،

ولاد زیدان بس دي تخص الجميع يا
حبيبي ،ده " عاصم " شكله كان متأثر
اووووي

في الموقف ده بس اقولك البت تستاهل
فعلاااا ،بس تصدق كنت ابتديت اقتنع
بكلامك

قطب "مراد" بين حاجبيه وهو يستمع إلى
حديثه المتدني ولكن تابع "يوسف" بنبره
ساخره

_اه متستغربش من كلامي وقلت يا واد
يا " يوسف " شكلك كده ظالمها وصدقت
إنها فعلا مظلومه بس تخيل طلعت مش
سهل وأنا ولا ظالمها ولا حاجه دي شكلها
من الصنف

الجامد اوووووي ،وبتحب تعيش دور
الضحيه كتير بس اقولك مستقبلا في
التمثيل رائع

جز "مراد " على أسنانه وجذبه من مقدمه
قميصه وهدرا بعصبيه

_انت تفوق كده احسنك لأن شكلك مش
مدرك اللي بتقوله، العيله دي منقدرش
ندخل

معاهم في صراع تاني ونقف قصادهم انت
سامع ،ملناش دعوه بيهم خالص لسه
قضيتنا معاهم

منتتهش وإذا كانت البنت عجبك قدامك
ألف واحده تتمنى من منك كلمه أو اشاره
بس إنما دي

شكلها تخص "عاصم" طالما سمح
لنفسه يظهر بالشكل ده في الصحافه ،يبقى
اللي يخصصهم

لا يمكن يخصصنا ابدأ انت فاهم !!!!!!!!!!!!!

تخلص من قبضته بسهولة ورمقه بعينان
حادثان ضيقتان وأردف بتهكم

_وانت ترضى إنها تيجي لحد "يوسف
مختار" وتقف ده حتى عيب على تاريخي

_تاريخك قالها "مراد" بإستهزاء

_انت شكلك كده ولا البت عجبك ولا

حاجه انت بتتحدي "عاصم زيدان "

بس انا مش هسمحلك ابدأ انك تدخلنا في
صراع ومشاكل مع العيله دي حتى لو
وصلت ان ادخل

أبوك في الموضوع ده وانت عارف بقا||"مختار
القاضي "لما يعرف ممكن يعمل ايه !!!!!

بعد مرور أسبوع تحسنت حاله الصحيه ل
"سعيد " ونقل من غرفه الرعايه إلى غرفه
عاديه

لتلقي العلاج بعد إصابته بجرح قطعي في
الرأس وكسر ضلعين له بقفصه الصدره أما
عن عينيه

فكانت متورمتان بشكل كبير نتيجه اللكمات
القويه فكان هذا هو التقرير الطبي لحالته
وبذلك

سيخضع للعلاج أكثر من واحد وعشرون
يوما، تمتد على السرير ليجذب إليه " سناره
" وساده معقمه

ويضعها أسفل رأسه وأردف بحزن
_حمدلله على سلامتكَ يا اسطى " سعيد "
أن شاء الله اللي يكرهك يارب

_اصيل يا "سناره" إلا أخبار الورشه ايه
ياااض قالها بخفوت

ربت على فخذيه وهو يتطلع إليه بعينان
دامعتان وأردف بصدق

_كله تمام يا اسطى ،بس الحاجه بقااا
قامت بالواجب مع البشمنهندسه

_عملت ايه يا "سناره " يا تري عملتي ايه
ياامه

هز " سناره " رأسه بأسى وهو يجلس بجانبه
وهمس بخفوت

_ خلت اللي مايشتري يتفرج على ست
البنات وقالت لها كلام زي السم

_ عفارم عليكي يامه والله خليها
متعرفش ترفع رأسها في الحاره بنت ال ***

قطع حديثه طرقات الباب الخافته نهض
" حمدي " متجها إلى الباب فتحه ليتفاجئ
بها

_ حضرتك يا اهلا ياهانم المستشفى
نورت والله

رفعت حاجبها الأيسر لأعلى واردفت وهي
تخطي " سناره " وتقف أمام " سعيد "

_ بطل بكش يا " حمدي " عامل ايه
دلوقتي يا " سعيد " قالتها " صافي "

_زي ما انتي شايفه يامزمزيل مدشدش
ومش قادر أقوم من مكاني منه لله قريبك
بقااا

جلست أمامه على المقعد وعقدت ذراعيها
أمام صدرها وارذفت بجديه

_انت مبالغ اوووي يا " سعيد " ده شويه
كدمات في وشك وضلعين مكسورين وجرح
في دماغك

حدق بها بعينان متسعتان وحك خصلاته
المشعسه بأطراف أصابعه وأردف بتهكم

_وانتي عدم المواخذة كنتي عاوزاه يموتني
وإلا ايه ده انا لازم اوديه في داهيه

_اوعى يا " سعيد " احنا متفقناش على كده
،احنا اتفقنا اننا ننشر خبر علاقتهم في الجرايد
وبكده

عمرها مايتدخل عيله " زيدان " ابدا وبعدين
سيرتها بقت على كل لسان في الحاره وانت
ضربت

على الحديد وهو سخن ،المهم محدش منهم
جالك يراضيك

تافف بضيق وتطلع إلى تلك الابره الملتصقه
بكف يده وهدرنا بتعجب

_ابدا مافيش حد سأل فيه لحد دلوقتي
،وكيل النياحه جه بس كنت في العنايه المركزه
ساعتها

بس قالوا أنه هيجي النهارده ،أنا بقاااا هوديه
في ستين داهيه

نهضت من مكانها وقد التوي فكها بابتسامه
ساخره وارذفت بتعالى

_ وهاتوديه في داهيه ازاي يا "سعيد" انت
بتحلم ده احتمال يثبت أنه مكنش موجوده
في البلد

كلها وقت المشكله اوعى تستقل بذكاء
العيله دي انت فاهم دي عضمتهم ناشفه
ولوجيت تحت سنانهم هيفرموك أعقل كده
واسمعني

_ يعني ايه هدرا بها بصدمه واسترسل
بعدم تصديق

_ يعني خلاص كده اضربت واتبهذلت
وخلاص كده مش هاخذ حق ولا باطل منهم
_ مين قال كده بس انت هتطلع بمصلحه
كبيره جدا من العيله دي وبكره تشوف

لم تكمل حديثها إلا وتفاجئت بدقات الباب المنتظمه فتح "سناره " الباب ليظهر بهيبته وورزاته

التفتت تنظر إلى تلك العينان المذهولتان
من تواجهها في هذا المكان

انتبهت حواسها لنظراته الغاضبه همست
بعدم تصديق

اونکل شالاکر

يتبع

الفصل السابع عشر

دلف إلى داخل الغرفة وهو يلحظ ذلك التوتر
الذي بدى جاليا في عيناها الماكرتان
فركت أصابع يديها ببعضهما واهتزت نبرتها
وهي تردد اسمه من بين شفتيها بصدمه

ضيق عينيه الصارمتين وهو يقف أمامها
بثباته ورزاقته المعهودة أشار إليها وأردف
بتعجب

_بتعملي ايه هنا يا " صافي "!!!!!!

تخشبت مكانها وقد بدأ عقلها يستوعب أنه
هنا في مكان تواجدها

ركضت إليه بسرعه البرق بقدمان واثقتان
وارتمت في صدره واردفت بنبره باكيه

_مقدرتش اشوف "عاصم " بيغرق واقف
اتفرج عليه يااونكل

أخذ نفس عميق واحتفظ به داخل صدره ثم
زفره على مهل وهو يربت على منكبها

_فيك الخير يا "صافي " بس انتي ممكن
تعملي ايه علشان تنقذي "عاصم "!!!!!!

قالها وهو يرفع حاجبه باستنكار، ولكن

كان لعقلها المدبر سرعته التي

استجابت لسؤاله والتي لم تتفاجئ به

مطلقا وكأن إجابتها حاضره في ذهنها بعد

أن رمقها

بنظراته المتحجره ولكن كان لمكرها ونبرتها

الخائفه السبق في اختلاق الأعذار الواهيه

اعتدلت في وقفها وشدت سحابه حقيبتها

وأخرجت رزمه ماليه وهي تهمس بمكر

_ جيت أعرض عليه مبلغ مالي علشان

يتنازل عن اتهامه ل "عاصم " بس هو

للأسف رفض

رفع " سعيد " حاجبيه بصدمه وهو يرى

اختلاقها الأكاذيب بل وتلون جلدھا كالحرباء

فهي

بارعه في الالقاء والتمثيل المزيف بجداره
كيف أتت إليها هذه الفكره على حين فجأه
بل

وبالادله الدامغه أيضا، سال لعبه وهو يرى
هذه الأموال والتي تدسها داخل حقيبتها
للتو

التفتت هي إلى "سعيد" وبملاحم مصدومه
وحاجبين منعقدين همست بخفوت
_يعني مافيش فايده يا معلم " سعيد "
مش هتاخذ الفلوس دي ومصمم على
موقفك

منع ابتسامه كادت أن تخرج من بين شفثيه
وأردف بنبره تمثليه برع هو أيضا في إثباتها
_وفري فلوسك ياهانم مش أنا اللي
اتنازل عن حقى علشان شويه فلوس

اظلمت عيني "شاكر" بل وتحجرت ملامحه

عندما رمق إصراره على عدم التنازل

_ اومال تتنازل عن حقك بكاءااااا!!!!!!

اندفع بها "أكمل السمري" وهو يدس كفيه

في جيبي بنطاله ويدخل بهيبته ووقاره

فهو وبمكانته وسلطته القضائيه قادرا على

إنهاء هذه المهزله ،فهى مهزله بكل

المقاييس

_ مين حضرتك يا باشا قالها" سعيد

"بتعجب وهو يحاول أن يعتدل في جلسته

سحب المقعد من مكانه وجلس أمامه

ووضع قدم على الأخرى وأردف بثبات

_ اسمع يا خفيف انت اوعى تفتكر ان

الدكتور" شاكر " بمكانته وهيبته دي هيجي

يستسمحك

علشان تتنازل ،توء توء تبقى بتحلم انت
كده هتتنازل وكده هتتنازل فانهي الدور
احسنلك

_بالراحه عليه يا"اكمل " ،الاسطي شكله
بيفهم وحسبها صح قالها شاكر بنبره واثقه
لوح " سعيد " بذراعه في وجه " أكمل " بقوه
فهو يجهل مركزه وهو يقول بزق وصوت
عالي

_ايه هو اللي كده كده هتتنازل ده ،طيب
مش هتتنازل بقااا هو بالعافيه

شهقت "صافي " بعفويه وهي تتطلع إلى
تحديه الزائف إليهما وهمست بإصرار وهي
تضغط

على أسنانها بشراسه لعله يستفيق ويتراجع
عن قراره الواهم

_ انت لازم تتنازل يا معلم " سعيد " يكفي ان
اونكل " شاكر " جالك بنفسه

نهض " أكمل " من مكانه ورمقه بعينين
قاسيتين وانحني بجسده عليه وتحدث من
بين أسنانه

_ انت هتلم الدور في يومك ده ولا لا...انت
لو كنت في مكتبي في النياحه وبتتكلم معايا
كده وبلاسلوب ده كان زمانك متعلق من
رجليك لحد مايبان لك صاحب يا ابن ال ***

وما قالها إلا ليرهبه فقد نفذ صبره وهو يرى
تماديه وحديثه الملتوي والمتعجرف

رفع " سعيد " حدقيه المذعورتين فقد هوى
قلبه بين قدميه وهو يقول بصدمه

_ هو حضرتك يعني وووو.....لم يكمل
حديثه إلا وقاطعه " أكمل " على الفور وهو
يضع

كف يده على صدره وهو يقول بثقه اربعبت
اوصاله

_ارخم وكيل نيابه ممكن تشوفه في حياتك،
أسأل عليه كويس وانت تعرفني مافيش

حد وقع في أيدي إلابيحلف بحياتي يا
"سعيد " فبلاش اخليك تحلف بحياتي انت
كمان

ابتسم "شاكر " ملئ شذقيه وهو يرى زعره
ورجفه اوصاله وأردف بجديه

_اسمع يا "سعيد " عايز تمشي في حبال
النيابه والمحاكم فأنا بقااا فاضي ومش
ورايا حاجه

وعندي استعداد اجيب بدل المحامي دسته

مافيش مشكله، يعني مثلا لو شيطانك

قالك انك تلعب مع الدكتور "عاصم" وفاكر

نفسك انك اده فأحب اقولك انك غلطان

لأنه هيكسب القضية ومن أول جلسه وده

بقااا لأسباب كتير انت تجهلها ، فأنت وفر

على نفسك

البهدله ، أنا جاي أعرض عليك عرض

يعيشك عيشه متحلمش بيها

ابتلع " سعيد " ريقه بسرعه فهو فانتظار هذا

العرض منذ وطأة قدماه هذه المشفى

_ايه هو عرضك يا دكتور !!!!!!!

سحب " شاكر " من جانب المقعد حقيبته

سوداء وقام بفتحها ببعض الأرقام ووضعها

على فخذه

رفت عيني " سعيد " يمينا ويسارا وقد سقط

فكيه من أثر الصدمه فكانت الحقيبه

ممتلئه بالأموال قد فاقت أحلامه، سييني

بنايه ضخمه مكونه من سبع طوابق على

مقدمه

الطريق ويفتح بالاسفل معرض "سعيد

" للسيارات الحديثه لمعت عيناه بمكر وهو

يرى أحلامه

الشيطانيه ستتتحقق بفضل هذه العائله

والتي كرهها من أعماق فؤاده ،أفاق على

نبره " شاكر "

_هااااا.....قولت ايه يا "سعيد " شوفت

دكتور " عاصم " أو هو السبب في اللي حصلك

صمت " سعيد " ولم يعقب على حديثه فما
كان من " أكمل " إلا أنه أغلق الحقيبة
واخذها من بين

يديه وأردف بنبره متهمه

_يلااااا..... يا دكتور " شاكر " ده البيه لسه
بيفكر

تمسك " سعيد " بالحقيبة بقبضتين
صلبتين وأردف بخفوت

_ماتهدي يا" أكمل " بيه متبقاش حنبلي
اومال

ضغط على الحقيبة واحتضنها بقوه ليدفنها
داخل اضلعه المهشمه

فها هي أحلامه ستتحقق بعيدا عن هذا
الحي الشعبي بعدما اوصم " ميلا " بوصمه
عار

ستلاحقها مدى الحياه ،فهي لم تصبح له
ولغيره انتبه لحديث " أكمل "

_ اسمع يا اااا دلوقتي هيدخل وكيل
النيابه ياخذ زفت اقوالك تنجز

في يومك وتنفي أي كلمه اتقالت من شهود
الحي أنه دكتور " عاصم " هو اللي ضربك
لمعت عيناه بمكر وهو يقبض على الحقيبه
واردف وكأنه قد فقد الذاكره للتو

_ دكتور "عاصم " مين عدم المواخذة أنا
مش فاكّر حد بالاسم ده

.....

تنهد " شاكر " اخيرا عندما خرج من هذه
الغرفه بعدما انكر " سعيد " أمام وكيل
النيابه

بأن عائلته " زيدان " قد يكون لها يد في فما
حدث له ،رفع كفه يده وصافح به "أكمل "
بخشونه

_أنا تعبتك معايا يا "اكمل " حقيقي أنا
عاجز عن الشكر

ابتسم " أكمل " وهو يربت على كف يده
وأردف بخشونه

_متقولش كده يا فندم أنا اللي مش
عارف أشكر سيادتك ازاي ،وقفت جنب
والدي

وجبت أمهر أطباء ألمانيا علشان تعالجه
،وكمان خطيبتني حالتها اتحسننت وبقت
أفضل أنا

اللي عاجز عن الشكر وأقل حاجه اقدر
اقدّمها لعياله " زيدان "

دبتت " صافي " على منكبه بهدوء وهي تقول
بخجل قد أتقنت صنعه

_مش يلااا بينا يا اونكل " شاكِر " لازم
تفرح "عاصم " وطنط " الهام "

_او كيه بس هتي جي معايا يا " صافي "
علشان كمان تشوفي "عاصم "

رفع "أكمل " معصمه ينظر إلى ساعته
وأردف بجديه

_استأذن أنا يا دكتور لأن لازم اطمئن على
"دينا " ميعاد الزياره دلوقتي

هز رأسه بثبات وهو يرمقه بنظرات إعجاب
بهدهوئه وشخصيته القويه ونبرته الصلبه

_اتفضل يا "أكمل " وبلغ تحياتي
ل "حسين السمري

وضعت طرف سبابتها بين شفتيها وقد
ادعت الخجل واردفت بخفوت

_أنا اروح مع حضرتك هناك ده لا يمكن
أبدا يا اونكل

هبط الدرج بخطوات مسرعه وما ان وصل
إلى منتصف الدرج وقف يغلق أزرار قميصه
ويضع سترته على كتفه ثم استأنف الهبوط
مره أخرى ، لمح والدته تقف

بجانب الدرج وهي ترمقه بنظرات شبه
باكية تخطاها وهو يتحاشي النظر إليها

_ "عاصم "..... رايح فين !!!!!!!

تافف وهو يستدير إليها بعينان كجمرتان من
النار وأردف بنبره باهته شبه متهكمه

_ رايح في داهيه ،محدث يتكلم معايا
خالص انا مش طايق نفسي

تمسكت بذراعه وهي ترى أنه قد تخطى
حدوده معها في حديثه اللاذع واردفت بعدم
تصديق

_ انت بتكلمني بالطريقه دي ليه
يا"عاصم " أنت ناسي أنك بتتكلم مع أمك

أزاح يدها من ذراعه وهدرا بعصبيه وهو
يتذكر حديث والده اليه

_ لا مش ناسي ،ومش ناسي كمان انك
كنتي من اللي وقفوا يتفرجوا عليه
وحكمتي

إنها كمان متلائميش ،ولا ناسي تناول
دكتور" شاكِر" عليه واتهمني اتهام بشع زي

ده

اتهمني في أخلاقي عارفه يعني ايه في ايه
تاني دكتور" شاكِر" معملهوش قوليلي يا
امي

اطبقت على جفنيها بيأس واعتصرت
مقلتيها بقسوه فقد لمست اختناقه

فهو لن ينسى حديث والده بل والأدهى من
هذا يحملها هي نتيجة ماحدث

وضعت كف يدها على صدرها وهدرت
بصدمة قد جلت في ملامحها

_أنا وقفت اتفرج عليك يا"عاصم " انا!!!!

!!!!!!!

_أيوه كلكم حتى انتي يأمي قالها دون

تفكير دون وعي منه

_حاول تنساها علشان خاطري ،عارف لو

نسيتهما المشاكل كلها هتتحل ياابني

ضرب بشده على صدره بقبضته القويه في

الجانب الأيسر من قفصه الصدري موضع

قلبه

وهو يتسائل بخشونه قد ظهرت على نبرته

المهتز

_وده اعمل فيه ايه !!!!! ،أعتبره مش

موجوده أكمل من غيره عادى ،أعيش

من غير قلب من غير مشاعر ، ادوس عليه

برجلي علشان أنتم شايفين أنها متنسبنيش

الجم لسانه دخول والده ومعه تلك العقرب

التي تتمسك بسترته وكأنها مرتعبه من رده

فعله عقب ظهورها أمامه على حين غفله
،رمقها بنظرات احتقاريه مليئه بالسخط
والتسلط

لتبادله هي نظرات بارده ظافره فهي كانت
لها اليد العليا فيما وصل إليه الآن ،ولكن هو
لا يفقه

شئ عن كيد النساء ولكن يتذكر اهانتها
السابقه لها فهو أصبح لا يطيق عليها شئ
قست نظرات "شاكر " وهو يقول بتسلط

_سامع صوتك بيعلي لثاني مره قدام
مامتك ،واضح الألم اللي اخدته

مكنش بالقوه اللي تردعك وتخليك تتكلم
كويس يا محترم

حدجه بنظرات ناريه تنبثق من داخل مقلتيه
والشرز يتطاير منهما وهدرا بقوه

_ أنا محترم والدنيا كلها عارفه اني
شخصيه محترمه واضح انك انت اللي
تجهل الحكايه دي بما انك مش بتسمع غير
صوت عقلك وبس يا دكتور " شاكر "

_دكتور" شاكر " رددها" شاكر " بعدم
تصديق واستانف حديثه

_ده انت مش محترم بس وكمان بقيت
قليل الادب وماشفتش تربيه

قست نظراته أكثر وتقوس فمه بابتسامه
هاژته وأردف بنبره متهكمه

_تقدر تقول فعلا مش متربي ،لكن
متقدرش تمنعني ان اقول رأي فيك بمنتهى
الصراحه

_انت ظالم مشفتش في ظلمك ولا
جبروتك مافيش في قلبك ذره رحمه

شهقت " الهام " بصدمه وهي تحاول أن
تقف بينهما حتى تمنع هذا الاشتباك
واردفت بقوة

– "عائلا صم" فوق انت مش مدرك الكلام
اللى بتقوله

شقت ابتسامه إلى وجه "صافي" ولكن
منعتها بمنتهى الاحتراف عندما شعرت
بسخونه

الموقف وتأجج النيران بينهما هدرت بنعمه
زائفه

– "عاصم" می‌صحش کده ،معقول تتکلم کده
مع اونکل وعلشان مین ،مش

ممکن یکون علشان وحده زي" ميلا "دي
ده لسه حالا اونکل مخلص موضوع
الميكانيكى

انتصب "عاصم " في وقفته ليظهر حنقه
وضيقه منها وهذرا بنبره قاسيه

_وانتي مالك بتتدخلي ليه ،اوعى تجيبي
سيرتها على لسانك انتي سامعه !!!!

ضيق " شاكر " عينيه القاسيتين وأمسك
"الهام " من خصرهاو التي كانت تفصل
بينهما

وازاها بهدوء حتى يتسني له أن يرى هذه
النسخه المصغري من شقيقه " طاهر "

واقترب منه أكثر وقد اظلمت عيناه ليقابله
الآخر بعينان صارمتان ليهدر بتشنج

وهو يمسكه من تلايبه يقربه إليه

_انت مفكر نفسك ايه ،لو انا ظالم كان زماني
طردت امها المصون من المستشفى

اللي دخلتها من حوالي أسبوع على ما اعتقد
بس انا ضميري المهني ميسمحش أن
أعمل عمل

زي ده، وأن عملي بيحتم عليه افصل ما بين
مشاكلي الشخصيه وبين مهنتي اللي
أقسمت

يمين الولاء لها، مش هحاسبك على غلطك
دلوقتي لأن عارف انك زي عمك " طاهر "
كان بينفذ

اللي في دماغه، مكنش بيقدر خوفي عليه
،وللأسف انت ورثت منه العصبية والتهور
والاندفاع

بس هقولك اللي بيخاف على أولاده زي
وبيحاول يحافظ عليهم مش ممكن يعرف
القسوه

اللي بتتكلم عنها دي ، لكن ممكن يعمل ايه
حاجه علشان يشوفهم أفضل من نفسه وده
شئ

للأسف انت مش ممكن تفهمه أو تقدره في
الوقت الحالي ،

اعتلت الصدمه ملامحه لتتحول عيناه إلى
أكثر ظلمه وقسوه

_انت..... عرفت ان والدتها في المستشفى
من أمتي !!!!!

_من أول يوم يا دكتور وحضرتك مفكرني
نايم على وداني ،لا فوق أنا" شاكر" زيدان
اغتاظت "صافي " وهي ترى تمسكه بها ،بل
والاحري من هذا أن والدتها تمكث داخل
المشفى

لتزيد من هذا التمسك ،ضغطت على
أسنانها وهدرت بعدم تصديق

_وأنت فاتح المستشفى دي مستشفى
خيرى يااونكل وإلا ايه ،دي استثماري
معتقدش ابدا

إن الست دي وبنتها تقدر تدفع فلوس
إقامتها في المستشفى

دفعها" عاصم "لتترنح إلى الورا خطوتين
وتقدم منها نفس الخطوتين وهدرنا بشراسه

_اوعى ...تتدخلي في شئ يخصني انتي
فاهمه ولا لا !!!!!!!

رمقته بنظرات شرسه غير مصدقه أنه قد
دفعها من أجلها ولن تنسى نظرات

الاحتقار والتي بدت في عينيه غابتي الزيتون
التي توحشت منذ قدومها

_ انت بتمد ايدك عليا يا "عاصم " دي
آخرتها

لم تكمل حديثها إلا ولوي ذراعها خلف
ظهرها بقوه جعلتها تتألم وتتأوه بصوت عالي
اندفع "شاكر " نحوهما ودفع "عاصم " بقوه
في كتفه وهدرا بقسوه

_ انت اكيد اتجننت ،ازاي تمد ايدك على
بنت خالتك يامتخلف انت !!!!!

لم يكثرث بهذه الدفعه ولا بحديثه وسحب
سترتيه وارتداها بسرعه وخرج قبل أن يفقد
اعصابه

دفنت رأسها في صدر "الهام " وهدرت بنبره
باكيه

_ "عاصم " مبقاش في واعيه خالص ياطنط
،ده بقااا بني آدم تاني خالص

هي البنت دي عملت له ايه انا مش مصدقه
همجيته دي ابدًا

احتضنتها "الهام" بقوه وربتت على ذراعها
وهمست بخفوت

_متزعليش منه يا "صافي" هو فعلا اتغير
بس هنعمل ايه ربنا يهديه

صك "شاكر" على أسنانه وتابع بجمود وهو
يضغط على قبضته

_فعلا زودها ولازم يقف عند حده لازم

كان في قراره نفسه يشعر بالضآله والاحتقار
كيف له أن يسلم عقله لشیطانہ لیفعل
فعلته بهذا التوحش

ليفعل بها ما يشاء ويزهق روحها ويسحق
كرامتها بهذا الشكل، كم وصلت به الخسه و

الدنائنه إلى هذا الحد، كان يمكث في غرفه
الصغيراستمع لصوت خطواتها تدنو منه ،

رفع رأسه يتطلع إلى حركه المقبض من
الداخل فما كانت إلا هي تفتح الباب وتدلف
إليه دون

استأذن أغلقت الباب خلفها ،وبحركه مغريه
خلعت روبها وألقت به على الأرض ليظهر
قميص

نومها القصيروالذي بالكاد يصل الي فخذها
وجلست عند قدميه تخفض رأسها وتمنع
شهقاتها من الخروج

فتح عيناه على وسعهما وهو يراها تنفذ
تعليماته بحذافيرها أردف بتساءل

_ ايه ده يا " اميمه "!!!!!!

رفعت عينيها المنتفختين من أثر البكاء
وهمست بانكسار وهي تقترب منه

_ أنا مش اكثر من جاريه اشترتها
بفلوسك مش الجواري بردوا بيعرضوا
نفسهم ايه رأيك فيا !!!!

كم شعر بالتدني والخبسه من نفسه لقد نجح
في تحطيمها وهز ثقتها في نفسها لقد تفوق
عليه شيطانه بامتياز بأن يلمح انكسارها
ويدنس روحها لم يكتفي بخيانتها فقط بل
أخذها

عنوه وغصب ليصبح حقه حق مغتصب بل
وألقي على مسامعها ما يفوق قوه تحملها

نهض من فوق الفراش ليجلس أمامها على
الأرض وأمسك راحتي يدها ويرفعهما إلى
شفتيه يقبلهما

بندم قد جلي في نبرته وعينية المتحجرتين
والممتلئتين بالدموع وأصابع الندم تقتله

_ عمري ماشفتك غير حب عمري وأم لابني
.....انسى أي كلمه قولتهالك في لحظه غضب

مش

علشان خاطري ،علشان خاطر ابننا مش
هقولك اغفري لأن الغفران أصبح شئ
مستحيل ،

هقولك تفتكري إي حاجه حتى لو كانت
صغيره تفكرك " بخالد " بتاع زمان ،أنا
قسيت عليك

كثير ومش هقدر أقسى تاني ،اعتقدت ان
خطيئتي ممكن تغفريها بس هي فعلا
متتغفرش

هبطت عباراتها في صمت لتوسع خديها
وهي تعتصر جفونها وهمست بنبره مهتز
وهي تحرق

به غير مصدقه أنه يسطر النهايه بديه
_ انت بتقولي الكلام ده ليه اوعى تكون
هطلقني !!!!!!!

ابتسم ابتسامه مريره وهو يشعر برجفه
كفيها بين يديه رفع كف يده ليمسح
على خصلاتها بهدوء ليقول بنبره ثابته
_ هبعد كان لازم ابعد من الأول واديكي
حريتك ،بس للأسف أنا كنت شخصيه انانيه
في حبها

عايز كل حاجه عايزك تغفري وتسامحي
وعايزك تبقى ليا ،نسيت انك انسانه من
حقك تقبلي أو

ترفضي ،تخليي كمان كنت هحرمك من
شغلك وأنا عارف انه حياتك ،دلوقتي بقااا
ليكي مطلق

الحريه يا " اميمه " عملي كل حاجه إي شئ
اتحرمتي منه ومعاك "أنس" كمان خدى
بالك منه

رفعت قبضتيها لتضربه في صدره بعنف
ووجهها الأحمر أصبح ككتله ملتهبه وهي
تصرخ به

_عايز تبعد وتسبني دلوقتي تسبني لمين
،بعد ماتعودت على وجودك وبقيت كل شئ

ليا، أيوه أنا لسه بحبك بالرغم من كل اللي
حصل بينا إلا أنا مش قادره أكرهك ،فيك
تقول ما

عندهاش كرامه أو شخصيه بس دي
الحقيقه وإلا كان زماي اخدت ابني ومشيت
بس

مقدرتش بالرغم من خيانتك إلا أنا مكمله
معاك

مسح بابهامه دموعها والتي مزقت قلبه
وروحه وهو يستمع إلى حديثها المحمل
بالآلام والوجع

فكان حديثها كنصل سكين انغرس داخل
قلبه ليقضي عليه

نهض من مكانه فأصبح لا يطيق النظر
لانهيارها وقد أولاها ظهره وهو يقول بعصبيه

_ افهمي أنا وجودي معاكى هيدمرك
...هيقضي عليكى انتي بتضيعي ،انتى مش
فى وعيك

"اميمه " اللي اعرفها اقوى من كده ،اللى
قولناه لبعض مش هيقدر يخلينا نكمل
صدقيني

استقامت من مكانها وهى تحتضنه من
الخلف بأصابع مرتجفه وتتمسك بمئزره
بقوه

لتشدد من ضغطها حول صدره فهى تخشى
رحيله واردفت بنبره مرتعشه فأصبحت
لاتعي ما تقول غير مدركه ما تتفوه به الآن
_ هنقدر نكمل عادى اسمعني احنا ندخل
اوضتنا ...دلوقتي ونقرب من بعض عادى
وهنزىل أى حاجز

بينوا احنا هننسي ،انت جرحتني وأنا كمان

جرحتك نبقي خالصين يا " خالد " لكن

علشان خاطري بلاش تبعد عننا

فك تشابك أصابعها والتي تطوق بها صدره

فهو يعلم بأن أفكارها متخبطه ومتضاربه

والتفت ينظر إلى عيناها الضائعتان

الشاردتان فما كان هذا الحديث إلى هذيان

منها لا اكثر

حتى لا يرحل رمقها بعينان لامعتان خائفتان

وأردف بعدم تصديق

_انتي ...بتقولي ايه انتي مش في حالتك

الطبيعيه ابدًا ، أنا لا يمكن

أوافقك على كده ،أنا لازم أبعد لو كنا قدرنا

ننسى كنا زمان نسينا لكن حياتنا بقت جحيم

خدى بالك من نفسك ومن "أنس " هو
معاكى هيبقى أفضل ،لازم نعيد حساباتنا
علشانه هو محتاج يكون

في بيئه طبيعیه يقدر يكون فيها إنسان سوى
هزت رأسها بهستريه لتنفي وترفض ابتعاده
عنها بهذه الطريقه ترفض هذا الانسحاب
رغم عنها صرخت وهي تتمسك به وتهز
جسده بشده

_متسبنيش وتبعد علشان خاطري

تخلص من قبضتيها وهو يدير ظهره عنها
وأردف بصدق

_مش هينفع ،علشان خاطرك لازم ابعد
واديكي فرصه اديكي حريه الاختيار

وأنا كمان اقدر افكر ،بعيد عن اي مؤثرات

بعيد عن مشاعرنا دي

تحجرت ملامحها وبدي وجهها متيبسا من

أثر الصدمه التي الاقاها على مسامعها

ألقت بجسدها على السرير وقد تعالت

شهقاتها وهي تدفن رأسها في الفراش ،مزق

بكائها

فؤاده من الداخل ،هو يخشى أن ينصاع

لاوامرها ويبقى بجانبها يلمح نظراتها

المحتقره له مره

أخرى ،مال بجزعه عليها دون أن يلمس

جسدها وهمس بجانب اذنها بخفوت

_سامحيني ...يا "اميمه " بتمنى حقيقي

تسامحيني من قلبك مش علشان همشي

أو هبعد

علشان نفسك انتي ،أنا مستهلش دموعك
دي أنا زي ماقولتي عليه حيوان والحيوان
مينفعش

يعيش عيشه آداميه لازم يتعلم الأول يكون
إنسان ،ويحافظ على مشاعرالغير

لفت بجسدها وفتحت ذراعيها لتتعلق
بعنقه ،سقط بجسده علي جسدها بحركه لا
اردايه

_متقولش على نفسك كده يا " خالد "
علشان خاطري ،لو على الغفران هنجاول
نغفر ونسامح

ثبت كفيه على الفراش يحاول النهوض
ولكن كانتا ذراعيها أشد ورغبه جامحه بها
في

احتضانه وأن تقترب انفاسه من أنفاسها
والتي تعطشت لاستنشاقها بملء ارادتها
هي غير

مغصوبه عليها ، همست أمام شفتيه
بخفوت لتشعره بكيانه الرجولي

_لو مصمم تمشي قضى الليله معايا
نحاول نزيل إي حاجزينا أنا عايزاك يا "خالد
"

لو كان في زمان غير الزمان لكان انصاع
لاوامرها ورغبتها به، ولكن هو يعلم بأنها
تراوغه لكي

يلغي قرار رحيله تحاول أن ترتضيه بشتى
الطرق، اتسعت عيناه أكثر وهدرا بقسوه

_ انتي حقيقي مش في وعيك ،انتى
مصدقہ نفسك مصدقه انك بتعرضى
نفسك عليه

عمرك ما طلبتي الطلب ده قبل كده من
وقت ما اتجوزنا ،فاكرانى هصدق كلامك ده
لم تكتثر بحديثه وكأنها ثمله ارتوت حتى
فقدت صوابها ،رفعت ذراعها تحاول أن تغلق
الاضاءه الخافته القادمه من الاباجور واليد
الأخرى تعبث بمئزره وهي تضع قبلاتها على
عنقه

أغمض عينيه يحاول أن يستسلم لهذا
الشعور والذي لم يشعر به من قبل، دون أن
يشعر بنفورها

بابتعادها دون أن ترفع رايه العصيان أمام
وجهه ،كانت قبلاتها تزيدها إصرارا عليه
،رفعت

وجهها وهي تتعلق بعنقه أكثر لترفع
شفتيها المرتعشتين تقبل شفتيه بنشوه
،تجمدت نظراته

وهو يراها تقبله بهذه النشوه وكأنها لم
تعرفها من قبل ،تفنتت في وضع قبلاتها على
وجهه

لم يستطع أن يستنتج هذا الشعور ،شعور
بالنفور من نفسه فهي أصبحت تجسد
شخصيه أخرى

غير التي يعهدا فهي لم تكن بهذه الجراه
من قبل ولكن لم يمنعها من تقبيله بل
جعلها تخرج

كل طاقتها دون أن يلمسها، لمح عبده هاربه
من إحدى حدقتها اظلمت نظراته
وهدر بقسوه

_عرفتي انك مش هتقدري ،عرفتي انك
 بتضغطي على نفسك وانتي مش حاسه
 ،انسي

كل اللي بتعمليه ده مش هيفرق معايا ده
قرار وأنا خلاص اخدته يا "اميمه "

_مش من حقك تاخذ قرارك لوحداك انا
 كمان شريكه معاك وبقولك بلاش تبعد
 كفاياك بعد

بقا!!!!، لسه عايز تسبني وهتروح فين
،مفكرتش فيه هعمل ايه من غيرك !!!!!!!

كان حسها الأنثوي الخافت والذي أخرجته
بنعومه فاق قوه تحمله،رفع وجهه وهمس
إليها

_متفكر يش اني سعيد بالبعد ده ،ده هيبقى
أقصى شئ ممكن تتخيله بس انا أستحق
اكثر من

كده لأنني مقدرتش النعمه اللي في أيدي ،بس
والله العظيم وحياه "أنس " عندي ماكان في
علاقه حب تجمعني بيها ابدا ،كل الحكايه
كانت لحظه شيطان ومش عارف ازاي أنا
حتى

كتمت باصابعها حديثه والذي نهش قلبها
،نعم فما أصعب الغيره في قلوب تعرف
العشق

هدرت صارخه وهي تثبت أصابع يدها على
شفتيه

_ اسكت متكملش ،مش قادره اسمع
حاجه أو أي تفاصيل عن علاقتك بيها ،
اهتزت حدقتها مره أخرى وهي تعتدل من
وضعيه جلوسها واردفت بعدم تصديق
_أنا كمان مش قادره أصدق انك حقيقي
لمستها بايديك ،وشفايفك دي لمست
جسمها

ازاي ،وانت اللي المفروض ملكي أنا ملك "
اميمه " وبس ، كملت معاها ازاي للنهايه أنا
حقيقي

هتجنن ،فعلا مش قادره استوعب انك كنت
ليها في يوم من الأيام

احتضنها بقوه وأخذ يمسد على خصلاتها
بهدهوء يحاول أن يهدأ من روعها ،ضربته في
صدره

بقبضتها الصغيره وتعالى شهقاتها وهي
تدفن رأسها داخل صدره

_متعمليش في نفسك كده علشان خاطري
....."أنس " محتاجك انتي محتاج

حد يحبه ويبقى حنين عليه بلاش تتعبي
اعصابك علشان واحد ميستهلش

كان حديثه الهازئ والذي وبخ به نفسه
كالسوط أرتفع عاليا ليلسع به جسدها
،ضربته في

صدره بخفه وتمتمت وهي تمسح دموعها

_متقولش كده على نفسك انت فالااهم

!!!!

حاول النهوض من جانبها ولكن تمسكت
هي بخصره ،تطلب منه المكوث

معها في غرفه صغيرهما تمددت على
الفراش وهو كان يجلس على طرف الفراش
يمسد على جبينها وخصلاتها الناعمه ،دون
شعورا منها غفت على

ذراعه وهي ممسكه بكف يده الآخر بقوه
حتى تضمن بقائه ،وما ان شعر

بانفاسها المنتظمه تسلل من جانبها واتجهه
إلى غرفه نومهما وابدل ثيابه

وجمع ملابسه واغراضه داخل الحقيه وخرج
من الغرفه متجها إلى غرفه صغيرهما

يلقي نظره اخيره عليها ترك الحقيه وجثي
امامها يقبل كفيها

وجبينها وأمسك كف يدها وهمس بخفوت

_أنا خطيئتي أكبر من انك تغفريها مش

هقدر اشوفك بتضييعي واقف اتفرج

عليكي هبعد علشان ترجعي،ترجعي اقوى

مما كنتي بتمنى انك تقدري تنسى علشان

نفسك

دثر جسدها بالغطاءوسحب حقييته وجرها

خلفه ، وخرج من الشقه واغلق الباب خلفه

انتبهت لصوت إغلاق الباب اندفعت نحو

الباب وركضت خلفه بقميص نومها القصير

وقدميها

العاريتين وجدته واقف كالصنم أمام شقه

والدته وبأشاره منه لها بالصمت رفع سبابته

أمام

شفتيه ،اقتربت منه وهي ترتمي داخل
صدره وهمست بخفوت

_نسيت تودعني يا " خالد "

خرجت "سعاد " على هذه الهمهمات
الخافته وهي تراهما يتبادلان القبل في مدخل
البنايه

لوت شدقها وهي تراها بقميص نومها
القصير وهو يحتضنها ويرفعها إلى صدره
بهذا الشوق

_يا مصيبتني مش قادرين تستنوا لما يتقفل
عليكم باب واحد

زمجر "خالد "وهو ينزلها على قدميها
ويسحب حقيبه وهو يقول بابتسامه مريره

_خدى بالك من نفسك ومن "أنس
"ومتخليش أي حد يتحكم فيكي ،انتي

ليكي مطلق الحريه تدخلي وتخرجي
وتروحي إي مكان انتي عايزه تروحيه

ثم التفت إلى " سعاد " والتي أخذها الذهول
من تطور علاقتهما وهدرًا بتحذير

_أمي" اميمه " امانه في رقبتك خدى
بالك منها واوعى تزعليها ،لأن لو زعلتيها

تبقى بتزعليني ،وأنا بقا زعلي وحش اوووي

_هااا.....أنا أقدر ازعلها يا ابني ،دي حتى هي
مقامها من مقام "خلود " وربنا شاهد

حرك رأسه ايجابا ووضع قبله على جبينها
وخرج من النبايه قاصدا سيارته

أما هي فلم تعيرها اهتمام وأخذت تنظر إليه
إلى أن تحرك بسيارته وصعدت الدرج وهي
تبكي

من أجل فراقه والتي لم تتوقعه فهل
ستستطيع ان تغفر وتصفح خطيئته !!!!!!!

صف " عاصم " سيارته أمام البنايه الخاصه
بعائله زيدان التي اختارها التمكنث " ميلا " بها
فبعد

مرض والدتها المفاجئ بعد مشاجرتها مع
الجاره " زينب " تدهورت حالتها الصحيه فلم
تجد

غيره تلجأ إليه ،أمرها بأن تترك هذه البنايه
القديمه وجعلها تستقر في إحدى املاك
عائله زيدان

ولكن منذ يومان انقطعت أخبارها ،شعر
بالقلق عليها وكان شعوره بها محقا ،أغلق
البوابه

الحديديه وركض إلى الطابق الثاني حيث
مكان تواجدها فتح الباب وأخذ يبحث عنها
في

أنحاء المكان وجدها في غرفه نومها ممدده
كالاموات ووجهها المتعرق قد اكتسي
بالشحوب

وشفتيها البيضاء جعلتها تبدو وكأنها تحتضر
،خلع ستترته وألقى بها بإهمال وشم
ساعديه و

جلس بجانبها يتحسس جبينها المتعرق وجد
درجه حرارتها عاليه وكأنها محمومه ،ألقى
نظره

إلى رجفه جسدها وأخذت تهذي وهي تحرك

رأسها نافيه وكأنها تتحدث إلى أحدهما

_ لا يا ماما مش هقدر اسيبه مش بأيدي

والله صدقيني

أخذ يربت على وجنتيها بخفه وهو يدلك

وجهها بأصابع مرتجفه ، اضمحلت عيناه

وهو يرى حركه شفتيها وهي تتمتم ببعض

الكلمات الغير مفهومه

_ "مىلا " مالك يا حبيبتي ، انتي درجه

حرارتك عاليه جدا متخضنيش عليكي

خليكي معايا ، اوعى تسبيني أنا مش هقدر

أكمل لوحدي

ولكن كانت في عالم آخر وشعور آخر وكأنها

تستسلم لهذا الاحتضار ، ابتلعت ريقها

بصعوبه جعلتها تنتفض عده مرات وهي

تعاود الحديث مره أخرى

_ طلبتي مني ابعد بس انا مش اد البعد

ده ،كل الحاره ظلمتني ،كلهم

اتكلموا في حقي ،"سعيد " منه لله هو

السبب هو اللي اخدني غصب بس

الحمد لله أنا زي ما انا والله ،بس خلى

الناس تتكلم عليه كل اللي يعرفني أو

ميعرفنيش فهم اني بنت مش كويسه بما

فيهم اللي اسمه " يوسف " هو كمان

اظلمت نظراته لتشتد قتامه وهو يستمع إلى

هذا الهذيان ولكن ماذا فعل " سعيد " بها

ومن هو المسمى ب" يوسف " والذي أخطأ

الفهم عن أخلاقها !!!!!

نهض من مكانه متجها ناحيه المرحاض
وفتح صنوبر المياه ليملاً المغطس بالمياه

البارده ،فلن تنخفض هذه الحراره إلا إذا
انتعش جسدها أسفل هذه المياه الباردة

حملها بين يديه متجها بها إلى المغطس
ينظر إلى القميص الأبيض الذي ترتديه ذو
الأكمام

الشفافه وتنورتها القصيره السوداء والتي
تصل إلى ركبتيه فيبدو أنها مازالت بملابس
عملها

وضعها في المغطس ولكن لم تتحرك من
مكانها ،فتح صنوبر المياه لتهبط المياه
الجاريه إلى

جسدها فانتفضت عدة مرات وهي مغمضه
العينين وتمسكت به لتسحبه معها أسفل
هذه المياه

فشهق عاليا عندما لامست المياه جسده
فاحتضنها بشده حتى لاتنفلت من بين يديه
،فأصبحت

المياه تنجرف على جسدهما كشلال يهبط
عليهما وقد استسلما لهذا الشعور ، شعور
بالتحرر،

شعور بكيانهما ،ارجع خصلاته البنيه المبتله
إلى الخلف ،تمسكت بخصره عندما شعرت
بدوار

يعصف رأسها ليضمها إلى صدره بقوه
،التصقت به كملابسها التي التصقت على
جسدها ،

فأصبح يرى منحنيات جسدها من أسفل
هذه الملابس الشفافة ،أغمض عينيه واطبق
على

جفونه بشده حتى لا يمكنه أن يراها بهذا
الشكل المثير ، ولكن رفعت رأسها ومازالت
مغمضه

العينين و همست وهي تتاوه بخفوت من
أثر ضمته لها وكأنها تراه أمامها

_مش هقدر اسيبك ،انت بتجري في دمي
،بتجري في كياني قبلك مكنتش عايشه ومن

غيرك مش هقدر أعيش يا "عاصم "

كانت آخر كلماتها قبل أن تضع شفتيها
والتي توردت من قبل لمساته وتضعها على

شفتيه تقبله تطلب منه الاقتراب ، تطلب
منه المزيد وهو لم يبخل بقبلاته الدافئه
والتي

عرفت الطريق لشفتيها الكريزيتين ويصك
بها ملكيته استرقا من الزمن لحظات
مسروقه

ربما لن ولم تتكرر مره أخرى اعادت تقبيله
غير مدركه أنها تطلب منه المزيد ولكن
هو لن يستطيع أن يعطيها أكثر من هذا
القرب حفاظا عليها لا اكثر ،انتبه لشفتيها
والتي

أصبحت تتحرك دون شعور منها على
قسمات وجهه وكأنها مغيبه لاتعي ما تفعل
،ضربت

بحديث والدتها عرض الحائط ،ابتعد عنها

بعد عده دقائق يحاول

إن يلتقط أنفاسه ،فتحت عيناها وهي تراه

يتطلع إليها وهو يبتسم دفنت وجهها داخل

قميصه المبتل و اردفت بخجل قد أصاب

خديها بالحمرة

_ايه اللي حصل ،هو اللي حصل بينا ده

كان حقيقي !!!!!!!

اوماً برأسه والتفت يغلق هذه المياه الساحره

والتي سحرت كلاهما ليغيبا عن

عالم الواقع ،شهقت بعفويه وهو يحملها

بين يديه ويلتقط بأصابع يده المنشفه

دلفا إلى غرفه النوم ووضعتها فوق الفراش

بهدهوء وكأنها كالبلور يخشى عليها الكسر

أمسكت المنشفه وأخذت تجفف خصلاتها

وهمست بخفوت

_أنا اسفه مش عارفه اللي حصل ده

حصل ازاي !!!!!

تقوس فمه بابتسامه هادئه وأردف بهدوء

_أنا اللي بعذر،لأني سمحت لنفسى اخذ

شئ مش من حقي

بس حقيقي غصب عني يا " ميلا " أنا كنت

كالمغيب ولأول مره مبقاش

مدرك أنا بعمل ايه ،كنت خايف عليكي

وما صدقت انتبهتي فكنت سعيد

بأنك رجعتي ليا تاني ،بكرر اعتذارى واللى

حصل ده مش ممكن يحصل ابدا

_حقيقي ...انت ندمان من اللي حصل بينا
دلوقتي

_مين ...قال ندم بس انا اديت لنفسى اكتر
من حقي ،فاخطات

مكنتش عايز اتمادي في الخطأ ده ،المهم
انتي حاسه بتحسن دلوقتي

زمت شفتيها وهي تشعر برجفه في جسدها
قد سيطرت عليها للتو

_أنا حاسه بالبرد

نهض من مكانه يغلق النوافذ والابواب
وأشعل المدفأة وهمس إليها بمراوغه

_هتعرفي تغيري ...وإلا أساعدك يا قلبي

صرخت وهي ترفع يديها كعلامة لاستسلامها
واردفت بخوف

_ لا هعرف ،يلا أخرج علشان اغير
هدومي،وانت كمان لو لك هدوم هنا غير
بسرعه

هز رأسه بالإيجاب وخرج من الغرفه يبدل
ثيابه وابتسامته لا تفارق وجهه

تنهدت بيأس وهي تحرك رأسها يمينا
ويسارا واردفث بتهكم

_ انتي كنتي هتهبيي ايه تاني يا "ميلا " ،أنا
اكيد اتجننت وأنا مش حاسه

بس هو كمان زي القمر وأنا تعبت بقااا من
الحب الشفوي ده ،بس كان لازم تبوسيه

يقول عليه ايه دلوقتي بقااااا ،اكيد بيقول
اني مجنونه مافيش مناقشه في الموضوع ده

لطمت خديها بخفه والتوي فكها وهدرت
بعدم تصديق

_ايه الهبل اللي انا بقول ده ، أنا لازم اعرف
هو شايفني ازاي دلوقتي

ابدلت ثيابها وارتدت منامتها الطويله والتي
احكمت إغلاقها جيدا واتجهت إليه ،فتحت
باب غرفته دون استاذان شهقت وهي تراه
مرتدي بنطال قطني اسود، وعاري الصدر في
هذا

البرد القارص ،استدارت بجسدها تكتم
شهقاتها العاليه واردفت بخفوت

_أنا اسفه كان لازم اخبط ،بعذر والله
مكنتش أقصد صدقني

رفع حاجبه لأعلى باستنكار وهدر بنبره
متهمه

_انتى مكبره الموضوع ليه عادى مافيش
داعي لكل الاعتذارت دي

التفتت إليه وهي تسحب التي شرت
الأبيض من فوق الفراش وهي تعطيه إليه
وهمست إليه

وهي تلتقط المشط من على طاولة الزينه
وتقف على أطراف أصابع قدميها لتمشط
خصلاته

بعدما ارتدى ملابسه كامله

_إلا.....انت بتقول عليه ايه دلوقتي قالتها
وهي تعض على شفتيها بضيق

انعقد حاجبيه وحدجها بنظرات ناريه وهدرا
بسخط

_انتني هبله صح وإلا أنا غلطان ،بقا يارب
من دون بنات حوا كلهم

متوقعنيش غير في المجنونه دي ، انتي مش
طبيعيه النهارده

جلست على الفراش وأخذت تلوح بقدميها
العاريتان وهمست بحزن

_إلا ماما عامله ايه دلوقتي يا "عاصم "
لسه زي ماهي مافيش تقدم

جلس بجانبها ودس كفيه في جيبه بنطاله
وهمس إليها

_هتبقى كويسه يا قلب "عاصم "
متقلقيش عليها يا "ميلا " لما الضغط

يستقر وتفوق هتعمل عمليه صغيره في
القلب لأن حاله القلب غير مستقره

بدأت تنتحب وهي ترى نفسها وحيده في
هذه الدنيا ،انفطر قلبه على بكائها

_ايه لزوم العياط دلوقتي هتبقى كويسه
صدقيني في حالات كتيير كانت

كده بس بقت بفضل الله أحسن

_أنا خايفه عليها العمليه في مكان خطير

خايفه تسبني وتروح مني وأبقى

لوحدي أنا ماليش حد غيرها في الدنيا دي

ربت على ظهرها وهو يحتضن جسدها

وهمس بخفوت

_ثقي دايما ان تدابير ربنا كلها خير يا"

ميلا "

_أن شاء الله خير،المهم المكان ده حد

يعرف بيه أو حد بيجي

هنا ،أنا خايفه لحد يجي واتفهم غلط ، أنا

مش ناقصه

انعقد حاجبيه بدهشه وأردف بخفه

_متقلقيش محدش بيحي هنا من زمان

،بس اللي ممكن ينطلنا هنا

الكارثة اللي اسمه " رفعت " لأنه راشق في

إي شئ يخصني

نهض من مكانه وهو ينظر إلى ساعته وأردف

بقلق

_يا خبر ده الوقت اخدني ولازم امشي حالا

أمسكت كف يده وهي تضعها على وجنتها

وهمست بهدوء

_هتمشي دلوقتي خليك معايا شويه أنا

خايفه ابقى لوحدي

هز رأسه نافيا وهو يبتسم ابتسامه خفيفه

واقترب منها ورفع بسبابته ذقنها

وهو يتأمل امواجه الهادئه والتي وقع أسيرا
لهما

_معاكى محستش بالوقت ولا بنفسى

،بعذر لو كنت ضيقتك

مالت بخدها تتحسس كف يده وطبعت قبله

دافئه عليه واردفت بنعومه

_وأنا كمان محستش بالوقت ،أنا خايفه

لتكون فهمتني غلط يا "عاصم "

تلاشت ابتسامته لتظلم غابتي الزيتون

وهدرا بتذكر

_هو ايه حكايه افهمك غلط دي ،و"سعيد

"عمل

معاكى ايه مخليكى بتجيبى اسمه وانتي

مش فى وعيك ، ومين "يوسف" ده كمان

شحب وجهها وجف حلقها من أثر المفاجاه

فلا بد بأن عقلها الباطن قد أخرج

ما كنت تخشى قوله ،زاغت عيناها وقد قررت

الكذب فليسامحها الله على هذه الكذبه

البيضاء همست وهي تنهض من مكانها

_هاااا،ابدا "سعيد " هيعمل ايه انا شكلي

كنت بحلم تقريبا قصدي على الخناقه

اللي حصلت في الشارع مش اكتر هو فعلا

خلي الناس تتكلم عني بالسوء

رفع حاجبه لأعلى وهدرا بعصبيه

_ومين "يوسف " !!!!!!!!!!! ده كمان

واللي فهمك غلط

حملقت بحدقتيها أرضا وقد بدت ضربات

قلبيها في التزايد وهمست بهلع

_معرفش حد بالاسم ده ممکن يكون
اسم شخص من الزباين اللي بيترددوا على
السنتر

ضيق عينيه وهو يحدجها بنظرات ناريه
وهتف بتحذير

_يعني انتي متأكده انك متعرفيش حد
اسمه " يوسف "

رفعت " رؤى " كف يدها تنظر إلى الحلقة
الماسيه والتي خطفت انظارها
فلقد زينت بنصرها فلقد تم عقد قرانها منذ
فتره وجيزه مع من ملك قلبها
حركت " دينا " رأسها باستنكار وهدرت بعدم
تصديق

_كفايه بقى إنتي رابع مره تبصي على الدبله
دي وكأنك مش مصدقه

تنهدت تنهيده مسموعه وهمست بسعاده

_مش مصدقه اننا كتبنا الكتاب وبقيت
مراته خلاص يا "دينا "

ابتسمت "دينا "على بلاهتها واردفت بخفه

_لسه مبقتيش..... يا مدام مع إيقاف التنفيذ
،أنا سعيده جدا

انك فتحتي قلبك ل "رفعت " وكملت
سعادتي لما الغشاوه اتشالت

من على عينك وعرفتي مين اللي يبحبك
بجد ومين اللي كان بيلعب بيكي

وضعت كفها على صدرها لتهدا من تلك
الانقباضه التي اعتصرت قلبها

_متفكرنيش ده انا كنت هغلط غلطه
عمري ،بس ربنا ستر ،عقبالك يا "دينا"
عقبالك

_ أن شاء الله ،بس هي تقوم بالسلامه كده
واحنا نحصلكم ونكتب الكتاب

قالها " أكمل " وهو يطرق بأصابع يده الباب
الزجاجي للغرفه ،اعتدلت "دينا " في

جلستها وهمست بخفوت وهي تحدجه
بنظرات مشتاقه

_ "أكمل " انت جيت !!!!!!!

_ لا لسه مجيتش قالها " أكمل " بخفه
ابتسمت " رؤى " على خفته وضعت أصابع
يدها على شفيتها

خلعت " دينا " الابره الملتصقه بكف يدها

ونفضت من مكانها

ركض إليها " أكمل " وهو يشير إليها بهدوء

_زي ما انتي يا " دينا " متحاوليش

تتحركي

استقامت " رؤى " وهي توزع نظراتها إليهما

فكلا منهما يريد أن يعانق الآخر

شعرت بالخجل فسحبت حقيقه يدها وربتت

على كف يدها وهمست بجديه

_استأذن بقى لأن لازم اروح ل " رفعت "

مكتبه لأنه وعدني اننا هنخرج

حك " أكمل " خصلات شعره وهو يقول

بعفويه

_بس شكل الخروجه دي مش هتكمل يا"

رؤى "

عقدت بين حاجبيها وتمتعت بعدم تصديق

_ليه يا "أكمل " هو" رفعت "قالك أنه

مش هيقدر يخرج

_لا ابدأ بس انا كنت واقف مع " رفعت "

من شويه وجت

دكتور كده مش متذكر اسمها وطلبت منه

يساعدها

توقف الزمن بها وابتلعت ريقها بتوتر

وتحدثت من بين أسنانها

_دي اكيد المتطفله اللي اسمها "سهام "

جزت " دينا " على أسنانها ورفعت قبضتها

ولكمت " أكمال " في صدره بخفه

_الله....وأنا مالي يا "دينا "!!!!!!!!!! قالها "أكمل
" بخفوت

_والله لأكون مسوده عيشته وعيشتها هي
كمان قالتها "رؤى " بعصبيه

_ "رؤى "....."رؤى " هدرت بها "دينا "

رفعت حدقتها لتحقق به بضيق وهدرت
بعصبيه

_عجبك كده يا"أكمل " انت اتسببت في
مشكله بينهم والمجنونه دي

جريت وهتخلي يومه مش فايت واحتمال
تفرج عليهم المستشفى

غمز لها بعينه اليسرى وهو يمسك كف
يدها بنعومه وهمس بخفوت

_فكك من الموضوع ده ،المهم وحشتيني

اوووي يا " دينا "

تخضبت وجنتيها وهي تسحب كفها

واخفضت وجهها إلى الأسفل

_وأنت كمان وحشتيني يا "أكمل "

.....

كانت خطواتها أشبه بالركض فقد هربت

الدماء من عروقها ،لم تكثرث بتلك

الاصتطدامات

التي تتلاقها من بعض الماره داخل هذا

الرواق ،ضيقت عينها عندما لمحته يقف

أمامها

ويدس كفيه في جيبه بنطاله وهي تضع

كفيها داخل معطفها الأبيض

ابتسمت سهام بمجامله وهي تقول بخجل

_ولا يهكم يا دكتور واتمنالك سهرة

سعيدة

وقفت بينهما لتفصل هذه المسافة القصيرة

والتي تقرب انفاسهما وهدرت بعصبيه

_ مش كنت تقول يا دكتور وأنا اجيبلكم

اتنين ليمون ،ده الجو شاعري هنا اووووي

عدل من وضعيه نظارته واقترب منها وهو

يقول بعدم تصديق

_ انتي بتقولي ايه انتي اتجننتي اكيد !!!!!!!

تلاشت ابتسامه " سهام " وهي تحدجها

بنظرات غاضبه

_ تقصدي ...ايه بكلامك يا ريت توضحي

لأني مش فاهمه

وضعت يدها حول خصرها واليد الأخرى
ربتت بها على كتفها بسخرية

_أقصد تبعدي عن جوزي وإلا انتي
متعرفيش أنه متجوز يا دكتوره

_وحد قالك اني ماسكه فيه وإلا ايه هو هنا
مش جوزك هو هنا دكتور

تحت أمر المرضى في إي وقت واحنا هنا
بنساعد بعض إذا لازم الأمر

هزت رأسها بسخرية وهي تقول بإستهزاء

_تحت أمر المرضى اه لكن مش تحت
أمر سيادتك ،وهو مافيش

في المستشفى دي غير دكتور "رفعت " اللي
كل شويه يساعدك

منع ابتسامه كادت أن تخرج من بين شفثيه

وهدر بجمود مزعوم

_انتي عايزه ايه فى يومك ده يا " رؤى "

عقدت ذراعيها حول عنقه وهمست من بين

شفثيها بنعومه

_عايزاك تنفذ وعذك ونخرج دلوقتي يا

حبيبي ،انت عارف انك

واحشني جدا وفي كلام كثير بينا لسه هنقوله

يا "رفعت "

_بس انا للأسف ورايا شغل مش هينفع

نخرج دلوقتي

اغتاظت من رده فعله والتي تتضمن

الإهمال وعدم الاكتراث بها

ضربت بحذائها الرياضي الأرض وهدرت

بعصبيه وهي ترفع سبابتها في وجهه

_يعني قررت تدخل معاها العمليات

وتسبني خلاص ،لكن ده

لا يمكن يحصل أبدا ،ألغى الفكره دي

احسنلك يا " رفعت "

شهقت "سهام" بصدمه وهي تستمع إلى

تحذيرها الواضح إليه

ضيق عينيه المصدومتين لتظهر أمواجه

الثائره والتي اربعبت اوصالها ،رفع حاجبه

الأيسر

وتحدث من بين أسنانه

_افهم من كده انك بتهدديني ،طيب

ولودخلت العمليات معاها هتعملي ايه يا"

رؤى "

تخللت أصابعها في خصلات شعرها المتمرده

تبحث عن تهديد يردعه هدرت بعدم تفكير

_لو دخلت العمليات معاها هطلقني

ودلوقتي يا "رفعت "

يتبع

الفصل الثامن عشر

تسمر مكانه وانعقد لسانه فلقد كان طلبها

كصفعه مدويه سقطت على وجهه في حركه

مفاجأه ،لقد

طلبت الطلاق بمنتهى البساطه، فقد كان

تحذيرها له واضح دون النظر إلى

طبيعته الشرقيه فهي تجهل رده فعله ولكن

كان بداخله غضب سيحرق الأخضر واليابس

ولكن التزم بالتحضر في وجود هذه الطبيبه
والتي أصابتها الصاعقه من قدرته على كبح
غضبه وهذا

الضعف الذي حل به ،ولكن لم يكن ضعف
كان تحضر ان يكظم غيظه فهذا يعد من
شيم الرجال ،انتبه على كف " سهام "
والذي ربت على منكبه ليستقر فوق كتفه
وهدرت بنبره هازئه

_ألف مبروك يا " رفعت " ،وربنا يتمم بخير
وانسحبت بسرعه فلم يحتمل الأمر بقائها
اكثر من هذا فقلبها قد تحطم الآن وهي
تشعر

بضعفه وخضوعه أمامها ، تحرك من مكانه
قبل أن تخونه أعصابه ويفعل ما لا يحمد
عقباه

لا يعلم كيف قادته قدماه إلى مكتبه بهذا
الانكسار فقد

كانت خطواته كالطائر الجريح الذي تهشم
إحدى جناحيه فأصبح لا يستطيع التحليق
في

الفضاء، دلف إلى مكتبه وارتمى بجسده على
المقعد تتخلل أصابعه خصلاته بضيق، خلع
نظارته

وألقى بها على سطح المكتب بإهمال ،
ورفع رأسه وجدها تلتقط أنفاسها اللاهثة
فيبدو أنها كانت تركض

ورائه، ضمت حاجبيها بشده واخفضت
وجهها أرضا وهي تقول ببراءة

_أنا مش عارفه انا قلت الكلام ده ازاى
،بس انت اللي استفزتني أنا قولتلك

مش عايزه اشوفك واقف مع اللي اسمها
"سهام" دي قبل كده

كانت نبرتها أمره ناهيه لاتتلائم مع نزعته
العصبية وتربيته الشرقيه تيبست ملامحه
فأصبحت متحجره

ونفض من مكانه على حين فجأه لم يصدق
أنها قد حطت من قدره وأصبح اضحوكه
داخل المشفى

اقترب منها أكثر ومازال الصمت هو وحديثه
،اشتعلت أمواجه الثائره غضبا وهو يحدق
بها

وأمسك معصمها فجأه في حركه عنيفه منه
وتمتم بغیظ شديد

_اوعى تفتكري علشان سكت ليكي يبقی
تفكري نفسك انتي الراجل

وأنا الست فوقى أنا ادفنك قبل ماعقلك

يقولك كده ،ومش معني سكو تي انك

تطمعي في كرم أخلاقي وتعلي صوتك عليه

وتعرفيني اعمل ايه ومعملش ايه ياهانم

تآوهت بخفوت فقد تألمت من قبضته

الشديده حول معصمها همست إليه

بخفوت وهي تعتصر جفونها

_ طيب يا " رفعت " طيب اللي تشوفه أنا

اسفه حقك عليه

دفعها بشده لتسقط على الاريكه الجلديه

وهدرا وهو ينحني بجسده عليها وهو

يقول من بين أسنانه بغیظ جعلها تنتفض

من مكانها

_لو فاكهه اني هتمسك بيكي وانتي
بتدوسي على كرامتي تبقى غلطانه ،لو عايزه
تطلقي

اطلقك وورقتك توصلك ودلوقتي حالا ،مش
أنا اللي يتلوى دراعي يا " رؤى "

قفزت من مكانها وهي تحتضنه بشده
واطالت ضممتها له ،كان كالصنم لم يتحرك
من مكانه قيد انمله

اشاح بنظره الجهه الأخرى يكتم غيظه
،دفنت رأسها داخل صدره وهي تبكي بشده

_لو عايز تضربني اضربني يا " رفعت "
لكن متزعلش مني علشان خاطري اوعى
تطلقني أنا

مقدرش ابعء عنك أو أتخيل حياتي من
غيرك ، ممكن اكون مندفعه وده لأن تفكرى
بيتلغى لما

اشوفك واقف مع اللي اسمها " سهام " دي
فده شئ مش بأيدى ابدأ

_ لو في عندك شئ من الفهم كنتى هتعرفى
ان اعتذرت لها لكن انتى مش بتسمعى ولا
بتفهمنى كمان مافيش عندك شئ من
العقل

اعتصرت جفونها ومازالت تبكى وهى
تحتضنه

ليصبح جسدها ملاصق لجسده وتمتمت
ببلاسه

_أيوه أنا مش بفكر وده لأنى مش متصوره
انك

تقف وتتكلم مع اي حد غيري أنا مش عارفه
انا بقيت

كده ازاي وامتى بس هو ده شعوري ناحيتك

قد بدي حديثها كالسحر فبات كالمسحور
من أثر همساتها ولا مستها ،رفع حدقيه
لينظر إلى شفيتها الكريزيتين والتي تدعوه
صراحه لتقبيلهما دون أن تطلب منه ذلك ،
كيف تبدل الحال ليصبح هو الممتلك
والمسيطر عليها ،هذه المتمرده والتي كان
يشعر منها بالنفور في السابق ،تقف الآن
لترتضيه

فقد كان ينتظر منها كلمه ،أصبحت تكبله
بغيرتها بل وتعترف بها أيضا

دون أن تخجل ،تبقى له كلمه واحده لم
يسمعها إلي الآن، ولكن وبدهائه ومكره
سيتمكن منها

وتروي ظمائه الذكوري ،استدار بظهره وقد
قرر التلاعب باعصابها وهو يقول بجمود
زائف

_انتي لا يمكن تكوني بتكني ليا إي
مشاعر لو كنتي بتحترميني على الأقل
مكتيش

اتكلمتي معايا بالشكل ده واضح اننا
اتسرعنا في كتب الكتاب

قست ملامحها واطلمت عيناها وهي
تتمسك بمعطفه من الخلف بأصابع
متملكه فقد قررت

إن تبوح بعشقها إليه لتقول من بين دموعها

_أنا مش بكن ليك إي شئ ،أنت مش
متخيل أنا بحبك ازاي أنا اتعديت
المرحله دي ،أنا بقيت بغير عليك غيره
مجنونه وخايفه اخنقك بغيرتي ،بس انا
غصب عني حبي ليك حب تملك يا "رفعت
"

كان آخر حديث لها قبل أن يستدير ويلتقط
شفتيها في قبله قد طال الانتظار لها
طويلا وهي لم تبخل بل تركت نفسها
لشعورها لتبادله شغفه وحبه ،طالت القبله
لتصبح قبلات ناعمه على خديها وشفتيها
الورديتان

قد صبر عليها وعلى تمنعها وتمردا كثيرا
كانت لامسته الساحره تشعرها بأنها قادره
علي احتوائه وكبح جماحه كيف لتلك

الصغيره ان تبدل مزاجه من الشده إلى اللين
في غمضه عين ،استفاقت من شعورها
عندما

لامست قدميها الأرض وفك أصابعها
المتشابكه حول عنقه وهو يقول بخشونه

_ "رؤى ".....احنا هنا مش في البيت يا
حبيبتى

عبثت بياقه قميصه والتي برزت من أسفل
معطفه الأبيض وتمتمت برقه

_ احنا في البيت بنبقي محاصرين يا
حبيبي وإلا انت ناسي

قطع حديثهما طرقات الباب الخافته اتجهت
ناحية الباب لتتفاجئ بهذه الكتله الصارخه
الانوثه تبتسم بشفتيها المثيرتان وهمست
إليه بثقه زائده

_ انت عارف انا مش بحب الانتظار يا
دكتور فياريت نبدأ الكشف علشان
مستعجله

شهقت وهي ترى تلك الأفعى أمامها بهذا
الفيستان عاري الأكتاف ليظهر عن بشرتها
الرقيقه البيضاء وجمال صدرها والذي ظهر
دون وجل منها كيف لها ان تتحمل أصابع
زوجها تتحسس هذا الجسد حتما ستصاب
بالجنون هدرت بعدم تصديق

_ طنط سالي

ضغطت " سالي " على نواجزها عندما
استمعت لهذا اللقب والذي يجعلها
كالشمطاء وهي

مازالت في الثلاثون من عمرها ،لوت فكها
ببسمه متهكمه وهدرت بنبره بارده

_ ايه طنط ... دي ،أنا مش بيني وبين كثير

يعني يا "رؤى "

تاففت " رؤى "بيرود وتحدثت بنبره متهكمه

_ ميصحش طبعا يا طنط أنا بيني وبينك

عشر سنين مينفعش السن له احترامه بردو

فرك "رفعت "وجهه بضيق هذا ماكان

ينقصه الآن ولكن لم يبالي بغيرتها فلتضرب

رأسها في

عرض الحائط ،اتجهه نحوها وهو يقول

بعمليه

_ اتفضلي ...يا مدام "سالي " اسبقيني انتي

وانا هحصلك

اومات برأسها وحدثت بعيناها الفيروزتان

تجاه "رؤى " وجدتها تقرض في اظافر يدها

_اوكيه متتاخرش عليه يا دكتور

ثم تحركت بخطوات رشيقة لتظهر عن
حركتها الانثويه متجهه إلى غرفه الكشف

فتحت "رؤى" عيناها على وسعهما وهي
تراه يتركها ويتقدم ناحيه الباب ،توقفت
بجسدها

النحيل أمام الباب تمنعه من الخروج

ضييق عينيه غير مصدق أنها أصبحت لا
تطاق بهذه الغيره وهدرا بعصبيه

_يا نعم في ايه ،كل اللي قولناه من شويه
اتبخر وإلا ايه

ابتلعت ريقها بتوجس ورفعت عيناها تطلب
منه البقاء معها وعدم الخروج لتلك الأفعى

فهي امراءه لعوب لا تضمنها إطلاقاً مع
زوجها وهمست برجاء

_علشان خاطري بلاش الست دي مش
برتاحه لها يا " رفعت "

اقترب منها وهو يجز على أسنانه وضرب
بقبضته الحائط عدة مرات

_هو أنا هستني منك ترتاحي لـدى
ومترتاحيش لـدى عنك ما ارتحتي ده شغلى

انتي فاهمه ولا لا ،أنا زهقت من طريقتك
دي انتي بقيتي لاتطاي وغيرتك دي بقت
عاميه

أحاطت باصابعها الرقيقه صدره وأخذت
تتحسس جسده باشتياق وهمست بخفوت

_غصب عني والله، مش بأيدي، أنا عارفه انى
تعبتك معايا بغيرتي دي بس متأكده بردوو
انك

هتتحملني ومش ممكن تجرحني أو تيجي
عليه، قلت إيه بلاش تكشف على "سالي"
دي انت

مش متخيل دي خلت حياه "دينا" و"أكمل"
"جحيم بطريقتها المستفزه

أزاح أصابعها بقوه فهو يحفظ مكرها عن
ظهر قلب ويعلم مرواغتها كي يتحقق ما
يدور في

عقلها وتحدث من بين أسنانه

_اسمعي لما اقولك أنا مش زي "أكمل"
انتى فاهمه ولما تجيبي سيرتي اوعى عقلك
يقولك

تخليني في مقارنه مع حد ،وأنا هخرج
دلوقتي اشوف شغلى ،أنا مش تحت أمر
سيادتك

وكلمه تانيه تنسى انك على ذمتي ،وأي
تهور هيصدر منك تعتبري كل شئ بينا
انتهى

ثم دفعها وخرج قبل أن يفقد صوابه ،ركلت
الباب بحذائها وأخذت تبكي فهو داخل عمله
شخصيه صارمه لا تقبل الجدل مطلقا

.....

بعد أن قرأ التحاليل الخاصه بها أخفض
الأوراق على المكتب وهو يقول بجديه
_ حضرتك في تطور كبير ملحوظ في حالتك
والحمل أصبح شئ ممكن

اتسعت ابتسامتها وتنهدت وهي تضع قدم
على الأخرى لتظهر عن جمال ساقها
وبشرتها

البيضاء، أخفض وجهه وهو يخط بقلمه
بعض العقاقير والتي يجب عليها أن تتناولها

_حقيقي ...يا دكتور يعني انا ممكن اجيب
أولاد عادي، بتمنى فعلا بقالي كتير بتعالج
بس عندي احساس انك هتبقى السبب في
سعادتي، حقيقي انا عاجزه عن الشكر

دلفت إليهما دون استأذن فقد نهشت الغيره
قلبها وتمكنت منها كيف لها أن تتركه مع
تلك الأفعى

دلفت على استحياء وشهقت بصدمه
عندما رأتها تجلس بهذا الشكل المثير ،

اشتعلت حدقتيه الثائرتين وهو يتطلع إليها

زفر بضيق وهو يقول بتساءل

_خير...يا "رؤى" في حاجه !!

وضعت النظاره الطبيه على المكتب وهي

تقول بخفوت

_نسيت نضارتك يا دكتور "رفعت"

كما كانت طريققتها ناعمه وهي تذكر اسمه

من بين شفتيها ،ابتسم بمكر وهو يرى

حجتها

الواهيه في البقاء بجانبه ،وغيرتها الواضحه

والتي طالما عشقها بكل جوارحه ،ولكن هو

يمقت

تهورها واندفاعها فهي تحمل الصفات

العصبيه والتي تخص عائله "زيدان"

استجمع رابطته جأشه وهو يتطلع إلى " سالي
" وأردف بجديه

_العلاج ده تاخديه بانتظام يا مدام ،

أخرجت " سالي " عليه سجائر فاخره من
حقيبتها ووضعت بين شفتيها سيجاره
وهمت

باشعالها ،رفع حدقتيه الثائرتين وهدرا
بعصبيه

_ممنوع التدخين هنا يا مدام

سحبته من بين شفتيها لتضعها بين
شفتيه ،أزاح يدها بهدوء وأردف بجديه

_بعذر مش بشرب سجائر يافندم ،لأنها
مضره بالصحه

اتكأت بذراعيها على سطح المكتب وانحنت

بجسدها لتظهر عن جمال مفاتها

وتنهدت تنهيدة مسموعة وهدرت بتهكم

_ازاي يا دكتور ، تحكم على حابه

مجربتهاش ،مش يمكن لما تجربها تحبها

شهقت "رؤى " بعصبيه فقد فاق الأمر

تحملها واتجهت إليها وامسكت بسيجارتها

وسحققتها

أسفل حذائها وهي تقول بعصبيه

_هو ايه اللي مجربتهاش ...ولو جربها يحبها

اتكلمي كويس يا مدام

_ايه يا " رؤى " ليه واخده كلامي على

محمل سيئ أنا أقصد على التدخين

زمجرت " رؤى " من حديثها الملتوي وهدرت

بنفاذ صبر

_وقال لحضرتك مش بيشرب ايه لزوم

الإلحاح بقا يا طنط

لمعت عيناه بسعاده لا توصف فهي

أصبحت تغار وتدافع عنه وبشراسه ،تحدث

لينهي

هذا الحوار المشتعل

_أهم شئ تلغي فكره التدخين لو عايزه

العلاج يجيب نتیجه يا فندم

اومات برأسها وهي تسحب حقيبتها ولكن

خطرت لعقلها فكره كي تثير حنقها وغيرتها

أكثر فلن تخرج من هذه الغرفه قبل أن

تشعر بلذه الانتصار

_على فكره يا دكتور العلاج اللي اخدته

قبل كده عملي حساسيه في جسمي

ممکن حضرتك تشوفها علشان تكتبلي نوع

العلاج اللي ينفع معاها

نهضت "رؤى" من مكانها فقد بدت الصدمه

على قسمت وجهها وقد تعالت

أنفاسها ايعقل أنه سوف يلمس جسدها

وأمام عينيها هذا ماكنت تخشى حدوثه

أغمض عينيها فهي لن تتحمل هذا الموقف

،لقد وضع الآن في مأزق ولكن

فلينهى عمله ، اتجهت "سالي" نحو السرير

وسحبت سحابه فستانها وهي تغطي

باقي جسدها بملاءه بيضاء ، أما هو فارتدي

قفازيه تحت نظرات " رؤى " المشتعله

ونحوهما

لم يكثرث بهذه النظرات فهو في حضرت
عمله ، بدأ في الكشف عليها فتاوهت وهو
يضع يديه

على ظهرها وهمست بميوعة

_بالراحه يا دكتور.....دي تعباني جدا ومش
متحملة ايديك ابدا

شعرت بانسحاب الهواء من بين رثتيها ودت
لو تسحبها الآن من شعرها ولكن كان حديثه
ونبرته الصارمه معها يرعب اوصالها فإذا
اندفعت وتهورت عليه سينتهي الأمر بينهما
لم،

تعد بمقدورها التحمل ،شبت على قدميها
لمحت منتصف ظاهره وهي تقبض على
مقدمه

ملابسها ،لم تتحمل اكثر من هذا ،شعرت

بعدم ائزانها وتشوش الصورة أمامها

فسقطت مغشيا عليها في الحال ،استمعا إلى

صوت ارتطامها بالأرض ،ركض من خلف هذا

الساتر

الذي كان يفصل بينهما وجلس القرفصاء

وأخذ يربت على وجنتيها بملامح مذعوره

وهدرا بهلع

_رؤى فوقي يا حبيبتى ،مالك يا رؤى

أغلقت "سالي " سحابه فستانها ونهضت من

مكانها بعينان ماكرتان

وسحبت حقيبتها وخرجت فقد نجحت في

إثارة غيرتها

توقفت "ميلا " أمام غرفه الرعايه الخاصه
بوالدتها" آمال " فقد كانت تشبه الأموات
بوجهها الشاحب وشفتيها الزرقاء وهذه
الاجهزه المحاطه

حول جسدها ، فقد سمح لها "عاصم " بان
تظل بجانبها فتره قصيره من الوقت ، حاولت
الصمود

ولكن لم تستطع أن توقف سيل الدموع
الذي هبط من مقلتيها ، فما أصعب الحياه
عليها دون

رمز حنانها وامانها الوحيد ، أمسكت بكف
يدها وهو تقول من بين بكائها

_ تعبتي علشاني وما ارتحتيش في
حياتك، كنت بحس بيكي وانتي مش قادره
تاخدي نفسك

بالليل ياريتني كنت أنا يا ماما ، حاولتي
تحافظي عليه وعملتني كل اللي في وسعك
علشان

تحميني ، بس انا خايفه مبقاش ليه حد
بعدك ، خايفه الدنيا تيجي عليه ومتبقيش
جنبني

مسحت دموعها بظهر يدها لتكمل بحسره
وألـم

_أنا مش فاكـره بابا بس فاكـراكي انتي،فاكـره
كل حاجه كل شئ طلبتيه مني،بس آخر
طلب

مقدرتش عليه وشكلي مش هقدر،بتمنى
ترجعي ليا تاني،يرجعلي حنانك وامانك
وحبك ،

ياريت تسامحيني انا كسرت كلمتك لأني
لسه مكمله مع " عاصم " مش بأيدي
صدقيني

تسمرت مكانها عندما استمعت لحديث
تلك الحرباء المتلونه

_لازم طبعاً تفضلي مكمله او مال
تدفعي تمن أقامتها هنا ازاي ،الاقامه هنا
مكلفه جدا

اكيد دفعتي التمن غالي اوووي

قالتها " صافي " وهي تضع كف يدها حول
خصرها

اتسعت حدقتها بتوحش ونهضت من
مكانها ، فلقد تفاقم الوضع وأصبحت لا
تحتمل

هذه العائله أكثر من ذلك اقتربت "ميلا "

منها جحظت عيناها وتعالّت أنفاسها
الملتهبه وعلى حين غفله رفعت كفها
وصفعت وجهها بكل قوتها لدرجه أنها

أسقطت قرطها من اذنها ، شعرت بالثقه
والقوه ،قوه دعمه لها ووقوفه خلف ظهرها
فهي لن تقبل هذا التوبيخ مره أخرى

فلقد فاق الأمر قوه تحملها ،رفعت " صافي
"حذقيها باستنكار وشراسه ورفعت كفها
لترد إليها

صفعتها المدويه ،ولكن تفاجئت بقبضه "
ميلا " تمسك رسغها وهدرت من بين
أسنانها

_ انتي اقذر ... انسانه شوفتها ، ماشفتش في
قذرتك وانحلالك ولو كنتي فاكهه انك
تغلطي

في "ميلا السيوفي " وتسكت لك تبقي
غلطانه ، أنا لحد سمعتي وبتحول لكائن
عمرك ماشفتيه في حياتك

سحبت ذراعها بقوه وتحسست صفعتها
وهدرت بنبره مخيفه

_ جه الوقت اللي واحده زيك تمد ايدها على
"صافي عزام" ، ياتربييه الحواري ، يازباله وحياه
دادي لأكون مورياكي النجوم في عز الضهر
،ها يا بتاعت نص الليل والطريق الصحراوي
مفتكرش ابدأ ان "عاصم " يكمل مع واحده
زيك ليها في جو الليالي

انعقد حاجبها بضيق ، فلقد أيقنت بفطنتها
وذكائها أنها هي العقل المدبر لهذا
الاختطاف ،ضيق عيناها المشتعلتان
وهدرت بعصبيه

_قولي كده انتي اللي كنتي ورا الموضوع
،وأنا بقول واحد زي " سعيد " مايعرفش
يتحرك

ولا يفكر بالسفاله دي إلا إذا كانت وراه
عقربه زيك بتحركه ، فكرك أنا بخاف من
تهديدك ده انسى يا انا مش بخاف غير من
اللي خلقيني

_مهما تعملي خلاص علاقتك ب" عاصم "
خلصت ومافيش غير تتر النهايه بس اللي
هيتكتب ،

شوفي بقى لما يعرف انك كنت على علاقه
ب "سعيد"، وياساتر لو "سعيد" كمان
حكي له

مش قادره اتصور لحظه الاحتقار اللي ممكن
تشوفها منه وقتها

رفعت "ميلا" حاجبيها باستنكار ولوت فكها
لتبرز عن انيابها وهدرت بسخرية _

_ انتي مافيش قدامك غير حل واحد بس
،انك تحطي لسانك ده جو بؤك لأن

لو "عاصم" عرف انك انتي اللي كنتي ورا
الموضوع ده وأن لكى يد فيه ، متعرفيش
وقتها

ممکن يحصلك ايه ،زي ما انتي شايفه مش
بيتحمل عليه حاجه ولا بيطيق النسمة تمر
من

جنبي ،اوعى تفتكري انك هتكسبي ،انتي
قدام معركه هتخرجي منها خسرانه لأن
خصمك مش

سهل يا بنت الأكابر ،أنا بالرغم من أن
ماعنديش قوتك ولانفوذك إلا أني بجري في
دمه في

كيانه ،لكن انتي بقى ولا حاجه بنفوذك
وفلوس اهلك مش بتعني له إي شئ
صرت "صافي " على أسنانها بغیظ وهدرت
بنفاذ صبر

_متستعجلیش النهایه لأنها اکید هتبقی
نهایه تراجیدی بالنسبه لك ،وأنا بحب اوی
اتفرج على المآسي ولحظات الانهيار اللي
هتمری بیها ، یا حرام هتقطعى قلبی وقتها

دفعتها بكل طاقتها إلى الخلف وهدرت بنبره

عصبيه

_اخرجني حالا من هنا بدل ما جيب روحك

في أيدي اخرجني

انحنت بجسدها تلتقط القرط وهدرت وهي

تربت على صدرها بشده

_هخرج بس لازم تعرفي حاجه اني انا اللي

هضحك في الآخري يا بنت "السيوفي "

استدارت تنظر إلى والدتها الممدده أمامها

وهمست بنبره مهتزّه وهي تغلق جفنيها

_هتضحكي بس وقتها هيكون النصر ليا

لأنه مش بالساهل ينسى "ميلا " ابدأ

استدارت " صافي " وهمت بالخروج وجدت

من يغلق الباب بذراعه القويه ،هدرت

بصدمة

_ "عاصم " انت هنا من أمتي !!!!!

حدجها بنظرات ناريه وهدره وهو يمسك
ذراعها بقوه

_ نهايه ايه اللي بتتكلمي عنها ،انتى لو
متخيله انك تقدرى تنهى علاقتى

بها تبقى غلطانه يا " صافي " ،هى زي
ماقالته استحال انساها ،وطريقتك دي
معتقدتش ابدا

إنها هتليق بمدام "عاصم " زيدان

رفت عيناها يمينا ويسارا عندما استمعت
لهذا اللقب واردفت بتهكم وهى تشير إليها

_ انت هتتجوز دي ،مش ممكن انت اكيد
اتجننت ،دي بالكثير تقضيلك معاها يومين

لكن

متشلس لقب "زیدان" ابداء فوق بکرة
هتبقی مضحکه قدام الی یسوی وإلا
مایسواش

کور قبضته بقوه حتی برزت عروقه فلقد
تعدت حدودها بل وفاقت الحد

ورفع کف یده واسقطه علی وجهها برزت
أصابعه علی خدها

_ده علشان تعرفی تتکلمی مع "عاصم
زیدان" کویس، وکلمه تانیه هنسی انک

بنت خالتي، لما تجیبي سیرتها تجیبهها بکل
احترام لأنی مش هسمحک بأقل من کده

فتحت غسل عیناها باستنکار واردفت بعدم
تصدیق

_انت بتضربني علشانها هي وصلت
للدرجه دي لما اشوف اونكل " شاكر "هيقول
ايه على ده كمان

وانسحبت بعدما أسقط أنفها أرضا ليسقط
معها كرامتها ونبرتها المتعجرفه

بكت " ميلا " في صمت فلقد شعرت بالاهانه
مره أخرى ،اقترب منها وهو يهمس بخفوت

_أنا اسف يا "ميلا " لكل كلمه سمعتها
بس حقيقي هي شخصيه مستفزه جدا

هزت رأسها نافيه يمينا ويسارا واردفت
باختناق

_وده مش هيكون نهايه الالهانه ،دي البدايه

يا "عاصم "،هي كمان هتسبب لك في

مشاكل بعد اللي حصل وضربك ليها قدامي

تنهد بياس وهو يضمها إلي قلبه واغمض
عينيه وهو يمرر وجهه داخل خصلاتها
اللامعه

_أنا متحمل كل شيء ،متقلقيش ابدًا
،المهم ايه رأيك نتجوز وبكده محدش هيقدر
يتكلم في

في حقك ، وقتها هتبقى مراتي ومحدش
هيقدر يبصلك

ابتعدت من بين احضانه وحدجته بنظرات
متعجبه وهدرت بعدم تصديق

_عايزني أفرح واتجوز وماما حالتها مدهوره
،وامنعها من أنها تفرح ببنتها

دي تبقى انانيه مننا ،أنا لا يمكن اعمل كده
انت فاهم ، ودلوقتي لازم تروح ورا " صافي "
حالا

تلتحقها قبل ما تروح لوالدك وتقوله على
اللي حصل وكمان تزيف الحقيقه
اشتعلت عيناه وهو يحدق بها وهدرا بعصبيه
_أنا اروح ل " صافي " انتي اكيد مش
طبيعيه

انتفخت اوداج "أكمل " وهو يطلع إلى هذه
الأوراق والتي تخص زوجه أبيه ،فهذه الأفعى
قد

استطاعت بتفكيرها الشيطاني أن تنثر سمها
في عقل أبيه هدرا بتساعل
_كلام ايه ده يا بابا !!

رفع "حسين" حاجبه لأعلى وهو يتطلع إليه

بضيق وهمس بنبرة متزنه

_كلام العقل انت مش فاضي لاداره

الشركه فطبيعي اعملها توكيل طالما

شغلك

في النيايه واخذ كل وقتك،وأنا زي ما انت

شايف لسه مافيش إذن بالخروج ،اسيب

شغلنا كده من غير ما حد يمشيه يا"

أكمل" بيه

جز" أكمل "على أسنانه وألقى بالأوراق على

الكمود وهدرا بعصبيه

_تقوم تعملها توكيل عام بالاداره ،الست دي

متستهلش ابدا دي ما صدقت حضرتك

رقدت في المستشفى وبقت في فيلاتها

لوحدها ،دي مافيش حد عارف يحكمها

_ "أكمل " هدرأ بها " حسين " بقوه
واستانف حءئه

_ متنساش انك بتتكلم عن مراتي حط دي
فئ اعتبارك كويس

جلس "أكمل " بجانبه على طرف الفراش
وهو يقبله من وجهه وتحدث بعمله

_ يا بابا متستعجلش ،ايه لزوم التوكيل
،ممکن هي تدير الشركه عادى من غير
توكيل

وأى شئ يستوجب امضتك ،اجى بنفسى
لحد عندك وتوقع عليه ايه رأىك

كانت تنصت إلهما من خلف الباب فبفضل
هذا الأكمل ستذهب أحلامها سدى ، فلا بد

من حصولها على هذه الورقه والتي تضمن
لها الصعود إلى القمه، فلقد تخطي سقف
أحلامها

الواقع والخيال فهي تطمع في المزيد ،دلفت
إليهما بملابسها المثيره والتي تعطيها جاذبيه

ابتسمت بشفتيها المثيرتان وهمست
بنعومه وهي تقبل " حسين " من خده الأيسر

_عامل ايه يا حبيبي ،أنا شايفه انك بقيت
أحسن يا " حسين "

رمقها "أكمل " من طرف عينه بنظرات
اشمئزاز وهدرا بسخريه

_حمدلله على السلامه يا مدام لسه فاكهه
انك متجوزه

وضعت يدها حول خصرها واقتربت منه
بخطوات متمايله واردفت بتهكم

_الله يسلمك يا"اكمل " طبعاً مش
ناسيه اني متجوزه أعظم راجل في الدنيا
تنحنح " حسين "بخشونه وهو يعتدل في
جلسته وأردف بنبره جافه

_لما انتني مش ناسيه انك متجوزه
،وشيفاني أعظم راجل بتخرجي من غير
ما تقولي وتبقى

لوحذك في الفيلا بتاعتك ليه يا "سالي "
فاكره نفسك من غير راجل

ادعت الصدمه وهي تجلس على المقعد
بالقرب منه وامسكت بكف يده ووضعتها
على صدرها

_أنا يا" حسين " لا يمكن أفضل مع "
أكمل "لوحدنا ابدا ،الناس تقول ايه !!!،عايزني
ابقى

موضع شبهه والناس تتكلم في حقي

،ترضهالي يا "حسين "

تافف "أكمل " وهو يعقد ذراعيه حول صدره

فهي لها قدره فائقة في اتباع الطرق الملتويه

في

الحديث تابع بسخريه وهو يقول

_الناس بردو مش هيتكلموا وانتي لوحذك يا

مدام ،بتضحكي على مين بكلامك ده

انتي حجتك دي متدخلش عقل عيل صغير

،وانتي زي ماشايفه "حسين السمري "

عقليه لها

وزنها في المجتمع ،ثم مش أنا بعت ل " دينا"

وعمتي علشان يقعدوا معانا ،خايفه من ايه

بقى

رفع حسين حاجبه الأيسر وابتسم بسخريه

وهدرا بعصبيه وهو يسحب كف يده

_كمان "هدى" و"دينا" موجودين ومع

ذلك خرجتي، ده انتي مش بتحترمي حد

خالص

اجهشت بالبكاء وهي تستمع إلى نبرته

العاليه التي الجمت لسانها وحبل أفكارها

أيضا

التفت "حسين" لها بعينان غاضبتان وهدرا

بنفاذ صبر

_انت ترجعي،تاني الفيلا تعيشي مع

"هدى" و"دينا" انتي سامعه !!!!!

توقفت حاسه السمع لديها فالآن لن يمكنها

ان ترى "يوسف"، اقشعر قلبها بعد هذا

الحديث و

لكن لن يحدث هذا مطلقا ، نهضت من
مكانها وهي تنظر إلى "أكمل " بنفور وهدرت
بعدم تفكير

_بتعمل كل ده ليه ،هتستفاد ايه ،عايزني
ابقى قدام عينك ،بتحاوطني في كل مكان ليه

،

ومش بس كده انت كمان جايب لي حرس
يرقبوا تحركاتي ،أنا مرات "حسين السمري"
اتراقب

أبوك لو كان يعرف من الأول ماكنش
سمحلك بكده ابدا

_الكلام ده حقيقي يا "أكمل " انت جيب
حرس يراقبها ،هدر بها "حسين "بعدم
تصديق

ضغط "أكمل " على نواجهه فقد أصبح
الحديث يصب في صالحها ،أردف بنبره متزنه
_أنا يا بابا ،اتصرفت وكأنك موجود ماكنش
ينفع اسيبها تبقى لوحدها ،ويحصلها حاجه
و تيجي حضرتك وقتها وتقولي محافظتش
على الامانه ليه يا "أكمل "

بدى حديثه يأخذ منعطف الاهتمام من أجل
أبيه ،هز حسين رأسه متفهما

الموقف وهو يقول بجديه

_تمام اتصرفت بمنتهى الرجوله
يا"اكمل " حقيقي أنا فخور بيك جدا
سقطت على المقعد بعدم استيعاب
وتحدثت من بين أسنانها

_ خلاص بقى " اكمل " هو الصح و " سالي "

كل تصرفاتها هي اللي غلط

أخذ أكمل الأوراق من على الكمود ومزقها

أمام عينيها وهو يقول بتهكم

_ أظن يا " حسين " بيه الأوراق دي مبقاش

ليها لازمه دلوقتي وإلا ايه !!!!!

حرك " حسين " رأسه ايجابا عدة مرات

وأردف بجديه

_ فعلا كلامك مضبوط يا " أكمل "

اشتعلت فيروزتاها بوميض من الحقد

والمكر وهدرت بنفاذ صبر

_ بقى كده او كيه ، يبقى أنا ماليش لازمه

وأخرج أنا منها بقى عن اذنكم

ثم تحركت بخطوات مسرعه نحو الخارج فقد

برز "اكمل" عن أنيابه ،ولن يسمح

لها بالحصول على المزيد فيكفي ما حصلت

عليه إلى الآن

لحق بها "أكمل" إلى الخارج واضعا كفيه في

جيبي بنطاله وهدرا بسخرية

_مستعجله ليه يا مدام ،لسه الجوله

مخلصتش ،انتي لسه متعرفيش مين

هو "أكمل السمري" ،

توقفت عن السير والتفتت إليه وهي ترمقه

بعينان مشتعلتان تندلع منهما الحقد

والكراهية

_لسه يا "اكمل" اللي بينا لسه ما انتهاش

لأن "سالي" جواك مهما تظهر غير كده

_أنا.....مش جوايا غير واحده بس هي كل

حياتي للأسف لمست حبها متأخر، لكن

بحمد ربنا اني لمستته ،شخصيه محترمه

وانسانه جميله ،مقدرش ابدأ أتخيل

حياتي من غيرها ولو لحظه ،عوضتني الأيام

السودا اللي شفتها معاكى

كانت كلماته تشعل حريقا هائلا داخل

جسدها لقد استطاع أن يجعل ثقتها بنفسها

تهتز ،

رفعت حاجبها لأعلى وهي تربت على كتفه

بسخرية

_بردو أنا جواك ،وعارفه انت بتعمل كده

ليه علشان مبقتش ليك ولحد دلوقتي

بتتمناني

تأملها بتمعن وهو يراقب عرقها النابض
بجانب نحرها وحركته المضطرب وهدرا
بسخرية

_ ما كنتي قدامي لو كنت عايزك كنت
طولتك ولو بأي مقابل انتي تمنك قليل
اللي أوله فلوس آخره فلوس يا "سالي "
انتفخت اوداجها وهي تدفعه بحقيبتها بكل
قوتها وهدرت بعصبيه
_ أنا هعرفك مين هي "سالي نصار
"يا"اكمل" يا"سمري " مش هنسي اهانتك
ليا ابدأ

ابتسم ابتسامه ساخره واقترب منها وهو
يربت على خدها الناعم بتهكم
_ تصدقي خفت ،خليكي فاكهه طلاقك من
ابويا هيبقى على أيدي وقريب اوى

واندفع إلى الخارج بخطوات مسرعه فقد كان
له النصر في الجوله الأولى

صكت على أسنانها بغل وهدرت بعصبيه
وهي تمسك بخصلات شعرها الحمراء
_طيب يا"اكمل " وحياه ده لاخلّي أيامك
اللي جايه جحيم بس اصبر عليه

خرجت "سهام " من العمليات وبوادر الإرهاق
قد جلّت على ملامحها مسحت
بظهر يدها جبينها المتعرق فقد كانت عمليه
معقده كانت في أمس الحاجه لمساعدته
"رفعت " لها ، اتجهت الى آخر الرواق حيث
غرفه الراحة الخاصه بالاطباء ،

وما ان اقتربت من الغرفه سمعت صوت
"اميمه" الباكي يخترق اذنيها وهي تقول
لزوجها "خالد " عبر الهاتف ببكاء مرير
_ارجع بقا ...أنا مش عارفه أعيش من غيرك
،علشان خاطري يا"خالد "
متبعدهش اكتر من كده ، أنا مش كويسه
خالص طول ما انت بعيد عني
تنهدت "اميمه "بضيق وهي تستمع إلى
صوت انفاسه دون أن يتحدث بينث شفاه
وتابعت بنبره راجيه لعله يستفيق ويعود
إليها

_طيب اسمع صوتك ،وبعدين اقفل يا"
خالد " لحد امتى هتعذب نفسك وتعذبني

أنا تعبت ورحمه أُمي تعبت " أنس "
بيسالني عليك ومش عارفه اقوله ايه
هترجع أمتي لأني

معرفش ،شكلك هتغيب كثير عني ،طيب
قولي على ميعاد محدد ،

أغلقت جفنيها بيأس عندما أغلق الخط
وأنهى المكالمه ،جلست على المقعد

بعدم اتزان وأخذت تبكي بقوه ،دلفت إليها"
سهام " وهي تحقق بها واردفت بخفوت

_مالك يا "اميمه " عمري ماشفتك
بالضعف ده ،"خالد" شكله مسافر مضبوط

تعالى بكائها وشهقاتها وهي تقول من بين
دموعها

_كنت بطلب الطلاق منه وعارفه أنه
هيرفض ويتمسك بيه دايمًا لكن دلوقتي
طلب

نبعد لكن واضح اني مش اد البعد ده ،لكن
هو اللي قدر يبعد عننا يا "سهام"

احتضنتها "سهام " بشده وجففت دموعها
بأطراف أصابعها وارذفت بهدوء

_اهدي يا "اميمه " البعد أفضل دلوقتي ،
ليكي على الأقل تقدري تنسى وتغفري

_ماهو ده كمان مش قادره اعمله ،مش
قادره اغفر ولاسامح كمان

مش قادره حتى أفكر ، مش متخيله أنه كان
على علاقه بواحد تانيه

أدارت "سهام " ظهرها وهي تنهض من
مكانها وهدرت بنفاذ صبر

_اسمعي يا" اميمه " يمكن الكلام اللي
هقوله دلوقتي مايعجبكيش ،لكن هقوله
الخيانه حاجه قاسيه اكيد وعمري ما
هشوف أقسى منها ،بس لازم كمان نتكلم
بالعقل

لو مقدرتيش تنسى ولا تغفري يبقى
تنفصلوا بهدوء ،مش هيفضل كل واحد
فيكم شايل للتاني

خنجر ورا ضهره،ومستني مين اللي هيطعن
التاني به الأول ، انتي كمان لازم تساعدي
نفسك

علشان تتخطى المحنه دي ، قولتى ايه !!!!!!!
رفعت عينها الباكيثان فأصبحت مشاعرها
متخبطه ، يكاد عقلها ينفجر من التفكير ،

ترقرقت الدموع من حدقتها في صمت
تبعثها تنهيدة حارقه من داخل قلبها ،ربما لم
تكن

بتلك القوه المزعومه ولكن لم تستطع أن
تنكر ذلك الشوق المسيطر عليها والذي
تغلغل داخل

قلبها وألغى عقلها خرجت نبرتها الممزوجه
بالألم والحزن معا

_على قد اهاتته ليا إلا أني مش قادره
اكرهه، بالرغم أن كان كلامه قاسي اوى اوى
يا "سهام "

ابتلعت " سهام " ريقها بصعوبه ، فهي أيضا
تعاني ولكن ،معاناتها من نوع آخر

_انا كمان مش قادره يا "اميمه " رفعت "
خلاص بقا له حياته الخاصه لكن

أنا اللي مش قادره ابدأ حياه جديده وأنا لسه
بحبه ،مش متخيله أنه بقى مجرد حلم
صعب يتحقق

هزت " اميمه " رأسها بأسى فها هي صديقتها
تشعر بشعور المراره والاحتراق مثلها
حدجتها بعينان لامعتان واردفت بخفوت
وهي تمسكها من مكنبيها تهز جسدها لعلها
تستفيق

_حاولي تنسيه يا "سهام " هو خلاص بدأ
حياه ثانيه ،انتي حاولي بدل ماتخسري
عمرك هدر

_يا ريت ...اقدر بس هو صعبان عليه اوووي
،انتي مش متخيله "رفعت " اللي كانت
الضحكه

مش بتفارق عينيه ،بقى دلوقتي عامل زى
الطفل الصغير اللي فرحان بحاجه جت له
بعد

معاناه فيدفع تمن المعاناه دي ،طريقتها
معاه وحشه جدا يا "اميمه " هو ميستهلش
كده ابدأ

قطع حديثهما دقات الباب المتلهفه
،اتجهت " اميمه " وهي تجفف دموعها
وتفاجئت بهذا الطبيب والذي غاب كثير في
بعثته فى ألمانيا، فأتى اليوم على عجاله لكي
يعود للعمل مره أخرى

داخل المشفى ،ابتسمت " اميمه " بمجامله
وهي تصافحه بثبات

_أهلا بدكتور "طارق الحسيني " نورت
المستشفى من جديد

ابتسم " طارق " وهو يوزع نظراته بينهما
وأردف بجديه

_ بنورك اكيد يا دكتور " اميمه " ،ازيك يا
" سهام " وحشتيني جدا ، عمي أخباره ايه
تجهمت ملامح "سهام " عندما تطلعت إليه
فها هو قد عاد مره أخرى ،فقد شعرت
بالراحه في فتره غيابه ،فهي تخشى الآن من
وجوده ،تحدث بنبره مضطربه

_ الحمد لله يا " طارق " بابا كويس اكيد
،أخبار المستشفى الألماني ايه !!!!

اتسعت ابتسامته وهو يلمح خجلها وهمس
إليها وقد لمعت عيناها بوميض عشقه إليها
_ اجمل بعثه شوفتها في تطورات كتير هناك
عن هنا، الناس هناك عمليين جدا وبيحبوا

شغلهم جدا ،يااه مقدرش اقولك اد ايه ان
استمتعت بالشغل هناك ،بس كمان سعيد
ان رجعت

علشان اشوف الناس اللي وحشتني هنا
تصبغا خديها بالحمرة فهو يقصدها هي
ولكن شعرت بالخجل همست وهي
تنسحب بهدوء

_عن اذنكم لأن لازم اشوف "رفعت "
ليكون محتاج مساعده أو حاجه

تلاشت ابتسامته عندما غادرت على مضض
وتركته بحجه واهيه،فهي لاتحبذ وجوده
معها في أي مكان ،حتي لايتسني له أن
يتحدث معها عن حبه إليها كما اعتاد دائما
انتبه "طارق " على كف "اميمه " الذي
استقر على كتفه واردفت بـألم

_بلاش لمعت الحزن اللي في عينيك دي

يا " طارق " سهام "بتحترمك جدا

هز رأسه نافيا وهو يحدق في الفراغ الذي

تركته بعينان تائهتان وهدرا بآلم

_مافيش فايده يا "اميمه" سافرت

ورجعت ولسه "سهام" بتحب " رفعت "

دلف داخل الملهى الليلي والذي يمتلك حق

إدارته ولكن اسند تلك الاداره إلى " عز الدين "

أحد أصدقائه ،ولج إلى الداخل تحت هذه

الاضاءه الصاخبه وصوت الموسيقى العاليه

جلس على المقعد الموازي للبار وقد بدأ

النادل بتنزيل المشروب الخاص به

تجرع الكأس على دفعه واحده في محاوله له
بالنسيان ،انتبه لهذه الاصابع الناعمه والتي
عبثت بعنقه وتتحسس السلسال الفضي
والذي طوق عنقه ،التفت ينظر خلفه وجدها
إحدى

الفتيات والتي تعمل بالملهي فهي تتشوق
إليه كثيرا مالت بجانب اذنه وهمست
بنعومه

_بقالك كتير مش بتظهر يا جووو ،فينك
كده !!!!!

ابتسم إليها وهو يغمز لها بعينه اليسرى
وهو يضع الكأس على البار وهو يقول بتهكم
_مالك ..كده يا جيبي ، مهتمه اوووي
بوجودي ،ده احنا حتى مجمعتناش قاعده
بريئه قبل كده

أطلقت ضحكه رقيعه وجلست بجانبه وهي
تعبث بفتحه قميصه الاماميه

_طيب ما تيجي يا جووو ،هو أنا منعتك
وإلا ايه

أحاط الكأس بيديه وأخذ يمر أصابعه حول
الحلقه الدائريه للكأس وهدرا بسخريه

_توء توء مليش مزاج يا جيبي بصراحه ،
أنا جاي اشرب كاسين وبس

تحسست بأصابع يدها وجهه وعنقه
وهمست باشتياق

_ليه بتعملني كده يا " يوسف " أنا كان
اقصدي تسيب لي نفسك خالص وأنا
هنسيك

اسمك كمان بس اديني فرصه وانت
هتشوف

دفعها بقوه وهو يقفز من الكرسي وهدرا

وهو يصفعها بظهر يده على خدها

_ جرى ...يا حلوه روحي شوفي شغلك يا بت

،انتى هتمشيني على كيفك وإلا ايه

هو فين الزفت اللي اسمـه " عز " داهيه

ليكون ممشى المكان على كيفكم

_ انت بتتهرب منى كل مره ،قول انك جاي

تسأل على "ديري " اطمـن بقالها أسبوع

مش

بتنزل تشوف مزاج الزباين و"عز " مش قادر

عليها خالص

احتقنت الدماء في وجهه وضيق عينيه

الحادتين وهدرا بعصبيه وهو يضرب الكأس

في الرخامه الصلبه للبار فتهشم الكأس أجزاء

_والله عال بقى كده طيب يا عز ال ***

أما اشوف وش اهلك

امسكها من رسغها بقوه الامتها وهدرا

بعصبيه مشيرا إلى الطاولات الزجاجيه

بسبابته

_ غوري ،شوفي شغلك دلوقتي ،وحسابها

معايا بعدين ...

_يووووه متزوقش طيب انا ماشيه اهوو

ده ايه العنف اللي انت فيه ده

اتجهه بخطوات مسرعه نحو الداخل صعد

الدرج بخفه والشرر يتطاير من عينيه ،ركل

الباب

بقدمه انتفض "عز "من مكانه برعب سيطر

على اوصاله وترك الأموال التي كان يضعها

في

الخزينة وهو يقول بعدم تصديق

_حمدلله على السلامه يا "يوسف "

رفع قبضته ولكمه في وجهه بقوه اطاحته
للخلف وسقط على المقعد مره أخرى،

تحدث من بين أسنانه

_بقى أنا فاتح الزفت ده ،علشان بنت ال
*** اللي عندك دي وامرمطها واكسر عينها

وأسمع دلوقتي أنها بقالها أسبوع من بتنزل
تخدم على الزباين وقعتك سوده يا " عز "

انتفض " عز " وهو ينظر إليه بذعر وهدرا
باستنكار

_اسمعني ...بس يا "يوسف "" ديري " كانت
تعبانه وكان لازمها راحه فطلبت الراحة دي

وبعدين باقي البنات ماهم شغالين زي
الساعة بره

ضرب بكفيه سطح المكتب وهو يرمقه
بعينان مشتعلتان

_وأنا مش فاتحها جمعيه خيريه ،تموت ولا
تروح في داهيه تنزل الشغل زيه زي غيرها

_أنا عايز افهم البنت دي عملت لك ايه
مضايقتك اوي كده يا "يوسف"

ركل الكرسي بقدمه ورفع الطاولة واسقطها
أرضا وهدرا بعصبيه

_مش شغلك ،انت اللي بتشتغل عندي
مش أنا اللي بشتغل عندك يا "عز "

هي فين بنت ال ***دي دلوقتي بدل ما
يبقى يومكم مش فايت كلكم

أشار "عز" باصابعه المرتعشه جهة الباب وهو

يقول بهلع

_ في الاوضه اللي جنبنا والله متقلقش يا

يوسف

لم يكمل حديثه إلا واتجهه ناحيه الباب

بخطوات فهد مفترس

ركل الباب بقدمه وجدها جالس على السرير

تنظر إليه بعينان مرتعبتان مذعورتان

فقد كان يحمل بداخله عشق لها لا ينتهي

تلك الشقراء والتي سحرته برقتها وبراءتها

ليأتي اليوم الذي يحمل في قلبه لها كراهيه

وحقد تنبعث من داخل وجدانه

ابتسم ابتسامه ساخره ورفع حاجبه لأعلى

وهدرا بسخريه

_يا ريت الخدمه هنا تكون عجبت

سيادتك

تراجعت إلى الخلف وهي تحدجه بعينان

لامعتان وهمست بألم

_هو في أفضل من كده خدمه كان ممكن

تموتني أفضل من اللي انا فيه ده

سحب لفافه تبغ واشعلها كاشتعال روحه

وقلبه وأخرج سحابه رماديه لينفث بها عن

غضبه

_الموت راحه للي زيك ،وأنا بقى مش

عايزك ترتاحي يا حلوه

ابتلعت ريقها بتوتر وهزت رأسها عده مرات

نافيه تلك الطريقه والتي تكون أقسى

أنواع العقاب لديها وهمست بخفوت

_علشان خاطر الأيام اللي قضيناها سوا

،تسبني امشي يا "يوسف "

أطلق ضحكه عاليه وهو يرجع رأسه إلى
الخلف ورفع ساقه ليضعها على الكرسي
المقارب

منها وهدرا بسخريه وهو يميل ايماءه

بسيطه إليها

_تقصدي الأيام اللي طلعت فيها مغفل ،

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين يا بيبي

تساقطت الدموع من حدقتها وتعال

شهقاتها وهدرت من بين بكائها

_أنا اسفه يا "يوسف " اني مكنتش عند

حسن ظنك ،أنا غلط واللهومعترفه الشيطان

لعب بعقلي

التقط خصلاتها بقبضته القويه وجرها من
فوق الفراش لتهبط إلى الارضيه الصلبه
ورفعها إلى

عيناه المظلمتان وهو يقول بعدم تصديق
_كنتي ملكه متوجه كنت فاكرك ملاك
ماشي على الأرض ،لكن بعد اللي عملتيه
معايا هخلي

حياتك جحيم ،من غير ولا كلمه هتنزلي
وتخدمي على الزباين تلاغي ده وتضحكي
لده ،ولو

حد عايزك هتروحي معاه عادى ،انتي
مبقتيش تفرقي معايا ،سمعه وإلا لا

تخلصت من بين قبضتيه بصعوبه وركعت
عند قدميه تقبل حذائه وهي تقول وأصابع
الندم تقتلها

_علشان خاطري بلاش علشاني ورحمه
ابننا لتسبني امشي من هنا ، افكر ان كنت
بحمل

حته منك في يوم من الأيام يا " يوسف "
_واهو مات خلاص وربنا ريحه قبل مايجي
يلاقي ام زيك متشرفش حد ابدا ،من غير كلام

كتير تنزلي وتقعّد مع الزباين ،وبعدين انا
موفرلك مهنه انتي نفسك محترفه فيها
بصراحه

ضربت بيديها الأرض عده مرات وهدرت
بعصبيه

_مش نازله مش نازله لما تموتني حتى
مش هنزل

لم يشعر بنفسه إلا وهو يسحبها من شعرها
ويجرها خلفه ويركل جسدها بحذائه

ويكيل لها الصفعات على وجهها لم تدري إلا

بطعم

الدماء داخل جوفها وأكمل وهو يخلع حزامه

الجلدي وبنبره تحذيره

_هتقومي.... وإلا هخلي الحزام ده يعلم على

جسمك يا مدام

خرجت الدماء من فمها فمسحتها بظهر يدها

وهمست وهي تغلق جفنيها

_هقوم..... خلاص اللي تشوفه، هنزل واللي

انت عاوزه هعمله

ابتسم ابتسامه متهكمه وهو ينحني عند

اذنها وهو يقول بنبره شيطانيه

_أما.... خليت كلاب السكك تنهش في لحمك

مبقاش أنا "يوسف مختار" ،

وأي غدر أو حركة هروب تفكري فيها زي

اللي حصل قبل كده ،السي دي

بتاعك يتشير وصدقيني هياخد أعلى نسبة

مشاهده وابقى سليملي على العيله

الكريمه

ارتعش قلبها فطريقته أصبحت قاسيه ولكن

الفضل يعود إليها فهي المتسببه

في هذا فلتدفع الثمن إذا ،اظلمت عيناه

الحادثان إلى أكثر قتامه وهو ينظر إلى ساعته

_أنا هنزل دلوقتي خمس دقائق

وتحصليني ،واياكي تكسري إي كلمه ليا

هكسر دماغك

تنهدت بيأس فأصبحت مقيدة داخل هذا

المكان فلن تخرج منه ابدا طيله حياتها

نهضت من مكانها تمسح الدماء والتي
تجمعت حول أنفها وفمها ووضعت بعض
المساحيق

ذات الألوان الصارخه لتداري هذا التورم
الذي،لحق بوجنتيها

وصففت خصلاتها الشقراء ووضعت طلاء
الشفاه الصارخ فوق

شفتيها لتصبح أكثر اثاره وارتدت فستانها
الأسود اللامع والذي يصل إلى قدميها

فقد كان عاري الا كتاف ليظهر عن جمال
صدرها يبدأ بفتحه من أول فخذها إلى نهايه
قدميها

وهبطت إلى الأسفل تبتسم بمراره فقد كانت
العيون تنهش جسدها والذي ظهر من
أسفل هذا

الفيستان ،أشار إليها بالكأس وغمز لها بوقاحه
،ابتلعت هذه النظرات الجائعه والتي
افترست

جسدها ،جلست على إحدى الطاولات والتي
يمكث فيها عدد من الرجال تبتسم إليهم
وتشرب

في نخب صحتهم لعلها تثمل وتنسى ما تمر
به،ولكن هي لن تنسى حياتها معه في
الماضي

ابتسم ابتسامه ساخره وهو يراها وكأنها
غانيه فها هي تحصد نتيجه أفعالها ،فهو لا
يعرف

الرحمه ولاالشفقه فمن يخطأ في حقه
،يسحقه أسفل قدميه

تقدمت منه "جيجي" بخطوات متمايله

وهمست وهي تحتضنه

_مايجبها إلا رجالها نظرتي فيك عمرها ما

خيبت كلك رجوله وحيويه

قدرت تكسر عينها وتجيبيها الأرض

لوي فكه وهو ينظر إليها من أعلى إلى أسفل

وهو يقول بوقاحه

_ واللي بتبقى معاهم دول ايه مش

رجاله يا "جيجي"

_توء توء هيروحووا فين فيك يا جوووو بس

انت لو توافق بس هظبط مودك

مال عليها ايماءه بسيطه وهدرا وهو يمرر

أصابعه حول شفيتها ،

_مش بحب ادوق حاجه غيري قطفها قبل

كده يا " جيبي "

ثم تركها وغادر تحت نظراتها المشتعله فقد

أثار حنقها وغضبها ،انتبهت على صوت " عز

"

_يلاااا يا " جيبي " انتي واقفه عندك

تهبي ايه !!!

_يووووه ...ما قولنا جايه هو جرى ايه

مافيش غير " جيبي " وإلا ايه

.....

توقف رفعت بسيارته أمام هذا الكازينو

،التفت ينظر إليها بضيق

_هو ده المكان اللي عايزانا نسهر فيه يا

" رؤى " هانم

تشدقت وهي تضع يديها حول رأسها وتهزها
بألم وهدرت بتهكم

_اومال كنت هتصالحني ازاي يا "رفعت "
أنا كنت هروح فيها النهارده

رفع كف يدها إلى شفتيه وهمس إليها بلهفه
وهو يقبل باطن كفها

_بعد الشر عليكى يا قلبي ، يا رب اللي
يكركهك

_يارب"سالى " و"سهام " قول امين يا
"رفعت "

صدرت ضحكته الجذابه لتبرز أسنانه
البيضاء وهمس وقد قرر مرواغتها

_اممممم انتى ليه اغمى عليكى يا " رؤى

عضت شفتيها بخجل وقد احمرت وجنتيها
وهدرت بعصبيه

_انت بتسالني أنا ،قول لنفسك انت
هتموتني أنا عارفه ،المهم يلا علشان نسهر
_مين قالك على المكان المهبب ده ،اسم
العيله مش ناقص صور تانيه تنزل ،عمي "
شاكر "

يروح فيها يا " رؤى "

ابتسمت ابتسامه خفيفه وخرجت من
السياره وهي تقول بخجل

_متخافش ...انزل يا " رفعت " نسهر شويه
وبعدين نروح

خرج من السياره وهو يصفع الباب بقوه
وهدرا وهو يشهق

_يا نهار مش فايت ده ملهى ليلى يا

خفيفه

_لا يا" رفعت " ده كازينو ،وأصحابي شكروا

فيه جدا

كور قبضته جانبا فقد مقت بلاهتها وهدرا

بخفه

_ماهو يا مصيبه الكازينو هو الملهى بس

الاختلاف في المسمى

_أنا زهقت بقى ،طالما جينا نبقى ندخل

وخلص هنقف نتفرج من بره

دفعها في ظهرها بخفه وهز رأسه بيأس وهو

يقول بابتسامه

_قدامي يا آخرت صبري ،لو اعرف ايه الذنب

اللي ارتكبته علشان الابتلاء ده

وما ان ولجا إلى الداخل شهقت رؤى وهي

تحقق بهؤلاء النساء العاريات

صفق رفعت بكفيه عاليا ولوي فكه بسخريه

وهو يقول بتهكم

_الله أكبر، ده ايه الاحترام ده كله، مش

ناقص غير بوليس الآداب في المكان ده، يلا

علشان نمشي

يا هانم، اصحابك مين اللي ماشفوش تربيه

وبيجوا هنا ،

رفعت منكبيها عاليا رافضه فكره رحليهما

بهذه السرعه

_علشان خاطري نقعد شويه وبعدين

نمشي يا "رفعت "

سحب لها المقعد لتجلس على الطاولة

المستديره وجلس في مقابلها

_أنا.....مش مرتاح ليله دي يا "رؤى "

عقدت حاجبيها وهي ترفع عينيها الهائمتين
واردفت بخفوت

_علشان خاطري نفسي أخرج من جو
العيله ونبقى على حريتنا يا حبيبي

أمسك يديها باشتياق وهو يقترب من وجهها
وهمس إليها

_انا نفسي ...أسعدك يا "رؤى " ،بس اكيد
المكان ده مش هيبقى سبب سعادتنا ابدأ

لم يكمل حديثه إلا والتفت ينظر لتلك
الزجاجة التي وضعت على سطح الطاولة
الزجاجيه

ومعها كأسان فارغان ،عدل من وضعيه
نظارته الطبيه حتى يتهياً له الرؤيه جيداً

_ شفتي ...يا آخرت صبري ،دول افتكرونا

أصحاب مزاج ولينا في الشرب

أمسكت الزجاجة وضمتها إلى صدرها

بسعاده واردفت بإصرار

_ بليز ...يا حبيبي نجرب البتاع ده اكيد يجنن

بليز علشان خاطري

نهض من مكانه والصدمه تلاحقه وهذرا

بعصبيه

_ انتي ...اكيد اتجنينتي ،سيبي الازازاه دي

بدل ما اكسرهما على دماغك حالا

تركتهما على مضض وهي تخفض رأسها

لأسفل ولكن شهقت عندما وجدت من

تحتضن

خصره وتهمس في أذنه بميوعه

_انت جاي ومعاك المزه بتاعتك ،طيب

ماكنت سيبتها واحنا هنا تحت امرك

شهقت رؤى وهي تنهض من مكانها كمن

لدغها عقرب ودفعت يدها بقوه وهدرت

بعصبيه

_جرى ايه يا اختي روعي شوفي غيره ،

انتي فاكراه اي؟

الفصل التاسع عشر

تراجع إلى الخلف عندما وجدها تتقدم إليه

بخطوات متمايله تأمل ملابسها الكاشفه

وصدرها الملاصق لجسده بطريقه ملفته

للنظر لفحت أنفاسها الساخنه وجهه

المتصبغ بالحمرة وحركت شفتيها بالقرب

منه

بطريقه جعلته يشهق بصدمه وهي توزع له

القبلات عبر الهواء ،وضع كف يده

على صدره يحاول أن يهدأ من دقات قلبه

المتزايد وأردف وهو يقول بنبره متسائله

_يا ست انتي عايزه ايه مني بس !!

مسحت حول شفتيها بطريقه مثيره وهي

تراقب ارتجاف أصابعه وهي تقول بميوعه

_معقوله في حد حلو كده يا جدعان ،انت

حقيقه ولا خيال

فتح عيناه على وسعهما عندما مررت أصابع

يدها على وجنته وخصلات شعره المتمرده

أزاح يدها بهدوء وهو يقول بنبره مضطربه

_يا ست ابوس ايدك ابعدي عني ،انتي

عايزه ايه بالظبط !!

شهقت "جيجي" شهقه عاليه ومررت
أصابع يدها فوق حاجبها وهزت رأسها
بسخرية وهذرت بعصبيه

_أنا مش عايزاك تبوس أيدي يا عنيا ، انت
شكلك كلك فهم بعينيك اللي تجنن دي

اقتربت منه أكثر فتراجع هو للخلف
خطوتين ، شعر بهذا الجدار الصلب وهو يتكأ
عليه بظهره

التفت ينظر إليه وجده الحائط أعاد النظر
إليها وتحدث بخفه وهو يبعد جسدها عنه

_اروح فين تاني مافيش غير الحيطه اللي
ورايا ، انتي فهمتي غلط انا مليش في الليله
دي

وضعت يدها على عنقه تمرر أصابعها
بطريقه محترفه وهي تقبله أسفل فكه
وهمست بخفوت

_ازاي ملكش في الليله دي ، تعالا معايا بس
وانا هنسيك البت اللي معاك دي

كانت واقفه تراقب هذا المشهد والغيره
تتاكل داخلها فلقد تفاقم الأمر وهي تراها
تقبله

لا تدري كيف خلعت كنزتها الخضراء وألقت
بها على سطح الطاولة وانحنت بجسدها
النحيل وفكت رباط حذائها الرياضي وخلعته
من قدمها بهذه السرعه واتجهت اليهما
وسحبتهما

من خصلاتها بقوه ورفعت عليها الحذاء دون
أن تشعر وبنبره تحذيريه هدرت بها

_ابعدي عنه ... وإلا هنسّر الشوز ده على

دماغك دلوقتي يا زباله

دفعتها "جيغي" بقوه في صدرها لتترنح هي

إلى الخلف وهدرت بعصبيه

_طيب ماتوريني شاطرتك كده ... غيرانه ليه

انتى بالكثير شاقطك من على الكورنيش ،

بس اقولك هو يستاهل مز بصراحه

جزت " رؤى " على أسنانها وهي تقفز من

مكانها ورفعت الحذاء وضربت بها به عده

مرات بعدم تفكير ،ازداد الأمر سوء عندما

وصل الأمر للتشابك بالأيدي ، جحظت عينا

" رفعت "

عندما شدت كلا منهما الأخرى من شعرها

،ركض إليهما ودفع " جيغي " بشده اطاحها

جهه الطاولة ،وأخذ يتفحص

وجهه " رؤى " بلهفه فقد سقط قلبه بين
قدميه عندما لاحظ تلك الخدوش البارزه
على وجنتيها

_عجبك الكازينو دلوقتي يا آخرت صبري
تحسست خديها بشراسه واضحه وهدرت
بعصبية وهي تنهض من مكانها ممسكه
بحذائها

_أوعى يا "رفعت" سيبيني عليها
تافف بضيق وهو يصك على أسنانه
وامسكها من معصمها بقوه وتمتم بغيط
شديد

_ياريت نلم الموضوع ونمشي بقا كفايه كده
أزاحت قبضته بقوه ولملمت خصلات
شعرها الذهبية بعنف ونهضت من مكانها
وعلى حين فجأه قبضت على عنق "جيبي

"بشراسه ،ولكن دفعتها جيغي للخلف
فجذبها "رفعت " من خصرها وهدرها بعصبيه
وهو يلوح بيده أمام وجهها

_ مافيش فايده فيكي دايمًا متهوره ومندفعه
أنا تعبت منك ومن تصرفاتك دي

_ ماقولتلك سيبك منها وتعالا بس انت اللي
مش راضي قالتها "جيغي " بنفاذ صبر

ولكن افاقت " جيغي " علي من تلكزها في
كتفها بعنف وهي تقول بنبره آمره

_ انجري منها يا "جيغي ".....دكتور "رفعت
"شخصيه محترمه مالوش في حوارتك دي ،

انتبه " رفعت " إلى مصدر على هذا الصوت
وجدتها

تلك الشقراء والتي ترتدي هذه الملابس
المثيره

حدجها بعينان متسعتان وهويعدل من
وضعيه نظارته الطبيه وأردف بعدم تصديق
_ أنا مش مصدق عنيه ابدا ... الدنيا صغيره

جدا

ابتسمت إليه ابتسامه مريره وهي تقول

بشرود

فعلا... الدنيا صغيرة اوى ،صدق عينيك يا

" رفعت "

"عاصم" عامل ايه !!!!!

ابتلع ريقه بتوتر وتمتم وهو يقول بعدم

تصديق

"_دالارین"

دارت الدنيا من حولها فأخر ما كانت تتوقع
ظهور شخص من آل "زيدان" وفي هذا
المكان

الغير آدمي بالنسبه إليهم، افاقت على نبهه
"رفعت" المتسائله

_بتعملي ايه هنا يا "دارين"!!!!!!

حملقت بالمكان يمينا ويسارا وقد انحبست
الدموع داخل مقلتيها في محاوله لها بالثبات

_زي ...ما انت شايف ،شغاله هنا يا "رفعت"
"،المهم طمني على "عاصم"

اقترب منها أكثر وهو يلاحظ ارتفاع
وانخفاض صدرها وهدرا بنبره متهمكه

_غريبه لسه فاكركه "عاصم" ،على العموم
هو لسه عايش وفتح قلبه للدنيا من تاني
الحياه

مش بتقف على حد يا " دارين " ، معاه انسانه
عندها عزه نفس وكرامه مش عند حد
أغمضت عينيها واعتصرت جفنيها بشده
وتمتت بعدم تصديق

_ "عاصم ".....اتجوز معقول !!!

راقب هذه الرجفه والتي بدت على جسدها
ولكن تابع وهو ينظر إلى عيناها المترقبتان
لأجابه والتي جعلت الأمل يدب داخل قلبها
_مش هتفرق اتجوز أو لا ،المهم انه لقي
حب عمره واللي اكيد هتصونه

لمعت عينيها بوميض من الأمل ،أمل
خروجها من هذا المكان لحياه أخرى ، لمكان
آخر

_هو وصل من ألمانيا أمتي !!!!

انتفخ صدره بالضيق واحتدت نبرته وهو

يتحدث بسخريه

_أظن شئ ميخصكيش ابدًا، أنا زي

ماشاف الحياه معاكى بقت بالألوان

الطبيعيه

كان يقصد ألوانها الصارخه فهو وبذكائه علم

أن حياتها قد تبدلت لتصبح الاسوء ،التفت

ينظر

إلى زوجته والتي شعر بغيرتها رغم بلاهتها

وعدم معرفتها بأخطاء الماضي فهي مازالت

في

سن صغير لا تدرك شئ عن أنين الماضي

وعن حياه شقيقها في السابق ،اندهش من

صمتها أو

هذا الهدوء والذي يسبق العاصفه اطبق
على خصرها وقربها إليه

وضمها إلى صدره بقوه كاد أن يهشم
ضلوعها وهمس بسعاده للتعارف

_دي مراي "رؤى زيدان " بنت عمي
وحب عمري ،عن اذنك لأننا اتاخرنا ولازم
نمشي

ابتسمت " رؤى " ابتسامه طفيفه وهي
تحدجها بنظرات مبهمه ثم التفت إلى " رفعت
"

وغادرا من أمامها تحت نظراتها المترقبه لهما
فهي لم تحصد من الطمع إلا القليل
افاقت على صوت "عز الدين " والذي وقف
يحدق بها وأردف بتسائل

_ايه يا "ديري " التحقيق اللي فتحتيه مع
الأخ اللي كان واقف ده ،اوعى تفكري
تتحدى

"يوسف " احنا مش اده لو عرف بس ان
بكذب عليه وانتى ولا بتروحي مع الزباين ولا
حاجه

احتمال يقتلني من غير ما يتردد ثانيه واحده
كشرت عن انيايها وبرزت مخالبيها الحاده
وهدرت بسخريه

_جرى ايه يا "عز " ما هو كله بحسابه
وانت بتاخذ حقك مني أول بأول ،مش
بتستنا يا حبيبي ابقى ضيف اللي سمعته
ده على الحساب ،وبعدين خايف من ايه
"جيحي " وبتعكمها على طول يعني
ضامننها في جيبيك يا روعي

قربها منه بخفه وهو يطوق خصرها بذراعيه
يقربها من انفاسه الملتهبه

_هش وطي صوتك ...يا"ديري " انتي
عاوزه تسمعي بينا الناس ،أنا عايز اعرف
هتعملي ايه!!

رفعت حاجبها لأعلى وهي تتأمل نفسها
خارج هذا الجدار ،بعيد عن هذا المستنقع

وسيقانها التي انغrust في هذا الوحل
،فلقد ألقت نفسها وانتهى الأمر

ولكن لن تيأس فستحاول جاهده الخروج
من هذا المكان الموبق

_هعمل محاوله كده وانا متأكده من
نجحها يا" عز "

تحسس "عز " عنقه بخوف وهو يمرر
أصابعه على طول عنقه وهدرا بذعر

_خلي بالك يوسف مش بيرحم يا "ديري"

اتسعت ابتسامته ومازال مغمض العينين
عندما شعر بانفاسها الدافئه وهذه النفحه
التي خرجت

منها لتداعب وجنتيه ،تحركت خصلتان
متمردتان على جبينه اللامع ، فكان
مسترخيا بظهره

على الاريكه الجلديه ممددا واضعا رأسه
على فخذها ممسكا براحتي يدها فهو
يخشى مغادرتها

ورحيلها رفع راحتي يدها يقبلهما بشوق
جارف وهو يقول بصدق

_مش عارف ليه بتوحشيني وانتي معايا

عضت شفتيها من الداخل فقد شعرت
بالخجل منه ،حدجته بنظرات متعجبه فهو
كائن متحول

أمامها اخفضت رأسها بالقرب من اذنه وهي
تقول بخجل

_ "عاصم "أحنا هنا في المكتب هنتفهم
غلط

زمجر " عاصم " وهز رأسه بالنفي فأصبح
لايكثر بهذا الحديث ،فأصبحت تمثل

الجزء الأكبر من حياته ،فقال بعدم اكتراث

_متخافيش نتفهم صح ولا غلط مبقاش
يفرق معانا ،طالما احنا مبنعملش شئ غلط
ليه

الخوف يا "ميلا "

حانت منها ابتسامه خفيفه على زاويه فمها
وهي ترفع كف يده تضع عليه قبله ناعمه
دافئه على باطن يده ومررت أصابعه على
وجهها

تتحسس بشرتها الرقيقه ،اقشعر قلبه من
هذا الاشتياق

التفت ينظر إليها وجدها تحقق به بعينان
مشتاقتان ،ابتسم إليها ومازال ممسكا بكفها
يضمه

إلى صدره فقد أصبح شخص آخر في وجودها
، انحت برأسها تضع قبله دافئه على
خصلات

شعره البنيه الناعمه والتي تشبهه القهوه
فهي داكنه مثلها ،لمعت عيناه عندما شعر
بانفاسها

بالقرب من وجهه ولكن تلاشت ابتسامتها

عندما رجعت بها الذاكره إلى الوراء

تذكرت ذلك اليوم والذي وبخها فيه عندما
أتى إلى السنتر فقد كانت حالته النفسيه يرثى

لها

فلقد أيقنت وقتها أنه شخصيه غامضه

يخبأ الكثير من الأسرار، افاقت على نبرته

الرزينه

_هااا.....روحتي فين يا "ميلا" حاسس انك

مش معايا

تنهدت تنهيده مسموعه ،تحاول أن تمهد

الطريق لسؤالها المبهم وهي تقول بخجل

_كنت مضايق من ايه وقتها يا "عاصم "

ضيق عينيه وهو يحدق بها يريد أن يفهم
مغزى سؤالها المبهم ولكن بفطنته وذكائه
استطاع

إن يفهم ما يدور في عقلها وأردف بخشونه
_كنت ...بحاول ابدا من جديد ،بحاول ابني
كيان من تاني بعيد عن الماضي

لمعت عيناها لمعه هادئه دافئه تحاول أن
تفك بعض الطلاسم والتي صعب عليها
حلها

أغمض عينيه بأسى فهو يحاول أن يطمئن
قلبها بأنها هي من احتلت قلبه
وعقله وفكره ، لقد سيطرت عليه سيطره
كامله لتحتل

تفكيره فباتت تؤرق نومه وليله ولكن لم
يزيده هذا إلا إصرارا عليها

فأصبح قلبه لا ينبض إلا من أجلها فدقاته
تحيا على أوتار عشقها ، اقترب منها
فابتعدت عنه لا

اراديا فهي تخشى أن تترك نفسها فيحدث
ما حدث منها داخل المغطس

_ايه الصفه اللي مش بتحبها فيه يا"
ميلا "

ابتلعت ريقها بتوتر وهي تقول بخجل

_انت كل حاجه فيك جميله إلا العصبية
حاول تهدي شويه

نهض من مكانه وأمسك وجهها بين راحتي
يديه وهز رأسه بيأس وهو يقول بجديه

_غصب عني والله....العصبية دي موجوده
عندنا في العيله وللأسف معظمنا كده

اتسعت عيناها بصدمه وهي تقول بعدم

تصديق

_حتى ... "رؤى" مش قادره أصدق طبعا دي

كيوت خالص

أطلق ضحكه عاليه وهو يرى تعجبها وعدم

تصديقها، لمعت عيناها بمكر شديد

وهو يراقب التواء فكها ببسمه متهمه وهو

يقول بخبث

_ "رؤى" ده انتي شكلك مخدوعه فيها اوى

،دي عصبية ودماعها ناشفه

واللي في دماغها بتعمله، أنا مش عارف

طالعه لمين دي انا خايف على "رفعت"

منها

اشاحت بوجهها بعيدا عنه ومنعت ابتسامه
كادت أن تخرج من بين شفتيها وهي تكرر
حديثه

_ فعلا غريبه ،مش عارفه "رؤى " طالعه
لمين في عصبيتها ودماعها الناشفه دي
جذب جسدها في حركه سريعه مفاجأه
ليضمها إليه يخبئها داخل صدره وهو يقول
بمكر

_ انتي اد الكلام اللي قولتيه ده ،تستاهلي
تتعاقبي عليه حالا

أطلقت صارخه عاليه وحاولت ان تتملص
منه ليشدد من أحتضانها أكثر ،تبادلا العناق
وهي

تداعب خصلاته باشتياق وهو مازال يضمها
إليه يخشى رحيلها آفاق على نبرتها الناعمه

_ "عاصم" كده مينفعش حد يدخل علينا

تافف بضيق وهو يحرق جسدها من بين يديه

،يمسح بظهر يده جبينه

المتعرق وهو يقول بصدمه

_ رايحه فين يا "ميلا" !!!!

ابتسمت ابتسامه خفيفه وهي ترتدي كنزتها

وتسحب حقيبتها وتنظر إليه بعينان

تأثتھان ممثلتان بالعشق واردفت بخفوت

_ هشوف ... ماما وأجيب حاجه كده وهاجي

_ متتاخریش متغيبش

خرجت كلماته بلهفه واضحه فأصبحت

الحياه بلا مذاق وهي بعيدة عنه

حركات رأسها بالموافقه وهي تتجه ناحيه

الباب وقالت بطاعه

_حاضر....مش هتاخر يا حبيبي

أسرع إليها عندما استمع الى جملتها الأخير
فركضت بسرعه نحو الخارج فهي تخشى
تهورها فما زالت تتذكر نفسها عندما قبلته
وهي محمومه داخل المغطس وشعورها
بالخجل الشديد يجعلها تراقب تصرفاتها
معه

.....

توقف "عز" بسيارته أمام هذه المشفى
والتفت ينظر إلي "ديري" وجدها تحقق بهذا
الصرح العملاق

بأعين لامعه وهي تنظر إلى المكان بترقب
افاقت على صوته وهو يقول بتساءل!!!

_هو ده المكان وإلا ايه يا "ديري"!!!

حركت رأسها ايجابا ومازالت تلتزم الصمت
فلقد تسرعت عندما غدرت به ولكن تبقى
لها أمل

هو خروجها من هذا الملهى بمساعدته
فلديها أمل أن الحاضر والمستقبل مازال لها
فإذا غفر لها

خطيئتها وصفح عنها فحتما سينقذها
وينتشلها من هذا المكان

،ارتدت معطفها الأسود الطويل على هذا
الفسطان المثير وهي تقول

بإصرار قد جلي في نبرتها الباردة
_خليك هنا يا "عز" أما اشوف هقدر اعمل
ايه

ترقبها "عز" وهي تصعد الدرج بخطوات
بطيئه فهو يعلم بأنها تتأمل هذا

الصرح الشامخ، توقفت عند الاستقبال

لتنظر إليها "سمر" بعينان ماكرتان

أوردفت بتساءل وهي تكتب اسمها في

فهرس الدخول

_ اسم حضرتك يا فندم !!!

إجابتها بتلقائيّه فهي لا تحبذ اسمها الحركي

داخل عملها

_ "دارين رشدان"

_ وجايه ليه أقابل دكتور "عاصم زيدان"

ممکن يا آنسه

أشارت "سمر" إليها بالمرور إلى الداخل وقد

التوي فكها وأخرجت هاتفها

فهذه المعلومه ستتقاضي عليها أجر لابئس

به من "صافي"،

سارت "دارين" بخطوات واثقه وهي تراقب

حركه الماره داخل هذا الرواق ،توقفت أمام

باب مكتبه وترددت في الدخول ولكن

دلفت إليه عندما أمرا لمن بالخارج أن يدخل

، نكست رأسها إلى الأسفل ،كان يجلس على

مقعده ينظر إلى الأوراق بتمعن فكان يقرأ

استقاله إحدى الطبيبات داخل المشفى

والتفت ينظر إليها وجدها تحقق به ،فتح

عيناه على وسعهما غير مصدق بأن يظهر

الماضي

والذي كان دفيينا داخله نهض من مكانه

متجها إليها يحاول أن يثبت لنفسه بأن ذلك

ماهو الا

حلم وماهي إلا طيف ولكن انتبهت حواسه
عندما وقفت أمامه تنظر إليه بعيناها
الماكرتان

لتجده ينظر لها بعينان مصدومتان وهдра
بعصبيه

_ انتي مين سمحلك تدخلتي هنا !!
اقتربت منه أكثر لتراقب انتفاضه جسده
فهو مازال عصبي لم يتغير ولكن ازداد
للاسوء

وضعت يديها على منكبيه في محاوله لها في
ملامسه جسده وهمست بخفوت

_ انت ...زي ما انت ماتغيرتش يا "عاصم"

أزاح يديها بقوه وهو يحدجها بنظرات ناريه
لتبادله نظرات شاردة ليقول بعصبيه

_أظن شئ ما يخصكيش اتغير أو لا ،انتي

ملكيش وجود في حياتي ،

اخلصي جاي ليه ،قولي اللي عندك أو أمشي

بكرامتك أفضل

ابتلعت ريقها بتوجس وهي ترمقه بعينان

لامعتان لتنظر الي بسمته الهازئه والتي

ارتسمت

على وجهه فهي لا يوجد ماتتفوه به أمامه

ولكن استجمعت قواها وادرفت بتوسل

_عاوزك تسامحني ،يمكن اكون أخطأت في

حقك زمان علشان كده جيت اعتذرلك

،بترجي

"عاصم " الإنسان أنه يقف جنبي في محنتي

ويساعدني اسيب المكان اللي انا فيه

دلوقتي

أطلق ضحكه عاليه وهو يتجهه إلى مقعده
ويجلس عليه باريحيه ،عاقدا ذراعيه أمام
صدره

وهو يقول بسخريه ارجفت اوصالها
_ "عاصم "الإنسان أنتي لسه فاكره ،ده ايه
العشم اللي انتي فيه ده ،العبي غيرها يا"
دارين "

لأن حوار العشم والرجاء ده مش ياكل مع
"عاصم زيدان " أنا ما صدقت خرجت من
الكابوس

اللي كنت عايش فيه ،لذلك انتي واهمه
نفسك وفري كلامك وانسحبي بهدوء
فكت أزرار معطفها ببطء استشاط غضبا
عندما رمقها تحرك يدها وخلع معطفها
ليظهر جسدها

من أسفل هذا الفستان المثير للاعين

وهدرت وهي تبكي وتشهق بقوه

_شايف أنا مش زي ما انت متخيل ،أنا

عايشه اسوء أيام حياتي مع واحد مش بيرحم

لوهله ارتجف قلبه لبشاعه المنظر وهذه

الكدمات التي ارتسمت على ظهرها ،شعر

بالتقزز

والنفور من هذه الطريقه الهمجيه ضم

حاجبيه بصدمه وهو يقول بعدم تصديق

_مش ممكن ابن "مختار "كمان طلع

حيوان ، بالرغم من اللي بينا وبين العيله دي

،وكميه

الكراهيه اللي بنكنها ليهم إلا أنه اكيد

مسلمش منك ومن مكرك،انتي شيطانه في

هيئه

بني آدمه ،اتفضلي اخرجي حالا بالذوق بدل

مااجيب الأمن يرموكي بره

اقتربت منه بخطوات حذره تتطلع إلى

نظراته الباردة والتي تشع من مقلتيه

،هبطت

عبراتها في صمت وهي تحاول أن تحتضنه

فاحتضنته بالفعل وهي تقول بندم

_أنا ماليش ...ذنب ،أبوك اللي ادخل وحذرتي

ان ابعد عنك وكمان حط مبلغ باسمي

في البنك علشان يفرق ما بيني وبينك لأني

طبعاً زي ما انت عارف منسبش العيله

الكريمه

طلب مني انسحب ،فكنت لازم ابعد

صدقني بعدت عنك غصب مش اكثر

حاول أن يدفعها ولكن كانت ملتصقه به
كالإصاق الجنين بأمه وأردف وهو يذكرها
بفعلتها

_دكتور... "شاكر" حب يديني أكبر درس أو
تقدرني تقولي ألم جامد يفوقني، حب يقولي
يا "عاصم" فوق دي تمنها قليل اوى عمرها
ماهتمسك بيك ابدأ، وفعلنا كان عنده حق
أما البني آدم اللي انتي معاه دلوقتي هو
كمان أخذك تحدي، بيتحدي بيكي "عاصم
زيدان"

مش اكثر، يعني انتي مش اكثر من لعبه
بتسلي اللي يلعبوا بيها مش اكثر
وأخرها تترمي بعد ما يزهقوا منها، اسف
مش هقدر اساعدك إطلاقاً في مشكلتك دي

رفعت كفيه إلى شفتيها تقبلهما تحاول أن
تخرج أنين الماضي وجراحه وهي تقول
بخفوت

_كنت بتقولي انك عند وعدك ليا، ولما
احتاجك هتبقى جنبي وعمرك ما هتتهرب
مني

انحنى برأسه يقترب منها أكثر وسحب كفيه
بنفور، شعر برجفتها الواضحة وتمتم بغيط
مكتوم

_ده ... لما كنتي بتغفلني وتلعبي على حبال
الهوا الدايبه ، ما بين هنا وهناك، إنما دلوقتي
أنا غير

أنا شمتان فيكي جدا ، واكيد انتي مستغربه
وده لأنني مخسرتش شئ يستحق

نهضت من مكانها تنظر إليه بعينان جامدتان

واحتلت الشراسه ملامحها وهدرت

باستنكار وهي ترفع أنفها عاليا تذكره

بمعاناته السابقه عندما انسحبت من حياته

_انت فاكِر نفسك نسيت" دارين " انت

بتاخذ مهدئات مش اكثر،أو حبوب للنسيان

علشان تقدر

تنساني يا "عاصم " اللي معاك دلوقتي دي

مش اكثر من مهدئ ومش هتقدر هي أو

غيرها

تنسيك أنا كنت بالنسبه لك ايه

كانت كلماتها تثير اشمئزازه وسخطه انتصب

في وقفته وهو يقول بسخريه

_ انتي مديه لنفسك اكثر من حجمك في
حياتي ، انتي ماضي مخجل ومش عايز
افتكره

لمح ابتسامه متشفيه على جانب فمها قد
نجحت ان تثير غضبه لتقترب منه وتنظر إلى
شموخه

ورأسه المرفوع لأعلى وعيناه المظلمتان
،القت في وجه قبله موقوته جعلت توازنه
يختل لتقول من بين شفتيها بتشفي قد
جلي في عينيها الرصاصيتين

نسيت رحلتك لألمانيا انت قعدت تتعالج
اكتر من 8 شهور علشان تقدر تنساني ،
وياريتك

قدرت تنسى ،انت بتضحك على نفسك
وعلى البنت اللي معاك دلوقتي

تهاوي بجسده على المقعد وتهدلت اكتافه

،كيف عرفت بهذا السر،فلقد عانى

بعد رحيلها كثيرا ولجأ لجلسات نفسيه

مكثفه بعد إصابته بالاكنتاب خرجت نبرته

المتحشرجه

_انتي عرفتي الكلام ده منين !!!!

سقطت باقه الورد من يديها ولم تستطع أن

توقف سيل الدموع التي هبطت من

حدقتيها عندما استمعت لحديثهما فلقد

انكشف لها الأمر الآن،هو كان يعاني من أجل

حب آخر من أجل امراءه أخرى لم تكن

الأولى بحياته لم تكن أول من لمست قلبه

،حتما سيعود

إليها بعد ظهورها ،انتبهت لصمته بعد
إطلاقها هذه المفاجاه لتتفاجئ بسؤاله إليها
وردها الذي

كان بمثابة خنجر قد شطر قلبها نصفين
_ سألت عليك ... بعد ماسفرت ، عرفت انك
في ألمانيا واثاكدت انك خضعت للعلاج فتره
طويله

هناك ،حاولت أخرج حبك من قلبي واعيش
حياتي لكن عانيت اكثر منك ووقعت في
شخصيه

قاسيه مكنتش اتوقع أنه يبيع جسمي
علشان يذلني في يوم من الأيام
استجمع قواه وهو يتقدم إليها ويربت على
خدها بخفه وابتسامته لا تفارق وجهه أمامها

وهو يحدق بعينيها اللامعتين ورفع حاجبه
لأعلى يحاول أن يسخر منها ،

ومن عملها وهو يقول بنبرته الساخره في
محاولة لرد الصاع صاعين لها

_ انتي فاكهه انك تقدري تهزي "عاصم
زيدان " بكلامك ده لو فاكهه انك بتضغطي
عليه وتمسكي عليه حاجه تبقي غلطانه
،انتى اخرك صحبيه ،ورقتان عرفى ،أو ايه
رأيك فى سهره

عندك بس صدقيني هبقى زبون مميز لأن
بدفع كويس اوى ،واهو بالمره تتسلي سوا
على الاقل اشوف مواهبك اكيد بقى عندك
خبيره

أمسكت سترته بشراسه وهي تحرك عينيها
يمينا ويسارا تحاول أن تستوعب كلماته
وحدیته

الهازي، ابتلعت اهانتته وهي تقول بعدم
تصديق

_انت تقصدايه بكلامك ده !!

لف خصلاتها حول إصبعه وتركها لتأخذ
الشكل الحلزوني ونفخ في وجهها وغمز لها
بوقاحه

_متخافيش"عاصم زيدان " مش بيقبل
شقي حد وانت اكيده بتتعبني اوى يا " دارين
في "

الشغلانه دي ،حقيقي عايز اشوف مواهبك

لم تعد تحتمل أكثر من هذا فلقد أخذ
الحديث منعطفاً آخر وخرج عن سياق
الاحترام والأدب

ركلت بقدميها باقه الزهور وركضت بكل
قوتها تبكي فلقد شعرت بالاحتراق يعصف
قلبها

رفعت " دارين " عيناها الرصاصيتان وحررت
يديها من سترته وهدرت بعصبيه

_بقي كده يا" عاصم " مكنتش اتوقع
منك الاهانه دي ابدأ

وضع يديه في جيبي بنطاله وهو يتحرك
بقدمان واثقتان ناحيه الباب وهدرا
بعصبيه وهو يشير لها بالخروج

_اومال ...كنتي فاكده ايه ،هركع تحت
رجليكي أول ماشوفك انتي رخيصه اوى ،ولا

يمكن أصدق واحده قذره زيك ،خدى بعضك

وامشي من هنا مش عايز اشوف وشك تاني

وما ان فتح لها الباب وقعت عيناه على

الزهور المبعثره على الأرض ،ضغط على

نواجزه

بعنف فلقد ايقن أنها استمتعت اليهما ومن

المؤكد أنها أخطأت الفهم عن أخلاقه

أسرع إلى مكتبه والتقط سماعه الهاتف

الأرضي وتحدث إلى أمن المشفى وهو يقول

لأحدهم

_في....أنسه لسه خارجه من المستشفى حالا

حاول تقفل البوابه الرئيسيه ومتخلهاش

تخرج

دلوقتي امنعها بأي طريقه من الخروج

ألقى السماعه بعنف عندما سمع أحدهم
يقول بجديه

_مع الأسف يا دكتور "عاصم " هي خرجت
من شويه الكاميرات جبتها وهي بتجري
وشكلها

في حاجه مضيقاها لأنها كانت بتعيط اوى
أطلق سبه خافته شهقت "دارين " بصدمه
عندما لمحت طريقته العصبيه وتغير
أسلوبه من

البرود إلى الخوف والذعر ،لوت فكها بتشدد
وهي تسحب معطفها وتتجه ناحيه الباب
ثم خرجت بسرعه البرق فقد علمت أنها
أصبحت لا تمثل له شئ

سحب هاتفه ومفاتيح سيارته وركض خلفها
فلم يعد يحتمل أن يرى دموعها وانهيأها
مره

أخرى وهمس بخفوت وهو يصفع باب
المكتب بعنف

_ بتمنى يا "ميلا".....تصدقيني لأني
محبتش غيرك فعلا

كان يقود بهدوء وهو يستمع إلى حديثها
وثرثرتها فأصبحت كالثرثراره
تحدث كثيرا منذ عقد قرآنها لمحت ابتسامه
ساخره على ثغره، ضيقت عيناها
بغموض في محاوله لها بكشف هذه البسمه
والتي تجعل عقلها يجن، ولكن لما لا

وهي قد تغيرت للنقيض تمام فلقد كان هو
من يتحدث وهي لم تكن تكثر بهذا
الحديث

التفت إليها بعينان ذاهلتان تذكر يوم ان قام
بتوصيلها إلى النادي كانت تضع سماعات
الهاتف

داخل اذنها وتستمع لبعض الأغاني ، أما الآن
فهي من تفتح مجال للحديث وهو يكتفي
بالإيماء البسيطة لها ، ارتفع حاجباها عاليا
وهي تقول بنبرة متسائلة

_تقدر...تقولي ايه بيضحك يا " رفعت "

عاد برأسه ينظر إلى الطريق وقد بدأ في
مرواغتها والتلاعب بأعضائها

_أنا مش عارف ليه بحس انك عيله مش
أنسه كبيره وعاقله أنا شكلى اتسرعت

جرت على أسنانها بشده فقد استطاع أن
يثير حنقها هدرت بعصبيه وهي تلوح بيدها

_ قول كده بقا مبقتش " رؤى " تعجبك
دلوقتي بعد ما اللي اسمها " جيجي "
مافضلت تبوسك

وتحضنك ،سمحت لها تبوسك ليه يا دكتور

!!!

شد خصلات شعره بضيق وهدرا بعصبيه
وهو ينظر من النافذه الزجاجيه بتأمل

_ هو ...أنا دلوقتي لو رميت نفسي من
العربيه دي حالا وهي بتتحرك ،اكيد ربنا
هيغفر لي لأن

كثير عليه اللي انا في ده والله ،أنا تعبت
ومبقتش عارف ارضيكي ،مش فكره الملهى
الزفت دي

فكرتك يا هانم وإلا أنا بيتهياً ومن وقتها
وأنا بقولك مش مرتاح ليله دي وحضرتك
مافيش

فايده وماسكه ازازاه الويسكي وفرحانه ايه
السعاده اللي كنتي فيها دي يا آخرت صبري

مطت شفتيها كالبلهاء ورفعت منكبيها
لأعلى وهي تقول ببراءة

_ بتلومني دلوقتي يا "رفعت " أنا كنت
عايزه اخرجك من مود الشغل والعمليات
وجو

المستشفى وحياتنا التقليديه في البيت بس
للأسف قلبت نكد ،بس مين "دارين" دي

ضرب بكف يده مكابح السياره وهدرا
بعصبيه وهو ينظر إليها بعينان مشتعلتان

_مافيش ...فايده نخرج في موضوع ندخل في
موضوع ثاني،معنديش تصريح بالكلام في
الموضوع ده يا " رؤى " لأنه ميخصنيش
علشان اقولك

رفعت حاجبها لأعلى ولوت ثغرها بسخريه
وهي تحقق به بعينان ضيقتان

وهدرت بتهكم وهي تضرب بيدها المقعد

_بقى ...دي آخرتها يا " رفعت " بتخبي عني
عن " رؤى " حبيبتك طيب براحتك

التفت ينظر إلى الطريق وتركها تأكل نفسها
فأصبحت لاتطاق بغيرتها العمياء

بعد قليل توقف بالسياره أمام القصر،تنهد
وهو ينظر إليها بضيق وأردف بتأفف

_هقول ايه لعمي وطنط" الهام " على

الخدوش اللي في وشك دي

لمعت عيناه بمكر وهو تفتح باب السياره

وتقول بخبث

_أنا هتصرف متشغلش بالك يا "رفعت "

اركن العربيه انت وتعالا ورايا

تحركت إلى الداخل وهي تضع حقيبتها على

كتفها وتبتسم ابتسامه خبيثه ،

صف سيارته في المكن المخصص بها

ودلف إلى الداخل وجدها تبكي في حضن

والدتها بهستريه تسمر مكانه عندما وجد

عمه في قبالتة وهو يقول بعصبيه

_استنى عندك يا "رفعت "!!

تخشب جسده فلقد أيقن أنها قد اختلقت
كذبه لتداري بها تلك الخدوش التي ارتسمت
ببراعه

حول وجهها بشكل ملفت للنظر خرجت
نبرته المتحشرجه وهو يحدق بها
_خير يا عمي ، في حاجه حصلت !!

تقدم " شاكر " منه وهو يحدق به بعينان
غاضبتان جعلته يرجع إلى الخلف خطوتين
دون أن يشعر ، هدرا بعصبيه وهو يمسك
قميصه بقوه

_انت ...ازاي تتخاق في الشارع يا دكتور وانت
معاك بنت انت خلاص اتجننت

شهق " رفعت " فلقد الصقت به الكذبه
وجعلته يظهر وكأن أفعاله غير متزنه

أفعال بلطجه لا تمط للتحضر بصله وضع
كف يده على صدره وهو يقول بعدم تصديق

_ أنا يا عمي اتخنقت في الشارع ،أنا مين
قالك كده

صر "شاكر " على أسنانه وهو يربت على
مكنبه بسخريه

_ انت ازاي تسمح لأي شخص مهما كان
يكسر عليك بعربيته وتنزل تتخانق

وتبقى معاه واحده تبهدل مراتك بالشكل
ده يا دكتور أظن " رؤى " مش هتكذب

مسح على خصلاته بعنف فحتمًا سيفقد
الباقه المتبقيه من عقله على يديها ،ضيق
زرقاوتيه

وهو يتأمل بكائها المتقطع وأردف وهو يقول
بإختناق

_ طالما "رؤى " اللي قالت لك يبقى
صدقها يا عمي ،أنا آسف على اللي حصلها
طبعاً

الموقف ده مش هيتكرر وانا حقيقي
غلطان عن اذنكم لأن تعبنا جدا ولازم ارتاح
_ مش هتاكل يا " رفعت " قالتها" الهام
" بحزن

التفت نصف التفاته وهو يحدق بها بصدمه
وقال بصوت خافت

_ أنا آسف يا طنط بس حقيقي ماليش
نفس

تأملت خطواته الراكضه إلى غرفته ونبرته
الخافته و التي تحدث بها للتو

أغمضت عينها فلقد أيقنت أنه يستشيط
غضباً منها ومن أفعالها المتهورة، نهضت من
مكانها

تلحق به إلى غرفته وما ان وصلت إلى غرفته
أمسكت المقبض تحاول فتح الباب فوجدته

قد اوصده من الداخل بالمفتاح وأغلق
مصباح الاضاءه الخاص بغرفته

،عضت شفتيها بغیظ وضربت بقدميها
الأرض فعلمت أنه

لا يريد أن يتحدث إليها بعد هذه الكذبه
،شعرت بفداحه ما اقبلت عليه متأخر

تحركت إلى غرفتها بخطوات مرتجفه فلن
يغلق لها جفن إلا إذا اطمئنت عليه

دلفت إلى غرفتها وبدأت تنتحب فلقد زادت
الطين بلة بفعلتها

.....

لقد سئمت تصرفتها الهوجاء كيف نست ان
العلاقه بينه وبين والدها قد أصبحت معقده

لتأتي هي الآن وتضعه في هذا الموقف
السخيف والذي يجعله يشعر بالضآله أمامه
بهذا الشكل بل ويعتذر عن شئ لم يكترفه
من الأساس ، كان يشعر بحركه المقبض
فعلم أنها

تريد الحديث معه ولكنه لا يريد ،لذلك أصر
ان يغلق مصباح غرفته وهي بالخارج لكي
ينقل لها

هذا الاحساس ،شعور بالضيق والنفور منها
فلقد ضاق صدره وأصبح يحتمل أكثر مما
يجب ،

خلع سترته بإهمال وجلس على الفراش
وسحب إحدى الكتب من على الكمود وبدأ
في قراءته

حتى يخرج طاقته في القراءه طالما كانت
المحبيه لديه ، وبعد قراءه عده صفحات
طوى

الكتاب ووضعه جانبه وأغلق جفونه فقد
اشتد الإرهاق عليه دون أن يشعر غفي
بملايسه

تسللت على أطراف أصابعها كاللصوص
وأخرجت النسخه الأخرى للمفتاح التي
تحتفظ بها عن

عمد لكي يمكنها ان تفتش غرفته وهو
بالخارج ،فتحت الباب ودلفت إلى داخل
الغرفه وهي

تنظر حولها تخشى أن يراها أحد وهي
تتسلل إليه ،اوصدت الباب جيداً ،وقفت
تتأمل انفاسه

المنتظمه ونومه الهادئ فهو عكسها في نومه
أما هي فنومها متقطع ،جلست بجانبه على
طرف

الفراش لمست أصابعها الكتاب الذي كان
يقرأ فيه منذ قليل وهمست وهي تقربه من
الاضاءه الخافته للاباجور وهي تقرأ عنوان
الكتاب

_ " كبرياء وكرامه "

شهقت بصدمه وهي تضرب صدرها بقوه
وهي تقول بصوت خافت

_هو طول ما انت بتقرا الكلام الفارغ ده
هننفع مع بعض يا "رفعت "

أَلَقْتُ بِالْكِتَابِ عَلَى الْكُمُودِ وَاقْتَرَبْتُ مِنْ
وَجْهِهِ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ
مَلَامِحَ،

الضيق قد ارتسمت على وجهه ،ولكن لم
تنم إلا وهو راضيا عنها ،اقتربت بشفتيها إلى
جبينه

ووضعت قبله عميقه عليه وهمست
بخفوت

_عارفه ...ان دلوقتي في نظرك كذابه
وحطيتك في وضع مش اد كده قدام بابي
بس انت يرضيك بردو "جي جي" تبوسك
وكمان قدامي ، لازم تعرف انك ملك ل
رؤى "وبس

رفعت كف يده إلى شفتيها تقبل باطنها
بشوق جارف ،واقتربت منه اكثر تحتضنه إلى
صدرها

وهي تقول بالقرب من اذنه
_يمكن اكون متسرعه شويه لكن حبي
ليك اكيد يشفعي لي عندك
كان يستمع لحديثها ويراقب تصرفاتها
بنصف عين ، ولكن مازال غاضبا منها ،ولكن
ما جعله

يجن بكائها الخافت بجانبه وتغير مزاجها
وهي تقول من بين دموعها
_ يمكن اكون مبهتتش اشدك ..زي زمان
،وصدقني عندك حق انا أظهر طفله وكمان

جسمي صغير اكيد مي جذبش انتباهك أو
رجولتك من ناحيتي ،اكيد بيترددوا عليك
ستات

كتيير زي "سالي " شكلهم حلو وجسمهم
احلى بس هعمل ايه ربنا خلقتي كده وده
اللي مخليني

بغير عليك ،بخاف تعجبك واحده وتلاقي
عندها اللي مش عندي ،وقتها تندم انك
ارتبط بيه

لو كانت الكلمات تقتل لقتلته في الحال ،كان
حديثها عن نفسها كنصل سكين انغرس
داخل قلبه

ضمها إلى صدره وهو يقبل جبينها اللامع
وأردف بنبره حانيه

_لو كنت بحبك ...فده علشانك انتي مش

علشان رغبتني فيكي ،ولوكانت تصرفاتك

بضيقتني ده لان محبش حد ياخد عنك

انطباع وحش وتظهري قدام أي حد بصورة

متلقش ب " رؤى زيدان " ،أما انك مبقتيش

تشدي انتباهي فده كلام مش حقيقي

لأن مش بشوف غيرك انتي بقيتي

مسيطره على كل تفكري يا بنت عمي

حركت رأسها نافيه كلماته والتي اسقطها

عليها للتو وهي مازالت تبكي وهدرت

وهي تقبض على ملابسها بقوه

_اوعى تقول اني بشد انتباهك لأنني مش

هصدق ، انت بترضيني وخلص بكلمتين

علشان تخلص من زنى لكن انا عارفه

ضاعت شفتيها بين شفتيه في قبله قد
تشوقا لها كثيرا ،استسلمت لقبلاته التي
جعلتها تشعر

بانوثتها بكيانها بدأت بفك أزرار قميصه وهي
تقبله أسفل فكه بجراه واضح جعلته يزيد
من

تقبيلها تحسس بشفتيه عنقها الطويل
جعلها تنتفض من كم المشاعر التي تحياها
معه لأول مره

دفت وجهها في صدره العاري وهي توزع
قبلات دافئه على صدره جعلته يضمها بقوه
كاد أن

يسحقها ، خلعت كنزتها وألقت بها على
الأرض وفكت ازرار قميصها ليظهر جسدها
أمامه

بطريقه مثيره ترقت صدره الذي بدأ يصعد
ويهبط وانفاسه اللاهثه ، ضمته إلى صدرها
بقوه

فبدأ بتقبيلها بشوق ،تاوهت بخفوت وهو
يقبلها بهذه الطريقه المتلهفه
فبدأت بوضع قبلاتها على صدره العاري ثم
أعادت وضع شفتيها على شفتيه
تقبله بنشوه كان كالمغيب من أثر لمسائها
الراقيه ولكن ابتعد عنها فجاء يحاول أن
يفكر بعيد عن أسلوبها الماكر وطريقتها
الحمقاء في التعبير عن حبها ،احتضنت ظهره
من

الخلف بقوه فلم يعد بإمكانه التفكير بعد
هذا الحصار المفروض عليه التفت إليها وهو
يقول

بأنفاس لاهته وهي مازالت تقبله من كتفه
بحميمه

_ "رؤى " انتي مش مدركه اللي بيحصل
بيننا ده مينفعش

دفنت وجهها في عنقه وهي تداعب خصلاته
السوداء بشوق وهي تقول بجانب اذنه

_ليه يا " رفعت " مش احنا متجوزين وأنا
مراتك مافيش مشكله

التفت إليها وهو يحدق بعيناها اللامعتان
بعشقه وحبه وأردف بهدوء

_مراي ده شئ ميقلش المناقشه يا
"رؤى " بس في عادات وتقاليد بتحكمنا

استلقت على الفراش الوثير وهي تعبث
بخصلات شعرها الصفراء وهي تقول
بخفوت

_عايزه أحس أنك ملكي أنا وبس

لمحت ابتسامه خفيفه على زاويه فمه جاهد
في إخفائها ولكن فشل في ذلك

ضمت حاجبيها بضيق وهي تنهض من
مكانها تلکمه في صدره بعنف فها هو يسخر
منها

_انت ...بتضحك عليه طيب يا " رفعت "
دفعته بكل قوتها إلى الخلف ليسقط بجسده
على الفراش واعتلت جسده بجرأه جعلته
يفقد صوابه وهي تقبل كل انش في وجهه
فقد تفننت في وضع قبلاتها على وجنتيه
_انتى ايه اللي انتى بتهبييه ده !! قالها
بدهشه

_مش....بذمتك شفائفي أحسن من
شفاف اللي ماتتسمي اللي باستك في
الملهى

صدرت ضحكه خافته من بين شففيه وأردف
بنبره صادقه

_طبعاً احلى....انتى مش محتاجه تعملي
كله ده ، علشان تعرفينى انك احلى منها يا"
رؤى"

ابعدھا عن جسده بهدوء ونهض من مكانه
وانحنى بجزعه يلتقط ملابسها و

التقط قميصه وقام بارتدائه ورفع كنزتها
يغطي بها جسدها ويضمها إليه بشوق وهو
يقول

_ انتى مراقتى فعلاً....بس خوفي عليكى اكتر
من رغبتى فيكى يا " رؤى "

ادمعت عيناها وهي تحتضنه بشده إلى
صدرها و اردفت بدم قد جلي على نبرتها
الناعمه

_ندمانه على الوقت اللي ضيعته وانت
بعيد عني يا وسيم العيله

لقد طال انتظارها له في شقته والتي يمتلكها
ليتقابلا بها ، نظرت إلى ساعه الحائط
وجدتها قد تخطت الثانيه فجرا تاففت وهي
تقف في الشرفه المطله على الشارع
الرئيسي

شعرت ببروده الجو وهي مازالت مرتديه هذا
الفستان عاري الأكتاف رفعت أصابع يدها
تدلك

منكبيها تستمد الدفء لجسدها تنهدت وهي
تجده يقف بسيارته أمام البنايه ،

وما ان صعد الدرج وفتح الباب ركضت إليه
وهي تحتضنه بقوه وهي تقول بإشتياق

_كده ...يا "يوسف " تغيب عني كل ده

أحاط خصرها بذراعه وتحرك بها إلى غرفته
وهو يقول بنبرته الساخره

_انتي ...ايه اللي انتي لابساه ده يا " سالي "
مش شايفه أنه عريان وإلا ايه

رفعت فيروزتها لتتقابل بعيناه الحادثان
والتي وقعت اسيره لهما واردفت بخفوت

_طول عمري بلبس كده ومش جديد
عليك يا "يوسف" لبسي ده

خلع سترته الداكنه وفك أزرار قميصه

الاسود وبحركه مفاجئه وسريعه

لوي ذراعها خلف ظهرها وهدرا بعصبيه

_ ده قبل ماتعرفيني وتبقى معايا

وعلاقتك بيه تاخد شكل تاني غير الإعجاب

يا روح "يوسف "

وإلا لازم تروحي ل "حسين " في كامل أناقتك

علشان تاخدي اللي انتي عايزه منه وكمان

تعرفي " أكمل " أنه خسر كثير لما سابك يا

بنت ال ***

صرخت من قبضته القويه والتي آلامتها بقوه

واردفت بتوسل

_دراعي ...يا "يوسف " علشان خاطري انت

فاهم غلط

حرر ذراعها ودفعها إلى السرير بقوه وانحني

بجزعه عليها وتحدث من بين أسنانه

_أنا فاهمك غلط أنا فاهمك أكثر من

نفسك يا "سالي " بلاش حركات الاستفزاز

دي

ولم الدور احسنلك لأنك مش اد "يوسف

مختار "

تراجعت بجسدها إلى الخلف وهي تحرك

ذراعها الملتوي ببطء وأخذت تحقق بعيناه

الغاضبتان تراقب تهكمه وأسلوبه الحاد

معها وهدرت بعصبيه

_أنا اللي بشد "أكمل "ليا واللي انت اللي

بتروح الملهى علشان "ديري " لسه عايز

تتشفي فيها

ده لأنك لسه بتحبها ،ماحبتش " سالي " ، أنا
بالنسبه لك تحصيل حاصل مش هي دي
الحقيقه

اقترب منها فتراجعت إلى الخلف وهي تنظر
إلى ذراعه الذي ارتفع عاليا وكفه الذي
اسقطه على خدها الناعم في صفعه مدويه

دون مقاومه منها كما اعتادت وهدرا
بعصبيه وهو يضغط على قبضته بشده

_أنتي بتتجسسي عليه يا "سالي " ،
بترقبي تحركاتي .بس انا اللي غلطان

أنا اللي سمحت لك باكثر من كده ،كان لازم
اوقفك عند حدك من الأول

رفعت ذراعيها تخبأ وجهها خوفا من ضربه
لها مره أخرى وهي تقول من بين دموعها

_أيوه براقبك يا "يوسف " أنا مش متخيله
بالرغم من كل اللي هي عملته معاك إلا
انك لسه بتحبها

صرخ بها بقوه جعلها تنتفض وتتكور على
نفسها فهي تعلم طريقته القاسيه في رده
فعله

_أنا مش بحبها افهمي بقا دي لو طولت
ادفنها حيه مش هتاخر وانتي عارفه كده
كويس

_اومال بتروح لها ليه بتملي عينك منها
مثلا متروحش لها تاني نهائي

ضغط على أسنانه فها هي تتمادي في
الحديث معه بطريقه الآمر والنهي

_ "سالي " بلاش طريقتك دي معايا ،أنا
محبش حب التملك وانتى عارفه طبعي
كويس

اقتربت منه بحذر وهي تمسح دموعها بكف
يدها وهمست بنعومه

_ طول عمر "سالي " معاك عمرها ماجرحت
رجولتك ليه دلوقتي مصمم تعملني وكأني
ضمن حريم "يوسف مختار "

_ أنا ...يا "سالي " بعملك وكأنك من ضمن
حريمى ...قالها بصدمه

صرخت بقوه وقد اظلمت فيروزتاها بوميض
من الحسره والألم وهدرت من بين دموعها

_أيوه ...أنت يا "يوسف " لحد امتى
هتعملني كده ،أنا مبقتش عارفه ارضيك

اقترب منها ليضمها إلى صدره وهو يعبث
بخصلات شعرها الناريه وهو يقول بجديه

_اولا من وقت ما عرفتك وماعنديش
علاقات تانيه غيرك ،يبقى انتي مش من
ضمن

حريمى ولا حاجه يا "سالي "

_ثانيا ...انتى موضع أسراري ومش بخبي
عليكى حاجه وانتى عارفه ده كويس

_ثالثا ...محبش اشوفك لابسك الفساتين دي
خالص لأنها بضيقني

جففت دموعها وهي تبتسم واحتضنت
خصره بقوه وهي تقول بسعاده

_أول ...مره أحس أنك بتغير عليه ، لما انت
بتغير كده ليه بتروح الملهى وكمان

أنا مش مرتاحه ل "عز الدين" ده يا "يوسف "

حد يا امن الديب على الغنم

جلس فوق الفراش وضيق عينيه وأخرج

سلاحه الناري من جزعه وهو يقول بنبره

شيطانيه

_ومين قالك اني انا كمان مرتاح له يا"

سالي "

شهقت بصدمه وهي تدفن وجهها داخل

صدره بذعر وهمست بخوف

_علشان خاطري شيل البتاع ده ،أنا بخاف

منه اوى

_عايز أعلمك ضرب النار ،ايه رأيك يا بيبي

انكملت بجسدها وهي تتمسك بقميصه

وازاحت يده بقوه

_مين أنا لا يمكن ،طبعاً انت اكيد بتهزر

وضع سلاحه الناري على الكمود وابتسامته

لا تفارق وجهه ولكن انتبه لرنين هاتفه

فالتقطه بسرعه وهو ينظر إلى اسم المتصل

، فوضعه على اذنه وهو يغلق أزرار قميصه

ويرتدي سترته مره أخرى ،ضمت حاجباها

بضيق وهي تقول بعدم تصديق

_انت رايح فين دلوقتي !!!!

هز رأسه وهو ينهي المكالمه وقام بتقبيل

جبينها وهو يقول بنبره شيطانيه

_ هخلص منهاومنه ، لحد كده وكفايه خيانه

بقى

ابتلعت ريقها بخوف وفتحت
عينها المذعورتان تحديق بعيناه الحادثان
وهي تقول بخوف

_ انتي هتعمل معاهم ايه ، متخضنيش
عليك

صك على أسنانه بغل وهو يسحب سلاحه
الناري ويضع كاتم الصوت

على فوهه المسدس ووضعه خلف جزعه
وهدرا بنبره بارده

_ هبعثهم بعثه لجهنم هما الإثنين
يتبع

الفصل العشرون

لا تعلم كيف قادتها قدماها إلى مكان عملها
مره أخرى عادت إليه بحسره وألم ،ألم يقسم
روحها شطرين

عادت تجر اذيال الخيبه فلقد سئمت حياتها
فهي اصبحت مجردة من كل شئ

لايوجد لديها احد فوالدتها بين الحياه والموت
حتى

الحبيب استكثرتة عليها هذه الحياه ليظهر له
ماضي أليم حاول الخلاص منه ولكن لم
يستطع

أبت الحياه ان تتركها وشانها إلى متى هذه
المعاناه إلا يكفيها أنها نالت من كرامتها
وسمعتها

بل تأتي الآن وتطيح بهذا الحب ليصبح هباء
منثورا، مكثت في هذا السنتر أسبوع كاملا في
هذا البرد القارص

وهي تقيم فيه دون معرفه صاحبه المكان
بهذا بالرغم من انها سيده فاضله إلا أنها
حازمه ومسيطره والأدهى من ذلك أنها
تقدس عملها ولا تحبذ المشاكل ابدا ،ولكن
ليس باليد

حيله كما يقولون ،خفق قلبها لبرهه تفكر به
ما هو حاله الآن ،هل رجع إليها وانتهى الأمر
،تريد

الاطمئنان عليه ، فهي رافضه فكره الرجوع
إلى هذه البنايه والتي يمتلكها ،جلست على
المقعد تنظر إلى المكان الذي جمع بينهما في
السابق بشرود ،تلكات ابتسامه ساخره على

شفتيها فهي الآن أدركت سر عصبيته الزائده
حتما كان يحبها في الماضي وحاول نسيانها
بأخرى فكانت هي الدواء ،تساقطت دموعها
انهارا تنعي حظها وتلعن قلبها ماهو الجرم
الذي

اكترفته ليفعل بها هذا ،لقد تحملت اهانتة
في السابق ويليها اهانه خالته وابنتها وسعيد
الذي

كان له النصيب الأكبر في تدميرها ووالدته ،
حتى تلك الشخصيه الغامضه والتي انقذتها
اتهامتها بسوء الخلق ولم يخلو الأمر من
اتهام والدتها التي تعلمها جيدا لقد شكت في
أخلاقها

بأن هناك شئ بينهما غير أخلاقي ليأتي
هو الان يقضي عليها وعلى ما تبقى منها
فأصبحت

بقايا أنثى لقد نال منها الجميع لم تعد
تستثني أحدا ، أغلقت جفناها رغم عنها من
التعب و

التفكير الدائم ، حتى حل المساء ليحمل في
طياته الكثير من الآلام والوجاع

نهضت من مكانها بتثاقل فقد سيطر على
جسدها التعب والإرهاق لاشك أنها تفكر في

العودة الى شقتها مره أخرى فلن تكن
متثاقله على أحد ولكن هي تخشى "سعيد
" وتصرفاته

الحمقاء فلقد أصبحت وحيدة لن يمكنها
الدفاع عن نفسها بمفردها ،افاقت علي هذا
الصوت الرقيق

_ انتي مروحتيش من امبارح يا "ميلا "
ابتلعت ريقها بتوتر واكتفت بايماءه بسيطه
بالموافقه فلا يوجد لديها ماتتحدث به
_بس الدنيا برد جدا هنا إزاي استحملتي في
البرد ده

تنهدت تنهيده مسموعه وهي تنظر إليها
بشروود

_عادی مش هتفرق يا مدام لأن دلوقتي
بقيت لوحدي واقدر اتحمل اي حاجه
نظرت لها "كارما" بأسى وحزن واقتربت منها
وهي ترفع وجهها بأطراف أصابعها وهي
تقول بنبره متسائله

_ماما عامله ايه دلوقتي يا "ميلا"

فركت كفيها بخجل وهي ترفع عينيها
اللامعتين وهي تقول بنبره مرتعشه

_زي ...ماهي مافيش تحسن في حالتها يا
مدام

هزت "كارما" رأسها بأسى وهي تربت على
خدها الناعم وتضمها إليها

_أن شاء الله.....خير يا "ميلا"

ثم استرسلت حديثها بعملية وهي تقول
باهتمام

_في فساتين جديده هتيجي النهارده على
فكره

اتجهت "ميلا" إلى المكتب وسحبت الدفتر
وهي تقول بتمعن

_أيوه يا مدام ،ومدام "سالي "حجرت ثلاث

فساتين وعايزاهم ضروري النهارده

جلست" كارما " على المقعد وهي تنظر

إليها بسعاده فهي منذ طرقت باب العمل

لديها

منذ فتره إلا أنها تعلم جيدا تفانيها في العمل

بل وجديتها وبالرغم من حياتها الفقيره

إلا أنها تتسم بالامانه وهذه خصله أصبحت

نادره الوجود في هذا الزمان

_طبعا انتي عارفه ان "حسين " بيه في

المستشفى فهي اكيد مش هتعرف تيجي

تاخذهم بنفسها

ضمت شفتاها في ضيق فهي طالما شعرت

بالتعالي من قبل هذه السيده فطريقتها

الصلده

تشعرها بالتدني انتبهت إلى حديث "كارما "

_ ايه رأيك يا "ميلا " بعد ماتخلصي

الشغل تبقى توصلي الفساتين ليها

احمر خديها خجلا فهذا ما كانت تخشاه ولكن

لن ترفض لربه عملها طلب من قبل

تنحنت بهدوء وهي ترصف بعد الفساتين

داخل الواجهه الزجاجيه

_ حاضر يا مدام هبقي اوديهم ليها

ابتسمت "كارما " لطاعتها فطالما عرفت

بادبها ونبرتها الهادئه داخل العمل لتقول

بتساءل

_ تعرفي فيلاتها يا " ميلا "

اومأت " ميلا " بالنفي دون أن تنظر لها وهي

تقول بخفوت

_ لا يا مدام بس اكيد هاخذ من حضرتك

العنوان

_اوكيه هكتب لك العنوان وانتي اسألي

على فيلا"سالي نصار"

كان يجلس والحيره تنهش قلبه وعقله حتما

هي تحتقره الآن كيف وصل لهذا التدني

والتحقير

ولكن هو يفكر بقلب جريح ومشاعر

متخبطه حاول الاتصال بها ولكنها أغلقت

الهاتف

فعلم أنها قد انجرحت منه بشده فلقد

انسحبت من حياته بهدوء ، نهر نفسه لقد

أخطأت الفهم عن

أخلاقه ،زفر بضيق وهو ينهض من مكانه
متجها إلى خارج مكتبه وما ان مشى بالرواق
وجد

"سهام " فتذكر تلك الورقه التي وضعتها
على مكتبه تطلب منه النظر إليها
_دكتوراه "سهام " عايزك في مكتبي بعد
اذنك

حركت رأسها وهي تسير خلفه بخجل وما ان
دلف إلى مكتبه وجلس على مقعده
رفع الورقه إلى عيناها وهو يقول بدهشه
_ممكن اعرف سبب تقديم الاستقاله دي !!
توترت ملامحها وهي تنظر إلى الورقه بصدمه
فقد أخذت وقت طويل لتصل إلى

هذا القرار فهذا هو الحل الاسلام أنها تنسحب

من هذه الحرب الطاحنه بداخلها

رفعت حدقتها المهتزتين وهي تقول بنبره

جامده

_اسفه ...يا دكتور أحب احتفظ بالاجابه

لنفسي

رفع عيناه لينظر إلى هذه الكسره الواضحه في

مقلتيها فلا بد أنها تعاني وقلبيها أصبح

لا يحتمل هذه المعاناه فهو أدري بهذه النظره

خرجت نبرته الرخيمه

_هتكلم معاكى بعيد عن كوني مدير

مستشفى واكلمك كأخ كبير

لازم تعرفى انك في بدايه حياتك متخليش

شئ يوقف طموحك حتى لو كان

شئ يمس قلبك ،غيرك يتمنى يشتغل هنا
ويكون مكانك ،ولازم تعرفى ان الحياه
بتستمر حتى لو مكنش الاستمرار ده على
مزاينا

صمتت قليلا قبل أن تجيبه بنبره مهتزه فقد
تارجح تفكيرها من هذه الكلمات لمعت
عينها بالدموع ،دموع الندم على حب لم
يكتمل

_مين فينا يا دكتور يقدر يمحي إحساسه
ويتخلي عن شعوره احنا من لحم ودم
ومشاعر

مش معمولين من ازاز ده حتى الازاز بيبقى
له عمر افتراضي

استمر يحدجها بنظرات مبهمه كلماتها
قاسيه ولكن في مكانها الطبيعي ، وضعت
كف يدها

على جبينها تمسح حبات العرق اللامعه
،انتبهت إلى دخول هذا الطبيب نظرت إليه
بصدمة

وقد تصبغت وجنتيها بالحمرة من أثر ظهوره
المفاجئ

_ تعالا يا " طارق " شوف دكتور "سهام
"

اقترب " طارق " منها وهو يجلس في موازتها
وقد خفق قلبه ،حدجها بنظرات متعجبه
بعينان

ممثلتان بالاسئلة وهو يقول بتوتر

_ خير يا دكتور "عاصم " في حاجه !!

_احضرنا يا " طارق " دكتورہ " سهام "

قدمت استقالتها

رفع " طارق " حاجبيه لأعلى في صدمه قد
جلت على ملامحه الجذابه وهو يقول بعدم
تصديق

_أنا مش فاهم حاجه هي " سهام " عايزه
تسيب المستشفى !!

حرك " عاصم " رأسه بالإيجاب يؤكد له ما
وصل إليه دون أن يتحدث

قطب " طارق " جبينه بضيق وهو يراقبها
وهي تطرقع أصابعها بخجل ،التفتت إلى

"عاصم " ولم تعاير انتباه لسؤال " طارق "
وهي تقول بعملية قبل أن تنهض من
مكانها

_أنا مستمره في المستشفى يا دكتور لحد
ما توقع على استقالتي

ابتسم "عاصم " ابتسامه خفيفه وهو يقول
بتحدي واضح

_وأنا منتظر انك تيجي مكثبي وتراجعني
عن الاستقاله دي

تحشرجت نبرتها وهي تخفض رأسها أرضا
وهي تقول باصرار

_ ما اظنش يا دكتور ،عند اذنكم

حذق " طارق " في مكانها الفارغ بيأس وقله
حيله ولكن التفت ينظر إلى الورقه

صدمه عارمه احتلت ملامحه عندما قرأ
تاريخ الاستقاله والذي يماثل يوم استلامه
للعمل داخل المشفى ،ألقى الورقه على
المكتب

بإهمال وهو يستأذن من "عاصم" بالخروج

ضرب "عاصم" كف على الآخر وهو يراه

يركض خلفها هز رأسه بيأس وهو يقول

بتساءل

_ يا تري عامله ايه يا "ميلا"!!

.....

وصلت "سهام" إلى غرفه الأطباء وهي تبكي

فلقد أخذت قرارها وانتهى الأمر لما

المماطله إذا

تريد أن تستريح من هذا العذاب ،عذاب

الحب من طرف واحد فهو قد شق طريقه

مع أخرى ،

لا تحتمل ظهوره معها فالغيره تاكل احشائها

من الداخل ،افاقت على نبره "اميمه "

المتسائله

--مالك يا "سهام " ليه دموعك دي يا

حبيبتي

مسحت دموعها بأصابع مرتعشه فقد فاق

الأمر قوه تحملها وهدرت عزيمتها واحتل

اليأس

قلبها فاجابتها بتلقائه

_مش ...قادره يا "اميمه " أفضل في نفس

المكان معاه بتحرق بمعنى الكلمه وهو

جنبها وهو

بيبص لها وهو بيضحك لها أنا أعصابي

بتدمر،لذلك قدمت استقالتي بس للأسف

دكتور

"عاصم" رافض حتى يديني رصاصه الرحمه

ويمضي الاستقاله

سقطت "اميمه" على المقعد بصدمه تفغر
فاها ببلاهه واتسعت حدقتها على وسعها
وهي

تقول بعدم استيعاب

_ انتي ... كتبتى الاستقاله كمان واديتها
انتى ازاي تفكرى كده

صرخت بقوه وهي تحرك خصلاتها إلى
الخلف وتقول من بين دموعها

_ تعبت ومش قادره اتحمل اكر من كده
الاحساس ده احساس بشع يا "اميمه"

جزت على أسنانها وهي تنهرها بشده
وتدفعها في كتفها بعدم تفكير

_ تقومى ... تستقيلى تدمرى مستقبلك انتى
اكيد اتجننتى

سقطت على الأرض جائيه وهي تبكي
وتشهق فلقد تخطى الأمر مرحله الحب
_ مبقاش حاجه ليها طعم ولا نجاح ولا حياه
ولا اي حاجه بتمنى اني مكنتش قابله
ولاشافته

عانقتها "اميمه" بقوه وهي تضمها إلى
صدرها وكأنها هي من تريد هذه المعانقه
، فلا تدري

من منهما أولى بهذا الاحتضان فهي أيضا
تريد الإحساس بالأمان متى سيرجع امانها
ومصدر

قوتها فقد خارت قواها وهي وحيدة بدونه
أرخت رأسها على كتفها وهي تقول بآلم
_ حاولي تنسى وتعيشي يا "سهام"
خلاص دي الحقيقه هو بدأ حياه جديده

سحبت نفسها وهي تصرخ بها دون أن تدري
خرجت كلماتها قاسيه لتصيبها في مقتل
_كنتي ... انتي نسيتي يا "اميمه " خيانه
"خالد" ليكي بتضحكي على مين بكلامك

ده

ارتعشت شفتاها وهي تنظر إليها بذهول
بعينان متسعتان ونهضت من مكانها
بصعوبه

قبل أن يتازم بهما الوضع أكثر وهي تقول
بنبره جامده

_عندك حق ...يا "سهام " مقدرش اطلب
منك حاجه انا مقدرتش اعملها ،بس

أنا كنت بطلب منك تبقى اقوى مني
ومتبقيش زي لكن انتي مصممه تمشي
نفس طريقي

اتكات بيديها على الطاولة الزجاجيه
لتساعدها على النهوض وهي تقول وأصابع
الندم تقتلها

_أنا...اسفه مقصدتش...ياريت متاخذيش
على كلامي أنا مش عارفه انا بقول ايه !!
هزت رأسها بتفهم ولمعت عيناها بسيل من
الدموع ولكن أبت ان تهبط عبراتها الآن
ربتت على منكبها وحبست أنفاسها لوهله
ثم زفرت زفره قويه وهي تقول بمراره
_اكيد .. أنا مش سعيدة وانا شايفاكى
بالضعف ده حاولي تاخدي قرار صح ،هو
خلاص

شاف حياته ياريت تقدرى الناس اللي
بتحبك يا " سهام "

لوت فكها بتهكم وهي تكفكف دموعها بظهر
يدها لتجيبها بسخرية

_ عايزاني انسى حبه بحب جديد بحياه جديده
،يبقى انتي اكيد متعرفيش أنا بحبه ازاي
هزت " اميمه " رأسها بأسى فهي تعرف
مدى هذا التمزق وهذا التضارب ،وما أن
همت بالرد عليها

وجدت من يدلف إليهما دون استأذن وهو
يقول بانفاس لاهته يوجه حديثه إلى " سهام
_ليه قدمتي استقالتك دلوقتي يا " سهام
"

فكان هذا بالطبع " طارق " يتحدث إليها
بنبرته الهادئه المتسائله ،إجابته بتوتر
_افتكر يا " طارق " ده شئ يرجع لي

أطبق على منكبيها بقوه وهو يهز جسدها
بعنف وهو يقول من بين أسنانه

_أنا ...اقولك ليه ،علشان " طارق " رجع ثاني
قولتى ترتاحي منه أو بمعنى أوضح تهربي
منه

بس انا بقولك انتي غلطانه لأن أنا اللي
همشي طالما انتي مش حب وجودي ،
شهقت "اميمه" بصدمه وهي توزع نظراتها
بينهما كيف تفهم الأمر بهذا السوء
أسرعت إليه وهي تقول بعدم استيعاب
_ "طارق " ازاي فهمت الموضوع كده
"سهام " متقصده كده ابدًا

عضت "سهام " على شفتها السفلي وهي
تقول بألم

_هو ده اللي انت فهمته ، اني بتهرب منك
يا " طارق "

ضيق عيناه وهو يسحب ذراعيه وهو يقول
بصدق

_مش ده اللي انا فهمته ،ده اللي انا اتأكدت
منه يا "سهام " على العموم لو صممتي
على

استقالتك يبقى أنا اللي همشي من هنا
مش انتي أنا لا يمكن اكون عبء على حد

كانت آخر كلماته قبل أن يخرج ويصفع
الباب خلفه وتركها تبكي بقوه ،التفتت
"اميمه " إليها

وبنظرات معاتبه وبنبره حزينه قالت

_شوفتي هو فهم ايه ،انتى جرحتيه يا
"سهام " اوى " طارق "مستهلش كده ابدًا

_ولا....أنا كمان استحق كده ابدأ يا "اميمه"

أنا همشي واللي يحصل يحصل

رفعت "اميمه" حاجبها الأيسر لأعلي وهي

تقول بتساءل

_هتقدري تبعدني عن "طارق" بسهولة

وهتقدري تبعدني عن "رفعت" كمان يا

"سهام"

خرج "رفعت" من غرفه العمليات يخلع
قفازيه ويزيح الكمامه من على أنفه وفمه

،انتبه إلى

هاتفه والذي وضعه في جيب معطفه
الأبيض منذ ما يقرب من ساعتان لينظر
لهذه الرساله و

التي أرسلتها "رؤى" إليه وكانت فحواها

_أنا هنا في المستشفى عند "دينا"

وحشتني

ابتسم وهو ينظر إلى هاتفه فلقد اشتاق إليها

فمنذ أسبوع وهي تتهرب منه خجلا منذ أن

كانت

في غرفته ،لقد تفهم خجلها منذ قبلته

بحميميه وهو يعلم بأنها تتحاشي النظر إليه

،لم يطيق

الانتظار وجد نفسه يتوجه إلى الطابق الثالث

حيث غرفه "دينا" طرق على الباب بأدب

ليتفاجئ بمن تفتح له الباب وتنظر إليه

بعينان ماكرتان وهي تقول بخبث

_ازيك يا دكتور "رفعت" عاش من شافك

بقي كده متعزمناش على كتب الكتاب

خلع نظارته الطبيه وعلقها في جيب معطفه
وهو يقول بتذكر

_أنا بعتمد....طبعا يا فندم بس على ما اذكر
انتي صاحبه "رؤى "

جزت "دينا" على أسنانها فلقد كانت
طريقتها مستفزه وهي تقول بخجل

_ايه طريقتك دي ليه التحقيق مع دكتور"
رفعت "يا "نانسي "

استدارت "نانسي" إليها وهي ترفع حاجباها
لأعلى وتقول بنبره بارده

_ده مش تحقيق يا "دينا" ده عشم مش
اكثر ، والا أنا غلطانه يا دكتور

_لا ابدأ يا فندم مافيش غلط ولا حاجه
...قالها "رفعت" بنفاذ صبر

أخرجت نانسي زهور البنفسج والتي جلبتها
معها لتضعها داخل المزهريه وهي تقول
بمكر

_ اكيد حضرتك جاي علشان " رؤى " بس
للأسف هي مش موجوده اصلها خرجت
مع " أكمل "

أنا جيت ملقتهاش أنا كمان على فكره كان
نفسي ابارك لها بس تتعوض اكيد
اظلمت أمواجه الثائره وهو يستمع إلى
حديثها ونبرتها الباردة فالتفت إلى " دينا "
ينظر لها

بعدم تصديق فاسرعت " دينا " على الفور
وقالت

_ هي وصلت مع "أكمل " لحد البيت
تجيب لي هدوم متقلقش عليها ماما هناك

ابتلع ريقه بتوتر وهو ينظر إليهما بنظرات

ذات مغزى وهو يقول بنبرة جامده

_أنا.. عمري ما اقلق عليها لأن واثق فيها

،وهي مش بتخبي عني حاجه هي اخدت

موافقتي

قبل ما تروح وانا سمحت لها

كان يجهل ذهابها من الاساس إلى

فيلا"السمري " ولكن خرجت نبرته الجامده

لكي ينهي هذا

الموضوع ولكن هذا لا يمنع بأنه قد سئم

تصرفاتها فدائما ما تجعله على هامش

حياتها

تنهدت دينا بهدوء عندما أخرس "نانسي "

بكلماته ولكن هي تعلمها جيدا بأنها لن تضع

هذا الأمر

يمر هكذا افاقت على نبرتها الساخره

_ طالما حضرتك عارف بأنها هناك ، يا تري

حضرتك عارف هي هتبجي أمتي

لقد وضعته في مأزق لتكشف جهله وعدم
معرفته بذهابها مع "أكمل" فيلا "السمري"

استجمع رابطه جاشه وهو يخفض رأسه
يترقب عقارب الساعة ،ضغط علي اسنانه

بضيق

ونظر إلى ساعته وهو يقول بهدوء مصطنع

_هي زمانها على وصول لأنها بعثت لي
رساله بس كنت في العمليات وقالت إنها في

الطريق

لوت "نانسي " شدقها وهي تجلس على
المقعد وتضع ساق على الأخرى وهي

تقول ببرود

_اه.....طيب طالما حضرتك متأكد يبقى
استناها بقى طالما هما على وصول
هم بالخروج من الغرفه ولكن أسرع
نانسي وهي تمسك بذراعه وقالت بمجامله
_ياريت حضرتك تفضل معانا ندردش شويه
يا دكتور

.....

كان يقود بعينان شاردتان وهو ينظر إلى
الطريق بتمعن ، كانت تنظر إليه بخجل
تحتضن حقيبته ملابس "دينا " إلى صدرها
تفكر في زوجها هل أنهى عمله الآن
أم مازال داخل غرفه العمليات ،تافت
بضيق من هذا الهدوء وهذه السكينه
فتساءلت

_روحـت ...فـين يا"أكـمل " انـت ساكـت من
وقـت ماخرحـنا من الفـيلا

التفتـت إلـيها وأعاد النظر إلى الطـريق مره
أخرى وهو يقول بضيق قد ارتسم على
وجـهه

_هقول ايه يا" رؤى " عندي احساس
فضيع بالذنب تجاه "دينا "

حدجته بنظرات غامضه وشدت من
ضغـطها على الحقيبه لتدفنـها داخل صدرها
وهي تقول بدهشه

_ليه ...يا" أكمل " حاسس بالذنب متشيلش
نفسك اكتر من طاقتها

_لأن اللي حصلها ده نتيجـه الماضي يا
"رؤى " قالها "أكمل " بضيق

لمعت عيناها بخوف عندما استمعت
لجملته وقالت بعدم استيعاب

_مالووو...الماضي يا"اكمل " مش كان شئ
وانتهى ليه شغلك الماضي

ابتسم بتهكم وعيناه لاتحيد عن الطريق
وقال بنبره صادقه

_طول ماالماضي عايش بيقف حائل بين
الحاضر والمستقبل خصوصا لما يكون

ماضي مايشرفش ،ماقدرش الومها ابدأ علي
نظرات الخوف اللي في عينيها نفسي

اطمنها وأقولها محبتش غيرها ولا هحب لكن
مع الأسف رافضه تصدقني،

عارف ان كلام "سالي " كان قاسي مقدرتش
تتحمل وعندها حق أنا لو مكانها مضمنش
نفسى

شهقت شاهقه خافته وهي تضع يدها على
صدرها تهدأ من دقات قلبها المتسارعه وهي
تقول بذعر

_ لو كنت ...مكانها ...ليه لو كان ظهر لها
ماضي كنت هتعمل ايه يا "أكمل !!!"
انتفخ صدره بضيق وأخذ يمرر أصابعه في
خصلات شعره بعنف وهو يقول بعصبية
_ مافيش راجل يقبل على نفسه أنه يعرف
أن خطيبته كانت لواحد تاني في يوم من الأيام
ابتلعت ريقها بصعوبه بالغه وقد انزلت من
مقلتيها دمعتان خائنتان ممتلئتان بالخوف
،خوف

من ماضي دفين يظهر ويطاردها فيؤرق
حاضرها ومستقبلها ،التزمت الصمت فلم
يعد لديها

ما تقوله بعد كلماته التي الجمتها

.....

وصلامام الغرفه وهي مازالت محتضنه
الحقيبه إلى صدرها ،دلفا إلى الداخل وهي
تقول

بشقاوه ولم تنتبه إلى زوج العيون المشتعله
أمامها

_اتفضلي يا ست " دينا " هدومك أهي
ماشي وبعدين

سقطت حقيبه الملابس من بين يديها من
أثر الصدمه ،صدمه وجوده في غرفه صديقتها

ومع من "نانسي " والتي كرهت نظراتها
الماكره وطريقتها المستفزه

نهض من مكانه يبتسم إليها ابتسامه صفراء
وادارها إليه بخفه وهو يضمها إلى صدره
وهو يقول بسعاده زائفه

_وحشتيني يا "رؤى" متاخرتيش يا حبيبتي
رفعت رأسها تنظر إليه ببلاهة فكلماته عكس
نظراته الغاضبه والتي تشع من حدقتيه
الثائرتين

فكانت نظراته المحترقه تهز بدنها فهي
أصبحت تتمادي معه كثيرا وهو لا يقبل هذا
التمادي

انتبهت "رؤى" على صوت "نانسي" وهي
ترفع كفها لتصافحها بمكر وهي تقول

_عاش من شافك يا "رؤى" بقى كده
متعزمنيش على كتب كتابك مكنش العشم

جحظت عيناها وهي ترى طريققتها البارده في

حديثها اللاذع فتفاجئت بإجابه " رفعت "

_ أن شاء الله....تتعوض في الفرح يا فندم

ابتسمت إليه ابتسامه لامعه وهي تداعب

خصلاتها بأطراف أصابعها

_ بلاش يا فندم دي يا دكتور "رفعت" اسمي

" "نانسي "

جحظت أعين " رؤى " وهي ترى اسلوبها

الملتوي مع زوجها وهي تقول بعصبيه

_ واتي عايزه الدكتور يناديكي باسمك وإلا

ايه يا "نانسي "

_وايه المانع يا " رؤى " !!!

تشدقت رؤى بسخريه وهي تقول باستهزاء

_أما عجائب حقيقي

تنح "أكمل " بخشونه وهو يصافح
" رفعت " وهو يقول باسف

_بعذري يا دكتور اخدت انسه "رؤى " في
طريقي تجيب ل "دينا " شويه حاجات
من عمتي "هدى " بكرر اعتذاري للمره
التانيه

ابتسم " رفعت " ابتسامه لم تصل إلى عينيه
وهو يقول بهدوء مصطنع

_لا ابدا ...يا " أكمل " مافيش مشكله " رؤى
" ادتني خبر قبل ما تروح معاك طبعا

اخفضت رأسها أرضا فها هو يعطيها درسا
عن الاحترام والتقدير ، تجمعت الدموع داخل

مقلتيها وهي تستمع إلى حديثه تشعر
بغضبه رغم نبرته الجامده.

_ طول عمر "رؤى" مطيعه وبتسمع الكلام

يا دكتور "رفعت" اسألني أنا

رفعت رأسها تنظر إلى "نانسي" نظرات ذات

مغزى لتتابع "نانسي"

_ تنكري يا "رؤى" اني انا السبب في ارتباطك

بالدكتور

ضيق "رفعت" عينيه وهو يوزع نظراته

بينهما وهو يقول بدهشه

_ عفوا مش فاهم ممكن حضرتك

توضحي اكثر..

شهقت "دينا" بصدمه وهي تراقب الأجواء

لتقول بهدوء

_في..... ايه يا "نانسي" مالك و مال "رؤى"

النهارده

متصدقهاش يادكتور طول عمر "نانسي"

بتحب تهزر وكلنا عارفين كده

كانت صامته وقلبها يرتجف من الداخل

تخشى تدهور علاقتها به فحديث

"نانسي" لا يبشر بالخير حدجتها بعينان

مذعورتان وهي تقول بتوتر

_يلا يا "رفعت" أنا تعبانه وعايظه اروح

علشان اتأخرت جدا

اوما برأسه وهو يرتدي نظارته الطبيه وصافح

"أكمل" على مضض

_أن شاء الله تشرفنا يا دكتور انا عامل

حفله بسيطه علشان خروج "دينا"

من المستشفى قالها "أكمل" بإصرار

نظر إليها وأعاد النظر إلى "أكمل" وهو يقول
بنفاذ صبر

_ أن شاء الله لو خلصت شغل بدري هحضر
اكيد

_ومعاك " رؤى "يا دكتور...قالتها "نانسي"
ببرود

لقد نفذ صبرها من اسلوبها البارد فأصبحت
لا تطاق بهذا البرود

_اومال هيجي لوحده وإلا ايه "نانسي"
اكيد هيجي مع مراته اللي هي أنا

رفعت نانسي حاجبها لأعلى وهي تقول
بمكر

_اه ...بس خدى بالك يا"رؤي " الحفله
هتبقى فيها بنات والدكتور ممكن يتعاكس
هناك

احمر وجهه خجلا وهو يمسك بكف يدها

وهو يقول بعدم اكرثا لحديثها

_ خدى بالك انتي يا انسه "نانسي" أنا مش

بشوف غير "رؤى" قدامي

ضيق "نانسي" عيناها وهي تقول بعدم

تصديق

_ حقيقي بحسد "رؤى" على حبك ليها

بس يا تري هي بتحبك بنفس الدرجة يا

دكتور

خرجت نبرتها الواثقه والتي لا تحتمل الشك

وهي تقول بنبره صادقه

_ اكيد بحبه يا "نانسي" شئ مش محتاج

توضيح يمكن اكر منه مش وسيم عيله

زيدان

اخفضت " دينا " رأسها وهي تستمع إلى
حديثهما الصادق ، رفعت عيناها وجدت
"أكمل " ينظر إليها بشرود يعلم سر صمتها
سر احتراقها إلى متى سيبقى الوضع هكذا
جلس " أكمل " بجانبها فوق الفراش يضمها
إلى صدره وهو يقول بصدق
_ أنا كمان محببتش غيرك يا " دينا "
_ ربنا يخليك ليا يا "أكمل " ويبعد عنا أي
سوء
حملت نانسي حقيبتها على كتفها وانحنت
تقبل " دينا " وهي تقول بجديه
_ استأذن بقى لأن ميصحش أفضل هنا
اكثر من كده

.....

خرج من الغرفه لا يعرف كيف تماسك كل
هذا الوقت وتمالك أعصابه لقد نفذ صبره
معها إلى

متى سيظل على الهامش ،كانت خطواته
اشبهه بالركض كانت تركض خلفه حتى
تلحق بهذه

السرعه التي كان يتحرك بها وهي تقول
بعصبيه

_أنت هتفضل تجري وأنا هجري وراك كده
والا ايه !!

لم يكثرث بحديثها ودلف إلى مكتبه واغلق
الباب في وجهها ،لوت المقبض وولجت إلى
الداخل تقول بعصبيه وهي تلوح بسبابتها
أمام وجهه

_أنت ...كمان مش بترد عليه وبتقفل الباب

في وشي

التفت اليها يحدق بها بعينان مشتعلتان
وهو يدفعها بكل طاقته فارتدت إلى الخلف
وصرخ بها

_اوعى ...تتكلمي معايا باللهجه دي ثاني
انتي سامعه !!!

أخذت تدلك ذراعها بألم وهي تقول بنبره
صارخه

_انت ...كمان بتمد إيدك عليه يا "رفعت "
ضغط على نواجزه وأخذ يلوح بكف يده في
الهواء وهو يقول بعصبيه

_واكسر دماغك كمان ، انتي فاكهه نفسك
من غير راجل من غير حكم مافيش حد
يعرف يشكمك

_وأنا كنت عملت ايه لكل ده قالتها

ببلايه

صك على أسنانه وهو يسحبها كالقار

المذعور من مؤخره ملابسها ويهز

جسدها وهو يقول من بين أسنانه

_بقى....تروحي مع "أكمل السمري" بيته

وتقولي عملت ايه وكمان ليكي عين تسالي

أزاحت ذراعها بقوه وهي تدفعه في صدره

وقالت بنفاذ صبر

_وهو "أكمل" كان لوحده طنط "هدى"

كانت هناك

_عرفتي مين قبل ماتروحي ياهانم انك

رايحه مع "أكمل"

نكست رأسها أرضا ولم تعقب على حديثه

فهو محقا فهي لم تستأذن منه ،

مدت يدها تحتضن ظهره من الخلف

باشتياق وهي تقول بخجل

_أنا....أسفه يا "رفعت " أنا فعلا نسيت

اقولك اني هروح مع "أكمل "

أزاح ذراعيها بقوه والتفت إليها يحدجها

بنظرات ناريه وهو يقول بعصبيه

_فاكره نفسك هتضحكي عليه بكلمتين

انسى يا "رؤى " ،عارفه الناس لما تشوفك

نزله من عربيه واحد غريب هتقول ايه

،هتقول مش دي جوزها مش.....

وضعت يدها على شفتيه تمنعه من سب

نفسه وهي تقول بنبره خافته

_اوعى تقول كده على نفسك ، أنا عندي

اموت ولا أسمعها يا "رفعت "

_ انتي ... اللي اجبرتيني اقولها وصدقيني هي

دي الحقيقه

اقتربت منه وهو تنظر إلى بعينان لامعتان

وهي تقول بأسى

_ طيب ... عايزني اعمل ايه قولي على حاجه

اعملها لك وترضيك طيب

استدار بجسده وهو يقول بنبره غاضبه

_ مش ... عايز اشوفك قدامي دلوقتي امشي

من وشي حالا

ضربت بقدميها الأرض وعقدت ذراعيها أمام

صدرها وهي تقول بإصرار

_ مش ... همشي من هنا ... وادينني واقفه

بقى

جز على أسنانه وهو يتحسس وجهه بنفاذ
صبر وهدرا بعصبية

_ طيب ...خليكي واقفه لوحك بقى

دفعها بكتفه وهو يتحرك متجها إلى الخارج
فلقد أثارت غضبه بفعلتها

سارت خلفه بخطوات مسرعه ولوت فكها
بسخرية وهي تقول ببلاهة

_ "رفعت " "رفعت " يووووه أنا عملت ايه
لكل ده

تململت فوق الفراش بهدوء تخشى أن
تزعجه سحبت قميصه الأسود وقامت
بإرتدائه

سحبت المنبه مع على الكمود تنظر إليه
وجدت الساعه قد تخطت التاسعه مساء
زفرت بضيق

فالوقت معه يمر سريعاً، نهضت من فوق
الفراش تغلق أزرار القميص الذي بالكاد
يلامس ركبتيها

واتجهت إلى المطبخ لتحضر كوب من
النسكافه فهي تشعر بصداك يكاد يعصف
رأسها ، انتبهت

إلى صوت هاتفه فاتجهت إلى الغرفه مره
أخرى تنظر إلى اسم المتصل شهقت وهي
تهز جسده

_ "يوسف " "يوسف " " مراد " بيتصل
بيك رد عليه

لوح بكف يده وهو يقول بنبره ناعسه

ـبعدين يا "سالي " بعدين

ابتسمت ابتسامه خفيفه وهي تترقب
انفاسه الهادئه ونبرته التي افقدتها عقلها
،رفعت الغطاء

لتغطي جسده ولكن هزت رأسها بيأس
عندما ركل الغطاء بقدمه مثل الاطفال
اتجهت الى المطبخ مره أخرى ترفع البراد
الكهربائي من مقعده لتصب المياه الساخنه
بعدها

افرغت مسحوق النسكافيه داخل الكوب
ووضعت القليل من اللبن وقامت بوضع
ملعقه واحده

من السكر لكي تحافظ على رشاقتها
وأناقتها

رفعت ياقه قميصه لتشتم رائحته النفاذه
وتنهدت تنهيده مسموعه وهي ترفع الكوب
الساخن إلى شفيتها

ارتشفت بعض القطرات ووضعت الكوب
مره أخرى فشهقت عندما وجدته يحتضنها
من الخلف

ويرفعها لأعلى ويضعها فوق السطح
الرخامي للمطبخ

_خضتني يا "يوسف "

ابتسم إليها وهو يحدق بقميصه الأسود
ويقترب منها ببطء وهو يقول بتهكم

_أنا بشبهه على القميص ده ...ده قميصي

رفعت منكبيها لأعلى وزمت شفيتها وهي
تقول بإصرار

_اه....قميصك ومش هتاخده على فكره

صدرت ضحكته الرنانه وهو ينظر إلى صدره
العاري وبنطاله الأسود وهو يقول بسخريه

_وأنا...اروح ازاي بقى على كده البس
الجاكت على البنطلون وبس، ده "مختار"
القاضي كان

اتبري مني، ها تي القميص الله يهديكي يا"
سالي "

أخرجت لسانها وهي تضع ساق على الأخرى
وهي تقول بعدم اكتراث

_قولت لا وبعدين ما تروح كده وايه يعني
يا" يوسف "

ربت على فخذها بجراه وغمز لها بوقاحه
وهو يقول بسخريه

_اروح بالجاكت على البنطلون انتي فاكراني
"مايكل جاكسون"،فوقي أنا "يوسف مختار "

مطت شفتيها بعدم اكتر اث وهي ترفع
حاجبها لأعلى تحدجه بفيروزتاها بتحدي

_وأنا كمان "سالي نصار " وانت مش
هتاخذ القميص بقى

قبل أن تكمل حديثها كانت يداه تخترق أزرار
القميص وهو يقول بتحدي

_طيب لما اشوف كلام مين اللي هيمشي يا
"سالي "

صرخت بقوه وهي تقفز من أعلى إلى أسفل
فتلقفها بين احضانه واتجه بها إلى الغرفه
مره

أخرى مالت برأسها على صدره وهي تداعب
خصلاته الناعمه الطويله وهي تقول بخفوت

_ "يوسف" انت كده هتتاخر "مراد" شكله
عايزك اتصل بيك كتير

هز رأسه بعدم اكتر اثار وهو يضعها فوق
الفراش وبدأ بفك أزرار قميصه وهو يقول

_ بعدين نشوف موضوع "مراد" ... دلوقتي
خلينا في القميص بتاعي

صرخت بقوه وهي تحتضن نفسها وقالت
باهتمام

_ بس كده مينفعش انت بايت من امبارح
بره و"مراد" بيزعل من تاخيرك

كانت آخر كلماتها قبل أن يلتهم شفيتها
وتضيع بين قبلاته والتي اذابتها

.....

كانت تقف بالخارج تحقق بهذا المكان فقد
استطاعت أن تصل بعد وقت طويل ،ضمت
حاجبيها

بضيق وهي ترى هذا الظلام الدامس والذي
يخيم المكان فهمست لنفسها

_لا في بواب ولا حارس ولا اي حاجه تعرفنا ان
في بني آدمين عايشين هنا بس انا

لا يمكن ارجع دي إجازتي بكره هوصلها
الفساتين وتمضي على ورقه الاستلام وبعد
كده امشي

اقتربت من البوابه الحديديه تنهدت عندما
وجدتها منفتحه بعد الشئ فتحتها على
مصراعيها

واضاعت مصباح الهاتف الخاص بها لكي
يمكنها الرؤيه اتجهت الى الباب الداخلي
طرقت عده

مرات ولكن لاحياه لمن تنادي دفعت بيدها
الباب ولكن كان مغلق من الداخل ،تاففت
بضيق

وهي تجلس على إحدى الكراسي الموجوده
داخل الحديقہ ووضعت يدها على خدها
بيأس

_يارب ...انا تعبت على ما وصلت والمشوار
صعب وكمان اجي وملقيش حد أنا مش
قادره اروح

واجي تاني بصراحه ممكن تكون نايمه بس
ولو هتصحي وإلا يحصل يحصل

انتبهت على صوت الصراخ القادم من
الطابق الثاني ، فخشيت ان يكون أحد
الللصوص

قد اقتحم المكان وأن يكون قد أصاب
صاحبه المكان مكروه لا تعلم كيف قادتها
قدماها إلى الجبهه الأخرى من الفيلا فهي
تعلم من دراستها للهندسه بأن هناك عده
مصاعد لهذه

المنشآت ركضت بكل قوتها إلى هذا المصعد
والذي يؤدي بها إلى الطابق الثاني مباشره
فهذا

المصعد مخصص للخدم ، ولسوء حظها بأن
الخادمه قد تركت هذا الباب مفتوح فوصلت
إلى

الداخل ومرت من المطبخ إلى ممر طويل
وهي مازالت حامله الصناديق إلى صدرها
فتوقفت

أمام إحدى الغرف تضع يدها الأخرى على
صدرها تلتقط أنفاسها بصعوبة وما ان
استمعت إلى

انفاسهما من الداخل، تسمرت مكانها
كالصنم ولم تتحرك قيد انمله عندما
سمعتها تقول

_أن مبقتش قادره يا "يوسف " أنا تعبت
بجد عايزه اخد حرיתי من " حسين " وابقى
معاك دايمًا

كان يقبلها بحميميه بالغه على طول عنقها
بطريقه اذابتها ليقول بانفاس متقطعه

_ ما انتي معايا يا " سالي " ليه تسببي

لنفسك مشاكل مع " حسين "

داعبت خصلاته وهي تقربه إلیها أكثر لتقول

بعدم استيعاب

_ أنا مش هفضل مقسومه بینك و بینه كده

کتیر، حس بیه بقی انا مقسومه نصین یا

"یوسف "

تاوھت بخفوت وهو یقبل شفتیها ویمرر

یدیه علی جسدها وهو یقول بنفاذ صبر

_ مقسومه نصین یعنی انا ممکن اعمل

ایه مش ده اختیارك یا " سالي " وبعدين

هتطلقي

منه ازاي ومافیش مبرر لطلاقك ده ،تفتكري

"حسین " بالساذجه دي

تاففت بضیق وهي تقول بعصبیه

_ طيب "حسين " كلها يومين وخارج ممكن
تقولي هشوفك ازاى على كده

_ عادى يا بيبي دي كمان نرتبها مع بعض

سقطت من بين يديها الصناديق على الأرض

واحد تلو الآخر تنظر لهم بشرود ،هل

مااستمعت إليه للتو حقيقه أم أنها مجرد

متوهمه ذلك ،تراجعت إلى الخلف تراقب

المكان بعينان ذاهلتان لم تلحظ هذه الطاولة

الخشبيه والتي تتوسط المكان ، فاصطدم

ظهرها بها فتأرجحت المزهرية يمينا ويسارا

وسقطت على الأرض لتتهشم أشلاء

فركضت بكل قوتها من هذا الممر إلى الدرج

الرخامي

انتبهت حواسه بأن هناك أحد بالخارج ركض

بأقصى طاقته إلى الدرج يرتدي قميصه

بسرعه وقبل وصولها إلى منتصف الدرج

أطبق على خصلاتها بقوه وتمتم بغيط وهو
يسحبها خلفه ويجرها دون أن يبالي
بسقوطها المتكرر

_ انتي هنا بتعملي ايه !!!

صعدت على يديها وقدميها الدرج وهو مازال
ممسكا بخصلاتها دون أن يتركها وماان
وصلت إلى الطابق الثاني دفعها إلى الاريكه
لتسقط جالسـه ورفعت وجهها تحدجه
بنظرات إشمئزاز من أعلى إلى أسفل
ترقبها بعينان مصدومتان فهي نفسها من
انقذها في

السابق ،بدأ صدره يعلو ويهبط فيبدو أنها
استمعت إلى حديثهما منذ قليل

ضغط على أسنانه وهو يراقب ارتجاف
جسدها وهو يقول بشراسه لا تأبى المناقشه

_ انتي سمعتي ايه بالظبط !!!!

خرجت نبرتها المرتجفه من أثر نظراته الحاده
وهي تحاول أن تنكر ما استمعت إليه
فتقول بذعر

_ انا ...أنا مسمعتش حاجه صدقني

أطبق على فكيها بعنف وهو يخرج سلاحه
الناري يصوبه بجانب رأسها تعالت أنفاسها
واطبقت على جفنيها بقوه وغمغمت
ببعض الكلمات الغير مفهومه

مال بجسده عليها بجرأه وهو ينظر إلى
امواجها الثائره يحاول ان يذكرها بما فعله
معها في السابق

_المره اللي فاتت دفعت عنك قدام الواد
إياه ،دلوقتي لو مكنتيش تنطقي هخلي ابن

"زيدان " يقرأ على روحك الفاتحه ،انطقي

سمعتي ايه !!!

تراجعت "سالي " إلى الخلف وهي تغلق ازرار

ملابسها وأوت إلى ركن بعيد تضع يدها الى

فمها تحاول أن تكتم شهقه عاليه كادت أن

تسحب روحها وزعت نظراتها بينهما فها هي

قد انكشف أمرها وعلاقتها به أمام هذه

الفتاه انحدرت بجسدها على الأرضيه البارده

،ترك فكيها على مضض لتستطيع الحديث

وترقب حركت شفتيها وهي تبتلع ريقها

بصعوبه وهي تعتدل في جلستها وحدثت

بذراعه الذي يضغط به على رأسها وهو

مازال ممسكا بهذا السلاح وهي تقول

بصوت خافت مرتجف

_أنا عرفت كل اللي بينك وبينها

اشتعلت حدقتيه القاتمتين ووضع سلاحه
خلف جزعه ولكن رفع قبضته ولفها حول
عنقها

وهو يطبق على عنقها بشراسه وهدرا بنبره
متوحشه

_ومن سمح لك تقفي تتصنتي علينا يا بت
انتي أو تدخلني هنا من الاساس

رمشت باهدابها الكثيفه وهي تحاول أن
تلتقط أنفاسها فأخذت تضربه علي قبضته
بقوتها

ولكن كانت قبضته أقوى منها ولكن حرر
أصابعه من حول عنقها عندما لمح في
عينها

نظرات مذعوره فكانت تنظر إليه وهي
تحرك عيناها يمينا ويسارا

جعلته يدقق النظر إلى لون عيناها الزرقاء
والتي تشبه البحر في دفئه ولكن كانت نائمه
مثل

أمواجه تتحرك يمينا ويسارا بتمرد، ابتلعت
ريقها وهي تحاول أن تسحب ساقها والتي
ضغط

عليها بجسده فتاوهت وهو يمسكها من
مقدمه ملابسها بقوه وهو يقول بتحذير
_بت أنا مش مرتاح لك على فكره، انتي
مين مسلطك علينا

خرجت نبرتها الباكيه وهي تحاول أن تسحب
ملابسها من بين يديه

_محدث مسلطني....انا كنت جايه اجيب
لها فساتين من المحل لأنها نسيت تاخذهم

التفت إلى " سالي " والتي كانت قد سقطت
بجسدها على الأرض تنظر إليهما بشرود
_ فساتين هي بتجيبك فساتين البت
دي يا " سالي "

اومات " سالي " برأسها دون أن تتحدث وهي
تنظر إليها بعينان مذعورتان فلقد انكشف
أمرها

أمامها وانتهى الأمر ولاشك بأنها ستخبر "
كارما " بما رأته وتصبح حديث المدينة
وبالطبع

سيعلم " حسين " بالأمر ويمثل بجثتها لا مفر
ترقب نظراتها المحتقره والتي كانت تنظر بها
إلى " سالي " فهدرا بعصبيه

_ اوعى تبص لها كده انتي مش أحسن منها
ولا حاجه ،ولا ناسيه اني جبتك من الصحراوي

مع الواد الزباله اللي كنتي معاه اكيد
مكونتوش بتلعبوا استغمايه سوا يعني
ثم تابع بسخريه وهو يربت على وجنتها
بتهكم

_ لا ووصلتي للخارج فعلا بعلاقتك بعيله
"زيدان" لا ومين "عاصم" بنفسه مش حد
تاني

تساقطت دموعها في صمت وهي تسمع
نبرته الهازئه واتهامه البشع لها لتقول
بعصبيه

_ ربنا يسامحك على سوء ظنك بيه ،بس
انا مش كده و"عاصم" مش ممكن يكون
زيك ابدا

لا يدري كيف وضعته في مقارنه مع عدوه
اللدود فرفع كفه عاليا واسقطه على خدها
بقوه

أغمضت " سالي " وجهها فهي تعلم طريقته
القاسيه في رده فعله ،أما هي فوضعت يدها

على وجهها تتحسس صفعته وتعال
أنفاسها وهي تقول بعصبيه افقدته عقله
_ألمك ده أكبر دليل انك مش راجل ابدًا

_أنا مش راجل يا بنت ال ***وحياه ابويا
الغالي لأكون مدفعك تمن اهانتك ليا دي
مستقبلك كله

أمسكها من خصلاتها بقوه وهو يجرها
فسقطت من على الاريكه وهو يجرها خلفه

على الأرض فوصل بها أمام إحدى الغرف
وصرخ ب " سالي " بقوه

_قومي هاتيلي جبل بسرعه يلاااااا

نهضت من مكانها مسرعه وهي تبحث عن

أحد الحبال لتقيدها فما أن جلبته إليه

دلف إلى داخل الغرفه وهو يمسك بقبضتيها

ويلف الحبل عليهما بقوه من الخلف ودفعها

على

الأرض بقوه وانحني بجسدها عليها ينظر

إليها باشمئزاز فتراجعت إلى الخلف

فأمسك قدميها وخلع حذائها من قدميها

وكبلهما بقوه ورفع حاجبه لأعلى وهو يقول

بشراسه

_ أما خليت أيامك اللي جاي جحيم

مبقاش أنا راجل فعلا

وما ان خرج وصفع الباب أخذت تبكي بقوه
وهي تري نفسها ملقاه على الأرض مكبله
بالحبال

تخللت أصابعه في خصلات شعره بعنف وهو
يدور حول نفسه فقد استطاعت أن تقلل
من شأنه وتشعره بالدونيه والتحقير
انتبه لصوت "سالي " وهي تقول بنبره
مذعوره

_هتعمل ايه معاها يا....."يوسف " انا
خلاص اتفضحت

جلس على المقعد يحاول أن يستوعب
بأنهما قد انكشف امرهما على يديها
_سيبينني أفكر يا" سالي " أنتي مش
مدياني فرصه أفكر

اطبقت على مقدمه قميصه وأخذت تهز

جسده بقوه وهي تقول بنبره صارخه

_ انت لازم تتصرف انت فاهم لازم

تتصرف

ضغط على أسنانه وهو يدفعها بشراسه

فسقطت جاثيه على ركبتيها وهي تلطم

خديها بقوه

عده مرات دون أن تشعر ، أزاح يديها من

وجنتيها وهو يقول بعصبيه

_ خلاص ...يا "سالي " كفايه بقى كفايه

دفنت رأسها في صدره تستغيث به وهي

تقول منبره متقطعه باكيه

_أنا اتفضحت اتفضحت يا "يوسف "

يتبع

ياريت الكتله الصامته تتحرك شويه بلاش
احباط

الفصل الواحد والعشرون

رغما عنها غفت وأغلقت جفناها بإستسلام
وارخت جسدها المبكل بإرهاق وتعب وقله
حيله ، كانت مستلقيه على جانبها وارخت
رأسها على الارضيه الباردة خصلاتها الناعمه
قد تهدلت على وجهها لتعطيها براءه ولكن
كانت ترتجف من أثر بروده الجو القارص ، لم
يذق طعم الراحة كان يدور في دائره مغلقه
كيف استطاعت تلك النكره ان تقلل من
شأنه بل وتقارن بينه وبين عدوه بهذا الشكل
ولكن سيريتها الجحيم ويعلمها كيف تكون
الفريسه في حضرت وجود الصياد ولكن
ليس الآن ليس قبل تدميرها تدميرا نفسيا
،نظر الي " سالي " والتي كانت قد غفت من

أثر بكائها المستمر، تركها مستلقية على
الاريكه ودلف إليها بملامحه الصلبه
المتيبسه وجدها نائمه قطب جبينه
بإستغراب كيف لها ان تنم في ظل هذا
الرعب المحاط بها فلو وضع في مقارنه معها
في راحه البال والطمأنينة لانتصرت عليه
بجداره ولكن ماهي القوه التي تدعمها رغم
حياتها الفقيره وكيانها الهش لتجعلها تلقى
على مسامعه ماثار جنونه حتى الآن آفاق
من أفكاره ورفع دلو الماء البارد وسكبه
على وجهها فشهقت بصدمه وهي تفتح
عينها لتجده يضع دلو الماء الفارغ على
الأرض ويجر الكرسي وجلس أمامها يبتسم
بسخرية قد اربعت أوصالها وهو يقول بتهكم
_اتمنى الخدمه هنا تكون عجت سيادتك

ارتجف جسدها وارتعش عندما لامست هذه
المياه وجهها وجسدها وقالت بنبرة مرتعشه
باكيه

_انت عايز مني ايه ،أنا معملتش حاجه
وأنا والله مهتكلم ولا هفتح بؤي بحرف واحد
من اللي انا شفته

وضع قدم على الاخرى ليهز ثباتها أكثر وهو
يشعل لفافه التبغ ويأخذ عده أنفاس منها
ثم أخرج سحابه رماديه لينفثها في وجهها
وهو يقول ببرود

_مش بمزاجك ده غصب عنك مش
هتقدري تتكلمي أو تقولي حرف من اللي
انتي شفتيه

فتحت عيناها على وسعهما وبدأت تسعل
من رائحه الدخان الذي ملأ الغرفة وهي
تقول بتساعل

_انت....عايز ايه مني طالما ضامن اني مش
هتكلم !!

القى بالسيجاره على الأرض وانحني بجسده
عليها وضغط على فكيها باصابعه وهدرا
من بين أسنانه ويذكرها بحديثها واهانتها له
منذ قليل

_بقى....أنا مش راجل ،أنا هعرفك أنا راجل
وللا وهعرفك ازاي تخليني في مقارنه مع "
عاصم زيدان"

بتاعك أما خليت رأسك اللي انتي رفعها
فوق دي تبقى في الأرض وساعتها مش
هيبقى قدامك غيري أنا تطلبي مني انك

تبقى تحت أمري مبقاش أنا "يوسف "
وراجل زي ماقولتي

زحفت بجسدها المكبل بعيدا عن انفاسه
وعن تهديده وأسلوبه الذي أسقط قلبها بين
قدميها وهي تقول بذعر قد جلي على نبرتها
المرتعشه

_انت هتعمل ايه !!!!!

ابتسم ابتسامه متهمكه وهو يعض شفته
السفلي و غمز لها وقال بوقاحه

_عيب السؤال ده ، انتي فاكركه أنا من اللي
بيغصب حد على حاجه ،انتلي لسه
متعرفنيش ياحلوه ،ده انتي بنفسك اللي
هتطلبني مني تكوني تحت أمري ووقتها أنا
اللي هفكر يا بيبي

تعالَت أنفاسها وهي تسمع نبرته الهازئه
وطريقته الوقحه في حديثه فقالت بتحدي
_أنا عندي أموت ولا اني أعرض نفسي
عليك ابدا ...انت فاهم

صدرت ضحكته الرنانه من أثر حديثها وثقتها
الهشه ولوي فكه وهو يقول بتحدي

_ولو قفلت معاكى زي الدومينو
وملقتيش قدامك غيري وقتها هتعملي ايه
!!!!

ترقرقت الدموع من حدقتها وهي تنظر إلى
عيناه الحادثين كعيون الصقر وهي تقول
بثقه

_ عمري ... ماهحتاج لمساعدتك ابدا ،الله
الغني عن اللي يجي منك

ضغط على أسنانه بقوه وهو يرى نبرتها
الوائقه وعيناها المتحديه له ،اقترب منها
وضغط على ذراعيها من الخلف وهو يقول
بنبره صارخه

_هنشوف كلام مين اللي هيتحقق ،وساعتها
وحياه ابويا الغالي ماهرحك ابدًا

فك وثاق كفيها وألقى بالحبل على الأرض
تآوهت بخفوت وهي تحرك يديها بألم فلقد
أنغرس الحبل حول كفيها بوضوح ،شهقت
بصدمه وهو يفك وثاق قدميها وهو يلمس
ساقها بجراه وكأنها معتاده على هذه
اللمسات ،امسكها من مقدمه ملابسها
يقربها منه وهو يقول لها بنبره تحذيريه
واضحه

_لو....عايزه تمشي من هنا معنديش مانع
بس طبعا مدام" سالي " عايزه ضمانات قبل
خروجك من هنا تضمن بيه سكوتك قولتي
ايه

ابتلعت ريقها وهي تحدجه بنظرات ناريه
وقالت بصدمه

_يا ترى ...ايه هي الضمانات دي !!!

سحب من على الكمود عده ايصالات امانه
وأوراق بيضاء رفعها إليها وهو يقول بإصرار

_أمضى على الايصالات دي والورق ده
وانتي تروحي حالا بدون أي خسائر قولتي
ايه !!

أزاحت بيديها الايصالات وهزت رأسها بالنفي
عده مرات وهي تقول بذعر

_أنا لا يمكن أمضى على الايصالات دي

انت عايز توديني في داهيه اكيد

وضع الايصالات والأوراق على الكمود مره

أخرى وهو يحدجها بنظرات شرسه وهو

يخلع قميصه الأسود وهو يقول بنبره

متهكمه

_يبقى انتي اللي اخترتي الحل الثاني

صرخت وهي تتراجع إلى الخلف بذعر بخوف

وجسدها ينتفض وقال بنبره مرتعشه

صارخه

_خلاص همضي والا انت عايزه هعمله

بس بلاش الحل الثاني ابوس ايدك

لوي فكه بسخريه وأعاد غلق ازرار قميصه

شعر بالانتصار عندما لمح نظراتها المذعوره

الخائفه عكس حديثها الجامد ونبرتها الواثقه

لمعت عيناه بمكر وسحب الأوراق
والاىصالات وهو يقول بنبره صارمه
_ تبقى ...تمضي وتخلصي وتخلصينا من
الليله دي

أمسكت القلم بأصابع مرتعشه وهمت
بوضع توقيعها على الأوراق الفارغه
والاىصالات الغير مرقمه فقال لها بلغه الأمر
والنهي

_هتوقعي باسمك الكامل اللي موجود في
البطاقه ورقمك القومي كمان انتي فاهمه
اومات برأسها وأخرجت من حقيبتها إثبات
هويتها ووقعت على جميع الاىصالات
والأوراق الفارغه بأصابع مرتعشه ،رفع أحد
الايصالات إلى عينيه وهو يردد اسمها
باستغراب

_"ميلا" اسمك" ميلا " غريب جدا الاسم ده

بس حلو

ارتعشت شفتیها و کفکفت دموعها بأصابع

يدها وقالت بخفوت وهي تنظر إليه نظرات

متوسله

انا نفذت الى انت طلبته وضمنت اني

متكلمش أنا أضمن منين انك مش هتاذيني

بالایصالات والاوراق دی

رَبِّتْ عَلَى خَدَّهَا النَّاعِمِ بِبُرُودٍ وَهُوَ يَحْدِجُهَا

بنظرات ناریه جعلها تنتفض

أنا كلمتي واحده وعمرى مارجعت فيها

وبعدین هیبقی کلامک قصاد ایصالات دی

تحفظي لسانك أنا كمان هحفظ الايصالات

دي

تنهدت بضيق وهي تسحب حقيبتها

وتساءلت بنبرة خائفه

_اقدر اروح دلوقتي !!!!

أشار إلى باب الخروج وهو يقول بنبرة بارده

_اتفضلي هو انا منعك

لا تعلم كيف التقطت حذائها وركضت إلى
الخارج بسرعه البرق حافيه القدمين من أثر
الرعب الذي ملأ قلبها نزلت دموعها إلى
خديها وهي تشهق بصدمه حتى خرجت من
البوابه الرئيسيه للمكان ومازالت ممسكه
بحذائها بين يديها

اتجهه إلى "سالي " المنكمشه على نفسها
من أثر الرعبه لكزها في كتفها بهدوء وهو
يقول

_ "سالي " اصحى الموضوع خلاص اتحل

انتفضت من نومها وهي تضع يدها على
صدرها وقالت بتسائل

_ انت بتتكلم جد يا "يوسف "

جلس على الاريكه وهو يضع الايصالات في
حجرها فالتقطتها بسرعه وهي تحقق بها
وقالت بتسائل

_ ايه ده !!!،أنا مش فاهمه حاجه

_دي إيصالات امانه خلتها توقع عليها
،أظن كده اطمنتي دلوقتي البنت دي لا
يمكن تفتح بؤها بكلمه واحده يعني انتي
دلوقتي في امان

ابتلعت ريقها بتوتر وهي تضع الايصالات
على الطاولة الزجاجية وقالت بنبره جامده
_بس ده مش كفايه يا "يوسف " أنا خايفه
دي ممكن تفضحني قدام "حسين " أو

تقول ل "كارما" وانت عارف دي بيتردد
عليها كل سيدات الأعمال ان خايفه اوى
برزت أنيابه وهو ينهض من مكانه وقال بنبره
شيطانيه أجاد التحدث بها

_متقلقيش يا" سالي " لأن أنا ناوي
والنيه لله أقطع لها لسانها لأنها غلطت في
"يوسف مختار "

وانتي عارفه كويس انا مش بسامح في
حقي

نهضت من مكانها ووضعت يدها على
منكبه وهي تقول بنبره متسائله
_ناوي تعمل ايه معاها يا يوسف !!!!!
هز رأسه بثبات وهو ينظر الى هذه الأوراق
والايصالات وقال بشراسه

_هعرفها مين هو" يوسف مختار القاضي "

خرج "رفعت" من غرفه الكشف وملامح
الضيق قد ارتسمت على ملامحه فهو منذ
تركها

على مضض بسبب أفعالها الطائشه وهو لا
يتحدث إليها فقد سئم تصرفاتها الطفولية
بينما

هو يسير داخل الرواق إذا بالطيبه "اميمه "
تلحق به وهي تقول بخجل

_دكتور ... "رفعت " ممكن اتكلم مع حضرتك
لو سمحت

ابتسم إليها بهدوء وهو يضع يديه في جيبه
معطفه الأبيض وقال بثبات

_اتفضلي اتكلمي يا دكتوره " اميمه " اي

خدمه اقدر اقدمها

لانت ملامحها فطالما عرف بنبرته الهادئه

ورزانتة فقاتل بخفوت

_كنت عاوزه اطلب منك طلب ممكن يا

دكتور !!

تنهد بهدوء وهو يلاحظ خجلها وخديها

وتخضبهما بالحمرة

_أؤمريني يا "اميمه " مالك متردده ليه

_دكتوره ... "سهام " ناويه تسيب المستشفى

ممکن حضرتك تطلب منها

تلغي فكره الاستقاله دي انا اتكلمت معاها

ومافیش فايده ،هي مش بترفض لحضرتك

طلب

قطب جبينه بدهشه وهو يرفع زرقاوتيه ينظر

إليها بتساعل وهو يقول

_هي عايزه تسيب المستشفى طيب ليه

حد زعلها أو ضايقها

رفعت منكبيها لأعلى ومطت شفيتها بضيق

وهي تقول بتوتر

_مش عارفه ...بس اللي متأكده منه أنها

هتسمع كلامك

تحركت حدقتيه يمينا ويسارا بتعجب وهو

يقول بجديه

_هتكلم معاها وربنا يقدم مافيه الخير يا

دكتور

ابتسمت إليه بسعاده فهو سيكون له تأثير

كبير عليها فهي تعلم ذلك جيدا حتما

ستعيد نظرها بعد حديثه معها وتراجع عن

استقالتها وتبقى معها داخل المشفى

توجه "رفعت" إلى الغرفة الخاصة بالاطباء

وطرق على الباب بأدب فما أن سمحت له

بالدخول ،دلف إليها بابتسامته المشرقه

وملامحه الجذابه وهو يقول بخفته المعهوده

_ايه يا دكتور ه "سهام " هتشدي الرحيل

وتسبيننا ليه !!!

رفعت رأسها ترمقه بنظرات استغراب فرغم

خفته إلا أنه يجهل السبب بل وجاء إليها

بذاته ،

انتصبت في وقفتهما وهي تقول بعدم

استيعاب

_ "رفعت " انت مين قالك انى هسيب

المستشفى

جلس على المقعد وهو ينظر إليها بعينان
ضيقتان وهو يقول

_مش مهم يا "سهام " عرفت منين ولو أن
الاجابه بسيطه اكيد من دكتور "عاصم "

تهاوت بجسدها على المقعد ونظرت إليه
بعينان شاردتان وهي تقول بدهشه

_وانت كنت عايز تعرف السبب يا "رفعت
"

هز رأسه نافيا وهو ينظر إلى حدقتها والتي
امتلت بالدموع وهو يقول

_لا مش عايز اعرف اكيد ،لكن جاي اقولك
مافيش شئ يستحق انك

تضيعي مستقبلك علشانه ، وبعدين
هتروحي فين يا "سهام "

كان سؤاله يثير دهشتها وبالرغم من ذلك إلا
أنها قالت بهدوء وصدق

_هبعد...يا" رفعت " علشان اللي أنا
هسيب المكان علشانه يستحق فعلا

اتسعت عيناه على وسعهما فلقد شعر
بالصاعقه من إجابتها فهي تعترف بأن هناك
أحد في هذه المشفى ستترك المكان من
أجله هز رأسه بئأس وهو يقول بصدمه

_انتي هتسيبي المكان ومستقبلك علشان
خاطر حد هنا انتي اكيد بتهزري

هزت رأسها نافيه وتنهدت بضيق وهي تدافع
عن هذا الشخص والذي أحبته بكل جوارحها

_لا.....مش بهزري " رفعت " لأنه يستحق
اسيب الدنيا كلها علشانه

نهض من مكانه وهو يحدق بها نظر إليها
مطولا لعله يفهم مخزي حديثها ولكن كانت
كلماتها

مغلغه بالغموض والأسرار تنحنح قليلا ثم
قال بتسائل

_افتكر يا " سهام " انك شخصيه
متعرفش اليأس أو الهروب ممكن تتكلمي
مع الشخص ده

وتقوليله ايه مضايقتك منه وليه هتسيبي
المستشفى علشانه

ابتسمت بمراره وهي تنظر إليه نظرات
متعجبه وقالت بنفاذ صبر

_تفتكر يا " رفعت " أنه حاسس اصلا بيه
أو بيكن ليه أي مشاعر

نظر إليها بعينان شاردتان غير مصدق
حديثها أمن الممكن أن تكون قد أحبت وهذا

الشخص لا يعلم شئ عن هذا الحب ، انتبه
على صوتها المتسائل

_تفتكر فعلا هو ممكن يقبل أن أتكلم
معاه في موضوع زي ده وهو شخصيا له
حياته

الخاصه ، تفتكر يا " رفعت " !!

كانت تحدثه وهي تجهل علمه بأنها تكن له
المشاعر ذاتها ولكن انتظرت الاجابه لعله
يفهم ويشعر ولكن كانت صادمه إليها عندما
قال بنبره جاده محمله بالألم

_طالما ليه حياته الخاصه يبقى الصمت لغه
العظماء زي ما بيقولوا يا دكتور ه ،وتستمرى
في مكانك ، عادى يا " سهام " ماحدش

بيتخلي عن طموحه علشان أي حد
وخصوصا لو مكنش بيبدلوا نفس المشاعر
لقد اتضحت إليها الرؤيه فكلماته القاسيه
بدت طبيعیه ولكنها لاذعه ،أصابتها في مقتل
توقعت أي شئ الا هذا الحديث يريدھا ان
تکمل في هذه المشفى رغما عنها بل وتلتزم
الصمت

لمعت عيناها بالدموع فأخر شخص كانت
تتوقع منه هذه الكلمات كان هو ،جلست
على المقعد وهي تخفض رأسها للأسفل
وقالت بنبره متطفله

_سعيد في حياتك يا "رفعت " ،أقصد
مبسوط مع " رؤى "

ابتلع ريقه وهو ينظر في مكان ما وكأنه
يحاول أن يجد الاجابه ،تساءل في نفسه

هل هو بالفعل سعيد مع زوجته ،أما أنه بات
لا يشعر معها بأي سعادته ولكن حقد في
هذا المكان الفارغ وكأن طيفها ينظر إليه
وهي تبتسم له بشقاوتها وعفويتها حتي
بلاقتها وجد

نفسه يبتسم ابتسامه واسعه وكأن الاجابه
باتت حاضره أمامه وهو يقول بصدق

_ معرفتش معنى السعاده إلا وهي جنبي
يا "سهام "، بنت عمي وحب عمري من

لحمي ومن دمي ،هي مرآتي بحبها ومقدرش
أتخيل نفسي من غيرها

لعت نفسها ليبتها ما سألته وليته ما اجابها
لقد أحرق قلبها ،أنهى الباقي المتبقيه من
أملها

لقد أنهت كلماته عليها لتصيبها بشرخ كبير
داخل قلبها ، نزلت دموعها أمامه في صمت
تبعثها

تنهيدة حارقه ، جحظت عيناه وهو يرى
دموعها اقترب منها اكثر وهو يقول
_مالك يا "سهام " أنا كلامي ضيقك في
حاجه

وضعت خصلاتها خلف اذنها وتحدثت من
بين بكائها بإختناق

_مافيش حاجه يا "رفعت " شويه تعب
بسيط وهبقي كويسه

اوماً برأسه وهو يتجه ناحيه الباب ويضع يده
على المقبض وهو يقول

_اعتبر انك معانا خلاص وهترجعي عن
الاستقاله ولا هتكسفيني متنسيش " رفعت

زيدان " جالك بنفسه يطلب منك تبقى
معانا في المستشفى

نهضت من مكانها وهي تجفف دموعها
وقالت بألم

_مقدرش اكسفك ابدأ يا " رفعت " انت
متعرفش ان بعزك اد ايه

ابتسم ابتسامه ساحره وفتح الباب ليتفاجئ
بزوج من العيون اللامعه تحدجه

بنظرات قاتله تكاد تحرقه تنظر إليه من أعلى
إلى أسفل ،أمسك ذراعها بلهفه

_ "رؤى " انتي هنا من أمتي !!

رفعت ذراعها بقوه لتنفذ عنها كف يده
وسقطت دموعها على خديها وهي تقول
بنبره باكيه

_من وقت ماكنت بتطلب من الهانم أنها
تبقى معاك في نفس المستشفى يا دكتور
ثم تركته وركضت إلى الخارج تبكي فأول مره
تشعر بالاختناق ،تشعر بالاحتراق

لقد التزمت الأدب ولم ترتكب كارثه كما
اعتادت حتى لاتحنث يمينه ،لقد جاءت إليه
وأصابع الندم تقتلها

تريد أن تعتذر إليه تريد أن ترتضيه فلقد
أخطأت في حقه ولكن أصابتها الصاعقه
عندما سألت عنه وعلمت أنه داخل غرفه
الأطباء ومع هذه الطبيبه والتي كرهتها من
أعماق قلبها لتتفاجئ به يطلب منها ان
تبقى معه داخل المشفى طالما شعرت
بالغيره منها ومن طريقته

لا تعلم كيف وصلت إلى بنائها القديمه مره
أخرى بهذه السرعه فتحت الباب بأصابع
مرتعشه ودلفت إلى شقتها وارتمت بجسدها
على السرير وأخذت تبكي بقوه ، فطالما
شعرت بالاشئمزاز من هذه الشخصيه
الغامضه وتلك السيده التي يقيم معها في
نفس المكان ، فهذه الأفعى تغفل زوجها
وتقيم علاقه مع آخر هزت رأسها بعدم
تصديق لقد رأته وهو يعتلي جسدها بجراه
دون النظر بأنها تحمل اسم رجل آخر بل
وتحمل شرفه وكرامته لتضيعها بهذه العلاقه
المحرمه ، شهقت بقوه عندما تذكرت نفسها
وهي تمضي على هذه الأوراق والايصالات
حتى يتسنى لها الخروج من بين برائنه

،ابتسمت بتهكم وهي تتذكر من أحبت هل
استطاع نسيانها بهذه السرعة فلم يبحث
عنها أو يأتي ليبرر لها حديثه مع الماضي
المجهول والذي ظهر على حين غفله تدثرت
جيدا فلقد شعرت بارتعاش جسدها وأغلقت
جفونها عده ساعات ولكن أعادت فتحهما
بعد أن سمعت طرقات الباب العاليه
،نهضت من مكانها بضعف وهي تقول
بتسائل

_ طيب أنا جه يا اللي بتخبط طيب

تفاجئت بالجاره "اعتماد" تحتضنها إلى
صدرها وتمسد على خصلاتها وهي تبكي
بصوت خافت وهي تقول لها بنبره معاتبه

_بقى كده يا ... "ميلا " تغيبى ده كله
وتخضيني عليكي طمنيني "أمال " عامله
ايه يا بنتي

ربتت "ميلا" على كتفها وهي تقول بنبره
حانيه

_أنا....كويسه يا طنط ،ادعى لماما اوى لأن
حالتها صعبه

شهقت " اعتماد " بصدمه وهي تبكي وقالت
بعدم تصديق

_ "آمال " حالتها خطر ربنا يلفف يا بنتي
دي طول عمرها في حالها من وقت ماجت
الحاره

تنهدت بيأس وهي تشير لها بالدخول فما ان
دلفت إلى الداخل وجلست على الاريكه
البسيطه قالت لها بتساءل

_كنتي فين يا بنتي ده في واحد سأل
عليكي من أسبوع وكان باين عليه قلقان
عليكي

رفعت مقلتيها بعدم تصديق وهي تقول

بنبره جامده

_ده مين ده يا طنط اللي سأل عليه وكان

عايز ايه !!!

حكّت "اعتماد " مقدمه رأسها في محاوله لها

بالتذكر وقالت بعد فتره من الوقت

_اسمه "عاصم " ... يا بنتي

سقطت على المقعد تنظر إليها بشرود وهي

تردد اسمه ،لقد خفق قلبها عندما علمت أنه

قد سأل عنها ،لمعت عيناها بالدموع وهي

تتذكر ذلك الماضي اللعين الذي كان سبب

فراقهما ،افاقت على نبره اعتماد المتسائله

_هتعملي ايه يا بنتي انتى سمعاني يا

"ميلا "

_هاااا بتقولي ايه يا طنط مااخذتش بالي

زفرت "اعتماد" بضيق وهي تردد حديثها مره
أخرى

_بقولك خلاص هتقعدي معانا في العماره
وإلا هتسيبي المكان تاني

حركت رأسها نافيه وهي تقول بنبره مرتعشه
_ لا مش ممكن اقعد هنا لوحدي ،خايفه
من طنط " زينب " و "سعيد "

شهقت "اعتماد" بسخريه وهي تحرك فكيها
يمينا ويسارا وقالت بتهكم

_ "سعيد" مين ... و "زينب" مين ،ده انتي
غلبانه اوى ،طب ده الواد "حمدي "

بيقولي ياخالتي الاسطي بقى ايه حاجه ابهه
خالص وعایش عيشه ميحلمش بيها

دلوقتي والنعمه بانـت عليه وبقي عليوي

اوى وفات الحاره ومشى

ضمت حاجبيها باستغراب وهي تقول بعدم

تصديق

_ "سعيد "....اغتني وبقي حاجه ثانيه ،منين

يا طنط ده على اد خالص

اقتربت " اعتماد " من اذنـها وهي تقول

بصوت خافت لتقول ما يـرده اهل الحاره

_كلام في سرك بيقولوا كان بيتاجر في الآثار

وعامل الورشه دي سيم كده ولما

ربنا كرمه واخذ نصيبه بانـت عليه النعمه ابن

"زينب " يلا الاقصد ربنا ينتقم منه هو وأمه

تاففت "ميلا " وهي تستمع لهذا الهراء

وقالت بعدم استيعاب

_أثار ايه يا طنط انتي بتصدقي الكلام الفارغ

ده ،ده كلام مايدخلش عقل حد ابد

نهضت "اعتماد "من مكانها وهي تحكم

وشاحها الوردي حول عنقها وهي تقول

بعدم اكتر اثار

_بلا أثار ولابتاع احنا مالنا يروح في داهيه

هو وأمه العقربه ،مافيش حد يا بنتي بيطير

لفوق إلا وأن شاء الله يقع على جدور رقبتة

وبكره تقولي خالتي "اعتماد" قالت

ابتسمت على حديثها وطبيعتها الفطرية

وقالت بصدق

_فعلا يا طنط عندك حق ،بس ياريت يبعد

عن الحاره للأبد بقى وينسانا

رفعت "اعتماد" كفيها عاليا تناجي ربها وهي

تقول بتضرع

_يارب يا "سعيد " تجيك مصيبه من السما
ما تعرف تحلها يابعيد انت وأمك القرشانه
دي

واتجهت ناحيه الباب وهي تقول بنبره حانيه
_كل من جه عليكي ...يا بنتي منه لله يا قادر
يا كريم

ثم خرجت وأغلقت "ميلا "الباب خلفها
صعدت "اعتماد " عده درجات ووقفت

على حين فجأه وهي تقول بتذكر

_يووووه ...نسيت اطمن الجدع السكره اللي
اداني رقم تليفونه من أسبوع لما أطلع اطمنه
بقى

قاد بسرعه فائقه عندما علم بأنها عادت إلى
شقتها مره أخرى ،يريد أن يتحدث معها
،يريد أن يعرف حالها الآن ،يدافع عن نفسه
أمامها كان يشعر بالخجل من نفسه كيف
تحدث بهذه الألفاظ واستمعت إليها ،يعلم
أنها تحتقره بل وتكره ومن حقها إذا ولكن
سيبرأ نفسه وبعد ذلك القرار يعود إليها
،صف سيارته أمام بنائها وصعد الدرج
المتهاالك بخفه وهو يمسك بالدرابزين
الخشبي ووقف أمام شقتها وطرق طرقات
خافته ،تململت فوق الفراش بتعب
ووضعت يدها على صدرها وهي تنهض بألم
وسارت تجاه صوت هذه الطرقات وفتحت
الباب رأت ابتسامته والتي اذابت قلبها
،نظرات الهلع والتي بدت في عينيه من
الداخل جعلتها تفغر فاهها كالبلهاء وهي
تردد اسمه من بين شفيتها بإشتياق

_ "عاصم " انت هنا بجد !!

أغمض عينيه يستمع إلى نبرتها والتي
افتقدها منذ فتره مضت وكأنها حقبه من
الزمن التزم الصمت وكأنه يريد أن يسمعها
فقط لا يريد أن يتحدث اكتفى بإيماءه
بسيطه لها ،مدت أصابعها تتحسس وجنتيه
ومنكبيه وتهز جسده لتشعر به وأنه حقيقه
ولكن لوهله واحده استدارت بجسدها وهي
تمنع شهقاتها من الخروج وقالت بنبره
جامده

_ جيت ...ليه دلوقتي ،يا دكتور لسه فاكـر
"ميلا "!!!

دلف إلى الداخل وهو مازال ينظر إليها
بإشتياق ولهفه وقال بصدق

_عمرى مانسيتك ...وربنا شاهد على

كلامى

ابتسمت بتهكم قبل أن تخرج شهقه منها

عاليه وهو يضمها إليه بقوه يحتضنها إلى

صدره فلا بد أنها اشتاقت إليه مثله ،ضربته

بقبضتها في صدره عدة مرات وهي تقول

باستنكار

_اوعى ملكش دعوه بيه سبنى في حالى

وروح لحالك في غيري أولى بسؤالك ده

شدد من ضغطه حول منكبيها وهو يضع

رأسها على صدره وقال بصدق

_عمرى ماكان في أهم منك في حياتى

،انتى كل حاجه ليا ،بقالى فتره حاسس

بتأنيب الضمير من وقت ما فهمتى غلط

وأنا مش عارف أفكر جيت لك هنا وقتها

وملقتكيش روحتي فين يا "ميلا"

شهقت بقوه وهي تدفعه بكل قوتها

واتجهت إلى غرفتها وأغلقت الباب في وجهه

وهي تقول من بين بكائها بهستريه

_قولت اريحك مني ، وتروح لحبيبتك

والماضي اللي مش بيفرقك ولا عايزه

يفرقك

طرق على باب غرفتها عده طرقات وهو

يلوي المقبض ولكن كانت قد اوصدت الباب

من الداخل وانتهى الأمر ضغط على أسنانه

وهو يقول برجاء

_طيب افتحي نتكلم مع بعض وبعدين

ابقى قرري اللي انتي عايزاه يا "ميلا "

استندت بظهرها على الباب تضغط بكل
قوتها على الباب تمنعه من الدخول وهي
تقول بنبرة صارخه وهي تركل الباب بباطن
قدمها

_مش....هفتح روحها يا"عاصم"،روحها
هي أولى بيك وانت أولى بيها
صرخ بها وهو يستند بظهره على الباب وقال
بعدم اكتراث

_دي....أحقر واحده شوفتها في حياتي عمري
ماكرهت في حياتي غيرها ولا هكره

انحدرت بجسدها على الارضيه الصلبه تنظر
إلى يديها وقدميها وتلك العلامات التي
ظهرت عليهما مكان تقيدها وهي تقول
بتساءل

_كنت بتحبها كنت بتتمناها ،عايز تروحلها
وتبقى زبون دايماعندها مش ده كلامك

صح

مزق حديثها فؤاده واغمض عينيه بيأس وهز
رأسه نافيا وهو يقول بتمنى

_بتمناكي انتي بحبك انتي ...متصدقيش
أي كلمه قولتها في لحظه غضب

كلماته صادقه نابعه من داخل أعماق قلبه
ولكن عقلها رافض تصديقه طالما سمعته
باذنيها وعلمت أنه كان يعاني من أجل أخرى
فقالت بنبره صارخه

_تعبت بعد ما سابتك وإلا لا اتصدمت
فيها وإلا لا رد عليه أنا هتجنن

ابتلع ريقه بصعوبه فهي تذكره باصعب
مرحله مرت عليه ولا زال يتذكرها كيف له أن

ينسى تلك الفتره والتي رحل فيها عمه فقد
كان شديد التعلق به فهو لم يكن عمه فقط
بل كان بمثابة الأب لديه فطالما كان يشبهه
في تصرفاته وأفعاله حتى عصبيته أخذها عنه
فقال بصدق

_ انتي رجعتيني كام سنه لورا ،كنت لسه
صغير يدوب بتعلم وبعرف يعني ايه مشاعر
،كان بيتهيا لي أنها اوفى ما عرفت لكن اتضح
لي عكس كده وكالعادة دكتور "شاكر " حذرني
منها وللأسف مسمعتش كلامه ،لكن اتضح
لي أنها اسوء شخصيه عرفتھا سيبنا بعض
ورحت ألمانيا مش علشان اتعالج زي ما
قالت ولكن علشان اريح أعصابي لأني مریت
بحاله نفسيه سيئه اتفاجئت باسوء خبر
سمعته في حياتي هو وفاه عمي مقدرتش
اتحمل وللامانه الصدمه كانت كبيره من

جميع النواحي دخلت في مرحله اكتئاب
فضلت فيه شهور رافض فكره موته "رفعت
" كمان مبقاش زي الأول اتغير بقي شخص
تاني محدش فينا قدر يصدق أن عمي مات

نهضت من مكانها غير مصدقه أنه تحمل
كل هذا رغما عنه، فتحت الباب وجدته
جالس على المقعد ودموعه قد عرفت
الطريق إلى وجنتيه فاسرعت إليه تحتضنه
وقالت بعدم تصديق

_"عاصم " انا أول مره اشوفك كده ،أنا
اسفه ان قلبت عليك جراح مكنش
المفروض تنفتح ابدا أنا مش هسامح
نفسي على اللي قولته
ابتسم ابتسامه مريره وهو يقول بندم

_ انا ...اللي لا يمكن اسامح نفسي على
الكلام اللي سمعته مني بس كنت بردلها
الألم بعشره

صدقيني كانت حلاوه روح مش اكر
_ خلاص ...انسى وارمي ورا ضهرك اللي فات
مات وانت لسه قدامك المستقبل
ضمها إليه بشده كاد أن يحطم جسدها وقال
بصدق

_ اكيد هنسي وانتي معايا ،يلا علشان
ترجعي تاني لا يمكن اسيبك هنا ابدا
_ بس ...انا خلاص بقيت في أمان " سعيد"
خلاص مشي من هنا

ضيق عينيه وهو يقول بعدم تصديق
_ مشى من الحاره راح فين الحقير ده

مطت شفيتها وهي تنظر إليه بعينان
ضيقتان وقالت باستغراب

_معرفش ... سمعت أنه اغتني ومشى من
هنا خالص

ضيق عينيه وابتسم بتهكم وهو يهز رأسه
بسخرية فتذكر حديث "صافي" إليه عندما
قالت إن والده قد أنهى الأمر مع الميكانيكي
ثم قال بصوت خافت لا يكاد يسمع
_والله وظهرت عليك نعمه ولاد" زيدان " يا
ميكانيكي ال ***

رمشت بعينها عده مرات وهي تنظر إليه
بعدم تصديق

_هااا...بتقول حاجه يا "عاصم"

اوماً برأسه نافيا وهو يرفع كف يدها إلى
شفته يقبله باشتياق لمح تلك العلامه

الغريبه والتي التفت حول كفها رفع غابتي

الزيتون إليها بشك وهو يقول

_ ايه اللي في ايدك ده يا "ميلا "

زاغت عيناها يمينا ويسارا وقد شحب وجهها

من أثر الصدمه شدت أكمام ملابسها حتى

تخفي هذه العلامات فكيف ستقول له

بعدهما أنكرت أن ليس هناك من يدعي "

يوسف " ستستمر في كذبتها وليقضي الله

أمرأً كان مفعولا استدارت بجسدها تبتعد

عنه وهي تقول

_ ده المفتاح علق وأنا بفتح الباب

فاضطريت ادخل ايدي افتح من جوا علشان

كده علمت واخذت الشكل ده

ضيق عينيه وكأن حديثها لم يصل إلى عقله

فوزع نظراته بينها وبين الباب وقال بشك

_انتي متأكده أنها من الباب !!!

وصل " رفعت " إلى غرفته بعد يوم شاق فقد استطاعت أن ترد له الصاع صاعين فتركته ورحلت مع السائق الخاص بها فطالما كان تحذيره لها واضح بعدم المكوث مع هذا السائق بمفردهما ولكن لاحياه لمن تنادي رفع معصمه ينظر إلى ساعته وجد الوقت قد تأخر وهي مازالت في الخارج لم تأتي إلى الآن ذرع الأرض ذهابا و ايابا لقد يأس مع عقلها المتحجر طالما كانت عنيده إلى أقصى درجة رفع إحد حاجبيه بضيق عندما سمع صوت كعب حذاءها يمر من أمام غرفته فركض إلى الخارج ينظر إليها وكأنها تتعمد تجاهله فهدرا بعصبيه وهو يلوح بكف يده

_ كنتي فين يا هانم !!!

تشدقت وهي تمضغ اللعكه داخل فمها
وقالت ببرود

_ عادى كنت بشم الهوا ممنوع والا ايه !!

ضغط على أسنانه بقوه وهو يمسكها من
ذراعها وجرها خلفه إلى غرفته وما ان دلفا إلى
داخل الغرفه دفعها بكل قوته لتسقط فوق
الفراش وصرخ بها

_ لما ...اكون بتكلم معاكى ،تردي عليه
كويس انتي سامعه !!

ابتسمت ببرود وكأنها تريد اغاظته وهي
تطرقع اللعكه واسترخت بجسدها على
الفراش

وهي تقول بعدم اكتراث

_يوووه ما انا بتكلم معاك كويس فين

المشكلة بس يا حبيبي

كاد عقله ان ينفجر فلقد تبدلت لتصبح بارده

كالثلج بل وأصبحت غير مدركه لافعالها

،حدجها بعينان ضيقتان وهو يقول بتساعل

_كنتي ...فين يا "رؤى " ...بردوا مع السواق

بتاعك مش أنا قايلك بلاش السواق ده

اعتدلت في جلستها وهي تحدجه بنظرات

قاتله وهي تقول بنبره مختنقه

_افندم"رؤى " دلوقتي بتخاف عليها ،فين

اهتمامك ده يا دكتور كان زمان لما كنت

بتحبني

لكن دلوقتي انت مش بتحبني ، انت بتحب "

سهام "يا" رفعت "

ضم جبينه بصدمه وهو ينظر إليها بعينان
متسعتان وهدرًا بها بقوه

_ انتي اكيد مجنونه ،أنا بحب " سهام " انتي
لا يمكن يكون عندك عقل ابدًا ،انتى مدركه
اللى انتى بتقوليه ده كلام واحده متخلفه
تعال أنفاسها وهى تتمسك بمقدمه
قميصه تهز جسده بيأس وهى تقول بعدم
تصديق

_ تفسر بآيه دخولك ليها وأنتك تتحايل
عليها تبقى جنبك اكيد مش قادر على
بعدها يا دكتور

_ اتحايل عليها ابقى اختارى الفاظك يا
هانم انتى بتتكلمي مع جوزك مش السواق
بتاعك

لمعت عيناها بشراسه فلقد سمعته باذنيها
وهو يطلب منها ذلك ، تلكات ابتسامه ساخره
على شفتيها وهي تتوجه ناحيه الباب
وتحدث من فوق كتفها

_لما تعرف انت ازاي تحافظ على كرامه
مراتك في غيابها يا " رفعت " ابقى انا وقتها
أخذ

بالي من تصرفاتي وكلامي قدام الناس
هز رأسه بيأس فلقد ضاق صدره بمالا يطيق
وقال بعصبيه

_ ولما غفلتيني ورحتي مع "أكمل " بيته
من ورايا واتعاملت قدام الناس وكأني عارف
وراضي تخرجي مع واحد غريب مكنش
وقتها بحافظ على كرامتك

وضعت يدها على صدرها وانكمشت
ملاحها وهي تقول بصدمه

_أنا بغفلك يا "رفعت " أنا أنت واعى
لكلامك ده

صرخ بها بقوه وهو يشير إليها وقال من بين
أسنانه

_أيوه ...غفلتيني ومالهاش معنى عندي غير
كده يا "رؤى "

سقطت دموعها على خديها بغزاره وهي
تصرخ به بقوه

_خلاص "رؤى "بقت كلها عيوب مبقاش
فيها أي شئ يشدك دلوقتي طالما "سهام "
موجوده

_مافيش ...فايده هتفضلي مستهتره وعيله
عمرك ماهتعللي ابدا

التفتت إليه تحدقه بعينيها اللامعتين وهي

تقول بعدم تصديق

_أنا عيله يا" رفعت " لكن معلش ما انت

معاك العاقله الواعيه لازم اكون عيله في

نظرك

ركل الكرسي بقدمه من أثر نوبته العصبية

فلقد وصل إلى ذروه غضبه وهو يقول

_ انتي عماله تدوسي تدوسي ،انتِي

مبقتيش شايفه غير نفسك ،معندكيش ثقه

في حد

ولا حتى في نفسك ،هنكمل ازاي بأسلوبك

ده مش هقدر آتحمّل ابدا كده لأن بجد تعبت

وضعت يدها على قلبها تحاول أن تهدأ هذه

العرشه التي أصابت جسدها من أثر أسلوبه

الحاد وطريقته المنفعله تحركت حدقتها

يمينا ويسارا وهي تقول بعدم استيعاب

_أنا ...دوست عليك يا "رفعت " ...أنا مش

بشوف غير نفسي ده رأيك فيه دلوقتي !!

انتفخت عروقه وهو يقترب منها أكثر وهو

يقول بنبره تحذيره

_صدقيني ...أنا أعصابي تعبت من تصرفاتك

وانانيتك وغيارتك العاميه دي لازم عملي

توازن

في انفعالتك وتقدري عملي كنترول علي

نفسك لأن أنا مش هداي كثير مبقاش

عندي جهد

رمشت بعينيه عده مرات وهي تقول بعدم

تصديق

— يعني ...ايه معندكش جهد ،اومال هحس
بنفسي أمتي هحس اني معايا راجل مش آله
أمتي

انت يا تعبان وعايز تنام ،يا اما وراك عمليات
وهتبات في المستشفى ،اومال لمانتجوز
هتبقى

دي حياتنا ،دي تبقى ملل تبقى عيشه تزهدق

تافف بيأس وهو يراها تنظر أسفل قدميها
بعقلها الطفولي تحدث بنبرته الساخره

— ليكي عليه يا "رؤى " أوقف شعري زي
العيال المتكهربين دول عرفاهم والبس
على الموضه العره اللي

طلعه دي وافتحلك القميص لحد الكمر
ونروح الملهى بقى علشان تكمل الصياحه
أصل

دي اللي ناقصه ابوكي ناقص فضايح صح
علشان يروح فيها واسم العيله يبقى
في الأرض اكثر من كده ... انتي حد مسلطك
عليه

ضغطت على أسنانها وضربت بحدائها
الأرض ووضعت يدها في خصرها وهي تقول
_ انت بتتريق عليه أنا مطلبتش كتير انا
بقول نخرج من الجو ده

مسح على خصلاته بضيق فقد شعر بارتفاع
ضغطه و توجه ناحيه الفراش وتمدد عليه
ورفع ذراعه يفتح اضاءه الاباجور وأشار إلى
أزرار الاضاءه المجاوره للباب وهو يقول
بتشاءب

_ اطفى النور وخدي الباب في ايدك
..... وانتي خارجه لأنني بجد تعب

عضت شفيتها بضيق ورفعت الوساده
والقتها على جسده وهي تقول بتوعد
_ طيب يا " رفعت " طيب أما اشوف آخرتها
معاك ايه

_ اطفى النور يا مجنونه واخرجي من هنا يلاا
أشارت إلى نفسها وصرت على أسنانها وهي
تردد كلمته وتغلق الباب خلفها
_ بقى أنا مجنونه طيب يا " رفعت
" طيب

ابتسم بمكر وهو يسحب الغطاء ويدثر به
جسده وأغلق جفونه بإستسلام وهو يقول
بصوت خافت

_ يا ترى مين اللي الشخصيه اللي كنتي
عايزه تسيبي المستشفى علشانها يا " سهام

كان يقف أمام الشاطئ تداعب المياه الزرقاء
قدميه العاريتين فلقد اشتاق إليها وإلى
صغيره كيف حالها الآن لا يصدق أنها قد
ارسلت إليه رساله اعادت إليه روحه وعقله
فقد كانت فحواها

_إذا كان ذنبك كبير فقلبي أكبر بكثير فلقد
غفرت لك

ارتسمت ابتسامه ساحره علي شفتيه وهو
يحدث بهذه الرساله ولا يدري ماهي عدد
المرات التي قرأ فيها محتوى هذه الرساله
تراقص قلبه من الداخل فلقد غلبها عشقها
إليه واشتياقها له فلقد غفرت له

خطيئته وسوف تبدأ معه من جديد بدون
قيود بدون شروط ،فتح قميصه الداكن على
مصرعيه ليشعر بدخول الهواء إلى رثتيه فقد
كان يشعر بالاختناق وهو بعيدا عنها داعبت
نسمات الهواء خصلاته الناعمه لتحركها
يمينا ويسارا بتمرد ،لقد عادت الحياه إلى
وجهه الذي اكتسي بالشحوب ،حتما سيعود
اليها بعد معاناه بعد مشقه بعد حرمان
،ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه شعر
بكفين ناعمين تعصبان عيناه من الخلف
فقطب جبينه بدهشه وهو يقول بعدم
تصديق

_ مش مصدق جيتي بالسرعه دي

تلاشت ابتسامتهاوقد شعرت بالصدمه وهي
تسمع حديثه وكأنه ينتظر أخرى فقالت بنبره
ساخره

_ انت مستني حد دلوقتي !!!

تسمر مكانه عندما استمع إلى صوتها تمنى
لو اصاب بالصمم على انه يسمع نبرتها
الشيطانيه ، فهي من كانت لها اليد العليا في
خيانتة لزوجته ، أزاح يديها ودفعها بكل قوته
إلى الوراء والتفت إليها يرمقها بعينان
ضيقتان وهو يقول بنفاذ صبر

_ جايه ورايا ليه انتي معندكيش كرامه
ولادم

رفعت حاجبها لأعلى وعيناها الماكرتان
لاتحيدان عنه وهي تقول بثقه قد اربعبت
اوصاله

_ أنا لازم أكون معاك دلوقتي أنا أولى
الناس بيك

ابتسم اليها ابتسامه متهمه واولاها ظهره

وهو يقول بسخرية

_ليه تبقى معايا انتي فاكده نفسك مراتي

وضعت يدها حول خصرها ورفعت حاجبها

لأعلى بثقه وهي تردد كلمته بتهكم

_ مراتك والا حصل بينا قبل كده ده كان

ايه !!

جز على أسنانه وهو يحك موخره عنقه

بضيق واجابها بنفاذ صبر

_انتى ...عارفه اللي حصل بينا ده حصل ازاى

،وانتى استغلتي الفرصه اوعى تنكري ده

تاففت وهي ترى عصبيته وتوتره ،نظرت إليه

طويلا وهي تراقب رجفه أصابعه وهي تقول

بثقه

_ واللي حصل حصل وخلص ،متفتكرش

انك تقدر تمحيني من حياتك انت فاهم

ضرب كفيه ببعضهما بسخريه ولوي فكه

بتشدد وهو يقول بنبره جامده

_ خلاص الحبل اللي كنتي خنقاني بيه اتفك

ومراتي عرفت بالخيانة وبحمد ربنا أنها زوجه

صالحه قدرت تغفر لي ذنبي وخطيئتي

وهنبدا من جديد

تعاليت ضحكاتها وهي تضع يدها على قلبها

فلقد انتابتها موجه من الضحك أثر نبرته

الواثقه

_ حسبت حساب كل شئ ماعدا حاجه

بسيطه اوى يا حبيبي لازم تعيد النظر فيها

هي كمان

ارتفع حاجبيه بصدمه وقد انكمشت ملامحه

وضيق عيناه وهو يقول بتسائل

_ويا تري ايه هى يا "إيناس " الحاجه اللي

محسبتش حسابها ممكن تعرفيني

مسدت بأصابع يدها حول بطنها التي أثارت

دهشته وصدمته فجحظت عيناه للخارج

وهي تقول بنبره متقطعه تفننت في نطقها

ببراعه

_أنا حالل امل يا "خالد "

سكون تام ظل يحدق بها بعينان ذاهلتان

فلقد كانت جملتها كمن سكب على رأسه

دلو من الماء البارد تحركت شفتيه يردد

كلمتها بصدمه

_حالل امل ازاي !!!

ضمت حاجبيها بدهشه وهي تنظر له بذهول
وقالت بعدم استيعاب

_يعني ...ايه ازاي، حامل منك انت يا " خالد "

لم تستطع قدميه احتمالاه فارتخت أعصابه
وسقط جاثيا على ركبتيه استند بكفيه على
الرمال الصفراء ينظر إلى البحر بشرود فلقد
انقلبت حياته رأسا على عقب بعد هذه
المفاجاه

تقدمت منه وهي تضع كف يدها على كتفه
وقالت بتحذير

_لازم تتصرف في الموضوع ده لان لو
مااتصرفتش هروح بنفسي بيتك واحكي
لمامتك

وأخواتك وقابلهم مراتك هاديك فرصه
يومين تفكر وترد عليه يا " خالد "

ثم تركته وغادرت بعدما شلت حركته
وجعلته يلتزم الصمت بعد أن قذفت في
وجهه قنبله موقوته كانت محتفظه بها منذ
فتره فقد حان الآن وقت كشف الأوراق
لا يعلم كيف ظل جالسا هكذا لم يشعر
بمرور الوقت حتى استفاق على نبره صديقه
الصدوق

"قاسم" وهو يقول بتساعل بعد أن شعر
بالقلق عليه فلقد استأذن منه أن يظل
بمفرده قليلا

_ايه يا" خالد " التأخير ده كله !!!

لم يجيبه وكأنه لم يستمع إليه من الاساس
فانحنى "قاسم " بجسده ينظر إليه بصدمه
_مالك يا "خالد " انت مش بترد عليه ليه

نزلت دموعه في صمت وهو يراقب انهيار
زوجته عندما تعلم بهذا الخبر، كيف له أن
يخبرها فلقد سامحته وغفرت له بصعوبه
بعد معاناه بعد حرمان، رفع عينيه
الحمراوتين ينظر إلى "قاسم " بلا حياه بلا
أمل بلا روح وهو يقول بنبره متقطعه
_أنا خلاص هفقد "اميمه " للأبد يا "قاسم
"

سقط " قاسم " على ركبتيه وهو يقول
بدهشه

_ليه يا" خالد " مش هي خلاص هتبدا
معاك من جديد

هز رأسه نافيا وهو يبكي ويلعن نفسه وقال
وأصابع الندم تقتله

_لأني....مستهلش "اميمه " تخيل من علاقه

قذره مع "إيناس " تبقى حامل

وأنا ومراي اللي بقالنا فتره مع بعض

مجبناش غير " أنس " بعد معاناه

شهق "قاسم " بصدمه من أثر المفاجاه وهو

يقول بتساعل

_ "إيناس " حامل يا خبر وهتتصرف ازاي

في الكارثه دي

سقطت عبراته الغزيره لتلسع خديه ليقول

من بين بكائه

_مش عارف اعمل ايه ...حتى ماليش عين

اتكلم معاها بعد مابهدلتها واهانتها وفكرتها

بحياتها

القديمه علشان تبقى جنبي وياريت سكت

على كده انا كمان أخذتها غصب وضربتها

تلقى " قاسم " الصدمات بضيق ونفور
وامسكه من تلايب قميصه وقال بعدم
تصديق

_كمان بعد ماخنتها رايح تضربها
وتاخذها بالعافيه كمان انت بتستغل ضعفها
يا " خالد "

مسح بابهامه دموعه والتي جاءت متأخره
لقد قتلته دموع الندم ولكن بعد فوات الأوان
_لما كنت بشوف نفورها مني كانت بتقتلني
من غير ما تحس مقدرتش قولتلها كلام كتير
وندمت عليه اوى ،لكن لسه خطيئتي صعب
غفرانها بل تكاد تكون مستحيل

ابتلع قاسم ريقه بصعوبه ونهض من مكانه
وهو ينظر له بجمود وهدرا بإصرار

_ لازم تقولها ...على المصيبه دي وهي حره
ليها حريه الاختيار انت فاهم ،وانت كمان لازم
تتقبل الحمل ده لأنها كارثة مش ممكن
تتهرب منه ابدا لأن ده في الأول والآخر ابنك
رفع حدقتيه الشاردتين وهو يقول بعدم
تصديق

_ اقولها أنا أقول ل "اميمه " دي ممكن
تموت دي مش هتتحمل
هز قاسم رأسه نافيا وهو يقول من بين
أسنانه

_ لازم يكون عندك الشجاعه ...و تقولها خليها
تيجي منك أفضل صدقنى
مسح على خصلاته بضيق وهو ينظر إليه
بعينان باكيتان وقال بعدم استيعاب
_ أنا اقولها ان إيناس " حامل "

يتبع

الكتله الصامته تتحرك شويه

الفصل الثاني والعشرون

عادت " سالي " إلى فيلا" السمري " بعد
خروج زوجها من المشفى حتى لا تثير
الشكوك نحوها ولكي تحاول التفكير بعنايه
في أمر هذه الفتاه والتي كشفت المستور
ولكن لن يتسنى لها التحرك في هذا الأمر
الابمساعده شخص واحد فقط ولقد وجدته
،انتبهت على صوت "حسين" والذي
تحسنت حالته الصحيه وأصبح يمارس
حياته الطبيعیه بعد تماثله للشفاء وهو
يقول

_ايه يا" سالي " بتفكري في ايه شايفك
مش بتاكلتي

نظرت إلى الأطباق المرصوفه على المائده
بدقه وهي تقول بتأفف

_هاااا....ابدا يا "حسين" ست "دينا" بقالها
ساعه بتجيب باقي الأكل

رفع "أكمل" عينيه من الأوراق التي كان
ينظر إليها وقال بدهشه

_انتى....بتتكلمي على "دينا" بقى هي
بنفسها بتحضر الغداء ولازمه الشغالين هنا
ايه !!!

ابتسم "حسين" بهدوء وهز رأسه وهو ينظر
إليه بعينان مكرتان وقال بخفه

_ما تتحرك....يا"أكمل" وروح ساعدها دي
ما صدقت أنك موجود وقامت من بدري
تحضرك كل اصناف الأكل بنفسها يلا يا
ابني روح ساعدها

ترك " أكمل " الأوراق وهو يتسم وخلع
نظارته وتركها على المائدة وهو ينظر إلى
والده بخبث بعد أن غمز له " حسين " بخفه
، انتبهت " هدى " لهذه النظرات فقالت بعدم
تصديق

_ انت داخل المطبخ بجد يا " اكمل " !!!
_ هاااا طبعا يا عمتي عايزه حاجه اجبهالك
معايا غير " دينا "

تجهمت ملامح " سالي " إلى الضيق ولكن
رغما عنها ادعت الابتسامه أمام الجميع
ضحكت " هدى " على خفته وهزت رأسها
نافيه وأشارت إليه باصابعها الرقيقه بالمرور
سار على أطراف أصابعه إلى الداخل كانت
منحنيه بجسدها تنظر إلى الطعام داخل
الفرن فوجدته قد نضج فقامت بإخراج

صينييه البطاطس من الفرن ووضعتها فوق
السطح الرخامي للمطبخ وخلعت القفاز من
يديها والتفتت لتجد "أكمل " يغرس الشوكه
في الطعام ويأكل منها التقطت منه الشوكه
بعد أن ضربته على أصابعه وقالت بتحذير

_ايدك مش ممكن كده بتاكل يا "أكمل"

دلوقتي طيب استنا لما ناكل مع بعض

اقترب منها لتتراجع هي الخلف ورفعت
سبابتها أمام وجهه وهمست إليه بخفوت

_مكانك كده مايصحش اونكل بره وماما

وبعدين هنتفهم غلط كده

غمز لها بخفه وقربها منه واحتضنها إلى
صدره وقام بتقبيل جبينها المتعرق وهتف

بصدق

_ لو ..الدنيا كلها اللي بره أنا ميهمني
وبعدين انا سعيد انك رجعتي ليا من تاني
اوعى تسبيني يا " دينا " انا من غيرك حياتي
مش ممكن تكمل ابدًا متخليش شئ يهزك
أو يهزمك

رفعت ذراعه إلیها وضمت كف يده إلی
صدرها وزفرت بهدوء وهي تقول
_غصب عني ...يا"اكمل " الست اللي بره
دي وجودها مضيقني وحاسه أنها هتبقى
سبب كل الكوارث بينا بعد كده انا مش
مرتاحة ليها ابدًا

قبل كفيها بلهفه ورفع بصره ينظر إلیها
بعينان هائمتان وقال بعدم اكتراث
_مالكيش دعوه بيها اعتبريها مش
موجوده يا " دينا " علشان خاطري

هزت رأسها بتفهم وقد تعالت أنفاسهما
وهما يقتربان من بعضهما أكثر أغمضت
عينيهما عندما اقترب بشفتيه ليقبل شفتيهما
الرقيقتين ولكن انتبها على حديث تلك
الأفعى

_والله....عال الأكل برد وأحنا بنستنا
حضراتكم بره لكن واضح ان الحراره هنا
عاليه اوى

شهقت "دينا " بخفوت وتملصت من بين
يديه ولكن جذبها "أكمل " وضمها إليه بقوه
وقال بتحذير واضح

_أولا ...لما تبقى تدخلني تبقى تنادي ولا
حضرتك في بيت اهلك ممرش عليكى حاجه
اسمها الذوق وآداب الاستئذان يا مدام

تحجرت فيروزتاها عندما شعرت بإهانتها لها
فرفعت حاجبها لأعلى وقالت بهدوء مصطنع

_ بعذر يا "اكمل" بيه بس يا تري انت
بتعمل كده لما تعدى من على باب اوضتي
!!

كانت تقف تنظر لهما بذهول هل بالفعل
توجه إليه تهمه التنصت عليها وهي بمفردها
،لاحظت انتفاخ عروقه وهو يضرب السطح
الرخامي بقبضته وهو يقول بعصبيه

_ قصدك ايه يا مدام بكلامك ده ،تقصدي
ان بتجسس عليكي زي المراهقين من
الباب ،فوقي انتي ولا حاجه بالنسبه لي انتي
سامعه ولا لا وكلامك ده اتهام ليا ولاخلاق

_ليه بتاخذ كلامي على محمل السوء
يا "اكمل " !!

استشاط غضبا من طريقته الملتويه وقال

بعصبيه

_لأنك..... اسوء مما انا أظن يا مدام

أغمضت "دينا" عينها فها هي تعود من
جديد لطريقتها الناعمة معه طريقه الشد
والجذب فهي تعلم أنها تريد مضايقتها، كم
تمنت ان ترحل من هذا المكان فأصبحت
تشعر بالاختناق فمئذ مكوئها معهم وهي
تتعمد اهانتها لقد سئمت هذا الوضع ولا بد
من وضع رادع لهذه الماكره ، افاقت على
نبره " أكمل " وهو يقول بهدوء

_يلا يا "دينا" اخلعي المريله دي وانا

هسبقك بالاكل على السفره

أومأت برأسها وهي تسحب رباط المريول
من الخلف وخلعتها من حول عنقها والقتها

على الطاولة بضيق انحت " سالي " على
اذنها وقالت بتهكم

_شوفتي ان اخرك ...مريله المطبخ تفتكري
انتي واجهه تليق بوكيل نيابه يا " دينا "

ابتلعت غصه مريره في حلقها نظرت إليها
بعينان لامعتان بالدموع من الداخل وقالت
بتحدي

_اوعى ...تقليلي من شأني لأن رأيك فيا
ميلزمنيش ،أنا عارفه انتي بتفكري في ايه
عايزه الفلوس والعربيات وكمان الشباب
مش كده بس اللي في دماغك ده مش
هيحصل انتي فاهمه

كانت عيناه الماكرتان تلمحان انهيارها عكس
قوتها المزعومه فقالت بسخرية

_اللي في دماغي ...مش لما تفهمي اللي في
دماغه هو الأول ابقى شوفي موبايله كويس
وانتي تعرفي ان " سالي " الأولى والأخيره في
حياته يا " دينا "

غادرت إلى الخارج وتركتها لافكارها تعصف
بها ،أصبحت تحترق ولا أحد يبالي بهذا
الاحتراق طالما تأكدت ظنونها بأنه مازال
يحبها مازال يكن لها مشاعر دفينه ،تحركت
إلى الخارج بخطوات شارده غير منتظمه
انتبهت لحديث والدتها وهي تقول بدهشه
_مالك يا " دينا " اتاخرتي ليه يا بنتي !!

جلست بجانب "أكمل " دون أن تنظر إليه
حدقت بالطعام الذي أمامها بشرود ،قطب
"حسين " بين حاجبيه وقال بعدم استيعاب

_ "دينا" مالها يا "سالي" واضح أنها

مضايقه من حاجه

مطت "سالي" شفتيها بعدم اكتر اثار ورفعت

منكبيها لأعلى وقالت بمكر

_ مش عارفه يا حبيبي ، ده انا حتى بقول

عليها هتبقى ست بيت هايله بصراحه الأكل

مالوش حل يا "دينا" تسلم ايدك حقيقي

وإلا ايه رأيك يا "أكمل" !!

رفع "أكمل" كف يدها إلى شفتيه وقبله

دون أن يبالي بنظراتهم وابتسم إليها ابتسامه

واسعه وقال بهدوء ورزانه

_ حقيقي .. الأكل جميل تعبتي نفسك يا

حبيبتي انا مش بعرف أكل غير من ايديكي

الحلوين دول

نظرا ليها طويلا يراقب صمتها ثم قال ليذكرها

_ على فكره ميعاد الحفله النهارده يلا علشان
تلحقي تطبطي نفسك علشان تستقبلي
اصحابك

رفع "حسين" حاجبيه بدهشه وقال بعدم
تصديق

_ النهارده طيب يلا يا بنتي الحقي ألبسي
واكدي على اصحابك الميعاد

ابتلعت ريقها بتوتر وفركت كفيها ببعضهما
وقالت بخجل

_ ممكن تليفونك يا "اكمل" علشان اعمل
منه مكالمه !!

اتسعت إبتسامته وهو يلتقط هاتفه من
جيب بنطاله واعطاه اليها بعدم اهتمام
،أخذته وقبضت عليه بأصابع جامده سوف
تقطع الشك باليقين وينتهي الأمر ،صعدت

إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها بحرص
حتى يتسنى لها التفتيش فيه بدقه

أَلقت " رؤى " نظره أخيره على نفسها في
المرآه فقد راق لها هيئتها بإرتدائها هذا
الفستان القصير الذي بالكاد يلامس الربع
الأول من فخذها لقد أظهر عظمتي لوح
الكتف وكشف عن جمال مفاتيئها لفت
الحزام البراق ذات اللون الفضي حول
خصرها حتى يظهر عن جمال جسدها
النحيل فقد كان الفستان باللون الاسود
وارتدت حذاء عالي مائل لون الحزام أعطاها
انوثه وجاذبيه حتما ستستمد الثقه من
نفسها وليس من الآخرين ولكي تشعل
الغيره داخل قلب زوجها بالتأكيد سيجن

عندما يرى أنوثتها والتي كان يجهلها ،اطبقت
على شفتيها لكي يمكنها تثبيت لون طلاء
الشفاه الأحمر القاني ورفعت شعرها كعكه
عاليه واسدلت خصلتان على جانبي وجهها
وامسكت حقيبتها الصغيره وهبطت الدرج
بأناقه ودلفت إلى والدتها التي كانت تتابع
التلفاز ،استدارت " الهام " بوجهها عندما
سمعت صوت كعب حذائها العالي وقالت
بدهشه

_ايه ده يا "رؤى " انتي مش شايفه ان
الفستان ده مفتوح شويه!!

اخفضت رأسها تنظر إلى الفستان ثم اعادت
النظر إلى " الهام "وقالت ببرود

_عادی ...يا مامي كل البنات بتلبس كده
وبعدين انا راичه حفله لازم اكون اشيك
واحد

هزت "الهام " رأسها بيأس ثم أشارت لها
بتحذير وقالت

_الفستان ...ده لازم يتغير حالا "عاصم "
لوشافك كده هتبقى كارته ،أحمدي ربنا
كمان ان باباكي مش هنا كانت بقت مصييه
،انتي خارجه لوحدك ولا مع "رفعت "
مطت شفتيها بسخريه وهي تشير للطابق
الثاني وقالت بعدم اكتراث

_لا طبعا الدكتور بيلبس فوق ومستنيه لما
يخلص علشان يجي معايا الحفله طالما
بيضايق من السواق الخاص

_يا " رؤى " حرام عليكي ده لسه واصل من
شويه المفروض يرتاح لكن طبعا اللي
يعرفك مش ممكن يعرف الراحة ابدأ

اطلعي غيري الفستان ده بلاش مشاكل
ربنا يهديكي

هزت رأسها نافيه تغيير هذه الملابس وقالت
بإصرار

_لا.....مش هغيرها وهروح الحفله بيه يعني
هروح بس

كان قد أبدل ملابسه وارتدي حلتة الزرقاء
والتي أظهرت جمال عينيه وسحرهما
واتجهه إلى غرفتها وجدها فارغه توجه إلى
الدرج وهبط بخفه ،انتبه على صوتها
واصرارها على ارتداء الفستان دلف إليهما
ليتفاجئ بهذا الفستان العاري وتسريحتها
وملامحها التي باتت تشبهه نجومات هوليوود
ابتلع ريقه بصعوبه بالغه فهي لم تصبح
طفله كما كان يعتقد بل أصبحت شديده
الانوثه والجمال ولكن كان يجهل هذا بالطبع

،اقترب منها أكثر شهقت بصدمه وتراجعت
إلى الخلف عده خطوات تضع أصابعها
الرقيقه على صدرها ،ضيق عينيه وهو يقول
بتسأل

_ده الفستان اللي اخترتيه وهتروح به
الحفله وانا كمان معاكى

رفعت حدقتها المهتزتين وقالت بإصرار
مزعوم

_مالووو يا "رفعت " الفستان مافيش في
حاجه وعلى الموضه كمان

أشار إليها وهو يضغط على أسنانه وقال
بعصبيه

_اطلعي غيري المسخره دي حالا يا
مافيش خروج يا "رؤى " وانتي بالشكل ده

ابتلعت ريقها وهي ترفع منكبيها لأعلى
رافضه فكره تغيير هذا الفستان وقالت
بتحدي

_ لا مش هغيره وهروح الحفله كده انا
مش أقل من إي بنت في الحفله
أمسك معصمها وضغط عليه بقسوه وأشار
إلى الدرج وهو يقول بنفاذ صبر
_ هتطلعي تغييره وحالا أنا مش هكرر
كلامي مرتين انتي سامعه !!

اهتزت مقلتيها بنصر غريب فلقد أيقنت أنه
مازال يغار عليها حتما ستزيد من هذا
الجنون رفعت حاجبها لأعلى وهي تزيح
قبضته القويه من ذراعها وركضت إلى غرفتها
بسرعه البرق وهي تتمتم ببعض الكلمات
الغير مفهومه، حدق في مكانها الفارغ غير

مصدق أنها بهذا الجمال فكانت تدفن أنوثتها
خلف هذه المنامات الكرتونيه التي كانت
ترتديها آفاق على نبره " الهام " وهي تربت
على كتفه

_معلش يا " رفعت " استحمالها هي مش
متعوده منك على المعامله دي ،انت
للأسف أخذتها على العند وخليت كل
طلباتها مجابه لازم توصل لعقلها علشان
تقدر تفهمها

تنهد بضيق لطالما هو السبب في هذا
فليتحمل طريققتها العنيده ،هز رأسه بيأس
وقال بإختناق

_انا يا طنط بخاف عليها ،زمان كنت
بتحمل طريققتها علشان كانت صغيره ،لكن
دلوقتي هي كبرت وللأسف لسه عقلها
صغير جدا ،ربنا يقدرني واقدر افهمها

_ طيب يا ابني اطلع لها وراضيها بكلمتين

علشان تخرج تروح حفله "دينا "

أوماً برأسه وهو يتوجه ناحيه الدرج وركض
إليها وجدها تقف على مقدمه الدرج وتضع
يدها في خصرها النحيل أثار جنونه ارتدائها
هذا الفستان وقال بتحذير

_ انتي لسه بالفستان المسخره ده ادخلي

غيري الفستان ده وإلا مش هيحصل لك

كويس

لمعت عيناها الماكرتان بوميض من العشق

فطالما عشقت غيرته العمياء والتي

افتقدتها منذ فتره ولكن هي لا تعرف

المستحيل فلم تكن تلك الطفله بعد الآن

انتبهت على نظراته التي افترست جسدها

تراجعت إلى الخلف لا اراديا فتقدم هو إليها

بخطوات بطيئه حذره ،رفعت منكبيها لأعلى

ترفص حديثه وانصياعها لاوامره ،قطب
جبينه بدهشه وقال بعدم استيعاب

_ حضرتك تقصدي ايه بالحركه دي !!!

ابتلعت ريقها بتوتر وهي تقبض على
مقدمه فستانها وقالت بإصرار

_ مش هغير الفستان ده بقى ايه رأيك

رفع حاجبيه عاليا وابتسامته المتهكمه لا
تفارق وجهه وقال بسخريه

_ وانتي بتسمي ده فستان ده قميص نوم يا
هانم

عضت شفتها السفلي بخجل و شهقت
بصدمة أثر كلامه الوقح وقالت بعناد

_ انت بتتكلم معايا كده ليه ،ثم انت من
أمتي بتهتم بيه يا دكتور ،وبعدين انا حره

البس اللي يعجبني انت مش ولى أمري انت

فاهم !!

كانت تتحدث بثقه ادهشته ولكن للحقيقه

كانت اوصالها ترتعد من الداخل فهي لا

تضمن رده فعله مطلقا فهو والمعروف

بخفته ومرحه يتحول في عصبيته ليصبح

شخص آخر لا تكاد تصدق أنه هو

اقترب منها أكثر حتى أصبحت داخل غرفتها

فدلف خلفها وأغلق الباب بقدمه وقال لها

وهو يقرب اذنه ناحيتها بإنصات وهو يقول

بمكر

_ انتي اد الكلام اللي انتي قولتيه وعارفه

عواقبه ايه !!

انتفضت في وقفته لدرجه أنه لاحظ رجفه

أصابعها التي تحاوط صدرها ولكن كان

عنادها الذي بات واضحاً في عينيها الزيتونية
أثر عظيم جعلها تدعي القوه اقتربت منه
أكثر حتى أصبح لا يفصل بينهما غير بعض
أنشأت فقط وقالت مدعيه القوه

_أيوه انا اد كل كلمه قولتها ولازم تعرف
حاجه

ابتلع باقي كلماتها بهجومه على شفتيها فقد
نفذ صبره وهو يراها بهذا الفستان المثير
والذي جعل رغبته فيها تشتعل استسلمت
لقبلاته التي سحقت شفتيها حتى أزال لون
طلاء الشفاه الأحمر القاني والذي زين
شفاتها الكريزيتان ليعطيها انوثة صارخه
وزع قبلاته على طول عنقها حتى احمرت
بشرتها الرقيقه البيضاء ،باتت تشعر بنفسها
بكيانها لم تكن تلك الضعيفه بعد اليوم فإذا
أرادت أن تحتفظ به زوجاً لابد أن تثق في

ذاتها أولا بعد ذلك تأتي الأمور تبعاً ، كانت
شفتيه تتحرك على جسدها وكأنها ماساً
كهربائياً يصعقها تعالت أنفاسها اللاهته
وهي تقول بخفوت

_ "رفعت " احنا كده هنتاخر على الحفله
و"دينا" هتزعل جدا

نهض على مضض وغمز لها وهو يسحب
محرمه ورقيه يمسح بها شفتيه من أثر
طلائها الصارخ وقال بمكر

_ طيب يا حبيبتي بس لازم تغيري الفستان
لأن مش هينفع تخرجي كده مافيش قدامك
اختيار ثاني يا قطتي

شهقت وهي تسير ناحيه طاولة الزينه
وقعت عينها على تلك العلامات والتي

ظهرت على جسدها وكأنه كان يقصد هذا
ضغطت على أسنانها وقالت بعدم تصديق

_انت كنت قاصد مش كده !!!

ابتسم إليها ابتسامه واسعه وهو يغلق أزرار
سترتيه واتجهه ناحيه الباب وهو يرسل لها
قبله عبر الهواء وقال بتهكم ضاغطا على
كلماته

_على مااشرب فنجان قهوه تكوني لبستي
فستان غير ده وياريت يبقى مقفول يا
حياتي

ضربت بقدميها الأرض وهي تغلق الباب
خلفه بقوه وتحسست شفتيها المنتفختين
من أثر قبلاته باصابعها الرقيقه وقالت
بتحدي

_ أما نسيته اسمك مبقاش أنا " رؤى زيدان

"

دلفت معه داخل إحدى المطاعم الفاخرة
تتشابك أصابعها حول ذراعه القويہ ،لقد
اصر على اصطحابها ليتناول وجبه العشاء
معها بعيدا عن جو الحزن والكآبه التي مرت
بها ،سحب لها المقعد الوتير جلست عليه
وابتسامتها لا تفارق وجهها انسدل فستانها
الطويل على جانبي المقعد رفعت أصابعها
تتحسس كف يده وقالت بهدوء

_ ماكنش في لزوم اننا نيجي هنا يا " عاصم "
اكيد وراك شغل كتير في المستشفى

تنهد بهدوء وهو يربت على كفها الناعم برقه
وقال بثبات

_متقلقيش يا "ميلا " أهم شئ تكوني
مبسوطه وتخرجي من حاله الحزن والقلق
اللي انتي عايشه فيها دي مالك يا "ميلا
"شايفك متغيره من فتره

كم راقث لها نظراته التي بدت في عينيه
الساحرتين فقد كان بهما شئ يجذبها دون
أن تشعر نظرت له طويلا وهي تقول بخفوت

_مافيش يا "عاصم " ممكن علشان ماما
تعبانه ولسه معرفش مصيرها ايه

_متقلقيش هتبقى كويسه هتفوق
وتعمل العمليه وهترجع أفضل مما كانت
كمان

هزت رأسها بيأس وقد لمعت عيناها
بالدموع ولكن أبت ان تسقط وقالت بإصرار

_بتمنى ولو اني عندي احساس ان اليوم

ده مش هشوفه ابدا ،بس عندي امنيه

ونفسي تحققها لي يا "عاصم " ممكن

ابتلع ريقه وهو يحدق بها مليا وكأنها تريد

شئ يصعب عليه تنفيذه رغم ذلك قال

بهدهوء

_قولي يا حبيبتي اللي انتي عايزاه أنا

سمعك يا "ميلا "

_لو ربنا أراد لأمي الحياه من تاني تعملها انت

العمليه مش هآمن عليها إلابين ايديك

رفع حاجبيه بصدمه فهو لم يمارس مهنه

الطب منذ فتره طويله وهذه العمليه تعد

من العمليات المعقده فهو لم يستطع أن

ينفذ هذا الوعد مسح على خصلاته بضيق
وقال بأسى

_أنا بعتمر مش هقدر اوعدك أنا من فتره
مدخلتش العمليات ،ان هجيب لها أمهر
أطباء ألمانيا وهخلي " طارق " يبقى موجود
كمان في العمليه دي لأنه كان في
المستشفى الالماني هو من افضل الأطباء
في مستشفى " زيدان " واخذ خبره كبيره جدا
هزت رأسها نافية طريقته في تبرير الرفض
بحنكه قد أجاد التحدث بها وقالت بعدم
اكتراث

_ده كله ميهمنيش ،أنا عايزاك انت اللي
تعملها العمليه دي ومش هرتاح إلا لما
توعدني حالا

تجهمت ملامحه واحتل الضيق قسماته
وقال بعدم تصديق

_ انتي كمان عايزاني اوعدك مش ممكن
صدقيني أنا دلوقتي مكتفي باداره
المستشفى لكن مش هينفع اكون

وضعت أصابعها على شفتاه تمنعه من
خلق المبررات الواهيه لها وقالت بهدوء
_ ولا كلمه لازم توعدي انك انت اللي
تعمل لها العمليه دي

هز رأسه إيجابا وهي مازالت تضع أصابعها
على شفتيه تمنعه من الحديث ، تنهدت
بهدوء عندما لمحت نظراته الصادقه طالما
اجادت فهم لغه العيون ، سحبت أصابعها
عندما جاء إليهما النادل بصينييه المأكولات

ووضعها على الطاولة الزجاجيه وهو يقول
بجديه

_منور المكان يا دكتور "عاصم " اصناف
حضرتك المفضله تتمنى تعجبك يا فندم
اوماً برأسه وابتسامته المعهوده لا تفارق
وجهه و اشار إليه بالانصراف وهو يقول لها
بتمنى

_ياريت ذوقي في اختيار الأكل يعجبك ،المكان
ده أفضل مكان والخدمه فيه ممتازه
ابتسمت وهي تضع قطعه من اللحم
المشوي في الطبق وتغرس الشوكه بها
وتقطع بالسكين قطعه صغيره ووضعتها
داخل فمها ومضغطها ببطء شديد واردفت
بخفوت

_فعلا جميل جدا ذوقك رائع حقيقي يا"

عاصم "

ابتسم ملء شذقيه وهو يراها تأكل بسعاده
وكانها لم تذق الطعام منذ فتره ولم تأكل
بشهيه من قبل ،شرع في تناول طعامه هو
الآخر ولكن ضيق عينيه عندما لمح هذا
الشخص الذي يجلس بمقربه منهما ويرفع
كأس النبيذ ويشرب في نخب صحتها لم
يصدق عينيه عندما توقفت عن مضغ
الطعام كاد أن يقف في حلقها سحبت كوب
الماء وارتشفته على دفعه واحده وكانها
تشعر بجفاف حلقها ،اشتعلت عيناه بنيران
قد خمدت منذ زمن ليأتي اليوم ويراه أمامه
الآن ،مال عليها وتحدث من بين أسنانه وهو
يصك عليها بقوه

_تعرفي الحيوان ده منين !!!!

شحب وجهها فلو أقسمت ان الدنيا صغيره
وآخر ما كانت تتوقع أن تجده في هذا المكان
وهو ينظر إليها بهذه الجراه وكأنه لا يبالي
وجوده ولا وجود شقيقه الأكبر "مراد "
همست بخفوت وهي تخفض وجهها تنظر
إلى الطعام حتى لا يكشف كذبتها داخل
عينها

_معرفوش ودي أول مره اشوفه يا
"عاصم "

رفع أحد حاجبيه لأعلى وكأن حديثها لم يكن
مقنعا وكافيا لعقله فقال بتحذير واضح
_لما ...انتى متعرفهوش بيشرب في صحتك
ازاي وكأنه يعرفك كويس

زاغت عيناها يمينا ويسارا وقد ارتجف قلبها
من الداخل فخشت بأن أمرها ينكشف في
لمح البصر وقالت مدعيه الصدمه

_معرفش عن كده حاجه ،يمكن
مايقصدنيش أنا ،أو يمكن يكون سكران
ومش عارف هو بيعمل ايه ياريت متشغلش
نفسك بيه

كان يجلس بجانب شقيقه يراقب الأجواء
بعينان ماكرتان حادثان لا تحيدان عنهما فقد
جاء لإنهاء إحدى الصفقات تحت ما يسمى
بعشاء العمل ليتفاجئ بها في نفس المكان
ومع من ألد اعدائه ،مال عليه "مراد " وقال
له بتحذير قد بات واضحاً

_يا ريت نحترم نفسنا ونلتفت لشغلنا يا
"يوسف " وبلاش مشاكل

وضع الكأس على الطاولة وهو يحرك الكأس
بين يديه وقال بتهكم

_وهو حد قالك انى جاي العب اكيد جاي
علشان نتمم الصفقه دي يا "مراد "

زفر "مراد " زفره قويه وهو يهز رأسه بضيق
فلقد سئم تصرفاته البارده وأسلوبه المتهكم
وقال له وهو يضغط على نواجزه

_ياريت اللي بتقوله ده تنفذه وبلاش
عينيك اللي هتخرج على البنت اللي هناك
دي وعلى "عاصم " انت عارف كويس الكلام
ده مش هيعجب "مختار القاضي "

أزاح خصلاته الناعمه إلى الخلف وابتسم
بتهكم وهو يغمز له بخفه

_تفتكر يا "مراد " ان "يوسف مختار "
ممکن يقول حاجه ويرجع فيها أو
مينفذهاش

ضم "مراد " حاجبيه بتعجب وحك ذقنه
بسبابته وقال بعدم استيعاب

_ليه بتقول الكلام ده يا " يوسف " مش
فاهم تقصد ايه !!

_بعدين بعدين يا "مراد" خلينا دلوقتي مع
العملاء

على الجبهه الأخرى كان جالسا يضم قبضته
جانبا كيف له أن يستمر في هذا المكان أكثر
من هذا في وجود هذا الجلف البارد كألواح
الثلج ،ضم جبينه بصدمه عندما جاء إليه
النادل بكآسان من عصير الليمون قال
"عاصم" بتساءل

_ايه ده احنا مطلبناش عصير !!!

التفت النادل بجسده وهو يشير إلى الطاولة
التي يمكث بها آل " القاضي " وكأنها علامه
واضحه ليسخر منه ويهدأ من روعه في آن
واحد ، ضرب الطاولة بقبضته وهدرا بعصبيه

_خد العصير ده معاك ونزله قهوه ساده
وقوله "عاصم زيدان" يقولك القهوه أفضل
بدل الويسكي يمكن تفوق شويه

شهقت بخفوت وهي تراقب الأجواء بعينان
مصدومتان حقاً هو يريد مضايقته لذلك
أرسل إليه هذا العصير حتما يريد أن يكشف
أمرها أمامه رفعت رأسها تنظر إليه بذهول
،قبض على مفاتيح سيارته من فوق الطاولة
وفتح كف يدها ووضع عليه المفاتيح وقال
بإصرار

_اسبقيني على العربيه يلااا

نهضت وهي تنظر إليه بعينان ذاهلتان غير
مصدقه أنه يريدھا ان تغادر بمفردها ويبقى
هنا ،حدق بها وهو يقول من بين أسنانه

_ايه بتبصي لي كده ليه قولتلك

اسبقيني يلاا

قبضت على المفاتيح بأصابع مرتجفه
وسحبت حقيبتها وتحركت بخطوات مسرعه
نحو الخارج وهي تناجي ربھا بأن لا ينكشف
أمرھا فهي لم تقصد ان تخبأ عنه إلا لتفادي
المشاكل

نهض من مكانه بعد ان وضع ورقات نقديه
فوق الطاولة وتحرك بخطوات بطيئه ينظر
إليه بعينان ضيقتان ولكن تلكأت خطواته
عندما تقدم من الطاولة الزجاجيه الخاصه

بهما، وجد وجهه قد احتقن بالدماء عندما
وضع النادل مشروب القهوة أمامه بعد أن
أمره بأن يجلبها إليه لعله يستفيق ويعود إلى
رشته، مر من جانبه وقد ظهر على زاويه فمه
ابتسامه هازئه فلقد أيقن أنه رد إليه الصاع
صاعين وما ان خرج من الباب الزجاجي
ووقف أمام المطعم وقف مسمراً مكانه
عندما وجد من ينطق اسمه، وهو يقول له
بسخرية

_ ما.... لسه بدري يا "عاصم" بيه

التفت إليه وهو ينظر إليه بضيق ونفور
فطالما كره عائلته "القاضي" بأكملها، رفع
حاجبه لأعلى ينظر إليه من أعلى إلى أسفل
وقال بجمود

_ بدري.... أو متأخر شيء ميخصكش يا ابن
"مختار"

ابتسم ابتسامه ساخره وهو يرجع خصلاته
المتمرده الناعمه إلى الخلف وقال بتهكم
_بقى ترفض هديتي المتواضعه أنا كنت
أقصد تهدي اعصابك شويه اصل شايف ان
اعصابك تعبانه جدا

اقترب منه أكثر وهو يحدق به بعينان
غاضبتان وقال بسخريه

_أنا طلبت لك قهوه يمكن تفوق شويه لأن
اللي زيك عايش في كل المحرمات دي
ميعرفش يعني ايه هدوء اعصاب أو حتى
ضمير

تقابلت غابتي الزيتون أمام عيناه الحادثان
كعيون الصقر لينظر كلا منهما للآخر نظرات
شرسه

مد "يوسف " ذراعه وربت بظهر يده على
صدره بسخريه وقال بنبره بارده

_انت عارف انا عذرك فعلا ،اكيد الصدمه
شديده متخيلتش ان " يوسف مختار "
ممکن ياخذ منك حد غالي عليك اوى يا
"عاصم" يا "زيدان"

ابتسم الآخر بتشفي فهو لم يكن أقل منه
خساره هو يعلم تمام المعرفه أنه ما قال هذا
إلا ليذكره بالماضي رفع قبضته وازاح كف
يده بنفور وقال من بين أسنانه

_انت اللي زيك ميعرفش يعني ايه أعذار
،انت فاكر انك اخدت شئ يستحق صدقني
هي معاك عارفه طريقها كويس أخرها تبقى
بنت من بنات الهوى

ضحك ملء شذقيه حتى ادمعت عيناه فقد
انتابته نوبه من الضحك الهستيري أثر كلامه
الساخر والذي لم يتفاجئ به عقد ذراعيه
أمام صدره وكأنه يحثه على التكملة فقال
ببرود

_هاااا.....وبعدين كمل لأنني حابب اسمع
اللي عندك يا "عاصم"
استدار الآخر وقد اولاه ظهره لكي ينهي
الحديث وتحدث من فوق كتفه وأردف بقوه
_احنا.....مافيش بينا وبينكم كلام يا ابن
"مختار"

أمسكه من تلايب قميصه من الخلف
وضغط على نواجزه بضيق وقال بعدم
تصديق

_ انت بتغلط في ابويا وده شئ أنا مش
بعديه بالساهل

توقف الزمن به عندما وجده يمسكه من
ياقه قميصه انتفخت عروقه وكور قبضته
ولكمه في فكه بقوه جعله يترنح إلى الخلف
عده خطوات ،لم يصدق نفسه بأنه قد لكمه
في فكه على حين غفله فكور الآخر قبضته
ليرد له لكمته ولكن تفاجئ به يرفع ذراعه
لأعلى ليتفادي لكمته بحرص جن جنونه
أكثر عندما وجد مهارته في تفادي اللكمه
،فرفع ساقه ودفعه بقدمه في صدره أدت
لترنح الآخر للخلف وأخرج سلاحه الناري من
خلف جزعه ورفعته في وجهه وقال بعصبيه
وهو يشير إليه

_ طلقه واحده في قلبك تنهي عليك
ودلوقتي حالا

ظل "عاصم" يحدق في هذا السلاح الناري
ملياً يعلم بأنه يريد أن يرى نظرات الذعر في
عينيه ولكن هو لن يهنأ طويلاً لكي يرى هذه
النظرات دون أن يشعر فتح أضرار سترته تبعه
أضرار قميصه حتى أصبح يظهر منتصف
صدره وهدراً بعصبيه

_اضرب لو عندك الشجاعه اضرب لو
كان عندك ذره تفكير

مد ذراعه في اتجاهه ومازال ممسك بسلحه
الناري مصوبه أمام صدره وقد برزت أنيابه
وهو يقول بتحدي جلي في عينيه الماكرتين
ونبرته الصارخه

_هحول حياتك لجحيم ...افتكر كلامي
كويس اوى لأنك مش هتشوف يوم حلو
طول ما انا عايش وفيه نفس صدقني

نظر إليه من أعلى أسفل بإشمئزاز وهتف
بعصبيه

_عارف انت أجبن شخصيه شفتها في
حياتي عارف ليه لأنك زي أبوك وارث قله
الضمير والخيانه ، انت اخرك تضرب في
الظهر لكن ماتضربش حد في وشه وتوجهه
وتبقى عينك في عينه وده اكيد مش جديد
عليكم ابدأ يا اولاد" القاضي "

ابتلع الآخر ريقه وقد انتفخت أوداجه بضيق
من أثر كلماته ورفع قبضته الأخرى ولكزه في
صدره بعنف مره أخرى وقال بنبره مخيفه

_طيب احذرنى بقى ،لأنك هتشوف
مفاجآت كتير الأيام الجايه يا ابن " زيدان "
ووقتها هتعرف ان ابن "مختار " لما يوعد
بينفذ ،أما حسرتك على أغلى شئ عندك

ومزعت قلبك بإيدي مبقاش أنا "يوسف
مختار "

اظلمت عيناه وقد التوي فكه ببسمه هازئه
وقال بصدق

_ لو كان فيه عندك شئ من الإيمان ...كنت
هتعرف ان الحذر لا يمنع قدريا ابن "مختار "

أنهى حديثه واستدار بجسده ،رفع الآخر
سلاحه الناري وسحب ذر الأمان وقام
بتوجيهه ناحيه ظهره ولكن تفاجئ بمن
يركل السلاح بقدمه فخرجت طلقه مدويه في
الهواء ،نظر إلى الشخص الذي أمامه وجده
شقيقه والذي قال بعصبيه

_ انت اكيد اتجننت انت كنت عايز تضربه
بالنار يا "يوسف "

دفعه يوسف بقبضتيه في كتفه بقوه وهدرا

بعصبيه

_وانت مالك بتمنعي ليه ،اوعى تفتكر

علشان انت الكبير يبقى خلاص تتحكم فيه

رفع "مراد " كف يده وصفعه على وجهه

صفعه قويه وقال من بين أسنانه

_ده علشان تبقى تفكر كويس قبل

ماتنفذ جاي تضربه بمسدسك حوالين مكان

زي ده مزروع بالكاميرات عايز تودي نفسك

في داهيه وتموت أبوك بحسرتة

تحسس صفعته بكف يده وهو ينظر إليه

بشراسه وقال بتحدي واضح

_هدمره وهدمر عيلته كلها ،واوعى تقف

في طريقي يا " مراد " انت فاهم !!

.....

خرجت من السيارة مسرعه عندما سمعت
صوت إطلاق النار ركضت إليه بكل قوتها
لدرجه أنها اصطدمت في صدره بقوه فتلقفها
بين احضانه وضمها إليه بشده وهمس إليها
_ أنا بخير متقلقيش عليه يا "ميلا "

دفنت رأسها داخل صدره وأخذت تحرك
يديها تتحسس قسّمات وجهه وكأنها تريد أن
تطمئن نفسها أنه لم يحدث له مكروه
فقالت بانفاس متقطعه

_ضرب النار ده كان عليك يا "عاصم "!!

أوما برأسه نافيا وهو مازال قابضاً على
جسدها وقال بهدوء

_ لا يا حبيبتى مش عليه اكيد على حد تانى

انتبهت لصدرة العاري فشهقت وهي توزع
نظراتها بينه وبين صدره العاري وقالت
بتسائل

_ انت فاتح القميص .. كده ليه فهمني !!
_ هااا أصل الجو حر جدا يا ميلا ، يلا علشان
متتاخريش

لم يكن حديثه مقنعاً لها حتما هناك شئ
يخفيه عنها ، لامست قدماها الأرض عندما
فك تشابك أصابعها من حول عنقه وتوجهها
إلى السيارة وتحرك بها ، كان يقود بأعين
شارده ، كانت تراقب هدوئه تنظر إليه من
الحين للآخر بأعين مترقبه مسح على وجهه
بضيق وقال بتسائل

_ تعرفيه منين يا "ميلا" !!

تشنجت عضلات وجهها فقد تفاجئت
بسؤاله حتما انكشف أمرها الآن ،لم تجد غير
الإنكار كما اعتادت دائما فهي لا تحبذ
المشاكل فلو تحدثت بحرف واحد سينتهي
أمرها هكذا كان تحذيره لها في السابق إذا
الإنكار هو الحل الاسلام فقالت بتردد
_هااا.....مين ده وبتتكلم عن مين يا "عاصم

"

التفت إليها ينظر إليها بعينان شاردتان
يحاول أن يفهم ماتداريه خلف قناع الإنكار
فقال بإصرار

_اللي كان موجود في المطعم وكان
بيشاورك بالكأس اكيد مش صدفه ابدأ أنه
يبقى سكران ويسيب كل اللي في المطعم
ويبصلك انتي يا "ميلا "

ابتلعت ريقها بصعوبه فلقد شعرت بجفاف
حلقها بللت شفيتها بطرف لسانها قبل أن
تقول

_يقصدني أنا اكيد لا يقصدك انت ،اكيد
بينك وبينه حاجه زمان علشان يدخل الشك
قلبك من ناحيتي شوف بقى بينك وبينه ايه
يا "عاصم "

ضرب المقود بقبضته عده مرات بقوه وقال
بنبره صارخه

_هيكون بينه وبينني ايه مثلا !!!!

وضعت خصلاتها خلف اذنها ونظرت من
نافذه السياره وقالت ببرود

_معرفش انت بتسالني أنا ،أسأل نفسك
،وشوف ليه اتأخرت ده كله في المطعم
وضرب النار ده كان على مين وانت عايز

تقنعني ان مافيش بينك وبينه حاجه لا
يمكن أنا مش مقتنعه

تنحني قليلا قبل أن ينظر إليها بعمق يراقب
شرودها وقال بصدق

_ بينا وبينهم اللي مش ممكن ننساه أو
يموت يا "ميلا "

تنهدت تنهيدة مسموعه وعقدت ذراعيها
أمام صدرها فلقد اصبح حديثه غامضاً لم
يعد بمقدورها أن تتحمل هذا الغموض وحل
هذه الطلاسم المعقده فقالت بنفاذ صبر

_ تقصد ايه بكلامك ده مش فاهمه !!

وقعت عيناه المتعلقتان على عيناها
التائهتان الشاردتان وقال لها بعدم اكتراث

_متشغليش بالك انتي باللي بينا وبينهم

لمعت عيناها بوميض من الدموع
فتساقطت دموعها على خديها دون ان
تشعر ،انقبض قلبه عندما لمح دموعها
فتوقف بسيارته على جانب الطريق ورفع
أصابعه يجفف دموعها وقال بتسائل وهو
يرفع بسبابته ذقنها ببطء

_ليه دموعك دي يا "ميلا " انا زعلتك في
حاجه

اخفضت رأسها ومازالت تبكي وقالت
بخفوت

_انت بينك وبينه حب قديم مش كده يا
"عاصم " !!

ابتسم ابتسامه خفيفه من أثر حديثها
وغيرتها فهو يعلم بأنها تغار ودموعها هذه

تدل على اختناقها رفع كف يدها وقبله بحنو
وقال بهدوء

_الحكاية مش كده يا ميلا،الحكاية أكبر من
حب قديم،بيننا وبينهم شئ مش ممكن
يتعوض ولا بمال الدنيا كلها، بينا وبينهم اللي
مش ممكن يتغفر ولأني وعدت دكتور "شاكر
"أن متكلمش في الموضوع ده فلازم ابقى
عندي وعدى ،بس لازم تعرفى شئ مهم اننا لا
يمكن نتفق في يوم من الأيام مع العيله دي
ابدا

أغمضت عيناها بقوه فلقد أيقنت أنها قد
سقطت في قبضه الشخص الخطأ ستلتزم
الصمت لا محاله فالأمر لا يتطلب أن تسوء
العلاقة بينهما أكثر،ولا تعلم بأن كذبتها
ستصبح خطيئه تجذبها لبئر من الظلمات

لتنغرس قدميها داخله لتصبح سيقانها في
الوحد

دلفت معه داخل الحفل تمسك بأصابع
يدها جانبي فستانها الطويل فلقد قامت
بتبديل الفستان بفستان آخر طويل عاري
الأكتاف ولكن مغلق بإحكام حول عنقها
ولكن بفتحه تاخذ شكل القلب من الظهر
فأصبح جزء من ظهرها مكشوف ارتدته بعد
مشادات معه ولكن حقاً كان اروع وخاصه
بلونه النبيتى والذي لائم لون بشرتها والحزام
البراق الذهبى الذي أعطاها جمال واناقة
،دلف معها على مضض ينظر إليها باشمئزاز
فتوقفت عن السير وقالت بتشدد

_مالك يا دكتور زي ما يكون في حبهان
تحت ضرسك ومش طايقني

رفع حاجبه لأعلى وهو يحدق بها لم يصدق
أنها قد ارتدت فستان آخر ولكن مازالت
ملفته للأنظار كانت عيناه تتحركان عليها
دون أن يشعر فلقد بات مسحورا بها
وانتهى الأمر

_انتي جميله كده ازاي !!

لم تصدق أذنيها بعد هذه الهمسات رفعت
عينها الهائمتان تنظر إليه بدقه هل كانت
مجامله أم نابعه من داخل قلبه تلك
الكلمات والتي سحرتها فقالت بخفوت

_ "رفعت " احنا في الحفله كده مينفعش

تأفف بضيق وهو يضم ذراعه إلى صدره
لتعقد هي أصابعها حول معصمه واتجها إلى

الداخل حيث " دينا " التي تقف في استقبال
الحضور بفستانها الأسود اللامع القصير
فكان ذو كتف عاري والآخر مغلق يصل
الفستان إلى منتصف فخذهما كانت واقفه
بجانب "أكمل " ولكن ابتسامتها لم تصل
إلى عينيها صافحت " رفعت " ثم صافحت
" رؤى " واحتضانتها وهي تقول

_كده ...يا " رؤى " ليه التأخير ده كله وأنا
فاكره انك هتيجي أول واحده

وزعت نظراتها بين " دينا " وبينه وقالت بنفاذ

صبر

_معلش ...يا " دينا " اعذريني " رفعت "لسه
واصل من المستشفى حالا

هزت رأسها بتفهم وهي تصافحه وقالت
بابتسامه هادئه

_نورت المكان يا دكتور " رفعت "

اكتفى بإيماءه بسيطه وابتسامته لا تفارق
وجهه ،صافحه " أكمل " ثم تحرك إلى داخل
الحفل بعد أن دلفت " رؤى " مع صديقتها
"دينا " توقفت " رؤى " عن السير وقالت
بجديه

_مالك يا "دينا " شكلك انتي و"أكمل
"مش طبيعي خالص

لمعت عيناها بطبقه شفافه من الدموع
وبهتت ملامحها وقالت بخفوت

_مافيش يا " رؤى " متشغليش بالك
المهم عامله ايه مع "رفعت "

وضعت يدها حول معصمها تحاول أن تصل
إلى هذا الحزن الدفين داخل حدقتها

المشتعلتان بالكثير من الآلام فقالت لها

وهي تربت على ذراعها

_لو مكنتيش تحكي هتحي لمين يا "دينا

"ليكي صديقه غيري

تنهدت بضيق فلقد فاق الأمر قوه تحملها

فلم يعد بمقدورها التحمل والصبر أكثر من

هذا فقالت بعدم تصديق وهي تشير إليه

_شايفه من أول الحفله مابدات وهي

راحه جايه وراه وهو مديها المجال لكده

شهقت بصدمه وهي تضع يدها على صدرها

وقالت بعدم تصديق

_ "أكمل " انتي بتهزري طبعاً والعقربه

دي عايزه منه ايه !!

_معرفش معرفش انا بتحرق وهو مش

حاسس ،أنا كمان اخدت موبايله بحجه اني

اڪلمڪ ولقيته محتفظ بڪل رسايلها انٽي
متخيله واحد خاطب وهيتجوز يحتفظ
برسايل مرات أبوه ليه يا "رؤى" قوليلي أنا
هتجنن خلاص مبقاش فيه عقل
عضت شفتيها بخجل و شهقت بعفويه
وهي تقول بتوتر

_ما يمكن مااخذش باله ونسي يمسح
رسايلها يا "دينا" مش شرط يكون بينهم
شئ

هزت رأسها نافيه هذا المبرر وقد تساقطت
الدموع من حدقتها رغما عنها وقالت بإصرار

_لا ده مش مبرر، اڪيد لسه بيحبها
مافيش غير كده

رفعت "رؤى" حاجبيها بدهشه وقالت بنبره
عاليه يشوبها الاتزان

ـ يبقى انتي اللي غلطانه بتسمحي لها
تاخده منك ليه ،اوعى تستسلمي أو
تضعفي لامثالها اللي زي دي بتبقى عايزه
تاخذ كل حاجه عايشه علشان تستمتع بأذى
الآخرين ،روحي شوفي خطيبك ولو كنتي
شايفه انك جديره بيه عافري علشانه
،علشان تقدرؤا تجتازوا الصعب ،

جلس أكمل على الطاولة الزجاجيه بمفرده
فهي لم تعيره انتباه منذ أن بدأ الحفل لم
يعرف ماهو سر تغييرها طيله اليوم انتبه
لتلك التي تجلس في مقابلته وتدخن
سيجارتها الفاخره نفثت دخانها أمام وجهه
فنهض من مكانه قبل أن يسحق فكها
بلكمه قويه ويجعلها عبره لمن يعتبر ،ولكن
سارعت هي بإمساكه من ذراعه وقالت
بمرواغه

_على فين يا"اكمل " انت كل ماتشفني
في مكان تقوم ليه بتعملني بالقسوه دي
أزاح يديها بقوه ونظر إليها بضيق وتحدث
بصرامه

_ايدكي لو لمستني تاني ،مضمنش رد
فعل وقتها فاهمه يا مدام "سالي "
همست من بين شفتاها المثيرتان وقالت
وهي تداعب خصلاتها الناريه

_طيب مممكن يا" أكمل " تسمعني عايزه
اتكلم معاك

جلس على مضض وهو ينظر إلى عيناها
الفيروزيتان الماكريتان وقال بنفاذ صبر
_يا نعم حضرتك عايزه مني ايه ،طول
الحفله بتلفي ودوري حواليه في ايه !!

ضمت حاجبيها بتعجب وخلعت حذائها
ورفعت أصابع قدميها تحركهما على قدميه
،جحظت عيناه للخارج وهو يشعر بأصابع
قدميها تلامس حذائه ،انعقد لسانه وتسمر
مكانه عندما لمح "دينا " امامه أصبح الآن
في مأزق كيف له أن يتصرف الآن ، كانت
تقف عاقده ذراعيها أمام صدرها تنظر إليهما
نظرات ناريه ،حاول سحب قدمه ولكن
أحاطت أصابع قدميها حول قدمه تصبب
العرق من جبهته بغزاره فهو في موقف
لايحسد عليه ، مالت "دينا " بجانب اذنها
قائله

_ احترمي نفسك وإلا هفرج عليك
الحفله دي كلها

_ انتي بتتكلمي معايا كده ليه يا "دينا "!!

ضغطت على أسنانها بقوه ولوحت بكف
يدها وصرخت في وجهها وهي تقول
_ انتي عارفه ليه يا مدام خدى بعضك
وشوفي مكان غير ده وإلا هنادي على اونكل "
حسين"

حالا وهقوله يشوف حرمه المصون بتعمل
ايه !!

نهضت من مكانها بخطوات مسرعه بعد أن
كشرت " دينا " عن انيابها ،انكمشت ملامح
"أكمل " وهو يرى نفورها منه وضيقها فهي
محقه فلقد تمادت "سالي " معه ولو كان
مكانها ما سمح لها بهذا التماذي مطلقا
نهض من مكانه ليبرر لها موقفه وهو يقول
_ "دينا " افهمي أنا والله متكلمت معاها
هي اللي متطفله

وكان حديثه لم يكن كافياً ليصبح عذر أقبح

من ذنب فقالت بنبره جامده

_ولا كلمه يا "أكمل " لأن وقت

الحساب بينا لسه مجاش

ثم تركته وغادرت تحاول رسم الابتسامه

على وجهها أمام الحضور ولكن لم تجيد لغه

التمثيل وكان السعاده رافضه ان تدخل

قلبها وتزين حياتها لتصبح حياتها جحيم

طالما داخلها هذه الأفعى المتحركه

وقفت "رؤى "تراقب زوجها وهي تبتسم من

بعيد فقد أصرت على أن لا تكون متناقله

عليه بعد اليوم وحتى يشعر بإفتقداها

آفاقت على أصابع رقيقه تستقر على كتفها

العاري وهي تقول

_واقفه لوحدك ليه يا "رؤى "معقول "

رفعت " يكون زهق منك بالسرعه دي

وضعت يدها في خصرها وهي تحقق بها

وقالت بنبره بارده

_مين ده اللي يزهدق انتي اكيد متعرفيش

هو بيحبني ازاي ، "رؤى زيدان " محدش

يزهدق منها يا"نانسي " خصوصا لما تبقى

حرم الدكتور " رفعت "

هزت " نانسي " حدقتها بمكر تراقب

طريقتها الواقفه والتي أصبحت تتحدث بها

مؤخرا وقالت

_طيب بالراحه على نفسك يا "رؤى "

وشوفي كده كميه البنات اللي حوالين الدكتور

وبعدين قولي رأيك يا حبيبتي

استدارت بجسدها تنظر إليه وجدت حشد
من الفتيات يلتقطوا بعض الصور التذكاريه
معه ،ابتسمت رغما عنها وهي تنظر إليها
وقالت بهدوء

_طبيعي يا "نانسي " رفعت "يبقى
حواليه كثير مش وسيم عيله "زيدان "المهم
هو قلبه وعقله مع مين ،أنا الأولى والاخيره في
حياته أنا حب عمره

هزت ساقها وحكت باناملها مقدمه رأسها
وقالت لتذكرها

_و يا تري بقى الدكتور عارف حب عمره
كانت على علاقه بمين قبله

رفعت حاجبها عاليا وقالت بثقه بالغه وذقن
مرفوع ونبره متزنه

_اسمعي يا "نانسي " لما اقولك يمكن
أظهر في نظرك ضعيفه ومش قويه لكن انا
غير ما انتي متخيله لو جايه تعرفي اني لسه
على علاقه ب" حازم " أو لا تبقى غلطانه
لأن ببساطه مقدرش اسيب وسيم العيله
علشان " حازم " بتاعك زي ما انتي شايفه
" رفعت " في كل الصفات اللي تخيليني
ماقدرش اشوف غيره ،أما لو كنتي فاشلتي
معاها فده بقى مش مشكلتي لأني مش
مسئوله عن علاقتكم يا " نانسي "

_فشل ايه اللي بتتكلمي عنه يا " رؤى "
انتى سرقتي " حازم " مني ولا ناسيه اني
عرفتك عليه وضربتني صحبيه معاه من
ورايا واكلتيني الاونطه

تأففت " رؤى " ببرود وهي تسمع اذارها
الواهييه وقالت بنفاذ صبر

_وسيبيته وبعدت عنه خالص فين المشكله
دلوقتي ،مش مشكلتي انك معرفتيش
تاخدي مكاني بقى أو أنه مش شايف غيري
تعاليت ضحكاتها لتصل لعنان السماء وقالت
بمكر

_ ما يمكن علشان ماكنتش معاها زيك يا
"رؤى "

اتسعت عيناها بصدمه وتجهمت ملامحها
وقالت بعدم تصديق

_تقصدي ايه بتلمحيك ده يا" نانسي "
!!

ربت على خدها الناعم ولمست باناملها
ذقنها المرفوع وقالت بخبث

_أقصد رحلات السفاري اللي كنتي
بتطلعها معاها يا "رؤى " لحقتي تنسيها

الحفل تحمل فستانها الطويل بين يديها
تنظر بشرود في كل مكان وكأنها ضائعه
وكانها قد ضلت الطريق فهل بعد ما
وجدت الطريق الصحيح تنحرف عن مسارها
الطبيعي لتصبح تائهه ،توقفت بقدميها أمام
رواق طويل ضيق نظرت إليه ملياً فقد
ابتعدت عن الحفل وعن زوجها حتى لا يري
كيانها الهش وقوتها المزعومه فحتماً
سيكشف أمرها ، سقطت دمعتان حائرتان
على خديها تنعي حظها فتحت حقيبتها
بأصابع مرتعشه لتخرج محرمه ورقيه
لتجفف دموعها فسقطت الحقيه من بين
يديها دون أن تدري انحت بجسدها تلتقط
حقيبتها فوجدت من يمسك يديها على حين
فجأه فشهقت عندما غرس أنامله حول كفها
وكان الأمر كان ينقصها الآن حاولت سحب
كفها ولكن ضغط عليه بكل قوته رفعت

رأسها تنظر إليه بعينان مصدومتان وقالت
بنبره جامده

_سيب أيدي يا "حاللازم"

لمعت عينيه بوميض من المكر وهو يسحب
أنامله ويمررها على طول ذراعها العاري
وقال بعدم تصديق وابتسامه واسعه
متهمه وهو يلتهم جسدها بنظراته الجريئة

_معقول بعد الغياب ده كله وتقوليلي
سيب أيدي انتي مش مدركه اد ايه انتي
وحشاني

أزاحت باصابعها المرتعشه أنامله بقوه تنظر
إليه بعدم تصديق انكمشت ملامحها وقالت
بعدم استيعاب وهدوء زائف

_وحشتك أنت بتهزر أنا دلوقتي متجوزه
ازاي تقولي لفظ زي ده

تعالّت ضحكاته ووضّع كفّ يده على صدره
يحاول أن يسيطر على نوبه الضحك التي
سيطرت عليه للتو فالحقيقه كان حديثها
العفوي يثير دهشته رفع أنامله وأمسك
ذقتها المرفوع وقال بسخريه قد اربعبت
اوصالها

- اتجوزتي واتجوزتي مين بقي ابيه
 "رفعت" مش كده الباءا ارد بتاع زمان

ارتعشت شفتها وتعالّت دقات قلبها عندما
قبض على فكها السفلي بهذه الجراه ،
ابتلعت ريقها بصعوبه بالغه وهي تحقق به
وقالت بنبره عاليه

_أيوه اتجوزت" رفعت " كنت عايزني
 اعمل ايه يعني !! ،استنى البيه اللي سابني
 أغرق لوحدي وياريترك اتحركت من مكانك
 فضلت تتفرج عليه ، خلاص انسى يا"حازم "

أنا بقى عندي حياتي وانت عندك حياتك
مع "نانسي"

رفع حاجبه لأعلى فلقد تفاجئ بطريقتها
الجامده وسحب ذراعه وحك باصابعه
خصلاته الناعمه وقال بتهكم ليذكرها
بفعلتها

_بس.... احنا متفقناش على كده يا "رؤى"
ده كان خارج اتفاقنا خالص وبعدين مين
قالك ان بحب "نانسي" أو ليه علاقه بيها
من الأساس

مطت شفيتها بعدم اكتر اثار وهزت رأسها
نافيه حديثه وتبريره لها ورفعت منكبيها
لأعلى وقالت بعدم اهتمام وهي تستدير
بجسدها

_ لغيت اتفاقي معاك وحياتك مع
"نانسي" متهمنيش علشان أهتم بيها عن
اذنك

قبض على معصمها بشده فتآوهمت بخفوت
وهي تحاول أن تسحب ذراعها ولكن كانت
قبضته اقوى من قوتها وقال من بين أسنانه
_ دلوقتي مبقتش اهمك فوقى يا "رؤي "
أنا "حازم مختار " وميتقليش الكلام ده ولا
نسيتي زمان كنتي بتتكلمي معايا ازاي
وكنتي بتقوليلي ايه ان كنتي ناسيه افكرك
ضغطت بكف يدها على صدرها تحاول أن
تهدأ من هذه الدقات المتسارعه ماذا ذرعت
لكي يأتي الآن وقت الحصاد إلا يكفيه أنها قد
ابتعدت عن الماضي ليأتي الآن ويذكرها
بافعالها في السابق

_مافيش داعي للكلام ده يا "حازم "

ونحاول نقفل على الماضي !!

دفعها بقبضته لتلتصق بالحائط واحاط
بذراعيه خصرها وهو يقترب منها بشكل
مثير تعالت أنفاسها الخائفه أمام انفاسه
اللاهته وهدرا بسخريه

_مافيش داعي وماضي ايه اللي

بتتكلمي عنه أنا "حازم "يا" رؤي " أول حد في
حياتك أول حد دخل قلبك أول لمسك كانت
مني أنا ولو فاكرك انك تقدري تمحيني من
حياتك تبقى غلطانه

ثم اقترب منها على حين غفله واطبق على
شفتيها بشفتيه ليذكرها أنها مازالت بين
قبضته حاولت التملص من بين يديه ولكن
كانت يديه تتحرك على جسدها بجراه
معتاده فعضت باسنانها الاماميه شفتيه

ودون أن تشعر دفعته بكل قوتها ورفعت
ذراعها وأسقطت كف يدها على خده
بشراسه تحسس بانامله صفعتها وقال من
بين أسنانه رافعا حاجبيه بصدمه

_ بقى بترفعي ايدك عليه يا"رؤي " بعد
ماكنتي بدوي بين ايديه زماااان

شهقت وهي تضع أصابعها المرتجفه على
شفتيها تمنع شهقاتها من التزايد ،نظر إليها
بجمود لتنظر إليه بذهول وقالت بإصرار

_ انت اللي اتمدت في كلامك معايا ..أنت
عايز مني ايه !!

مسح بظهر يده شفتيه من أثر طلائها
الصارخ وتحسس شفته السفلي من أثر
عضتها المفاجئه وقال بنبره متهمه وهو
يربت على منكبها بسخريه

_اتمديت وزمان مكنش ده تمادى ،
لعلمك طريقتي دي مش جديده عليكي
ابدا لأنك متعوده عليها وإلا نسيتي يا "رؤي"
أصبح حديثه واضح لديها يريد أن يذكرها
باسوء مرحله مرت عليها هي لا تريد أن
تذكرها ودت لو تمحيها من حياتها من
تاريخها الأسود ولكن قد دونت داخل سجل
اخطائها وانتهى الأمر

رفعت رأسها لتتفاجئ بزواج من العيون تنظر
إليهما بعدم تصديق توزع نظراتها بينهما
بعينان ذاهلتان وقالت وهي تشير بسبابتها
إلى جبهة باب الخروج من هذا الرواق وهدرت
بعصبيه

_اطلع بره يا "حازم" لأنك معملتش
احترام لأصحاب المكان ولا اي حد هنا اطلع
بره حالا

حدق بها وهو يشير ناحيه " رؤى " وربت
على خدها الأيسر بسخريه وقال من بين
أسنانه

_أنا خارج يا "دينا " بس عقلي صاحبك
وقوليلها قبل ما تفتح دفاترها الجديده تبقى
تقفل دفاترها القديمه الأول ،وإلا متلومنيش
على اللي هعمله معاها بعد كده اديني
حذرتها

أشارت إليه وهدرت بعصبيه وهي تدفعه في
صدره بقوه ليترنح إلى الخلف خطوتين
_قولتلك أخرج بره وأنا اسفه ان افتكرك
أخ ووجهت لك دعوه اخرج من هنا يلااا
وما ان خرج من هذا الرواق أخذت " رؤى "
تلطم خديها بقوه حتى احمرت بشرتها
وتورمت وجنتيها بشده امتعضت ملامح"

دینا " وهي تراها بهذا الانهيار أمسكت
ذراعها بكل قوتها وهتفت بحده

_ خلاص يا "رؤى " كده حرااام عليكى ..ده
 كده انتى بتكفري صدقيني ومش حل ابدًا
 اعتصرت جفونها بقوه ومازالت تبكي بمراره
 فلقد ضاقت بها الدنيا بعد ظهور هذا الوغد
 وقالت بنبره خالبه من الحياه

_أنا مش عارفه كنت مع البنى آدم ده
 ازاي في يوم من الأيام وكنت في غفله عن
 أخطائه ووقحاته أنا مش عارفه اعمل ايه
 معاه دبريني يا "دينا "

هزت " دينا " رأسها بيأس فكانت تشعر بأنها سوف تعود لرشدّها ولكن بعد فوات الأوان ليّتها تستطيع أن تساعدّها في هذا المأزق

ولكن هي من وضعت نفسها داخله فقالت
صارخه بها

_ انتي اللي حطيتي نفسك في الموقف ده
يا ما حذرتك منه ومسمعتيش كلامي
كنتي بتسمعي صوت عقلك وبس تقدري
تقوليلي هتتصرفي ازاي !!

وضعت أصابع يديها على جانبي رأسها
وحركت رأسها نافية ما يحدث فلقد تفاقم
الوضع وأخذ لغه التهديد فقالت بعدم
تصديق

_ مش عارفه مش عارفه ده بقى بيهددني
يا " دينا " بيهددني

قبضت " دينا " على منكبيها وهزت جسدها
وهدرت بعصبية

_والزفت ده ماسك عليكي ايه يا "رؤى "

علشان يهددك انطقي

بكت كمن لم تبكي من قبل وتعالى صوت
بكائها الهستيري وأخذت تمسح شفتها من
أثر قبلته القذره ضمتها "دينا " إلى صدرها
بقوه وقالت لها بخفوت

_خلاص يا "رؤى " علشان "رفعت "بره
وعينيه كانت بدور عليكي في كل مكان أنا
دورت عليكي كتير لحد مالقيتك هنا بس
للأسف شوفت الزفت ده وهو بيتكلم
معاكى قلقت لحد يشوفكم مع بعض كانت
بقت كارثة

شهقت بخفوت وكأنها قد نسيت أمر وجود
زوجها في هذا المكان وأخذت تعدل من
هيئتها حتى لا يكشف أمرها وأخرجت من
حقيبتها لون طلاء الشفاه الاحمر القاني

واعاده وضعه على شفتيها مره أخرى
وجففت دموعها ووضعت حمرة خديها حتى
تداري هذا التورم وقالت بخفوت

_ كل شئ تمام يا "دينا " وشكلي بقى
طبيعي شويه

تنهدت بأسى وهي تنظر إليها بخوف وقالت
بنبره صادقه

_ قدرتي تخفي المعالم اللي بره هتقدري
تخفي خوفك من جوه كمان !!

.....

أخذ يلتفت برأسه يمينا ويسارا يبحث عنها
في كل مكان فلم يعثر عليها ولكن لمح ذلك
الوغد يتحرك بخطوات مسرعه نحو الخارج
جن جنونه عندما وجده يخرج من البوابه
الرئيسية للفيلا ضرب قبضته بكف يده

بضيق أين اختفت ولكن تنفس الصعداء
عندما وجدها تتقدم نحوه وبجانبها "دينا"
ولكن كانت ملامحها تبدو غريبة هناك شيء
ينقصها بالطبع كانت اشراقتها وطلتها
المبهرة وابتسامتها التي لاتفارقها، رغم عنها
ابتسمت ورغم عنه صدق ابتسامتها، لمس
أصابع يدها وجدها بارده كالثلج فقال لها
بتسائل

_كنتي فين يا "رؤى" وايديكي مالها يا
حبيبتى !!

تلعثمت في حديثها ولم تستطع أن تنظر إليه
فقد زاغت عيناها بعيداً عنه حتما لو نظر
إليها سوف يشك في أمرها فقالت بهدوء قد
اجادت التحدث به

_كنت بتمشي يا حبيبي ومعايا "دينا"

هز رأسه بتفهم وهو يصافح "دينا" وقال

بجدیه

_ حقيقي الحفله كانت جميله بلغي

سلامي ل "أكمل " لأن مش شايفه من فتره

ابتسمت "دينا" بهدوء وقد لانت ملامحها

عندما وجدته يتحدث بتلقائيه وبنبره عاديه

وقالت

_ أن شاء الله يوصل سلامك يا دكتور ولو

اني كنت حابه تستنوا معانا شويه

قبض على خصر "رؤى" على حين غفله

ليقربها منه فارتجفت بين يديه فنظر إليها

بعينان ضيقتان غير مصدق ارتعاشها فوزع

نظراته بينها وبين "دينا" وقال بهدوء زائف

_ معلش علشان ورايا مستشفى بدري

و"رؤى" عارفه كده كويس

خرجا من الحفل ممسكاً بيديها وأخذ ينظر
إليها من الحين للآخر حتى وصلا إلى السيارة
فتح لها الباب الامامي وجلست وقد التزمت
الصمت تحرك بالسياره وهدوء قاتل يسود
المكان جعله يقول وعيناه لا تحيدان عنها

_مالك يا " رؤى " شكلك مش طبيعي
من وقت ما كنتي مع " دينا "

_هااا...هيكون مالي بس يا" رفعت " جايز
منمتش كويس بس مش أكثر

وكان حديثها يبدو عليه عدم الاتزان رفع
معصمه ينظر إلى ساعته وجد الوقت لم
يتأخر،رفع ذراعه واحاط جسدها إلى صدره
وجد رجفتها مازالت واضحة فقال لها
باهتمام

_انتي شكلك تعبانه يا "رؤى " جسمك

بيترعش جدا

أغمضت عيناها بقوه فلقد كانت ترتجف
بشده دفنت رأسها داخل صدره وقالت بنبره
مرتعشه

_فعلا أنا شكلى اخدت برد يا "رفعت "
وأنا معرفش

خلع سترته واحاط بها جسدها وضمها إليه
مره أخرى ،كان شعورها مختلف فلقد كان
خوفه عليها واضحاً تنهدت بحراره فشتان
بين الشخصيتان زوجها وابن عمها وذلك
الماكر الذي ظهر الآن ليحول حياتها الي
جحيم تخشى أن تفقد اغلي ما تملك فقد
أصبح زوجها بمثابة كل شئ لديها أغمضت
جفونها واستسلمت لاحساس الأمان الذي
سيطر عليها بين احضانه ،شعرت باصابعه

تلمس خصلاتها بعد أن توقف بالسياره أمام

إحدى املاك " زيدان " وقال لها بخفوت

_انتي أحسن دلوقتي يا " رؤى "!!!!

رفعت رأسها تنظر إلى المكان بعينان

ذاهلتان وهتفت بعدم تصديق

_احنا فين يا " رفعت "!!

ابتسم بمكر عندما وجد سياره شقيقها أمام

هذه البنايه وقال بخفه

_احنا هنا قدام املاكنا يا " رؤى " بس

الغريب اخوكي الميمون فوق واكيد مش

لوحده

شهقت بخفوت واتسعت عيناها على

وسعهما وهي تنظر إلى سيارته بعدم تصديق

وقالت

_تقصد ايه بكلامك ده يا "رفعت " أنا
مش فاهمه !!

خرج من السيارة ونظر إلى البوابه المنفتحه
قليلا وقال لها وهو يشير للطابق الثاني بخفه

_اممممممم اكيد بيرتكب الفحشاء فوق
هيكون بيهب ايه غير كده

وضعت أصابعها فوق ثغرها بعدما شهقت
بصدمه وقالت بعدم تصديق

_انت بتهزر صح ابيه لا يمكن يكون بيعمل
حاجه زي دي اكيد انت غلطان !!

فتح الباب على مصرعيه وابتسامته
الساخره لاتفارق وجهه وأمسك يدها وقال
بخفوت

_طيب هنطلع دلوقتي وأثبت لك أنه مش
لوحده وهتشوفي حالا

استقلا المصعد الكهربائي وأخذ يحدجها
بنظرات غامضة وجدها لا تنظر إليه بل تنظر
إلى الأرض وضع أصابع يده أسفل ذقنها
يرفع وجهها لمح عيناها ممتلئتان بالدموع
لم يعقب على حالها ولكن دخل الشك قلبه
فليست هي نفسها من كانت معه داخل
الحفل لقد تبدلت تماماً توقف بهما المصعد
حيث الطابق الثاني حيث الاضاءه تأتي من
هذا الطابق تردد قبل أن يطرق باب الشقه
،فاستندت بذراعها على الحائط فقد شعرت
بالإرهاق الشديد يسيطر عليها ،استجمع
رابطه جاشه ودق جرس الباب ووضع ذراعه
حول خصره وانتظر الرد ،كان نائم على
الاريكه المبطنه وهي نائمه في غرفتها
انتفضت من مكانها عندما وجدت دقات
الباب خشت ان يكون والده هو الذي بالخارج

فشهقت وركضت إليه توكزه في كتفه وقالت

بخوف

_ "عاصم " اصحى الباب بيخبط

انتفض من مكانه كمن لدغه عقرب ووضع

كف يده على صدره وقال بعدم تصديق

_ انتي متأكده ان الباب بيخبط يا "ميلا "

أومأت برأسها وقد اقشعر بدنهما فمن المؤكد

أن من سيراهما الآن سيخطأ الفهم عن

أخلاقها لامحاله ،نهض من مكانه وضمها إلي

صدره يهدأ من روعها وخوفها وقال بإصرار

_متخافيش احنا مبنعملش شئ غلط

وربنا شاهد على كده

_ لا يا "عاصم " احنا أي حد هيشوفنا

دلوقتي لازم هيفهمنا غلط ،افتح الباب وأنا

هدخل في إي اوضه مش هقدر اتحمل

الموقف كده أفضل ليك وليا كمان

وما أن استدارت بجسدها قبض على

معصمها وقال بعدم تصديق

_ احنا ... مش هنهرب لأننا مش بنعمل حاجه

غلط وخليكي زي ما انتي أما اشوف مين

اللي بره

وما إن توجه ناحيه الباب وفتح الباب وجد

"رفعت " يرفع حاجباه عاليًا مدعي الصدمه

وهو يقول بخفته المعهوده

_ ايه ده "عاصم زيدان " هنا مش مصدق

عينيه

تنهد "عاصم "بارتياح عندما وقعت عيناه

على "رفعت " رفع سبابته أمام شفتيه

وقال بنبره جامده

_هش ...وطني صوتك انت جاي ليه و عايز
ايه بالظبط يا أخينا انت

تراقص حاجبيه بمكر وغمز له بعدما أطلق
صفيرا عالياً وقال بإصرار

_وحشتني بقالك مده مختفي قوت
اجي أنا و "رؤى "نشوفك

ضغط على أسنانه حتى استمع صوت
احتكاك أسنانه ببعضهما وأشار إليهما إلى
الداخل وهو يقول بنبره متهمه

_يا محاسن الصدف وكنت فين انت والهانم
بقى يا " رفعت " بيه

دفعه " رفعت " في ظهره بخفه ودلفا إلى
داخل الشقه وقال له بتهكم

_انت بتحقق معايا انا ومراتي وإلا ايه !!!
انت اللي بتهيب ايه

لم يكمل حديثه عندما لمح "ميلا" تقف
على استحياء فتقدم منها وهو ينظر إليها
بذهول قائلا

_عامله ايه يا "ميلا" أنا مكنتش اعرف
انك هنا ،أنا بعذر حقيقي

ابتسمت بمجامله وهي توزع نظراتها بينه
وبين "رؤى" وقالت بخفوت

_ولا يهمك يا دكتور انا اللي بعذر اني
موجوده هنا لأن "عاصم" اصر ان أقيم هنا
علشان مبقاش لوحدي وخصوصا ان ماما
تعبانه جدا فخاف عليه من أهل الحاره

قطب جبينه بضيق فقد أيقن أنها تبرر
وجودها مع "عاصم" حتى لا يفهم مكوئها
في هذا المكان بشكل خاطئ وللحقيقه أنه
لم يتوقع وجودها من الأساس ولكنه كان

يريد مناكفه ابن عمه ليس إلا ، هم بالحديث
ولكن اتسعت عيناه عندما وجد "رؤى"
"تترنج بجسدها بشكل ملحوظ ، تلقفها"
"عاصم " لتسقط بين يديه فصرخ بذعر وهو
يربت على خدها

_ "رؤى " مالك يا "رؤى" ردي عليه يا
حبيبتي

هزت رأسها بضعف وقد أصبحت الرؤيه
أمامها مهتزّه بعض الشئ وقالت بنبره
خافته

_أنا كويسه يا ابيه شويه إجهاد مش أكثر
صدقني

وقف " رفعت "مسمراً مكانه ونظرات الشك
تقتله ماذا حدث لها اليوم فلقد كانت
متوجهه ممتلئه بالطاقه والحيويه لتصبح

بهذا الضعف والشحوب ،سقط على إحدى
ركبتيه وأخذ يمسد على خصلاتها بخوف قد
أصبح جالياً على عينيه وقال بضيق

_مالك يا" رؤى " انتي كنتي كويسه قبل
ما نروح حفله "دينا "

أغمضت جفونها واعاده فتحهما مره أخرى
وقالت بوهن

_هبعي كويسه انا عايزه ارتاح شويه

حملها رفعت بين يديه وهو يضمها إلي
انفاسه يقربها من صدره ودخل بها إحدى
الغرف ووضعها فوق الفراش وجلس بجانبها
وأمسك كف يدها وقام بوضع قبله حانيه
على باطن كفها وقال بخفوت

_لو اعرف اننا لما نخرج هيحصل لك كده
مكنتش وافقتك ابدأ يا "رؤى "

كان "عاصم" يقف بجانب الباب ينظر لها
نظرات مذعوره فهي شقيقته الوحيده
يخشى عليها كثيرا ،ولم يكن " رفعت " أقل
منه خوفاً وذعراً ،تنحنحت " ميلا " وهي تتجه
إليها وجلست بجانبها على الجانب الآخر وقد
جلبت لها منامه لترتيديها وقالت بجديه
موجهه حديثها لهما

_ممكن تخرجوا علشان اغير لها هدومها
لو سمحتم

وزع " رفعت " نظراته بينها وبين "عاصم"
وقال بعدم تصديق

_هي هتنام هنا معاكى طيب اقول
لعمي ايه ده اكيد هيسال عليها

_ملكش دعوه انا هتصرف متشغلش
بالك انت

قالها "عاصم " وهو يخرج من الغرفة ويضع
الهاتف على أذنه يتحدث إلى والده والذي
أخبره بأنها قد مكثت عند " دينا " نظراً لسوء
حاله "دينا" الصحيحه ،أغلق الخط وهو ينظر
إلى الهاتف بشرود ،أغلق " رفعت " باب
الغرفة خلفه وقال باهتمام

_خد بالك منها يا "عاصم " هي شكلها
تعبانه جدا

_انت ماشي وإلا ايه يا "رفعت " !!

حرك رأسه مؤكدا على حديثه ولكن
استوقفه " عاصم " عندما قال بإصرار

_لا تعالا ريح جسمك على السرير وبكره
نمشي سوا على المستشفى

هم بالحديث ولكن أشار إليه "عاصم "
بالصمت فلم يجد من الحديث جدوى فدلغا

إلى الداخل واسترخا كلا منهما بجسده فوق
الفراش فكلا منهما كان غارقاً في أفكاره

بعد قليل عندما تأكد " رفعت " من هدوء
انفاس "عاصم " تسلل على أطراف أصابعه
حتى يطمئن عليها فلقد بدأ يشعر بالقلق
،كان عاصم مغمض العينين ولكن شعر
بخطوات بطيئه نحو الخارج علم أنه هو رفع
ساعده على عينيه وقال بتهكم

_عندك رايح فين يا" رفعت " !!

لوي "رفعت " شذقه عندما استمع الى
صوته وعلم أنه لن يراها طالما شقيقها
مازال مستقيظاً ،جلس بجانبه فوق الفراش
وقال له بتساءل

_هو انت لسه منمتيش يا خفيف !!!

رفع حاجبه لأعلى ومازال يضع ساعده على
عينيه وقال بسخريه

_ عيب عليك أنام واسيبك ده انا عارفك
حرامي قديم

رفع الوساده وضربه على رأسه عده مرات
وقال بنفاذ صبر

_ وبعدين بقى في البارد اللي قدامي ده يارب

اعتدل " عاصم " في جلسته و نظر إليه من
أعلى أسفل ونفخ بضيق وقال بتهكم

_ انا بردو اللي بارد بقى عايز تدخل على
البنات اوضتهم انت بتستعبط

تأفف " رفعت " وهو يحاول أن يستلقي
على الفراش فقال بشك

_ لا...يا "عاصم " أنا فعلا قلقان على " رؤى "

حالتها النهارده مش عجبني

ضيق "عاصم " عينيه وقال مصدقاً على

حديثه

_انا....كمان مش مطمئن "ميلا"كمان أحوالها

مش عجباني خالص يا " رفعت "

.....

دفت رأسها داخل الوساده الصغيره وأخذت

تشهق بخفوت لم تستطع أن تسيطر على

نفسها أكثر من ذلك وتكتم كل هذا الحزن

الدفين داخلها اعتدلت "ميلا " في جلستها

وقالت لها بخفوت وهي تمرر يديها على

خديها تزيل سيل الدموع الذي غرق وجهها

_ فيكي ..شئ غريب يا " رؤى " لو خبيتي
عليهم مش ممكن تخبي عليه ابدًا إلا إذا
كنتي شيفاني مش أهل للثقه دي

ابتلعت ريقها بتوجس فهي في أشد الاحتياج
إلى صدر حنون وقلب رقيق يحنو عليها
ويتفهم حديثها رغما عنها وجدت نفسها
تقول بنبره خاليه من الحياه

_أنا حياتي مع " رفعت " هتدمر يا " ميلا "
ومش بعيد لو عرف يقتلني

شهقت "ميلا " بصدمه وهي تقترب منها
تنظر إليها بإستغراب فلقد أيقنت أنها قد
اكترفت خطأ جسيم يصعب غفرانه فقالت
لها بعدم استيعاب

_ليه يا " رؤى " عملتي ايه يستاهل
العقاب ده

بدأت تبكي مره أخرى وأخذت تقص اليها
علاقتها بهذا الحازم ودموعها تتساقط انهاراً
لعل هذه الدموع تجعلها تستفيق وتعلم أنها
كانت مخطئه ،تحركت حدقتي " ميلا " بعدم
تصديق فأخر ما كانت تتوقع أن يكون لهذه
البريئه علاقه بشخص آخر تصل لحد التهديد
فقالت بدون وعي

_انتي بتهزري صح قولي انك كل اللي
قولتيه ده هزار مش كده يا " رؤى "

هزت رأسها تنفي أنها مزحه فلم يعد الأمر
يحتمل السخريه وارتمت بجسدها فوق
الفراش تبكي فهي تعلم جيداً بالرغم من
خفه زوجها ومرحه إلا أنه في غضبه يتحول
إلى شخص آخر يصعب التعامل معه جذبتها
إليها تحتضنها وقد بدأت " ميلا " تبكي هي
الأخرى لحالها وقالت

_متخافيش كل شئ هيتحل بالعقل
،طيب ايه رأيك اتكلم مع "عاصم "وامهد له
الموضوع !!

ارتعشت شفتاها وهي تستمع إلى هذا
الاقتراح والذي لا يتقبله عقل أو منطق
وقالت بذعر

_ "عاصم " انتي متعرفيش "عاصم " ده
عصبي جدا واحتمال يشرب من دمي هو
ورفعت ميختلفوش كتير عن بعض بس
الفرق ان " رفعت " حليم شويه لكن لما
بيقلب استحاله تعرفى أنه هو ده الشخصيه
اللي كنتي تعرفيها أنا اعرفه كويس
...دبريني يا "ميلا " اعمل ايه !!

ربتت على ظهرها وهي تضمها إليها بقوه لم
يقل خوفها هي الأخرى منه فهي تعلم
عصبيته وتعلم أيضا أنه شخصيه لا تقبل

الجدل أما كان الاستغراب من شخصيه
"رفعت" والتي لم تصدق أنه بهذا التحول
نظرت إليها ملياً فقد افتقدت ضحكتها
والتي تلاشت ليحل بدل منها الجمود
والحزن لا تعلم لما اهتمت بامرها وكأنها
أصبحت مسئوله عنها فقالت بإصرار

_متقلقيش يا رؤى أنا هحاول أحل
المشكله دي ونحاول نشوف حد كبير
للسافل ده وتتكلم معاه علشان يضع حد
لتهديده ده ويحترم نفسه ويبعد عنك

كم كانت كلماتها سهله وبسيطه ولكنها في
حقيقه الأمر صعبه ومعقده في آن واحد
،مسحت "رؤى" دموعها وقالت بعدم
استيعاب

_تقصدي ايه بكلامك ده !!!

سحبت الغطاء ودثرت به جسدها جيداً وهي
تقول ببساطه

_هنشوف حد كبير، ولى أمره أو أخ كبير
ونحكي له الوضع ده يمكن يقدر موقفك
ويبعده عنك

أغمضت " رؤى " عينيها اخيراً فلقد توصلت
لحل سليم ينتشلها من هذا المأزق وقالت
بصدق

_مش عارفه من غيرك كنت عملت ايه يا"
ميلا " هو كان بيقول ان له أخ كبير اسمه "
مراد " بيقول أنه شخصيته قويه ممكن يقدر
يبعده عني بس يا ريت الموضوع ده يفضل
سر توعديني انك مش ممكن تقولي السر ده
لأى حد حتى "عاصم "

حركت رأسها إيجاباً وأقسمت لها أنه سيظل
سراً بينهما مهما كانت الظروف وقالت
بخفوت

_والله العظيم لا يمكن اقول لأي حد على
الموضوع ده حتى "عاصم " مش ممكن
يعرف وده وعد مني طول ما انا عايشه يا
"رؤى " أن شاء الله كل شئ يبقى تمام

صعدت " دينا " الدرج بخطوات متثاقله فلقد
كانت معنويتها محطمه لأقصى الدرجات
لقد تركها وغادر بعد مشادتها معه ومع
"سالي " تذكرت عندما سأل عليه أحد
الحضور وكان الصمت هو حديثها إليه ماذا
ستقول أنه قد انسحب ولم يأبى الشكل
الاجتماعي،وكان كرامته في المقدمه ثم تأتي

هي بعد ذلك انتبهت على حديث "أكمل "
والذي التزم المكوث داخل مكتبه حتى
انتهى الحفل وقال لها بجمود

_يا ترى هجيلك نوم بعد ما ظلمتيني !!

توقفت عن الصعود ومازالت تواليه ظهرها
فلقد أصبحت نفسييتها محطمه بعدما رأت
تلك الأفعى ومرواغتها معه في الحديث
فقالت له بنفاذ صبر

_أيوه هنام يمكن انسى اللي شوفته
واللي لسه هشوفه يا"أكمل "

ابتسم بسخريه فلقد أصبح اتهامها له
واضحاً هي لا تثق به مطلقاً ولكن هو
لايلومها ولكن يلوم الظروف يلوم الماضي
الذي جعل بينها وبينه مسافات لا حصر لها
ولكن يئس نعم يئس من كثره المبررات

والاعذار إلى متى سيظل يبزر وهي تتمرد بهذا
الشكل لم يدري بنفسه إلا وهو يصعد إليها
بخفه ويطبق على مرفقها بهذه القسوه
وقال من بين أسنانه

_دلوقتي "أكمل " بقي بيوريكي العذاب
ألوان انتي مصدقه نفسك

تألمت من قبضته ولكن ادعت الجمود
والبرود وقالت بدون وعي

_أيوه مصدقه نفسي لأن مش جديد
عليك انك تعذبني ،انت قربك مني بيعذبني
،نفسك ده بيعذبني كلامك ليه بيعذبني
حتى حضنك بقى بيعذبني لأنك مش ملكي

ولو كانت كلماتها تقتل لقتلته في الحال فهي
أصبحت لا تحتمل هذا العذاب بل وتحمله
هو المسئوليه لقد سئم طريقته وأسلوبها

الجراح له إلى متى سيتحمل قلب مزاجها
إلى متى !!

قبض على معصمها وصعدا بها الدرج
ووصل إلى غرفته ودفعها بكل طاقتها وأغلق
الباب عليهما وقال بعدم استيعاب ونبره
محتده

_مش....هتخرجي من هنا إلا لما تقوليلي أنا
بعذبك ازاي !!

اتجهت ناحيه الباب وهي تحدجه بنظرات
غاضبه وقالت صارخه به

_افتح....الباب كده مش حل ابداء،افتح
الباب ده

حملك بها كثيرا غير مصدق عيناه عندما
تقدم منها فتراجعت هي خطوتين أنها
تخشى أن ينغلق عليهما باب واحد ،انعقد

حاجبيه بدهشه فقد بدأ جسدها بالارتجاف
واحتضنت نفسها وبدأت تتراجع إلى الخلف
دون أن تشعر أوت إلى ركن بعيد تبكي فلقد
خارت قواها وانهارت حصونها أمامه لمعت
عيناه عندما وجدها تبكي اقترب منها وهم
باحضانها ولكن صرخت وتكورت على
نفسها فقال بعدم تصديق

_ "دينا".....انتى خايفه منى !!

انحدرت بجسدها على الأرضيه البارده
وهزت رأسها بخفوت وقالت من بين بكائها

_ أيوه بقيت بخاف منك ،بخاف تبعد
وتسبني ،بخاف تكون اتسرعت في ارتباطك
بيا وبخاف تكون لسه بتحبها وانت مش
حاسس أو واعي ،أيوه الخوف بقى جزء منى
يا "أكمل "

ابتعد عنها دون أن يشعر فلقد تغيرت كثيراً
عن السابق أصبحت حتى لا تثق بذاتها ولا به
منذ متى وكانت بهذا الضعف وباتت بهذه
الهشاشه من يراها ينخدع بها وبقوتها
الخارجيه ولكن من يقترب منها يفهم
الحقيقه المره انها تخشى اقترابه وتخشى
فقدانه ،جلس على المقعد واشاح بوجهه
بعيداً عنها يحاول أن ينتقي كلمات يتحدث
بها تليق بهذا الموقف وبشعوره الداخلي

_انتي مش بتثقي في أي حد ،انتي
شايفاني نسخه من والدك ،فاكره اننا لما
نتجوز ممكن اطلقك ووقتها أندم على
جوازي منك أو اكون اتسرعت وحكمتي
عليه فكنتي القاضي والجلاد ونسيتي انك
بنت عمتي لا يمكن اضحك عليك ابدًا
متفكريش ان سعيد لما بشوف دموعك

دي ، لأول مره أحس أنك مش شيفاني راجل
يعتمد عليه أو يتحمل مسئوليته

رمشت بعينيها عده مرات غير مصدقه
كلماته وأنه قد علم ما بداخلها ، نهضت من
مكانها تنظر إليه بعينان شاردتان خاليتان
من الحياه من السعاده مجردة من كل شئ
فقالت بخفوت

_تفتكر كل اللي مريت بيه في حياتي
والصدمه العصبيه اللي تعرضت ليها واكون
لسه بعقلي أو في وعي أنا حاسه ان حمل
على كل الناس اللي حواليه من أول ماما
وانكل " حسين " حتى انت يا "أكمل " بقيت

.....

ضغط بكف يده على شفيتها يمنعها من
إكمال حديثها فلقد فاق الأمر قوه تحمله
،هل ترى نفسها الآن متناقله عليه فهي

مخطئه ولكنها أصبحت كل شيء لديه ولكن
هي تجهل هذا بالطبع

_هش ولا كلمه لازم تعرفي انك لوحداك
تكفيني واوعى يصورك عقلك ان ليا علاقه
بالست اللي هنا دي لأنها أقل شيء يتقال
عنها أنها رخيصه فوق ماتتخلي

رفعت راحتي يديها تتلمس وجهه بأصابع
مرتجفه فقد اشتاقت إليه كثيراً، انتبه على
أصابعها التي أحاطت وجهه فابتسم إليها
ابتسامه خفيفه ووضع قبله على جبينها
وقربها منه أكثر وقال

_لازم تعرفي ان أساس إي علاقه هو
الصبر والثقه ولازم يكون عندك الاثنين يا
"دينا "

كانت تقف بالخارج تنتصت عليهما وضعت
يدها حول خصرها ورفعت حاجبها بمكر
وقالت بتوعد وانتقام قد جلي في نبرتها
الشيطانيه

_ بقى انا رخيصه ،أما وريتك يا "أكمل"
مابقاش أنا "سالي نصار "

مر أسبوعان كاملان ومازالت "ميلا " تفكر
في أمر " رؤى " أنهت عملها ووقفت تحقق
في اسم الشركه التي تقف أمامها شركات
القاضي للاستيراد والتصدير تطابق الاسم
بالورقه التي بين يديها فعلمت أنها تقف
أمام المكان الصحيح مر من أمامها العم
"مصطفى "المسئول عن المخازن وقال لها
بتسائل

_بدوري على حد هنا يا بنتي !!

أومات برأسها وهي تحاول أن تتذكر الاسم
فحكت خصلاتها بضيق وهي تقول بتساءل

_لو سمحت مين المسئول عن الشركه دي

!!

انكمشت ملامحه فمن الواضح أنها تدعى
الخبجل فقال لها بشك

_انتي تقصدي البشमेंدس ولا "مراد" بيه
الأتين أصحاب الشركه

علمت أن لهذا الحازم شقيقان فتذكرت
الاسم الآن اسم شقيقه الأكبر فقالت بإصرار
ونبره هادئه

_أنا عايزه "مراد" بيه من فضلك

أشار إليها لكي تصعد داخل الشركه وتوجه
هو إلى المخازن لإنهاء بعض الأعمال الخاصه
به

توقفت بالمصعد أمام مكتبه فوجدت إحدى
الفتيات تنظر إليها بنفور،مرت " ميلا " من
أمامها وهي تقرأ الاسم الذي يعلو باب
الغرفه مكتب مدير الشركه لم تعايرها
اهتمام ولكن استوقفتها الفتاه وقالت لها
بضيق

_ ايه حيلك هي وكاله من غير بواب انتي
عايزه مين !!

تاففت "ميلا "بنفاذ صبر وقالت لها بعصبيه
_أنا عايزه "مراد " بيه ممكن وإلا مش
ممكن

رفعت "بيري" حاجبها بخبث ونهضت من
مكانها تحدجها بنظرات غامضة وأخذت تدور
حولها تنظر إليها بتمعن ثم قالت بتساءل
_وانتي عايزه" مراد "بيه في ايه بقى !!

التفتت إليها "ميلا" باستغراب وقالت بنفاذ
صبر

_هو تحقيق وإلا ايه ،على العموم هو
موضوع شخصي جدا
لوت "بيري" شدقها بتهكم وهي تقول بعدم
تصديق

_للدرجه دي على العموم ثواني اشوفه في
مكتبه وإلا خرج

جلست "ميلا" على المقعد تنفخ بضيق من
هذه المتطفلله التي تحشر أنفها فيما لا
يعنيها ولكن نفضت عن عقلها تلك الأفكار

وأخذت تفرك أصابعها ببعضهما تخشى أن
تفشل في هذه المهمة

دلفت "بيري" إلى مكتب "مراد" وجدته
خالي لا يوجد به غير "يوسف" الذي كان
يجلس على المقعد وعينه لا تحيد عن
الأوراق التي أمامه فقال لها باهتمام

_خير.....يا "بيري" في ايه !!

تقدمت منه ووضعت أصابعها حول عنقه
وقالت بخفوت

_وحشتني يا "يوسف" انت بقالك فتره
متغير معايا

تآفف ببرود وهو يتحرك بمقعده وقال
بتهمك

_وانتي شايفه ان الوقت مناسب للكلام ده
خدى بعضك وروحي على مكتبك

_انت بتعملني كده ليه يا "يوسف " انت
اتغيرت اوى

رفع حاجبه لأعلى ووضع الأوراق على
المكتب بضيق وقال ليصح لها

_اولا أنا بشمهندس " يوسف " طالما في
الشغل يا " بيري " تبقى تحترمي نفسك
وتتكلمي كويس معايا وإلا هقلب عليك
وقلبتي وحشه اوى صدقيني

قضبت بين حاجبيها بصدمه فلقد ادهشتها
طريقته الجامده معها فقالت بعدم تصديق

_انت عايزني اتكلم معاك رسمي ،ماشي
يا بشمهندس على العموم في بنت مستنيه
بره عايزه مستر "مراد " في أمر شخصي جدا

تعالّت ضحكاته عالياً فلم يستطع أن
يتمالك نفسه من أثر حديثها الساخر وقال
بعدم استيعاب

_واحدہ ست عایزہ "مراد" وکمان فی أمر
شخصی ده من أمتي "مراد" له في الحاجات
دي

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت بنفاذ
صبر

_يعني اعمل ايه دلوقتي ادخلها وإلا
اقولها تمشي !!

أشار إليها بالصمت وقال لها بلغه الأمر
والنهي

_خليها تدخل طبعاً لما اشوف آخرتها ايه
مع امور "مراد" الخاصه دي ومتقولهاش أنه

مش موجود سامعه يا "بيري " يلا على
مكتبك

وما ان خرجت من مكتبه نظرت إلى "ميلا
"من أعلى أسفل بإشمتزاز وأشارت إلى غرفه
المكتب وقالت بضيق ونبره تحذيره

_اتفضلي ادخلي وياريت متتاخريش !!

رفعت "ميلا " حاجبيها بصدمه من طريقتها
المتعجرفه وحملت حقيبتها إلى كتفها
واتجهت ناحيه الباب وما ان سمح لها
بالدخول ،ولجت إلى الداخل وملامح الارتباك
قد سيطرت عليها وقد تعرق جبينها كما
تعرفت راحت يديها وقالت بخفوت وهي
تنظر إلى الأسفل

_أنا...آسفه ان جيت من غير ميعاد يا فندم
بس كنت حابه اتكلم مع حضرتك في
موضوع مهم

لم يصدق اذنيه عندما استمع الى صوتها
بقى يحدق في الأوراق الموضوعه على
المكتب ومازال يستمع إليها لقد أتت إليه
بنفسها ودون ترتيب أو تدخل منه ،رفع رأسه
ينظر إليه بمكر وهو يقول بتهكم

_مافيش داعي للأسف ربا صدفه خير
من ألف ميعاد

شهقت بصدمه وهي تنظر إليه بعدم
استيعاب واتسعت عيناها على وسعهما
وقالت بخفوت

_انت...انت هو فين صاحب المكان ده

ابتسم بسخريه وقد لمعت عيناه بخبث
وهب واقفاً وتوجه ناحيتها وقال بتهكم

_تقصدي .. "مراد " انا هنا مكانه كنتي
بتقولي انك عايزاه في موضوع شخصي

تراجعت إلى الخلف وهي تنظر إليه بذعر أي
حظ سيء جمع بينها وبينه الآن ، كانت قد
تناست أمره لما دائما القدر يلقيها أمامه
استجمعت قواها وقالت بنبره عاليه

_ لا مش هتكلم معاك أنا كنت عايزه
"مراد "بيه لو سمحت هو فين !!

اقترب منها أكثر فتراجعت هي إلى الخلف
حتى التصقت بالحائط ومازالت تنظر إليها
بعدم تصديق انزلقت خصلاتها على وجهها
فازاحها هو بكل جرأه وقال بوقاحه

_و"يوسف" مينفعش في الأمور الخاصه

دي

شهقت بصوت مسموع فوضعت أصابعها
على شفتيها من أثر وقحاته وحديثه الذي
خرج عن سياق الأدب أطبق على كف يدها
والذي لامس شفاتها وازاله ليتسنى له رؤيه
شفاتها المثيرتان ، فدائما ما يسئ فهمها
فتألمت من قبضته ونظرت إليه بشراسه
وقالت بنفاذ صبر

_واضح ..اني غلط في العنوان عن اذنك

أطبق على ذراعيها من الخلف بكل قوته
وأصبح صدره العريض يلامس جسدها
بجرأه واضحه وأخذ ينظر إليها من مقدمه
شعرها إلى أخمص قدمها وعلى حين فجأه
أطبق على شفتيها يقبلها يتذوق طعم
الكريز الخاص بها فأخذت تحرك رأسها يمينا

ويسارا تحاول أن تسحب جسدها ولكن
مازال يقبل شفيتها بشراسه تخلصت من
قبضته فضربته بقبضتها في صدره ولكن
كانت ضرباتها واهنه لا تؤثر به فدفعها إلى
الاريكه الخلفيه ومال بجسده عليها واعتلي
جسدها وقال بسخريه

_شوفتي القدر حد يقول انك تبقى بين
ايديه دلوقتي ايه رأيك في ترتيبات القدر
حاولت دفعه بكل قوتها ولكن كان ضاغطاً
عليها بشده ولكن ما جعله يعتدل في
جلسته دلوف "مصطفي " ومعه بعض
الأوراق الخاصه بالمخازن ،سقطت الأوراق
من بين يديه وقال وهو يخفض رأسه إلى
الأسفل

_أنا بعتذري يا "يوسف" بيه بس افكرت
المكتب مافيش فيه حد

صرخ به وهو يلوح بكف يدها في الهواء لكي
يغادر المكان وقال له بعصبيه

_طيب أخرج بره ولما تدخل بعد كده تبقى
تخبط على الباب غور من وشي

خرج" مصطفى " مسرعاً إلى الخارج وأخذ
يستغفر في سره فقد علم أنها فتاه سيئه
الأخلاق

نهضت من مكانها تعدل من خصلاتها والتي
تشعست وتهدأ من أنفاسها التي تعالت ثم
نظرت إليه بإشمئزاز من أعلى إلى أسفل
وقالت بجمود

_للأسف غلط لما جيت هنا من الأول
واكيد واحد زي "حازم " مش هيجيب
الحقاره من بره ابدأ طالما له أخوات بالشكل

ده غلطه عمري ان جيت هنا وكنت فاكهه
انكم تعرفوا الرحمه

جلس على المقعد وهو ينظر إليها بتمعن
ثم أخرج لفافه تبغ وقام باشعالها وقال بمكر

_ايه انتي كمان تعرفي "حازم" بس اللي
اعرفه أنه على علاقه مع بنت "زيدان"

ضيق عينيه بخبث وهو يخرج سحابه رماديه
من أنفه وفمه وقال بتهكم

_انتي جايه علشان "حازم" بقى مش "
مراد "

_مش مهم جايه علشان مين المهم انك
اخوه وده كفيل ان اخرج من هنا قبل
ماتحصلي أنا مشكله من وجودي هنا عن
اذنك

نهض من مكانه وهو يحدق بها وربت علي
فكها بسخريه وقال بتوعد

_مشكله هو انتي لسه شفتي مشاكل
اوعى تفتكري انك نفدي ،لأن روحك لسه
في أيدي بس الأول أعلم ولاد زيدان الأدب
وأنا لما اضرب بضرب وبالجامد اوى وأولهم
اخته المصون

شهقت بقوه وهي تنظر إليه بعينان جامدتان
وقالت بعدم تصديق

_انت كنت ورا اللي حصل مش كده
وضع يده على صدره ولوي فكه بسخريه
وقال وقد برزت أنياه

_ايه رايك اظن أنها مرعوبه دلوقتي بس
للأسف هي لسه مشفتش حاجه لأن
هدمرهم كلهم وبالأخص "عاصم زيدان"

بتاعك علشان يعرف أن "يوسف مختار" لما
يوعد لازم ينفذ

رفعت سبابتها أمام وجهه فلقد شعرت
بالنفور فهو شخصيه مريضه لم يمر عليها
شخصيه كهذه من قبل فتحدثت بعصبيه لم
تعهدا من قبل وقالت

_اوعى تحط اسمك جنب اسمه في جمله
مفيده انت فاهم !!

أمسك بيديه سبابتها ولوي ذراعها خلف
ظهرها وقال بشراسه

_واضح انه بيدفعلك كويس علشان تدافعي
عنه بالشكل ده ، بس انا لسه عند وعدي
ليكي وهخليكي تترجيني اني ارحمك من
اللي هتشوفيه على أيدي ووقتها همرمط
بيكي الأرض

تأوهت بخفوت وهي تسحب كفها من بين
يديه ونظرت إليه من أعلى إلى أسفل
باشمئزاز وغادرت وصفعت الباب خلفها
وركضت إلى الدرج ودموعها قد عرفت
الطريق إلى خديها

وقعت عينيه على حقيبتها والتي قد تركتها
في مكتبه على عجاله فنظر إليها بمكر وقد
تعالّت ضحكاته الشيطانية فلقد ظهرت
أمامه فكره جهنمية وسينفذها في أقرب
وقت

وصل "خالد" إلى بنايته وملامح التعب
والإرهاق قد ظهرت عليه فلقد قرر أن يبوح
لزوجته ما وصلت إليه الأمور ولكن تفاجئ
بها تركض إليه تحتضنه بلهفه وتقبله وكأنها

كانت تتشوق إليه كثيراً لاحظ ارتدائها
قميص أسود قصير يلامس منتصف فخذها
وشعرها المنسدل على كتفها لم يمنع
نفسه من احتضانها فإشتياقه إليها قد فاق
الحد غرقت وجهه بالقبلات الدافئة وقالت
بخفوت ونبرة مشتاقه

_هونت عليك تغيب عني كل ده
.....طيب" أنس " كمان هان عليك يا" خالد "
كانت تتحدث وكأنها قد نست خطيئته قد
نست خيانتته ولكن هو لم ينسى ذلك فلقد
فاق الأمر قوه تحمله هم بالحديث ولكن
انعقد لسانه عندما وجدها متشوقه إليه كل
هذا الشوق ضمها إليه يستنشق عبيرها
والذي افتقده كثيراً، جلس علي المقعد
وجدتها تجلس بجانبه تحل رابطته عنقه وتفك
أزرار قميصه أمسك أصابعها الرقيقه وقام

بتقبيلها مررت أصابعها تتلمس نحره وعنقه
أخفض رأسه إلى الأسفل وكأنه غير مهيئاً
نفسياً ليبادلها هذا الاشتياق، رفعت
بسبابتها ذقنه وقالت بتسائل وهي تنظر إلى
لمعت عيناه

_مالك يا "خالد " زي ما يكون في كلام
عايز تقوله ومتردد !!

تنهد بضيق فلقد أحس بأنها تشعر بأن هناك
شيئاً يخبئه خلف هذا الصمت الرهيب الذي
التزم به ،نفخ بضيق وهو يقول لها بعينان
لامعتان بالدموع وبنبره خافته

_سامحتيني على خطيئتي لكن مش ممكن
تغفري توابعها ابدًا يا "اميمه "

تحركت حدقتها يميناً ويساراً فلقد شعرت
بأن ليس هناك شيء أكبر من مصطلح

الخيانه لكي تتحملة تهدلت اكتافها
وانكمشت ملامحها وهي تضع كف يدها
على صدرها في انتظار تلقى الصدمه تحدثت
بصوت متحشرج ونبره خافته

_ايه يا "خالد " توابعها مش فاهمه
تقصد ايه !!

مسح حول وجهه بضيق ومرر أصابعه في
خصلات شعره وقال بجمود

_ "إيناس ".....حامل يا "اميمه " !!

توقف بها الزمن للحظات تستوعب كلمته
فلقد شعرت أنها فقدت حاسه السمع وكم
تمنت هذا بالفعل تساقطت دموعها غصب
عنها دون أن تشعر تلقت الصدمه بصمت
قاتل دون أن تنطق ببنت شفه مررت
أصابعها في خصلاتها كادت أن تقتلع جذورها

وكان الدماء قد غلت في رأسها ،كان يراقب
علامات الصدمه عليها وقلبه يتمزق من
الداخل ، يعلم بأنها تحترق ولكن لا يعلم بأن
شيطانها قد صور إليها اسوء الأقدار صرخت
رغما عنها وامسكت قميصه بأصابع جامده
وقالت بدون وعي

_انت بتكذب صح قول انك بضايقني
قول أنه محصلش قول أنها محملتش منك
وأنتك بتشوف رد فعلي ايه لكن متقوليش
ان ده ممكن يكون حقيقي ابدأ

سقطت دموعه رغماً عنه ولم يستطع أن
يلتزم الهدوء أكثر من ذلك عندما وجدها بهذا
الانهيار فهو كان يعلم بأنها لن تتحمل هذا
الحديث ولكن قد قرر وانتهى الأمر أخفض
رأسه ارضاً ولم ينظر إليها هزت رأسها نافيه
أن تكون هذه النهايه والتي توجهها بيديه لقد

سطر النهايه ليسدل الستار على حياتهما
تجمدت ملامحها وهي تراه ينكس رأسه بهذا
الشكل فقالت بنبره فاقده للحياه وهي
تستدير بجسدها بعيداً عنه تستند باصابعها
على الكرسي الذي أمامها

_يبقى طلقني يا " خالد " لأن مش هبقى
على ذمتك من الليله دي

قبض على كتفها العاري وضمها إليه يخبئها
داخل صدره وقال بعدم تصديق

_اطلبي أي شئ الا انك تبعدي عني يا "
اميمه "

أغمضت عينها واطبقت على جفونها
تحاول أن تستمع إلى دقات قلبه إلى أنفاسه
ولو للحظات فقط قبل أن تغادر قبل أن
ترحل قبل أن تلملم ما تبقى منها ولكن

افاقت من أحلامها عندما تخيلت أنه قد
تزوج بأخرى وأصبحت تشاركها في حبه في
كيانه فلم يعد ملكها فقالت بنبره جامده
دون وعي دون تفكير

_وأنا مصممه عليه المره دي ، طلقني
وخليني ادعيلك بقيت عمري ربنا يوفقك
في حياتك الجديده بعيد عني انا تعبت
ومبقاش عندي قدره على التحمل خلاص
هز رأسه يرفض فكره رجيلها بعيداً عنه ،
أدارها إليه ينظر إليها بعدم تصديق يحاول أن
يستوعب تصميمها على فراقه فقال لها
بعصبيه

_للدرجه دي مبقتيش متمسكه بيه ،للدرجه
دي عايزه تخلصي مني يا "اميمه " انتي
بتطلبي المستحيل ،اطلبي أي شئ الا
الطلب ده

رفعت أصابعها المرتعشه تتحسس باناملها
قسمات وجهه فلقد اشتاقت إليه ولكن
كبريائها يمنعها كرامتها وقفت حائل بينها
وبينه مازالت خطيئته تقف عائق كبير بينهما
ف قالت دون أن تشعر وهي تبتعد عنه بكل
قوتها

_ عايزني اتمسك بيك واتحرق لما اشوفك
داخل بيها عليه تضحك معاها وتهزر ويتقفل
عليكم باب واحد واتخيلك بتقولها ايه
وماسكها ازاي...مش هيحصل ابدًا

أغمض عينيهِ وهز رأسه بيأس فلقد ضاقت
به كل الطرق ولكن لم يكن يتخيل أنها
ستفارقه في يوم من الأيام نفص عن رأسه
هذه الأفكار وقال بعصبيه

_ انتي مرا تي انتي فاهمه ولا يمكن اسيبك
بالسهوله دي انتي سامعه وانا مش هتجوز

عليكي ابدا ده شيطانك اللي رسم لك كده
فوقي

ابتسمت بسخريه وهي ترى ضغط والدته
واشقاؤه عليه في الزواج بأخرى وسعاده
والدته بالطفل القادم فكم تمنى هذا الخبر
بفارغ الصبر لذلك علمت بأن حياتها معه قد
تحطمت وانتهى الأمر فقالت صارخه به

_ وهتعمل ايه لما تلاقيها جايه وبتحكي
لأهلك وإلا مامتك لما تعرف تقول عليه ايه
مملتش عينك ليه تحطني في الموقف ده
وتجرحني بالشكل ده عملت لك ايه قولي

_أنا.....اقدر أقف قدامهم كلهم ولا يمكن حد
يقدر يتكلم عليكي وانتى عرفاني كويس

سقطت دموعها من مقلتيها لتلسع خديها
فلقد طفح الكيل وقالت بجمود

_مش هتقدر تمنعهم يتكلموا من ورايا
ويخوضوا في حقي ...

ضرب قبضته في الحائط بعنف وهو يراها
بهذا الضعف وهو يقول بعدم تصديق

_ صدقيني محدش هيعرف وهي لا يمكن
تيجي هنا أنا أعرف اتصرف معاها ازاي بس
علشان خاطر "أنس" بلاش موضوع الطلاق
،أنا ...انا اللي همشي من هنا لحد لما أحل
الموضوع ده انتي كان ممكن متعرفيش
خالص بس انا محبتش أعيش معاكي على
كذب

قلبت عيناها بضجر ورفعت حاجبيها بصدمه
وقد تحجرت حدقتها وقالت بلغه تهديد
واضحه

_ انت هتطلقني وما فيش قدامك غير كده

وإلا متلومنيش على اللي هعمله معاك

انتفخت عروقه وتحرك العرق النابض

بجانب نحره واشتعلت حدقتيه ليظهر أعصار

من الغضب يجتاح جسده وضيق عيناه

وقال بتساءل

_ وايه هو اللي ممكن تعمليه يا " اميمه "

معايا عايز اعرف !!

إذا كان هو أخطأ في حقها وبات نادماً على

مااكترفه في حقها فهي من جعلت الفجوه

متسعه بينهما لتنطق ما يجعل عقله يجن

ويفوق قدره أي رجل على التحمل فلقد

تلاعب بها شيطانها وأظهر إليها اسوء وابشع

الأقدار أمامها فاستدارت وقد اولته ظهرها

وبدأ صدرها يعلو ويهبط وهي تقول بنبره

شرسه قد اخترقت اذنيه

_زي ما خنتني انا كمان هخونك ونبقى

خالصين

ترقبت هدوئه وصمته لدرجه أنها شعرت بأنه
قد غادر المكان وتركها ولكن في حقيقه الأمر
كان هذا هو الهدوء الذي يسبق العاصفه وما
ان استدارت إليه وجدت زوج من العيون
تحدقان بها بعدم استيعاب بعدم تصديق
انتبهت على ذراعه الذي ارتفع عالياً وكلماتها
مازالت ترن داخل أذنه وأسقط صفعه مدويه
على خدها وقال لينهي الأمر لينهي هذه
المهزله لينهي على حياتها وحياته وليضع
تتر النهايه على هذه الزيجه

_انتي طالق يا "اميمه "

يتبع

الفصل الرابع والعشرون(مؤامره)

لم تكن تقصد ما قالته ولكن كانت تريد
الفرار تريد الرحيل ،فالكلمه إذا خرجت
كالرصاصة إذا انطلقت لاتعود مره أخرى لقد
طلقها وانتهى الأمر ولتبدأ من جديد بعيد
عنه وعن حياته الثريه ترجع إلى حياتها مع
والدها وزوجته مره أخرى لم تنسى معاملته
زوجه ابيها السيئه لها ولكن ليس بيديها
حيله ،افاقت من أفكارها عندما قال لها
سائق سياره الاجره

_وصلنا يا مدام !!

هبطت من السياره وهي تحمل صغيرها
على كتفها واليد الأخرى تمسك بها حقيبته
ملابسها ،تنظر إلى منزل أبيها المتواضع
تقارن بين حياتها في السابق وحياتها التي
عادت إليها مره أخرى ،تعلم بأنها لن تجد
الراحه في هذا المكان ولكن ستحتفظ ببعض

من كرامتها بعيداً عن حياه عائله "الصيرفي "
باكمالها وقفت أمام باب الشقه تدق الجرس
بأصابع مرتجفه ففتحت لها "زينات " وقد
شهقت بصدمه وهي تراها تحمل حقيبته
ملابسها فأخذتها منها على مضض وبملامح
بارده ووجهها الممتعض سألتها بضيق

_يا اهلا يا"اميمه " او مال فين " خالد "

وضعت صغيرها على الكنبه الصغيره التي
توجد داخل الصاله وقالت وهي تلتقط
أنفاسها

_ مسالافر يا طنط لأنه عنده شغل كثير
لازم يخلصه

تشدقت "زينات " واشاحت بوجهها بعيدا
عنها وهي تتجهه ناحيه غرفه نومها تنادي

على زوجها "عبدالحميد" وقالت له بنبره
مختنقه

_ قوم ...يا" عبدالحميد " بنتك بره و معاها
ابنها" أنس " اصحى يا "عبدالحميد "

استيقظ من نومه ونهض من مكانه يرتدي
خفيه البيتي وتوجه ناحيه غرفه المعيشه
فوجدھا جالسہ تداعب خصلات صغيرھا
بشروء فقال له بنبره معاتبه

_ عاش ...من شافك يا دكتورہ كده يا بنت
"عبدالحميد " الغيبه دي كلها

ارتمت في صدره وأخذت تبكي فلقد وجدت
حزن دافئ تلجأ إليه أخيراً فعند المحن
تضيق القلوب بما لا طاقه بها رفع ذراعه
يربت على ظهرھا بحنو تعالي صوت بكائها

المستمر فرفع حاجبيه بدهشه وقال لها
بتساءل

_مالك يا" اميمه " وليه جايه لوحك بعد
نص الليل وفين "خالد "يا بنتي

اسئله كثيره وجهت إليها ولكن لن تستطيع
قول أي شئ الآن ليست على استعداد
لذلك ،كيف تقول له بأنها قد طلقت وخرجت
من بيتها بلا عوده ليس لديها القدره على
الحديث الآن تنهدت تنهيده خافته وقالت
وهي تجلس بجوار صغيرها

_مافيش يا بابا أنا عايزه ارتاح شويه
وبعدين ابقى اتكلم معاك

_على راحتك يا بنتي ،ادخلي أوضتك
هتلاقيها زي ما كانت يا دكتور

حملت صغيرها ودلفت به إلى غرفتها
وضعته فوق الفراش ودثرته بالغطاء واخذت
تنظر إليه كثيراً فقد أصبح يشبه والده " خالد
" ولذكري اسمه وجدت نفسها تبكي مره
أخرى ليس من أجل صفعته إليها لأنها كانت
تعلم بأنه لن يمر هذه الكلمات مرور الكرام
ولكن من صدمتها ،نعم فلقد اذهلتها
الصدمه وأخرجتها عن شعورها لتقول إليه
ما قالت ،هل بالفعل هو طلقها من أجل
بضع كلمات ليس لديهم قيمه أم من أجل
كرامته والتي لم يتقبل عليها شيء ،ولكن لما
تتقبل هي كرامتها كل هذه الإهانه إلا إذا كان
يعتقد أنها سترضي بالأمر الواقع ،ولكن كلا
لن يحدث هذا فوجئت بابيها يدخل إليها
ويحمل لها كأس من الليمون البارد لتهدأ
أعصابها فهو لم يجهل ملامح ابنته والتي

كانت شاردة وعبراتها تهبط في صمت فقال
بدهشه

_مالك يا" أميمه " شكلك مش طبيعي
عارف انك مش قادره تتكلمي بس
مايمنعش أن أسألك مالك يا بنت
"عبدالحميد " شكلك مهموم وشايل كتير

اعتدلت في جلستها وأخذت من بين يديه
كأس الليمون ووضعتة على الكمود وقد
حانت منها بسمه بسيطه على شفاهها
وقالت بخفوت

_هيكون في ايه بس يا حاج "عبدالحميد
"انت عارفني كويس مش بعرف اخبي حاجه
جلس بجانبها ونظر في عينيها الحمراتين
بإمعان وقال بعدم تصديق

_ مش بتعرفي تداري يا دكتوره وبيبان
عليكي ،طول عمرك دوغري يا" اميمه "
وعمرك ما كنتي بتعرفي تخبي حاجه في ايه
انتي اتخنقتي مع الحاجه "سعاد " معلش يا
بنتي استحمليها علشان " خالد " ده ابن
حلال ويستاهل كل خير

هذا ما دار داخل عقله لم يستوعب ان من
أخطأ في حقها هو زوجها ،من دمرها ودمر
كيانهما الأسرى هو ،ودت لو قالت إليه على
ما حدث ولكن بعد كلماته أجلت هذا
الاعتراف قليلا حتى يتسنى لها التفكير في
هذا الأمر ،اخفضت رأسها ارضاً وبدأت تفرك
في أصابعها وقالت

_متقلقش يا بابا مافيش حاجه " خالد
"مسافر وأنا هنا لحد مايرجع من السفر ،انت
عارف انا وطنط "سعاد" مش بنتفق مع

بعض لذلك جيت هنا وعلشان انت

وحشتني كمان

حانت منه ابتسامه واسعه ،وقال وهو يرفع

كف يده على رأسه ويربت بها على خصلاته

الرماديه

يا سلام ده لو الأرض مشالتكيش اشيلك

على رأسي انتي والبشمهندس الصغير

تلاشت ابتسامتها ليحل بدل منها الجمود

والخوف ،أمن الممكن أن يكون صغيرها

مهندساً ويسير على نهج والده الذي صار

عليه ،هي لا تنكر أنه مهندس بارع ولكن لا

تحبذ ان يكون نسخه مصغره تشبهه فلن

تتحمل هذا بالطبع

ترقبت نهوضه من فوق الفراش ورفع

سبابته وقال لها بتحذير

_اقفلي الباب على نفسك كويس انتي

وابنك لأننا مش لوحدا في البيت

شهقت وهي تضرب بيدها على صدرها

بقوه و قالت بارتباك

_ليه يا بابا مش انت وطنط " زينات "

بس اللي في البيت

لوي فكه وزمجر وهو ينظر إليها وهز رأسه

نافياً وقال بضيق

_ "عمر ".....رجع يا "اميمه " من شهرين

سقطت فوق الفراش بجسدها وزاغت

عينها يميناً ويساراً وقالت بعدم تصديق

_ "عمر " "رجع " تالالالالاني

أسدل الليل ستائره وحل الصباح ليحمل في
طياته الكثير من الصدمات ،وقفت " سمر "
أمام المشفى تنظر إلى ساعه يدها فلقد
تأخرت " صافي " عن ميعادها كثيرا ولكن
تنهدت عندما توقفت بسيارتها أمام المشفى
،ضغطت " صافي " على الزر الاتوماتيكي
فانفتح باب النافذه الزجاجيه تقدمت " سمر
"منها وقالت لها بنبره معاتبه

_انتي ...!تاخرتي اوى ...يا هانم في مفاجاه
كنت محضرها لك هتعجبك اوى

تاففت " صافي " ببرود وقد بدأت تمرر
أصابعها في خصلاتها البنيه وقالت بتهكم

_دايما!اخبارك مش بتعجبني مش
بالقوه اللي تشدني عندك ايه غير اللي
قولتيه قبل كده

_لا ده عندي كتير وخصوصا ان اللي
عندي هيقرب مابينك وبين الدكتور

خرجت من السياره مسرعه فلقد أدركت أنها
لديها الكثير،ثبتت بأصابع يدها نظارتها
الشمسيه والتي حجبت منتصف وجهها
وقالت بثبات

_هااا قولي عندك ايه..... يا " سمر "
فتحت " سمر " كف يدها وقد وضعت القلاده
والتي قد قدمها "عاصم " إلى " ميلا " في
السابق على كفها

_هااا شوفي كده دى الأول وبعدين قوليلي
رأيك يا فندم

رفعت حاجبها بمكر فهي تحفظ هذه القلاده
جيداً عن ظهر قلب ،ابتسمت بخبث وهي
تقول

_ انتي حقيقي ملكيش حل يا " سمر "

وجبتها منين دي

حرکت "سمر" عيناها بمكر وهي تضع
الحقيبه السوداء على مقدمه السياره وقالت
بخبث

_هقولك بصي يا "صافي " هانم جه من
حوالي ساعتين مندوب عن شركات القاضي
وقدم الشنطه دي والعقد ده وقال الحاجات
دي تخص واحده اسمها " ميلا " ومعرفوش
يوصلوا لها إلا من خلال التقارير الخاصه
بوالدتها اللي كانت موجوده في الشنطه واللي
عليها شعار المستشفى وسلموا الحاجات
دي في الاستقبال وطبعاً لازم توصل لدكتور
"عاصم " بما أنها تخصها

قبضت "صافي " على الحقيبه بأصابع جامده
فلقد أيقنت ان "عاصم "أصبح بين يديها

الآن ولكن كانت تجهل بأن هناك شئ آخر
داخل الحقيبه فقالت بمكر

_ شركات " القاضي " أنا هطلع له
حالا،ومش هوصيكي بقى تعملي ايه !!
أومأت "سمر " برأسها ونظرت إليها بعينان
ماكرتان ،غادرت " صافي " وصعدت إلى
الطابق الثاني حيث "عاصم "الذي كان
يجلس ينظر إلى الأوراق التي أمامه بإهتمام
،دلفت إليه مدعيه الخجل وقالت بخفوت
_وحشتيني يا "عاصم " عارفه انك زعلان
مني بس انا جيت بنفسي اعتذرلك
خلع نظارته الطبيه وأخذ يحدق بها غير
مصدق أنها أتت إليه لكي تعتذر بعد مرور
هذه الفتره وضع الأوراق فوق سطح المكتب
وقال برزانه

_ الاعتذار..... يا "صافي " يبغي لصاحبه
الشأن مش ليا انا وده طبعاً انتي مش
ممکن تعمليه

جلست على المقعد وخلعت نظارتها
الشمسيه ووضعتها على الطاولة الزجاجيه
وقالت بخفوت

_ انت واخذ فكره عن "صافي عزام " وحشه
اوى يا "عاصم " أنا أدركت اد ايه اني كنت
غلطانه ولازم أعذر لصاحبه الشأن بنفسي
ماعنديش مشكله اكيد بس هي فين "ميلا "

ابتسم إليها ابتسامه طفيفه فلقد تغيرت
كثيرا عن السابق وباتت تعترف بخطأها ولما
لا طالما أتت بنفسها للاعتذار رفع معصمه
ينظر إلى ساعته وقال بتساؤل

_هي مش هتتاخر طنط "فريال " عامله

ايه !!

_زعلانه منك جدا مش بتسأل عليها

خالص حقيقي يا "عاصم " انت اتغيرت

رفع حاجبه وهو يترقب هدوئها وحديثها

الرزين ،ضيق عينيه وقال بدهشه

_واضح أن مش أنا لوحدي اللي اتغيرت

انتي كمان يا "صافي "اتغيرتي

نهضت من مكانها واتجهت إليه ووقفت

أمامه تنظر إلى شموخه ورزائته وأخذت

تحقق به ملياً فلقد استكثرتة عليها اخفضت

رأسها إلى الأسفل وقالت وهي تفرك في

أصابعها بارتباك

_لازم اتغير الحب بيعمل المعجزات

..ربنا يسعده في حياته واشوفه أفضل واحد

رفع حاجبيه بدهشه واضحه ينظر إليها

بتعجب وقال بعدم استيعاب

_ عندك حق الحب فعلا يعمل

المعجزات ربنا يسعدك معاه

رفعت عيناها الماكرتان وأخذت تنظر إليه

نظرات ذات مغزى وقالت بخبث

_ياريت كان يعرف أو يشعر بيه ربنا

يسعده لأنه متعلق بغيري رغم أنه أقرب لي

منها

كان سريع الذكاء علم أنها تلمح له بذلك

ولكن ليس الامر بيديه فقلبه متعلق بحب

آخر، همت بالانصراف من أمامه ولكن اوقفها

دلوف "سمر" إليه وهي تقول بعملية

_حضرتك ...المتعلقات دي خاصه بآنسه"

ميلا " يا دكتور

حدق بهذه المتعلقات بتذكر فقد تذكر هذه
الحقيبه ولكن لا يعلم ما بداخلها ونظر إلى
قلادته التي تمسكها بين يديها وقال بتساؤل

_هي نسيتهم في المستشفى هنا يا
"سمر " خليهم لما تيجي

ضغطت "صافي" على أسنانها بضيق ونظرت
إلى "سمر " بمكر لتصيح له اعتقاده

_لا يا دكتور ده حد جبههم من شويه
وقال إنها نسيت العقد ده في عربيه صاحب
الشركه والشنطه دي نسيتهها في الشركه
عنده و.....

لم تكمل حديثها إلا ووجدت ملامح وجهه قد
تبدلت واظلمت عيناه وقال بعصبيه

_انتى هتفضلي ترغي كثير ...اخلصي
شركه ايه دي ومين صاحبها

_شركات "القاضي " يا دكتور قالتها

بتوتر

دارت به الدنيا وسقط بجسده على المقعد
دون أن يشعر فلقد ألجمته الصدمه وجعلته
يفقد اتزانه ترقبت "صافي " انهياره فقالت
وهي تلوح باصابعها تجاه " سمر "

_طيب تمام سيبي الحاجات دي وروحي

شوفي شغلك

_مالك يا "عاصم " انت حاسس بآيه بس

قولي متقلقنيش عليك

فك رابطته عنقه فقد شعر بالاختناق، فكيف
كانت تدعى كذباً عدم معرفتها به ،كاد الشك
ان يقتله ولكن عندما نفت معرفتها به وقام
بتصديقها فعقله الباطن رفض فكره أنها
تكذب

_مافيش ...يا " صافي " سيبيني لوحدي

شويه

ربتت على كتفه بأصابعها الرقيقه ورفعت

ذقنه إلى الأعلى وقالت بخبث

_انت "عاصم زيدان ".....مافيش شئ

يخليك بالشكل ده او يهزك ،انت غالي عليه

اوى

ثم غادرت وتركته بمفرده تركته لافكاره

تعصف به كورقبضته وأخذ يضرب بيده

سطح المكتب وأطاح بقبضته حقيبتها

فسقطت على الأرض فتدلت منها علبه

باللون الأزرق مستديره فالتقطها على الفور

وفتحها كان أسوار ماسي يجذب الانتباه

ويبدو عليه باهظ الثمن ،تجهمت ملامحه

أكثر فعلم أنها كانت تتلقى الهدايا منه ومن

غيره ،أعاد النظر إلى الحقيبه مره

أخرى، والتقطها وأخذ يفتش بها فوجد
التقارير الخاصه بوالدتها فلم يهتم بها ولكن
لفت نظره هذا المظروف الأبيض وضع
الحقيبه بإهمال على الطاولة وفتح
المظروف وجد ورقه عريضه لم تلتقط عينيه
إلا اسم هذا الشيطان والذي يمثل عائلته "
القاضي " واسمها الذي يقترن بإسمه في
زيجه عرفيه تحمل توقيعها هي وفي خلال
معرفتها به في هذه الفتره علم أنها متآمره
عليه من قبل هذا المخادع ضغط على
الورقه بأصابع جامده قويه حتى انكمشت
بين أصابعه كم وجد شيك به مبلغ كبير
لحامله وكان اسمها هي، الذي يزين هذا
الشيك ، قست ملامحه فقد أصبحت تأخذ
شكل الإجرام أخرج هاتفه من جيب بنطاله
وبعث إليها رساله صغيره جعلتها تشك بأمر
هذه الكلمات فقد كانت فحواها

_تسيبي اللي في ايدك و تيجي حالا في
مفاجآت في انتظارك

لملم شتات نفسه وأخذ حقيبتها ووضع
داخلها متعلقته وقبض على مفاتيح
سيارته وتحرك بخطوات مسرعه قاصدا
سيارته

.....

ما اصعب الانتظار داخل قلوب لاتعرف
الصبر ،ظل يذرع الأرض ذهاباً واياباً
ينتظر حضورها بفارغ الصبر تخشب مكانه
عندما وجدها تفتح الباب وتدخل ببراءتها
المعتاده نظر إليها بغضب

_خير يا حبيبي في حاجه مهمه خلتك
تسيب المستشفى و تيجي دلوقتي

ابتلع ريقه وقد اهتزت حدقتيه ينظر إليها
نظرات مشتعله وشدها من خصلاتها وقال
من بين أسنانه

_ازاي بتعرفي تمثلي كده وتبقى بالإتقان ده
لحد امتى هتعيشي دور البريئه وانتي مش
ساهله ابدا انتي معموله من ايه عايز
اعرف

رفعت حدقتها تنظر إليه بإستغراب من
طريقته القاسيه وأسلوبه الصارخ ،لم تصدق
الشرار المتطايير من عينيه ما الذي غيره بهذه
الطريقه تألمت رأسها من قبضته فسحبت
خصلاته و

انزلقت دموعها من حدقتها وقد تأوهت
بقوه وقالت بنبره راجيه

_عايزه اعرف انت قصدك ايه بالكلام ده
فهمني أنا مش فاهمه حاجه !!

تحرك بخطوات مسرعه وفتح حقيبتها ورفع
القلاده إلى عينيها فشهقت بقوه فلقد سألها
عنها من قبل وقد كانت إجابتها بأنها قد
فقدتها ولم تجدها قال بتهكم

_مش دي كانت ضاعت منك ومكنتيش
لقيها صح والا أنا بيتهيا لي

هزت رأسها بخفوت ولكن لم تكن هذه
الصدمة ،كانت الصدمه عندما أخرج هذه
العلبه الزرقاء والتي كانت تحتوي على أسوار
لامع من الماس فشهقت وهي تهز رأسها
نافيه هذه الهديه أنها قد قبلتها من أحد
ولكن لم يكتفي بذلك فكانت المفاجأه
الكبرى عندما أخرج هذه الورقه المطويه
ووضعها على الطاولة لكي تقرأ فحواها

كادت حدقتها الزرقاء تخرج من مكانهما
،وشيك به مبلغ كبير يحمل اسمها علمت
أن هناك مؤامره للإيقاع بينهما ولكن لن
تستطيع التحدث حفاظاً عليه لا اكثر، القى
بهذه الأشياء ارضاً وقال صارخاً بها

_ ملقتيش غير القذر ده وتتفقي معاه
عليه كنتي عايزه ايه مني عايز اعرف
وانتي على علاقه بواحد تاني انطقي يا
قذره يا بنت ال *** تعرفي "يوسف مختار"
وإلا لا

أغمضت عيناها تستقبل اهانتته رغماً عنها
وارتجفت وانكمشت على نفسها فلم تصدق
أنه قد كشف كذبتها البيضاء وأصبحت
حياتها جحيم ،اعادت فتح عينيها مره أخرى
ولكن

رغمًا عنها صمتت وكم كان صمتها يقتله كاد
عقله ان ينفجر من أثر الصدمه فأخذ يحدق
بها وكأن عيناه ستخرجان من مكانهما
أصبحت ملامحه شرسه وعيناه الدافئتان
أصبحتا تنضحان كرهاً واضحاً لها منذ متى
وكان بهذا التغفيل ،كيف لم يشعر بكذبتها
فقد كانت تدعى عدم معرفتها به ،ليأتي الآن
ويكشف كذبتها بمنتهى البساطه ودون أدنى
مجهوداً منه التقط الورقه المطويه وقام
بفردها أمام عينيها الذاهلتين من أثر تلاقيها
لهذه الصدمه وصرخ بها قائلاً

_ لسه بردو بتنكري انك متعرفهوش !!

تحركت حدقتها المذعورتين يميناً ويساراً
على توقيعه غير مصدقه أنه قد استغل
هذا التوقيع في شئ كهذا باتت الصوره
واضحه أمامها لقد انتقم منهما في آن واحد

لقد استغلها أبشع استغلال لكي يصطاد
عصفوران بحجر واحد فبئست روحه
الانتقاميه ،ترقب سكونها الذي يثير
اشمئزازه وسخطه كم تمنى قلبه انكارها
مره أخرى رغم كل هذه الادله الواضحه
ولكن هذا الصمت يحرق أعصابه أكثر وأكثر ،
هبطت عبراتها في صمت لقد أسدل الستار
على هذه العلاقه لقد تلاشت أحلامهما
الورديه ، رمقها بعينان مشتعلتان وصرخ بها
مره أخرى

_نستيهـا في شركته وإلا لا كنتي عنده و
تعرفيه وإلا لا انطقي ،الورقه دي حقيقه والا
كذب ردي عليه ،ردي وقولي انك كنت
مغفلاني طول المده دي كلها

كانت كلماته كخنجر مسموم اندرع داخل
قلبها ليمزقه أشلاء فهي تعلم تمام العلم

بأنه لا يستحق كل هذا العذاب لا يستحق
كل هذا الاحتراق وهي ايضاً لا تستحق كل
هذا الألم ولكن للحقيقه كانت ملامحه
مقروءه بالنسبه إليها تعلم بأنه يتعذب لن
يستطيع تحمل صدمه كهذه جراح الماضي
لم تندمل بعد ولكن خابت ظنونه عندما
خرجت نبرتها المتحشرجه والممتلئه بالخوف
والذعر لتصدق على حديثه

_أيوه كنت أعرفه أيوه ده توقيعى !!

سقطت الورقه من بين يديه لتسقط معه
خيبه أمل كبيره بها ، لتسقط هي من نظره
إلى الأبد فلم يصدق أنها بمثل هذا الرخص
وباتت بهذا الانحطاط ،كيف انخدع في براءتها
وملامحها الملائكيه ليراها الآن في صوره
شيطانيه ولما لا وقد اقترن اسمها بجانب

اسم هذا الشيطان الأعظم هدرًا بعدم

تصديق

_ازاي ...كنت في غفله عن كذبك وسفالتك

،ازاي اتخذت فيكي بالشكل ده وانتى

أحقر انسانه مرت عليه في حياىي ...انتى

متفرقيش حاجه عن بنات الليل اللي بيعوا

جسمهم بمقابل مادي انتى ارخص

واحد شوفتها، بتمنى من كل قلبي انك

تتعذبي عذابى

ابتلعت اهانتته بمراره لقد أصبحت هي

المخطئه الأولى في هذا ، فلقد كانت تحمل

نوايا حسنه بداخلها بالنسبه لهذه الكذبه

ولكن منذ متى وكان الكذب ينجي صاحبه ،

كانت تعلم بأن الإنكار لا يفيد ولكن يؤجل

المواجهه ليس إلا ،ولكن لو بحثت عن النجاه

هل ستنجو بنفسها أم تنجي شقيقته !!

وتغرق هي بمفردها لقد وعدتها بأنها
ستحمل سرها مهما كانت العواقب ،وجدت
أنه لا يستحق إلا الخير فستقدم نوع من
التضحية نوع من حياً آخر هو رد الجميل
للآخرين ،فهو يستحق ذلك فكانت هي
القربان المتوج بالخطيئة ولكن كانت تجهل
أنها ليست في زمن التضحيات ، لقد تحولت
كذبتها إلى خطيئة يصعب غفرانها ، لمست
بأصابعها المرتجفه كتفه وقالت بنبره راجيه

_أنا.....فعلاً زي ما قولت كده واكثر بس
بلاش تعمل في نفسك كده علشان خاطري
نفض أصابعها عن جسده فقد أصبحت هذه
اللمسات تثير نفوره وسخطه وحانت منه
بسمه ساخره لمحتها وترجمت معناها
سريعاً ،حقاً هي تهذي هل مازال لها مكانه
داخل قلبه ،لم يكره في حياته أحد غيرها

قست ملامحه وقال من بين أسنانه وهو
يدفعها بكل قوته فسقطت على الأرضيه
الصلبه

_تفتكري لسه جوايا ليكي إي مشاعر أو
احساس وانتي طلعتي بالرخص ده
،عملتلك ايه علشان تعذبيني معاكى
.....وملقتيش في الكون ده كله غير ابن
"مختار " تتجوزيه عرفي

تآوحت بصوت عالي من أثر هذه السقطه
ولكن لا تقارن بسقوطها من عينيه لقد أنهى
عليها هذا الشيطان الماكر عندما استغل
توقيعها ليزج بها من خلال زيجه عرفيه
،جعلها تبدو في دور المتآمره عليه لقد فهم
صمتها خطأ بأنها مذنبه ولكن كان صمتها
قله حيله ليس أكثر ،لمحت انهياره كم تمت
الموت في هذه اللحظه ليتها لديها الشجاعه

ان تقضي على حياتها ولكن سترتكب ذنباً
فادحاً وتلقي ربها وقد ارتكبت معصيه من
أعظم الكبائر، تعالى صوت بكائها فكتمت
باصابعها شفيتها وحاولت حبس أنفاسها
والتي باتت تؤرقه، ومن حقه كيف لأي
شخص أن يتحمل بأن يكون لعبه بين يدي
من أحب ، ومع من ألد أعدائه ، لقد وعده بأن
يمزق قلبه وهي من قامت بالتنفيذ دون أن
تدري ، مسح على خصلاته بضيق وقال لها
بعصبيه وهو يلوح أمام وجهها بكف يده
_مش عايز اشوفك تاني في حياتي انتي
سامعه !!

هزت رأسها وهي تنظر إلى الأسفل ،كم لعنت
صمتها ولكن بماذا ستتفوه !!،وقد ظبطت
بهذه الورقه والتي تحمل توقعيها وبجانبيها
شيك به مبلغ مالي كبير مما يدل أنها قد

وافقت على هذه الزيجه بكامل ارداتها
ومعها هديه قيمه ، رفعت رأسها تنظر إليه
النظره الاخيره قبل أن تغادر من هذا المكان
للأبد

ترقب نظراتها إليه فأشاح بوجهه عنها
واستدار بجسده وقال من بين أسنانه
_يلا روعي كملي معاه حياته الحرام
مستنيه ايه

نهضت من مكانها بمنتهى الصعوبه فلم تعد
قدماها تتحمل ثقل جسدها ،أخذت عيناها
تتحركان عليه في كل مكان تعلم بأنه ينعتها
في سره بل ويحتقرها أيضا ، تشعر بتمزقه
من الداخل رغم هذا الجمود الذي يظهر به
ويتواري خلفه من الخارج ،تقدمت منه
ووقفت خلفه مباشره تستنشق انفاسه
والتي ستفتقدها دائما ،وزعت نظراتها على

خصلاته البنيه الداكنه تتأمل كل شئ به
حتى صمته والذي كان نتيجه الخذلان ،نعم
هو يشعر بأنها خذلتة على الأقل أمام نفسه
ولكن ستنسحب من حياته يكفي ما تعرض
له بسببها ،التفت إليها ورفع غابتي الزيتون
ينظر إليها نظرات محمله بالاجوع دون أن
يتحدث كانت نظراتها زائغه تحاول الابتعاد
عنه لقد قرأت في عينيه الحسره والألم كما
قرأت كلمه "كفى " نعم يكفي ما آلت إليه
الأمور ،سارت متجهه ناحيه الباب فاستوقفها
بصوته الرخيم والمحمل بالانكسار

_استنى عندك خدى دي !!

وما ان التفتت بجسدها أطاح حقيبتها في
الهواء فقبضت عليها بأصابع مرتجفه
وضمتها إلى صدرها وقالت بنبره راجيه

_بتمنى من كل قلبي انك تقابل اللي
تستحقك وتلاقي معاها اللي ملقتهوش
معايا

لمعت عينيه الشاردتين وتحركت بخطوات
بطيئه ،هل بالفعل تتمنى له السعاده مع
أخرى ، رفع حاجبه لأعلى غير مصدق أنها
بمثل هذا البرود ،ضرب بقبضته علي صدره
مكان قلبه و هدرأ بعصبيه

_انتي حقيقي قذره بتمنى من كل قلبي
تتعذبي عذابي و ماتشوفيش يوم واحد راحه
في حياتك

اعتصرت جفونها بشده فما قال هذا إلا لأنه
يتألم هي تعلم ذلك جيداً ،توجهت ناحيه
الباب وفتحته ببطء شديد وقالت بخفوت

_ قضيت معاك اجمل أيام حياتي اسفه
اني خذلتك ومكنتش عند حسن ظنك ،ربنا
يوفقك في حياتك ويدريح بالك وقلبك ، عارفه
انى بطلب المستحيل لكن انا طمعانه في
قلبك الكبير أنه يغفر لي ويصفح عني في يوم
من الأيام

ثم خرجت وأغلقت الباب بهدوء لتغلق
خلفها قلباً قد أحبها وكان يخشى عليها كثيراً
،من سيحنو عليها ويخفف عنها الأيام
القادمه

عاد وخيبه الأمل تلاحقه لقد تحدي الدنيا
كلها من اجلها ،تحدي والده وهو لم يكن
يجرؤ ان يفعلها من قبل ولكن قد خذلته
وانتهى الأمر ،دلف إلى غرفه المكتب

بخطوات شاردة لم يكن في حساباته ان
تنتهي علاقته بها هكذا، عاد إلى صومعته من
جديد ينظر في كل اتجاه لقد غدرت به
وعصفت بقلبه للأبد إلى متى سيتحمل كل
هذه الصدمات إلى متى !!

ترقبت " الهام " انفاسه الهادئه في الداخل
وملامحه الانكساريه عندما مر من جانبها
وكأنه لم يراها من الأساس وضعت الصحيفة
على المنضده وقالت موجهه حديثها لزوجها
_شوفت يا "شاكر " ابني داخل عامل ازاي
ابني مش طبيعي ابدأ

خلع "شاكر " نظارته الطبيه ووضعها بجوار
الكتاب الذي كان يقرأ فيه وقال بعدم
تصديق

_شوفت يا" الهام " هو ده اللي كنت

خايف منه

وكأنه كان يشعر به وباحتراقه من الداخل
،التفتت إليه تنظرا ليه بإستغراب وكأن حديثه
لم يكن مقنعاً إليها فقالت بعدم استيعاب

_تقصد ايه بكلامك ده ابني حصله ايه يا"

شاكر "رد عليه !!

فرك أصابعه ببعضهما مما يدل على توتره
وضيقه ونهض من مكانه على حين فجأه
وقال لها بإصرار ونبره جامده

_ كنتي بتلوميني على خوفي على ابني

،عجبك منظره وهو راجع مكسور يا "إلهام "

تحركت حدقتها العسليتين بذعر ولطمت

صدرها بقوه وقالت بتسائل

_ابني مالووو يا" شاكر "رد عليه
متسبنيش تايهه كده وقولي ان اللي رجع ده
ومجروح بالشكل ده حد تاني مش "عاصم
"ابدا

ضغط على أسنانه وهو يميل بجسده عليها
وقال صارخاً بها

_انا قولتلك قبل كده ابنك مش بالقوه
اللي انتي متخيلاها دي مصدقتنيش ،كنتي
معجبه وسعيده بإبنك الكبير وأن اللي في
دماغه هو اللي بيعمله

بدأت تبكي فأصبحت لا تحتمل انهيار فلذه
كبدها لقد عاودته تلك الأيام الاليمه والتي مر
بها ،من قبل هزت رأسها نافيه كل هذه الآلام
التي تعرض إليها وقالت من بين بكائها

_ابني بيضيع يا " شاكر " اتصرف في
الموضوع ده او ادخل اتكلم معاه علشان
خاطري

تنهد بضيق وهو يسحب نظارته الطبيه
وتوجه ناحيه غرفه المكتب حيث " عاصم "
الذي يجلس واضعاً يديه على جانبي راسه
صامتاً لم يحرك ساكناً ،عقد " شاكر "
أصابعه ببعضهما خلف ظهره وقال له ليذكره
بحياته في الماضي

_كنت..... دايما وانت صغير لما تعمل اي
غلطه أو خطأ تقفل على نفسك باب
أوضتك ،وكنت لما اجي علشان اتكلم معاك
تفضل ساكت كده ولما كبرت شويه
بقيت بتنسحب في هدوء احتراماً للقدامك
....ولما قربت من عمك " طاهر " اخدت منه
العصبيه بقيت بتتعصب وترجع تهدي تاني

..... وتعتذر وأنا أقبل اعتذارك ،دلوقتي بقى
بقيت بتتعصب وتغلط وشايف ان الاعتذار
ملوش لازمه أقول سيبه هو كبروبقى
دكتور ويمكن عارف هو بيعمل ايه !!

_لكن انك توصل للحاله دي وترجع تاني
لنفس نقطه البدايه ،كده يبقى في حاجه غلط
ولازم واقفه للموضوع ده لان انا مش
هسمحك ترجع تاني وتبقى بالضعف ده
رفع حذقيه الزيتونيه ينظر إليه بإمعان فقد
كانت كلماته صادقه نابعه من داخل وجدانه
ليته استمع إليه منذ البدايه ... كانت الأمور
لم تصل إلى ما وصلت إليه همس بنبره
مختنقه

_يمكن اكون أخطأت في حقك لما
اتحديثك وعصيتك ،جه الوقت اللي لازم

اسمع وانفذ كفایه بقى كده مش ده اللي
انت عايز تقوله

انقض " شاکر " علیه وقام بامساكه من
تلابیب قميصه وجره إلیه وهدرأ بعصبیه
_ انت فاکرینی شمتان فیک فوق ،انت
ابنی فاهم یعنی ایه !!

أغمض عینیہ واعاده فتحهما مره أخرى وهو
ینظر إلیه نظرات انکساریه نظرات ضعف هو
یحتضر یشعر بثقل الجبال علی صدره
وقال بتساؤل

_ لیہ مش مکتوب لی أن أعیش سعید یا
بابا ،لیه دایما فرحتی مش کامله

ترك " شاکر " قميصه وأخذ ینظر إلیه بخوف
شعر بوخره داخل قلبه فکم کان سؤاله

صعب للغاية يعلم بأنه عانى وما زال يعاني
ولكن أجابه بتلقائيته ونفس راضيه

_اسمع يا "ابني " الدنيا مش هتديك كل
حاجه مكانه وعلم وفلوس وتديك سعادته
كمان مش كل اللي بنتمناه بنقدر ناخده
،ارضي يا "عاصم "

جلس على المقعد وعيناه لاتحيدان عن
والده والذي كان يبادلّه نظرات خوف واضحه
على ابنه يعلم بأن هذا الحديث ليس بالهين
لكي يتقبله انتبه على صوته الضائع

_ارضي طول عمري راضي ،الدنيا جايه
عليه اوى اوى يا بابا ومبقتش قادر اتحمل
خلاص أنا تعبت

لمعت عيني "شاكر " بالدموع فلقد كانت
كلماته قاسيه تحمل الكثير من العذاب

والتعب ،مسح بإبهامه دموعه التي
تساقطت من أسفل نظارته الطبيه وقال
بعدم تصديق

_انت لازم تتقبل الأمر الواقع وتبقى قوى
...في كل محنه منحہ وانت طول عمرك
راجل

اقترب "شاكر" منه واحتضنه ليدفنه داخل
صدره وضرب بقبضته على ظهره بخفه وقال
له ليهدأ من روعه

_اللي كان بينك وبينها ده تنساه ،بكره تقابل
حد يقدر قلبك ومشاعرك دي متستهلش
ابدا

دلف إليهما " رفعت " وجدهما يحتضنان
بعضهما البعض ضم حاجبيه بدهشه وقال
بلهفه

_ "عاصم" انت كويس !!

دبت "شاكر" على كتفه الأيسر ونظر إليه
نظرات ذات مغزي يعلم بأنه يريد أن يتحدث
إليه ويبوح له بالكثير من الأسرار فقال له
بداعبه

_ أيوه ،كويس يا وسيم العيله ،عامل ايه في
المستشفى !!

عقد "رفعت" حاجبيه فقد علم من "الهام"
بالخارج أنه عاد إلى القصر وقد كان على غير
عادته

_ هااا تمام يا عمي متقلقش انت عارفني
بحب شغلى جدا

هز" شاكر " رأسه بتفهم فهو يعرف بأنه
يقدر عمله ولا يضيع دقيقه بعيد عن
المشفى

_بيعجبني فيك يا " رفعت " انك عملي
ومتحمس وبتحب شغلك ومافيش شئ
يبعدك عنه

_اكيد يا عمي وده شئ اتعلمته من بابا
الله يرحمه ومنك ولازم يبقى عندنا طموح
ومافيش شئ يرجعنا خطوه لورا ودايما
نبص لقدام منبصش ورانا ابدا

كم كان فخوراً بابن أخيه فلقد أحسن الاختيار
عندما عقد قرانه على ابنته فهو يعلم جيداً
برغم خفته إلا انه شخصيه لا تقبل الجدل
داخل عمله ،بل ولديه من الطموح ما يجعله
على القمه

_أنا عايز انزل العمليات يا بابا كفايه بقى
كده على الاداره

هز " شاكر " رأسه نافيا وقال بإصرار ونبره

جامده

_ لا مش دلوقتي طبعا لما الاقي انك تقدر

تنزل هسمحلك بكده ،عن اذنكم

وما ان خرج من باب المكتب أسرع "رفعت

" بإغلاق الباب وقال بتساؤل

_مالك يا "عاصم " شكلك مش طبيعي

ابدا

ابتسم لنفسه بسخريه وأخذ يقص عليه ما

بدر منها ومن تصرفاتها المخادعه الماكره

فلقد كان لعبه بين يديها اجادت التلاعب بها

فقد كانت مندسه من قبل عائله " القاضي "

احتل الغضب قسما ت "رفعت " وهو يستمع

إلى حديثه وقال له بتهكم

_ كل ده يطلع منها دي مش سهله ابدًا

،أحمد ربنا انك كسفتها على حقيقتها

ضرب بقبضته السطح الزجاجي للمكتب

وتحدث بشراسه

_ ده اقذر واحده شوفتها في حياتي ،

مكرهتش في حياتي ولا هكره حد ادها

ترقب " رفعت " كلماته القاسيه ولكن شعر

أنها تخرج من قلب جريح ،لمعت زرقاوتيه

بقسوه وقال بنبره جامده

_ اوعى تهز فيك شعره ،دي متستهلش

يا صاحبي

كانت تقف في الخارج لم تلتقط اذنيها إلا

القليل ولكن استطاعت أن تفهم ان "مينا

"قد انتهى أمرها مع شقيقها كانت تخشى

أن يتعلق الأمر بها ولكن من الواجب عليها

أن تصلح بينها وبينه فدلفت إليهما تنظر

لهما بعدم تصديق وقالت بنبرة صارخة

_ لا يا ابيه انت ظلمتها حرام "ميلا "

متستهلش كده ابدأ

تحرك بخطوات مسرعه وامسكها من كتفها

ونظر إليها نظرات غاضبه وهذرا بعصبيه

_ اوعى أسمعك تتكلمي أو تدافعي عنها

انت سامعه !!

ارتعشت شفتيها فهي لم تصادف في حياتها

شخصيه طيبه مثلها لم تعد بمقدورها

التحمل أكثر من ذلك فهزت رأسها ببطء

وقالت بنبرة صارخة

_ حرام عليكي يا ابيه عمري ماشفتك

بالقسوه دي كنت سمعتها ،كنت التمتست

ليها العذر دي ملهاش حد غيرك دلوقتي

،انت ظاالم ظاالم

صرخ "رفعت" بها فهي تجهل الحقيقه

وتتحدث مع شقيقها بطريقه خارجة عن

اللياقه والأدب

_ "رؤى" انتى مش عارفه انتى بتقولى

ايه

_ اسكت يا" رفعت " انت مش عارف

حاجه ده بقى ظاالم

اهتزت حدقتيه بوميض من الشر وارتفعت

دقاته قلبه وبدأ صدره يعلو ويهبط من أثر

كلماتها والتي أصبحت تزعجه فمن هو

الجاني ومن هو المجني عليه في هذا الأمر

،لقد أصبح هو الظالم ليته استطاع أن

يظلمها ولكن هي من ظلمت نفسها بيديها

عندما اوهمته أنها على علاقه بهذا الافاق
المخادع صك على أسنانه وهدرا بعصبيه
وهو يدفعها بقبضته فارتطمت على الأرض
وسقطت على ظهرها وقال من بين أسنانه
_هعتبر نفسي مسمعتش حاجه وهقولك
روحي على أوضتك لأن مش ضامن نفسي
دلوقتي

تسمر "رفعت" مكانه فصديق عمره في اسوء
حالاته وهي لم تعي حالته العصبيه أو تقدر
ما يمر به من ظروف نفسيه صعبه ،ولكن
يعلم بأنها تقصد الصلح بينهما ليس أكثر
ولكن بطريقه خاطئه ود الآن لو أطاح فكه
بلكمه قويه تسقط أسنانه جزاء مااقترفه
بصغيرته ولكن التزم الهدوء ،التفت برأسه
ينظر إليها وجدها تنهض مستنده بيديها

على المقعد وما ان وقفت على قدميها
قالت بنبره مرتعشه ممتلئه بالخوف
_ كانت جواك رحمه وطيبه متتوصفش
...دلوقتي مبقاش عندك قلب كمان

ثم ركضت إلى غرفتها وهي تبكي ،لم تتوقع
ان تسطر النهايه بهذا الشكل المमित لقد
كانت تقف في جانبها تساعدها في أزمته
ولكن كانت تجهل أنها المتسببه الأولى في
هذا الفراق

.....

صعدت إلى غرفتها ومازالت تبكي وشهاقتها
تعلو بكائها ،ارتمت بجسدها فوق الفراش
تبكي بحسره وألم نعم فآلم الفراق صعب
لللغايه وهي تعلم ذلك ولكن لم تصدق أنها
قد باعت شقيقها بهذه السرعه إذا هناك في

الأمر شيء، وجدت من يتلقفها ويدفنها داخل
صدره ويربت على خصلاتها الشقراء بأسى
وحزن وقال لها بصوت خافت

_ليه كلامك ده يا "رؤى" حقيقي " عاصم
" مش متحمل علشان تتكلمي معاه كده

ضمت حاجبيها بضيق وهزت رأسها نافية
هذا الظلم هذا التسرع وقالت بعصبية

_ظلمها اكيد ظلمها هي متستحقش
كده،قولي يا" رفعت " احنا فين، ايه الزمن ده
بالسرعه دي كل شيء ينتهي علشان ايه
ومافيش غير العقاب ده ،كان يسمعها كان
يفهم منها

ضغط "رفعت" على نواجزه ،ماذا تقول هذه
البلهاء !! ،لقد أصابها الجنون هل يعقل أن
يستمع إلى خيانتها بهذه السهولة رفع

مقلتيه ينظر إليها بغیظ وسخط وقال
بعصبيه

_تفتكري أنه كان يقدر يسمع واحده
خاينه أوتكون على علاقه بشخص وتتجوز
شخص تاني عرفي انتي اكيد اتجننتي ،ده
اسمه انحطاط وسفاله يا " رؤى "

صرخت حتى انجرحت حنجرتها وقد تهدجت
أنفاسها وبدأت تشعر بالاختناق وقالت بعدم
تصديق وهي تنفي هذه الزيجه العرفيه

_مش مصدقه مش مقتنعه مش قادره
استوعب إنها ممكن تعمل حاجه زي دي
_تصدقي أو لا دي الحقيقه ومش هيفرق
معاه رفضك من قبولك يا " رؤى "

رفعت كف يده إلى شفتيها تقبله بتوسل
فقد كان طلبها صعب للغاية ولكن ستطلب

منه وتتمنى أن يقبل هذا الطلب فمن
الممكن أن تعود علاقه بينهما مره أخرى
_علشان ...خاطري لو كان ليا ...خاطر عندك
تخليه يتخلى عن فكره الفراق دي وتقرب
المسافه ما بينهم يمكن يوصلوا لحل يا
"رفعت "

سحب كف يده فهي باتت تطلب المستحيل
هو غير مقتنع ببرائتها حتى يتسنى له
إقناعه ،هل من الممكن أن يتقبل على
نفسه شئ كهذا أنها فوق احتمال قدرات
البشر ،رد بضيق ونفور

_آسف يا" رؤى " مش بأيدي اقدر أقنعه
وأنا غير مقتنع من الأساس ده شاف عقد
الجواز بنفسه وهي اعترفت انها مضت عليه
انتي بتكلمي ازاي !!

وضعت يديها على جانبي رأسها تحركها
بيأس بقله حيله بعدم اقتناع، هل يعقل أن
من حاولت مساعدتها تكون هي ذاتها من
أدخلت الحزن إلى قلب شقيقها كلا لن
تصدق هذا قالت بإصرار

_ لا.....مش ممكن اقتنع، انت مش بتحبني
ابدا، لو كنت بتحبني كنت حاولت تلبي
طلبي على الأقل انت بقيت زيه من غير
قلب من غير مشاعر

ترقب انهيارها ونبرتها الصارخه طريققتها
المهتزّه يعلم بأن الصدمه كانت قويه ولكن
ليس بهذا الشكل تنهد بيأس وقال لها بنبره
حانيه

_ لو....مكنتش بحبك، مكنتش جيت علشان
اطمن عليكي، وعلشان اثبتلك اني بحبك
هاخذ المحروس اخوكي ونلف بالعريه

شويه وهندروح لها وأنا اللي هتكلم معاها
مبسوطه يا ستي

ابتسمت رغم دموعها التي ملئت وجهها
سترد إليها الجميل حتما ستحاول جاهده ان
تعيد هذه العلاقه مره أخرى فهي تستحق
ذلك ،اقتربت منه واحتضنته بسعاده لا
توصف وقالت بخفوت

_ انت طيب اوي يا حبيبي ،حقيقي أنا
مش عارفه أشكرك ازاي ربنا يخليك ليا

ابتسم إليها ابتسامه واسعه فقد تبدلت في
لحظات ،يعلم بأنها مجنونه ولكن ليس بهذا
الجنان المتقلب يالا هذه الماكره تغير مزاجه
من الحزن إلى السعاده بمجرد أن تبتسم
فقط تتغير من حوله الدنيا وما بها لتصبح
في ابهج حالاتها ،ترقب قبلتها والتي وضعتها
بجانب شفثيه على حين فجأه اتسعت

ابتسامته حتى ظهرت أسنانه البيضاء
والمتناسقه بعنايه شديده وقال بمكر

_يعني اللي هعمله ده كله علشان
خاطرك ،وجايز اخوكي ميعجبهوش وانت
عارفه أنه ايدته ثقيله وكمان غبي ،وتبقى
حته بوسه خطف وكمان على خدي
شهقت بخفوت وهي تضع أصابعها أمام
شفتيها وتراجعت إلى الخلف وقالت
ياستغراب

_انت عايز مقابل الخير اللي هتعمله ،انت
مش بتعمل حاجه ببلاش خالص كده
رفع منكبيه لأعلى وقام بتقليدها بطريقه
كوميديه وقال نبره خافته

_ "رفعت " انت طيب اوى يا حبيبي ،ربنا
يخليك ليا ،انتي شاطره في الكلام الشفوي

لكن العملي لا مش هتحرك من هنا إلا

بمقابل وانتى عارفنى كويس يا " رؤى "

ابتلعت ريقها وهي تقترب منه وعقدت

أصابعها ببعضهما وقالت بخفوت

_مممكن اطلب منك طلب وياريت تقبله

من غير مناقشه

رفع حاجبه الأيسر لأعلى يعلم بأنها تراوغه

بمكرها وعقلها الصغير فقال بتساؤل

_خير يا مكاره انتى عايزه ايه بقى !!

اتجهت ناحيه الفراش واستلقت فوق

الفراش ودثرت نفسها جيدا وقالت بخفوت

_ياريت تفضل جنبى لحد ماانام لأنى

بجد محتاجه انك تبقي جنبى اوى النهارده

جلس بجانبها ومدد جسده فضمته إليها
فشعر برجفتها وقال بلهفه

_مالك يا"رؤي " الرعشه جت لك تاني
انتي حالك مش عجبني

أغمضت عيناها فكأن انفاسه الهادئه هي
الأمان منتهى الأمان بالنسبه إليها فلم تغلق
جفناها إلى إذا شعرت بوجوده جوارها الآن
همست اليه بإشتياق

_طول ما انت جنبي عمري ما هخاف
....انت أمانى يا" رفعت " فى الدنيا دي

أخفض رأسه ووضع قبله على جبينها
المتعرق وقال بسعاده

_مكنتش اتوقع ان يجي يوم من الأيام
واسمع منك الكلام ده

أستسلمت لإغلاق جفنيها رغماً عنها وقالت
وهي تخلد إلى النوم

_أنا نفسي مكنتش اتوقع ان أحبك
بالشكل ده يا "رفعت "

أخذت تحقق في قلادته كثيراً هذا ما تبقي لها
منه ،ضمتها إلى صدرها بقوه تحاول أن
تستوعب أنها كل ماتبقت من رائحته ،ليتها
قالت الحقيقه ولكن ستكون صادمه له وهو
أصبح لا يتحمل تلك الصدمات ،لقد اراد
مبرر لوجودها في هذه الشركه وهي لا يوجد
لديها مبرر آخر غير اتهام نفسها كذباً أنها
على علاقه بهذا الشيطان ،لا تريد أن يدخل
معه في صراع الله وحده يعلم ماهي عواقبه
،كان خوفها على شقيقته وعليه وعلى اسم

هذه العائله يفوق الحد،ولكن في المقابل لا
احد يخاف أو يخشى عليها الآن،رحل من
كان يخشى عليها هذه الحياه وكان هذا
بيديها هي لا بيد غيرها،تساقطت عبراتها
فكانت دموع الفراق وليست دموع الندم
فهي غير نادمه على هذه التضحيه،انتبهت
على دقائق باب شقتها فإبتسمت رغم هذا
الحزن لم تتوقع حضوره الآن ولكن اعتقدت
أنه هو من جاء لسماعها مره أخرى فنهضت
مسرعه تفتح الباب فتحركت حدقتها يميناً
ويساراً غير مصدقه هذا الضيف الغير
مرغوب به في هذا المكان

فوضعت يدها حول خصرها ولوحت بكف
يدها الآخر أمام وجهه وقالت من بين أسنانها
_خير....ولو أن اللي يشوفك لايمكن يشوف
الخير ابدا في حياته

كانت عيناه الحادثان تتحركان على وجهها
وخاصه حدقتيها الزرقاء ودموعها التي
تتساقط على خديها علم بأنه قد أحكم
قبضته عليها وأنهما قد افترقا للأبد والسر
تفكيره الشيطاني ،دلف إلى الداخل قبل أن
تأذن له وقال بتهكم وعيناه مازالت مثبتتان
عليها

_ انتي لسه بتبكي على الأطلال ...انتني
قديمه اوى على فكره

ماذا يقول هذا المعتوه هو يسخر منها ومن
دموعها ومن مشاعرها وهو المتسبب الأول
في هذا مسحت دموعها بظهر يدها
وتساقطت غيرها من مقلتيها فأخذ يحدق
بها كثيراً وابتسامته المتهكمه لا تفارق وجهه
خرجت منها تنهيده حارقه أمام وجهه وقالت
بعصبيه

_ انت عايز ايه تاني مش خلاص كده
ارتحت وريحت قلبك ولو أن اللي زيك لا
يمكن يكون عنده قلب زينا ابدًا انت
شخصيه كده غريبه عايشه تاذي غيرها
وبس

اقترب منها أكثر ومازال يحملق بها فلقد
تمادت معه وهو لا يقبل هذا التماذي أنها
مازالت لم تتعلم من هذا الدرس الذي لقنها
إياه بعد ،لم تستوعب بعد أنها على مقربه
من عرين الأسد وهي لا تشعر ،قبض على
فكيها على حين فجأه فشهقت بفزع
والصقها في الحائط وقال بشراسه

_ لسه بردو متعلمتيش من الدرس انتي
بتتحديني وأنا اللي يتحداني بدمره

ابتلعت ريقها بصعوبه بالغه فلقد كانت
انفاسه المقربه منها تثير سخطها ونفورها

،حاولت دفعه بكل قوتها فلم تستطع
تحريكه من أمامها ضغط بأصابعه الجامده
على فكها وقال من بين أسنانه وهو مازال
ينظر إليها نظرات غاضبه

_انتي مش مدركه ...اآتي بآآآدي مين
فبلاش آآليني اوريكي اللي عمرك
ماشآتيه

دفعته بكل قوتها وأآآت آآآسس فكها
السفلي الذي كان يؤلمها بقوه ورفعآ
بصرها تنظر إليه من أعلى إلى أسفل وآآآت
وهي آآآقط انفاسها بصعوبه

_هشوف منك ايه آآآي...اللي كنت آآيفه
عليه آآآص رآح،هآعملي ايه آآآي آآآر من
كده،بقى انا كنت آآآوزآك عرآي ...منك لله
،انآ شيطان ماشي على الأرض

شقت ابتسامه ساخره شفتيه لمحتها هي
وأدركت معناها سريعاً ،جلس على الاريكه
البسيطة وهو ينظر إلى المكان بتعجب فهو
يعلم بأن حياتها فقيره ولكن ليس بهذا الفقر
،وقعت عيناه على القلاده ذاتها والتي أرسلها
إلى مشفى "زيدان " والتي سقطت منها
سهواً في سيارته عندما كانت تبدل ثيابها
داخل السياره عندما انقذها من براثن
"سعيد " لتقع هي بين برائنه ،التقطها بين
أصابعه وقال بتهكم

_كانت هديته صح اكيد طبعا ودفعتي
مقابلها على كده بقى

انتزعتها من بين يديه لتضمها إلى صدرها
بإشتياق ونظرت إليه من أعلى إلى أسفل
وقالت بعصبيه

_وانت مالك انت جاي تحقق معايا دي

حياتي الخاصه وملكش دعوه بيها

_ده أبن "زيدان " ...مااثر فيكي قوي بقى

لسه شايفه أنه يستاهل بعد ما اكيد مرمرت

بيكي الأرض ورماعي في أول الطريق

تساقطت دموعها بقوه ليس من أجل حديثه

ولكن من أجل حباً لم يكتمل رجلاً كان من

اجمل مارأت في حياتها لم تصادف ولن

تصادف شخصيه كهذه فقالت بإصرار

_يمكن انت متعرفش المشاعر اللي بمر

بيها دي، لأنك معدوم الإحساس والمشاعر

الراجل اللي بتتكلم عنه ده ماشفتش ولا

هشوف في رجولته وهفضل أبكي علشانه

اللي باقي عمري

صفق بكفيه بسخریه وهو یترقب أدائها
التمثيلي والذي أثار دهشته وقال لها
بسخریه

_ نهاییه مؤثره اوی بجد مش قادر استوعب
النهاییه الترجيدي دي ،فوقي يا حلوه احنا مش
فی زمن المثاليات احنا فی زمن المصالح
وبس فی زمن معاك كام وتقدر تعمل ايه وانا
اقدر اعمل كتير اوی زی ما شفتي

حدقت به كثيراً لم يمر عليها شخصيه
شیطانيه كهذه ،أمن الممكن أن يكون هذا
من بني البشر مثلها ام انه قادم من عالم آخر
ليس لديه مشاعر قلبه متحجر شخصيه
بارده

_ ده الزمن اللي انت عايش فيه جايـز
تقدر تعمل كتير بفلوسك لكن متقدرش

تشتري قلوب الناس ..متقدرش تتحكم في
مشاعرهم

ثم أخرجت الشيك من حقيبتها وقامت
بتمزيقه أمام عينيه وتبعته الورقه التي
تحمل اسمها واسمه وقالت بنبره صارخه

_مش دي أفعالك الشيطانيه انت
استغلالي ربنا ينتقم منك

رفع سبابته أمام وجهها وقال بنبره تحذيره
واضحه

_انتى بتتمادي معايا لتاني مره وانتى مش
ادي أنا ممكن افعصك تحت جزمتي

فقدت السيطرة علي عقلها على اعصابها
وقالت صارخه به

_انت ايه يا اخي ...انت ولا حاجه قدام المولى
عز وجل ده ممكن في لحظه لحظه واحده

متبقاش موجود، عايش تدوس على الناس
برجليك وناسي ان فيه المنتقم الجبار انت
شخصيه مريضه

قبض على خصلاتها في لمح البصر وقرب
اذنها إلى شفثيه وقال بفحيح كفحيح
الأفعى

_يعني كمان بقيت مريض ...حاضر أما
خليتك تبوسي جزمتي مبقاش أنا" يوسف
مختار"

ودفعها بكل طاقته فإلتصقت بباب الشقه
وغادر بخطوات مسرعه إلى الخارج فلقد
أخرجته عن شعوره وأصبح لا يري أمامه
ولكن علمت أنها لن تهنأ في الأيام القادمه
،أخذت تبكي ما الذي اكترفته في حياتها حتى
يحدث إليها كل هذا العذاب ولكن لن يهم
طالما هو بعيداً عن الآخرين

توقف " رفعت " بسيارته أمام الشارع الموازي
لبنايه " ميلا " ضيق "عاصم" بين حاجبيه
وقال له بعصبيه وهو يلكمه في صدره
بضيق

_انت ...ايه اللي هببته ده وكنت بتلف بينا ده
كله علشان تجيبنا هنا في الآخر

ادعى " رفعت " الصدمه وقال بعدم تصديق

_أنا مش عارف جيت هنا ازاي ...بس
اقولك كده أفضل علشان نقرب المسافات
ونقدر نفهم ليه هي عملت كده أديها فرصه
علشان خاطري

رفع "عاصم " حاجبيه بصدمه وقال له بعدم
استيعاب

_انت ...عايز لسه تتكلم معاها دي واحده
كدابه ومخادعه يلا نمشي من هنا وإلا والله

هيكون آخر ما بيني وما بينك وهنسي انك
ابن عمي

_ انت ظلمتها يا "عاصم " أديها فرصه أنا
بنفسي هنزل افهم منها وخليك انت

لم يكمل حديثه إلا ووجد "يوسف " يخرج
من باب البنايه كادت عيناه تخرج من
مكانهما ،لم يصدق أنه كان يتردد عليها
،شهو " رفعت " عندما وجده يقف بكل
ثبات يعدل من هيئه قميصه المفتوح
ويشعل سيجارته وينفث دخانها في الهواء
الطلق خلع حزام الامان وهم بفتح باب
السياره فأمسكه "عاصم " من معصمه
وقال له بتساؤل

_انت ... هتعمل ايه يا " رفعت "!!!

_هنزل...ادغدغه دلوقتي اوعى سيپني ده

ابن "مختار" شكله عايز يترى

سيبه يا "رفعت" هما لايقين علي بعض

يتبع

الفصل الخامس والعشرون "استغلال "

صعد "رفعت " إلى غرفته وملامح الضيق قد
سيطرت عليه ،فقد أصيب بخيبة أمل كبيره
بها لقد كان يدافع عنها بشراسه واستماته
ولكن بعدما رأى هذا البارد ينزل من شقتها
خابت ظنونه بها ،خلع سترته بإهمال وجلس
فوق الفراش بشرود كم دعي ربه بأن يكون
في عون صاحبه وابن عمه فالامر ليس بالهين
عليه ،أغمض عينيه عندما وجدها تدلف إليه
يعلم بأنها لم تنم وجاءت للاطمئنان على

صديقتها ،اقتربت منه تنظر إليه بعينان

متسائلتان وقالت بتوتر

_انت عملت ايه يا " رفعت " فى موضوع

ابيه و"ميلا "

تنهد بضيق وهو ينهض ويقترب منها ونظر

إليها نظرات غاضبه وقال بعصبيه

_افتكر أن " عاصم " قالك متجبيش

سيرتها تاني وإلا أنا غلطان يا " رؤي "

ابتلعت ريقها وقد اهتزت حدقتها اللامعتين

تنظر إليه بعدم تصديق ،هذا ما كانت تخشاه

أن يتغير هو الآخر ويكن نسخه من شقيقها

،حدقت به كثيرا لتصل إلى داخل عينيه لم

تصبحا دافئتين مثلما اعتادت من قبل قالت

بعدم تصديق

_مش ممكن ...مكنش ده كلامك يا"
رفعت " ،انت وعدتني انك تحل المشكله
دي

استدار بجسده بعيدا عنها يعلم بأنها
مصدومه من طريقته القاسيه هذه ولكن
هو لم يستطع أن يتمالك نفسه عندما لمح
يخرج من بنايتها ،ليت ابن عمه سمح له
ليهشم عظامه ، لم تجد في حياتها غير ابن
"القاضي" لتصبح على علاقه به علم لما
كان ابن عمه منفعلًا والحقيقه الصدمه
كبيره عليه ايضاً،ضرب بقبضته الكمود وقال
من بين أسنانه

_ "رؤى " اقفلي على الموضوع ده لان
بجد أعصابي مش متحملة

هزت رأسها بعدم تصدق تحاول أن
تستوعب كلماته الجامده رفعت أصابعها

تتحسس قميصه من الخلف وقالت
ياستغراب

_مالك يا " رفعت " انت مكنتش كده ،انت
كنت متحمس للموضوع أكثر مني !!

استدار إليها وتحركت عيناه يمينا ويساراً
عليها يحاول أن يلتزم الهدوء وقال

_روحي نامي دلوقتي يا " رؤى " انتي
منمتيش من امبارح

_لا مش هنام قبل ماتقولي عملت ايه في
الموضوع !! اتكلمت مع "ميلا " ورفضت
ترجع لأبيه صح قولي ريح قلبي يا " رفعت
" متسبنيش كده

لقد فقد أعصابه من هذا الإلحاح ضغط بكف
يده على معصمها بقوه وقال صارخاً بها

_قولت متكلميش في الموضوع ده
وياريت متعرفهاش تاني ابدأ انتي سامعه !!
انكملت ملامحها الرقيقه وتحركت حدقتها
المصدومتان وقالت بعصبيه

_ليه عملت لكم ايه !! بتعملوها كده ليه
حرام عليكم كلکم ظلمتوها ،بس انا هتصرف
ترقب كلماتها المنفعله حدق بها كثيرا غير
مدرك تصرفتها الحمقاء نفضت أصابعه من
حول ذراعها واستدارت بجسدها لتغادر
غرفته وهي لا تري أمامها فلقد تحول
وأصبح يحمل القسوه

ركضت إلى غرفتها ترتدي كنزتها فوق
ملابسها وسحبت حقيبتها ووضعتها على
كتفها وعقصت شعرها إلى الخلف وصدفت
باب غرفتها بقوه وهبطت الدرج بخطوات

مسرعه وما ان وصلت إلى الباب الرئيسي
وجدته يقف أمامها واضعاً ذراعه على الباب
وقال بتهكم

_هاااا.....حضرتك راحه فين يا هانم !!

_رايحه في داهيه سيبي مالکش دعوه بيه
ابدا

ضيق عينيه يتطلع إلى غضبها وطريقتها
المندفعه والتي باتت تتحدث بها مؤخراً وهو
يقول

_والداهيه دي ملهاش اسم انطقي وقولي
رايحه فين دلوقتي !!

عقدت ذراعيها أمام صدرها تحقق به تراقب
عيناه المسلطتان عليها وقالت بدون تفكير

_طالما ...حضرتك معرفتش تحل المشكله
...أنا هتصرف وهروح ل "ميلا " وهقف جنبها

اشتعلت حدقتيه فقد أدرك الآن أنها ضربت
بحديثه عرض الحائط وستنفذ ما في عقلها
،فتح الباب على مصراعيه واثاراليها نحو
الخارج بكف يده وقال بعصبيه

_ تمام ... اقفي جنبها وبعدين دوري بقى
على اللي هيقف جنبك

وقفت مسمره مكانها تنظر إليه بعدم
تصديق فقد توحشت نظراته وايقنت انه لا
يمزح وقالت بعدم استيعاب

_ تقصد ايه !!! بكلامك ده مش فاهمه !!

اقترب منها يحملق بها واصبحت عينيه
كجمرتين من النار وهдра بعصبيه وهو
يستدير بجسده واضعا كفيه في جيبي بنطاله
وقال بتحذير

_أقصد عليكي تختاري لو خرجتي من هنا
وروحتي ليها وبقي ليكي أي علاقه بيه تبقى
طالق يا "رؤى " القرار ليكي وعليكي
تختاري وحالالا

وضعت أصابع يدها تلقائياً على شفيتها
تمنع شهقه عاليه من الخروج فأصبحت الآن
في موضع اختيار أما حياتها معه وأما أن
تختار من وقفت معها وكانت بجوارها
وحملت سرها ترقرت الدموع من حدقتها
وهزت رأسها بضعف لا تكاد تصدق اذنيها
لقد تغير نعم تغير كثيراً عن السابق ولكن
ماهو سر تغيره بهذا الشكل من المؤكد أن
هناك أخرى بحياته نعم أنها هذه الطبيبه
المتطفله والتي تكن له مشاعر دفينه ، تأمل
صمتها علم بأنها في صراع مع عقلها ، سحب
المقعد وجلس عليه يراقب سكونها والذي

أدهش عقله ولكن تجمد مكانه عندما قالت
بدون تصديق

_ بقى كده يا ابن عمي بقيت بتستقوي
عليه اوى اوى يا "رفعت " ،لو كان حد تاني
كنت صدقت أنه يتكلم كده لكن انت يا"
رفعت " تحطني في موضع اختيار وانت
عارف ومتأكد انك متتحطش في مقارنه مع
حد لأنك أنت اللي هتفوز في النهايه

الجمت كلماتها لسانه وعقله بضعه كلمات
نعم بضعه كلمات جعلته يلتزم الصمت
لوهله ،هل احبته لهذه الدرجة لقد فاقت
توقعاته كان يعتقد أنها ستختار علاقتها
بصديقتها أو ستستخدم عقلها المتحجر
وتحنث يمينه ومن ثم تنتهي حياتهما
الزوجيه قبل أن تبدأ ،تنفس بهدوء ولانت
ملامحه وقال لها بنبره شبه هادئه

_ انتي السبب انتى اللي خرجتيني عن شعوري ،وأنا محدش يتحداني يا "رؤي " لأنك لسه متعرفنيش كويس ومن أولها لازم تعرفي أن لصبري حدود

رفرفت باهدابها عده مرات ومسحت باناملها دموعها والتي انزلقت على خدها ،وابتسمت لنفسها بسخريه كيف جهلت بأنه يحمل الصفات الزيدانيه العصبيه برغم خفته وهدوئه إلا أنه لا يختلف كثيراً عن شقيقها ،تنهدت بضيق واردفت بعدم استيعاب

_ازاي نسيت انك زيهم كنت لازم اعرف انك نسخه منهم وأنت ممكن تدمر كل شئ في لحظه كلامك ده مالوش غير معني واحد انك لا يمكن تكون حبتني ابدًا

نهض من مكانه واقترب منها ينظر إليها ،هز رأسه بئأس فلقد أصبح اتهامها له واضحاً

بأنه لا يكن لها إي مشاعر داخله ليته
استطاع أن يفتح قلبه لتري نفسها داخله
ولكن حبه لهذه العائله يجعله غير مدرك
لأفعاله بالرغم من انها كل شئ بالنسبه إليه
،إلا أنها تجهل سر عداوتهم لهذه العائله
والتي يكن لها كل الكراهيه فكيف لشقيقها
ان يتحمل ان تكون حبيبته على علاقه بأحد
أبناء هذه العائله ،قبض على ذراعها والصقها
بالحائط وقال من بين أسنانه

_لازم تعرفى حاجه ان اللي بدافعي عنها
دي انا شفت بعيني دول القذر اللي
متجوازه عرفى وهو نازل من عندها في نص
الليل كان بيعمل ايه عندها يا هانم !!

شهقت بصوت مسموع وضربت خدها بخفه
وقالت بلهفه

_و....."عاصم " كان معاك وشافه نازل من
عندها أنطق رد عليه

سحب قبضته وهو يتحاشي النظر إليها
وقال بشرود

_أيوه كان موجود معايا وشافه وأنا كنت
هنزل ادغدغه بس للأسف اخوكي منعني

ابتسمت بتهكم فقد أغلقت أمامها جميع
الطرق لهذه المصالحة فقد ادركت الآن أن
الطريق للصالح أصبح مستحيل فقد رحلت
"ميلا " من حياتهم وبلا عوده استدارت
بجسدها متجهه إلى غرفتها فاستوقفها
بصوته المتسائل

_رايحه على فين يا.. "رؤي " !!

توقفت على الدرج ودموعها منهمره على
خديها وتحديث من فوق كتفها وقالت بيأس
وقله حيله

_هطلع أوضتي خلاص الموضوع
انتهى يا "رفعت "

ضرب بقبضته الحائط وأخذ ينظر إليها وهي
تصعد بخطوات شاردة وكأنها تأثته وقال
بخفوت وهو يهز رأسه بيأس وعدم تصديق
وكانه يحدث نفسه

_فعلاً انتهى ونهايته كانت أبشع مما أنا
أتخيل يا "رؤى "

اتكأت " سهام " بكف يدها على المقعد
الذي كانت تجلس عليه ووضعت أصابع

يدها أسفل فكها وأخذت تستمع إلى حديث
صديقتها "اميمه " والتي كانت تتحدث
بثبات وثقه ،هزت رأسها ببطء وهي تتابع
حديثها الذي أخرجها عن شعورها وقالت
بعدم تصديق

_يعني ايه !!!! يعني انتي اطلقتي
يا"اميمه " اتسرعت اوى ورد فعلك كان
صادم

اخفضت "اميمه " رأسها وبدأت تفرك
أصابعها ببعضهما وقد لمعت حدقتها
بالدموع وقالت بتساعل وهي تنظر إلى ابنها
الذي كان يجلس فوق الفراش وينظر إليهما
_كنتي عايزاني اعمل ايه !!! استنى لحد
لما يتجوزها ويدخل بيها عليه

رفعت " سهام " أصابع يدها ووضعتها فوق
جبهتها بضيق فلقد كان حديثها وتسرعها
يشير دهشتها واشمئزازها في أن واحد واردفت
بعصبيه

_ لا.....كنتي تستنى في بيتك يا "اميمه " ابنك
ذنبه ايه يفضل في مكان غريب عليه وفي
نفس الوقت يبقى بعيد عن باباه انتي
مفكرتيش إلا في نفسك وبس

_أنا.....أنا مفكرتش غير في نفسي وبس
وهومكنش اناني لما خاني وعمل علاقه قذره
مع واحده زباله وجاي يندم بعد فوات الأوان
وكمان حامل منه يا "سهام" عارفه يعني ايه
حامل !!

تنهدت "سهام " تنهيدة مسموعه ووضعت
كأس العصير على المنضده ونظرت إليها
بعينان ضيقتان وقالت بنبره صادقه

_كان ممكن متعرفيش أنها حامل وكان
ممکن ميقولكيش كمان وكان زمانك عايشه
معاه دلوقتي على كدبه كبيره أنا مش ببرر
خيانته بس هو فعلاً ندم بس للأسف انتي
أساسا مغفرتيش يا "اميمه " وده شئ أنا
متأكد منه

وضعت أصابع يدها على صدرها تحاول أن
تهدأ من ضربات قلبها السريعه وقالت بعدم
استيعاب وانفاس مختنقه

_أنا مغفرتش،أنا اللي قبلت الذل والاهانه
والضرب وقبلت أنه كمان يخوني وبعد كل ده
بتلوميني أنا وهو مين يلومه وإلا علشان هو
الراجل يبقى خلاص يعمل اللي هو عايزه
هزت "سهام " رأسها نافيه حديثها فهي لا
تري نفسها مخطئه مطلقاً في هذا الأمر لوت
فكها وهي تقول

_لا مغفرتيش يا "اميمه " انتي كنتي
متشوقه له مش اكر اكيد أأتم بعيد عن
بعض من فتره طويله فحاولتي انك تنسى
مش تغفري وأول ما اعترف لك بالحقيقه
حاولتي تنجي بنفسك علشان تطلعي بدون
خسائر مش مهم هو هيعمل ايه أو
هيتصرف ازاي وقولت له اللي مش
ممکن اي راجل انه يتحملة كنتي بتضغطي
عليه بكل قوتك علشان توصلي لبر الامان
..لكن انتي دلوقتي فعلاً في أمان من غيره
سؤال يصعب الاجابه عليه وخاصه في وجود
شخصيه مثل "عمر " فهي لا تشعر بالأمان
في وجوده مطلقاً لقد رحل امانها ،ابتسمت
بسخرية وهي تنظر إليها بشرود

_فين بر الأمان ده ، انتي مش متخيله هو
كان منتهي الأمان بالنسبه ليا ،انا ممكن

اكون هربت فعلاً لأنني مش هتحمل اشوفها
معاه مش هقدر صدقيني ،انتي مش مدركه
الموقف اللي انا فيه ،لو كنت شوفتها معاها
في إي وضع أو تحت أي ظرف كان ممكن
اقتلها ،كده أفضل ليا وله

نهضت " سهام " من مكانها وهي تحمل
حقيبتها على كتفها واتجهت إلى فراش
الصغير "أنس " وهي تربت على خصلاته
الناعمه ووضعت قبله على خده الأيسر
وقالت بهدوء

_خدَى بالك من نفسك ومن ابنك
مبقاش ليكي غيره دلوقتي ،وحاولي تراجعى
أخطائك من تاني محدش فينا معصوم من
الخطأ واحنا متخلقناش ملايكه كلنا عندنا
عيوب

نهضت هي الأخرى من مكانها واحتضنتها
وربتت على كتفها وقالت بهدوء

_ انتي هتمشي كنتي خليكى معايا شويه
علشان كمان تشوفي عمك " عبدالحميد "
كان عايز يشوفك هو خرج من شويه هو
وطنط " زينات " وزمانه جاي

رفعت معصمها تنظر إلى ساعه يدها ونظرت
إليها نظرات مصدومه وقالت بعدم تصديق

_ خرجوا خدى بالك من نفسك يا اميمه"
عمر "مش مضمون هو خرج أمتي من
المصحه

_ من شهرين ربنا يستر يا "سهام " أنا
خايفه اوى ،تفتكري ممكن ياذيني بس اكيد
هو بقى كويس صح وإلا أنا بيتهيألي

مطت سهام شفتيها ورفعت منكبيها لأعلى
واردفت بثبات

_مش عارفه هو وصل لأي مرحلة بس
بردو خدى بالك منه

كان يقف بالخارج عاقدا ذراعيه أمام صدره
فقد استمع الى حديثهما منذ الوهلة الأولى
علم عن حياتها الكثير وعلم أنها قد انتهت
حياتها مع زوجها " خالد " وأنها مازالت تعاني
فراقه

ابتسمت لنفسها بتهكم فلقد فقدت اغلي
إنسان لديها وهو حب عمرها ولكن هي غير
نادمه على هذه التضحية فهو يستحق هذا
وأكثر من ذلك ولكن إذا كانت خسرت حبها

فلاداعي ان تخسر عملها ايضاً فهو أصبح
كل شئ لديها وصلت إلى البنايه المزعومه
التقطت أنفاسها وهي تقف

امامها وحملت الصناديق بين يديها واتجهت
بها إلى الطابق الرابع حيث الدور الخاص
بالانسه "جيهان" والتي قد حجزت عده
فستائين ودفعت الأموال الخاصه بكل
فستان والآن جاء وقت الاستلام فتبدو من
عائله مرموقه من طريقه حديثها وأسلوبها
المهذب وما ان وصلت إلى شقتها طرقت
على الباب بأدب وانتظرت الرد ،خرجت إليها
فتاه محتشمه مرتديه ملابس فضفاضه
ووشاح كبير يغطي جسدها يبدو عليها الرقه
وابتسمت إليها وهي تقول بثبات

_ على ما اعتقد ان حضرتك الانسه

....."ميلا " !!

هزت "ميلا" رأسها بأدب وهي تعطيها
الصناديق بإبتسامه هادئه وقالت بطاعه

_أيوه يا فندم حضرتك آنسه " جيهان " !!

ابتسمت "جيهان" إليها وهي تلتقط
الصناديق من بين يديها ودلفت بهم إلى
الداخل وهي تقول

_أيوه أنا اتفضلي ادخلي كده ميصحش
ابدا تفضلي كده واقفه قدام باب الشقه

هزت رأسها نافيه وابتسامتها لا تفارق
وجهها عكس الحزن الدفين داخل قلبها
وقالت وهي ترفع إليها ورقه الاستلام إلى
عينها

_شكراً يا فندم ممكن لو مفيهاش ازعاج
بس تمضي على ورقه الاستلام دي

أمسكت بذراعها وهي تنظر إليها بعينان

مصدومتان وقالت بعدم تصديق

_لا.....يمكن لازم تدخل الأول كده ميصحش

أنا كده هزعل منك جداً

أمام هذا الإلحاح وطريقتها المهذبه دلفت

على مضض تترقب المكان بعينان ذاهلتان

فلقد كان يبدو عليه الفخامه والأثاث راقى

بطريقه منمقه ولكن ماثار دهشتها أنها

تقيم بمفردها فقالت لها بتساؤل وعيناها

تراقب المكان

_انتى عايشه لوحدهك واضح ان المكان

مافيش فيه غيرك

رفعت "جيهان " عيناها تنظر إليها نظرات

ذات مغزى وقالت وهي تأخذ الصناديق

وورقه الاستلام من على المائدة واتجهت
بهما إلى إحدى الغرف الداخليه

_لا ماما عايشه معايا بس هي للأسف
مش بتفارق السرير لأنها مريضه جدا

انكمشت ملامحها فلقد تذكرت والدتها
المريضه والتي تقيم لديه في المشفى ،كيف
حالتها الآن رفعت رأسها تناجي ربها بأن
يحفظ والدتها من كل سوء ،انتبهت على
أصابع يدها التي استقرت على كتفها وهي
تقول

_مالك يا" ميلا " شكلك مضايقه جدا
،واضح ان موضوع ماما ضايكك اوى
جلست على إحدى المقاعد وقد بدأت تبكي
على حال والدتها فهي لم تراها منذ فتره ولا

تعلم حالتها الآن ،جلست " جيهان " بجانبها

وقالت لها بخفوت وهي تربت على ذراعها

_انتي في حاجه مضايقاكي كبيره يا "ميلا "

مهما ان كان لازم تبقى قويه

اومات برأسها ايجاباً وقد كفكت دموعها

بأصابع يدها وقالت بحزن

_ماما وحشتيني اوى ونفسي اشوفها

جدا بس مش هينفع دلوقتي

احتضنتها "جيهان " إلى صدرها وأخذت تربت

على ظهرها وقالت بتساءل

_ليه مش هينفع تشوفيها يا "ميلا " هي

حالتها خطر للدرجه دي

لم تكمل حديثها إلا وانتبهت "جيهان " على

حديث والدتها من الداخل والتي كانت تشعر

بالتعب الشديد ،ركضت "جيهان " إلى غرفه

والدتها وتبعتها " ميلا " إلى الداخل وجدت
والدتها تحاول أن تلتقط أنفاسها ولكن لا
تستطيع ،صرخت " جيهان " وهي تلتقط بعد
الادويه مع فوق الكمود وتعطيها إليها وقالت
بعدم تصديق

_ماما مالك ردي عليه علشان خاطري ،
اوعى تسبيني هبقي لوحدي

كانت تراقب الأحداث وهي تقف بجانب
الباب نفس المعاناه نفس المرض ،إلى متى
كل هذا الحزن !!،اقتربت منهما أكثر وجدت
" جيهان " تقبل كف والدتها وتقول لها من
بين دموعها

_وبعدين يا ماما معاكى مااختيش العلاج
وحالتك بتدهور ليه كده عايزاني ابقى لوحدي

لم تستطع والدتها الحديث نظراً لسوء حاله
قلبها الصحيه ،أسرعت "ميلا " بعرض
المساعدة إليها وقالت بدون تفكير

_دي عايزه دكتور يشوفها ضروري ،ممکن
ننقلها أي مستشفى يا "جيهان "

مسحت "جيهان " دموعها وامسكت بكف
والدتها وقالت بخفوت

_الدكتور اللي متابع حالتها ساكن في الدور
التالت ممكن تخليكي جنبها وأنا هنادي
عليه حالا

_لا خليكى جنبها وأنا هوصل للدكتور ده
دلوقتي مش هتاخر

أسرعت "ميلا " إلى الخارج تحمل حقيبتها
على كتفها وهبطت إلى الطابق الثالث
ووقفت أمام الشقه المزعومه وطرقت على

الباب بكل قوتها ،خرجت إليها فتاه شبهه
عاريه لا يستر جسدها إلى القليل وقالت لها

_ يا نعم انتي مين يا حلوه !!!

ازاحتها" ميلا " من طريقها وهي تتوجه إلى
الداخل تنظر إلى المكان وقالت بتساءل

_اومال فين الدكتور اللي هنا يااسمك ايه
انتي !!

أغلقت الفتاه الباب وأطلقت ضحكه صاحبه
وهي تمسك بخصلاتها الناعمه وقالت
بسخرية

_دكتور ايه بالظبط احنا عندنا هنا جميع
التخصصات ،انتي جميله اوى

ترقبت "ميلا "المكان بعينان ذاهلتان فلقد
كان المكان يحتوي على فتيات شبهه

عاريات في أوضاع مخله بالآداب ،ارتعشت

شفتاها وهي تصرخ بها

_افتحي الباب ده خليني أخرج من هنا ايه

المكان ده !!

لوت الفتاه شدقها وهي تربت على خدها

الناعم بسخريه وقالت

_ومين قالك انك هتخرجي من هنا هو

دخول الحمام زي خروجه وإلا ايه !!

تراجعت "ميلا " إلى الخلف وقبضت على

مقدمه ملابسها بقوه وهي تري أحد الشباب

يتقدم نحوها فصرخت وهي تسحب

حقيبتها وجعلتها كدرع واقى تحمي به نفسها

وقالت بتحذير

_ابعد عني انت عايز ايه !!

انقض على جسدها وهو يحاول أن يقبلها
فصرخت ولكن لاحياه لمن تنادي،أخذت
تضربه بحقيبتها ولكن لم تقارن قوتها بقوته
حملها من خصرها واتجهه بها إلى إحدى
الغرف وأعتلي جسدها بجراه وفي أقل من
دقيقه كانت قوات الشرطه تقتحم المكان
وتلقي القبض على جميع من في الشقه
،تم إلقاء القبض عليها هي وكل من كان
بالمكان صرخت رغماً عنها لا تصدق كل ما
حدث إليها هبطت الدرج وكان أحد أفراد
الشرطه ممسكاً بذراعها وصلت إلى سياره
الشرطه نظرت إليها بذهول هل ينتهي بها
الأمر إلى قضيه مخله بالشرف ،هزت رأسها
نافيه فكره صعودها هذه السياره وجدت من
يدفعها من الخلف ويقول لها بتهكم

_اطلعي يا اختي ،ولا كنتي فاكـره ايه

!!هتفضلي في الحرام ده كتير

_أنا مظلومه والله انا مش كده ...أنا

مظلومه

رفع "سليم " حاجبه لأعلى وهو يستمع إلى

حديثها والذي لا يصدقـه عقل وقال من بين

أسنانه

_مظلومه نغمه قديمه سمعناها كتير يلا

اطلع وإلا !!

هزت رأسها ببطء وكأنها توافقـه حديثه قالت

بخفوت وهي تمسك مقدمه قميصها

المفتوح

_خلاص مافيش داعي للكلام ده يا فندم

صعدت السياره وأخذت تبكي وتشهق ،ماذا

فعلت في حياتها لكي يحدث لها كل هذا

العذاب ،تحركت السيارة بسرعه متجهه بهم
إلى قسم الشرطه بعد ضبطهم في حاله تلبس
ركضت "جيهان " تنظر من النافذه الزجاجيه
المطله على الشارع الرئيسي إلى سياره
الشرطه والتي تحركت أمام عيناها الآن
،أخرجت هاتفها بسرعه البرق تجيب على
هذه المكالمه وعيناها الماكرتان تتحركان
يمينا ويسارا وقالت بخبث

_أيوه يا جووووو كله تمام والخطه ماشيه
تمام ،عيب أنا" جي جي "يا حبيبي

قام "سليم " بعمل محضر الضبط بعد أن
تقدم مجهول بالإبلاغ عن هذه الشقه بأنها بها
بعض الشباب يتعاطوا المخدرات بداخلها لم

يصدق بأنها وكر للدعارة ايضاً وقد تضمن
المحضر بأن من كانت تستقطب الفتيات
من السنتر إلى هذه الشقه هي "ميلا
السيوفي " وذلك بعد اعتراف الفتيات عليها
بذلك تم اخذ أقوالها أيضا والتحفظ عليها ،
وفي المساء تم اخذ "ميلا" لعرضها على
النيابه للتحقيق معها ،سارت بجوار أحد
أفراد الشرطه بخطوات شارده تنظر إلى ما آل
إليه حالها الآن سقطت دموعها على خديها
تنعي حظها لقد زج بها إلى السجن والآن
ماذا سيحدث لها ،وقفت أمام مكتب وكيل
النيابه تنظر إلى هذا القيد الحديدي الذي
التف حول كفها إلى متى هذا العذاب ، دلفت
هي أولا إلى مكتب وكيل النيابه ،تحركت
بخطوات مرتعشه فقد كان جسدها يرتجف
بأكمله رفع "أكمل " حدقتيه ينظر إليها

بشك ثم أعاد النظر إلى الأوراق التي أمامه
وقال لها دون ينظر إليها

_ انتي "ميلا السيوفي" والمتهمه الأولى في
قضيه استقطاب الفتيات لممارسه الدعاره !!

نظرت إليه بعدم تصديق تحاول أن تستوعب
هذه الكلمات ،هل أصبحت المتهمه الأولى في

هذه القضية هي لم تفعل شئ كيف
ستثبت بأنها خدعه قد تم خداعها بها
ابتلعت ريقها بتوجس وقالت له بخفوت

_ أنا مظلومه معرفش حاجه عن
الموضوع ده والله مظلومه أنا لسه عذراء
حاولني للطب الشرعي

تافف " أكمل " فلقد استمع الى هذه
الكلمات كثيراً وأصبح لا يصدق هذه الدموع
ولا يكثرث بها

رفع حاجبه لأعلى بشك وقال وهو يقرأ
الأوراق التي أمامه

_ ما قولك فيما هو منسوب إليكي بأنك
كنتي تتقاضى أجر على هذا الاستقطاب !!

ضمت حاجبيها بصدمه وهزت رأسها
بهستريه تنفي هذا الظلم الذي وقع عليها
فلقد احكم القضييه على حجمها بالفعل
فقالت بنبره صارخه

_ محصلش والله العظيم محصل أنا
....مكنش ده يبقى حالي ابدًا، أنا بشتغل
علشان أقدر اصرف على دراستي الجامعيه
أنا متعلمه ومتربيه كويس

لوي "أكمل" فكه بسخريه وهو يستمع إلى
حديثها وأسلوبها،فتح حقيبه يدها وأخرج
العله الزرقاء المستديره وقام بفتحها

ووضعها على المكتب وقال لها بتساؤل
ممزوجاً بالتهكم

_الاسوره دي جت شنطتك ازاي يا
متعلمه يا بنت الناس !!

اتسعت عيناها على وسعها هل هي أمام
تهمه أخرى يوجهها إليها ،ابتسمت بسخريه
فالاجابه باتت واضحه أمامها لم تحتاج إلى
توضيح ،قطع صمتها وهو يقول

_مدام"سالي نصار "حررت محضر باختفاء
الاسوره التي تملكها عندما ترددت على
سنتر "كارما "واتهمتكم بأنك سرقتها من
شنطتها فما هو قولك بسرقة هذا الأسوار !!

انتفضت عروقه فلقد تحملت الكثير
وأصبحت الآن لا تحتمل أكثر من ذلك
،سقطت دموعها على وجهها بغزاره فمئذ أن

ترکته وهي لم تهنأ في حياتها، مسحت
دموعها وقالت بمراره

_الست دي كدابه ... منها لله هي عايذه
مني ايه انا وعدتها مش هتكلم !! ...ليه
عملت كده

ضيق عينيه يحاول أن يفهم مغزى حديثها
المبهم هل تتحدث عن وعي أم هي تهذي
فقال لها بشك

_تقصدي ايه !!!! بكلامك ده وضحي اكثر
انتي وعدتها بايه بالضبط !!

لم يكن لديها الشجاعه لاسترسال حديثها
خشت ان يحدثها لها أكثر من ذلك، وضعت
يدها على رأسها تحاول أن تكون أكثر اتزاناً
أمامه فقالت بتردد

_مافيش يافندم !!!!! واضح اني تعبانه

ومش عارفه انا بقول ايه !!

تحجرت عينيه فهو لا يحب المراوغه في

الحديث فهدرا بعصبيه

_واحد زباله زيك هتحوور معايا في الكلام

انتي فكراني بهزر معاكي انت يا بت اتكلمي

عدل وإلا متلوميش غير نفسك في الآخر

تحركت حدقتها الزرقاء يمينا ويسارا بصدمه

تراقبه وهو يتراجع بجسده إلى الخلف

ليستقر على مقعده بثبات ممسكاً بقلمه

بين سبابتيه ليبث الرعب داخل قلبها أكثر

وعينه لاتحيدان عنها فقطعت هذا الهدوء

وهي تقول بانفاس متهدجه

_حضرتك لو كان لك أخت هتكلمها

بالشكل ده

ألقى القلم بإهمال وضرب بيديه سطح
المكتب وقال لها من بين أسنانه وهو يشهر
سبابه أمام وجهها

_ اوعى تتعدي حدودك معايا انا هنا بطبق
القانون قطبت جبينها بدهشه ولقد
اغرورقت مقلتيها بالدموع والتوي فكها
ببسمه ساخره وقالت بتساؤل

_ بتطبق القانون وفين روح القانون يا
فندم !!

هب واقفاً من مقعده واتجه ناحيتها وعقد
ذراعيه أمام صدره ينظر إليها من أعلى إلى
أسفل بإشمئزاز وقال بتهكم

_ مش لأمثالك اكيد اللي مالهمش مبدأ
وعايشين حياتهم بالطول والعرض

ويتمسكوا في قضايا من النوع ده عايشين

عيشه قذره علشان شويه فلوس

اطبقت جفنيها بشده وابتلعت اهائته رغماً

عنها ،نعم لقد وعدھا بأن يحول حياتھا

لجحيم ولقد اوفي بوعده همست من بين

شفتيھا بتضرع

_لله الأمر من قبل ومن بعد

عند سماعه هذه الكلمات من بين شفتيها

ابتسم بسخريه وهو يتوجه ناحيه مقعده مره

أخرى وجلس بثباته المعتاد وأشار إلى كاتبه

ليمليه

_قررنا نحن "أكمل حسين مصطفى " وكيل

النائب العام حبس المتهمه "ميلا حسن

السيوفي " اربعة أيام على ذمه التحقيق كما

يتم عرضها على الطب الشرعي لبيان صدق
ادعائها أم لا

وضعت يدها على جبينها المتعرق تمسح
حبات العرق اللامعه وقد بدأت أنفاسها
تنخفض بشكل ملحوظ ،أعاد النظر اليها مره
أخرى ونظر إلى هذه العلبة الزرقاء والتي
كانت بداخلها أسوار ماسي فاخر لم يلفت
انتباهها منذ أن وضع داخل حقيبتها

_كما امرنا باستدعاء السيده "سالي نصار"
لسؤالها ما إذا كان هذا الاسوار الذي وجد
في حقيقه المتهمه هو ملكاً لها أم لا ،وقد
أقفل المحضر في ساعته وتاريخه

لم يعد بمقدورها التحمل أكثر من هذا
تشوشت الرؤيه أمامها فسقطت مغشياً
عليها في الحال

دلف "أكمل " إلى غرفته يشعر بالإختناق
فك أزرار قميصه لعله يستطيع التنفس
فأصبح يشعر بثقل الجبال على صدره لا
يعرف سر هذه الخنقه التي يمر بها ،وقف
أمام خزانة ملابسه والحيره تعصف برأسه
هل هذه الفتاه مظلومه أم أنها تدعى هذا
ولكن لقد ساءت حالتها الصحيه ونقلت إلى
إحدى المستشفيات الحكوميه ،لم يرى في
حياته شئ كهذا ، آفاق على هذه الاصابع
الرقيقه التي تحتضن صدره فهو يحفظها
جيذا ابتسم إليها وهو مازال يواليها ظهره
وقال

_دائما بتحسي بيه لما اكون مضايق
وبلاقيكي دائما في ضهري

ابتسمت هي الأخرى لهذا الحديث فهي
دائما تشعر به دفنت رأسها في ظهره وقالت
بهدوء

_ اكيد يا"اكمل " أنا وأنت بنكمل بعض
انت كمان دايمًا في ضهري

أخفض رأسه ارضاً يعلم بأنه قد انشغل عنها
في الفتره الاخيره ولكن سيعوضها في الأيام
القادمه التفت إليها ينظر إليها وكأنه يحاول
أن يشبع من ملامحها فقد تشوق لها كثيراً

_ ايه رأيك يا "دينا " نتجوز قريب أنا
محتاجك تكوني معايا دايمًا وجنبي

ارتبكت ملامحها وأصبحت شاحبه أكثر
وبدأت تفرك في أصابعها بتوتر، لم يكن
صعب عليه أن يقرأ هذا التردد فهو يعرفها
جيذا فهي لا تثق به مطلقاً، أغمض عينيه

ليستقبل رفضها بصدر رحب ،ولكن أعاد
فتحهما بيأس عندما قالت

_واعمل ايه في الدراسه يا"اكمل " احنا
متفقين لما اخلص دراسه نتجوز وإلا انت
ناسي

هز رأسه بيأس فها هي اعذارها الواهيه تتكرر
مازالت حجتها لم تنتهي بعد تنهد بضيق
وقال

_الدراسه مالها يا "دينا " بقى جوازنا اللي
هيعطلك عن دراستك شوفي حجه ثانيه غير
دي

_انت عارف ان قدامي سنتين على ما
خلص دراستي مش هعرف أركز ابدًا في
المذاكره يا"اكمل " وبعدين هعمل ايه لو
حصل يعني

صمتت فحياءها يمنعها من الحديث ،رفع
حاجبه بمكر وهو يراقب خجلها وقال بجراه
_لو حصل ايه !! تقصدي حمل يعني فين
المشكلة بقى !!

احمرت وجنتيها من أثر حديثه وجرأته
استدارت تغادر غرفته ولكن استوقفها
عندما أمسك كف يدها وطبع عليه قبله
هادئه ليبث لها شوقه إليها وهو يقول
_عارف انك خايفه بس صدقيني هتلاقى
الأمان معايا ادي لنفسك فرصه علشان
خاطري ليه تحكمي على حياتنا بالفشل
وتبقى رافضه لمجرد الرفض يا " دينا "
افترق جفنيها وهي تنظر إليه تحاول أن
تطمئن نفسها تستمد الأمان منه ولكن
عقلها يرفض بقوه ولكن قلبها يريدده وامام

صراع العقل والقلب ينتصر القلب لبعض
الوقت فقالت بخفوت

_ أنا مش خايفه أنا كل اللي عايزاه اننا لو
اتجوزنا مافيش داعي اننا نجيب أطفال

اعتصر قبضه يده حتى انتفضت عروقه ما
هذا الهراء ،كيف تجرأت على هذا الحديث
أمامه ،كيف سمحت لنفسها بأن تحرمه من
أن يكون لديه أطفال ،لمجرد صدمه تعرضت
لها في حياتها امسكها من كتفها يهزها بقوه
وقال بعصبيه

_ انتي مدركه اللي بتقوليه ده انتي
مابقتيش في وعيك ،قولي ان اللي سمعته ده
مش حقيقي

ارتعشت شفتاها وهي تحاول أن تبدو ثابتة
غير مهتزه وقالت بخفوت

_اسمعني بس يا "اكمل " أنا مقصدتش

ازعلك بس حقيقي أنا

أشار إليها بكف يده بالصمت ،فصمت

وضغط على نواجزه وقال بعصبيه

_يا تبقى زي أي واحد طبعيه وتتقبلي

تكوني زوجه وأم ويبقى عندك أولاد يا اما كل

واحد فين يشوف طريقه بعيد عن الثاني

فكري يا بنت الناس وعرفيني قراكر والقراكر

اللي هتوصلي ليه انا هتقبله

وضعت أصابعها على صدرها تحاول ان تهدأ

دقات قلبها المتمرده وقالت بصدمه

_انت بتهددني يا "أكمل " ده الأمان اللي

انت لسه وعدني بيه

مسح على خصلاته بضيق وهدرا بعصبيه

_أنا بفوقك لأنك مبقتيش مدركه

كلامك

سقطت دموعها علي خديها وركضت إلى
غرفته بسرعه البرق ،فأصبح حديثه لها
واضحاً فهي أمام خيارين لا ثالث لهما أما أن
تتقبل حياتها وتحيا حياه طبيعيه وأما أن
يفترقا إلى الأبد

بعد مرور ثلاث ايام عليها داخل المشفى
كانت مغمضه العينين مستسلمه لاحلامها
التي لا تنتهي هبطت دموعها على وجهها في
صمت فلقد خسرت كل شئ ،خسرت
حبيبها وخسرت سمعتها وعملها لم يعد
لديها أمل في إي شئ وفي انتظار الحكم عليها
في عده اتهامات لم ترتكب منهم اي شئ

فتحت عيناها بضعف وجدت كف يدها
ملتصق بإبره تضخ لجسدها محلول فهي
كانت فاقده الوعي منذ ثلثه ايام وذراعاها
الآخر مقيد بقيد حديدي والقيد الآخر مغلق
بأحكام عند حافه السرير نظرت أمامها
وجدت من يجلس على المقعد ينظر إليها
بتشفي

_هاااا عامله ايه دلوقتي !!!

كان وجهها شاحب وعينيها لا يوجد بهما حياه
خاليه من أي شئ خرجت نبرتها الضعيفه
والتي لم تحرك له ساكنا ،ولكن كانت تمزق
روحها من الداخل

_هعمل ايه وعدت ونفذت متاخرتش
دقيقه بصراحه

ابتسم بتشفي وهو يراها بهذا الانهيار عكس
طريقتها القويه الجامده امامه ،أصبحت
وحيده لا يوجد معها أحد هذا مكان يريد أن
تكون فريسه شاردته سهله المنال

_لازم تعرفي ان "يوسف مختار " محدش
يقدر يتحداه واللي يتحداني أنا بدمره

ابتسمت بتهكم وهزت رأسها بوهن فهو
محق لقد دمرها نفسياً ،لقد انهارت من
الداخل ومن الخارج ايضاً أصبحت بلا حاضر
وبلا مستقبل ،رفعت حدقتها تنظر إلى عيناه
الماكرتان

_انت جاي عايز ايه مش عملت اللي
عليك خلاص ودخلتني السجن بمنتهى
البساطه

سحب المقعد وجلس بجانبها واضعاً ساق
على الأخرى وعيناه الحادثان لا تحيدان عنها

_عرفتي ان ابن "زيدان " مش هينفعك
وعرفتي ان مافيش حاجه اسمها حب ده
كلام فارغ لأنه مش موجود من الأساس ده
وهم وشكلك بتحبي تجري ورا السراب

ابتلعت ريقها بصعوبه وكدت به ملياً لم
ترى في حياتها شخصيه معقده وشيطانيه
مثله جاء ليتشفي بها بعد أن اوصمها
بوصمه عار مدى الحياه تنحنت بهدوء
وقالت

_بردو جاي ليه اكيد في شئ ورا تكرمك
ووجودك هنا !!

رفع حاجبه لأعلى بخبث ،فها هو سيتحقق
ماكان يسعى إليه فقال بجراه

_عايزك!!!!

شهقت بصدمه من وقاحته فلقد قالها
بمنتهى الصراحه دون أن يخجل ،حاولت
النهوض من مكانها ولكن منعها هذا القيد
الحديدي الملتف حول كفها فتآوهت
بخفوت وقالت بعصبيه

_انت وقح وقليل الأدب انت فاكرني ايه
بالظبط !!

_وبعدين لسه لسانك طويل أنا ممكن
أقطعوك على فكره

أغمضت عيناها بقوه واعتصرت جفونها
وقالت بتساؤل

_انت مش محتاج تقول الكلام ده على فكره
....لأنك سبب المصايب اللي انا فيها دي

رفعت حدقتها وقد قررت مراوغته فقالت

بتساؤل

_هتخرجني ازاي على كده يا "يوسف

"بيه

ابتسم بمكر وهو يراها تستسلم له وكأنها

مغيبه لم تعي ما تقول فقال لها بخبث

_بسيطه جدا البنات وهيغيروا اقوالهم

قدام وكيل النيا به ،ومحضر السرقة "سالي "

هتنكر ان الاسوره دي تخصها عرفتي ان

اقدر اعمل أي حاجه بس انتي توافقي

يا "ميلا "

أصبحت مقيدة من كل الاتجاهات كل الطرق

باتت تؤدي إليه لقد احكم قبضته حول

عنقها لم تستطع الفرار تعالت دقات قلبها

وبدأ صدرها يعلو ويهبط وكأنها في صراع

داخلي مع نفسها ،هزت رأسها ببطء وكأنها
تتحدث إلى نفسها وقالت بنبرة خاليه من
الحياه بدون وعي ولا تفكير

_وأنا موالافقه

يتبع

الفصل السادس والعشرون " اغتصااب "

وقفت " ميلا " أمام " أكمل " تنظر إليه
بعينان جامدتان فلقد قرر اخلاء سبيلها
بعدما انكرن الفتيات أنها قد استقطبت
إحدهن لهذا المكان ،كما أنكرت " سالي " بأن
هذا الأسوار ملكا لها ،تحركت حدقتها
الثائرتان تنظر إليه نظرات ساخره ، قرأ
نظراتها جيداً ولكن لا يفهم مغزى هذه
النظرات هل هي نظرات انتصاريه لأنها قد
خرجت أم تحمله هو نتيجة ماحدث لها

فالقانون لم ينصفها قطع الصمت القاتل

بعبارته المستفزه من وجهه نظرها

_عرفتي ان انا هنا بنفذ القانون واديكي

هتخرجي بردو رغم اني مش مقتنع ببراءتك

ابتسمت بتهكم فكم كانت عبارته الساذجه

تثير حنقها،اقتربت منه أكثر لتقف أمامه

وتنظر داخل عينيه ،قطب بين حاجبيه عندما

وجدها تحدجه بنظرات مبهمه ،همست إليه

بجمود

_تفتكر حضرتك راضي عن نفسك ،أنا

اتصور لا اكيد مش راضي عن نفسك لأنك

متعرفش ايه هو الرضي يا "أكمل "بيه

اتسعت عيناه على وسعهما كيف لها أن

تتعدى حدود المسموح لها واللائق ،كان

سؤالها شخصي ولكن استوقفه ولم لا

يرضى عن نفسه فهو لم يقصر في مهنته أو
في حق المقربون حوله ،رفع رأسه بشموخ
يرسم ابتسامه طفيفه حول شفتيه فهو لديه
من الثبات ما يجعله يفوق الآخرين

_اكيد راضي عن نفسي،أنا هنا في قوانين
بحكم بيها ،هتقوليلي روح القانون هقولك

.....

أشارت إليه بكف يدها أمام وجهه وقاطعته
على الفور وهي تكمل جملته والتي لن
تنساها طيله حياتها ،ولن تنسى ابدا ملامحه
التي كان يتحدث بها وقتها فهي قد حفرتها
داخل عقلها

_هتقولي روح القانون مش لأمثالك اللي
عايشين حياتهم بالطول والعرض مش ده
كلامك يا "أكمل "بيه ،بس احب اقولك ان
جيت هنا ظلم وهخرج من هنا وقانونك

منصفنيش ومش ممكن ينصف أمثالي ابد
اللي عايشين في كل الظلم ده

ضيق عينيه يحاول أن يستشف حديثها ،
عقد ذراعيه أمام صدره وكأنه يريد أن يسمع
المزيد ، فلم يوجد أحد قد تجرأ عليه قبل
ذلك ، عقدت حاجبيها وهي تراه يصغي إليها
بإمعان فقال لها

_كنتي بتقولي انك بتتصورى انى مش
راضى عن نفسى تقدرى تقولى ليه !!

لمعت زرقاوتها بالدموع ولكن تجمدت
داخل مقلتيها وابت الهبوط امامه وتابعت
بقسوه

_لأنك اكيد ظلمت كثير فى منصبك ده ،
وأنا متأكده انك مش سعيد فى حياتك

احتل الضيق ملامحه وتلاشي ثباته أمامها
ولمعت عينيه بالحزن ، فهو الآن أمام نفسه
نعم لم يشعر بالسعادة في حياته مع
خطيبته لا يحظى بالاستقرار معها يكفي
حالتها النفسية السيئه ،آفاق من شروده
على ابتسامتها الساخره ،سحبت حقيبتها
من على سطح المكتب وهمت بالمغادرة
فامسكها من معصمها على حين فجأه وقال
بتساؤل

_أنا مظلمتش حد أنا عمري ما كنت من
اللي بيستغل منصبه علشان ينصف ظالم
على مظلوم ابدأ وأن أخلاقي لا يمكن تسمح
بكده ولا ضميري المهني

تاففت من هذه الخطبه البارعه والتي لم تهز
كيانها قيد أنملة فلقد أصبح قلبها يحمل

القسوه بدل من الرحمه والطيبه ثم قالت
باتهام واضح ونبره عاليه

_ عمري ما هنسي اللي قولته ليه ابدأ انت
سبب رئيسي في اللي حصل لي واللي لسه
هيحصلي لأن قانونك مش بيحمي الضعاف
في قوانين تانيه بتحكمنا

_ انتي بتتهميني أنا باللي حصلك لازم
تعرفي ان القانون اللي بتتكلمي عنه ده
واللي مش عجبك هو اللي خرجك دلوقتي
لأنك حالياً مش مدانه ياريت تفهمي ده
كويس

التفتت إليه بعينان شرستان تحملان
الكراهيه له واستدارت بجسدها تبتعد عنه
وهي تحمل حقيبتها وتحدث من فوق
كتفها بعبارته واحده جعلته يجن

_لازم ...تعرف أنا مخرجتش من هنا بالقانون
أنا خرجت بالآعيب القانون يا حضره وكيل
النيابه

ترقب طيفها الذي اختفى من أمام عينيه
ماذا تقصد بهذه العبارة !!،وهل ل "سالي "
علاقه بها وعلى ذكرى اسمها وضع علامه
استفهام كبيره أمام هذه العلاقه والذي
سيسعى ليعرف عنها المزيد فهل
سيستطيع ان يعرف أم ستستطيع هي
بمكرها طمث هذه العلاقه لكي لايتوصل إلى
السر الذي يجمع بينهما

خرج " رفعت " من غرفته قاصداً عمله ولكن
توقف أمام غرفتها قليلاً لم يستطع الذهاب
إلى عمله إلا إذا قام بإرضائها أولاً فهو قد

ضغط عليها كثيراً في الفتره الاخيره ،لم
تسمح له بالدخول عندما طرق الباب ،شعر
بالقلق عليها فتح الباب على حين فجأه
وجدها مازالت نائمه ،اقترب منها بخطوات
بطيئه وجلس بجانبها فوق الفراش يتربص
جفناها المغلقان ببراءه مثل الاطفال وضع
قبله بجانب شفاتها وهمس بجوار اذنها
بنعومه

_وحشتيني يا"رؤي " عارف انك زعلانه
مني ومنعه نفسك انك تشوفيني بس انا
جاي أشوفك قبل مااروح المستشفى
بس للأسف ماليش نصيب اشوفك بردو
النهارده

كانت تستمع إلى حديثه بقلب ممزق لقد
خذلها أمام نفسها من وقتها لم تستطع
الخروج من غرفتها ووضع عيناها أمام عيناها

،ماذا لو كانت أسقطت يمينه ارضاً!! هل بهذه
البساطه يستغنى عنها اطبقت على جفناها
بقوه فلا تريد النظر إليه ،تحركت زرقاوتيه
على اهدابها التي تتحرك علم أنها تدعى
النوم ،رفع حاجبه بمكر واسند جبينه على
جبينها وقال لها بإشتياق

_يمكن تكوني مش حابه تشوفيني بس
ميمنعش ان فعلا كان نفسي اشوفك
،وكويس ان اطمنت عليكي بعذر عن
طريقتي معاكى وليكي انك تقبلى أو
ترفضي

اقشعر قلبها من الداخل نبرته الخافته
تفنتت في تعذيبها والضغط عليها ،لقد أصبح
بارع في العزف على أوتار قلبها لقد دمج
الاشتياق والاعتذار في جملة واحده ،عقلها
رافض ولكن قلبها يصدقه ،هل الذي يتحدث

الآن هو نفسه من انفعل عليها في السابق
،أين ذهب تهديده ووعيده ،ستصاب حتما
بالجنون من طريقته هذه ،هل من كان ينتظر
منها كلمه أصبحت هي الآن من تنتظر منه
المزيد هل أصيبت بالجنون من هذا العشق
تنهدت تنهيدة خافته وقالت بهدوء

_كنت دايما بتعقبني زمان العقاب ده
بأنك متكلمنيش وتفضل عند رأيك ، لحد ما
انا اعرف غلطتي لوحدي واجي اعتذرلك لأني
كنت ببقى غلطانه ، دلوقتي بقيت كمان
تتفنن في تعذيبني يا "رفعت " بقيت تقدر ما
تشوفنيش ومتكلمنيش أنا ممنعتش نفسي
انت اللي منعت نفسك لحد امتي
هتستقوي عليه وإلا علشان عارف انك كل
حاجه ليه

وضع قبله على جفنها المطبق وضم راسها
إلى صدره وداعب خصلاتها الشقراء وقال لها
بخفوت

_ انا استقوى عليكى يا"رؤي " حد يقدر
يستقوى على نفسه ،يمكن اكون اتعصبت
أو مقدرتش اتحكم فى أعصابى وده غصب
عنى لو كنتى مكانى هتعملى اكر من كده
ظلت صامته تترقب حديثه وانفاسه الهادئه
نبرته الخافته والتي اشتاقت إليها ،لم تكن
تعتقد بأنها ستعشقه إلى هذا الحد لقد نجح
فى إيقاعها فى شباكه دون أن تدري ، كلما
حاولت الابتعاد عنه وجدت نفسها تلتصق به
أكثر لأول مره تجد نفسها بهذا الوهن
والضعف ،ابتلعت ريقها ببطء عندما أطبق
بذراعيه حول خصرها وضمها إليه بقوه
يحاول أن ينقل لها اشتياقه اليها ، تحركت

شفتيه على كل انش في وجهها ،أغمضت
عينها تستسلم لهذا الإحساس لهذا الشعور
،شعور بنفسها بإمتلاكها له أصبح قادر على
تغيير مزاجها من القسوه إلى اللين بمنتهى
البساطة ،ولكن استفاقت من هذا الاحساس
سريعاً ووضعت أصابع يدها على شفتاه
وقالت

_مش ملاحظ اننا في الفتره الاخيره دي
خلافاتنا زادت ،انا عندي طلب وبتمني توافق
عليه علشان خاطري وده علشان احنا
الاتنين ممكن

حدجها بنظرات غامضه يحاول أن يفهم
مغزى حديثها هل ما وصل إليه حقيقه ،هي
تريد الابتعاد عنه هل سئمت منه لهذا الحد
أما أنها بدأت تشعر بالاختناق من اقترابه
فأصبح خطر يهدد حياتها ،رفع كف يدها إلى

شفتيه ووضعه عليه قبله هادئه وقال
بتساؤل

_عايزه تبعدي يا "رؤى" كلامي صح ولا
غلط قدرت افهمك ولا مقدرتش

نكست رأسها ارضاً كيف لها أن تهناً وغيرها
غير سعيد في حياته وهي المتسبب في ذلك
ضميرها ينهرها بقوه كيف حالها الآن
،أصبحت لا تستطيع حتى الاطمئنان عليها
،هبطت دموعها في صمت ولم تأبى وجوده
،رفع حاجبيه بصدمه عندما لمح عبراتها
المتساقطه على خديها ،شعر بالضيق
والنفور من نفسه ،مسح بإبهامه دموعها
وقال بصدق

_لو دموعك دي علشان انا جنبك يبقى
ابعد يا "رؤى" مقدرش اشوف دموعك دي
بتعذبني

هزت رأسها بعدم تصديق وتعالى شهقاتها
وقالت من بين دموعها

_أنا تعبانه اوى انا مضايقه من نفسي
جدا ، كل اللي حواليه بيتاذي محدش بيقترب
مني إلا ولازم يحصله كارثة في حياته ،أنا
متأكده من براءتها والله "ميلا "مظلومه
_يا" رؤى " علشان خاطري بلاش الثقة
الزايده اوى فى براءتها دي لأنها مش مظلومه
ولا حاجه

لم يصدقها شعرت بالاختناق أكثر مازال عند
رأيه ،من كان يدافع عنها أصبح ضدها الآن
ماذا تفعل لقد أصبحت مكبله ليس ببديها
حيله ،وضعت أصابع يدها حول عنقها
تحاول أن تلتقط أنفاسها لقد اختنقت
،اتسعت عيناه على وسعهما وقال بهلع

_مالك يا"رؤي " ردي عليه حاسه بايه !!

_مخوقه اوى اوى يا "رفعت " عايزه ابعد

عن هنا ،أنا بتخنى ومحدث حاسس بيه

احتضنها إلى صدره ودفنها داخله وكأنه يريد

أن يطمئنها وقال لها بنبره صادقه

_عايزه تسيبيني وتبعدي للدرجه دي

وجودي بيضيقك ومش حابه قربى منك

همت بإحتضان وجهه بين راحتى يديها ولكن

تراجعت وقالت بنبره مختنقه

_متعذبنيش معاك واسمح لي ابعد شويه

يمكن اقدر الاقي نفسي انا حاسه ان تايله

تحركت حدقتيه علي قسمتات وجهها ،لمس

قلبه عذابها يعلم بأنها تتألم ولكن لا يعلم

سر هذا العذاب

_المكان ..اللي يريحك خليكى فيه لو كان
بعذك عن هنا هيرحك ابعدى المهم تبقى
كويسه ،وابقى طمنيني عليكى من وقت
للتانى

وصلت "ميلا " إلى المشفى فلقد قررت أن
تطمئن على والدتها كم تمت بأن تتحسن
حالتها الصحيه لكي يمكنها اصطحابها
والمغادره من هذه البلده باكملها ،صعدت
الدرج بخطوات جامده لم يكن لديها القدره
على الدخول كما كانت تفعل فى السابق
ليس لديها قدره على المواجهه ،وما ان مرت
من أمام الاستقبال اوقفتها " سمر " موظفه
الاستقبال وقالت لها بتساؤل

_رايحه على فىن يا آنسه انتى!!!

نظرت إليها "ميلا" نظرات غامضة وقطبت
جبينها بدهشه وقالت بتهكم

_أول مره تسأليني رايحه فين عمرك
ماسالتيني قبل كده !!

تاففت "سمر" وتحدثت بعملية وهي تشير
إلى الكارنيه المعلق على ملابسها وقالت

_انا هنا بقوم بشغلي حضرتك رايحه فين
لو لدكتور "عاصم" هو مشغول مش فاضي

رفرفت باهدابها الطويله وتحركت حدقتها
يمينا ويسارا وقالت بهدوء

_هو دكتور "عاصم" موجود في مكتبه !!

نهضت "سمر" من مقعدها ووقفت أمامها
تمنعها من الصعود إليه وقالت لها بعصبية

_ لو كنتي جايه هنا علشان الدكتور فلازم
تعرفي أنه مانع دخولك المستشفى وأكد
انك لو اصرיתי على الدخول يبقى الأمن
يتصرف معاكى بطريقته

صدمه عارمه احتلت قلبها ، لقد أصبح
يكرهها وضحت الصورة الآن لا يريد أن يراها
، وضعت أصابع يدها على صدرها وقالت
بعدم تصديق

_ مانع دخولي أنا انتي متأكده من كلامك
ده

رفعت " سمر " عينها الماكرتان ونظرت إليها
بشماته وتشفي وقالت بثبات

_ او مال ..هكون جايبه الكلام ده من عندي
،هو تحذيره كان واضح بعدم دخولك من باب
الاستقبال

هزت رأسها بضعف ، فكانت آخر ماتتوقع ان
يمنعها من الدخول ، ابتسمت بمراره إلى متى
ستحصد ثمن شيء هي لم تكترفه من
الأساس ، ولكن هي من وضعت نفسها في
هذا المأزق وجدت نفسها دون أن تشعر
تسأل بلهفه والغيره واضحه داخل مقلتيها
_ طيب ممكن تقوليلي مين معاه دلوقتي
في المكتب !!

لمعت عيني "سمر" بخبث وعقدت ذراعيها
أمام صدرها وقالت بتأكيد
_ اكيد خطيبته أنسه "صافي عزالدين " دي
مش بتفرقه خالص

توقف الزمن بها هل استطاع أن يجتاز حبها
ويحيا من جديد بعيد عنها ، امتلئت حدقتها
بالدموع لم تكن تتوقع أن ينساها بهذه

السرعه لقد انتقم منها أشد انتقام إلى متى
هذا العذاب ،لم تذق طعم الراحة منذ أن
افترقا ،سألت بعينان خاليتان من الحياه
وقالت بخفوت

_وماما عامله ايه !!! حالتها اتحسننت ولا
لسه زي ماهي !!

نكست " سمر " رأسها ارضاً واحتل الضيق
وجهها وقالت بصوت خافت لا يكاد يسمع
_شدي حيلك مامتك تعيشي انتي
ياآنسه

تساقطت دموعها دون أن تدري كانت هي
آخر ما تبقى لها من أمل ،سقطت على
ركبتيها من شدة الصدمه لم يعد لديها أحد
ليخفف عنها ذهبت من كانت كل شيء

بالنسبه إليها ،انحنت " سمر " بجسدها
وقالت لها بتوسل

_ انتي كده هتقطع عيشي من هنا لو
سمحتي كده مش هينفع

حاولت النهوض ونهضت بأعجوبه لم يعد
بمقدورها تحمل كل هذه الصدمات ،انتبهت "
سمر " على رنين الهاتف الأرضي فتلقت
السماعه باصابع مرتعشه وقالت بعملية

_حاضر يا دكتور انا جايه حالا

تركتها " سمر " وصعدت إلى مكتب مدير
المشفى ،وقفت أمامه بثبات واضعه ذراعيها
على جانبي جسدها وقالت بعملية

_تحت أمر حضرتك يا دكتور "عاصم "

رفع "عاصم " حاجبه لأعلى وقال لها
بعصبيه

_ازاي متبلغنیش ان دكتور " رفعت " اتأخر
ومجاش لحد دلوقتي

_يا فندم حضرتك كنت في العمليات
هبلغ حضرتك ازاي ،على العموم انا اسفه يا
دكتور

أشار إليها بالانصراف فتوجهت ناحيه الباب
ولكن استوقفها عندما قال لها بتساؤل

_في حد سأل عليه يا "سمر " !!

تسمرت مكانها وتحركت عيناها الماكرتان
يمينا ويسارا وقالت بخبث

_أيوه يا فندم في حد سأل عليك من
شويه !!

تهللت اساريه ايعقل ان تكون هي من أتت
للسؤال عليه ،أم أنه هو من يتمنى هذا

،ترقب إجابتها والتي جعلت ابتسامته
تتلاشى شيئاً فشيئاً وقالت بمكر

_أنسه "صافي " مافيش غيرها طبعاً
اللي دايماً بتسأل على حضرتك

لوي فكه بسخريه يالا هذه المتطفله والتي
دائماً تسعى إليه ،أشار إليها بالانصراف
،فانصرفت بسرعه البرق دون أن يتحدث
إليها ،جلس على مقعده ينهر نفسه بشده
،هل مازال يفكر بها ،هل يعتقد بأنها قد
سألت عنه حرك أصابعه في خصلاته البنيه
يحاول أن يمنع نفسه من التفكير بها

وصلت "سمر " إلى الاستقبال تنظر إلى "ميلا
" والتي لم تتحرك من مكانها وقالت لها
بتساؤل

_انتى لسه هنا يا انسه انتى اكيد عايزانى

اترفد من شغلى

_متقلقيش أنا خلاص مش هاجى هنا

تاني ابداء مبقاش ليه حد هنا

منعت " سمر " ابتسامه كادت أن تخرج من

شفتيها ولكن جاهدت في إخفائها وقالت

_عملتي خير بصراحه لأن دكتور "عاصم "

حقيقي مش طايق يشوفك متزعليش مني

_لا مش زعلانه وهو عنده حق ربنا يوفقه

في حياته

مسحت "ميلا " بأطراف أصابعها دموعها

فتساقطت غيرها ،تحركت نحو الخارج

بعينان شاردتان ،إلى أين تتجه ليس لديها

عائله أو أقارب قررت الرحيل نهائياً من هذا

المكان فهناك وغد في انتظارها ستحاول

الهروب من بين برائنه أخذت تركض بكل
قوتها ودموعها تتساقط انهاراً على خديها
حتى جن الليل جلست لتستريح مسحت
بظهر يدها جبينها المتعرق ونهضت من
مكانها تبكي مره أخرى على فراق والدتها
كانت تريد أن تراها ولو لمره واحده استأنفت
السير في هذا المكان تقدمت سياره من بعيد
وكان صاحبها يضئ مصابيح السياره أمام
عينها جعلها لا تستطيع الرؤيه أغمضت
عينها ورفعت ذراعها تخبأ عينها من هذه
الاضاءة العاليه ،ولكن توقفت السياره أمامها
أزالت ذراعها ونظرت إلى صاحب هذه السياره
شهقت بصوت مسموع لم تكن تتوقع انه
كان يتعقبها منذ فتره طويله وضعت يدها
على صدرها وأخذت تركض بكل قوتها
وعبراتها تهبط على وجهها ، ثعثرت بفضل
حذائها العالي وسقطت على وجهها توقف

بسيارته أمامها خرج من سيارته والضيق
يحتل ملامحه انتظر ان تنهض ولكن لم
تتحرك من مكانها مال عليها وأخذ يربت
على وجهها وجدها فاقده الوعي حملها بين
يديه ووضعها داخل السياره وانطلق بها
حيث مصيرها المجهول

جلس "أكمل " على المائدة ينظر إلى الطعام
بشروء ،لم يتناول شئ منذ الصباح وحتى
الآن ولكن لا يستطيع أن يتناول شئ لا يعلم
سر عدم اقباله على الطعام هل لمجرد
بضعه كلمات استمع اليهم ام انها كانت
محقه فالقانون لم يحميها بالفعل ،انتبه
على نظرات " دينا " إليه ،كان يتحاشي النظر
إليها ،أغمضت عيناها تعلم بأنه غاضب منها

فهو محق فلقد تحملها كثيراً هي تفكر
بأنانية شديده ولكن مازالت أفكارها متخبطه
عقلها رافض تكوين أسرة وأطفال وضعها في
موضع اختيار والحقيقه أنها غير قادره علي
الاختيار، افاقت على صوت " حسين "

_مالك يا"اكمل " انت مش طبيعي من
وقت ما جيت من شغلك

تنحج "أكمل " ورفع عيناه المظلمتان وقال
مدعي الابتسامه

_مافيش حاجه انا كويس متقلقش عليه

نظر إليه " حسين " بشك ووزع نظراته إلى "
دينا " الصامته أمامه وقال بتساءل

_مالك يا ولاد شكلكم غريب كده ليه ده
شكل اتنين مخطوبين وهيتجوزوا قريب

وضعت " دينا " كف يدها على قلبها

المنقبض وقالت بعدم تصديق

_ نتجوز قريب لا يااونكل لسه بدري على

الخطوه دي

ابتسمت " هدى " بهدوء وقالت موجهه

حديثها إلى ابنتها

_ بدري ايه يا " دينا " أنتم لسه هتعرفوا

بعض ، لازم تعرفى ان مافيش اجمل من انك

يكون عندك بيت وأطفال وده اجمل شئ في

الحياه والحمد لله انتي و"أكمل" متفاهمين

جدا

ابتسم "أكمل" بسخريه يعلم سر رفضها

،سر صمتها أفكارها المتضاربه تعصف بها ،

انتبه على دلوف " سالي " وانضمامها إلى

مائدة الطعام هذا ماكان ينقصه الآن ،وضعت

"سالي " قبله على خد "حسين " والذي نظر
إليها بأعجاب لملامحها الجذابه وابتسامتها
الساحره جلست بجانبه وقالت بسعاده بالغه

_أنا حقيقي سعيده جدا النهارده ومش
قادره اوصف الفرجه اللي انا فيها

تأفف "أكمل" من طريقته المستفزه وقال
بعدم اكتر اثار

_عن اذنكم أن تعبان ولازم ارتاح لأنني
مرهق جدا

لمعت عيني "سالي " الماكرتان وقالت
بتساؤل

_أنا جيت علشان انت تقوم وإلا ايه يا"اكمل
" !!!

_لا ابدا يا"سالي " بس انا حقيقي تعبان
جدا ومش قادر

رفعت حاجبها الأيسر بخبث ونظرت إليه
بعينان منتصرتان ،قطب جبينه بصدمة من
هذه النظرات المتحديه له علم بأن هناك
خطب ما تريد ان تقوله في حضوره

_معلش في مفاجأه لازم اقولها في وجودك
ولازم تشاركنا الفرحة دي

التزم مقعده كما التزم الهدوء ،ولكن اتسعت
عيناه عندما قالت بسعاده

_أنا حامل يا "حسين " شوفت تعويض
ربنا لينا مش مصدقه بعد السنين دي
يحصل حمل

الجمته الصدمه لم يستطع الحديث هل
ينتهي بها الامر ان تحمل في احشائها طفل
صغير ويكن أخ له منها ، اتسعت ابتسامه
"حسين " غير مصدق بأنها ستنجب له

طفل يحمل اسمه في هذا السن فقال لها
بتساؤل

_ انتي عرفتي امتى الخبر ده ،ده أحسن
خبر سمعته في حياتي

ضمها إليه بسعاده لقد تحقق حلمها اخيراً
كان سقف أحلامها بعيد المدى ، احتضن
وجهها بين كفيه تحركت فيروزاتها بمكر
وقالت

_ لسه عارفه حالا تخيل يا "حسين " أنا
حامل في توأم كمان مش مصدقه لحد
دلوقتي

_مبروك يا "سالي ".....قالتها "هدى
"على مفضل

_الله يبارك فيكي يا "هدى " عقبال ما
تفرحي ب"دينا " و"أكمل "

على ذكرى اسمها كانت تنظر إليه نظرات
اتهام واضحة، لمعت عينيه بالقسوة هل
أصبح في موضع اتهام أيضا هل تحمله هو
نتيجة هذا الحمل سحب هاتفه ونهض من
مكانه بخطوات مسرعه نحو غرفته، مطت
"سالي" شفتاها وقالت بتساؤل

_ "أكمل" مالوو يا "حسين" شكله
متغير جدا

_ مش عارف يا "سالي" ده كده من فتره
روحي يا "دينا" شوفيه

نهضت من مكانها والصدمه تعصف برأسها
سارت بخطوات شارده نحو الدرج، وصلت
إلى غرفته وملامح الضيق قد ارتسمت على
وجهها دلفت إليه وجدته ممدد فوق الفراش
واضعا ذراعه على عينيه تنحنحت بهدوء
وقالت بتساؤل

_مالك يا"اكمل " اونكل قلقان عليك

جدا !!

اعتدل في جلسته ينظر إليها نظرات غاضبه

،لقد أصبح يحتمل أكثر من طاقته لف

أصابه حول معصمها وقال لها من بين

أسنانه

_كمان معندكيش الشجاعه انك تقولي

انك انتي اللي قلقانه ،انتى ايه عايزه

تجانيني معاكى جايه ليه عايزه ايه يا "دينا

" في اتهام تانى عايزه توجهيه ليه !!

امتلت حدقتها بالدموع وقالت بعدم

تصديق

_أنا عايزه اجننك معايا يا "أكمل " أنا

اتهمتك بيه علشان تقولي كده

ابتسم بمراره يعلم بأنها لم تقل شيئاً
فيكفي نظرات الاتهام في عينيها هز جسدها
بين يديه وقال بسخط وغضب عارم من
أعماق قلبه

_مش ضروري تقوليها بلسانك كفايه
عينيكى قالتها ،بتحمليني أنا نتيجة الحمل
ده مش كده

بتتهميني اني علاقه بيها كدبيني لو تقدرى
هاتى عينك فى عيني وقوليلي اني كداب أو
بيتهيا لي لكن متسبينيش كده ،قولي انك
معندكيش ثقه فيه أو فى نفسك أو فى أي
حد

صرخت فى وجهه وارتمت بجسدها فوق
الفراش وقالت بعدم استيعاب

_أيوه معنديش ثقه في نفسي أو فيك
تعبت وجودها هنا تعبني وانت مش
حاسس ومبقتش قدره اشوفها قدامي
خصوصا بعد موضوع الحمل ده

_تقومي تتهميني أنا اتهام بشع زي ده
وانتي عارفه ومتاكده ان أخلاقي متسمحش
بشئ زي ده وكمان دي مرات أبويا يعني
محرمه عليه ،ازاي شيطانك يصورك كده
ازاي !!

ضغطت بأصابع يدها تتمسك بالفراش
ودفنت وجهها في وسادته وقالت بخفوت
_عارفه انك تعبت ومبقتش قادر تعافر
معايا مبقاش عندك جهد بهلك من أي وعد
انت وعدته ليه قبل كده أنا مش هقدر
يا"اكمل " احملك فوق طاقتك

أطاح ببديه المزهرية فسقطت على الارض
وتهشمت إلى أجزاء وقال بعصبيه

_ انتي ازاي قدرتي تحكمي الحكم ده على
علاقتنا ازاي تستسلمي للفشل كده بمنتهى
البساطه انتي مش مدركه انتي بتقولي ايه !!!

بدأت تنتحب بصوت عالي هز رأسه بعدم
تصديق ،لقد سئم خوفها من أفكارها التي
لم توجد إلا داخل مخيلتها هي فقط هي
تخشى ابتعاده عنها أو أن يطلقها لأي سبب
،حكمت علي حياتهما قبل أن تبدأ ، حفر
أصابعه داخل ذراعيها وقال لها بعدم
استيعاب

_ للدرجه دي بتتنازلي عني للدرجه دي
مش عايزاني ،لازم تعرفي ان غير والدك أنا
غيرو يا "دينا " أنا تفكيرى مش زي تفكيره

ابدا لا يمكن أضحى بيكي ولو آخر يوم في

حياتي

هزت رأسها بضعف لم تستطع أن تستمع

للمزيد ،سئمت حياتها وقله ثقتها بنفسها

وقالت بدون وعي وهي تحتضن نفسها

بعيداً عنه

_لازم تعرف أن عشره سنين طويله

ممنعت هوش في الآخر أنه يطلقها ،ويسيبنا

لوحدها أنا وهي في الدنيا دي من غير ضهر

يحمينا ، تقدر تقولي هستمر في علاقه زي

دي ليه علشان اجيب طفل يبقى مستقبله

هو الشارع بعد كده

ابتعد عنها عده خطوات ،لا يعلم من منهما

يستحق الشفقه ،لقد فقدت الثقه في

الجميع لم تعد تستثني أحد رفع عينيه ينظر

إليها نظرات خاليه من إي شئ وقال لها
لينهي هذه المهزله

_بردو مش شايفاني راجل يعتمد عليه ،
رابطه حياتك بحياه عشتيها ومش شايفه
غيرها ،بس هقولك حاجه واحده انا مش
ندمان غير على الحب اللي حبتھولك لأنك
متستهليش

فتحت عينها لتجد نفسها في مكان غريب
عنها ،كيف أتت إلى هنا ، لاتتذكر غير سقوطها
على الأرض عندما وجدته أمامها ،ركضت
بكل قوتها إلى الخارج وعندما لامست يداها
البوابه الرئيسيه ارتفع صوت جرس الانذار
ارتعش جسدها عندما استمعت لهذا
الصوت ،انتفض من مكانه و ركض إلى

غرفتها وجدها خاليه لا يوجد بها أحد ،ركض
إلى الخارج وجدها تحاول فتح البوابه وضع
كف يده حول خصره وقال لها بتهكم

_متحوليش لأنك مش هتعرفي تخرجي
من هنا

شهقت وهي تراه أمامها هذا ما كانت تخشاه
أن تصبح بين برائنه ،صرخت في وجهه وقالت
بعصبيه وهي تلكمه في صدره بقبضتها
الضعيفه

_خرجني من هنا انت عايز مني ايه يا
أخي !!

حانت منه ابتسامه متهكمه أصابت جنونها
وجعلت عقلها يفقد صوابه وأمسك قبضه
يدها على حين فجأه وهو يقول من بين
أسنانه

_تفتكري أنك تقدري تخدعي "يوسف

مختار " بالسهوله دي انتي ساذجه اوى

لقد حاولت خداعه بموافقتها السريعه

ونبرتها الرزينه ولكن جهلت بأنه هو من

وضع أسس وقواعد للخديعه والمكر،ولكن

كيف لها أن تخرج من محنتها إلا بهذا الدهاء

والذي كشفه بمنتهى البساطه لم تضع

شروط أو قيود لعلاقتها به فهو لم يكن بهذا

الغباء ان يعتقد بأنها ستقدم نفسها على

طبق من ذهب بعد هذه المعاناه ،تألمت من

قبضته والتي تخنق كفها

_انتى عايز منى ايه لازم تعرف انى

مكرهتش فى حياتى غيرك انت فاهم !!

قطب جبينه بضيق ورفع حاجبه الأيسر

لأعلى بمكر ولوى ذراعها خلف ظهرها وقال

بعصبيه

_وأنا مش عاشق جمالك أنا جايبك هنا
علشان اعرفك ازاي تتجراي على "يوسف
مختار " انطقي كنتي عنده في المستشفى
بتعملي ايه !! ،اكيد روحتي بتحيلي عليه
علشان يرجعك

صرخت بقوه وهي تحاول أن تتملص من
قبضته ولكن لا تقارن قوتها بقوته
الجسمانيه ،لمعت عيناها بتحدي وإصرار
وقالت بقوه مؤكده على حديثها

_ لو رجع بيه الزمن عمري ماكنت هسيبه
ابدا عمره ماطمع فيه ماشفتش ولا هشوف
راجل زيه ياريتك تعرف معنى الرجوله لكن
واضح انك متعرفهاش

كان حديثها يشعره بالاختناق مازالت تتحداه
لم تظهر قوتها إلا أمامه فقط ،كانت كلماتها
تثير سخطه وغضبه اشتعلت حدقيته

الحادثان فأصبحت كالبراكين الثائرة وهدرا

بعصبيه

_واضح انك محتاجه له اوووي علشان

كده روحتي عنده وعايزاه بالشكل ده

وقعت جملته عليها كالسوط الذي هبط

على جسدها ليلسعها ، لم تتمالك نفسها

أكثر من ذلك فحالتها النفسيه كانت سيئه

للاغايه وخاصه بعد الذي تعرضت له مؤخراً

رفعت كف يدها وهبطت به على وجهه على

حين فجأه لتنقل له كرهها الواضح إليه ،

توقف الزمن به بعد هذه الصفعه لم يجرأ

أحد أن يفعلها معه من قبل ، انهال عليها

بالصفعات على وجهها فلم تعد تحصي

عددهذه الصفعات وسحبها من خصلاتها

السوداء الناعمه وجرها خلفه بخطوات

مسرعه إلى الداخل لم يبالي بسقوطها

المتكرر على الأرض ،وما ان دلفا إلى الداخل
دفعها بكل قوته فسقطت على ظهرها علي
الارضيه الباردة ،وأغلق باب الغرفه واقترب
منها لتتراجع هي إلى الخلف تنظر إليه
بعينان مذعورتان تعالت أنفاسها الخائفه
عندما تقدم إليها أكثر وبدأ بفك أزرار قميصه
وهدرا بتوحش وعيناه لا تحيدان عنها
_انا هعرفك ازاي تتماذي مع " يوسف
مختار "

تراجعت إلى الخلف تنظر اليه بهلع عندما
خلع قميصه وظهرت عضلات جسده بهذه
الصوره المخيفه تعالت دقات قلبها وهي
تراه يتقدم إليها ،صرخت وهي تحتضن
نفسها ومقدمه ملابسها قطب جبينه
بسخرية وقال لها بتهكم

_خايفه عايزه تعرفيني انها اول مره

ليكي وأنك شريفه اوى !!

استندت بذراعها على مقدمه الكمود تحاول

أن تنهض من مكانها فلقد تملكها التعب

والخوف وما ان نهضت لامست أصابعها

سلاحه الناري فقبضت عليه بأصابع جامده

واشهرته أمام وجهه

_هموتك قبل ما تلمس مني شعره

واحد، فاكربي ايه زي "سالي" بتاعتك

ابتسم بسخريه وهو يقترب منها وأشار نحو

صدره وقال لها بمكر

_طيب مستنيه ايه المسدس في ايدك يلا

اضربي وأنا قدامك

أمسكت السلاح بأصابع مرتعشه لأول مره

تحمل سلاح ناري بين يديها ،لا تدري كيفيه

استخدامه ولكن ستستخدمه الآن ولن تندم
بعد ذلك على قتله ضغطت على زر الزناد
ولكن لم تنطلق الرصاصه من فوهه
المسدس ،أطلق ضحكه عاليه بثت الرعب
داخل قلبها ،اقترب منها وبظهر يده صفعها
حتى انزلقت الدماء من فمها وامسكها من
خصلاتها وقال من بين أسنانه

_واحد زيك تتجراي عليه وتحاول ترفع
المسدس في وشي أنا هوريكي انتي بتتحدي
مين !!

مسحت بظهر يدها فمها المنبثق منه الدماء
وقالت بنبره عاليه

_بكرهك وهفضل طول عمري أكرهك
ربنا ينتقم منك

دفعها بكل قوته فسقطت على الأرض
،زحفت على يديها وقدميها وركضت إلى
الدرج وصرخاتها تعلو ركض خلفها والتقطها
من خصرها فأخذت تصرخ وتلوح بساقيها في
الهواء وتلكمه في صدره ولكن لم يزيده هذا
إلا اصراراً عليها ،تمسكت بمقبض الباب
بأصابع جامده فضرب بقبضته أصابعها
وشدها من خصلاتها إلى الداخل وقال لها
بثقه

_ انتي انتهيتي خلاص ومتحاوليش
انك تخرجي من هنا

هزت رأسها بعدم تصديق أن تكون هذه هي
النهايه ،نهايه فرضت عليها لم تختارها
بإرادتها ،لم تتقبلها ولن تقبل بها أغمضت
عينها واحتضنت جسدها عندما وجدته
يسحب حزامه الجلدي علمت بأنه سينهال

عليها ضرباً ولكن صرخت رغباً عنها عندما
قبض على كفيها ولف هذا الحزام حول
كفيها، حاولت التملص من بين يديه ولكن
انتهت محاولتها بالفشل مزق ردائها الأسود
ليظهر أمامه جسدها والذي استعصى عليه
كثيراً اعتلى جسدها بجراه فانتفضت عده
مرات ولكن استطاع أن يثبت جسدها
بطريقه محترفه، تعالت صرخاتها فاسكت
هذه الصرخات بقبلاته التي تشعرها
بالاشمئزاز انحدر براسه يقبل جسدها ، لم
يزيده هذا الرفض إلا إقبالا عليها واصراراً
صرخت صرخه مدويه اهتزت لها أرجاء
المكان ، اتسعت عيناه على وسعهما عندما
رأى بعينه صك عذريتها وبرائتها وملابسها
الملطخه بالدماء كل هذه المقاومه ذهبت
هباءاً منثوراً ، نظرت إليه نظرات خاليه من

الحياه وأغلقت جفناها واستسلمت لفقدان

وعيها

يتبع

الفصل السابع والعشرون "تهديد "

كان نائما مستسلماً لأحلامه التي لا تنتهي
،كان يحرك رأسه والعرق يتصبب من جبهته
بغزاره وكأنه يحارب واقعه في أحلامه وكأن
الدنيا قد ضاقت به فأصبح يرى مستقبله
دون ملامح ، وكأنه يشعر بها وكأن روحهما
قد تلاقت للتو ،حدق به "رفعت "كثيراً وجده
مستسلماً للعالم الآخر ترقب حبات العرق
اللامعه على طول عنقه انقبض قلبه عليه
،انتفض "عاصم "من نومه مفزوعاً واضعاً
كف يده على صدره وبدأ يلهث وكأنه كان
يركض في ماراثون صرخ دون أن يدري

،اتسعت حدقتي " رفعت " على وسعهما
وقال له بلهفه

_مالك يا "عاصم " نفس الحلم بردو ده
بقي بيتكرر معاك كتير

ابتلع ريقه ببطء وأمسك زجاجة المياه
وصب بعض من المياه داخل الكوب
الزجاجي وارتشف القليل من المياه ووضع
الكوب على المنضده وحرك بانامله خصلات
شعره وقال بعدم استيعاب

_مش عارف يا " رفعت " الحلم ده مش
راضي يفارقني

هز "رفعت" رأسه بيأس لأول مره يرى
صديق عمره بهذا الشكل ،هل أحبها لهذه
الدرجه هو لا يشعر بنفس شعوره ولكن
يعلم بأنه يمر بالكثير من الضيق والحزن

جلس بجانبه وربت على ساقه بهدوء وكأنه
يواسيه وقال له بخفه

_حد ينام النومه دي يا بني آدم !!!

تنهد "عاصم" بصوت مسموع لما دائما
تتردد عليه في أحلامه لقد افترقا إلى الأبد ، ما
سر ظهورها الآن ،ولكن علم أنها ليست على
ما يرام ، رفع غابتي الزيتون بأسى وحزن
وقال بخفوت

_حقيقي قلبي مش مطمئن ... حاسس
أنها في ازمه يا "رفعت "

أغمض عينيه واخذ يهز رأسه بيأس لقد
انتابه كابوس مفزع ،فقد كانت تقف داخل
حفرة عميقه منكمشه على نفسها وعيناها
مهزوزتان تتحركان يمينا ويسارا تتساقط
دموعها على خديها في صمت وما أن ظهر

هو أمامها انبطح على وجهه ومد ذراعه إليها
هزت رأسها نافية اقترابه منها ولكن كان
مصر على على التقاط ذراعها وما أن قبض
على كف يدها وجد أصابعه ممتلئة بالدماء
فقد كانت غارقة في دمائها ولكن ما جعله
ينتفض من مكانه عندما وجد من يطعنه في
ظهره من الخلف بسكين حاد، علم بأنها
وقعت في كارثة، قطب جبينه بدهشه هل
مازال يفكر بها بالرغم ما حدث منها !!!، لما
دائماً تسيطر على تفكيره إلى متى هذه
المعاناه، آفاق على صوت رفيقه وصديقه
الصدوق وهو يقول بتساؤل

_ لسه بتفكر فيها يا صاحبي وقلبك عليها
يا "عاصم "

لمعت عينيه من الداخل وتحركت حدقتيه
بعيداً عنه وكأنه يهرب من نفسه لا منه ،لقد

سئم حياته لما دائما الدنيا تعانده ما هو
الذنب الذي اكترفه لكي يشعر بهذا العذاب
نعم لقد أراد لها العذاب كي تشعر بمعاناته
وتمزقه من الداخل جزاء خداعها ومكرها
ولكن بعد هذا الحلم دعي ربه بأن يحفظها
من أي سوء كما تمنى ألا يستجاب دعائه

_بتمنى أوقات اكون عايش في كابوس
واكذب نفسي وأن اللي حصل ده يكون
مش حقيقي،بس للأسف هو واقع وكمان
واقع مريد مش قادر اغفر لها ابدا حاسس
أنها أكبر كذبه في حياتي ،يمكن اكون مشئت
مكنتش اتوقع أنها تتآمر عليه مع العيله
القذره دي وأنها كمان تدبطني بالشكل ده
وتعترف بكل سهولة أنها على علاقه بيه

ترقب "رفعت " كلماته هي نابعه من قلب
جريح يتألم ما حدث له ليس بالأمر السهل

وخاصه من هذه العائله والتي يكرهها من
أعماق فؤاده فهذه العائله ليس لديها مبادئ
في حياتها ودائما حياتهم فوق القانون ، نظر
إليه نظرات متعجبه وقال له بتساؤل
_ دخلت العمليات علشانها صح ولا
غلط !!

ابتسم بشحوب وكأنه يتذكر حديثها بأنه
سيأتي اليوم الذي يدلف فيه إلى حجره
العمليات وسيعود من جديد ولكن تلاشت
ابتسامته عندما تذكر حديثها اليائس بأنها لن
تحضر هذا اليوم فقلبها يحدثها بأنها
سيحدث لها شيء يمنعها من رؤيه هذا
الحدث

_ للأسف أيوه لكن كان عندها احساس
أنها مش هتشوف اليوم ده ابدًا

ربت " رفعت " على منكبه بهدوء وكأنه يحثه
على الوقوف على أرض صلبه ثابتة ، وأن
ينسى فهناك أشياء قابله للنسيان حتى
يتسنى له ان يبدأ من جديد

_انسى يا "عاصم " وابدأ من جديد العمر
قدامك الدنيا مش بتقف على حد
أغمض عينيه يحاول أن يستجمع رابطه
جأشه وقال دون تردد

_ تفتكر هعرف ابدأ من جديد !!!!.....انا
شغلى بقى كل حياتي وبس والحمد لله أنا
كنت عند وعدي ليها ونفذت طلبها كده انا
راضى عن نفسي

جلست بجانبه داخل سيارته فقد اصر على
اصطحابها إلى المشفى ،لأول مره تتحدث
إليه وما أن وجدها تخرج إلى عملها في هذا
الوقت المتأخر طلب منها أن ينقلها بسيارته
إلى عملها ، كانت محتضنه حقيبتها إلى
صدرها تنظر بشرود من النافذه لم تكن تنظر
إلى الطريق ولكن كانت نظراتها إلى حياتها
فمنذ أن طلقها ولا يسأل عنها ولا عن
صغيرها على ما يبدو أنه قد بدأ حياته بعيداً
عنها ،ولكن لما الاندهاش والاستغراب هذا ما
كانت تريده أن تبتعد عنه ،ترقب " عمر "
صمتها فقال لها بتساؤل

_ انتي اطلقتي من " خالد "ليه يا "أميمه

!!!!"

استفاقت من شرودها والتفتت إليه وحدثت
به كثيراً ، منذ متى وهو يعلم بهذا السر ،لم

تفصح به لأحد هل كان يتنصت عليها لذلك
عرف بهذا السر ام انه يستدرجها ليعرف
هزت رأسها نافية وكأنها ترفض وكأنها
تكذبه فهي لم تشعر بأنها قد نالت حريتها في
عدم وجوده ،هي تأثته من غيره ضائعه ،لانت
ملاحها وحاولت أن تبتسم فابتسمت
بالفعل ولكن لم تملأ الابتسامه وجهها كما
اعتادت ،ضمت حاجبيها بتساءل وقالت
بصدمة

_مين قالك الكلام الفارغ ده يا "عمر"

!!!.....

ابتسم بتهكم وهو ينظر لها في المرآه وقال
مؤكدأ على حديثه

_متحاوليش تهربي يا "اميمه " لازم
تواجهي الناس بحقيقه طلاقك لحد امتي
هتداري ،لكن اللي معاه وحدك زيك يطلقها

ليه انتي فيكي كل الصفات اللي مش
ممکن تتقاوم صدقيني

كان حديثه يزرع بداخلها الاحساس بذاتها
بكيانها ،مازالت مرغوبه ،مازالت في أوج
شبابها ،هل تستطيع أن تواجه المجتمع
بمسأله طلاقها ام تخشى على نفسها من
نظره هذا المجتمع العقيم

_ انت عايز توصل لايه يا " عمر " !!

_عايز اقولك ان اللي فضلتيه عليه زمان
،خذلك دلوقتي يا بنت خالي

نظرت إليه بعينان غاضبتان ، استشفت في
حديثه السخريه ،هل هو يسخر منها ومن
اختيارها ،لقد أصبح يتمادى في حديثه معها
فقالت له بعصبيه

_متنساش اللي بتتكلم عنه ده يبقى أبو
"أنس " ابني ولا يمكن أقبل عليه أي كلمه
،ثم انت عارف انا فضلته عليك ليه ياريت
نقفل على الموضوع ده ،ولازم تعرف أن كل
شئ نصيب

فرك أصابعه في خصلات شعره ،هي تذكره
بحياته السابقه لقد فضلته عليه بسبب
تعاطيه المواد المخدره فقد وصل لمرحله
الإدمان ، هي محقه بالطبع فمن حقها تختار
حياه مستقره وزوج سوى ،التفت إليها ينظر
إليها بإشتياق وقال لها بأمل

_بس انا خلاص اتعالجت وبقيت طبيعي
مبقاش في خوف مني

رفعت حاجبيها لأعلى بصدمه من المؤكد
بأنه قد سمع حديثها مع صديقتها ،توترت
ملاحها وفتحت فاهها كالبلهاء هو يريد ان

يطمئننها بأنه أصبح سوى فقالت مصححه
له

_ اتعالتجت يمكن ،بس بعد ايه يا "عمر"
انت ناسي انت عملت ايه معايا زمان !!

نكس رأسه للأسفل هي لن تنسى فداحه
ماقبل عليه في السابق ،اما هو فقد نسي بل
بالاحري قد تناسى ذلك ،توقف بسيارته
بجانب المشفى وجذب كف يدها ووضع
عليه قبله هادئه وقال لها بندم ونبره مهتزّه

_ انا آسف يمكن كنت مغيب زمان لكن انا
دلوقتي بحاول اكون شخص جديد ، وبمد
لك ايدي دلوقتي ايه رأيك يا
"أميمه"

ابتلعت ريقها بصعوبه وارتعشت راحه يدها
بين يديه ،بينما توردت وجنتيها وقالت
بهدوء

_ " عمر " الكلام ده لا وقته ولا مكانه هنا
لو سمحت

لم تكمل حديثها إلا وانتبهت على زوج من
العيون تنظران إليها بإحتراق ، انتفضت من
مكانها عندما ضرب بيديه مقدمه السياره
بعصبيه وأشار إليها بلغه تهديد واضح وقال
صارخ بها

_ انزلي حالا يا مدااااام !!!!!

هبطت من السياره بقدمان مرتعشتان
وكأنها تهبط إلى ساحه قتال ، حاولت أن
تستمد قوتها من نفسها نظرت إليه وجدته

يقترب منها بخطوات مسرعه أمسك ذراعها

وجرها امام الماره وهو يقول

_مافيش عندك اي.....احساس بالمسئوليه

انتي ازاي تسمحى لنفسك تركبى مع ده

عربيته

حاولت التملص من بين يديه ولكنه قد

احكم قبضته بغل واضح حول ذراعها نظرت

إليه بعينان متسعتان وقالت له بعصبية

_وانت مالك مافيش بينا أي علاقه احنا

خلاص أطلقنا يا بشمهندس

ضغط على أسنانه وضيق عينيه وترقب

أسلوبها الحاد وطريقتها المتعجرفه في

حديثها اللاذع نعم فالغيره تقتله من الداخل

كيف سمحت له بأن يتجراً معها إلى هذا

الحد ،فقال بتهكم

_ أنا مالي ومبقاش بينا علاقه وهو ده بقى
اللي بقى ماله وبينك وبينه علاقه مش ده
اللي عايزه تقوليه يا مدام ، لكن انا هعرفك
ازاي تحترمي نفسك يا "أميمه"

شهقت بصدمه أثر جملته التي نطق بها للتو
ودفعته بكل قوتها في صدره وقالت بعصبيه
_ أنا محترمه غصب عنك ،على الأقل مش
زي الزباله اللي كنت بتعرفها يا "خالد "
خرج "عمر " مسرعاً وامسكه من طرف ياقه
قميصه وكأنه أصبح درعها الواقى لحمايتها
وقال بعصبيه

_وانت مالك بيها انت مش خلاص
طلقتها ،اما انك غريب اوى ابعد عنها يا أخي
توقف الزمن به عندما وجده يمسكه من
ياقته فرفع قبضته ولكمه في أنفه على حين

فجأه جعله يفقد توازنه وهذرا بعصبيه وهو
يشير إليهما

_ بقى هو ده اللي بقى بيتكلم بلسانك
دلوقتي ،ملقتيش غير المدمن المتحرش ده
،مش ال *** ده حاول يتهجم عليكى قبل
كده، دلوقتي بقى كويس

اهتزت حدقتها بالدموع ولكن تجمدت
داخل مقلتيها حفاظاً على اسمها داخل
المشفى ،دفعته في كتفه بكل قوتها
وزعقت بصوت عالي قائله

_ مدمن أفضل من خاين من وجهه
نظري وإلا ايه يا بشمهندس ،ابعد عني
خالص مش عايزه اشوفك تاني في حياتي وإلا
انا بنفسي اللي هفضح امرك قدام أهلك
،أمشي من هنا وإلا هطلب لك امن
المستشفى دلوقتي

لم يصدق نفسه بأن التي تتحدث هي
نفسها من أحبها وتزوجها وأتى ليراها فقد
كان يشفق عليها، ولكن أصبحت غريبه عنه
،لقد باتت تهدده ولم تكثرث ،لقد أنهت كل
شئ بينهما لقد قطعت الأمل الأخير لهما
،صمت وكم كان صمته يثير خوفها وقست
ملامحه لأول مره يشعر بأنها لا تستحق ،لا
تستحق حتى أن يفكر بها ،رفع حدقيه ينظر
إليها بعينان قاسيتان تحملان تهديداً واضحاً
لها وهو يقول بتحذير

_هي وصلت كمان للأمن اتضح لي انك
متستهليش أي حاجه ،وحياه ابني اللي هو
أغلى حاجه في حياتي لأكون معرفك مين هو
"خالد الصيرفي " ووقتها هندمك على كل
كلمه قولتيها يا "أميمه"

ثم تركها وغادر بعد أن أيقن بأنها قد تبدلت
لتصبح شخصيه أخرى غير التي يعهد لها
،هل هذا بفضل ظهور " عمر " أما أنها
أصبحت تكرهه ولا تكثر لوجوده

كانت تنظر إليه من بعيد فقد كان جالساً
يحتسي قهوته المفضله ،كم راق لها هيئته
وهدوئه ، فلم تكن تعشقه من فراغ ترددت
كثيراً قبل أن تتقدم إليه ولكن حسمت الأمر
واقتربت منه وهي تقول له بإبتسامه
واضح

_مممكن أشاركك الهدوء ده يا " رفعت "

ابتسم إليها ابتسامه طفيفه ووضع الفنجان
على الطاولة مره أخرى وقال لها بهدوء

_طبعاً يا "سهام " ده شئ يشرفني ، انتي

معندكيش حالات دلوقتي !!

هزت رأسها نافيه ومازالت ابتسامتها لا
تفارق وجهها ، تأملت زرقاوتيه وهدوئهما
ملامحه الجذابه ابتسامته الهادئه ، لقد
اشتاقت إليه تعلم بأن له حياته الخاصه
ولكن ليس الامر بيديها ، كما تعلم بأنه لا
يشعر بها ولكن تكتفي بهذا القرب ، هذه
المساحه تشعرها بالرضي لا تريد أكثر من
ذلك ، استوقفته نظراتها إليه فنظر إليها
بدهشه وهو يقول بتساؤل

_في حاجه يا "سهام " انا فيه شئ غلط

!!!

هزت رأسها بالنفي ، كيف ستقول له بأنه
اجمل من رأت في حياتها ، حتى انفاسه
الهادئه تشعرها بالراحه ، هل احبته إلى هذه

الدرجه تعلم بأن حبها له حباً أعمى لن يراها
ابدا ولكن قلبها ليس ملكها ، وجدت نفسها
لا ارادياً تمسك فنجان القهوه الخاص به
وترتشف منه القليل وكأنها تحتسي مكان
شفتيه ، اتسعت زرقاوتيه بصدمه لأول مره
يراهها بهذا الشكل ، شعر بالخجل يكتسي
ملامحه فقال لها

_ دي مضبوط اطلب لك قهوه زياده والا
عصير

وضعت الفنجان مكانه ونظرت إليه بعينان
متعلقتان به وقالت بخفوت

_ميرسي اوى يا " رفعت " بس قهوتك
طعمها حلو اوى وريحتها كمان تجنن

تنحنح قليلاً ورفع حاجبيه لأعلى بشك ، فهي
الآن على غير عاداتها ملامحها وطريقته حتى

أسلوبها مختلف لاحظ أنها تنظر إليه كثيراً
، مط شفتيه بعدم تصديق ورفع هاتفه ونظر
إليه نفخ بضيق فهي لم تحدثه منذ أن
سافرت ، وهو لا يريد أن يكون متثاقلاً عليها
فلقد وعدّها بذلك

_مالك يا " رفعت " شكلك قلقان أو
مضايق في شيء مضايقك

وضع الهاتف مره أخرى على الطاولة وأخذ
ينظر إليه والقلق يقتله عليها فقال بشك

_ "رؤى " المفروض تطمني عليها لكن
محصلش لحد دلوقتي

تلاشت ابتسامتها واحتل الجمود وجهها
، قرأت في عينيه القلق والحيره عليها فقالت

_طيب يمكن الموبايل يكون فصل
شحن او تكون نايمه دلوقتي اتصل انت
طالما قلقان كده

أسرع تلقائيا وهو يشير بكف يده وتحدث
بإمتعاض

_لا انا حابب تكون على راحتها ،ممكن
تكون فعلا نامت مش حابب اقلقها

استشعرت بأن هناك شئ بينهما ففضلت
أن تصمت فالיום كانت كثيره الثرثره ، قطب
جبينه بدهشه وقال وهو يشير بسباته
بتساؤل

_مش دي "أميمه " دي شكلها ميظمنش
ابدا !!

نهضت من مكانها تلحق بها والتزم هو
مقعده وعيناه لاتحيدان عنهما ،فلقد كانت

تركض إلى الداخل وهي تبكي دلفت إلى
داخل حجره الأطباء فلقد انتابتها حاله من
البكاء الهستيري تعلم بأن الرجوع لحياتهما
الزوجيه مره أخرى بات مستحيل ، وخاصة
بعد ما حدث الآن بينهما كيف وصلت إلى
هذه المرحله من اليأس والإحباط ، أغلقت
سهام الباب خلفها وقالت لها بتساؤل

_ ايه الحاله اللي انتي فيها دي يا "اميمه
" !!!

مسحت باناملها عبراتها المتساقطه وقد
بدأت شهقاتها تهدأ شيئاً فشيئاً وقالت
بعصبيه

_ جاي ليه دلوقتي عايز مني ايه ،فاكر أنه
يطلقني بمزاجه ويرجعني كمان بمزاجه

وضعت "سهام" أصابع يدها على شفتها
من تلك الصدمه ،فيبدو أنها قد أصابها شيئاً
يفوق قوه تحملها حتى تنفعل لهذه الدرجه
فقالت لها وهي تربت على ظهرها

_ ايه اللي حصل بس احكي لي هو " خالد
" صدر منه شئ يزعلك

وما إن قصت لها ما بدر منه نهضت " سهام "
من مقعدها وهي تنظر إليها نظرات غاضبه
،استدارت بعيداً عنها ولم تعقب على
حديثها خوف من حدوث مشادات بينهما ،
التفتت "اميمه "إليها وهي تقول مشيره إلى
نفسها

_أنا يتهمني اني غير مسئوله وكمان
مش محترمه يستاهل كل كلمه قولتها له
،حقيقي شخصيه بجحه من الدرجه الاولى

احتل الضيق قسماتها وأيقنت أن صديقه
عمرها قد تغيرت ولكن للأسوء لم تستطع
أن تتحمل حديثها أكثر من ذلك فلا بد من
وضعها أمام نفسها فاشارت إليها قائلة

_انتي بقيتي غريبه يا "اميمه " انتي
كنتي لسه بتقوليلي انك خايفه من "عمر"
دلوقتي بقى المدمن أفضل من "خالد"
انتي كنتي قاسيه عليه اوى ،كلامه ليكي
كان خوف مش اكثر يمكن مقدرش يمسك
أعصابه واتكلم بطريقه مليانه بالغيره لكن
انتي قابلتي كلامه بالقسوه والتهديد ،لكن
احب اقولك انك دخلتي معركه انتي لوحداك
بس اللي هتتطلعي منها خسرانه

لم تكف عن البكاء عندما وجدت نفسها
بهذه الحالة ، علمت بأنه قد قضى عليها
وعلى آخر ما تبقى منها فأصبحت بقايا أنثى
، ماهو الجرم الذي اكترفته لكي يحدث لها
كل هذا ، ذرفت الكثير من الدموع حتى
تورمت عيناها ، ضمت ساقها إلى صدرها
وأخذت تنتحب بصوت مسموع ، وكأنها
تحتضن نفسها فلم يعد لديها أحد يواسيها ،
لم تكرهه أحد في حياتها غيره ، لقد انتقم منها
أشد انتقام لقد استكثر عليها شرفها وأصر
على كسرهما ، فكسرها بالفعل ، اطبقت على
جفنيها بقوه حتى تساقطت دموعها مره
أخرى لتلهب وجهها ، ضمت ملابسها
الممزقه لتستر جسدها الذي انتهكه بمنتهى
البساطه وكأنه معتاد على ذلك ، اتسعت
عيناها عندما وجدت وجهه بشوش يدلف

إليها وينظر إليها بأسى وحزن وقالت لها
بخفوت

_قومي يا بنتي غيري هدومك دي ربنا
يكون في عونك

انكمشت على نفسها فلم تعد تأمن لأحد
بعد هذا الغدر الذي لحق بها ،اقتربت منها
هذه المرأة وربتت على كتفها وجلست
بجوارها وقالت بنبرة حزينة

_أنا داده "مجيده " اعتبريني زي والدتك
وقومي معايا يا بنتي ربنا يرضى عنك
ابتسمت بتهكم لنفسها وقد تساقطت
دموعها على وجنتيها وقالت بإختناق

_ربنا يرضى عني لو كان ربنا راضي عني
كان حصلي اللي حصل ده ،أنا الموت ارحم

لي

اهتزت حدقتي "مجيده" بالدموع وهي تنظر
إلى حالها انفطر قلبها عليها ،لقد تعرضت
لشيء قاسي تذكرت عندما أمرها بأن تصعد
إليها لتبدل لها ملابسها لم تكن تتوقع أن
تراها بهذه القسوه فقد كان وجهها متورم من
أثر صفعاته والخدوش قد ملئت جسدها
فيبدو أنها كانت تقاومه فهي ليست ممن
يترددون عليه بإرادتهن ،فقد كانت هيئتها
وحديثها يدل على أنها قد تم اغتصابها
،فقالت لها

_استغفري ربنا يا بنتي كل شيء مقدر ،
ده ابتلاء ولازم تبقى اده

مدت لها يدها فوزعت بصرها بينها وبين
ذراعها الممدود إليها فلمست بأصابع يدها
كفها ونهضت من مكانها ومضت بخطوات
بطيئه فقد كان جسدها يؤلمها لا يقارن ألمها

الجسماني بآلمها النفسي فقد كانت حالتها
النفسيه محطمه لأقصى الدرجات ،دلفت إلى
المرحاض وخلعت عنها ملابسها ووقفت
أسفل صنوبر المياه تغسل جسدها من أثر
قبلاته و لمساته المقززه ودموعها الساخنه
تختلط مع المياه البارده وما أن انتهت ارتدت
الملابس التي جلبتها اليها وخرجت بخصلاتها
المبتله وكأنها لوحه قد تفنن في رسمها فنان
عالمياً لتحمل نوع آخر من العذاب والألم
النفسي ليهز كيان من يراها إلا هو فعندما
مرت ووجدته أمامها مرت من جانبه وكأنها
لم تراه فامسكها من ذراعها وعيناه ممتلئتان
بالتشفي والانتصار وكأنه يريد أن ينقل لها
هذا الاحساس ،مال بجانب اذنها وقال لها
بتهكم

_عرفتي بقى اللي يتحداني أو يتجرأ عليه
بيحصله ايه !!

علت أنفاسها أمام وجهه واهتزت عيناها
المتورمتان بالحق والكراهيه الواضحه له
،قرأ هذه النظرات جيدا ولكن لم يكثرث بها
فيكفي ما نالته منه إلى الآن ،التزمت
الصمت ولم تنطق بأي شئ رفع حاجبه
بمكر وقال وهو يربت على خدها المتورم

_ايه القطه أكلت لسانك وإلا ايه اوعى
تفكري مجرد تفكير انك تقدري تتحدى
"يوسف مختار "لأنك هتتعبى اوى
وهتخسري كمان فوقى كده واعرفي حجم
نفسك كويس

سحبت ذراعها من قبضته ولم تعقب على
كلماته ونظرت إليه من أعلى إلى أسفل
باحترار ودلفت إلى هذه الغرفه مره أخرى

،اتجه هو ناحيه البار وبدأ في تناول مشروبه
،انزل الكأس مره أخرى على السطح
الرخامي عندما سمع صوت بكائها ،تنهد
بضيق فهو أصبح لايميز بين الصالح
والطالح لقد انصدم عندما اكتشف أنها
كانت عذراء ولكن نفص عن رأسه تلك
الأفكار وارتسمت ابتسامه طفيفه على
شفتيه لقد نفذ ماكان يريده وأصبحت بين
قبضته ،تحرك إليها بخطوات مسرعه وفتح
الباب وجدها ملقاه على الأرض تبكي حتى
جفت دموعها ،وقال لها بجمود

_لحد امتى هتفضلي كده ،انا مكنتش اعرف
انك زي ما انتي ومحدث لمسك قبل كده
،بس انتي اللي ادتينني الاحساس ده
اعتدلت في جلستها وقبضت على ملابسها
بخوف وقالت بنبره صارخه

_مش من حقلك تحكم عليه مين أداك
الحق ده انك تحكم وكمان تنفذ انت مش
ربنا علشان تقيم افعالي انت ولا حاجه
ابدا

ترقب أنفاسها العاليه وعيناها المتورمتان
من أثر البكاء ، ونبرتها المتحشرجه من أثر
صراخها ،لم يهتز له جفن حينما قالت بصوت
متقطع

_عمري ما هسمحك على اللي عملته
معايا ابدا

تأفف من حديثها ورفع حاجبه لأعلى بضيق
ووضع كفيه في جيبى بنطاله وهو يقول
بسخرية

_وأنا مش طالب السماح على فكره و
مش بحب حد يتعدى حدوده ،لأنك لسه

متعرفنيش كويس ،انتي مافيش فايده
فيكي انا مستعد اعوضك عن اللي حصل
ده ،واديكي الفلوس اللي انتي عايزاها
.....ايه رأيك !!

نهضت من مكانها بتثاقل وجسدها يؤلمها
حدجته بنظرات قاتله ونظرت إلى عيناه
الحادتان من الداخل وقالت صارخه به لترد
إليه الصاع صاعين

_التعويض اللي بتتكلم عنه ده يشتروا
بيه اشباه الرجال أمثالك

صفعه مدويه سقطت على وجهها قبل أن
تنهي حديثها أدت إلى سقوطها على ظهرها
،خلع حزامه الجلدي وانهاهال عليها بالضرب
المبرح على جسدها ، رفعت ذراعيها
لتتفادي هذه الضربات القاسيه ،كانت هذه
الضربات تلسع جسدها زحفت بجسدها

حتى انكمشت على نفسها في أحد أركان
الغرفة ،رمي الحزام وهو يلهث وأخذ ينظر
إليها نظرات متوعده وقال لها بتوعد
_أما حسرتك على حبيب القلب هو
وعيلته مبقاش انا "يوسف مختار "

كانت ممدده ساقياها على الرمال الصفراء
تداعب بأصابع يدها حبيبات الرمال والحصى
الصغير تنظر إلى الشاطئ ومياهه الزرقاء
وعقلها شارد في أفعالها السابقة هي غير
راضيه عن نفسها ،لقد صمتت عن قول
الحق واقحمت غيرها في مشكله كبيره
جعلتها تبدو في دور المتآمره على شقيقها ،
لقد احتفظت بزوجها على حساب سعادته
غيرها،تشعر الآن بالعذاب ليس لديها

الشجاعه للمواجهه فهي تخشى غضبه منها

،افاقت على حديث "دينا " المتساؤل

_ايه يا ست "رؤى " احنا جايين هنا

علشان تفضلي تفكري كده !!

رفعت رأسها تنظر إليها بعينان ضائعتان

،ووضعت خصلتان متمردتان بجانب أذنها

وقالت بخفوت وهي تمرر يديها على الرمال

_انا زعلانه من نفسي جدا يا "دينا "

تفتكري بعدنا ده آخره ايه !!

مطت "دينا " شفتاها بعدم استيعاب فهي

آخر شخص تستطيع أن تجيب عن هذا

السؤال وخاصة بعد تدهور علاقتهما في

الفترة الاخيره

_عارفه ان "أكمل " تعب معايا اوى
ومبقاش عنده جهد أو صبر وده من حقه
اكيد

لوت "رؤى" فكها بعدم تصديق وهزت رأسها
نافيه هذا الحديث وقالت بتساؤل

_انتى ...ايه مشكلتك مع "أكمل " يا "دينا "
ممکن تقوليلي ولو سبب مقنع يخليكي
تبعدى عنه !!

تنهدت تنهيدة خافته وشردت بعقلها قليلا
تذكر نفسها بأنه قد سئم منها وخاصة بعد
آخر موقف حدث بينهما عندما ولجت إليه
تستأذنه بأن يسمح لها بأن تسافر يومان
لتهدأ أعصابها فقد كانت اجابته صادمه
بالنسبه إليها ،فكان يقف أمام طاولة الزينه
ينظر إليها بعدم اكتراث وهو يصف شعره

إلى الخلف وقال لها وهو يضع عطره النفاذ
ذو الماركة العالميه

_اعتقد انا دلوقتي موافقتي من عدمها
مش هتفرق معاكى

صدمه كست ملامحها من أثر كلماته وكأنها
قد نست هذه الجملة والتي يحاول أن
يذكرها بها ،كان يظهر لها عدم اكتراثه من
الخارج وهو في قراره نفسه من الداخل
يشعر بالضيق فهي المتسببه في هذا ،رفعت
حاجبيها بصدمه وقالت بعدم تصديق
_يعني ايه يا "أكمل مش فاهمه تقصد
ايه !!

استدار إليها ونظر إليها نظرات مبهمه ورفع
منكبيه لأعلى وقال لها ليذكرها

_يعني انتي مسئوله عن نفسك دلوقتي
عن تصرفاتك ،تدخلي تخرجي ده شئ
يرجعلك يا " دينا " اظن أنا ميرضينيش اننا
نتجوز ونجيب أطفال يكون مصيرهم هو
الشارع وإلا ايه !!

ارتفعت أنفاسها بشكل ملحوظ ،واخفضت
رأسها إلى الأسفل هي تعلم بأنه ما قال هذا
إلا ليذكرها ببشاعه ما القته على مسامعه
نعم هي أخطأت في حقه ولكن كيف سترده
إليها مره أخرى هي تشعر بأنه قد سئم منها
ومن تصرفاتها رفعت عيناها تنظر إليه
بعينان متسائلتان هل تبتعد عنه وتتركه
وشأنه أم تبقى وتنهي على ما تبقى من
علاقتهم فقالت بصوت خافت

_أنا هبعدي"أكمل " يمكن اقدر افكر
يمكن اقدر الاقي نفسي اللي ضاعت

حدجها بعينان شاردتان ،كيف استطاعت أن
تتهمه بهذا الاتهام ،اتهام لا يقبله عقل أو
منطق لقد توصل بأنها لا تثق بنفسها ومن
ثم لا تثق بالآخرين ،لذلك جعلها هي سيده
قرارها ستكون هي المسئولة عن نفسها
حتى تستطيع أن تستمد ثقتها في نفسها
أولاً ،فقال لها بعدم اكتراث

_ابعدي يا "دينا " القرار قرارك يمكن
تقدري تلاقي السعاده في بعدك عنى
حركت "رؤى " كف يدها أمام وجهها وجدتها
شارده فقالت لها مازحه

_هااا..... روحتي فين !! ،يا بختك يا" أكمل
" تعالا شوف اللي انا شيفاه دلوقتي

ابتسمت بسعاده عندما ذكرت اسمه ،فقد
احتل قلبها وعقلها لقد سيطر على تفكيرها

ستحاول ان تجتاز هذا الاختبار الصعب من

أجله ،من أجل سعادتهما فقالت بأمل

_ نفسي ابقى طبيعیه واتقبل يكون لي

حياتي الخاصه ويكون عندي اطفال

وميقاش عندي خوف عليهم من

المستقبل حتى لو مكملتش معاه

شهقت "رؤى " بصوت مسموع ولطمت

على صدرها وقالت بعدم استيعاب

_ انتي عايزه تقوليلي انك خايفه من

علاقتك ب " أكمل " في المستقبل ده انتي

غريبه اوى يا بنتي ،المستقبل ده مش

بايدينا طبعاً ،ولو على الأطفال دول رزق يا

"دينا " اوعى تضيعي حد زي "أكمل " من

ايديكى علشان مجرد أوهام مش موجوده

غير في عقلك

_بتمنى يا"رؤي " أنها تبقى مجرد أوهام
،لكن مقولتليش انتي بقى كنتي بتبعدي ليه
عن "رفعت " رغم انك بتحبيه ومش قادره
علي بعده !!

ارتعشت شفتاها واهتزت حدقتها يميناً
ويساراً وكأنها تبحث عنه فهو دائماً لا يفارقها
،تذكرت عندما سمح لها بالابتعاد فكانت
حالتها النفسيه سيئه للغاية ،قالت بندم
_أنا بقى خايفه من الماضي ،الماضي ده
بيدمر الحاضر والمستقبل كمان صدقيني
ربتت "دينا" على كتفها بهدوء وقالت بنبره
واثقه

_ لو بصينا للماضي ...مش هنقدر نتحرك
للحاضر أو نخطط للمستقبل

هزت رأسها بثقه ونهضت من مكانها تنفض
ملابسها من هذه الرمال وقالت بخفه

_أنا.....نسيت موبايلى فوق هروح أجيبه
علشان اطمن الدكتور عليه

ابتسمت " دينا " إليها ونظرت إليها نظرات
متعجبه فهي أصبحت لا تطيق البعد عن
زوجها ،ليتها لديها القدره مثلها وأن تؤهل
نفسها لهذه الخطوه الصعبه بالنسبه إليها

تحركت بخطوات رشيقه إلى الجناح الخاص
بهما وفتحت الباب ودلفت إلى الداخل
،تبحث عن هاتفها وجدت من يضع أصابع
يده على شفتيها وقال لها بانفاس لاهته
وعيناه لاتحيدان عنها

_شوفتي بقى ان الدنيا صغيره اوى
.....يا"رؤي "

أغمضت عيناها وأعادت فتحهما مره أخرى
واعترضت جفونها وكأنها تحاول أن تتأكد من
أنه حقيقه وليس خيال ،رفع أصابع يده وقال
لها بتهديد مشيرا لها بسبابته

_لو صرختي مش هيحصلك كويس انتي
فاهمه !!

اتسعت عيناها على وسعهما وقد بدأ
جسدها يرتجف بأكمله وقالت بعدم تصديق
_انت عايز ايه يا "حالا ازم !!!"

يتبع

الفصل الثامن والعشرون "اعتراف "
سقطت بجسدها علي الارض وأخذت تتلفت
برأسها يميناً ويساراً لتتأكد من عدم وجوده
داخل الجناح الخاص بهما صرخت صرخه
عاليه ،جعلت صديققتها تنتفض من نومها

تنظر إليها بعدم تصديق ،اسرعت إليها
واحتضنتها إلى صدرها وأخذت تربت على
ظهرها وهي تقول بخفوت

_بسم الله الرحمن الرحيم ،في ايه يا رؤى
!!!.....

بدأت بالبكاء وهي تدفن وجهها داخل صدرها
وكأنها تحاول أن تتأكد من أنه كان كابوس ،
وليس بحقيقه هل أصبح الماضي الأليم
يظهر في أحلامها أيضا ولا يفارقها ،ذهلت
"دينا " من بكائها وسقوطها على الأرض
وارتجاف جسدها ،نظرت إليها نظرات
محطمه وقالت بعدم تصديق وعيناها تذرف
الكثير من الدموع

_أنا شوفت " حازم " ،هو هنا يا "دينا " هو
هنا صدقيني انا شوفته

هزت "دينا" رأسها نافيه هذا الحديث والذي
لا يصدقه عقل فقالت لها بثبات

_ "حازم" لا يمكن يكون هنا يا "رؤي"
لأننا مخرجناش من الجناح النهارده وكمان
متنسيش ان في حرس موجود هنا لا يمكن
يسمح له بالدخول ده كان كابوس والحمد
لله انك صحيتي

مسحت أسفل عينيها باناملها المرتعشه
لتزيل هذه الدموع، تخشى على حياتها
تنقلب راساً على عقب، كما تخشى مواجهه
زوجها ليس بالسهل عليها أن تعترف له عن
الماضي، نعم فهي تري أن الماضي يقف
احياناً عائق أمام الحاضر كما يظهر
المستقبل دون ملامح، لذلك ستلتزم
الصمت حفاظاً على زوجها فهل بعدما
وجدته هل تتركه لغيرها بهذه البساطه

،ستصمت لابد أن تصمت ستحتفظ بجزء
من حياتها لنفسها ففي الحب والحرب كل
شيئاً متاح ،فقالت بإصرار

_انا ..قررت ان اتجوز انا و"رفعت" مش
ضروري أنهى دراستي علشان نتجوز وهو
مش هيمانع أكيد

صدمه عارمه احتلت ملامح "دينا " من أثر
قرارها المفاجئ ،هي تري فيها الانانيه نعم
الانانيه الشديده فهل هي احبته لدرجه
الخوف من افتقاده ،ولكن قرارها خاطئ
كيف ستبني حياتها بهذا الشكل ،التسرع
ليس في صالحها ،نهضت "دينا" وجلست
على طرف الفراش وقالت بتساؤل

_انتى مش شايفه انك اتسرعتى شويه
في قرارك ده وتضمني مين ان " رفعت
"يوافق

حكّت بأطراف اناملها ذقنها وبدأت تشرّد
بعقلها، رأت أنه لن يمانع في هذا القرار، إذا
موافقته باتت تحصيل حاصل، كما رأت
سعادته وعدم تصديقه عند سماعه هذا
الخبر

_عادی ایه اللي يمانع في جوازنا هو مش
ممکن ابدأ يرفض وخاصه أنه بيتمني اليوم
ده من زمان

استشفت "دينا" من حديثها الغرور أو الثقة
بعض الشيء في حديثها فقالت لتذكرها

_تفتكري أنه ممكن يوافق على جوازكم
كده بالسرعه دي، "رفعت" مش بالسذاجه
دي علشان تبقى عارفه ومش بالساهل
أنه يقتنع انك انتي بنفسك اللي تعرضي
عليه العرض ده

نهضت هي الأخرى من مكانها وجلست فوق
الفراش ممدده جسدها من أثر التعب الذي
سيطر عليها بعد هذه السقطه وضعت
ذراعيها خلف رأسها وقالت بعدم استيعاب
_وايه يمنع بس اننا نتجوز...أفضل حاجه
علشان أحافظ عليه اننا نتجوز،وقتها هنبقي
مع بعض ولايمكن شئ يهز حياتنا لكن انا
مش هبقي مهدده كده كثير،أنا تعبت والله
يا " دينا "

تنهدت " دينا "تنهيده خافته وقالت وهي
تضع ذراعها على جبهتها وكانها تضعها أمام
نفسها لكي تتأني في حياتها القادمه وهي
تأخذ هذه الخطوه الجاده والتي لا يوجد بها
تراجع

_لازم تعرفى ان التسرع ده مش في
مصلحتك ،وبعدين خطوه الجواز والبيت

والاسره مسئوليه ،ومسئوليه مش بسيطه
متفكر يش أنه خروج وسهر وحياه وردي
ابتسمت بسعاده وكأنها تري حياتهما أمام
عينها ،كما ترى طفله صغيره تحبو على
الأرض وهو يلتقطها بين ذراعيه ويقبلها
بلهفه ، وكأنها تراها الآن قطعه صغيره منه
تأخذ ملامحه وخفته وهدوئه ،تنهدت تنهيدة
مسموعه وهي تحتضن نفسها وقالت وقد
ساعدها على ذلك عشقها إليه

ياريت يجمع ما بيني وبينه مكان وابقى
معاه على طول ده انا ممكن انسى الدنيا
كلها ،وسعادتي تكمل بطفله صغيره وتكون
شبهه ،أنا ممكن اتجنن وقتها والله ،أنا بقيت
بحلم بيه

اعتدلت "دينا" في جلستها بعد هذا الحديث
وقالت لها بعدم تصديق وهي تنظر إليها
بعينان ذاهلتان من أثر هذه الصدمه

_ انتي شايفه ان الاطفال ممكن تقرب ما
بينه وبينك ، لكن انا راي الأطفال أكبر عائق
في الحياه

جحظت عيني "رؤى" للخارج وهزت رأسها
بعدم تصديق رافضه هذه الفكره ، فمنذ أن
احبته وهي تدعو ربها بأن يرزقها طفله
وتكون مثله في كل شئ تشبهه كثير بل
تكون نسخه صغيره منه ، قطبت جبينها
بدهشه وقالت بهدوء

_ مين ... قال كده ، الأطفال دول أكبر رزق
، تخيلي لما يكون عندك بنت تبقى هي كل
حياتك تبقى هي حصاد الحب اللي بينكم أنا
لا يمكن أتخيل اني ميقاش عندي اطفال

ابتسمت بتهكم من أثر أحلامها الوردية فهي
لم تمر بظروفها القاسية ،زوجان غير
متفهمان لم يجمع بينهما الحب أو الاحترام
ذات يوم ،تخشى عدم استقرارها في
المستقبل فقالت بخوف

_يمكن علشان اتتي ممرتيش بظروفي ،أنا
مريت بظروف صعبه مش اى حد يتحملها
،خايفه اجيب طفل اظلمه ،أو اكون معرفتش
أختار له الأب المناسب له ،مممكن تكون دي
هواجس ومش حقيقه بس سايبه جوايا
خوف مسيطر على تفكيري

رفعت "رؤى " حاجبها بضيق وعقدت
ذراعيها أمام صدرها وقالت لها بعصبيه
ممتزجه بالحده

_معقول انا اسلم نفسي وكياني لشخص
وابقى مأمناه على نفسي وأخاف على

أولادي منه في المستقبل ...بأي منطق
بتفكري كده ،لو كنتي بتثقي فيه عمرك
ماهتقولي كده ابدا يا "دينا "

لوت " دينا " فكها بضيق وكأن جملتها أظهرت
تناقض فكرها ،فكيف تأمن نفسها عليه
ولتأمن عليه أطفالها في المستقبل هل
أصبحت معقده لهذه الدرجة ،فقالت بعدم
تصديق

_أول مره تتكلمي بمنطق يا"رؤي " أنا
ازاي مش خايفه على نفسي معاه وخايفه
على أولادي من المستقبل المفروض
أثق في "أكمل " واديله الأمان علشان نقدر
نتاقلم مع بعض

ابتسمت " رؤى " إليها فسعادتها لا توصف
بعد هذا الاعتراف لابد أنها قد عادت إلى
نفسها ،عادت إلى رشدها ستكتمل سعادتها

بمجرد ان تتزوج هي الأخرى و تنغلق أبواب
الماضي اللعين التي تؤرق حاضرها
ومستقبلها

_انا "رفعت " واحشني يلا بينا نساfer
دلوقتي يا " دينا "

رفعت " دينا " حاجبيها لأعلى وفغرت فاهها
كالبلهاء وقالت بعدم استيعاب

_اتتي بتتكلمي جد انتتي اكيد مجنونه
الله يكون في عونك يا دكتور

كان يجلس على المائدة شاردًا ،يعلم بأن
الطريق بينهما أصبح صعب لقد وصلا إلى
مفترق الطريق ،ولكن لم يكن يتوقع بأنها
ستفضل هذا المدمن عليه ،هل أصبح

المدمن أفضل منه الآن ،لقد خذلته أمام
نفسه ،كان يتتوق إليها شوقاً ،كان يريد أن
يراهها ولو من بعيد فيكفي أن يراها فقط
ولكن ما جعله يهبط من سيارته عندما وجده
يلامس كف يدها بشفتيه ،شعر بالغيره
تعصف به ، لم يستطع السيطرة على
أعصابه ،انتبهت والدته على شروده فقالت
له لتذكره

_غيبه"اميمه" طولت يا "خالد " انت
قولت أنها هتقعد كام يوم ،ودلوقتي قربت
على شهر وأنا نفسي اشوف "أنس " هو
واحشني اوى يا ابني

ترك الملعقه ووضع أنامله على جبهته
يحاول أن يخرج من هذا المأزق ،يعلم مدى
تعلقها بهذا الصغير هو أيضا يتشوق إلى

صغيره ولكن لا يستطيع الذهاب إليه
فيكفي ما ألت إليه الأمور ،

_ عليها على راحتها يا أمي ،جائز يكون
عمي "عبدالحميد " عايزها تفضل معاه كام
يوم

ضيقت "سعاد" عينها ونظرت إليه بشك ،
دخل الشك قلبها ألم يتشوق إليها كزوجه
كيف تحدث بهذه البساطه وكأنه لم يكثرث
وكان غيابها من وجودها لم يعد يخصه
،فقالت له

_ في حد يقول على مراته أم ابنه عليها
على راحتها ،هو في بينكم حاجه يا "خالد "
نفخ بضيق وضرب بقبضته المائدة اهتزت
الاطباق على المائدة من أثر هذه الضربه
وقال بعصبيه

_هيكون في ايه بس يا امي ،مافيش بينا
حاجه وياريت متشغليش بالك انت
بمشاكلنا

ربتت "خلود" على كتفه ورفعت إليه كوب
العصير لكي يهدأ أعصابه وقالت بهدوء

_مالك ...يا "خالد " انت بقيت عصبي جدا
من وقت "أميمه " ما راحت بيت باباها

علي ذكرى اسمها وجد نفسه يتسم بتهكم
لم يعد بمقدوره التحمل والصبر أكثر من
ذلك ليس على فراقها ولكن على تأنيب
الضمير إحساسه بالعجز وقله الحيله ، هل
ينتهي الأمر بزواجه من أخرى لم يكن لها إي
مشاعر في يوم من الأيام ، لمعت عينيه
بالضيق والنفور ،نفور من نفسه أزاح بيده
كأس العصير وقال لينهي هذا الحديث

_ياريت محدث يشغل باله بمشاكلي ،أنا

مش طايق نفسي من الأساس

نهضت والدته من مكانها تحقق به بشك
مريب ،فنفسها تحدثها بأن هناك شئ قد
حدث بينهما فإبنها على غير عادته وضعت
يدها حول خصرها وقالت بعصبيه

_ماليش دعوه بحياتك يمكن لكن
حفيدي ازاي ماليش دعوه بيه مش كفايه
أنه الابن الوحيد ليك كمان يجي الوقت اللي
مشفهوش بعيني على حياتي ده لايمكن ابدا

مرر أصابعه في خصلات شعره وكأن الأمر
كان ينقصه الآن ،واعتمر قبضته بقوه يحاول
أن يبدو ثابت أمامها حتى لاتخونه أعصابه
فقال لها بهدوء زائف

_علشان خاطري انا مش متحمل نفسي ،

محدث يتكلم معايا دلوقتي !!

أسرعت "خلود " إلى والدتها وشدتها من

ذراعها وقالت لها بتوسل

_ خلاص يا ماما دلوقتي ،نتكلم مع "خالد

" لما يهدي ونعرف في ايه !!

سحبت " سعاد " ذراعها بقوه واتجهت إليه

وربتت بظهر يدها على صدره وارذفت بشك

_مش قبل مايقولي في ايه !! ،وايه اللي

بينه وبين مراته ده مش تصرفات واحد

مستول وعنده أسره وطفل في سر هو

مخبیه ومش عايز يقوله

ركل بقدمه الكرسي فأطاح به في عرض

الحائط فأصبح لا يستطيع السيطرة على

أعصابه ، ونظر إليها بعينان مشتعلتان
ممتلئتان بالغضب وقال بعصبيه

_دلوقتي بقت مراقي كانت فين الكلمه دي
وانتي بتزليها بالخلفه والعيال وولاد "خيري
"الثلاثه مش دي اللي من وقت ما جابت
"أنس " وانتي بتسمعيها كلام محدش
يتحمله

_انت بتلومني ان كنت عايزه اشوف
ولادك حواليه قبل مااموت ، يمكن اكون
كنت شديده معاها بسبب الموضوع ده بس
ربنا يعلم اني عمري ماكرهتها

تأفف من هذا الحديث ،يعلم بأنها قد
تحملت الكثير ولم تفصح له بذلك ولكن هو
من كان يستمع إلى حديثهما مصادفه ويعلم
بكل مدار بينهما ،لقد تحملت وتحملت

حتى لم يعد بمقدورها التحمل وجد نفسه
يدافع عنها الآن في غيابها قائلاً

_ انتي كنتي عارفه ان موضوع الحمل
عندها صعب ومع ذلك كنتي بتخرجيها
وكأنك كنتي بتحمليها هي الذنب في حاجه
مش بإديها ،رغم أننا راضين ب "أنس " لأنه
جه بعد معاناه

سقطت بجسدها على المقعد ونظرت إليه
بعدم تصديق ،تعلم بأنها كانت تفكر بطريقه
انانيه إلى حد كبير غير مكثرته بمشاعرها
فكل مايهمها هو تنفيذ رغبتها فقط فقالت
بعدم استيعاب

_ أنا مشفتهاش بتعمل أي مجهود
علشان ترضيك وتجيّب منك أطفال تاني
،وكأنها اكتفت ب "أنس " وبس أنا مش

صعبان عليا غير ابنك الوحيد ده هيعمل ايه

في الدنيا لوحده

ابتسم بسخريه من أثر كلماتها وعقد ذراعيه

أمام صدره وقال بتهكم

_ احنا ياأمي ثلاث أخوات عملنا ايه لبعض

كل واحد مسئول عن نفسه ،يمكن واحد

أفضل من دسته اللي هينفع ابني هو علمه

ومكانته وبس ،ومش الأطفال هي اللي

هتجمع بيني وبينها لأنهم مش أساس

العلاقه الزوجيه ولازم تعرفي ان اللي بيني

وبينها خلاص انتهى

انكمشت ملامح "سعاد " واحتل الضيق

قسماتها وبدت وكأنها غير مستوعبه حديثه

،ماذا يعني بهذا الحديث هل انتهى بينهما

الأمر هل خرجت هي وحفيدها بلا عوده ،كأن

الزمن قد توقف بها الآن رفعت حدقتها
تحقق به غير مصدقه وقالت بعدم استيعاب

_يعني ايه اللي بينك وبينها انتهى
.....انت عملت ايه !!

وكأنه سيفجر لها مفاجأه من العيار الثقيل
،سيقول لها الحقيقه وسيزيل هذا الجبل مع
على صدره ،لقد أصبح لا يحتمل سؤالها
الدائم عن صغيره ،كم أنه لن يقبل تهديدها
إليه بأنها ستكشف المستور أمام عائلته
لذلك قال بصوت مختنق ونبره مهتز

_لازم تعرفى أن غلط في حقها من فتره
وفتره كبيره كمان ، يمكن اكون استنيت
منها الصفح ويمكن تكون هي مقدرتش
تغفر ، كنت بدي لنفسي أمل كبير عامل زى
اللي ماسك السراب بإيديه وفاكره حقيقه
فعلا بس لما حطيت نفسي مكانها

مقدرتش حتى أتحمل ،مقدرش الومها
دلوقتى أدتها حريتها علشان متغلطش
نفس غلطتى وتخونى زى ماخنتها

شهقت " خلود " ووضعت أصابعها على
فاهها تكتم بكف يدها شاهقه ،مفاجأه دوت
من العيار الثقيل فعلا ،هل كان سر
ابتعهدهما ان شقيقها قد خان زوجته ،رمشت
"سعاد " باهدابها عده مرات غير مصدقه ما
اعترف به ابنها للتو ،هل انتهت حياتهما
الزوجيه بهذه الطريقه ،هل سطرت النهايه
وهو من توجهها ووضع التتر أيضا ،شعرت
بنصل سكين قد انغرس فى صدرها وأخذت
تحقق به بعينان مصدومتان وقالت بإختناق
_ انت انت خنت مراتك يا " خالد " ليه يا
ابنى عملت لك ايه !! ، مافيش زوجه تقبل

على نفسها الخيانه ابدًا، كنت طلقها واتجوز
غيرها لكن ترتكب كبيره من الكبائر

أغمض عينيه بأسى وحزن وقال بإختناق

_هتصدقيني لو قولتلك مش عارف أمتي

وازاى خنتها يا امي بس دي الحقيقه وربنا

شاهد

عادت وكلها طاقه وحيويه لإستقباله ،لقد
اشتاقت إليه كثيراً ،وضعت حقيبته يدها على
الاريكه وتسلمت على أطراف أصابع قدميها
لكي يمكنها عمل مفاجأه بحضورها إلى
القصر اليوم فلم تخبر أحد بقدومها ،وجدت
والدتها داخل المطبخ تشرف على الطعام ،

وضعت أصابع يدها على عيناها تعصبهما
وقالت بصوت خافت لا يكاد يسمع

_أنا مين يا جميل انت !!!

شهقت "إلهام " من أثر المفاجآه ،لقد عادت
إليها حياتها الآن تعلم بأن ابنتها في الأيام
الاخيره كانت ليست على ما يرام ولكن بعد
أن استمعت إلى صوتها كادت أن تطير فرحاً
بعد هذه المفاجأة فقالت بعدم تصديق وهي
تلتفت إليها وتحتضنها إلى صدرها

_ "رؤى " وحشتيني اوى يا روح قلبي كده
مافيش مره تكلميني حتى وطمني قلبي
عليكي

ابتسمت بسعاده فلقد اشتاقت إليها ايضاً
وقالت لها وهي تضع سبابتها على شفيتها

_أنا كنت عملاها مفاجأه يا مامي ،انتي
كمان وحشتيني يا حبيبتى كثير وغصب
عني معرفتش اكلمك كنت حابه اغير
جو لأني فعلا كنت نفسياً محطمه ،إلا قوليلي
فين الدكتور بقى ،ده واحشني جدا وأبيه
عامل ايه و"رفعت " كمان واضح انه في
المستشفى

هزت "إلهام " رأسها بعدم تصديق تعلم
بأسلوب ابنتها في الحديث وأنها مكره كما
أنها تحب المراوغه ولكن لما لا وهي ابنتها
الصغيره والمدللّه أيضا ،فقالت بتهذيب

_بابي خرج يا حبيبتى ،و"عاصم " في اوضته
،اما وسيم العيله تعب امبارح واخذ اجازته
من المستشفى النهارده ، ده لو عرف انك
جايه كان

قاطعتها "رؤى" على الفور وهي تضع يدها

على صدرها وقالت بعدم تصديق

_معقول هو تعبان وميقوليش ،هو فين

دلوقتي يامامي عايزه اطمئن عليه

أشارت "إلهام" باصابعها جهة غرفه الصالون

وقالت وهي تضع خصلات شعرها القصيره

خلف اذنها في محاوله لها بتذكر اسم الطبيبه

التي تمكث معه الآن

_في الصالون يا حبيبتي في معاه دكتور

مش فاكده اسمها جت علشان تطمئن عليه

صرت على أسنانها بضيق وتحجرت ملامحها

،أنها تلك المتطفله ذات المعطف الأبيض

،الطبيبه التي تتأكد من أنها تكن له كل

المشاعر والحب ،ستسحقها الآن ولن تكون

هي المخطئه في ذلك ،هرولت إليهما وهي لا

تري أمامها ولكن توقفت أمام غرفه الصالون
عندما استمعت إلى صوته الهادئ والذي
جعلها تجن

_ الله يسلمك يا "سهام " حقيقي تعبتي
نفسك ،دول شويه إرهاب مش اكرر

جزت على أسنانها كادت أن تستحقهما ودت
لو تسحبها الآن من خصلاتها وتجعلها عبره
لمن يعتبر ،ولكن تذكرت بأنه قد حضرها في
السابق وأن تغير طريقتها الهوجاء وتتحدث
بهدوء ،ترقبت أسلوبها الرزين وحديثها
الهادئ حتما ستفقد عقلها على يديه
انتبهت لحديثها

_متقولش كده يا "رفعت " انت شخصيه
محبوبه ومحترمه وأقل شئ اننا كزملاء
نظمن على بعض ، حقيقي الكل بيشهد
بأخلاقك في المستشفى

هل ما استمعت إليه للتو حقيقه لقد تحدثا
الآن بدون ألقاب ،بدون فوارق منذ متى وهو
يتحدث معها بهذا الشكل ، جحظت عيناها
للخارج عندما قال لها ليذكرها

_مش بتشريبي العصير ليه اخلي الداده
تعملك قهوه وإلا لازم قهوه المستشفى
يعني

_حقيقي ...قهوه المستشفى جميله جدا
وخاصه القهوه بتاعتك ريحتها تجنن يا
"رفعت " من وقت ما شربتها معاك وأنا
مش عارفه اشرب قهوه زيها ابدأ

شهقت بخفوت وهي تستمع إليهما ،من
الواضح أنها قد تجرأت عليه كثيرا وهو من
سمح لها بهذا ،ولكن لن تفوز به أخرى غيرها
،حركت اناملها في خصلات شعرها الشقراء
تحاول جاهده التفكير بتأني حتى لاترتكب أي

حماقه ،طرقعت باصابعها ستستخدم الحيله
والمكر ،فإن كيدهن عظيم ،فتحت الباب
على حين فجأه وكأنها لم تلحظ وجودها
وصرخت بسعاده وهي تقول بعدم تصديق
_ "رفعت " انا جيت يا حبيبي وحشتيني اوى
يا قلب " رؤى "

انتفض من مكانه وكأنه لم يصدق وجودها
تلقفها بين احضانه وساعده على ذلك
جسدها النحيل ودار بها كثيراً وبدأت تقبله
في كل انش في وجهه دون أن تبالي بوجودها
،صرخت وهي تتمسك به جيداً وقالت
بانفاس متهدجه

_براحه. يا "رفعت " أنا دوخت على فكره
،اوعى توقعني يا مجنون

نظر إليه بسعاده وكأنه قد نسي وجود
"سهام" من الأساس، وكأن لم يوجد غيرهما
فقط في هذا العالم انزلها على قدميها
فتمسكت بقميصه حتى لا تسقط وقبض
على خصرها بإشتياق

_ انا اللي وقعت صدقيني، وحشتيني
بقى كده ولو مره تسألني عليه يا " رؤى " !!

احتضنت وجهه بين راحتيها واخذت تمرر
أصابع يدها على قسمات وجهه بلهفه
وقالت وهي تنظر إلى زرقاوتيه ثم نظرت
بجانب عيناها إلى تلك المتسمره مكانها
وقالت بهيام

_ انت وحشتني اكتر يا حبيبي، عينيك دي
مكنتش بتفارقيني ابدًا، أنا رجعت علشانك
،لأني عارفه ومتاكده أنك مش هتبقى سعيد
من غيري

كانت مثبته مكانها وكان دلو من الماء البارد
هبط فوق رأسها ليعيد إليها صوابها ،لمعت
عينها بالدموع والغيره معاً فهي تغار عليه
حقاً شعرت بالندم من وجودها ليتها ما أتت
لتطمئن عليه ،فهو لم يشعر بإحتراقها
،نهضت كمن صعقها ماساً كهربائياً
وانتفضت على حين فجأه فلم تعد تحتمل
هذا المنظر ،مشاعرهما الجياشه تحرق قلبها
،نظرت إلى ساعه يدها وقالت بخجل
_استأذن يا " رفعت " أنا اتأخرت عن
المستشفى ،وألف سلامه عليك
شهقت "رؤى " مدعيه الصدمه ورمشت
باهدا بها الطويله استشعاراً منها بالخجل
،فقالت لا غايتها وهي تحتضن خصره أمامها
وابتسامتها لا تفارق وجهها

_ايه ده هو في معاك ضيوف يا حبيبي
،سوري ماخذتش بالي ابداء،الله يسلمك يا
دكتوراه تعبتي نفسك والله،بس احب
اطمنك جوزي اكيد حالته اتحسننت بعد
مارجعت لأن غيابي هو اللي تاعب نفسيته
،لأن "رؤى" هي النفس اللي "رفعت"
بيتنفسه

منع ابتسامه ظهرت على شفثيه ولكن
جاهد في إخفائها يعلم بأنها لم تنصدم من
وجودها وما قالت هذا إلا لمضايقتها وأنها
تشعر بالغيره من وجودها ولكن لا يهم طالما
قد عادت إليه واعاده إليه روحه مره أخرى
،رفع حاجبه بمكر وقال مؤكدا على حديثها
_ اكيد يا "رؤى" انتني احلي حاجه في
حياتي ده شئ مش محتاج كلام

لم تحتمل أكثر من ذلك ، سحبت حقيبتها
ورفعت أصابع يدها ولامست كف يده وقالت
بنبرة مختنقه محمله بالغيره و الحسره

_اشوف وشك بخير،وخذ بالك من نفسك
يا "رفعت "

صكت على أسنانها من أثر كلماتها وحبها
الواضح إليه ،تمالكت أعصابها حتى اختفت
عن الأنظار ،رفعت قدمها لأعلى وهبطت
على قدمه بكل قوتها جعلته يتألم وصرخ
وهو يقول

_يا بنت المجانين ايه اللي انتي عملتيه
ده يا مجنونه

كورت قبضتها الصغيره ولكمته في صدره
بقوه فسقط على المقعد بجسده ،وانفجر

ضاحكاً على طريقتهما وغيرتها العمياء .قال
بعدم تصديق

_والله كنت متأكد انك هتعملي كده وأنت
مش طايقه وجودها هنا يا " رؤى "

_ودي عندها دم دي جبله وبجحه ايه اللي
جبها هنا يا دكتور ،مش قادره علي بعدك
اكيد

تلاشت ابتسامته تدريجياً وهب واقفاً كمن
لدغه عقرب وقال لها بعصبيه

_اسمعي يا"رؤي " انا مافيش بيني وبينها
أي حاجه واحنا مجرد زملاء وبس وشيلي
الاولهام دي من دماغك انتي فاهمه وأهم
شئ أنا مشاعري وحبلي ليكي انتي لازم
تعرفي ده كويس

مطت شفتيها ورفعت منكبيها لأعلى وكأنها
طفله صغيره وقالت بعصبيه

_ انت يمكن لكن هي لا ،الست تفهم
الست اللي زيها ودي لازم تلزم حدودها أو
على الأقل نقفل أي حوار بينا وبينها هو
مافيش غيرك في المستشفى ازاى تسمح
لنفسها تيجي هنا وانت راجل متجوز ،دي
شخصيه متطفله ،لسه عندها أمل ،اسمع يا
"رفعت " احنا لازم نتجوز بسرعه

قطب جبينه بصدمه ونظر إليها بعينان
ذاهلتان وقال بعدم تصديق

_ نتجوز في أسرع وقت يعني ايه الكلام ده
مش فاهم !!!!

ظلت تقرض في أظافرها كيف ستنقل إليه
الصوره الآن ، كيف ستعترف له بأنها تخشى

افتقاده فأصبحت تحارب في أكثر من جهة
،تحارب الماضي اللعين ،وتحارب ظهور تلك
الطبيبه الماكره

_نتجوز مش حابب اننا يبقى لنا حياتنا
الخاصه ويتقفل علينا باب واحد ونجيب
أطفال كمان انت مبقتش تحبني زي
زمان ،المفروض تبقى سعيد لأن أنا اللي
بطلب منك كده

عقد ذراعيه أمام صدره بالتأكيد لقد أصابها
شئ في عقلها ،كيف سينقض وعده مع عمه
،لم يمر على عقد قرانهما وقت كافي حتى
يتسنى له أن يتناقش معه في هذا الموضوع
،ضيق عينيه وأخذ ينظر إليها مطولاً وقال لها
بتساؤل

_والدراسه هتعملي فيها ايه ياهانم !!
،وهقنع عمي ازاي بكلامك ده !!

اقتربت منه ولفت أصابعها حول عنقها في
محاولة لها بمداعبته وقالت وهي تقترب
بشفتيها من شفثيه وهمست بهدوء

_الدراسه أمرها بسيط متشغلش بالك أنا
أعرف ادبر اموري ،لكن هتقنع باي ازاي دي
مشكلتك

_انتى عارفه لو روح وفتحت عمى فى
الموضوع ده هيقول ايه ،عارفه شكلى
هيبقى ازاي انتى اكيد اتجننتى علشان
تحطينى فى وضع زى ده يا هانم

اتسعت عيناها على وسعهما ،لم تكن تتوقع
هذا الحديث ،كانت تتوقع بأنه سيطير فرحاً
من هذا القرار ،انتفضت بجسدها وتراجعت
إلى الخلف ونظرت إليه بعينان مصدومتان

_موقف ايه يا "رفعت " ووضع ايه انا
مطلبتش كثير،أنا أقصد اننا نتجوز ونستقر
في حياتنا ولا عجبك حياتنا كده انت مش
حاسس اننا كل مدى ونبعد عن بعض

ضغط على نواجزه،واعتصر قبضته بشده
فهي مازالت في سن صغير لاتعي طلبها هذا
،أما هو فحتما سيفهم عمه هذا القرار خطأ
لا محاله ،سيظن بأن هناك شئ حدث بينهما
ويريد إصلاحه لإتمام هذه الزيجه بأسرع
وقت فقال لها بعصبيه لينهي هذا الحديث

_انت عارفه لو قلت لابوكي القرار ده
هيفهم ايه !!،اننا غلطنا مع بعض ومضطرين
نصلح غلطنا انتى مدركه شكلي وقتها
هيبقى عامل ازاي ،أنا هعتبر نفسي
مسمعتش حاجه

شهقت بصوت مسموع ولمعت عينيها
بوميض من الخجل والضيق وقالت بعدم
تصديق

_ انت بتقول ايه بإبي هيفهم القرار ده كده
مش ممكن ابدأ انا محسبتهاش كده خالص
ابتسم بسخريه ووضع كفيه في جيبه بنطاله
واستدار بجسده وقال بتهكم

_أومال كنتي فاكهه ايه يا آخرت
صبري !!

كان مسترخياً بجسده فوق الفراش واضعاً
ساعديه أسفل رأسه ،يفكر بها هل أحبها
لهذه الدرجة ،نعم يعلم بأنه قد أغلق بابها إلى
الأبد ،ولكن لما دائماً لا تفارقه في أحلامه

حتى في يقظته يأتي طيفها ويقف أمامه دون
أن يتحدث لا يري غير دموعها التي جفت
على خديها ،لمعت عينيه بآلم واهتزت
حدقتيه بوميض من الاشتياق، بداخله ألم
يحرق قلبه ويعصف بكيانه ،هل تغلغلت
بداخله حتى أصبحت تسيطر على وجدانه
وشعوره ،لقد حاول نسيانها بشتى الطرق
ولكن لم يستطع وكأن لا يوجد غيرها وكأنها
خلقت من أجل عذابه فقط ،حدق بصورتها
والتي التقطها لها ذات يوم وهي نائمه
مغلقة جفناها بإستسلام ابتسم بإشتياق
وتنهد بخفوت وهو يتذكر هذه الصورة جيداً
فقد كتب على ذكراها اسم "الاميره النائمه
"فهي تشبهه الأميرات في نومها ،لم يعلم بأن
سيأتي اليوم وستكون مجرد ذكرى انتبه على
دخول والدته إليه ، فوضع الهاتف بجواره
وقال لها بصوت رخيم

_خير.....يا أمي في حاجه !!

دلفت إليه على استحياء تحاول أن تتحدث
بنبرة عاديه ثابتة فقالت له بهدوء

_ "عاصم " انت ليه قافل على نفسك و
مش بتشاركنا الكلام زي زمان ،احنا ضيقناك
في حاجه يا ابني ، لو في حد ضيقك قولي لكن
متقفلش كده على نفسك

هز رأسه بياس وقله حيله ،هو أيضا يود لو
عاد كما كان ولكن لم يستطع العوده لنفسه
مره أخرى ،هناك شئ يقف عائق أمام نفسه
القديمه ،يشعر بالانكسار والتحطم ،هناك
شئ أكبر منه هو كبريائه وعزه نفسه ،حانت
منه بسمه هادئه لوالدته وقال لها بهدوء

_مافيش شئ يا امي أنا تمام متقلقيش
عليه أنا كويس

تمنت ان يظل دائما بخير ولكن قلبها يحدثها
بأنه ليس بخير طالما جراح الماضي تلاحقه
،جراح الماضي لم تلتئم بعد ،تشعر بشعوره
فهو فلذه كبدها لم تجهل هذه النظرة
الانكساريه التي باتت تسيطر عليه ،وكانه قد
سقط ولم يستطع الوقوف مره أخرى على
قدميه ،ربتت على كتفه بهدوء وقالت بتمنى
وأمل قد ناجت به ربها كثيراً

_بتمنى من كل قلبي ربنا يريح قلبك
،وينور بصرتك..... يا "عاصم "

أغمض عينيهِ براحه فقد كان في أمس
الحاجه لهذا الدعاء ،اهتز قلبه من الداخل ،
هل سيأتي اليوم الذي يرتاح فيه قلبه ،كما
تمنى أن يأتي هذا اليوم فلقد أصابه التعب
والحزن

_ ياريت ربنا يريح قلبي ،لأني بجد قلبي
محروق اوى ،مش عارف عملت ايه في حياتي
علشان يحصلي كل ده اتمنيت اني
مبيقاش عندي قلب من الأساس اكيد كنت
هبقي أفضل

ارتعشت شفتاها من أثر حديثه ،قلبه الجريح
هو من يتحدث تعلم بأنه يتألم بل أصبح
الألم هو حياته ،نفت برأسها ان يكون هذا
ابنها فلقد أصابه من التعب ما يفوق قوه
تحمله ،هو يعترف بأنه قد سئم حياته ولكن
ليس بيديها حيله ،احتضنته إلى صدرها
وقالت وهي تربت على ظهره

_ عارفه انك شاييل فوق طاقتك ...ومش
بتتكلم بس لازم تفضفض انت بشر زينا
،ولازم تعرف أن نصيبك مكتوب وعمرك ما

هتأخذ أكثر من نصيبك ، واكيد ربنا له
حكمه في كل ده

_تعبت ومبقتش قادر ، واقف ثابت بس
من جوايا مهزوز ولازم أبين اني عادى
وطبيعي ،وفي الحقيقه أنا بضحك على
نفسي وعارف ان لا انا عادى ولا طبيعي

وزعت نظراتها إليه ليس هذا من كان ممتلئ
بالطاقه والقوه معاً ،لقد أصبح محطم من
الداخل والخارج ،أمسكته من منكبيه وهزت
جسده لتساعده على التماسك وقالت
لتحفزه

_لازم تعرف انك "عاصم زيدان" ومافيش
شئ يهزك أو يآثر فيك انت بدير مستشفى
كامله مش هتعرف تدير حياتك وكمان
اجتزت الصعب ودخلت عمليات معقده

وأثبت نجاحك لازم تحافظ على النجاح ده
ولازم تعرف أن ما قدر سوف يكون

كم لانت ملامحه بعد هذه الجملة ،فكل شئ
مقدر والذي قدره الله له سيكون له لا محاله
، ابتسم إليها وهز رأسه بثبات وقال لها
بتوسل

_ونعم بالله ادعيلي يا امي محتاج
دعواتك جدا في حياتي

لم ينهي حديثه وتفاجئ بدخول هذه الافعى
المتلونه إلى غرفته وهي تقول بصوت خافت

_انتي هنا يا طنط انا بدور عليكى بقالي
فتره طويله مامي مستنياكي في الصالون

لا يعلم لما يشعر بالضيق عندما يراها ،لا
يشعر بالراحه في وجودها ، التفتت إليها
"إلهام "وقالت _أهلا "صافي " عاش من

شافك معقول " فريال " هنا حقيقي سعيدة

بوجودكم معنا

ادعت السعادة وملئت الابتسامه وجهها

وطأطأت رأسها ارضاً وقالت بخفوت

_ميرسي اوى يا طنط كلك ذوق يا

حبيبتي والله

اعتذرت منهما "الهام " وغادرت المكان

بسرعه الرياح حتى تترك لهما المجال

للحديث ،لعل تستطيع ابنه شقيقتها ان

تفتح قلب ابنها مجدداً ،اتجهه هو إلى فراشه

مره اخري فقال لها

_انتي مش هتنزلي معاها يا "صافي " !!

اتجهت ناحيه الباب ،تنفس الصعداء عندما

وجدها تسير جهه الخارج ولكن صدمه

احتلت ملامحه عندما أغلقت الباب وتقدمت

منه بخطوات واثقه فقالت له بتساؤل

_لدرجة دي مش حابب وجودي يا

"عاصم "

تافف من نبرتها الماكره وحديثها الملتوي

، فلم يكثر بحديثها ووضع ساعده على

عينيه ،جلست بجانبه ونظرت إليه وجدته

يدعي النوم فقالت له بعصبيه

_انت هتنام وتسبني دي معامله تعملني

بيها وكأني واحده من الشارع ،أنا بنت ناس

على فكره

_انتي عايزه ...ايه بالظبط يا "صافي " اتكلمي

على طول لأن انتي عرفاني مش بحب اللف

والدوران وبحب اللي قدامي يبقى صريح

ودوغري انطقي جايه ليه !!

هزت قدمها بعصبيه ورفعت أصابع يدها
تتحسس قميصه وقالت له بصوت خافت
_لازم وجودي يبقى لمصلحه مش قادر
تعرف انك تهمني اوى علشان كده بحب
اطمن عليك

اعتدل في جلسته ورفع حاجبه الأيسر بمكر
وقال لها بتهكم

_جديده طريقتك دي بصراحه مش متعود
عليها ابدأ يا"صافي "

لوت فكها بضيق ووقعت عيناها على هاتفه
وصورتها التي تملأ الشاشه وقالت بتهكم
وهي تحديق بها وأشارت إليه بسخريه

_هي طول ما فتاه السنتر دي مسيطره
على عقلك هتقدر تشوف الناس اللي

بيحبوك ،عمرك ماهتخرج من اللي انت فيه
...طالما في حياتك واحده زي دي

التقط الهاتف من بين يديها ودفعها بكل
طاقتة في ذراعها وقال بعصبيه

_احترمي نفسك والزمني حدودك انتي
اتعديتي حدود المسموح لك ،خدى بعضك
واخرجي بدل ما ازهق عليكى وأنا غضبي
وحش وانتى مش هتتحمليه ابدا

ارتفعت أنفاسها بشكل ملحوظ واقتربت
منه أكثر فأصبحت في موازته ومررت أصابع
يدها على عنقه وذقنه وقالت له هامسه
بجوار اذنه

_لو ضربك ليا هيرحك اضربني يا
"عاصم " أنا بحبك لازم تعرف كده ،"ميلا"
متستهلش حبك المفروض تعرف من الأول

مين اللي بيحبك ومين اللي عاش معاك
على خداع ومكر

صدمه شلت تفكيره بعد هذا الاعتراف
الصريح لقد كانت أنفاسها تحاوط أنفاسه
ترقبت صمته وسكونه فاقتربت منه على
حين فجأه وكأنها مغيبه عيناها كانت بهما
بريق ساحر جعل عقلها يختل ، لامست
بشفتيها شفتيه في قبله بادرت بها هي لم
تستطع امتلاك نفسها دفعها بقبضته ورفع
كف يده وأسقط صفعه مدويه على وجهها
وقال لها بعصبيه وهو يشير إلى جبهه الباب
انتى سافله ومش محترمه خدى بعضك

واخرجي واوعى تدخلې الاوضه دي ابدًا

بلا

وضعت اناملها على وجهها تتحسس
صفعته ونهضت من مكانها ومضت

بخطوات مسرعه إلى الخارج صافعه الباب
خلفها ،ضغطت على أسنانها بغل وقالت
بتوعد

_حاضر يا "عاصم ". أما وريتك
مبقاش أنا "صافي عزام "

وقفت على حافه الدرج تمزق حمالات
فستانها وحركت خصلات شعرها بتمرد
،ومسحت لون طلائها وركضت إلى الأسفل
تبكي بصوت متقطع وتنتحب بنبره تمثيلية
بارعه ،لطمت "فريال "على صدرها وقالت
لها بعدم تصديق

_مالك يا "صافي " ايه اللي بهدلك كده يا
بنتي !!

صرخت وهي ترتمي بجسدها في صدر "الهام
" وقالت ببكاء

ـ "عاصم ".....حاول يتهجم عليا يا مامي

وييوسني بالعافيه

"عوده للوقت الحالي "

ترقرقت الدموع على خديها عندما تذكرت
قسوته وغلظته وانتهاكه لحرمة جسدها بهذا
الشكل ،كما تذكرت محاولتها البائسه في
الهرب فباءت كل المحاولات بالفشل الذريع
،كيف ستستمر في هذا العذاب لابد من إيجاد
حل سريع للهروب من هذا المكان
،استفاقت من شرودها وعادت إلى أرض
الواقع المرير تحاول جاهده إيجاد فرصه
مناسبه للفرار من بين أنيابه فهو لا يعرف
الرحمه مطلقاً ،مسحت بظهر يدها خدها
المتورم ، واعتدلت في جلستها حينما دلفت

إليها هذه الأم الحنون والتي كانت بمثابة
القلب العطوف ،ابتسمت بهدوء وهي تقول
لها بمعاتبه

_ اتاخرتي ليه يا دادة "مجيده " أنا منمتش
خالص من امبارح

ابتسمت اليها بوجهها البشوش وملامحها
البريئة وجلست بجانبها والتقطت العلاج
الخاص بها من على الكمود وبدأت في وضعه
علي وجهها المتورم وهي تقول بحزن

_ انا آسفه والله لو تعرفي كم الحاجات
اللي ورايا هتعذريني يا بنتي

شهقت بصدمه وقطبت جبينها بحزن واسي
على حالها لقد فقدت الكثير من وزنها
ووجهها أصبح متورم فلقد تحملت الكثير

من ضربه المبرح ،دمعت عيناها وهي تقول
بعدم تصديق

_ليه كده يا "يوسف " انت بقيت قاسي
اوى يا ابني ،ربنا يهديك انت اتغيرت اوى
اشاحت بوجهها بعيداً عنها عندما ذكرت
اسمه فهي أصبحت لا تطيق سماع سيرته
مطلقاً ،لقد تفنن في تعذيبها ولم يعترف
حتى باخطائه الفادحه ،شخصيه غريبه
الأطوار لم ترى مثلها في حياتها تكن لها كل
الكراهيه والحقد ،اتسعت حدقتها على
وسعهما وقالت بعدم تصديق

_انتى بتدعي ان ربنا يهديه ادعى ربنا
ينتقم منه في حياته ،أنا استحاله اسامحه
على اللي عمله معايا ده كتله من الشر
عايشه تاذي غيرها ،أن شاء الله ربنا ياخد لي
حقي منه

ابتلعت "مجيده" ريقها ببطء تعلم بأنها
باتت تكرهه ومن حقها ولما لا وهي رأت
الكثير على يديه، تنهدت بمراره وقالت بنبرة
محتده وهي تنهر من تسبب في كل هذا
_ده أخرت... اللي تسبب ولادها وتشوف
حياتها علمتهم الانانيه وختهم معندهومش
ثقه في إي حد حتى في نفسهم ، سابت
جواهم غل وحقد مالي قلوبهم ربنا يسامحها
ويرحمها بقى

اهتزت حدقتها بعدم تصديق وهي تستمع
لكلماتها والتي لا يصدقها عقل، هل هناك
أمهات تترك أبنائها بهذه البساطه ، هل
فضلت اهوائها على عاطفتها وامومتها
،ابتسمت بسخرية فلقد عرفت سر نظراته
البارده وكيانه الحاقد على غيره ، ربتت
"مجيده" على ساقها بهدوء وقالت

_متستغربيش في أمهات كثير بتسيب
ولادها وتعيش لنفسها ماكنش عندها قلب
ولا رحمه ،مش غريب على "يوسف " يبقى
زيها ابدأ هو كان جواه كويس بس الدنيا
جت عليه واتحمل كثير لذلك وصل للصورة
البشعه دي ، علشان كده بدعي له ربنا
يهديه

لم يكن الأمر يعنيها كثيراً لم تود أن تعرف
المزيد عن حياته فيكفي ما حدث إليها
،فليس من شأنها أن تكثر بحياته ،اعتدلت
في جلستها وسترت جسدها بهذا الغطاء
عندما وجدته يدلف إليها مره أخرى وهو
يرتدي ستره سوداء واسفلها قميص أسود
مفتوح الأزرار كما اعتاد نعم فالاسود يليق
به دائماً ،نهضت "مجيده " من جانبها وقالت
بعفويه

_ استأذن أنا واشوف ورايا ايه لو احتاجتي
حاجه نادي عليه يا بنتي

غادرت تحت نظراته الباردة ،وملامحه
المتحجرة ،تأففت هي بصوت مرتفع من أثر
نظراته إليها هذه ،ماذا آتي به إليها مره أخرى ،
وضع كفيه في جيبه بنطاله الجينز وعيناه لا
تحيدان عنها وعن وجهها المتورم فقال بنبره
بارده

_هتفضلي حابسه نفسك كتير في الاوضه
دي !!

التفتت إليه ونظرت إليه بعينان قاسيتان
تحملان حقداً وغلاً واضحاً له وقالت بعصبيه

_أنا مش حابسه نفسي انت اللي
حابسني هنا قولتلك ،فك أسرى ده انا مش

طايقه هنا بتخفق لكن انت ما عندكش دم
شخصيه بارده فعلا

رفع حاجبيه لأعلى بصدمه ،لا يعلم سر
تمسكه بها ولا حتي سر صمته أمام تطاولها
عليه ، فهو لا يقبل هذا التماذي ،اقترب منها
فتراجعت هي إلى الخلف ممسكه بالغطاء
فحانت منه بسمه على جانبي شفتيه وهو
يراها ترتعش من اقترابه فرفع ذراعيه لأعلى
وقال لها بسخريه

_أومال فين الثقه والثبات اللي كنتي
بتتكلمي بيهم من شويه !!

_انت مافيش حاجه في حياتك معملتهاش
،عايزيني ما اقلقش من وجودك هنا ،خليني
امشي عايز مني ايه تاني ، مش مكفيك اللي
انت عملته معايا مستني تقتلني ياريت
تقتلني وارتاح

جر المقعد وجلس في موازتها لكي يتمكن
من الاستماع إليها جيداً ،اخفضت رأسها
عندما وجدت قميصه مازال مفتوح ،وزع
نظراته بينها وبين قميصه المفتوح فقال
بتهكم

_أنا فعلا عملت كل حاجة في حياتي ،شوفت
كتير و قابلت أكثر ،لكن ماصدقنيش
شخصيه زيك ابدًا ،انتي حاجة غريبه نوع
جديد عليه خالص بس في الآخر بيجمعكم
حاجة واحده ،تمنكم ارخص من إي شئ كل
همكم نفسكم والفلوس وبس

شهقت بصدمه من أثر كلماته الجارحه
وصرخت في وجهه وقالت بعصبيه

_ده اكيد الاشكال اللي كنت بتعرفها ... اللي
ادتك الانطباع ده عننا ،زي بالظبط ما فيكم
ال رجال وفيكم أشباه الرجال ، انت شخص

مغرور ومتكبر نصبت نفسك القاضي
فبتحكم وتنفذ

صدرت ضحكته الرنانه والتي تثير اشمئزازها
وحنقها، وضع قدم على الأخرى وقال ببرود
_ صدقيني كلكم عينه واحده وأسلوب
واحد انتي اللي عايشه في زمن بعيد عن زمننا
،زمن بتحكمه الماده وبس معاك ايه وتقدر
تعمل ايه ،وأنا قولت لك أنا أقدر اعمل كتير
اوى

رمت الغطاء بضيق ونهضت من مكانها
تقف أمامه بعينان جامدتان وآثار ضرباته
وصفعاته مازالت مرسومه على جسدها ،لم
يهتز من مكانه قيد انمله ،ترقب أسلوبها
الجامد وهي تلوح أمام وجهه بكف يدها
وهي تقول بنبره متزنه

_مش كل الستات زي ما انت متخيل
....مش اى ست لها تمن وتقدر تشتريها
،مش كل واحده قبلتها في حياتك "سالي
نصار " دي زوجه خاينه وتقبل على نفسها
كتير اوى ،تقدر تشتري كتير من عينتها
وصنفها لكن لسه في ناس عندها مبدأ في
حياتها ،لو كانت في واحده علمت عليك مش
ضروري انت تعلم على غيرك ،ده يبقى
ضعف منك مش قوه ابدًا

سدت إليه الكثير من الصفعات دون أن
تلامس جسده ،فبحديثها انهار قناع البرود
الذي كان يتحدث به ونهض من مكانه وقال
بعصبيه وهو يقترب منها

_كان ممكن اصدقك لو كان كلامك سليم
،لكن مع الأسف كلامك مجرد إنشاء وبس
،غريزه الخيانه في دمكم هي اللي بتحركوا

لما تحبوا تعملوا حاجه بتعملوها سواء في
العلن او الخفاء ،وتعيشوا حياتكم عادى قدام
الناس ،مش فارق معاكم ولا أطفال ولا حياه
ولانظره المجتمع

أفكاره الخاطئه نابعه من صدمه في حياته
،هذا الهذيان ليس من فراغ ،معتقدات
خاطئه ولكنها ثابتة داخل عقله المتحجر
،شخصيه عنيده لأبعد الحدود ، ضغطت
على أسنانها وقالت بشراسه

_مش ممكن مافيش زوجه تقدر تخون بيتها
وزوجها وأولادها ،انت أفكارك كلها غلط
ونابعه من فراغ مافيش حد كده ابدا نادر
جدا اللي بتقوله ده

ضغط على معصمها بقوه جعلها تتآوه
والصقها في الحائط ولفحت انفاسه الساخنه

صفحه وجهها من شده الغضب وقال من
بين أسنانه

_ لا مش من فراغ لازم تعرفى ان زي ما في
زوجه خاينه ، في أمهات كمان خاينه
متستهلش ابدأ تبقى أم دي كمان مبييقاش
لها علاقه بالامومه ، تسيب أولادها علشان
رغباتها تمام زي الحيوانات ، دي حتى
الحيوانات بتتسم بالوفاء

أغمضت عيناها بقوه وارتعش جسدها من
أثر قربها ، شعرت بالاختناق يكبلها ، انفاسه
الحاره تثير خوفها وارتعادها ، لديه جرح عميق
داخله يحكم من واقع تجربته المريره
، احتضنت نفسها وقالت بنبره خافته

_ يمكن تكون حكمت من واقع تجربه
شخصيه ، بس مكنش لازم حكمك ده تنفذه
على غيرك ابدأ

تجهمت ملامحه واحتل الضيق وجهه وغادر
من أمامها دون أن يتحدث بكلمه واحده، أما
هي فارتمت بجسدها على الفراش وأخذت
تبكي على حالها حتى جفت دموعها، نهضت
من مكانها وخرجت من الغرفه واتجهت إلى
المرحاض ولكن استمعت إلى صوت صراخ
قادم من الأسفل، تحركت بخطوات مسرعه
نحو الأسفل وجدت سرداب هبطت بخطوات
مرتعشه وجدت الصراخ يتزايد لم تصدق
نفسها عندما وجدت امراءه مقيده بالحبال
وملقاه على الارض، اتجهت ناحيتها وقالت
لها بصوت خافت

_انتى مين وجيتى هنا ازاي وايه اللي
عمل فيكى كده !!

رفعت رأسها تنظر إليها بعيناها الرصاصيتان
وقالت بخفوت

_انا "دارين " مرات "يوسف "

اتسعت عيناها على وسعهما وقالت وهي
تحاول فك قيودها بصدمه

_اييييييييه !!!!

يتبع

الفصل التاسع والعشرون "وقيعه"

خرجت من غرفه العمليات وبوادر التعب قد
ظهرت عليها والعرق يتصبب من جبينها
،توجهت إلى غرفه الأطباء فوجدت " رفعت "
في قابلتها تحركت حدقتيه بعدم تصديق
عندما وجدها تلتقط انفاسها بصعوبه بالغه
فقال لها وهو ينهرها بشده

_انتي محتاج للراحه يا "اميمه " وأنا

مأكد عليكى الموضوع ده !!

ابتسمت بشحوب وهي تمسح بذراعها
جبينها المتعرق وقالت بإرهاق وعيناها
مغمضتان من أثر التعب الشديد الذي حل
بها فهي لا تحبذ فكره الراحة مطلقاً

_عادی متعوده على كده يا "رفعت "مش
اول مره ليا في العمليات وبعدين الشغل ده
كياني

وضع كفيه في جيبه معطفه الأبيض رافعاً
حاجبيه بضيق وقال بعمله

_مش في حالتك دي يا "اميمه " انتي غير
الأول ولازم تعرفي ان كل خطوه بحساب

جلست على المقعد بإرهاق فقد أصابها دوار
شديد، وضعت يديها على جانبي رأسها
تحاول أن تسيطر على نفسها لتظهر بأنها

مازالتي بخير ومازالتي قادره علي العمل
كطبيعتها فقالت بتحدي

_انا زي الأول ومافيش خوف عليا
متقلقش يا " رفعت " أنا تمام

هز رأسه نافياً حديثها وطريققتها العنيدة
وجلس في موازتها ينظر إلى وجهها الشاحب
وعيناها الزائغتان يميناً ويساراً وقال لها
بجمود

_بتضحكي عليا وعلى نفسك انتي شكلك
مجهده جدا وبتكابري ، بلاش معانده وخدي
اجازه علشان ترتاحي انتي شكلك مرهقه
جداً

اتسعت حدقتها على وسعهما فلقد وضعها
أمام نفسها فلا مجال لها للهرب الآن ،
أطلقت زفيراً عاليا جعله يقطب جبينه

بدهشه من أسلوبها المختنق وطريقتها
العنيدة فقالت مصححه له

_أنا.....مش بعاند بس حقيقي لو اخدت
راحه وفضلت في البيت هتخنق وأنا مش
بحب الخنقه ابداً، أنا حياتي دلوقتي شغلى
لو بعدت عنه هحس اني مش عايشه

حرك رأسه بيأس فعقلها متحجر، لم يعهدها
بهذه الطريقه من قبل يخشى على حياتها
وخاصه في ظروفها هذه ،ابتسم إليها ونظراته
لا تحيد عنها وقال بمراوغه

_لأول مره ألاحظ انك عنيده جداً ودماغك
نشفه اوى و ده غلط عليكي

ابتسمت إليه بمجامله تعلم بأنها أصبحت
عصبيه وتفكيرها متيبس ولكن ليس بيديها
حيله ،فحالتها المزاجيه ليست على مايرام

شبكت أصابعها في محاوله لها بالثبات
وقالت بخفوت

_فعلا انا نفسي مش مصدقه اني بقيت
بتعصب بسرعه ، وعلى أي شئ

_طبيعي يا "اميمه " وإلا انتي نسيتي ده
انتى حتى طبيبه وعارفه التغيرات دي
كويس

لم يكمل حديثه إلا ودلفت "سهام " إليهما
تنظرلها بعدم تصديق فهي قد الحت عليها
من قبل أن تأخذ راحه من عملها لتستريح
فقال لها بضيق

_ماتتعيش نفسك معاها هي مافيش
فايده فيها طول عمرها عنيده ومش بتسمع
الكلام ابدا

تطلع إليها "رفعت " ونهض من مكانه
مؤكدًا عليها وقال وهو يشير إليها بسبابته

_مش.....هقولك تاني لازم الراحه ،ياريت

تعرفيها حالتها بالظبط يا "سهام "

تنهدت "سهام " بضيق ووقفت أمامها تضع

يدها في خصرها وقالت بإختناق

_أنا تعبت معها صدقني لكن هي مش

بتسمع غير صوت عقلها وبعدها معاكى

يا"اميمه "

ابتسم "رفعت " بخجل واتجهه ناحيه الباب

وهو يقول بعملية ناظرًا إلى ساعه يده

_أنا مضطر استأذن لأني ورايا شغل لكن

كلامنا لسه ماانتهاش على فكره يا دكتور

وما ان خرج من باب الغرفه ،هرولت "سهام

"خلفه وأغلقت الباب بسرعه وقالت لها

وهي تنظر لها بعينان مشتعلتان ممتلئتان
بالغضب وقالت لها بتساؤل

_تفتكري دي طريقه واحده عاقله وعائزه
تحافظ على حياتها وحياء طفلها انتي
بتهزري صح !!

وضعت يدها خلفها ظهرها ونهضت من
مكانها تنظر إليها بعينان شاردتان وقالت
بعناد

_ متحاوليش لأني مش هاخد اجازة وعارفه
ان وضعي غير الأول وخاصه اني حامل لكن
بردو هشتغل وإلا عايزاني أفضل في البيت

_أنا خايفه عليكي وعلى الجنين اللي في
بطنك ربنا كرمك بيه بعد معاناه وتعب لازم
تحافظي عليه وإلا انتي مش عايزاه يا "اميمه

شردت بعقلها بعيداً على ذكرى احتفاظها
بالجنين ،لمست بأصابع يدها بطنها
المنتفخه تقارن بين حالها الآن وحالها في
السابق ،لوكان الزمن غير الزمن لكانت
اكتملت سعادتها اما الان فسعادتها غير
كامله ،نظراً لعدم معرفته بهذا الخبر،هل
أراد لها الله الخير وأن يعوضها خيراً بهذا
الحمل ،أما جعله عائق يقف في طريق
حياتها

_مكنتش اعتقد اني أحمل في اليوم ده
وبالطريقه دي ،الأمر بقت معقده جدا
ضيقت "سهام " عينها وربتت على منكبها
فقد لاحظت اختناقها فقالت بإصرار
_لازم "خالد " يعرف انك حامل ده ابسط
حقوقه يا "اميمه " أنا هكلمه مش ممكن

أوافقك على طريقتك دي وتفضلي مخبيه
عليه كثير

وما إن أخرجت هاتفها من جيب معطفها
وهمت بالتحدث إليه ،أسرعت "اميمه" إليها
والتقطت الهاتف بعصبيه وألقت به على
السريـر الطبي ونهرتها بقوه

ـ "سهام " ارجوكي ياريت تسبيني على
راحتي مش لازم " خالد "يعرف صدقيني
الموضوع وقتها مش هيفرق معاه وإلا
عايزاني ارجع له شفقـه ،ياريت تحترمي
قراري

ابتلعت "سهام " ريقها ببطء وهي تنظر إليها
نظرات متعجبه ،رأت فيها الانانيه لأول مره
تلحظ هذه الصفه لم تعهدها بهذا الشكل
من قبل ربما أرادت الانتقام منه ولكن في
المقابل هي تنتقم من نفسها فقط ،سحبت

هاتفها واتجهت ناحيه الباب وقالت من فوق
كتفها

_ صدقيني انتي بتنهى على آخر أمل
بينك وبينه ووقتها مش هينفع الندم

كانت تجلس على الطاولة تحتسي
المشروب المخصص بها داخل الحرم
الجامعي ،تنتظر ظهور صديقتها " دينا " فلقد
تأخرت اليوم على غير عاداتها ،أخذت تنظر
إلى هاتفها فلم يحدثها زوجها منذ فتره
،تاففت وهي تنظر إلى شاشه الهاتف
ووضعتة داخل حقيبتها مره أخرى وقالت
وهي تحدث نفسها بضيق

_ماشي يا " رفعت " أما وريتك مابقاش
أنا " رؤى "

ضحكت " دينا " بصوت مسموع ووضعت
اناملها على شفتاها وقالت بعدم تصديق
وهي تنظر إليها بإستغراب وتقبلها من
وجنتيها بإشتياق

_مش ممكن ... للدرجه دي بقيتي مجنونه
ب " رفعت " مش مصدقه !!

تشدقت بضيق وهي تكتف ذراعيها أمام
صدرها ، فهي لم تراه منذ فتره طويله وعندما
تساءلت تحجج لها بأسباب لم تقتنع بها
مطلقاً ، فعقلها الصغير رافض فكره تصديقه

_ انتي بتضحكي والله انا غلطانه اني
استنيتك وكنسلت ميعاد المحاضره

ابتسمت لها وامسكت يدها بين راحتيها
وقالت لها بهدوء وهي تربت على كفها
_ انا اسفه بس ايه مضايقتك على كده
" رفعت " زعلك وإلا ايه !!

هزت رأسها بالنفي ، فلقد اشتاقت إليه كثيراً
ولكن هو لم يعد يكثرث بها فلديه أسباب
غير مقنعه من وجهه نظرها ، ارتشفت بعض
قطرات العصير ووضعت الكأس مكانه على
الطاولة وقالت بعفويه وهي تحك باناملها
خصلات شعرها

_ أيه مضايقتني !!تخيلي أنه مش بيتكلم
معايا من فتره أنا خلاص هتجنن يا " دينا"
قطبت حاجبيها بدهشه ورفعت نظارتها
الشمسيه فوق خصلاتها الناعمه وقالت
بسخرية

_لا مالوش حق ازاي ميكلمش "رؤى

زيدان " لا الدكتور زودها جدا بصراحه

استشفت من حديثها السخريه ،ارتفعا

حاجبيها لأعلى بعدم تصديق ،ولوت فكها

وهي تقول

_انتي بتتريقي عليه تستاهلي "أكمل

"واللي بيعمله معاكى والله

ادعت "دينا" الغضب فجمعت اغراضها

ونهضت من مكانها وقالت لها بمراوغه

_أنا غلطانه اللي قاعده اسمع واحده مجنونه

وعقلها طايش زيك عن اذنك

شهقت بعفويه وامسكت ذراعها على حين

فجأه ونظرت إليها بعدم استيعاب وقالت لها

_سوري "دينا" بس صدقيني أنا مضايقه

جدا والموضوع مش متحمل هزار "رفعت

"اتغير عن الأول كثير ومبقاش بيحبني

خالص كل تصرفاته بتقول كده

لكمتها "دينا" بخفه في كتفها فهي تري أنها

تزايد في حديثها، فهي لم تعهد شخص

يعشق زوجته مثله ولكنها هي ترى الأمور في

غير موضعها الصحيح فقالت لها بتهكم

_ حرام عليكي انتي مبالغه جدا، أنا عمري

ما شفت حد بيحب حد كده ابدًا

ظلت تقرض في أظافرها، تحاول أن تصل لسر

تغيره هل سبب هذا التغير هذه الطيبه

التي تبغضها، عقلها رافض وقلبها ينهرها

بشده، لقد اختلط عليها الأمر فهو لم يبتعد

إلا من أجل مستقبلها، اهتزت حدقتها

بالدموع وتغيرت قسّمات وجهها إلى الضيق

وقالت بخفوت

_تفتكري يكون بعد زي ما بيقول علشان
الامتحانات واقدر اذاكر كويس ،أنا مش
مقتنعه

تنهدت " دينا " بيأس ورمتها بنظرات ناريه
فكيف لها أن تشك في حب زوجها اليها ،على
ما يبدو أنها فقدت الباقه المتبقيه من عقلها
فقالت بعصبيه

_انتي ازاي بتشكي في حبه ليكي ،انتي
متستهاليش حبه بصراحه ،واحد وبعيد عنك
وبيعاقب نفسه قبل ما يعاقبك علشان
تقدري تذاكري كويس وتنجحي ،تقومي
تقولي أنه مش بيحبك ،بقيتي لا تطاقي
بصراحه الله يكون في عونہ

لانت ملامحها الرقيقه ،نعم بداخلها حرب
طاحنه تعصف بعقلها ،فدائما تخشى من
افتقاده لا تعلم سر هذا الاحساس ولكنه

دائما بداخلها ،اخفضت "دينا " رأسها وقالت
وهي تنظر إلى اسم المتصل الذي يضئ
الشاشة والابتسامه لا تفارق وجهها

_ "أكمل " مستيني حالا علشان نروح
المستشفى ميعاد الجلسه الخاصه جت
ولازم نروح

ربتت "رؤى" على كف يدها وحانت منها
بسمه هادئه على شفتيها وقالت بأمل
_ أنا سعيده انك اتغيرتي واقتنعتي انك
لازم تغيري تفكيرك ربنا معاكى

نهضت من مكانها واعاده وضع نظارتها
الشمسيه على عيناها ،وسحبت حقيبته يدها
ونظرت إليها بسعاده وهي تقول بصدق

_ "أكمل " يستاهل اعمل المستحيل
علشانه هو وقف جنبى كتير ولازم يشوف

نتيجه مجهوده ،مش عايزه حاجه من
مستشفى "زيدان " أو من الدكتور

تنهدت بإشتياق وكست الحمره خديها
واخفضت وجهها إلى الأسفل وقالت بخفوت

_ياريت يعرف انه بجد واحشني ،ومش لازم
طريقته دي ويبعد عني لأن بعده مش حل
ابدا ،أنا ناقصني كتير من غيره ، بس ياريت
يفهم كده أو يعرف انه كل حاجه ليا

ابتسمت إليها ولوحت بكف يدها وهي تغادر
من أمامها بسرعه البرق، أخرجت بعض
الورقات النقدية على الطاولة ولكن تفاجئت
به يجلس أمامها على الكرسي الموازي لها
،شهقت بصدمه عندما وجدته يتطلع إليها
بعينان ماكرتان فقالت بعصبيه وهي تتلفت
حولها

_انت....مين سمح لك تقعد في مكان أنا

موجوده فيه !!

ابتسم بخبث وقد ملئت الابتسامه وجهه

،اهتزت حدقتها بعدم تصديق فها هو

الماضي اللعين يظهر الآن ليهدم حياتها

ولكن لن تسمح له بذلك ،اجابها بتهكم وهو

يغمز لها بعينه اليسرى

_ما....كنتي بتسمحي باكثر من كده زمان

....وإلا انتي نسيتي يا بيبي

لم تحتمل هذا الحديث أكثر من ذلك هبت

واقفه من مكانها وسحبت حقيبتها

،فامسكها من ذراعها بقوه ،توقف بها الزمن

ودارت عيناها يمينا ويسارا وقالت بصدمه

_سيب....دراعي يا "حازم " انت عايز مني

ايه ،لازم تفهم ان اللي بينا انتهننا من زمان

_لا ما انت هاش ،وانتي اللي غدرتي الأول
وأنا محدش يضحك عليه ولازم تعرفي ان
"حازم مختار " مش سهل زي ما انتي
متخيله وعليه وعلى أعدائي

تسارعت دقات قلبها ولكن أظهرت عكس ما
بداخلها ،شحب وجهها وزاغت عيناها
الدافئتان تخشى أن يراها أحد وخاصة زوجها
فقالت له بخفوت

_طيب ...انت عايز مني ايه !! ، أنا بعدت
عنك من فتره لكن انت بردو مش عايز
تسيبني في حالي ياريت تبعد وتسبني بقى
انا خلاص اخترت الإنسان اللي اقدر أكمل
معاه حياتي

نظراته الخبيثه ترعب أوصالها من الداخل
،ترقب سكونها وصمتها بعد هذا الحديث

نهض من مكانه وهو يضع يديه في جيبه
بنطاله وقال بسخريه

_ الإنسان اللي تكملني معاه حياتك ،تفتكري
لو عرف باللي كان بينا وقتها هيكمل معاك
حياتك ،انت عايشه في الأوهام يا بيبي
،"رفعت "بتاعك ده مش ملاك لما يعرف
بأنك كنتي بتحبيني

تحجرت عينيها وابتلعت غصه مريده في
حلقها ،تهديده أصبح واضحاً لم يكثرث
بحياتها الخاصه ،ارتعش قلبها من الداخل
أصبح بركان يهدد استقرارها وكيانها فقالت
بخوف

_ احنا ممكن نتفاهم وبلاش طريقه
التهديد دي لأنه مش حل يا "حازم"

شعر بإرتباكها وخوفها الشديد علم بأنه يهدد
خطر كبير على حياتها الزوجيه ،لمعت عينيه
بمكر

_تمام يبقى تتقابل الليله ولازم تعرفى أنها
آخر فرصه ليكي نصفى اللي بينا ونوصل
لحل يرضيني ،ماشي يا بيبي ،اظن العنوان
ملحقتيش تنسيه وإلا ايه !!

تركها والدنيا تدور بها لولا تماسكها الشديد
لسقطت مغشياً عليها في الحال ،ماذا
ستفعل إذا بعد هذا التهديد ،لقد وضعها
أمام خيارين لا ثالث لهما فماذا هي فاعله إذا
!!

كانت جالسه خلفهما والغيره تأكل احشائها
من الداخل فقد استمعت إلى حديثهما منذ
الوهله الأولى ،علمت بأنها ستخضع لتهديده

وسوف تتقابل معه ،ولكن لن تقف عاجزه
ستنهي هذه المهزله

كانت تقف أمام مكتبه المرموق لكي تقدم
له الشكر والامتنان ،فهو له الفضل الأكبر بعد
ربها في شفائها لقد دلف إلى حجره العمليات
بنفسه وأجرى لها جراحه معقده في القلب
لم تكن تتوقع بأنه بالرغم من صغر سنه إلا
أنه بهذه المهاره الفائقه ،ترددت في بادئ الأمر
ولكن حسمت الموقف وطرقت على الباب
من الخارج ،كان مشغولاً ولكن بالرغم من
ذلك سمح لها بالدخول فدفقت على
استحياء ،ابتسم إليها بسعاده فشتان بين
حياتها في السابق وحياتها الآن فلقد تخطت
مرحلة الخطر واستقرت حالتها وها هي الآن

تقف على قدميها ، نهض من مكانه واتجهه
إليها ومد ذراعه ليصافحها بثبات ، حانت منها
ابتسامه هادئه يري فيها هدوء ابنتها وبرائتها
همس إليها برزانه

_حمدلله على سلامتكَ يا أمي
متتخيليش سعادتي النهارده وحضرتك واقفه
على رجليكي

تأملت ملامحه كثيراً تري فيه الشباب والأمل
،ابتسمت إليه ابتسامه طفيفه وقالت له
بإمتنان

_انا اللي عاجزه عن الشكر لك الفضل
الأكبر بعد ربنا في رجوعي للحياه من تاني ،
مافقدتش الأمل في حالتي وبالرغم من كده
عملت العمليه ومتقضيتهش ولا ملیم من
شهور

لمعت عينيه من أثر حديثها فالفضل كل
الفضل يعود إليها هي من وضعت على
أرض صلبه وعدّها بممارسه الطب مره أخرى
والرجوع إلى حياته العمليه فأوفي بوعده
وسدد دينه

_كنت على يقين انك هتبقى أفضل من
الأول ، والفضل يرجع لدكتور "طارق" هو من
الأطباء المتميزين في مستشفى "زيدان"
كان متابع الحاله وقد رنا نتخطي الصعب
ونعمل العمليه وتمت بنجاح الحمد لله
انا لوحدي مقدرش اعمل حاجه فريق كامل
ساهم في رجوعك لينا

نظرت إليه بعينان ممتلئتان بالدموع
،شخصيه متزنه تنحني لها تبجيلاً واحتراماً
لم يذكر نفسه بشئ نسب نجاحه لغيره كم
كانت فخوره بشخصيه كهذه ، كم تمنيت ان

يكون ابنها ولكن أين ابنتها فلذه كبدها لم
تسأل عنها منذ عده أشهر أين هي الآن كيف
حالتها تساقطت دموعها وشعرت بدوار من
أثر حزنها فاستندت عليه فأمسكها على
حين فجأه وقال لها بفزع

_مالك يا أمي ليه دموعك دي ،دكتور
"طارق " ماكد عليكى بلاش حزن علشان
قلبك

جلست على أقرب مقعد وأخذت تبكي بقوه
على حالها وحال ابنتها ، اتسعت عيناه على
وسعهما عندما قالت من بين دموعها

_كان نفسي اشوف بنتي وبنتي كمان
تشوفني هي "ميلا " مسالتش عليه ابدًا
شعر بقلبه يتمزق من الداخل سؤال يصعب
الاجابه عليه فمئذ أعترافها بتوقيعها على

عقد الزواج العرفي وهو لا يعلم عنها شيء ،
حتى لم تأتي لترى والدتها ،هل أصبح قلبها
متحجر إلى هذا الحد وبالرغم من ذلك
التمس لها الأعذار فمن المؤكد أنها تشعر
بأنه ينفر منها لذلك لم تستطع أن تأتي ،هز
رأسه بضيق وسحب محرمه ورقيه وجفف
بها دموعها وقال لها بهدوء

_يمكن يكون في شيء قوي منعها اهدي
وكل شيء وله حل صدقيني

هزت رأسها بالنفي تشعر بأن هناك شيء قد
حدث لابنتها لابد وأن هناك مكروه قد أصابها
قلبها يحدثها بذلك ربتت على صدرها بخوف
وقالت وهي تنفي بسبابتها

_لا بنتي اكيد حصلها حاجه "اعتماد "
متكدبش عليه بتقولي مشفتهاش في الحاره
من شهور

انعقد حاجبيه بعدم تصديق وتجهمت
ملامحه إلى الضيق، هل مازال يخشى عليها
"سعيد" أمن الممكن أن يكون قد تعرض
لها مره أخرى، بدأت عروقه تنتفض من أثر
الغضب الذي أجتاح جسده ، تأكد بأنه مازال
يحبها مازال يشعر بها أحلامه ليست من
فراغ، أغمض عينيه بيأس لقد سيطرت على
تفكيره ووجدانه زفر بضيق وهو ينظر إليها
وقال بتساؤل

_طيب حضرتك يا امي مالكيش إي
معارف أو اقارب ممكن تكون راحت ليهم
على ذكرى عائلتها انتفضت من مكانها كمن
لدغها عقرب ،لم يساعدها أحد غيرهم في
هذا المأزق ،حان الآن وقت المواجهه فهم
من تسببوا لها في كل هذا ،ترقب شحوب

وجهها بعد أن كان متخضباً بالحمرة همس

إليها بخفوت مؤكداً على حديثه

_ حضرتك مجاوبتنيش على سؤالِي

ممکن تكون عند معارف ليكم أو أقارب !!

تخسبت مكانها فإبنتها لم تعلم شئ عن

عائلتها إلى الآن ،ولكن هم من يستطيعوا

إيجادها والعثور عليها نظراً لمكانتهم

وعائلتهم الثريه فمئذ أن تزوجت وخرجت

عن طوع هذه العائله وهم يقفوا لها عائق

يعرکل حياتها هم من كانوا لهم اليد العليا

فما حدث لها ولابنتها

_ عيلتي آخر حد هي ممکن تلجأ ليهم

"ميلا" متعرفش حاجه عن عيلتي هي

متخيله أنها ملهاش حد لكن في الحقيقة

احنا لينا أصول وعيلتنا عريقه ،لكن انا

صممت اننا نبعد عنهم

ارتفعوا حاجباه عاليا بدهشه شلت تفكيره
جعلته يفقد التركيز لبرهه ،هل والدتها من
عائله عريقه وهي لا تعلم في الأمر سرّاً خطير
،هي تبدو من أسره ارستقراطيه فلديها عزه
نفس لم يراها عند أحد وبالرغم من ذلك
كانت تعمل فهي لا تشعر بالنفور من عملها
،لم يسألها عن هويتها فلا يريد أن يضغط
عليها ولكن تركها لافكارها ،الخوف ينهش
قلبه وعقله ازداد خوفه عليها أكثر من ذي
قبل يخشي عليها بطش عائله والدتها ،هدر
بعصبيه دون تفكير

_حضرتك لازم تعرفي ان حياه "ميلا " في
خطر وأنا مش ممكن أسمح لاي حد من
عيلتك ان ياذيها طول ما انا عايش وفيه
نفس

اتسعت عيناها على وسعهما ،هو من كانت
تحدث عنه ابنتها تذكرت حديث "زينب"
عنه إذا هو الطبيب الذي أقترن اسمه بابنتها
في السابق وهو صاحب القلاده ،توقف الزمن
بها وقالت بعدم استيعاب وهي تنظر إليه
تحاول أن تؤكد ظنونها اشهرت سبابتها نحوه
وقالت بتساعل

_انت الدكتور اللي "ميلا" كلمتني عنه !!!
لمعت غابتي الزيتون بأسى وحرك رأسه
مؤكدًا على سؤالها شرد بعقله قليلاً يتذكر
حديثها لم يهنئ بحياته منذ ابتعادها اجابها
بشبات وثقه ادهشتها وجعلتها تنظر إليه كثيراً

_أيوه انا "عاصم زيدان "

الجمها اعترافه و قطبت جبينها بتعجب
وهمت بالحديث ولكن صمتت عن الكلام

عندما دلفت إليه هذه الماكه والتي تتلون
كالهرباء أسرع إليها وهو يجرها من معصمها
وقال بعصبيه

_ انتي مين سمح لك تدخل المستشفى
أنا مانع دخولك هنا !!

بدأت تبكي وأخذت تبرر له أسباب اختلاقها
وكذبها بأنه ارد ان يقبلها دون رغبتها منذ
عده أشهر، وأخذت تتحدث ولم تلحظ
وجودها من الأساس وهي تقول بصوت
متحشرج

_ أنا اسفه يا "عاصم " انت متعرفش أنا
ضميري تعبني جدا بسبب الموضوع ده
ازاي غصب عني صدقني ولو كنت قولت
كده عليك ده لاني بحبك وعازاك

تسمرت مكانها عندما تحدثت بهذا الحديث
أمامها أخذت توزع نظراتها بينهما بعدم
تصديق علمت بأن هناك شيء كبير قد حدث
بينهما يصعب غفرانه ،سحب ذراعه وأخذ
ينظر إليها بعينان مكرتان ،تنفس الصعداء
وحمد ربه كثيراً عندما تذكر خداعها واتهامها
له بالباطل بأنه قد تهجم عليها ولكن لم
ينقذه من هذا الموقف إلا عندما سجل
الحوار الذي دار بينهما في غرفته كما تذكر
صفعته القويه لها أمام عائلته وتوبيخه إليها
والى والدتها دون أن يبالي بوجود أحد

_لو اعتذرتي عمرك كله مش ممكن أقبل
اعتذارك لأني ببساطه مش ممكن اغفرلك
اتهامك ليا ولاخلاقي ، لولا انك بنت خالتي
كان زماني ليه تصرف تاني معاكى امشي
اطلعي بره

ضغطت على أسنانها عندما رأتها أمامها
تقف على قدميها تحركت حدقتها بشراسه
وقالت بتهكم وهي تشير إليها من أعلى إلى
أسفل بسبابتها

_انت بتطردني وعلشان مين دى خايف
على مشاعرها هي وبنتها

اغتاظ بشده من وقحتها وطريقتها
المتعجرفه ،اتجه ناحيه الباب وأمسك
المقبض وقال بعصبيه وهو يشير إليها
بالخروج

_قولتلك اطلعي بره انتى لا يمكن تكونى
طبيعىه ابدآ ،انتى مريضه ولازم تتعالجى
وضعت يدها فى خصرها واتجهت ناحيه
الباب والتفتت إليهما وقالت بسخرىه

_ميرسي جدا ...يا دكتور على كرم الضيافه
بس لازم تعرفى كويس ان بنتك المصون
مش هتلاقيها هنا دوري عليها في الأقسام أو
النيابه لكن الدكتور ميعرفش عنها حاجه
من شهور

شهقت بقوه ولطمت على صدرها عند
سماعها هذه الكلمات وقالت بعدم تصديق
_الأقسام..... أو النياه ليه بنتي عملت ايه!!

حدقت بها كثيرا بعد اعترافها بأنها زوجته
،ماهو السر وراء حبسها وتقيدها لابد وأن
هناك خطب ما قد حدث بينهما همت بفك
وثاقها ولكن وجدت من يقبض علي كفها
فصرخت وهي تنفض كف يدها بعيداً عنه

،التفتت إليه وجدت عيناه تطلق شراراً وكأنها
قد ارتكبت جرماً عظيماً صرخت به وهي
تدفعه بكل طاقتها وهدرت بعصبية

_انت شخصيه مريضه ، مش غريب
عليك انك تعذبني اللي يحبس مراته
بالشكل ده ويرميها في مكان زي ده يعمل
أي حاجه ،انت مجنون عارف يعني ايه
مجنون

أطلق ضحكه عاليه وتقدم منها لتتراجع هي
إلى الخلف لا ارادياً وبدأ جسدها ينتفض لاحظ
ارتجاف جسدها ودقات قلبها المتسارعه
فقال لها بتهكم

_مراتي حلوه دي وانتي اخدتي كلام واحده
زي دي ثقه على كده !!

قطبت بين حاجبيها بإستغراب قد جلي على
ملامحها هزت رأسها تنفي حديثه الكاذب
فقالت مؤكده على حديثها وهي تبتعد عنه

_أيوه مراتك انت هتنكر دي كمان ، مهما
كان اللي عملته مش مبرر انك تحبسها كده

صرخ بها وهو يشير ناحيتها ،جعلها تنتفض
أكثر من أئرحالته العصبيه لابد وأنه قد جن
جنونه وأصبح لا يستطيع التحكم في أعصابه
،أين ذهب قناع البرود الذي كان يتظاهر به

_ انتي بتحكمي بمشاعرك لسه متعلمتيش
الدرس ،دي اقذر واحده مرت عليه في حياتي
لا يمكن تكون انسانه ،مش عارف دي

معموله من ايه !!

لوحث بكف يدها أمام وجهه تنهره بشده
،ماذا جنت كي تحصد كل هذا الألم ، انتفخت
عروقها وهي تقول بنبره عاليه

_ انت فاكر نفسك ايه ، عايش تدوس على
الكل وناسي ان في عداله السماء موجوده
بتحكم على الناس من وجهه نظرك بقانون
انت اللي عملته واقريته بنفسك

لم يزيده هذا الحديث إلا اصراراً على ما بدا ،
تحرك نحو "دارين " وامسكها من خصلاتها
وتحدث من بين أسنانه وهو ينحني بجسده
وهو يقول لها

_ لسه بتكدي وتقولي انك مرااتي ،فاكره ان
كنت متجوزك ومش فاكركه عملتي ايه مع
ابني

صدمه احتلت ملامحها جعلها تفقد اتزانها
ترقبت دموعها التي تتساقط وهي تقول
بخفوت

_أنا عملت كده ...لأن الحياه بينا كانت
مستحيله وقتها ،كان لازم اخلص منه
علشان تطلقني

أطبق على عنقها بغل واضح شعرت
بالاختناق ،اتسعت عيني "ميلا " وأسرعت
إليه وتشبثت بقميصه من الخلف وصرخت
بكل قوتها وهي تقول بتوسل

_سيبها لعداله السماء تنتقم منها هي
بتستفزك بكلامها ده

ضغط على نواجزه وتوحشت نظراته وازداد
ضغطه على عنقها أكثر وقال بشراسه

_لا يمكن اسيبها انتي بتطلبي المستحيل

تشبست بقميصه أكثر في محاوله منها في
جذبه بعيداً عنها فقالت صارخه به

_سيبها يا "يوسف " علشان خاطري

دون أن يشعر ترك عنقها ولا يدري ماهو
السبب ،هل بعد توسلها إليه أم بعد أن
نطقت اسمه فهي ولأول مره تهتف باسمه
مجرداً من إي شئ التفت إليها وقال لها
بإختناق

_لازم تعرفي أنها متستهلش ابدا دي
مجرده من كل شئ ، انتي متعرفيش هي
عملت ايه معايا زمان ، ميغركيش دموعها
دي دموع التماسيح

_ طالما طلقته خلاص سيبها في حالها
.....لكن متعقبهاش بالطريقه دي

رفع قدمه وركلها بحذائه في جسدها عده
مرات وهي ملقاه على الأرض ،أغمضت
"ميلا " عيناها وهي تحتضن نفسها ولكن
اعاده فتحهما بعدم تصديق عندما قال لها

_اسيبها في حالها انتي عارفه شكلي كان
ايه وانا بدور على ابني في كل مكان وهو في
الملجأ ...متخيله حالتي وقتها وأنا مش
عارف شكله وتايه مش عارف ملامحه

جحظت عيناها للخارج عندما تفاجئت
بحديثه ،لأول مره تشعر بالنفور منها تري
فيها حب النفس والانانيه ،شعرت بالاختناق
يكبل عنقها بهذه السهوله تتنازل عن
صغيرها مقابل حريتها ،انزلقت دمعتان
خائنتان على خديها وهزت رأسها بعدم
تصديق ،حرك خصلاته الناعمه إلى الخلف

وهو ينظر إليها ،خرج صوتها الضعيف وهي
تقول بنبرة خافته

_ مش ممكن يستحيل يكون اللي
بسمعه ده حقيقه ده كذب اكيد كذب

ابتسم بتهكم وهو يترجم ملامحها المتيبسه
وعيناها الجامدتان ، مازالت لا تصدقه ولكن
سيجعلها تعترف بالحقيقه ويقطع الشك
باليقين أخرج سلاحه الناري وقام بتصويبه
ناحيتها وهدرا من بين أسنانه وهو يشهر
سلاحه الناري أمام وجهها

_ هتسمعي منها دلوقتي ازاي قدرت
تخوني وازاي رمت ابني في الملجأ علشان
مقدرش اوصل له ،ونسيت هي بتلاعب مين
وممكن يعمل ايه معاها

شهقت بصوت مسموع واتجهت إليه

وصرخت وهي تتوسل إليه

_أرجوك بلاش المسدس ده ، لو كانت

خاينه ده لأنها ضعيفه ومعندهاش مبدأ ،ولو

كانت رمت ابنك في الملجأ ده لأنها رفضت

هديه ربنا ليها وهي عقبها على كده سيبتها

تمشي وانساها

_هي فاكهه نفسها تقدر تخوني بالسهوله دي

،لسه متعرفش "يوسف مختار " كويس لازم

تعرفي أنا مش بسامح في حقي وأن ال ***

اللي خانتني معاه بقى في خبر كان

صرخت "دارين " عندما استمعت إلى جملته

،تأكدت أنه قد قضى عليه وأنهى على حياته

حتى يحرق قلبها ،تعالى صوت بكائها وقالت

من بين دموعها

_ كنت متأكده انك قتلته لكن كنت بكذب
نفسى ، انت متعرفش الرحمه ،أيوه كنت
بحبه ومحبتش غيره اتجوزتك غصب علشان
فلوسك لأن اهلي كانوا محتاجين انا عمري
ما حبيتك ،كان لازم اعاقبك بأنك تتحرم من
ابنك زي ما حرمتني منه طول عمري ،
بتمنى تتعذب عذابى وعذاب كل حد ظلمته

صدرت ضحكته الرنانه والتي تثير غضبها
،رفع حاجبه بمكر بعد أن استشف من
حديثها الشماته صرخ منادياً على "مجيده"
ولكن تفاجئ بدخول شقيقه الأكبر "مراد"
وهو يصرخ بإسمه

_ سيبها يا "يوسف" هي متستهلش
ضيق عينيه الحادثين عندما وجد شقيقه
أمامه ولكن لانت ملامحه عندما ربت "مراد

"على ظهره فسحب منه سلاحه الناري وقال

لها

_ لازم تعرفى انك أغبى واحده شوفتها في

حياتي ، النار اللي حوالتي تحرقيني بيها من

خمس سنين هي نفسها اللي حرقتي بيها

نفسك دلوقتي

رمشت باهدابها عده مرات غير مدركه

مقصده ،تحركت حدقتي "ميلا"يمينا ويسارا

عندما وجدت هذه النسخه المصغري منه

ممسكاً بأصابع "مراد" نظرت "دارين " إليه

ثم اعاده النظر إلى هذا الصغير ذو الخصلات

الناعمه السوداء والعينان الرصاصيتان

فقالت له بعدم تصديق متسائله

_ مين ده يا "يوسف " !!

نظر إليها بسخريه ثم انحنى بجسده إليه
فتلقف الصغير بين احضانه ووقف بجانب
"ميلا " وكأنه يعرفه بها فقال لها ليفجر إليها
مفاجئته من العيار الثقيل وهو يقول
_ده "براء يوسف مختار " ابني يا "دارين

"

هدرت "ميلا " بعدم تصديق وهي تنظر إليهم
بعدم استيعاب وقالت
_مش ممكن ده ابنك !!

جلست على المائدة تنظر إلى الاطباق بعينان
شاردتان نفخت بضيق وألقت الشوكة
بجانب الطعام تحاول أن تجد مخرجاً من هذا
المأزق كيف ستبرر لهم سبب خروجها من

القصر وخاصة زوجها والذي يتجاهلها عن
عمد ،انتبهت والدتها لشرودها فقالت لها
بتساؤل

_ساكتة ليه يا "رؤى " وليه مش بتاكلي !!

تنحنحت بهدوء وهي تنظر إليها نظرات
مختنقه ونظرت إلى ساعه يدها وقالت
بخفوت

_مافيش يا مامي بس " رفعت " بقى
يتأخر في المستشفى وأنا مش متعوده على
كده

ابتسمت "الهام " ابتسامه واسعه وربتت
على كتفها وهي تقول

_بكره تتعودي يا "رؤى " ده دكتور وقته
مش ملكه وبعدين انتي عارفه
" رفعت "بيحب شغله

تأففت من أثر كلماتها تعلم تمام العلم أنه
يقدر عمله جيداً ولكن أين هي الآن من
حياته، نهضت والدتها من مكانها وضربت
على رأسها وهي تقول مازحه

_ عقلك ده مش معاكى.....لازم تبطل تفكير
كثير ولازم تذاكري كويس لأن " رفعت
"هيزعل جدا

لم تكمل حديثها إلا وتفاجئت به يبدو عليه
الإرهاق والتعب، تسارعت دقات قلبها وزاغت
عينها

وتوردت وجنتيها عندما دلف إليهما وهو
يحمل بين أصابعه حقيبتة السوداء نظرت
إليه بإشتياق، نعم لقد اشتاقت إليه كثيراً
وهو لا يشعر بها، مر من جانبها وهو يتحرك
بخطوات مسرعه إلى الأعلى وهو يقول

_ مساء الخير..... اعذروني لأن تعبنا ومش

هقدر أكل ولازم ارتاح في اوضتي

لم تعقب على حديثه ، علمت أنه قد تغير

بالفعل، تغيرت ملامح وجهها إلى الضيق

واعتذرت هي الأخرى و تحرك بخطوات

واسعه إلى غرفتها وهي تقول

_ ولا يهملك يا دكتور.....عن اذنكم

تنهد تنهيدة مسموعة وأسرع ورائها يعلم

بأنها غاضبه منه ولكن هو أيضا يشتاقي إليها

ولكن يخشى عليها فمستقبلها أهم من اي

شئ فهو يريد لها النجاح حتى لا يتهمها

والدها بالتقصير ويكون هو المتسبب

الرئيسي في ذلك ، لا تعرف كيف دلفت إلى

غرفتها ودموعها تسبقها ، انتابتها حاله من

البكاء الهستيري دون أن تشعر ، لمس

بإصابعه دموعها ليزيلها وقال لها

_ "رؤى" ليه دموعك دي انا زعلتك في

حاجه !!

ابتسمت بسخريه وازدادت في بكائها ،أغمض

عينيه بضيق يعلم بأنها لديها الكثير من

الأفكار التي تعصف برأسها ولكن أفكارها

غير صحيحه على الإطلاق ،دفن رأسها داخل

صدره وقال لها

_والله العظيم غصب عني عارف انك

مضايقه ومن حقك لكن انا عايزك تنجحي

وتبقى أحسن صحفيه في الدنيا دي ،وأنا لو

عليه عايز ابقى جنبك دايمًا ،أنا كمان

مضايق لأنك بعيد عني صدقيني مافيش

غيرك في حياتي يا "رؤى"

استنشقت انفاسه الدافئه والتي قد حرمت

منها منذ عده أشهر ،اقترابه يشعرها

بالاطمئنان والراحه ،أما ابتعاده فيثير خوفها

كيانها مرتبط بوجوده همست بخفوت إليه

_خافه ...تكون مبقتش تحبني زي الأول

،انت مش متخيل أنا بحبك أد أيه

أطبق على جسدها بكل قوته يحاول أن

ينقل لها اشتياقه إليها ،مازالت لا تصدقه

،ماذا يفعل كي يطمئنها بأنها هي من ملكت

قلبه وعقله ،يعلم بأنها مازالت في سن صغير

لا تشعر بشعوره

_ يا " رؤى " حياتي مكملتش غير بيكي ،

أنتي كل حاجه ليا انا ماليش حد غيرك

ألهمت دموعها الساخنه وجهها تخشى

ضياعه وفقدانه من بين يديها ،ماذا تفعل

في هذا التهديد والذي سيدمر حياتها ،شعر

بأنفاسها الهادئه فقال بخفوت

_ للدرجه دي مضايقه وزعلانه مني ،طيب
اعمل ايه علشان تسامحيني وتصدقيني
_ أنا اللي بتمنى انك متزعلش مني في يوم
من الأيام يا " رفعت "

تحركت زرقاوتيه نحوها بعدم استيعاب
يحاول أن يفهم مغزى حديثها المبهم نبرتها
مختنقه وطريقتها جامده فقال لها متسائلا
_ ازعل منك ليه بتقولي كده يا " رؤى " !!
ابتسمت بمراره وهي تتخلص من احضانه
الدافئه واتجهت ناحيه الفراش وقالت بهدوء
وهي تستلقي بجسدها فوق الفراش وأصابع
الندم تقتلها

_ لو كنت في يوم زعلتك من غير قصد أو
طريقتي كانت جافه معاك زمان

اتجه إليها وجلس بجانبها وأخذ ينظر إليها
بعينان شاردتان ،لما تذكره بأسلوبها معه في
الماضي هو لا يريد أن يتذكر هذه الفتره يريد
أن يسقطها من ذاكرته فقال

_ ليه بتفتكري أيام مش حبيب افكرها ،ليه
بتقلبي في الماضي يا "رؤى"

اطبقت على جفونها وكأنها تريد أن تبدو
متماسكه فقالت بخفوت

_ أنا مش عارفه مالي أنا عايزه ارتاح شويه

نظر إليها نظرات ضيقه ونهض من مكانه
واتجهه إلى الخارج بعد أن شعر بانفاسها
الهادئه علم بأنها تريد أن تستريح ،اتجهه إلى
غرفته وخلع سترته وأخذ يفكر في حديثها
ماذا تعني بهذا الحديث ولما تتذكر الماضي
الآن فهناك شيء يشغل فكرها

وصلت إليها رساله عبر الهاتف فكانت
فحواها أنه في انتظارها بالخارج نهضت من
مكانها وتسلفت على أطراف أصابع قدميها
وقامت بارتداء ملابسها وسحبت حقيبتها
بعدما وضعت بداخلها سكين حاد ، أخذت
تتلفت حولها تراقب المكان وخرجت إليه
وجدته ينظر إليها بمكر فتحت باب السيارة
وجلست بجانبه في المقعد الامامي دون أن
تتحدث وانطلق بسيارته تحت نظراتها
الانتقاميه

كان قد غفي إلى النوم بملابسه فاستيقظ
على طرقات الباب الخاصه بغرفته فارتدي
نظارته الطبيه وسمح لمن بالخارج بالدخول

فدلفت الخادمه وهي تقول له بطاعه

_في حد عايز حضرتك يا دكتور "رفعت "

ومستنيك في الصالون

قطب جبينه بدهشه ومسح أسفل عينيه
وهبط الدرج بخطوات واسعه وما أن دلف
إلى غرفه الصالون وجد من تجلس أمامه
واضعه قدم على الأخرى رافعه حاجبها
الأيسر لأعلى

_ أنا اسفه جيت لك من غير ميعاد يا
دكتور

صافحها بثبات وجلس أمامها يحك خصلات
شعره يحاول أن يتذكر اسمها ولكن سبقته
هي في الحديث وقالت بنبره ماكره
_أنا "نانسي مهران" وعازاك في أمر
يخص "رؤى"

يتبع

الفصل الثلاثون..... "الأخيره "
"مقالايضه "

هب واقفاً من مقعده عندما ذكرت اسمها
وحدق بها كثيراً يحاول ان يفهم مغزى
عبارتها الاخيرہ قطب جبينه بدهشه ونظر
إليها بعينان مصدومتان لا يكاد يصدق
حديثها اعتلت الصدمه ملامحه وأصبحت
واضحه كوضوح الشمس نهضت هي
الاخرى من مكانها وعقدت ذراعيها امام
صدرها وقالت بتهكم

_ متستغربش يا دكتور لازم تعرف
حقيقه " رؤى " لانك مخدوع فيها

تجمدت الدماء داخل عروقه واعتصر قبضته
واتسعت عيناه علي وسعهما لم يصدق ما
قالته للتو استدار اليها ونظر اليها بعينين
ذاهلتين وهدر بعصبيه مشيرا اليها

_ اوعى تتكلمي على مراتي بالطريقه
دي واتفضلي اطلعي بره

اتجهت اليه ونظرت اليه بسخريه وابتسامتها
لا تفارق وجهها ضغط على اسنانه عندما
لمح نظراتها الساخره تنبثق من مقلتيها
علم بانه هناك شيئاً قد حدث حاول اظهار
ثباته أمامها

ولكن سرعان ماتلاشي هذا الثبات عندما
قالت بنبره عاليه

_بالراحه يا دكتور انا مهما كان جايه
علشان اعرفك حقيقه حرملك المصون
ضييق عينيه وضغط على نواجزه فاصبح لا
يحتمل حديثها وطريقته المستفزه جلست
مره

اخرى وفتحت سحابه حقيبتها وأخرجت منها
ما أثار دهشته وفضوله ايضاً امسكت بين
اصابعها فلاشه صغيره ووضعتها امامه على

الطاولة المستديرة ،ضرب بقبضته على
زجاج الطاولة فاهتزت المنفضه يمينا ويسارا

_ انتي جايه ليه وعايزه ايه بالضبط !!

علمت من سؤاله بأنه أصبح لا يستطيع
السيطره على اعصابه كما استشفت من
حديثه القلق والتوتر وضعت قدم على
الاخرى فكم كانت حالتها المزاجيه تتسم
بالثقه والثبات جلس امامها وعيناه لا تحيد
ان عنها ، قرأ نظراتها المتحديه وارتفع
حاجباه بدهشه عندما قالت

_ جاي اقول لك فوق يا دكتور كفايه كده

انت ما تستاهلش اللي بيحصلك ده

فقد الباقيه المتبقيه من عقله مسح على
وجهه بضيق وضرب بكف يده على الطاولة

الزجاجيه مره أخرى وهدرنا بعصبيه لينهي
هذا الحديث

_ واضح انك بتحبي اللف والدوران وانا ما
عنديش صبر اتكلمي على طول يا تطلعي
بره

برزت انيابها ونظرت إليه بعينان ماكرتان و
رفعت ذقتها عالياً ادهشه حفاظها على ثباتها
الانفعالي كتف ذراعيه أمام عضلات صدره
ولكن تسمر مكانه عندما نهضت من مكانها
ودارت حوله في دائرة مغلقة وانحنت إلى
أذنيه وقالت وهي تنثر سمها داخل عقله

_ اللف والدوران ده انا معروفوش لكن ناس
تانيه تعرفه ، ناس قريبه منك ودمها من
دمك يا دكتور ، ولعلمك أنا مش بحب غير
الوضوح والصراحه وده من الأسباب اللي
جابتني هنا

وكأنه كالغريق والذي يتعلق بقشه تنجيه
من الغرق ،اتسعت عيناه على وسعهما
وتهدلت اكتافه المرتفعه ،شعر بالاختناق
نعم فهي تتحدث بثقه وبطريقه ثابتة تبعد
كل البعد عن الالتواء فهناك في الأمر شيء ،لم
يتحدث بعد حديثها فلقد الجتمه الصدمه
،أمسكت الفلاشه بين أصابعها وقالت بتهكم
وهي تنظر إليه بسخريه

_ حياه مراتك تتلخص في الفلاشه دي
هتعرف اد ايه انك كنت لعبه بين ايديها
وشكلتك زي ما هي عايزه وللأسف يا
دكتور انت بلعت الطعم من أول مره

التقط منها الفلاشه وضغط عليها بكل قوته
وتحجرت نظراته ،شعر بالنيران تشتعل
داخل قلبه نعم فهو يحبها حب من نوع اخر
لم يعد يتحمل هذه الطريقه فهدرا بعصبيه

_عارفه لو حرف من كلامك ده طلع غلط
وقتها هعمل معاكى ايه !!

لمعت عيناها الماكرتان أمام زرقاوتيه
المهتزتان ونظرت إليه طويلا حان الآن وقت
كشف المستور وتلقينها درساً قاسياً
همست إليه بهدوء قائله بنبره واثقه

_ "نانسي مهران " ميتقلهاش الكلام ده ولازم
تعرف حاجه مهمه أنا مش قلبي على مراتك
أنا قلبي على "حازم " وبس حب عمرى هو
الأول والأخير ولو كانت " رؤى " قدرت
تخدعك مش هتقدر تخدعني انا مراقبه كل
تحركاتهم وعارفه هي فين دلوقتي

قبض على ذراعها على حين فجأه من أثر
الذهول الذي سيطر عليه ،كتمت صرخه
كادت أن تخرج من بين شفتاها وتحديث
بتوسل وقالت بخفوت

_دراعي سيب دراعي انت بتعاملني انا
المعامله دي ،شوف " رؤى " هانم خرجت
مع " حازم مختار " فالوقت ده بتعمل ايه !!

....

لا يعلم كيف ترك ذراعها بعد أن سمع اسم
هذا الحازم ،ورفع كف يده وقبض على عنقها
والصقها في الحائط دون أن يشعر احمر
وجهها وتجمعت الدموع داخل مقلتيها
بسبب اختناقها وقال لها من بين أسنانه
_ قولى تاني كده خرجت مع مين لأن واضح
اني مسمعتش كويس !!

وكانها اصرت على أن تفقده صوابه نطقت
بآخر شئ كان يتوقعه ،لم يكن يتوقع أن
تكون زوجته على علاقه بأحد أفراد هذه
العائلة ارتفعت أنفاسه عندما ترك عنقها
وقالت بانفاس متهدجه

_مع "حازم " "حازم مختار القاضي "

مراتك معاه دلوقتي

وضع الفلاشه داخل جيبه واطبق على
ذراعها وجرها خلفه بخطوات متعثره وهدرا
بعصبيه وهو يلقي نظارته على الطاولة
بعصبيه قائلاً لها

_تعالى معايا وريني فين مكان الزفت ده

استقلا سيارته وانطلق بها حيث المكان
المزعوم فيكفي ما حدث من هذه العائله في
الماضي والآن يجب أن تلتزم هذه العائله
حدودها وليلزم كل فأر جحره فلقد رأى
منهم ما يجعله يفوق طاقته وقوه تحمله

خلعت معطفها الأبيض وارتدت ملابسها
بعد أن أنهت عملها فالآن يجب عليها العوده
الى بيت والدها فلقد اشتاقت إلى صغيرها
نظرت إلى نفسها في المرآه لا تعلم لما دائما
تشعر بالحزن لا تدخل السعاده قلبها مضى
عده أشهر على فراقهما وهو لا يعلم أيضا
بحملها وضعت يدها على بطنها في حركه
دائريه تشعر بحركه جنينها وقفت لبرهه
تحدث نفسها هل تزوجها ويعيش هنيئاً معها
ربما أنجب منها أيضا وانتهى الأمر ثم عادت
ونهرت نفسها بشده فهو لم يسئل عنهما
منذ أن خرجا من البيت ولكن يكتفي بإرسال
ما يكفيهما ويفيض من الأموال ،ابتسمت
لنفسها بسخريه هل مازالت تفكر به وهو لا
يستحق فلقد خانها وقضى الأمر،لم تكن
ترضي بالامر الواقع لقد تمردت عليه ومن
حقها فلن تعيش ذليله النفس في هذا

المجتمع ولكن قلبها ليس ملكها ليت الأمر
بيديها لكانت سحقت قلبها أسفل قدميها
انسدلت دموعها على وجهها في صمت يمزق
قلبها أغمضت عيناها قليلا تحاول أن تحث
الثبات داخل صدرها حتى تستطيع المرور
من هذه المشفى بسلام، انتبهت على دقات
الباب الغير منتظمه التفتت برأسها وجدت
من تفتح الباب وتدلف إليها ترتدي فستان
قصير يصل إلى ركبتها عاري الأكتاف الانوثة
هي عنوانها نظرت إليها بإستغراب وقالت لها
"اميمه "بتلقائييه

_حضرتك مين انا اول مره اشوفك !!

مرت من أمامها وكأنها تحاول أن تذكرها
بنفسها ولما لا وهي من تسببت في هدم
حياتها اقتربت منها أكثر وهي تحمق بها
بشده وقالت وهي تنظر إلى وجهها الشاحب

ـ أنا "إيناس " يا "اميمه " ايه
مسمعتيش اسمي قبل كده !! ولا حتى من
" خالد "

دارت الدنيا من حولها عند سماعها هذا
الاسم كيف لها أن تنسى بهذه البساطة
اسمها فهي من تسببت في خيانه زوجها لها
شعرت بوخزه داخل قلبها وكأنها قد طعنت
للتو بسكين حاد لم تكتفي بتعريف نفسها
فقط بل أتت بكل وقاحه لتلمح لها بأنها
عشيقة زوجها اختبار يصعب تحمله وخاصة
بعد أن رأتها بهذه الحيويه والانوثه ولكن أين
حملها ،لابد أنها قد أنجبت له طفل صغير
يحمل اسمه ولكن السؤال لماذا أتت إليها
الآن خرجت نبرتها العاليه وهي تقول
بعصبيه

_ انتي جايه ليه احنا مافيش بينا كلام علشان
نجيب سيرتك من الأساس ويا اتفضلي من
هنا

ابتسمت ابتسامه ساخره قرأتها هي بسهولة
نعم تعلم بأنها تسخر منها فهي في موقف
لاتحسد عليه تشعر من الداخل بالاحتراق
لقد شاركتها في زوجها وهذا ما جعلها ترفض
المكوث معه وتصر على قرارها بالرحيل
شعورها بالضعف يقتلها بعد تعرضها
للخيانة تصيب العرق من جبهتها نظر
للاجهاد الذي حل بها مسحت بظهر يدها
جبينها المتعرق ولكن تفاجئت بنبرتها
التهكميه

_ياااه.....للدرجه دي مش طايقه وجودي
مكنتش اتوقع انك بالضعف بصراحه " خالد
"معذور

لقد أشعلت بحديثها هذا نيران قد اعتقدت
أنها كانت خامده دفعتها "اميمه" بكل قوتها
إلى الخلف تحاول أن تنقل إليها عدم رغبتها
في الانصات إليها ووجودها من الأساس
رفعت "إيناس" حاجبها بمكر ولكن اخرستها
هي بحديثها

_معذور.....يا سافله يا خرابه البيوت انتي
فاكره نفسك ايه انتي وامثالك مش اكثر
من ليله في حياه أي راجل ويبدفع تمنها
رخيص اوى لأن تمنك ارخص من الفستان
اللي انتي لابساه

ضغطت على أسنانها بغیظ مكتوم مدعيه
الثبات المزعوم ورفعت رأسها لأعلى وهي
تقول

_أنا خرابه بيوت وانتي كان بيتك من فولاذ
!! انتي بيتك من ازاز يا "اميمه"

سقطت على المقعد فلم تعد قدماها
تحتمل الوقوف أكثر من ذلك وضعت كلتا
يديها على جانبي رأسها وهزت رأسها بوهن
لا تكاد تصدق حديثها الوقح ، شعرت
باهتزازها من الخارج عكس صلابتها فقالت
لها وهي تضع يدها في خصرها

_ لو كان الأساس من الأول بينكم سليم
مكنتيش من الأول صدقتي أنه خانك حتى
لو اعترف لك بكده وحتى لو لقيتي الراج
على قميصه ، لو عندك الثقة الكافية في
نفسك وفيه بردو مكنتيش خسرتيه الفرق
بيني وبينك اني حبيته بكل حالاته ، اتمنيت
أنه يجمعني بيه ولو لحظه واحده وحتى لما
جت اللحظة دي وهو مش مدرك رفضني
لتاني مره مكنش قدامي غير اني اوهمه أنه
خانك علشان يفضل تحت تاثيري ويكون ليه

لوحدي لكن قاومني وهو في أشد الاحتياج
ليكي في الوقت اللي انتي اهملتيه فيه يا
دكتور

اهتز قلبها من الداخل كاد أن يقفز من مكانه
من أثر الصدمه ، صدمه يصعب احتمالها هل
وقعت ضحيه غباؤها أم سذاجتها هل تبدلت
الأدوار الان وهو أصبح في دور الضحيه أم هي
من يتهياً لها ذلك رفعت رأسها ببطء تنظر
إليها بعدم تصديق وقالت لها بعدم استيعاب
ونبره مختنقه

_ اوهمتيه تقصدي ايه بكلامك ده مش
فاهمه !!

أطلقت ضحكه عاليه بعد كلماتها ونظرت
إليها نظرات متعجبه فطريقتها البلاء
تجعلها لا تصدق بأنها لا تفهم مغزي حديثها

جلست على المقعد ووضعت ساق على
الأخرى وقالت

_ انتي فاهمه كلامي كويس ،أنا مافيش
حاجه حصلت ما بيني وبين "خالد"

جرت دموعها على خديها بعد هذا الاعتراف
الصريح واطبقت على جفونها بشده هل
كانت ضحيه مؤامره وتم خداعها بالفعل
،هزت رأسها بعدم تصديق ترفض هذا
الاعتراف قائله

_ انتي كدابه ...صح "خالد" هو اللي بعتك
تقولي كده قولي انك بتكدبي قولي أنه مش
حقيقي

نهضت من مكانها واتجهت إليها لا تصدق
مدى ضعفها وانهيأ قوتها امامها بهذا
الشكل فقالت مصححه لها حديثها

_صدقيني انا كان ممكن اعمل ايه حاجه
علشان ابقى بس مع "خالد" لكن بعد ما
عرف الحقيقه خلاص مابقاش في داعي
للكذب لو كنتي خسرتي "خالد" بسببي
فإنتي كنتي سبب رئيسي

مسحت بأصابع يدها دموعها التي تتساقط
في حسره وألم هل خسرت زوجها دون
أسباب تذكر هل ذهب كل شيء سدى
،نظرت إليها بعينان تائهتان لا تصدق ما
استمعت إليه للتو

_مش هنكر اني اتشدت ليه في الأول وفجاه
لقيت نفسي بحبه حاولت اتقرب منه كان
بيرفض حتى رفض اهتمامي بيه سمعته
بالصدفه بيتكلم عنك مع "قاسم" انه
مضايق من اهمالك ليه وشغلك بقى أهم
منه لقتها فرصه اعوضه غيابك كان ممكن

اعمل أي شيء في سبيل أنه يرضي لكن قالها
لي بصراحه انا بحب مراتي وانسى طريقتك
دي

شهقت شاهقه خافته بعد هذا الاعتراف
الممتلئ بالصراحه والوضوح وضعت يدها
على صدرها في المكان الأيسر تجاه قلبها
تحاول أن تهدأ من دقاته العاليه تابعت
الأخرى واسترسلت قائله

_ يمكن تتفاجئ من كلامي بس دي
الحقيقه انا قدمت استقالتني وسيبت
الشغل من فتره طويله بعد ما "خالد" عرف
الحقيقه خلاص، كان لازم درس قاسى ليكي
علشان تحافظي على النعمه اللي كانت في
ايدك وأنا كمان اعرف ان مافيش شيء بيتم
بالخداع

بدي حديثها وطريقتها مقنعه ولكن لن تغفر
لها ما حدث فهي من تسببت لها في هذا ،
ابتسمت بمراره على ما وصل اليها حالها
،تفاجئت بمن يدلف إليها وقد استمع الى
حديثهما منذ الوهلة الأولى وهي تنظر إليها
من أعلى إلى أسفل بإشمئزاز قائله

_وبعد ما خربت البيت جايه ليه
....دلوقتي ضميرك صحي !!

التفتت إليها ونظرت إليها بإستغراب اقتربت
"سهام "منها وصرخت في وجهها وقالت
_اتفضلي اطلعي بره ووفري نصايحك
لنفسك ساكته ليه ..يا "اميمه "

نهضت "إيناس " من مكانها ممسكه
بحقيبتها واتجهت ناحيه الباب بعد أن

شعرت بالاحراج وقالت من فوق كتفها
متحدثه بنبره شبه هادئه

_لو كنت فعلا خربت بيتها فهي ساعدتني
على كده بقله ثقتها في نفسها وفيه واهمالها
المتعمد على العموم انا حاولت أفهمها
الحقيقه وصدقيني كل كلمه قولتها صح
ومبروك على الحمل يمكن يكون سبب
قوى في رجعكم ،اتميت اني يكون عندي
اطفال بس للأسف أنا مبخلفش

خرجت بعد كلماتها الاخيره ،حدقت "اميمه
"في الفراغ الذي تركته وانتابتها حاله من
البكاء الهستيري مردده بعض الكلمات الغير
منظمه ولكن خرجت من أعماق قلبها

_ "خالد" ضاع خلاص كده يا "سهام"
مافيش حاجه حصلت بينهم مافيش خيانه

وهي مش بتخلف اصلا اعمل ايه يا رب أنا

تعبت والله العظيم تعبت

احمر وجهه "سهام" من شدة الغيظ ونظرت

إليها بعينان قاسيتان وقالت لها وهي

تنهرها بقوه

_ضاع انتي اللي ضيعتنيه كنتي فاكراه ايه

!! ، معندوش كرامه معندوش دم اهو بعد

عنك وكمان مااخطأش في حقك علشان

تغفري له ،جه الوقت اللي تطلبي منه

الغفران يا "اميمه" وإلا عايزاه بعد مافضلتى

عليه المدمن أنه يرجعلك

أغمضت عيناها بحسره الندم يقتلها لقد

اهانتة في السابق ولم يكن مذنباً لابد أن

تعتذر منه وإليه وأن تطلب منه الصفح

والغفران ،سيجتمع شملهما وستعود

المحبه بينهما وستعترف بحملها لابد أن الله

أراد أن يعوضها خير ويعيدها إلى زوجها
ورفيق دربها همست بخفوت متسائله
والحيره تقتلها

_هرجع له وهطلب من الغفران بس يا ترى
هو ممكن يغفر !!

.....

وقفت أمام الشركه التي يعمل بها تنتظر
خروجه من الشركه بفارغ الصبر كانت تقف
بالقرب من سيارته السوداء تراقب كل من
يخرج من الشركه تفاجئت به يخرج مسرعاً
قاصداً سيارته فتوقف على حين فجأه ينظر
إليها بعينان واسعتان غير مصدق أنها تقف
أمامه وتنتظر خروجه وقف يتأمل ملامحها
التي اشتاق إليها وهمس إليها بنبره
متحشرجه

_ "اميمه " انتي هنا من أمتي !! وليه ما

دخلتيش مكتبي على طول

أخذت تنظر إليه كثيراً تحاول أن تستنشق

انفاسه التي تشوقت إليها وملامحه التي

افتقدتها ترقب انفاسها التي تقترب من

انفاسه تريد أن تحتضنه إلى صدرها إلى

موضع قلبها تتلهف لتقبيله ابتلعت ريقها

ببطء وهي تنظر إليه بعينان حالمتان غير

مصدقه أنه بهذه الحاذبيه

_ أنا ... انا جيت هنا علشان "أنس " عايز

يشوفك وبيسالني عليك كتير

قطب جبينه بدهشه وقال بتساؤل وهو ينظر

إلى عيناها اللامعه والتي يشع منها الاشتياق

_ "أنس " جيتي هنا علشان "أنس " يا

"اميمه " على العموم انا هشوفه قريب

عضت على شفتها السفلي وتحركت
عينها يمينا ويسارا عليه وقالت بخفوت
_هتشوفه أمتي!! انت نسيت أن لك ابن يا
"خالد" من وقت انفصالنا وانت حتى
مسالتش عليه

ما سر هذا الاهتمام؟ تلكات ابتسامه ساخره
على شفتيه من أثر اهتمامها المفاجئ لوي
فكه وهو يقول بتهكم وعينه لاتحيدان عن
عينها الساحرتان

_غريبه من أمتي اهتمامك بيه ده من أمتي
"خالد الصيرفي" له اهميه في حياتك اعتقد
ان المدمن أفضل من خاين يا "اميمه" مش
ده كلامك

أغمضت عينها واطبقت على جفونها بضيق
فهو محق فيما تحدث به نعم هذه كلماتها

في السابق اما الان فهي قد عادت لرشدھا
رفعت ذراعھا ولمست باصابعھا خده الأيسر
تمرر أصابعھا على عنقه همست إليه بصوت
خافت

_بتمنى تسامحني من قلبك جيت هنا
علشان اقولك انى اسفه أنا غلط في حقك
بتمنى تتقبل اعتذارى يا "خالد" انا عرفت ان
مافيش حاجه جمعت ما بينك وبين "إيناس"
"

ارتسمت ابتسامه طفيفه على شفتيه أثارت
دهشتها رفعت حاجبها لأعلى عندما قال لها
_ياااه.....جيتى هنا بنفسك علشان تعتذرى
ليه ده شرف كبير انا مش اده ابدًا، بس
تفتكرى الاعتذار لوحده يكفى في حالتنا دي
على العموم سيبى الأيام هي كفيله أنها
تنسينا يا أم "أنس"

خرجت من سيارته بعدما مكثت داخلها
وقت كبير تنتظر انتهائه من عمله وقفت
امامهما تنظر إليهما بإستغراب اقتربت منه
وهي تحتضن كف يده وقالت بهدوء زائف

_ هتستنا هنا كتير يا "خالد" كده طنط
هتقلق علينا واحنا مقلناش اننا هنتاخر

توقفت حاسه السمع لديها عندما لمحتها
تقف ممسكه بكف يده وتنظر إليه نظرات
متعمده

_ "خالد " دي مين دى اللي بتتكلم
معاك بالشكل ده !!

أخفض رأسه بيأس وقله حيله وزفر بضيق
وهو يقول

_دي تبقى "داليا " مراقي يا "اميمه " احنا
كتبنا الكتاب من شهر

نظرات حائره حدجته بها ابتسمت بسخريه
لنفسها هل استطاع نسيانها وبدأ من جديد
لمست بأصابع يدها بطنه المنتفخه تحتضن
ابنه الذي ينمو داخل احشائها، اتسعت
عينها على وسعهما عندما وقعت عيناه
على بطنها المنتفخه بطريقه ملحوظه وقال
لها بتساؤل وقد امسكها من ذراعها بقوه
وقال من بين أسنانه

_ انتي حامل ومستغربه اني اتجوزت ابن
مين ده ردي عليه انتي اتجوزتي

هزت رأسها مؤكده على حديثه لكي تصيبه
بالجنون ستنتقم منه بالفعل وتجعل
الحسره تملأ قلبه فقالت لتقضي عليه
ولتنهي الحديث معه إلى الأبد

_أيوه اتجوزت وده ابن "عمر" يا "خالد"
وهيبقي اخو "أنس" كمان

صفعه قويه كانت هي الرد الأمثل على
حديثها ثم تركها وغادر بسرعه البرق وتبعته
"داليا " التي كانت تنظر إليهما بعدم تصديق ،
كانت دموعها تسقط دون أن تشعر فلقد
تحطمت آمالها وأصبحت سراياً أمام عينيها
لقد تزوج بأخرى وأغلق بابها إلى الأبد

أخذت تنظر إليه وهو يقف أمامها داخل
المصعد الكهربائي تنظر اليه بشراسه تفاجئ
بنظراتها المتواعده لم يكثر لهذه النظرات،
كان الصمت هو سيد الموقف فتح الباب
وخرجت وهي تحتضن حقيبتها إلى صدرها
تحركت بخطوات متردده وهو خلفها فتح
باب الشقه ودلفا إلى الداخل وما أن هم
بغلق الباب صرخت في وجهه بقوه قائلة

_يا ريت نتكلم على طول من غير ما نقفل
الباب وتقول اللي عندك علشان امشي
تعجب من امرها فلم تكن بهذه القوه من
قبل ولكن تفاجئ بها وبطريقتها الشرسه
فأصبحت كالقطه المتوحشه ظهرت
ابتسامه ساخره على جانبي شفتيه أثارت
حنقها ألقت حقيبتها على الاريكه وضيق
عينها تنظر إليه بتعجب همس إليها بجانب
اذنها قائلاً بسخريه

_لأول مره تطلبني مني نسيب الباب
مفتوح المفروض اتفاجئ أنا بطريقتك دي
ابتلعت ريقها بصعوبه من أثر كلماته فهي
تفهم مغزى حديثه نعم يذكرها بذكرياتها
المريده معه كانت تعتقد بأنها لم ترى رجل
في العالم مثله ولكن خاب ظنها به فلقد ظهر
على حقيقته ،آفاق على أصابعه التي

تلامس خصلاتها وانفاسه التي تقترب من
أنفاسها فدفعته بكل قوتها ولكن قبض على
ذراعها وقال لها بصدمه

_من أمتي بتعبديني عنك ماكنتي بتمني
قربي زمان وإلا خلاص "حازم" مبقاش
يعجبك

حاولت سحب ذراعها بالقوه ولكن كانت
قبضته اقوى من قوتها لمعت عيناها
بالدموع فالآن تحصد ما زرعت فلقد جاء
وقت الحصاد ارتفعت أنفاسها الخائفه أمام
أنفاسه العاليه والتي يتشوق لها همست
إليه بخفوت

_ "حازم" أرجوك سيبنى الأمور مش بتتحل
بالطريقه دي لازم تعرف أن "رفعت" كل
حاجه ليه واللي كان بينا ده كان أوهام مش
اكثر تقدر تقول أنه

شدد من ضغطه على ذراعها جعلها تتاوه
بقوه وضغط على أسنانه وقاطعها مصححاً
لها وقال

_أنه ايه كان لعب عيال مثلا تنكري اني انا
أول حد في حياتك تنكري ان اول لمسہ بينا
كانت هنا في المكان ده اللي متغيرش ليه
انتي اتغيرتي ليه !!!مكنش اتفقنا ابدًا

استطاعت أن تتملص منه بأعجوبه وارتمت
بجسدها على الاريكه تبكي يالا غباثها ليتها
ما التقت به يوماً مواجهه يصعب الرد عليها
ذكرها بنفسها الدنيئه ،لقد تمادت معه
وسمحت له بالكثير مقابل الحب مقابل
بضعة كلمات ليس لديهم تأثير اما الآن
فتشعر بالدونيه والتحقير من نفسها من
ينظر لها من بعيد يشعر بأنها بريئه كالملاك
ولكن من يقترب منها يعرف الحقيقه المره ،

جثي على ركبتيه أمامها ممسكاً بأصابع
يدها وقال لها هامساً بهدوء

_ سعيده دلوقتي ومبسوطه علشان بعیده
عني ،ازاي قدرتي تنسيني بالسهوله دي
تنسى "حازم "يا "رؤى " أول حب في حياتك
أول حزن بتلجأى ليه هو انا كله ده نسيته

هزت رأسها نافيه حديثه وأسلوبه الهادئ
وتساقطت دموعها على بشرتها الرقيقه
تتذكر زوجها وابن عمها ابتسمت رغماً عنها
وكانها تراه الآن لا تعلم سر هذا الشعور لقد
أصبحت تشتاق إليه سريعاً نعم لقد احبته
من أعماق قلبها ولم تعشق غيره تنهدت
بخفوت وقالت رافضه حديثه

_أول دقه قلب كانت ل " رفعت " أول حب
كان " رفعت " مش انت ، أيوه كنت رفضاه
لمجرد الرفض مكنش عندي اسباب مقنعه

علشان اتقبله وفجاه انت ظهرت في حياتي
لما دخلت الجامعه حاولت اكد لنفسي
فكره رفضي ليه بأني اخرج معاك واسافر
معاك ولقيت نفسي بدخل في دوامه مش
بتاعتي وبعمل حاجات مش تربيتي لو كنت
بتخاف عليه وقتها كنت المفروض تحميني
من نفسك ماكنتش تستدرجني لأي شئ
غلط او حرام بس انت استغلتنني

تحركت حدقتيه يميناً ويساراً غير مصدق
بأنها أصبحت واعيه بالقدر الكافي بالرغم
سناها الصغير حقاً هي تقارن بينه وبين
زوجها ولكن في الحقيقه لا يوجد إي وجه
للمقارنه فشتان بين هذا وذاك ،لامس
بانامله ساقها وتحدث بسخرية جعلتها تفقد
أعصابها

_بتحبي "رفعت " مش هو ده البارد بتاع
زمان دلوقتي بقى بيخاف عليكي مش ده
اللي كنتي بتقولي عليه أنه معندوش كرامه
ولا دم وكنتي بتتمني له أي مصيبه دلوقتي
بقى كل حياتك بتضحكي على مين يا " رؤى
" تفتكري لو عرف باللي كان بينا وقتها
ممکن يعمل ايه !!

رفعت حاجبها لأعلى بصدمه ونظرت إليه
نظرات انتقاميه ،قبضت على حقيبتها
بأصابع جامده وأخذت تنظر إليه بشك
وقالت بتساؤل

_انت عايز ايه مني يا "حازم " وياريت توضح
علشان افهم !!

اقترب منها اكثر من المسموح إليه وهمس
إليها بجانب اذنها وشفتيه يمررها على خدها
قائلا بوقاحه

_عايزك حتى لو هتكوني بيني وبين
"رفعت " يا كده يا إلا عليه وعلى أعدائي وده
آخر كلام عندي يا بيبي ابقى انا كده غلطان
جزت على أسنانها بعد هذا الحديث ،ابتسم
بتهمك وهو يرى اصفرار وجهها وعيناها
الزائغتان ونهض من مكانه وقد استدار
بجسده بعيدا عنها نظرت تلقائياً إلى حقيبتها
وأخرجت منها السكين ونهضت من مكانها
وهي تقول له بشراسه ونبره انتقاميه
_يعني عايزني ابقى عشيقتك حتى وأنا
متجوزه يا كده يا دمر حياتي لازم تعرف انك
هتسكت وللا بد يا "حازم "

وما إن همت بتسديد الطعنه إليه في ظهره
وجدت من يتلقف من يدها السكين
ويقذفها في ركن بعيد ،فشهقت وهي تردد
اسمه وكأنها في كابوس قد استيقظت منه

للتو،وما أن التفت "حازم " على اسمه شعر
بلكمه قويه في أنفه جعلته يسقط فوق
الاريكه اعلى "رفعت " جسده وسدد إليه
عده لكمتات في وجهه لم يكتفي بذلك بل
جره بين يديه وأخذ يرطم وجهه في الحائط
عده مرات ،كانت تقف فاغره فاهها كالبلهاء
هزت رأسها بعدم تصديق أن يكون هذا
حدث بالفعل ،سقط على ظهره وكأنه
كالجثه الهامده ارتفعت أنفاس "رفعت "
ونظر إليه بتوحش وانحني بجسده وأمسك
الطاولة الزجاجيه وهم بإسقاطها على جسده
فصرخت هي وامسكته من خلف قميصه
وقالت بتوسل

_علشان ...خاطري سيبه مش ممكن تروح
في داهيه علشانه ده ميستهلش

تجمد مكانه وأنزل الطاولة مكانها واستدار
إليها ونظر إليها نظرات خالية من كل شيء
وقال مصححاً لها بعدما استمع لحديثهما
منذ البداية

_هسيبه بس مش علشان خاطرك .علشان
انتي متستهليش اني اضيع نفسي علشان
خاطر واحده زيك

اطبقت على جفونها بحسره واعاده فتحهما
فلم تجده أمامها سحبت حقيبتها وركضت
خلفه بخطوات مسرعه وجدته يقف مستنداً
على سيارته فهمست إليه ودموعها تتساقط
على وجهها

_عندك حق انا فعلا مستهلش بس انا
والله بحبك متصدقش أي كلمه سمعتها
منه ده كداب

لم يمتلك أعصابه أكثر من ذلك فلم يشعر
بنفسه إلا وهو يسدد إليها عدة صفعات على
وجهها كانت تستقبل هذه الصفعات دون أن
يهتز جفنيها لعل هذه الصفعات تطهرها من
الداخل أخذ يضربها حتى اكتفي ولكن لم
يكتفي قلبه عن الحسرة والألم من الداخل
فاخر ماكان يتوقع أن يكون اضحوكه في يوم
من الأيام وعلى يديها

كانت تجلس أمامه وقلبها يتمزق أشلاء على
ابنتها تنتظر أن يتفرغ لها وينتهي من هذه
الأوراق التي يتطلع عليها رفع حدقتيه ينظر
إليها ثم أعاد النظر إلى الأوراق التي أمامه مره
أخرى ،كانت تفرك أصابعها ببعضهما
البعض من شدة القلق التي اتابها قرأ في

عينها الخوف الشديد أزاح بيديه الأوراق
بعيدا ورجع بمقعده للخلف وقال لها بهدوء
_أؤمريني يا امي أي خدمه اقدر اقدمها لك
!!

حدقت به كثيراً فهو و بالرغم من مكانته
المرموقه إلا أنه يتسم بالتواضع ،تجمعت
الدموع داخل مقلتيها ولكن حاولت
التماسك فقالت بنبره مختنقه

_الأمر لله وحده انا جيت لحضرتك
وعندي أمل انك تقدر تساعدني اعرف بنتي
فين لأني بقالي فتره طويله مشفتهاش وأنا
خايفه ليكون حصلها حاجه لا قدر الله

اعتدل "أكمل " في جلسته ولانت ملامحه
عندما نظر إليها فكم كانت ملامحها هادئه
بالرغم من نبرتها القلقه وعيناها الزائغتان

سحب ورقه بيضاء وقال وهو يخط بقلمه

اسم ابنتها متسائلا

_ بنت حضرتك اسمها ومتغيبه من أمتي

يا فندم !!

همست بنبره مرتعشه وقلبها يتمزق على

غياب ابنتها وقالت بإشتياق قد جلي في

اختناقها

_ "ميلا حسن السيوفي " ده اسمها ومتغيبه

من فتره طويله ياريت تقدر تساعدني

سقط القلم من بين أصابعه عندما سمع

اسمها وكأنه يعود بذاكرته إلى الوراء ،ابتسم

بسخرية استطاعت هي سريعا ان تلحظها

كيف له أن ينسى اسمها وهي من وقفت

أمام وجهه ذات يوم واتهمته بالتقصير في

وظيفته وأنها ما خرجت من هذا المكان إلا

بالطرق الملتويه كما أن القانون لم يحميها
وهو أيضا لقد كان ضدها في التحقيق ، فك
رابطه عنقه ولمس باصابعه أضرار قميصه
وفك الأضرار العلويه فلقد شعر بالاختناق
يطبق على عنقه ورجع إلى الخلف بمقعده
، اتسعت عيناها على وسعهما وقالت بهلع
وهي تنظر إلى اسمه الذي يزين مكتبه على
اللافتة الرخاميه الرقيقه المستقره على
مكتبه

_مالك يا "أكمل " بيه انت كنت كويس
من شويه أنا كلامي ضايقك في حاجه

نظر إليها نظرات مختنقه لقد جاءت
للأطمئنان على ابنتها وهو الذي سيساعدها
في ذلك كيف يقول لها بأن ابنتها قد اهتمت
في السابق بأشياء مخله بالآداب ولقد خرجت
منذ أشهر وهو لا يعلم عنها شئ فلقد

تناسى حديثها ولكن في حقيقه الأمر هو لم
ينس بل حفر حديثها داخل ذاكرته

_أنا اخدت اسمها خلاص وأن شاء الله
في أقرب وقت تكون عندك وتطمني عليها
استشعرت في حديثه عدم الاكتراث نهضت
من مكانها وقد شعرت بخيبه الأمل هزت
رأسها بضعف ولم تعقب على حديثه
وخرجت من مكتبه وقد تحطم آخر أمل لها
في العثور على ابنتها، لا تدري كيف خرجت
من سرايا النياحه ودموعها تتساقط على
وجهها هل ضاعت ابنتها بالفعل ولم تجدها
مره أخرى أم ستضطر ان تلجأ إلى أهلها
بالفعل للعثور على فلذه كبدها، سارت على
أقدامها الواهنه تكاد ترى الطريق مشوش
أمامها بسبب الصدمه التي لحقت بها، خرج
من مكتبه بسرعه البرق واستقل سيارته

كان يقود مشئت الفكر والرؤيه يتذكر
حديثها جيداً وجملتها التي ترن داخل أذنيه
تؤرق نومه لا محاله

_أنا خرجت من هنا بالاعيب القانون
،وقانونك منصفنيش يا "أكمل" بيه

مسح على خصلاته بضيق كلما تذكر هذه
الكلماته ،كان الظلام الدامس يخيم الطريق
أضاء مصابيح سيارته وجد امراءه ملقاه في
منتصف الطريق منكبه على وجهها ،توقف
بسيارته وهرول إليها سريعا وجدها هي التي
كانت في مكتبه منذ قليل لا يعلم كيف
حملها بين يديه واتجهه بها إلى سيارته
وانطلق بها حيث فيلا "السمري " للاطمئنان
على صحتها

.....

دلف إلى داخل الفيلا حاملاً إياها متحركاً
بخطوات مسرعه لمحته "دينا" فلقد تأخر
عليها وأصرت على انتظاره للاطمئنان عليه
شهقت وهي تراه بهذا الشكل فقالت
متسائلة

_ايه اللي اخرك كده يا "أكمل " ومين
الست دي رد عليه انت عملت حادثه !!
تافف من حديثها وطريقتها المتسائلة
واتجهه إلى إحدى الغرف الخالية بالطابق
الأرضي ووضعها فوق الفراش وهو ينظر
إليها بخوف والعرق يتصبب من وجهه وقال
بصوت خافت

_حادثه ايه بس الحكايه مش كده يا "دينا"
الست دي شكلها تعبان جدا انتي مش
شايفه منظرها ربنا يستر وميكنش حصلها
حاجه بسببي

شهقت وهي تلطم صدرها بقوه وامسكته
من مقدمه قميصه وقالت بخوف قد جلي
في نبرتها

_بسببك ازاي ده فهمني أنا خايفه تكون
ماتت طمن قلبي يا "أكمل " متسبنيش كده

حانت منه بسمه هادئه جاهد في أظهرها
وسحبها من ذراعها وخرج بها من الغرفه
وقال بهدوء

_متخافيش يا قلب "أكمل " الست دي لها
دين في رقبتى ولازم اسدده بس ادعيلي بقى
اقدر اساعدها لأني حاسس بالذنب اوى يا
"دينا " ناحيتها

رفعت اناملها وتحسست باصابعها وجهه
وابتسمت إليه ابتسامه واسعه ،لانت
ملامحه بعد هذه الابتسامه والتي أخذت

قلبه وعقله ،رمشت باهدابها عده مرات بعد
نظراته المتفحصه لها ،شهقت بخفوت
عندما غمز لها بخفه فضربته على كتفه
قائله

_ "أكمل " ... انت عارفي كويس بلاش
طريقتك دي انت كده بتخرجني جدا
رفع حاجبيه لأعلى بتعجب من خجلها وغمز
لها مره أخرى وهو يقول

_ طريقتي دي هي طبيعتي أنا بتصرف
معاكى على طبيعتي يا "دينا" مش مصدق
انك خلاص اتقبلتي الحياه من جديد
وهيجمعنا مكان واحد وهيبيقي عندنا أطفال
كمان

توردت وجنتيها خجلاً ووقفت تتأمل ملامح
قد اشتاقت إليها والى هدوئها ستفعل

المستحيل من أجله فهو يستحق أكثر من

ذلك ستجتاز الصعب وتحقق له ما يريد

_كثير بقول لنفسي انك في حياتي نعمه

وبحس أنها كمان كثير عليه يا "أكمل "

كتم باقي حديثها بكف يده وأخذ ينظر إليها

بعينان ذاهلتان من أثر كلماتها اهتز قلبه من

الداخل من أثر هذه العفوية التي تتحدث بها

وقال مصححاً لها

_انتي اللي كثير عليه بتتحمليني في

أصعب حالاتي عارف اني أوقات بكون صعب

و لأطاق كمان بس بحمد ربنا ان معايا

اجمل شئ في حياتي انتي يا "دينا "

ثم رفع كفها وطبع عليه قبله حانيه سحبت

كفها بسرعه عندما تذكرت أمرها و قالت

بصوت خافت متسائله بدهشه وهي تلوي
فكها

_ "أكمل " الست اللي انت جبتها دي

ونسيتها هتعمل معاها ايه !!

ضرب على جبهته بخفه هل بالفعل نسي
أمرها أم أن حبها الذي يجري في عروقه قد
أنساه ذلك وما أن التفت بجسده وهو يقول
بتعجب

_ ممكن يا "دينا " لو مفيهاش تعب

تحضري ليها إي أكل لأن شكلها ما اكلتش
حاجه من الصبح وتغيري ليها هدومها دي
انا ممكن اكلم عمتي تساعدك لو فيها

تفاجئ بها تقف بكل غرور مرتديه قميص
ابيض وعليه روب قصير يلامس ركبتيه
واضعه يدها في خصرها بطنها منتفخه

بشكل ملحوظ فلقد علمت مؤخراً انها
تحمل داخل احشائها طفلان من الذكور
جعل لديها الثقه في السيطره على أموال
"السمري "دون تعب أو مجهود قالت بتعالى
وهي تنظر إليه بفيروزيها بوميض من
الكبرياء

_ست مين دى اللي تدخل بيت "حسين
السمري "من غيرما صاحبه المكان ما
تسمح لها يا "أكمل "هي وكاله من غير
بواب وإلا فاكربي نايمه على وداني

اقترب منها ونظر إليها بعينان جامدتان
وانتفضت عروق جسده فتراجعت هي إلى
الخلف ونظرت إليه بعدم تصديق رفع
قبضته فشهقت بصوت مسموع خوف منه
ولكن ضرب بقبضته الحائط وتحدث من بين
أسنانه قائلاً

_ اوعى تجيبي اسمي على لسانك في جملة
مفيده انتي فاهمه يا مدام وبعدين ده مش
بيتك انتي دخيله عليه يا "سالي" يا "نصار"
احفظي الكلام ده كويس وردديه علشان
متنسيش

رفعت حاجبيها لأعلى بصدمه ونظرت إليه
بتوعد وقالت بنبره تهديدية واضحة

_أنا....لازم أقول لابوك حالا على كلامك ده
ويشوف حل للفضى دي مهزله

وما ان مرت من جانبه فاصطدمت به
متعمده في ذراعه فدفعتها بكف يده بكل
قوته واطبق على رسغها فتآهت بصوت
مسموع برزت أنيابه وهو يقول

_جه....الوقت اللي واحده زيك تتحكم في
"أكمل السمري" وتعرفه ايه يصح وايه

ميصحش لازم أندمك على كل كلمه قولتيها
في يوم من الأيام سواء ليه أو لأي حد
يخصني

استيقظ "حسين" على صوتهما العالي
،وهبط إليهما بخطوات مسرعه وما ان لمح
والده ترك ذراعها واستدار بعيدا عنها هتف
مرددا بتساؤل

_في ايه يا "أكمل " صوتكم عالي ليه في
ايه يا "سالي " ايه اللي حصل !!

لجأت إلى دموع التماسيح حتى تحاول أن
تقنعه بأنه أخطأ في حقها فقالت ببكاء

_يرضيك يا "حسين " ابنك يتكلم معايا
بطريقه متلقش بمرات "حسين السمري "
وكمان جايب ست الله اعلم اذا كانت نصابه

أو هي هنا ليه من الأساس ولما اجي اتكلم
يعلى صوته عليه

دارت عيناه عليه وقد انتابه الذهول وهدر
بعصبيه مشيرا إليه

_ انت ازاي تتكلم معاها بالشكل ده ومن
أمتي واحنا بندخل ناس منعرفهاش عندنا
انت اكيد اتجننت يا ريت تمشي الست دي
من هنا وحالا ومن غير مناقشه في الموضوع
ده

ابتسمت بتشفي وهي تنظر إليه من أعلى
إلى أسفل ولمعت مقلتيها بمكر، نظرات
صادمه حدجها بها ورفع حاجبه لأعلى بضيق
وقال متسائلا

_ولو الست دي مخرجتش هتعمل ايه
معايا علشان ابقى عارف شكل العقاب ايه

وقتھا ما ان المفروض طفل وبتعاقبه
علشان ترضيھا يا "حسين" بيه مش دي
الحقيقه

شهقت "دينا" بصدمة وقبضت على قميصه
من الخلف تحاول أن تجذبه إليها ليباعد
عنهما ولكن لم يكثرث لتوسلها واقترب منه
أكثر مما ينبغي ،

_بلاش تتحداني واسمع الكلام يا "أكمل"
بدل ما انا بنفسي اطرده الست دي وحالا
تركته "سالي" واتجهت ناحيه الدرج تشعر
بلذه الانتصار، انتفخت عروقه وضم قبضته
وقال

_اطردها ووقتھا أنا كمان همشي معاها
وانسى ان عندك ابن اسمه "أكمل"

ضغط على الوتر الحساس وتوقفت "سالي"
"عن الصعود وظلت واقفه بالطابق الثاني"
تراقب الأجواء من بعيد همست "دينا"
"بخفوت عندما عم السكون المكان قائله

_اونكل أرجوك الموضوع مش محتاج
تحدي أو فرض رأي كل الحكايه أنها ست
طيبه وصعبت على "أكمل " وعايزاه
يساعدها في أمر شخصي

_واحنا هنا مش جمعيه خيريه للقريب
والبعيد يا ست "دينا "مش كفايه علينا انتي
وأملك

كانت آخر كلمات "سالي "وهي تقف على
الدرج ،الجمتها هذه الكلمات تحاول أن
تضعها في مكان ضئيل ولكن تفاجئت به
يصرخ في وجهها بكل قوته

_ اوعى تتكلمي أي كلمه زياده معاها يا"
سالي " لأنك هتسمعي كلام كتير انتي في
غنى عنه ،"دينا " هنا في ملكها وملك عمتي
وإلا نسييتي ان كنتي ناسيه افكرك انتي
كنتي ايه ،وبقيتي ازاي يا مرات أبويا
_ نسيت كمان اني ام لاختواتك يا "أكمل "
على العموم انت كفايه عليك لحد كده
وقفت على رجلك وبنيت مستقبلك لكن
ولادي محتاجين يبنوا مستقبلهم ولازم
أحافظ على املاك السمرى وخلص "حسين
" وعدني هيكتبلي نص الميراث باسمهم
ساكت ليه يا "حسين "اتكلم !!

الجمته الصدمه بل وعقدت لسانه هل اتفق
والده معاها على أن يكتب إليها نصف
الميراث دون علمه هم بالحديث ولكن
استوقفه هذا الحس الذي اخرسه منذ

سنوات والذي عاد إلى الحياه مره أخرى بعد
أن اعتقد انها قد فارقت الحياه إلى الأبد بعد
أن انقطعت اخبارها هي وزوجها

_ هيتكلم يقول ايه "حسين" طول عمره
بينفذ وبس مش كده يا "حسين"

صدمه احتلت ملامحه لم يصدق أنها على
قيد الحياه ومازالت قادره علي الوقوف امامه
لم تتغير كثيرا مازالت كما هي كانت أكثر
شحوباً في السابق ام الآن فأكثر توردا عن ذي
قبل

_ "آمال " انت عايشه مش مصدق
عينيه !!

ابتسمت بسخريه لنفسها طالما لم يتغير
شقيقها وطريقته مازالت قاسيه متبلد
المشاعر نظرت إليه كثيراً تتأمل ملامحه

التي لم تراها منذ ما يتخطى العشرون عاماً
منذ أن أحبت ذلك المحاسب الذي كان
يعمل لدى شركات "السمري" واعترفت له
بذلك فقد كانت في سن صغير لا يتعدى
الثانية والعشرون عام من عمرها فقابلها هو
بالرفض نظراً لعائلته الفقيرة ومكانته التي
لا تتلائم مع هذه العائلة بالرغم أنه يكن لها
مشاعر فياضه وحب دفين ولكن كان لديه
عزه نفس لم تجدها عند أحد، رفعت عينها
تنظر إليه بعينان باردتان وهتفت بجديه
_أيوه... عايشه يا تري لسه فاكر ان ليك
اخت اسمها "آمال" اللي استكترت عليها
حياتها وخلتها تعيش في عذاب مكنش
مكفيك اني مريضه قلب، كمان استكترت
عليه يبقى ليه بيت واسره زي اي حد... ربنا
أراد ليه النجاه علشان أقف قدامك واقولك

اللي كان نفسي اقهورلك من سنين انت
ظالم يا "حسين" ظالم بس ربنا يمهل ولا
يمهل

لم يعني "أكمل" هذا الحديث ولكن ما
توصل إليه أنها عمته شقيقه والده شعر
بالدماء تغلي في عروقه هل كان والده ظالم
ومستبد لهذه الدرجة هل يحصد نتيجة
أفعاله في السابق توقف عقله قليلاً عن
التفكير هل التي أطلق سراحها منذ أشهر
تكن ابنتها نظر إليهما بعدم تصديق كادت
عيناه تخرج من مكانهما وقال بعدم
استيعاب

_الكلام.....اللي قالته ده حقيقي يا بابا دي
فعلا عمتي !!رد عليه متسبنيش كده انا
هتجنن

أخفض "حسين" رأسه إلى الأسفل بعد
سؤاله واكتفى بإيماءه بسيطة وقال بصوت
متزن

_دي حقيقه يا "أكمل " دي عمتك "آمال
" اللي خرجت عن طوعي واتجوزت جوازه أنا
مش راضي عنها واعتبرتها في نظري ونظر
العيله أنها ماتت ، انتي جايه ليه دلوقتي
علشان تحسبيني وإلا تطلعيني قدام ابني
اني ظالم زي ما قولتى دلوقتي

ابتسمت بتهكم فقد استطاع بحديثه ان
يجذب الحوار لصالحه ولكن لن تقف
مكتوفه الأيدي بعد الآن ستكشفه أمام ابنه
أولا بعد ذلك سترحل بعد أن تجد فلذه
كبدها

_جايه علشان أدور على بنتي اللي
ضاعت بسببك وبسبب انانيتك زمان

مكنتش بتكلم علشان كنت خايفه على
"ميلا" لكن دلوقتي مبقاش في شئ اخاف
عليه بعد ما راحت

توقفت حاسه السمع لدى "سالي" هل ذكرت
اسم "ميلا" أخذتها ذاكرتها إلى هذا الاسم
نعم فهي نفسها من اتهامتها بسرقة اسوارها
الماسي من قبل ارتعش قلبها من الداخل
خشيه من كشف المستور

_ضاعت ...بسببي وانانيتي السبب يا ريت
تلزمني حدودك وتعرفي انك بتتكلمي مع
اخوكي الأكبر منك يا "آمال" أنا هعتبر
نفسي مسمعتش اهانتك دي و.....

لم يكمل حديثه ولكن تفاجئ بصراخها في
وجهه ونظراتها الناريه التي تنطلق من
عينها الضائعتان وهدرت بعصبيه وهي
تقول

_وهتعمل ايه ؟.....لسه بتتبع لغه التهديد
بتاعت زمان طريقتك لسه متغيرتش
حكمت على "هدى" تتجوز واحد أكبر منها
علشان من عيله وغني ونسيت أنه
مينسبش سنّها ولا عقلها وكان جزاتها أنها
عاشت في جحيم يهملك الشكل الاجتماعي
اوى لكن احنا آخر شئ بتفكر فيه

تساقطت دموع "دينا" دون أن تشعر تعلم
تمام العلم بأن والدتها مرت بالكثير وهي
أيضا مرت معها في هذه المعاناة لذى انتابتها
حاله نفسيه جعلتها غير راضيه بفكره إنجاب
الأطفال ،مسح "أكمل" دموعها التي تحرق
قلبه من الداخل وضّمها إلى صدره يشدد من
احتضانه إليها وكأنه يطمئنها أنه بجوارها ولن
يكون مثل والده ،رماها "حسين" بنظرات
ناريه مرددا بفجاجة

_جايه تحسبيني على ايه مش اتجوزتي واحد
مالوش أصل ولا عيله واتعلمتي منه عدم
الاحترام بتحسبيني على ايه مش عملتي
اللي في دماغك وصممتي على قرارك
،يكون في علمك انتي مالكيش مكان في
حياتنا ولا وجود طالما خرجتي من هنا يبقى
مكنش في لزوم انك ترجعي يا "آمال"
دلوقتي وبنتك دوري عليها بعيد عننا احنا
مانتشرفش ببنت "حسن"

تنهدت "سالي" بإرتياح فلقد اغلق "حسين"
"باب شقيقته إلى الأبد أما "أكمل" لم يكن
أقل صدمه من "دينا" التي شهقت بعفويه
بعد هذا الحديث صرخ "أكمل" في والده
قائلاً

_لو حضرتك متتشرفش بيها، فهي تشرفني
،يكفي انها بنت عمتي،ولو كنت شايف أنها

ملهاش حد فأنا هكون لها عيلتها اللي
متعرفهاش وهستخدم كل نفوذى وهعرف
هي فين حتى لو اضطريت انى اتعدي
القانون أنا مش هغلط نفس غلطك واسيب
لحمي في الشارع

كم كانت "دينا" سعيدة به وبأسلوبه وقوه
تماسكه وحفاظه على عائلته لم تخف على
نفسها أو على أطفالها في المستقبل فلقد
اختارت عن قناعه من يحافظ عليها وخاصة
في وقت الشده فعند الشدائد تظهر الرجال
،لم تقل سعادته "آمال " هي الأخرى ولكن
كانت تنظر إليه بتعجب هل هذا الشاب الذي
يتحدث بشجاعه ولا يأبى نفوذ والده هو ابنه
هل أراد الله أن يعوضها خير في هذا الأكمل
نعم فأسمه على مسمى لقد أحسن
شقيقها اختيار اسمه

_كان عندي حق لما اخترت أعيش مع
"حسن" وتتجوز عن اني أكمل عمري ما أخ
ظالم زيک بس ياريتہ کان عاش وياريتک
کنت سيبتنا في حالنا ،فضلت تطاردنا من
مكان لمكان لحد ما اطمنت أنه مبقاش له
شغل في أي مكان وفضلت تتفرج علينا من
بعيد ،کان عنده حق لما منعني من اني
اجيلک زي ما يكون کان حاسس انت عمرک
ماهتبي سعيدي في حياتک لأنک بتستکتر
السعاده على غيرک ،على العموم اطمن
النسب اللي متتشرفش بيه خلاص ارتحت
منه "حسن" مات من زمان ده اذا مکنش
لک يد في موته يا "حسين"

فغر فاهه ونظر إليها بعدم تصديق هل تلقى
إليه تهمة جديده هل أصبح هو المتسبب في

وفاه زوجها اشاح بكف يده أمام وجهها وقال
بعصبيه

_ انتي اكيد اتجننتي أنا لو كنت عايز أقتله
كنت قتلته من قبل مايتجوزك مش بعد ما
اتجوزك انا معرفش أنه مات من الأساس
يا "آمال"

صرخت حتى جف حلقها وكأنها تراه أمامها
وهو غارقاً في دمائه وقالت وجسدها يرتجف

_ ماااات وسابني لوحدي أنا وبنتي لواحد
زيك مش شايف غير نفسه ،كان كل حاجه
بالنسبه لي مكنش فارق معاه أنه يتجوز
واحد مريضه بالقلب وكان ممكن تموت في
إي وقت ،لكن انت اهتمته أنه طمعان في
نسبنا وفلوس العيله انت السبب في اللي
حصل لنا وإلا لسه هيحصل

التفت "أكمل" دون أن يشعر إلى
"سالي" والتي كانت تقف لا تصدق هذا
الحوار عاد بذاكرته إلى الورااء يتذكر اتهامها
البشع بأنها قد سرقت أسوارها وكما تذكر
أيضا بأنها قد تنازلت عن المحضر معلله
بذلك أن الأسوار لم يكن اسوارها صعد
الدرج بخطوات واسعه ووقف أمامها وصرخ
في وجهها قائلا

_ بينك وبينها ايه علشان تتهميها اتهام زي
ده عايز اعرف !!

تفاجئ الجميع بهذه الاسئلة المبهمة
وضعت "آمال" يدها على قلبها مباشرة فقد
كان قلبها منفطراً على ابنتها ، تعالت أنفاس
"سالي " وهي تنظر إليه بعينان زائغتان
وقالت بعدم استيعاب

_تقصد ايه !! مش فاهمه انت بتتكلم عن
مين يا "أكمل "

لم يشعر بنفسه إلا وهو يسحب خصلاتها في
يديه ويجرها على الدرجات العاليه وهي
تصرخ بكل قوتها ودموعها تتساقط على
خديها وهو يقول لها بإنفعال

_ "أكمل " يا بنت ال *** في ايه بينك وبينها
علشان تتهميها بالسرقه اكيد في حاجه كبيره
حصلت علشان ترميها في السجن وتثبتتي
التهمه عليها وبعد كده تيجي ببساطه
وتخرجيها

صعدت "دينا" إليهما وهي تصرخ وحاولت
فك أصابعه من خصلاتها ولكن ابي ان يتركها
من بين يديه وضغط بغل واضح على
شعرها واليد الأخرى تصفعها على وجهها
كانت صرخاتها تهز ارجاء المكان وقفت

"دينا " حائل بينهما وحاولت فض الاشتباك
ولكن باتت محاولتها بالفشل لقد فقد
"أكمل " عقله بعد أن شعر بمعانتها وعدم
وجود رجل يظل في ظهرها كي يحميها ،

_اوعى يا "دينا " انا لازم اعرف بنت عمتي
فين وهعرف منها كل حاجه بالتفاصيل

هزت "سالي" رأسها نافيه طريقته واصراره
على اعترافها ودفعته في صدره بكل قوتها
ورفعت كفها لتصفعه ولكن تفاجئت به
يمسك كفها ويصفعها صفعه قويه أدت إلى

سقوطها من الطابق الثاني إلى الطابق
الأرضي ممسكه بـ " دينا" بشراسه ،صرخ
"حسين "عندما وجد الدماء تسيل من
جسدها وهي فاقده الوعي ولم تقل "دينا "
عنها ألماً حيث كست الدماء ملامح وجهها
وأصبحت غير قادره على الرؤيه فلقد

خسرت كل منهما أعز ما تملك ،ركض
"أكمل " إليها وهو يصرخ واحتضنها إلى قلبه
وأخرج هاتفه وتحدث إلى هذا الطبيب قائلاً
_عربيه إسعاف مجهزه يا "عاصم " بسرعه

الجزء الثاني من الفصل الأخير بعد قليل

الجزء الثاني من الفصل الأخير

لا يعلم كيف عاد إلى مسقط رأسه مره أخرى
يشعر بخيبه الأمل تلاحقه هل استطاعت
هذه الطفله ان تجعله اضحوكه في يوم من
الأيام ابتسم لنفسه بتهكم وأخذ يتأمل
غرفته ملياً لقد شهدت على ما يسمى
بالوهم الأكبر كيف برعت في ادائه وكيف
أدت دورها بإحتراف لقد كانت على علاقه

بآخر وهو لا يعلم وعلى ذكرى هذه العلاقة
وجد نفسه يسحب هذه الفلاشه من جيبه
ويضعها في حاسوبه الشخصي ، كان يقف
واضعاً كفيه في جيبه بنطاله ينظر إلى هذه
اللقطات الحميميه التي تشيب لها الوجدان
،كانت واقفه على إحدى الصخور ومياه البحر
الزرقاء تتمايل من حولها وهو يقف خلفها
يحتضنها ويقبلها من عنقها اهتزت حدقيه
يمينا ويسارا لم يصدق ما يراه منذ متى
وكان بهذا التغفيل رفع قدمه وركل الكرسي
في عرض الحائط عندما وجد هذا الحازم
يلملم خصلاتها الشقراء على الجانب الآخر
من كتفها ويسحب بانامله سحابه فستانها
القصير والذي يحركه الهواء العليل وهي
تبتسم بعذوبه لهذه الاصابع التي تخترق
جسدها وما ان سقط فستانها على هذه
الصخور ظهر جسدها النحيل مرتديه هذا

المايوه الساخن ذات اللون الأخضر وهو يمرر
أصابعه على قسّمات جسدها و أدارها إليه
بخفه ونظر إلى عيناها الساحرتان والتقط
شفتيها في قبله أشعلت كيانها الضئيل لم
يصدق عينيه عندما وجدها تبادله القبل
بعفويه تمنى أن يفقد الرؤيه على أن يراها
في مثل هذا الموقف لم يستطع مشاهده
المزيد فرفع الحاسوب لأعلى واسقطه على
حافه المكتب عده مرات حتى أصبح أشلاء
،كان كالاسد الجريح والذي أصاب بطعنه
غادره في قلبه ومن أقرب الناس إليه خلع
قميصه الممزق وأخذ ينظر إلى هذه الندبه
التي أصابت كتفه عندما كان يتشاجر من
أجلها مع هذا الميكانيكي الذي صفعها في
السابق لم يشعر بهذه الندبه في كتفه بل
شعر بها في قلبه الذي يحترق الآن دون أن
يشعر سقطت دموعه على حب لم يكتمل

وعلى سراب قد ركض خلفه فقد كان يظن
أنها في حياته من أجل تعويضه عن ما حدث
له ولكن الآن هي نقمه تدمر حياته وكيانه
وخاصه بعد علاقتها بهذه العائله والتي
يبغضها من أعماق فؤاده ،

دلفت إلي غرفته بجسدها النحيل فقد
أخطأت في حقه ونالت من كرامته واخطات
في حق نفسها حتما ستعتذر وليتقبل
اعتذارها لا محاله فلقد تربت على يديه
وشهد مراحل نضوجها

كان واقف في شرفه الغرفه واضعا يديه في
جيبه بنطاله فإذا بها تضع كفيها على ظهره
تلمس عضلاته بأيدي مرتجفه وهمست
بنعومه وألم يمزق قلبه

_أنا أسفه !!

تشنجت عضلات ظهره من أثر لمساتها
واستدار بجسده عاري الصدر إليها وبدأ
صدره يعلو ويهبط من أثر خفقات قلبه رفع
وجهه ونظر إليها نظرات خاليه من المشاعر
ولم يعقب على أسفها ابتلعت ريقها بخوف
من أثر هذه النظرات وهمست بنبره مرتعشه
_أنا عمري ما حبيت حد غيرك يا " رفعت "

وارتمت بجسدها النحيل في صدره
واحتضنته بقوه وانحنى برأسه يتحسس
وجهها بشفتيه فما أن وصل إلى شفتيها
التهمها بين شفتيه بقوه في قبله داميه قاتله
واعتصر جسدها بين يديه وأخذ يقبل كل
انش في وجهها مروراً بذقنها وعنقها ودفعها
إلى الفراش بقوه

أخذ تنفسها يعلو ويهبط من أثر لمساته
التي عرفت الطريق إلى جسدها تأكدت أنه

الآن قد صفح عنها وغفر لها انحنى بجزعه
عليها وهمس إليها بتهكم وغمز لها بوقاحه
_ ايه رأيك أكمل ولا كده تماما يا بنت عمي

!!

لم تصدق ما قاله للتو رمشت باهدابها عده
مرات وتراجعت إلى الخلف وهي تقبض
على ملابسها استشعرت من حديثه التهكم
والوقاحه أيضا اتسعت عيناها على وسعهما
عندما اقترب منها أكثر وانحنى بجزعه عليها
وهو يقول بصوت خافت مرعب

_ ايه خايفه بتخافي انتي اوى بصراحه
،مستغربه " رفعت " أنا نفسي مستغرب
نفسى بقى عيله زيك انتي تضحك على
" رفعت زيدان " وتاكله الاونطه الفتره اللي
فاتت دي كلها

ارتعش جسدها عندما تفوه بهذه الكلمات
واغمضت عيناها لكي تستقبل حديثه دون
أن تتفوه ببنت شفاه استدار بعيداً عنها
وسحب حقيبته وملابسه والقاها فوق الفراش
وشد سحبها واتجه ناحيه خزائنه وأخذ يللم
اغراضه ويضعها داخل الحقيبته لم تصدق ما
يفعله أمام عينيها فقالت

_انت...بتعمل ايه يا "رفعت" أنا مش
مصدقه عينيه ابدأ انت هتسبني وتمشي
ضغط على أسنانه ولم يلتفت إليها
واستأنف عمله وقال لها بجمود

_يبقى كان قلتهم أحسن انا مش عايزك
تاني في حياتي انتي سامعه

تحركت إليه بخطوات مرتعشه وجسدها
يرتجف بأكمله وسقطت عند ركبتيه تقبل

حذائه تتمنى منه الصفح البقاء معها
والغفران لها قالت ودموعها تنهمر على
خديها

_هتسبني لمين انت كل حاجه ليه انا عمري
ما هعرف البني آدم ده تاني انا كنت عايزه
أقتله واخلص منه علشان انت متعرفش
حاجه علشان أفضل في نظرك "رؤى" بتاعت
زمان

لم تأخذه بها شفقه أو رحمه فهو مثله مثل
شقيقها لا يصفح في حقه وحق عائلته رفع
رأسه لأعلى وقال لها بنبره خاليه من الرحمه
والشفقه

_كان ممكن اسامحك لو مكنش الأمر
يتعلق بكرامتي ورجولتي اللي دوستي عليها
وعلى اسم العيله اللي خلتيه في الأرض ،كان
ممكن اسامحك لو مكنش الأمر يخصني

ويخص شرفي انا شفت كل حاجه بعيني انا
مش مصدق ازي اتخدعت فيكي بالشكل ده
صرخت وهي تتمسك بساقه فهي تخشى
ضياعه تخشى فراقه إلى الأبد، تكن له كل
العشق لم تشعر بذاتها إلا معه لم تصدق أنه
قد علم كل شئ عنها وجاء الآن وقت
المواجهه

_يخص شرفك...انا والله ما عملت حاجه من
وقت ما اسمى بقى على اسمك وأنا
محافظه عليه

انتابته حاله من الضحك الهستيري فور
الانتهاء من حديثها استشففت منه السخريه
،ابتلعت ريقها بخوف أكثر من ذي قبل ودب
الرعب داخل قلبها قبض على شعرها
ورفعها إلي عينيه ومازال ممسكاً بخصلاتها
وقال من بين أسنانه

_ والله ماعملتني حاجه ...سيباه يحسس
عليكي وساكته وبتقولي لنفسك أنا تمام أنا
زي الفل طالما محدش شايف طالما
محدش عارف ومسلمه ليه على الآخر وهو
مصور كل حاجه حصلت بينك وبينه في
رحلات السفاري اللي كانت بينكم يا قذره
الحمد لله اللي انكشف أمرك دلوقتي قبل
ما تورط مع واحده زيك ماتشرفش أي حد
ولا حتى السواق اللي مسلماه مفاتيح
عربيته

أغمضت عيناها وانكمشت على نفسها
تشعر بإنكساره بتمزقه من الداخل نعم لقد
أخطأت من قبل في حق نفسها وفي حقه أما
الآن لقد عادت إلى مسارها الطبيعي تعلم
بأنها قد انحازت عن الطريق السليم ولكن
ألن يقبل توبتها ألن يقبل طلبها للمغفره

والصفح تمسكت بكف يده وقبلته بندم
ودموعها تتساقط على كفه الذي أنجي
الكثير من الموت ولكن لن ينجيها هي
الأخرى من موت محتوم إذا افترق عنها
قالت وهي تشهق بصوت مسموع

_عارفه انى استاهل كل كلمه قولتها لأني
غلطت غلط كبير بس والله انا زي ما انا
،ماخدش اكثر من اللي شفته يا "رفعت "
محصلش بيني وبينه حاجه تاني وحياتك
عندي ما حصل حاجه ،سامحني علشان
خاطري أنا "رؤى" يا "رفعت "أنا ممكن اموت
لو بعدت عني اديني فرصه واحده لو خنتها
وقتها ابعد عني وسيبني

أغمض عينيه بعد توسلها إليه وسقطت
دموعه على وجنتيه يعلم بأنها تطلب
المستحيل وخاصة إذا تعلق الأمر به وبحياته

انقسم الأمر إلى شطرين شطر يخصه
والشطرن الآخر يخص والده وحياته في السابق
ما أبشع اليتيم في قلوب فقدت أعز ما لها في
الحياه، هز رأسه بيأس رافضاً فكره الصفح
رافضاً الغفران نعم فالغفران لم يكن لها
يوماً فلقد ضغطت على جراحه التي لم
تلتئم بعد، تذكر والده كان اسم على مسمى
"طاهر" الذي تشربت الأرض بدمائه منذ
سنوات طويلة فلقد كان في أشد الاحتياج
إليه الآن عن ذي قبل أغلق سحابه حقيبتة
وارتدي قميصاً آخر وجر حقيبتة خلفه
ممسكاً بها وتحرك بخطوات مسرعه متجهاً
إلى خارج الغرفة واستدار برأسه وهو يقول
باختناق

_حتى لو طلبتي الصفح وقدرت اسامح
مش ممكن اسامح في حق أبويا

هزت رأسها بعدم فهم ماذا يريد بهذه
الكلمات دموعه ليست من فراغ ،كلماته
قاسيه ولكنها مبهمه مسحت دموعها
وركضت إليه تتمسك بقميصه تتوسل إليه
أن يبقى وقالت بتساؤل

_ تقصد ايه يا "رفعت" مش فاهمه !!

ابتسم بمراره ودموعه تسبق نظراته التائهه
لم يعد لديه أحد في هذه الحياه رحلت والدته
منذ صغره ورحل والده أيضا في سن كان في
أشد الاحتياج إليه وجاءت هي الآن لتنهى
عليه بأكمله لقد خذلته أمام نفسه وأمام
هذه العائله إلى متى هذا المعاناه لم يعد
لديه ما يجعله يستطيع الوقوف على قدميه
مره أخرى سيرحل لا محاله ولكن ستعلم ما
سر العداوه التي جمعت بين هاتان العائلتان
منذ زمن بعيد فقال بأنفاس مختنقه

_عايزه تعرفي أنا ليه عمري ما هسامحك
وتعرفي كمان ليه "عاصم" عمره ما هيسامح
"ميلا" لأن انتي وهي كنتم على علاقه قذره
بأولاد الراجل اللي قتل أبويا يا "رؤى"

لطمت على خديها عده مرات دون أن تشعر
وقبضت على مقدمه قميصه تهز جسده
دون تصديق دون وعي منها رافضه فكره
مقتل عمها كانت تجهل هذا السر لم تكن
متآمره عليه ،هو يتهياً له ذلك همست إليه
ببكاء تتوسل إليه أن يستمع اليها

_أنا انا مكنتش اعرف صدقني يا "رفعت
"والله ما اعرف حاجه عن الموضوع ده حتى
"ميلا" مظلومه متعرفش حد من ولاد
"مختار " انا اللي حكيت لها عن "حازم
"وهي اصرت أنها تتدخل في الموضوع ده

وتحله بدون ما "عاصم" يعرف عقد الجواز
العرفي ده كذب صدقني ،

نظرات صادمه ظهرت على ملامحه جعلته
يبدو عليه قاسياً اطبق على ذراعها وبظهر
يده صفعها على وجهها لا يعلم من تكون
هذه الشخصيه التي تقف أمامه الآن اصبح
يجهلها لم تكن نفسها من تربت على يديه
من قبل ضغط على نواجزه وهتف بعصبيه

_كمان بتعتري انك ورطي واحده ملهاش
ذنوب بذنوب كبير انتي اللي عملتيه خلتيها
تشيل تهمه مش بتاعتها وتظهر قدام اخوكي
باسوء صوره كنتي بتنامي ازاي وغيرك
بيتعذب ،"عاصم" ده مصعبش عليكي
"ميلا" دي ماثرتش فيكي بنيتي سعادتك
على عذاب غيرك ،انتني معموله من ايه عايز
اعرف

_أنت عمرک ما تفهم سکوتی غیر أنه غلط
بس عایزاک تفتکر کویس أنا وقتها قولت أنها
مظلومه ودفعت عنها بكل قوتي ومحدث
صدقني فسکت وياريتك ترجمت سکوتي

صح

کلماتها في محلها الطبيعي ،لكنه يجهل أنها
حاولت أن تحتفظ به زوجاً على أن تظهر
براءه. "ميلا "امام شقيقها ،اتسعت عيناها
على وسعهما عندما وجدته يخلع حلقتة
الفضيه والتي كانت تزين بنصره في يده
اليسرى وفتح كف يدها ووضعها على باطن
كفها واغلقه مره أخرى وقال

_يمكن تكون عندك اسبابك الخاصه ،بس
ده ميمنعش اننا وصلنا لنهايه الطريق
مقدرش أكمل معاكى وانا شايف ان بينا

مسافات كبيره انتي اللي بنتيها على اساس
مش سليم

ودت لو صرخت الآن فهي تري انهيار أحلامها
الورديه تتساقط أمامها اهتزت حدقتها
بالدموع تعلم بأن النهايه قد توجت ولكن لم
تتخيل أنها بهذه السرعه همست بخفوت
قائله

_ حاول تفتكر أي حاجه ليه حتى لو كانت
صغيره تشفع لي عندك ، انت لو سبتيني
هبقي ميته مش عايشه يا "رفعت " اديني
العذر قبل ما تهدم كل اللي بينا ووقتها
مش هتلاقى " رؤى "

يرى امام عينيه والده الذي ارتوت الأرض
بدمائه ، لو كان الأمر بيديه لكان أنهى على
عائله "القاضي " بأكملها ولكن لقد وعد عمه
بأنه سيتترك الأمر إليه ليفعل ما يحلو له

مقابل أن ينال "مختار" عقابه عن مقتل
والده وخاله الذي لقي مصرعه أيضا في هذا
الحادث ،أخذ نفساً عميق قبل أن يقول لها
بنبره مهتز

_حتى لو لقيت لك العذر صعبتيها اوى يا"
رؤى " !!

سقطت على ركبتيها واجهشت بالبكاء مره
أخرى ،لم تعد دموعها تحرك كيانه من
الداخل كما كانت في السابق نظر إليها نظرات
جامده وهم بسحب حقيبته ملابسه مره
أخرى ولكن استوقفه حديثها المتقطع وهي
تقول

_يعني خلاص كده انت اخدت القرار

قاطعها على الفور لينهي هذه المهزله ،
وليخرج من حياتها الى الابد مسدداً إليها
طعنه غادره في قلبها تمزق روحها ، فلم يعد
بمقدوره التحمل والصبر أكثر من ذلك هز
رأسه مؤكداً على حديثها رماها بنظرات
غامضه ليلقي إليها كلماته الأخيره وقال لها
بعصبيه

_ يعني ... انتي طالق يا "رؤى "

كانت تنظر من الحين للآخر على هذا الطفل
الذي اصر ان يمكث بجانبها في غرفتها أخذت
تنظر إليه بتعجب فهو يحمل جيناته وحتى
أفعاله كان نائماً يحتضن خصرها وهي
تداعب خصلاته الطويله الناعمه الداكنه
تحدث نفسها هذا الطفل الذي يتمسك بها

وهو لا يعرفها يكون ابن هذا الشخص ذو
السلالة الشيطانية النادرة ماذا جنت لقد
تحصد هذا المرار من المؤكد أنه يستضعفها
ويعلم بأنها أصبحت وحيدة في هذه الدنيا
لذلك نال منها ولكن ماهوسر احتفاظه بها
هل أراد الانتقام من عائلته "زيدان" عن
طريقها ولكن ما هي علاقتها أيضا بهذه
العائلة ليس هناك قرابه بينهما من الأساس
إذا هناك في الأمر شيء ، هبت واقفه من
مكانها كمن لدغها عقرب فلقد توصلت إلي
أمر عجيب هل أراد ان تكون عشيقته بعد ما
حدث بينهما واغتصبها بهذه الطريقه
الوحشيه شعرت بالاختناق بعد هذا التفكير
ولكن توصلت إلى فكره الفرار مره أخرى فلن
تبقى مع هذا الشخص أكثر من ذلك
،التقطت بنطال من الجينز وقميص اسود
وعقست شعرها إلى الخلف وقامت بتغطيه

هذا الصغير وخرجت من الغرفة على أطراف
أصابع قدميها ،وما أن مرت من أمام غرفته
استمعت إلى صوت تشاجر بينه وبين
شقيقه "مراد" اخفضت اذنها لتستمع إليهما
بانصات كان "يوسف" يزعق في وجهه أخيه
بقوه وهو يقول

_يعني ايه مكسور له ضلعين وفي
المستشفى وفي العناية عايز اعرف معناه ايه
الكلام ده

نفخ "مراد" بضيق وركل الكرسي بقدمه
ومرر أصابعه في خصلات شعره الداكنه
وهدرا بعصبية

_معرفش البواب قال إن "حازم" كان
معه واحده وبعدين جه واحد دخل العماره
واخذها ومشى بعدها طلع يشوفه لقاءه

مرمى على الأرض ومش بيتحرك ده كل
اللي حصل يا "يوسف "

ألقى سيجارته ارضاً وضغط عليها بحذائه
وضيق عيناه الحادثان وارتسمت على شفتاه
ابتسامه ساخره فلقد أيقن ان عائلته " زيدان
" هي من لها اليد العليا فيما حدث لشقيقه
فقال بغموض

_اللي كانت مع "حازم" دي "رؤى زيدان" يا
"مراد" واكيد اللي عمل كده "رفعت
"مافيش غيره

شهقت بصوت خافت عندما استمعت إلى
هذا الحديث ماذا فعلت "رؤى" هل مازالت
على علاقه بهذا الحازم ألا يكفيها ما حدث لها
،أم أن هناك اشياء كثيرة قد حدثت وهي لا
تعلم انتبهت على صراخ "مراد" الذي ملأ
أرجاء المكان وهو يقول له بعصبيه

_ هو لسه على علاقه بيها ده اكيد اتجنن
ومش حاسس أنا قولت مالناش دعوه
بالعيله دي وأبوك مأكد الكلام ده قبل كده
يستاهل اللي حصله طالما ماشي من دماغه
نظرات بارده حدجه بها وجلس على المقعد
دون أن يهتز له جفن ومدد قدميه على
المقعد الآخر وقال بنبره بارده تفنن بالتحدث
بها وهو يرجع خصلاته إلى الخلف

_ مين قال أن "حازم" ماشي من دماغه
أنا اللي قولتله يرجع لها تاني طالما عجباه
خلاص يتعامل مش مهم بقى هي بنت
مين وبيننا وبينهم ايه مش هتفرق يا "مراد"
أطاح "مراد" بذراعه جميع الأغراض والأوراق
التي كانت فوق سطح المكتب وأسقطها
أرضا وضرب بقبضته عده مرات سطح
المكتب الزجاجي وهدرا بعصبيه مشيرا إليه

_لسه بارد ومعندكش دم كل لما نقفل
دفاترنا مع العيله دي تفتحها بغبائك
وتهورك مالنا ومالهم لسه فاضل مين في
العيله دي عايزه يموت يا "يوسف" بيه
هب واقفاً من مكانه واتجه إلى شقيقه
بخطوات متمهله وضيق عيناه الحادثان وهو
ينظر إليه واقترب منه وهو يقف بشموخ
وكبرياء وقال بنبرته المتهكمه
_فاضل اللي صور له شيطانه وهىء له أن
يتناول على حد من ولاد "مختار القاضي
"ويفضل عايش ويبقى فيه نفس زي مابوه
قدر زمان أنه يتجراً على أبويا وخذ عقابه
يبقى ابنه كمان ياخذ عقابه ولازم تعرف أنا
مش بعرف اسامح في حق عيلتي يا "مراد"
لكمه في صدره فلقد سئم عقله المتحجر
وطريقته المتهوره يرتضي لنفسه ما يحرمه

على غيره ،نظر إليه بعينان مشتعلتان
وهتف بنبرة متزنه

_امرك عجيب بتسمح لنفسك باللي
بترفضه لغيرك احنا غلطنا زمان واوعى تنكر
ده ،هتكرر نفس الغلط بغلط أكبر وهيبقي
بيننا وبينهم بحر دم مش هيخلص وانت
عندك ابن لازم تحسبها كويس خد بالك من
نفسك مش علشان خاطرك علشان خاطر
"براء "يا "يوسف "

على ذكرى ابنه وجد نفسه يقطب حاجبيه
بدهشه هل أمن لها لهذه الدرجة لكي يجعله
يمكث معها من الممكن أن تنتقم منه لكي
تحرق قلبه سحب سلاحه الناري وتحرك إلى
الخارج بخطوات مسرعه نحو غرفتها وخلفه
"مراد "الذي كان متعجب لأمره وما إن وصل
إلى غرفتها لم يجدها وجد الغرفه فارغه

صغيره فقط هو من كان نائماً مستسلماً
لاحلامه صرخ بكل قوته منادياً عليها بصوت
جهوري امسكه شقيقه من كتفه وقال له
بعفويه

_سيبها ...يا "يوسف" كده أفضل ليك وليها
خليها تنسى وتبدأ من جديد بعيد عن هنا
هذا رأسه ينفي حديثه الذي جعل جسده
ينتفض وارتفعت انفاسه بشكل ملحوظ
وهدرا بعصبيه رافعاً سلاحه لأعلى

_مش هيحصل طول ما انا عايش وفيه
نفس مش هيحصل أنها تمشي من هنا
وحقيقي لو فكرت بس مجرد تفكير في
الهروب متلومش غير نفسها وقتها يا "مراد

يعلم تفكير شقيقه تمام المعرفة حديثه
ليس تهديداً بل انتقامياً فهو كل ما يقوله
غير قابل للمناقشه هو ينفذ فقط ركض
بكل قوته وتبعه شقيقه يبحث عنها قبل أن
يفقد عقله على يديها

كانت تركض إلى الخارج لا تعلم كيف قدر لها
أن تخرج من هذا المكان وأن تتم خطتها
بإحكام فلقد استمعت إلى حديثهما وعلمت
أن السر بينهما يعود إلى جذور قديمه بين
العائلتان ولكن ما توصلت إليه أن عائله
"زيدان" قد فقدت أحد ابنائها وبالأخص
"رفعت" فهو يتيم مثلها تساقطت دموعها
على خديها وهي تلهث من كثرة الركض
فلقد اعترف أنه سينتقم من هذه العائله مره
أخرى لكي يأخذ حق شقيقه الأصغر لن
تمكث في هذا المكان إلا إذا لقت حتفها ولن

تقبل بغير ذلك بديل ،انحنت بجسدها
تلتقط حذائها و تركض حافيه القدمين فإذا
برصاصه تخترق ساقها جعلتها تسقط على
وجهها فاقده الوعي حملها بين يديه وعاد بها
مره أخرى حيث مصيرها المجهول

.....

كان "مراد" يقف خارج الغرفة ويراقب
شقيقه الذي كان يتحرك ذهاباً واياباً فلم
يلمح شقيقه بهذا التوتر والقلق من قبل
أين ذهب قناع البرود ربت على كتفه وهو
يقول له بهدوء

_ماكنش في داعي للي انت عملته ده انت
بقيت شخص غريب أول مره اشوفه انت
مكنتش كده يا "يوسف " انت بقى عندك
حب امتلاك وده شئ جديد عليك

نظر إلى ساعه يده ولم يهتم بحديث شقيقه
وفي المقابل تحدث بشئ جعل "مراد" يرفع
حاجباه لأعلى بصدمه غير مصدق اذناه

_ انت مش شايف ان الدكتور اللي انت جبتة
ده اتأخر كتير معاها وده مؤشر ما يطمنش

ابتسم "مراد" ابتسامه طفيفه قرائها هو
جيداً وعلم مقصدها لوي فكه بسخريه
عندما قال له "مراد" بتهكم وهو يربت على
صدره بخفه

_ لا متاخرش واجمد كده أنت حتى
ما اطمنتش على "حازم" زي ما عايز تطمن
على "ميلا"

ضيق نظراته ورماه بنظرات بارده وأدار وجهه
بعيد عنه وهو يقول له بعصبيه

_ انت فايق اوى وبتتكلم كلام مش في
محله "حازم" أنا عارف هطمن عليه ازاى
واخذ حقه من مين ،بس خلى الدكتور ده
ينجز في يومه وإلا اقولك انا هتصرف معاه

.....

فتح الغرفه على حين فجأه وجده قد أنهى
عمله وجلس بجانبها ينتظر ان تستفيق من
المخدر ،التفت الطبيب وهو ينظر إليه بشك
وتحدث بعملية

_ انت عارف ان مش ممكن عملية زي
دي تتعمل خارج المستشفى أنا عملتها
علشان خاطرك انت يا "مراد" لأن المصابه
صعبت عليا وظروفها معقده انت قولت لي
انت لقيتها فين بالضبط لأني لازم أبلغ وحالا

.....

وما ان هم بوضع الهاتف على اذنه التقطه
"مراد" من بين يديه وقال له بهدوء مزيف

_مش ضروري شوشره انت عارف ربنا أمرنا
بالستر والله أعلم ايه اللي حصل للبنت دي
علشان أهلها يضربوها بالنار ربنا يجعلنا من
الكاتمين للاسرار

دخل الشك قلب الطبيب يبدو على ملامحها
الهدوء إذا اراد أهلها الخلاص منها لم تكن
بطلقه في ساقها فقط ، نظر الطبيب إليه
وجده ينظر إليها والقلق يحتل ملامحه
الجامده ابتلع ريقه و هو ينظر إليها ملياً
وقال ببرود

_انت دكتور وإلا وكيل نيابه احنا مش في
تحقيق خالص على فكره

خلع الطبيب نظرتة الطبيه لكي يمكنه
الانتباه إلى مغزى حديثه تأكدت ظنونه بأن
هناك شئ غير منطقي في هذا الحوار، أدار
اللعبه لصالحه وقال

_تمام بس انا هبلغ علشان اخلي
مستولييتي ده شئ ما يزعلش حد يا فندم
ولولا "مراد " قصدني في موقف زي ده انا لا
يمكن كنت وفقته لأن ده شئ ضد القانون
وأنا طول عمري ماشي مع القانون وعمري
ما عملت شئ ضد مبادئ ابدا

حك خصلات شعره ببرود ونظر إليه نظرات
ساخره وقال وهو يضع سلاحه الناري على
الطاولة الزجاجيه مشيرا إلى هذا الطبيب

_جرى ايه يا دكتور انت جاي تعمل العمليه
وإلا تقدم لنا ال cvالوظيفي بتاعك

استشعر من حديثه السخريه فالتفت إلى
"مراد" الذي كان يقف في ذهول غير مصدق
حديث شقيقه الساخر قائلاً له بعصبيه
_ افهم من كده ان حضرتك بتهددني تهديد
غير مباشر اني أسكت أنا فهمت صح ولا
غلط

أسرع "مراد" وهو يمسك بذراعه ونظر إلى
أخي لكي يلتزم الصمت وقال له مصححاً
_ انت فهمت غلط "يوسف" ميقصدهش
صدقني بس هو واخذه الموقف شويه
ضيق الطبيب نظراته إليهما وهمس بخفوت
مشيراً إلى باب الغرفه بمغادرتهم للغرفه
،فخرج "يوسف" على مضض وتبعه "مراد"
"الذي التقط هذا السلاح الناري كي ينهي
المناقشه الحاده

أغلق الطبيب الباب وجلس بجانبها وهو
ينظر إليها بشك ،نعم ف "مراد" صديقه منذ
الصغر ام شقيقه الآخر فهو لا يستريح إليه
تنهد بهدوء عندما وجدها تحرك رأسها بوهن
وهي تقول

_أنا فييييين " عاصم " سبتيني ورحت
فين أنا

سبقها الطبيب الذي كان ينظر إليها بتعجب
وكان في الأمر شيء و همس إليها بخفوت
_اسمك ايه !! وجيتي هنا ازاى قوليلي أنا
مممكن اساعدك على فكره

حاولت سحب ساقها ولكنها لم تستطع
فبكت من شدة الألم الذي أصاب ساقها
وجسدها

_انتي العلامات اللي في وشك غريبه
والاصابه دي أغرب انتي حد اذاكي هنا
قوليلي

التفتت تنظر في أرجاء الغرفه وجدت نفسها
قد عادت إلى هذا الجحيم مره أخرى هزت
رأسها تنفي ان تتفوه بأي كلمه إليه ،زفر
بضيق وهو يراها منكمشه على نفسها فقال
لها وهو يسحب الكارت الخاص به لكي
يمكنه مساعدتها لاحقا وأعطاه إليها

_ده الكارت بتاعي لو حبيتي تحكي لي
ايه اللي حصلك أو طلبتي مني اي مساعده
أنا تحت امرك صدقيني

التقطت الكارت وكأنها تلتقط سفينه النجاه
بين يديها حدقت به كثيرا وهي تقرأ اسمه
المدون على الكارت وقالت له بخفوت وهي
تنطق اسمها بتردد

_انا "ميلا "....."ميلا السيوفي "

هز رأسه عده مرات مؤكدا على حديثها وهو
يقول بثقه

_وأنا "طارق " "طارق الحسيني "

كان يقود بعينان شاردتان لقد أنهى الأمر
معها إلى الأبد وسيبدأ من جديد فلقد سئم
حياته معها ،سيعيش بدون قلب ،وسيفكر
بعقله ويتعلم من أخطائه ليتفادها في
المستقبل ،انتبه إلى هاتين السيارتين منذ
أن خرج من القصر أخذ المنعطف الأيسر من
الطريق فتفاجئ بهما خلفه انطلق بسيارته
بقوه فائقه حتى يمكنه ان يختفي عن
الأنظار احتكت اطارات السياره بالطريق

الاسفلتي وما ان اختفى عن الأنظار علم أنه
فخ قد نصب إليه ضرب بيديه مقود السيارة
عده مرات بعصبية وما ان لمح في المرآه
الجانبية السيارتان مره أخرى ازداد من سرعه
سيارته والتقط هاتفه وهم بإجراء مكالمه
هاتفيه ولكن تفاجئ برصاصه تنطلق
لتستقر في جسده من النافذه الزجاجيه فك
أضرار قميصه كي يستطيع التنفس ببطء
شديد وسقط الهاتف من بين أصابعه دون
أن يشعر لم ينتبه لهذا المنحدر فأنحدر
بسيارته عده مرات علم أنها النهايه قد
سطرت أغلق جفناه بإستسلام ليستقبل
قدره المحتوم وفي خلال دقائق انفجرت
السياره محدثه انفجاراً شديداً

.....

منذ أن توفي ابن عمه وصديقه الصدوق لم
يغفل له جفن نمت لحيته وفقد الكثير من
وزنه على افتقاد أعز الناس إليه نظر إلى
شقيقته التي تغيرت كثيرا وفقدت النطق
أثر علمها بهذا الخبر الذي هز كيانهما خضعت
للجلسات النفسيه المكثفه ولكن لم تصفر
عن شئ اصر إلى بعثها إلى المستشفى
الألماني لكي تخضع للعلاج بصحبه الطبيب
النفسي الخاص بها ابتسم لها بشحوب وهو
يقول لها بصوت مختنق

_ "رؤى " خدى بالك من نفسك علشان
خاطري مبقاش لينا غير بعض خلاص
هزت رأسها ودموعها تتساقط دون أن تشعر
قلبها انفطر على حب عمرها وابن عمها قبل
جبينها واحتضنها إلى صدره واطبق على
جسدها النحيل كي يشعرها بالأمان لقد

ذهب أمانها الوحيد قره عينها همس إليها
بصوت خافت لا يكاد يسمع

_بتمنى ترجعي "رؤى" القويه بتاعت زمان
ومتخافيش "رفعت" حقه هيرجع وعمي
كمان وقبلهم "ميلا" اللي ظلمتها وكنت
قاسي عليها بس ساعديني واقفي جنبي أنا
عايزك جنبي

ملامح تائهه عينان ضائعتان تشعر بأنها
مذنبه في حق الجميع وبالأخص زوجها فهو
مازال زوجها حتى لو طلقت منه قبل وفاته
لن تقبل أن تكون على اسم أحد غيره
العذاب فوق شفاه تبتسم فإبتسامتها
ممتلئه بالعذاب عيناها الضائعتان تبحث
عنه في كل مكان ولكن تعلم أنه قد فارق
الحياه وانتهى الأمر وجدت من يطبق على
أصابع يدها لاصطحابها إلى الطائره المتجهه

إلى ألمانيا وهو الطبيب المختص بحالتها
النفسيه ويدعى " أدهم الخولي "

_اطمن يا دكتور "عاصم " رؤى في ايد أمينه
متقلقش عليها ان شاء الله هتبقى أفضل
ربت "عاصم "على كتفه وابتسم ابتسامه لم
تصل إلى عينيه وقال له بإتزان

_انت عارف انا فضلتك عن كل أطباء
مستشفى "زيدان "ليه لأنك متعرفش
اليأس ولا المستحيل يا "أدهم " وده شئ
مش جديد عليك " رؤى " هي حالتك
الوحيديه في ألمانيا انت فاهم معنى كلامي
اكيد بتمنى تكون اد الثقه اللي ادتهالك
وربنا يوفقك

وما ان غادرا من امامه ظل يحدق في الفراغ
الذي تركته شقيقته في قلبه سينتقم أشد

انتقام من هذه العائله سيخلع ثوبه الملائكي
ويرتدي ثوب آخر يليق بهذه العائله وعلم
بمن سيبدأ انتقامه انطلق بسيارته حيث هذا
المكان الذي يضع فيه مفاجأه تليق بعائله
"القاضي"، توقف بسيارته أمام هذا المكان
الخاص بعائلته وفتح الباب على مصراعيه
ينظر إلى هذه الافعى السامه التي ترقد على
الأرض مكبله بالحبال مرتديه شورت قصير
يصل إلى الربع الأول من فخذاها وتيشرت
قصير يظهر عن منتصف بطنها المسطحه
وشعرها الناعم القصير الذي بالكاد يلامس
عنقها، نظر إلى ساعه يده الثمينه يراقب
عقارب الساعه فلقد تأخر عليه هذا الضيف
الذي سيضع يده في يديه في اتفاق يقضي
على هذه العائله وما ان وصل الضيف
بسيارته وترجل منها وخلع نظارته الشمسيه
التي تحجب عيناه التي لا تري النوم إحساسا

بالذنب مما حدث لخطيئته بسببه وما حدث
لابنه عمته بسببه أيضا تحدث "أكمل" بنبره
مختنقه قائلا

_ ايه يا "عاصم" المكان ده ومين دي
وياتري تقدر تفيدنا نعرف "ميلا" فين !!!

كشرت عائله "زيدان" عن انيابها وبرزت
مخالبتها الحاده وعقد ذراعيه أمام صدره وقال
بنبره متوحشه أجاد التحدث بها وهو يشير
إليها

_ دي "ليليان" يا "أكمل" !!!! "ليليان"
مختار القاضي "

.....نهايه الجزء الأول

للحديث بقيه مع الصفح مع الغفران مع
الخطيئه والغفران

لا تلومن نفسك عن أخطائنا في الماضي فكلا

منا قد تمادا

فأنا من خطط ودبرت وقد ساعدتك في

هذاللي

الفصل الأول من الجزء الثاني....."تحدي "

طرقاا عالياا على الباب جعلته ينتفض من

نومه مفزوعاً فهو لم ينم منذ فتره طويله

نظراً لحاله الحزن الذي سيطرت عليه وعلى

عائلته منذ وفاه ابن عمه وكأنه يدور في دائرة

مغلقة للأخذ بثأره نهض من مضجعه

بتثاقل وتوجه ناحيه الباب وقام بلف

المقبض وجدها في قبالبه تنظر إليه بشراسه

لا يعلم كيف فكت قيدها بهذه الطرياقاا؟

وكانها معتاده على ذلك تقدم منها لتقف

هي ثابتة على أرض صلبه تنظر إليه نظرات

مبهمة وضع يديه خلف ظهره ونظر إليها

نظرات اشمئزاز من أعلى إلى أسفل كانت
عينها القاتمتان تدوران عليه وكأنها
تتفحصه من مقدمه رأسه إلى أخمص
قدميه شتم في نفسه وقاحتها وطريقتها
المقززه ولما لا وهي ابنه "القاضي " ماذا
يتوقع إذا الوقار والاحترام من اين يأتي
!!،مسحت أسفل ذقنها بطريقه اذهلته إلا
يكفي ملابسها الكاشفه وقصه شعرها
العجيبه لتزيد الطين بله بهذه النظرات أيضا
اقتربت منه بخطوات واثقه وقالت بثقه
عاليه

_انت مين ؟ وعايز مني ايه !!

رفع حاجبه لأعلى وكتف ذراعيه أمام صدره
وقال بنبره ثابتة وهو ينظر إلى الجبهه الأخرى

_أنا دكتور "عاصم زيدان "وعايز ايه

.....هتعرفي بعدين !!

اقتربت منه أكثر وأكثر حتى يمكنها النظر
إليه أما هو كان يتحاشي النظر إليها وكانت
تجهل السر ولكن ما توصلت إليه أنه يبدو
عليه الغموض بعض الشيء ،ابتسمت
بسخرية هل فرت هاربه من جحيمها ؟ حتى
تقع بين يدي هذا الطبيب وضعت يدها
حول خصرها وهدرت بعصبيه وهي تشير
إليه بسبابتها

_بعدين!! أنت لازم تقولي حالا انت عايز
مني ايه لأني مش هستني هنا كثير

علت ضحكته عندما استمع الى كلماتها
الأخيره يعلم تمام العلم مدى انشغال وقتها
ولما لا وهو قد دفع الكثير حتى يحصل
عليها اقترب منها وهمس بجوار اذنها وهو
يمسك خصلاتها القصيره

_ لا ...يا حلوه هتستني لأن دافع كتير اوى
فيكي حتى ابقى اسألي "حمزه الصواف "
رعشه سيطرت عليها عندما استمعت إلى
هذا الاسم هل تركها تفر منه عن عمد حتى
يحصد من ورائها ، نظرت إليه بعينان
جامدتان وبدون مقدمات خلعت ردائها
القصير لتظهر حماله صدرها وهذا الشورت
القصير الذي يغطي الربع الأول من فخذها
وهدرت بنبره بارده

_ طالما دفعت التمن يبقى خد حقك
مقدم يا دكتور ... "ليليان" تحت امرك
اقترب منها فرفعت ذقنها لاعلي تنظر إليه
بتحدي لم ير في حياته في وقحاتها كانت
عيناه بلون الدم لا يعلم كيف رفع ذراعه
لأعلى وأسقط صفعه مدويه على وجهها

جعلها تسقط على وجهها من شده ضربته
وهدر بعصبيه

_ انتي فعلا قذره اتاكدت ان القذاره
عمرها ما هتسبكم لأنها في دمكم يا بنت
"مختار"

تحسست باصابعها وجهها بشراسه وأخذت
تنظر إليه بعدم تصديق هل رفضها بهذه
البساطه هل يدعي الشرف والترفع ابتسمت
إليه ابتسامه بارده جعلت عقله يجن لم
تذرف دمعته واحده من عيناها وكأنها معتاده
على هذا ،انحنى بجسده والتقط رداها والقاءه
في وجهها مهددا إياها

_ في أقل من دقيقه تكوني لابسه هدومك
وإلا متلوميش إلا نفسك !!

زنجرت وهي تنظر إليه لقد أمهلها دقيقه
واحدة فارتدت ملابسها مره أخرى واستندت
على المنضده لكي تساعدنا على النهوض
وما ان نهضت أخذ ينظر كلا منهما للآخر
بشراسه ربتت على صدره بإستخفاف
وقالت

_ اوعى تعمل دور الشهم والمحترم لأنه
مش لايق عليك يا دكتور

جز على أسنانه وقبض على فكيها على
حين فجأه وهمس بجوار اذنها

_ "عاصم زيدان "مش محتاج رأي واحد
زيك فيه ولو على الاحترام والشهامه فده في
دمننا يا بنت "مختار " كل واحد فينا جواه
شئ بيعبر عن أصله وانتي واخده وقاحه و
سفاله ابوكي

حدقت به كثيراً دون أن ترمش ،لن يفعل بها
أكثر مما رأيت فلقد رأيت الكثير والفضل كل
الفضل يعود إلى والدها تخلصت من قبضته
ورفعت ذقنها مره أخرى إليه وقالت

_ جازب تكون شايك نكسك أفضل واحد
بمكانتك ومنصبك وعيلتك ،لكن ممكن
تكون في نظر ناس تانيه تبقى ولا حاجه ابدأ

اقترب منها مره أخرى وقد أصبح وجهه
متصبغ بلون الدماء انتفضت عروقه وهو
ينحني برأسه تجاهها وغمز لها وقال بصوت
خافت ليثير دهشتها

_ معذوره بصراحه لو رجعتي بالذاكره
لورا هتفتكري شوفتيني فين وكنتي
بتعملي ايه !!،ووقتها هتعرفي مين فينا اللي
ولا حاجه

تحركت حدقتيها ببطء شديد عليه تحاول أن
تتذكر أين التقت به ،شهمت وهي ترتد إلى
الخلف عندما تذكرت غابتي الزيتون ،نعم
لقد التقت به في إحدى الفنادق الفاخرة
عندما خرجت مسرعه من إحدى الغرف
وأخذت تركض بكل قوتها حتى تصدمت
بجسده فلم تكثرث هي إلا بحافظه النقود
التي سقطت منها أثر اصطدامها به انحنى
بجسده يعتذر إليها

_أنا آسف يا فندم أنا بعذر مكنتش
اقصد صدقيني

لوحث بكف يدها امام وجهه وزعقت به
صارخه

_ايه ...ده مش تفتح يا أخي أنت أعمى شئ
بارد

ضغط على قبضته وضمها بقوه ود لو سحق
فكيها الآن بلكمه قويه لتسقط بعد ذلك
أسنانها الحاده وقعت عيناه على يداها
المهارتان عندما

وجدها تلملم ورقات نقديه وتضعها داخل
حقيبتها ويبدو عليها الارتباك وفرت مسرعه
إلى خارج الفندق دون أن تكثرث لاعتذاره لا
يعلم كيف أهتم لامرأها وركض خلفها وجدها
تحدث إلى شخص وتعطيه هذه النقود
وبعد ذلك استقلت سياره الاجره واختفت
بعيد عن الأنظار وقف يحدق في طيفها وجد
من يربت على كتفه وهو يبتسم إليه
ابتسامه أثارت دهشته

_عجبتك شكلا عجبك....." ليليان "

ضيق عينيه بشك نعم ملامحها لم تكن
غريبه عليه وهذا ما جعله يهتم لامرأها لم

يجد غير التحدث إليه بأسلوبه الخارج عن
سياق الأدب

_هي اسمها "ليليان" !!!

غمزه له بعينه اليسرى وهو يكرر عليه الاسم
مره أخرى ،فابتسم "عاصم" إليه ابتسامه
بارده وقال له بتساؤل وهو يتوجهه إلى
سيارته

_وانت بقى تقرب ليها ايه يا.....؟

سال لعبه عندما لمح سيارته فقد كان يبدو
عليه الثراء أشار إلى صدره وكأنه يعرفه
بنفسه

_أنا "حمزه" ... "حمزه الصواف "

عاد كلا منهما من شروده ليبتسم إليهما
"عاصم" ابتسامه ساخره قرأ في نظراتها

الغضب فأرد ان يثير غضبها أكثر وأكثر لوي

فكه وهو يقول لها من فوق كتفه

_ ياريت تعرفي حجمك كويس وحجم عيلتك

قبل ماتتعدى حدودك معايا

صمتت قليلا قبل أن تنكس رأسها أرضا ثم

رفعت رأسها تنظر إليه وهو يتوجه ناحيه

الباب وتساءلت بنبره مختنقه

_ عرفت منين اني "ليليان مختار "

استدار إليها وبعينان مظلمتان حدق بها

أخرج كفه من جيب بنطاله وأشار إلى نفسه

بفخر

_ شئ مش محتاج لسؤال أنا "عاصم

زيدان "

.....

منذ أن علمت بمصيرها المحتوم أغلقت
عليها غرفتها تبكي في صمت دموعها لم
تجف بعد لم يعد بمقدورها رؤيه أحد
وبالأخص هو من استوطن قلبها واحتل
تفكيرها ،عقلها يحدثها ان ترحل دون رجوع
وقلبها مازال متعلق به ،تحسست بأصابع
يدها حلقاته التي تزين اصبعها خفق قلبها
بألم،ألم يمزق روحها هل ستستمر معه بعد
ذلك أم لابد من إنهاء هذه الزيجه وخاصه
بعد ما تعرضت له ، ابتسمت بمراره وهي
تتذكر احلامها الوردية في الزواج منه لقد
خضعت للعلاج النفسي من أجله ،من أجل
ان تحيا حياه سويه معه وتتخطي هذه
المرحله أما الآن فهي في أسوأ حالتها
،استفاقت من شرودها على دقاته الخافته
على الباب لم تعد تحصي عدد المرات التي
حاول الاطمئنان عليها فقابلته هي بالرفض

التمام دون أن تتحدث إليه أما الآن فلقد اصر
على رؤيتها حقاً لقد اشتاق إليها ، سمعت
همساته التي تردد اسمها وهو يقول

_ "دينا ".....أنا "أكمل " ردي عليه علشان
خاطري طمئيني عليكي

مسحت بأصابع يدها دموعها الساخنة
وحاولت أن تهدأ من روعها ، خابت ظنونه
عندما رفضت الاجابه عليه فصرخ بها من
الخارج وهو يقول بإصرار

_ انتي ...لو مفتحتيش هتصرف بطريقتي
انتي سامعه !!

انكمشت على نفسها وهي تستمع إلى
انفاسه الثائره من الخارج لم يجد جدوى من
الحديث معها

أخرج من جيب بنطاله النسخة الأخرى من
مفتاح غرفتها وفتح الباب دون أن يبالي بها ،
سمعت خطوات قدميه تتحرك تجاهها
انقبض قلبها أكثر عندما جلس بجانبها
فضمت ساقها واعتدلت في جلساتها ،أخذ
يحدق بها دون أن يشعر ضمها إليه واسند
رأسها على كتفه وهو يقول بلهفه

_بتبعدي عني ليه يا " دينا " انتي عارفه
انى مقدرش على بعدك

لقد أرادت أن تبادله العناق ولكن عقلها
يرفض وقلبها يتمنى قربه وبين العقل
والقلب صراع يسمى الكبرياء أراد أن يضع
بصمته عليها فقالت بلهجه متهمه وهي
تسحب نفسها بهدوء

_مش انا ...اللي اخترت البعد يا "أكمل " ده
القدر بياكد اننا مش لبعض ولازم تقبل بده
وتسلم زي بالضبط

تحركت عيناه عليها لقد تبدلت لتصبح
شخصيه أخرى شعر بتمزق روحه من
الداخل نعم لقد فقدت بصرها ولم يعد لديها
أمل بالحياه ولكن لن يسمح لها بهذا أمسك
مكنيها على حين فجأه

_عارف انك بتقولي كده من اللي حصلك
بس ده مش نهايه الكون لو حاولتي تسبيني
أنا مش هسمحلك بكده علشان تبقى عارفه
ولو فكره اني هزهق أو همل تبقى غلطانه

هذا ما دار داخل عقلها ان يأتي اليوم ويشعر
بالسأم منها أو أن يكتفي وهي لن تصل
لهذه الدرجة انتبه على حديثها الساخر وهي
تقول

_نكمل ايه يا "أكمل " احنا قصتنا انتهت
ونهايه غير متوقعه كمان

وضع كف يده على شفتيها يمنعها من
التحدث وهمس أمام شفتيها بخفوت

_هش اوعى تقولي كده اوعى تفتكري
اللي حصلك ده هياثر في علاقتنا ابدأ يبقى
متعرفيش أنا بحبك أد أيه كنت تايه
واخدتى بأيدي حبي ليكي حب كبير مقدرش
اوصفه

سقطت دموعها بعد كلماته قلبها يحدثها أنه
مازال يحبها ولكن كبريائها يجعلها تشعر بأنه
ماهو الا شعور بالشفقه نحوها رفعت
أصابعها تتحسس وجهه لقد تشوقت لرؤيته
حقاً، رفع ابهامه وازال دمعته الملتهبه
واستمع الى نبرتها المهتره

_ زمان كنت بقول لنفسي اتمسكي بيه
"أكمل " ابن خالك ومن حقك انتي وبس
وبالرغم من كده كنت بتستحمل اسلوبي
وطريقتي الباردة معاك على أمل اني اتحسن
وابقى كويسه لكن دلوقتي ايه يخلينا نكمل
يا "أكمل " مش هنسي جملة "سالي "ابدا
لما قالت انتي شايفه نفسك واجهه تليق
بوكيل نيابه أنا دلوقتي برد عليها وبقولها
عندك حق

انكمشت ملامحه واحتل الضيق قسماته لم
يصدق أنها قد حطت من قدرها بهذه
الصورة وصرخ في وجهها فانتفضت إلى
الخلف وهو يقول بسخريه وبلهجه حاده
_ "ساالي " بتاخدي كلام واحده زي دي على
محمل الثقة انتي مش عارفه أنها أفعى
ومش بترتاح غير لما تاذي اللي قدامها وانا

عارف ومتأكد ان "حسين" بيه مسلمش من
اذاها

_ "سالي" قالت الحقيقه ومن قبل ما يجمع
بيننا إي علاقه وأنا شايفه انك حاجه كبيره
اوي ومش ممكن تتكرر مش عايزه دلوقتي
ابقى سبب في انك ترجع ولو خطوه واحده
لورا

أخذ نفس عميق وزفره بهدوء يحاول أن يهدأ
من حاله رفع عينيه ينظر إلي عيناها
المنكسرتان اقترب منها فتراجعت وهي
تحتضن نفسها هز راسه بقله حيله وقال
بصدق

_ لو كنت في نظرك كبير فده لأنك جنبي
وفي ضهري ولو ممكن ارجع خطوه لورا ده
لأنك هتسيبي ايدي في نص الطريق يا "دينا

ثم تركها وغادر بخطوات مسرعه يهبط الدرج
بخفه قاصدا سيارته فوجد من يصرخ به وهو
يقول بنبره عاليه ويشير إليه

_ استنى عندك انت رايح فين !!

قطب جبينه بضيق عندما استمع الى سؤال
والده إليه وقف ثابت في مكانه واستجمع
رابطه جاشه وهو يقول بنبره هادئه

_ رايح شغلى يا "حسين" بيه فيه اى
أوامر اقدر انفذها

ترك الصحيفه من يديه ووضعها على
المنضده وتحرك إليه بخطوات واسعه وهو
ينظر إليه من أعلى إلى أسفل وهو يقول
بلغه آمره

_ من هنا ورايح المكان ده متعبوش تاني
انت فاهم !!

ضيق عينيه ووضع مفاتيح سيارته في جيبه
واقترب منه أكثر ورماله بنظرات نارية لا
يصدق ما قاله إليه للتو هل يقصد بذلك أنه
يطرده من أجلها أشار إلى صدره وهو يقول
بشك

_تفتكر لو انا مشيت من هنا هبقي ماامن
على عماتي هنا ومعاك تبقى غلطان ،أنا لو
مشيت من هنا هاخدهم معايا وقبلهم "دينا
" أنا مش ممكن اسيبهم هنا معاك ومع
مراتك

كز "حسين" على أسنانه وهو يدفعه بكل
قوته لينصدم جسده بالباب وهو يقول
بسخرية

_انت فاكر انك تقدر تبقى قوه ليهم انت
مستقوي بيه أنا باسمي واسم "السمري" أنا

ممکن انسفک واودیک أسفل السافلين

وياشاره من صباغي الصغير

التفت إليه وبعينان شرستان نظر إليه

،توقفت حاسه السمع لديه عندما وجدها

تهبط الدرج بخطوات هادئه وبعينان ماكرتان

نظرت إليه وقالت بتهكم

_ خلاص يا "حسين" أعتبره عيل وغلط

وأنا خلاص اکتفیت بعقابك ليه

ضغط على أسنانه بغل واضح وانتفضت

عروقه وهو يقول بنبره صارخه

_ أنا عيل أما انتي حقيقي و***!!

شهقت "سالي " ووضعت أصابع يدها على

فمها وما ان التفت إليه والده رفع كف يده

وصفعه على خده الأيسر بكل قوته أطاحه

جهه الدرج لم يصدق نفسه أنها أتت لتنظر

إليه بعينان شامتتان رفع الطاولة الصغيره
المجاوره للدرج واطاحها في وجههما وصرخ
بوالده قائلاً

_بتمد ايدك عليه علشان واحده زي دي
انا بكرهك بكرهك

صرخت "آمال " بهما وقالت بشراسه وهي
تحتضنه إلى صدرها

_امشي من هنا يا "حسين " وخذ العقربه
دي من هنا منك لله منك لله

تعاليت انفاسه وهي تحتضنه وأخذت تربت
على ظهره وبدأت تبكي من أجله

تحسس وجنته بأصابع جامده وتماسك
امامها ،صرخت وهي تهبط مسرعه متمسكه
بالدرازين فكادت ان تتعثر فتلقفها بين يديه

وهو يرى دموعها تهبط على وجنتيها
وتحسست باصابعها خده وهي تقول بلهفه
_مالك يا "أكمل هو ايه اللي حصل
!!

كان منهمك في عمله خصلاته الطويله
منزلقه على جبينه المتعرق ،نفخت بضيق
وهي تنظر إليه لابد وأنه قد نسي امر
وجودها داخل مكتبه وضعت يدها أسفل
ذقنها وهي تترقب انشغاله بهذه اللوحات
ابتسمت له بإشتياق فطالما سعت للوصول
إليه والآن هو أصبح من نصيبها وخاصة بعد
عقد قرانهما بعد أن طلق زوجته نهضت من
مكانها واقتربت إليه وأخذت تنقر باصابعها
زجاج مكتبه رفع رأسه وحدق بها لقد نسي

أمرها تمام فهو في حضره عمله فابتسم إليها
ابتسامه خفيفه بالرغم من عيناه المرهقتان
إلا أنه قال لها بإعتذار

_آسف والله يا "داليا" الشغل خدني
غصب عني صدقيني ايه رأيك نتعشى مع
بعض

نفخت بضيق وهزت رأسها بالنفي نعم
فالأمر إذا تعلق بخروجها معا وجدت
الإرهاق يسيطر عليه ولايستطيع الحديث
معه ربتت على كفه باصابعها الناعمة
وقالت بنبرة شبه هادئه

_متعتذرش يا "خالد" أنا مقدره تعبك وأنا
مش مضايقه على فكره

لانت ملامحه المرهقه وابتسم إليها ابتسامه
واسعه عيناه الواسعتان خطفت قلبها

ابتسامته المشرقه أخذت كيائها لقد سيطر
عليها بأكملها دون أن يشعر، أخفض رأسه
ينظر إلى أصابعها التي تتمسك به أخذته
ذاكرته عندما وقفت بجانبه في محنته عندما
دلفت إليه داخل غرفته وجدته شاردة بعقله
فقالت له بخفوت

_ "خالد " انت كويس طنط قلقانه

عليك جدا

رفع رأسه إليها وبعينان ممتلئتان بالدموع

قال لها

_قلقانه عليه دلوقتي عرفت معنى القلق

....قوليلها "خالد " خلاص طلقها ياريت يكون

فكرها ارتاح وقلبها اطمن

منعت ابتسامه كادت أن تخرج من بين

شفتيها وادعت الحزن حتى لا يشعر

بسعادتها المطلقه ،اهتزت حدقتها يميناً
ويسارا عندما قالت له بنبره متسائله

_طلقتها طلقتها ليه يا " خالد " ؟

نظر إليها بعينان شاردتان وقال دون وعي
منه وهو يشير الى صدره

_تخيلي بقيت بتقارن بواحد مدمن وبقي

كمان أفضل من خاين ، يمكن اكون فعلا
أخطأت في حقها بس والله يا "داليا "أنا
مكنتش مدرك وكل ده كان بردو بسببها

نهض من مكانه ينظر في كل اتجاه لقد
رحلت دون رجوع بل وقارنت بينه وبين ذلك
المدمن هل جاء اليوم الذي تضعه في مقارنه
به لقد خذلته امام نفسه ولكن كان للقدر
رأي آخر همست إليه بتعجب

_ازاي مكنتش مدرک وازاي کان

بسببها !!

_دي حكاية طويله ...حكيها لك لأن فعلا

محتاج حد يسمعني

وما ان قص عليها قصته مع هذه المرأة

اللعوب نهضت من مكانها وقد تخضبت

وجنتيها من شدة الغضب هل هي تحمل في

احشائها طفل صغير منه لم تكن تتخيل ان

يصل به الأمر لهذا

صرت على أسنانها بضيق وتعالى أنفاسها

وقالت بنبرة غاضبه

_الست دي اسمها ايه وعنوانها فين لو

سمحت ؟

حك بسبابته ذقنه ونظر إليها بشك لقد

ادهشه سؤالها المفاجئ بل واصرارها

،انفرجت شفتيها قليلا ورفعت ذقنها لأعلى
وقالت بثقه عاليه

_متستغربش انا اعرف اتصرف مع
الاشكال دي كويس

لم يكن يتوقع أن هذا الكف الصغير
والممدود إليه الآن هو طوق النجاه بالنسبه
إليه لقد تمكنت بدهائها ان تعرف انه لم
ينشأ بينه وبين هذه اللعوب علاقه من
البدايه عاد من شروده وجدها تنظر إليه
بتساءل سحب سترته من فوق المقعد
وقال لها يايتسامه

_عنيكي مليانين اسئله كثير يا "داليا "

تنهدت تنهيده مسموعه وهي تهز رأسها
بيأس وقله حيله وقالت وهي تعقد ذراعيها

أمام صدرها بخوف وقلق واضح في نبرتها
المهتزّه

_ خايفه يكون ارتباطك بيه عرفان بالجميل أو
الفضل مش اكر

رمش بأهدابه عده مرات ونظر إليها بعدم
تصديق كيف وصل بها التفكير إلى هذا
الحد؟ لقد اغلق باب الأخرى إلى الأبد لكي
يستطيع بدأ حياه جديده مع قلب يكن له
كل الدفئ والعشق ضمها إليه فارتجفت بين
يديه من شدة ضمته وقال لها بهدوء

_ ليه بتقولي كده صدر مني إي شئ
يحسسك بكده !

هزت رأسها نافيه فابتسم إليها ونظر إليها
بعينان ماكرتان وغمز لها بخفه وهو يقول
_ولما هو لا ليه الاتهام الباطل ده

ضمت منكبيها أثر سريان هذه القشعريه
البارده في جسدها فلقد اشتاقت إليه ليته
يشعر بشعورها وضع ذراعه حول خصرها
وتحركا نحو الخارج قاصدا سيارته

وما ان وصلا إلى منزله وجد والدته في
انتظارهما وما ان رأتها "سعاد" احتضنتها
بسعاده ولما لا وهي ابنه شقيقتها وأشارت
إلى المقعد المجاور لها كي تمكث بجانبها
وقالت لها

_ اتاخرتم ليه لحد دلوقتي أنا مستنياكم
من بدري أنا و"خلود"

_معلش يا طنط "خالد" كان عنده شغل
كثير

تشدقت "سعاد" وقد اشاحت بوجهها الجبه
الأخرى وقالت وهي تلوح بكفها

_يعني الشغل ده مكنش ينفع يتأجل

وإلا لازم التأخير كل يوم

تافف وهو يراها تتحدث بهذه الطريقه البارده

واتجه ناحيه غرفه شقيقته الصغرى ودلف

إليها دون استأذن وهو يقول بتساءل

_ايه يا" خلود " قاعده لوحدك ليه وليه

حابسك نفسك هنا

انتبه إلى شرودها ودموعها التي تهبط دون

إدراك منها انقبض قلبه عليها فوضع هاتفه

على الطاولة وازاح أصابعها التي تستقر

بجانب خدها وقال لها بلهفه

_ايه يا حبيبتى ايه حصل لدموعك دي

اعتدلت في جلستها وهي تشهق شاهقه

عاليه وقالت وهي تزيل دموعها

_ مافيش انا كويسه أنا واضح بس ان

عيني بتوجعني

ضيق عينية وقد قبض على معصمها بقوه

وقال بشك

_ مش بتعرفي تكذبي ونبره الكذب باينه

في كلامك حصل ايه اتكلمي على طول

ارتبكت وهي تنظر إليه وقالت ما جعله

يستشيط غضباً

_ أنا النهارده كنت عند "اميمه " روح

ليها علشان اشوف "أنس " واعمل مفاجأه

ليك وتشوفه ويقعد معانا يومين لكن

.....

رفع حاجبه لأعلى وهز رأسه ليكمل لها

جملتها التي بترتها عن عمد وهو يقول

بتهكم

_لكن رفضت مش كده ، مش ده اللي
حصل وصلت بيها الجراء أنها تمنع ابني
عني وتخرجك بالمنظر ده

التقط هاتفه من فوق الطاولة وركض بكل
قوته إلى الخارج لا يكاد يرى أمامه من شده
الغضب الذي لحق به حدقت به "داليا
وجدته يخرج دون أن ينظر إليها فنهضت إليه
مسرعه قائله

_انت رايح فين ومالك مش طبيعي
ليه في حاجه حصلت !

تحركت حدقتيه الثائرتان يمينا ويسارا وقال
بنبره صارخه

_رايح للي فاكده نفسها المتحكمه في
ابني واني ماليش اي حقوق عليه

لم تصدق نفسها عندما قال عبارته هذه لم
يغلق بابها إلى الأبد كما ادعى لازالت تؤرق
حياتها مازالت قادره علي الوقوف امامه
تعالّت أنفاسها وهي تقول بيأس
_ انت رايح ل "اميمه " يا" خالد "

كانت جالسه على هذه الصخور تداعب مياه
الشاطئ قدماها العاريتان لقد سمح لها
طبيبها بالجلوس بمفردها ولقد فعل ذلك
لكي يعيد تأهيلها نفسيا لتتقبل الحياه مره
أخرى كان يقف بعيدا يراقب تصرفاتها
وجدها تخرج من حقيبتها حلقه صغيره
وتنظر إليها بسعاده بالغه ،سحب الكرسي
وجلس عليه مبتعدا عنها بمسافه لا بئس
بها ،لقد جفت دموعها بالفعل فلم يعد

بمقدورها البكاء مره أخرى منذ أن فارقها
وهي لا تشعر بلذه الحياه لقد تركها ورحل إلى
مسواه الأخير لتبقى هي وحيدده دون سندها
دون رفيق حياتها فلقد كان أول من حملها
وهي في المهد صغيره ،كانت حلقتة الفضيه
آخر ما تبقى منه ومعه قميصه الممزق
أيضا أمسكت به بأصابع مرتعشه وأخذت
تشتم رائحته التي افتقدتها اعتصرتها بين
يديها واحتضنتها وبدأت تنتحب ،هز رأسه
بيأس يخشى تدهور حالتها ،رفعت حلقتة
الفضيه إلى عيناها واعتصرت جفونها بالم
وهي تتذكر حديثه معها من قبل عندما
كانت في عمر الرابعه عشر من عمرها

فلاش باك

كان عائداً من دراسته واضعا معطفه
الأبيض حول ذراعه واليد الأخرى يحمل

صندوق صغير به شئ سيشعرها بالسعادة
لاشك دلف إلى داخل القصر وجدها تركض
إليه تختبئ خلف ظهره كما اعتادت تحركت
زرقاوتيه عندما قالت بخوف

_الحقني يا "رفعت " خبيني علشان
خاطري خبيني أنا خايفه

توقف الزمن به هل فعلت شئ جعل والدها
يعاقبها فلم تجد مفر غير الاختباء به كما
اعتادت وضع يده في خصره وقال لها بخفته
المعهوده

_عملتي ايه يا آخرت صبري شكلك
عملتي كارثة

لم يكمل حديثه إلا وتفاجئ بجارهما البارد
يركض خلفها ليمسك بها قطب جبينه
بضيق وهو ينظر إليهما بعدم تصديق هل

كانت تلهو معه في حديقته قصرهما رفع
أصابعه وجره من ياقه ملابسه وهو يقول له
بنبره غاضبه

_ انت بتعمل ايه هنا يا ابن ال ***يا
*** أنطق

رفع ذراعيه لأعلى كعلامه استسلامه وقال
له بخوف شديد

_ مافيش والله يا دكتور ده انا الكره
بتاعتني وقعت هنا وهي مش راضيه اني
اخذها واخذتها وجريت بيها

نظر إليها ثم أعاد النظر إليه وأشار إلى البوابة
الرئيسية بسبابته وقال له والغضب يجتاح
جسده وعقله

_ شايف الباب اللي هناك ده يا بني آدم
انت !!

اؤما الصبي ذو السادسة عشر برأسه وهو
ينظر إلى الباب بتعجب ثم أعاد النظر إليه
مره أخرى وجده يخلع حزامه الجلدي
ويركض خلفه ففر الصبي إلى الخارج مذعوراً
تحت ضحكاتهما التي تعلو لتصل إلى عنان
السماء عاد إليها بأنفاسه اللاهثة وجدها تنظر
إلى هذا الصندوق وهي تقول بنبرة واثقة
_اللي جوه الصندوق ده شئ يخلصني
صح يا"رفعت "

شد الصندوق من بين يديها ورمى حزامه
ارضاً وتوجه ناحيه الداخل وهو يقول بعناد
_لا شئ ميخلصكيش يا "رؤى "

ركضت خلفه تتمسك به التفت إليها ثم
اشاح بوجهه الجبه الأخرى وركض الدرج
قاصداً غرفته أخذت تتوسل إليه من الخارج

ان يفتح لها فلم يكثرث لتوسلها لقد
استهترت بمشاعره هذه الحمقاء من تظن
نفسها إذا ! إذا كانت هي ابنه "زيدان" فهو
أيضا يحمل هذا اللقب لابد وأن يسيطر على
مشاعره أمامها لقد اعترف لها منذ فتره
قصيره بأنه يحبها شعر بالضيق من نفسه
كيف له وهو ابن الرابعه والعشرون ان يفعل
شئ كهذا ،وأمام الحاحها فتح لها الباب ولم
ينظر إليها وكان دائما هذا هو العقاب الحازم
إليها ،دلفت على استحياء تنظراليه ثم قالت
بصوت خافت لا يكاد يسمع

_أنا اسفه يا " رفعت " ،مكنتش أقصد
وأنا مش ههزر معاه تاني سامحني

كفف ذراعيه أمام صدره وحدجها بنظرات
ناريه تنبثق من أمواجهه الشائره وقال بكبرياء

_مافيش حاجه تستحق الاعتذار ولازم
تعرفى اللي قولتهولك قبل كده تنسيه أنا
دلوقتي زي زي "عاصم " انتي فاهمه وإلا لا
نظرت إليه بعينان مصدومتان أمن أجل خطأ
غير مقصود يمحو اعترافه بهذه البساطه
تأمل نظراتها بعينان باردتان كما تأمل زيها
المدرسي وحقبيتها التي تحملها خلف
ظهرها وضميرتيها اللتان تصلان إلى كتفيها
وحذائها الذي يلامس الأرض بالتأكيد قد
أصابه الجنون كيف اعترف لها بذلك وهي لم
تشعر بعد بهذا الشعور

رمشت باهدابها غير مستوعبه حديثه
ووضعت يدها في خصرها النحيل وقالت
_زي "عاصم " ازاي يعني عايزيني اقولك
يا ابيه اومال فين حبك ليه

زَعَقَ بِهَا وَهُوَ يَلُوحُ أَمَامَ وَجْهِهَا بِعَصْبِيهِ وَقَالَ
بَنَبْرَتَهُ السَّاحِرَهُ

_ حَب ...ايه وكلام فارغ ايه روحي يا
شاطره غيري لبس المدرسه وسرحي
عرايسك يلا

ضربت بحذائها الأرض وتعالَت أنفاسها
الغاضبه أمام ملامحه الباردة وقالت بتوعد

_ ماشي يا ابيه هروح اسرح العرايس
وهغير لبس المدرسه بس ابقى افتكرك انك
انت اللي بدأت الأول ومتلومنيش بعد كده
لأنك أنت اللي اختارت البعد ،بس متحكممش
عليه دلوقتي احكم بعدين لما أكبر وابقى
في سنك يا دكتور ووقتها هفكرك باهانتك
ليه وازاي كنت بتسخر مني زمان عن
اذنك

ركضت وهي تبكي لم تكن تتوقع أن يقول
لها ما قاله للتو لقد تعمد اهانتها بل
والتحقير من شأنها ولا تعلم بأنه كان يخشى
عليها وخاصة من نفسه ،شدد من ضغطه
على قبضته قائلاً

_لما تكبري هتفهمي أنه كان خوف
عليكي صدقيني

عادت من شرودها ولقد علمت أنه كان
يخشى عليها من نفسه ليته ظل بجانبها
ليعلمها كيف تكون الكرامة وكيف يكون
الكبرياء لقد كانت مشاعرها مشاعر عمياء
تراها من منظورها هي فقط

نهض "أدهم" من مقعده واتجه إليها وهو
يمد ذراعه إليها وهو يقول بعملية

_الساعه الراحه خلصت يلا علشان نرجع

المستشفى

اؤمات برأسها بطاعه ونهضت محتضنه

قميصه إلى صدرها قاصده المشفى

كان يشعور بالضيق من وجوده نظر إلى

ساعه يده وبدأ يتأفف فلقد استغرق

عشرون دقيقه في تضميد جرحها أما هي

فكانت ممدده ساقها تتألم من أثر تلك

الرصاصه التي اخترقت ساقها، كان لذكاء هذا

الطبيب المقدره في إخراجه عن طوره البارد

يعلم بأن نظراته الناريه ستخترق جسده

الماكث أمامه ولكن لم يعايره اهتمام أغلق

حقيبتة الطبيه وأخذ ينظر إليها بشك وأعطى

إليها بعض النصائح حتى لا تتحرك كثير ولا

تضغط على قدمها حتى يلتئم الجرح نفخ
مره أخرى وضرب كفيه ببعضهما وهدرا
بعصبيه

_جری ایه دکتور متخلص انت هتعملها
عملیه جراحیه وألا ایه !!

ربت " مراد " على كتفه حتى يلتزم الهدوء
فمازاده هذا إلا عصبيه وقال صارخا به
_في ایه یا "مراد ".....انت کمان !

اتسعت ابتسامتها وهي تنظر إليهما لم
تصدق أنه الآن على اهبة الاشتعال لقد
تحرك البارد وأصبح سريع الغضب ،حدقت
بهذا الطبيب الذي نهض من مقعده وهو
يوجه إليها الحديث

_لازم تعرفی ان الجرح مش ممكن يتحسن
غير لما تاخدي العلاج بانتظام ،والعلاج ده

كمان تاخديه قبل ماتنامي هيهدي أعصابك
وهتنامي كويس جدا

وقعت عيناها على العلبه الصغيره التي
وضعها على الكمود واعاده النظر إلى "مراد
"الذي كان يصفح الطبيب ويقدم إليه
الشكر والامتنان ، كان واقفا يربت باصابعه
على طول ذراعه ود الآن أن يلکم أخاه في
فكه جزاء ماقترفه من ذنب عظيم ، لقد
جلب الطبيب مره أخرى إلى هذا المكان
،وقبل أن يغادر الطبيب غرفتها استوقفه
"يوسف "بنبرته الساخره

_ما بدري يا دكتور مستعجل ليه

ضغط "طارق "بسبابته نظارته ليثبتها على
عينيه ثم ضيق عينيه وقال له بهدوء

_أنا فعلا مستعجل بس شغلى أنا باديه
على أكمل وجه ..وطبعاً ده شئ غريب
عليك

قطب بين حاجبيه وأبعد "مراد" من طريقه
وهو يقترب منه وقال له بشك

_تقصد ايه بكلامك ده مش فاهم !!

رفع الطبيب منكبیه لأعلى و رد إليه الصاع
صاعين قائلًا

_مش مشكلتي اني ذكائك محدود يا
بشمهندس

شهقت بصوت خافت عندما ألقى على
مسامعه هذه الكلمات وخفق قلبها ،تعلم
رده فعله القاسيه وتأكدت ظنونها عندما رفع
قبضته ليلكمه في وجهه فأمسك "مراد"
"ذراعه على حين فجأه ليمنعه من اندفاعه

دفعه "يوسف" بكل قوته وقبض على

مقدمه ملابس وهو يقول

_لولا انك في بيتي كان زماني ليه تصرف

تاني معاك

شقت ابتسامه على وجهه الطبيب وقال

وهو يرفع حاجبه بمكر

_أنا جيت هنا علشان خاطر "مراد" ولو

اعرف اني هتعامل مع شخصيه متهوره كده

مكنتش جيت ابدًا، لكن واجبي يحتم عليه

أتعامل مع امثالك علشان أنقذ روح ملهاش

إي ذنب

_ياريت تتفضل من غير مطرود ومشفش

طلعتك البهيه هنا تاني

أغمضت عيناها بضيق واعاده فتحهما

ونظرت إليه بإعجاب لديه من المبادئ

والقيم الكثير والتي لم يعرف عنها شيء ذلك
البارد، تركها وغادر بعد أن نظر إليها نظرات
مبهمة لم تفهم معناها ولم تستطع ترجمه
حرفاً منها، رفع المزهرية وضربها في عرض
الحائط وقال بغل واضح

_دي أخرت معارفك يا "مراد" بيه؟

ربت "مراد" على كتفه حتى يستطيع أن
يتحدث معه ولكن نفص عنه أصابعه وصرخ
في وجهه

_انت شايمني بشد في شعري بلاش
طريقتك دي معايا انت فاهم

_اهدأ يا" يوسف " مش كده انت بقيت
عصبي جدا وده شيء ميطننش

نظر إلى ساعه يده ثم تركهما وغادر إلى
صغيره الذي اشتاق إليه وقف أمام البوابه

الرئيسية وجده يركض إليه فرد ذراعيه
لياخذه بين احضانه وجلس القرفصاء وأخذ
يمسد على خصلاته الناعمه وهو يقول

_وحشتني اوى يا "براء "

ابتسم إليه الصغير وأخذ يربت بكفيه
الصغيرين على ظهره كان في أمس الحاجه
الى هذا الحضن كان ينقصه بالفعل همس
إليه الصغير قائلا

_وانت كمان يا بابي وحشتني اوى بس

انا زعلان اني هقعده معاك يومين بس

تنهد بخفوت وهو ينهض من مكانه وقال له

وهو يحمله بين يديه

_لازم المدرسه دي علشان "براء "يبقى

مهندس زي بابي

كانت تقف في شرفه غرفتها تنظر إليه بعدم
تصديق يحمل لصغيره مشاعر مرهفه
ويحمل للآخرين الكراهيه والبغضاء شخصيه
متناقضه فشلت في تحليلها ،تحسست
بأصابع يدها هذا العلاج وفتحت العلبة
وجدت بها ورقه صغيره فتحتها بلهفه
واضحه وقرأت فحوى هذه الرساله وبعد
ذلك مزقت الورقه ووضعتها داخل العلبة
مره أخرى وهي تبتسم

وقف الصغير أمام القفص الحديدي لا
يصدق عيناه لقد كان بهما عصفوران
صغيران كم كانت سعادته لا توصف بهذه
الهديه التي جلبها له والده ،أمره والده أن
يغسل يديه ليتناول وجبه العشاء ،فكان
والده يترأس المائده انضم الصغير إلى
مقعده وسأل عنها

_ فين "ميلا" يا باي !!

نظر إليه نظرات ناريه جعله يبتلع باقي كلماته
انكمش الصغير على نفسه أثر هذه النظرات
ولكن ما اثار دهشته عندما وجد عمه يمسك
بذراعتها وهي تستند عليه ويبدو عليها
الإرهاق حدق بهما لم يصدق عينيه عندما
وجدها تضحك لشقيقه بهذه الطريقة اشاح
بوجهه واستانف طعامه دون تردد

_ لازم "مراد " يتحایل عليكي علشان
تيجي تاكلي معانا .. قالها وهو ي مضغ الطعام
بهدهوء

_ أنا مش جايه علشان أكل أنا قولت اغير
جو بدل الحبسه دي انا زهقت

ابتسم إليها "مراد" وهو يري الضيق الواضح

على ملامحها قطب جبينه بدهشه وقال

_ انت ازاي متقوليش ان "براء" هنا يا

"يوسف "

تافف وهو يصب المياه داخل الكوب ووضع

الزجاجه على المائده وقال بتهكم وهو ينظر

إليهما

_أنا عارف انك بقيت مشغول الأيام دي

وخصوصا لم بتيجي هنا

تحركت زرقاوتيهما يمينا ويسارا بعدم

استيعاب هل يقصد ما قاله الآن لقد أراد

حقا أن يتهمها في أخلاقها مره أخرى اقتربت

منه وأصبحت لا يفصل بينها وبينه إلا أنشأت

فقط وقالت

_تقصد ايه بكلامك انت اكيد اتجننت
انت فاهم معنى كلامك ده

التفت نصف التفاته ورفع حاجبه بمكر وقال
مؤكددا على حديثه وهو يضرب بقبضته
المائدة

_أقصد كل كلمه قولتها وأنا مبخفش
على فكره ولا بتهدد انتي فاهمه

_ "يوسف " انت اكيد مش في واعيك
انت شارب صح ...قالها "مراد "دون تردد

ارجع خصلاته الناعمه إلى الخلف ومال
برأسه وهو يحرك الكوب بين يديه وقال بثقه

_ شايفني بطوح وإلا ايه يا "مراد " انت
فاكر اني مش فاهم حاجه انا فاهم كل حاجه

كدبني وقول انك بتيجي هنا علشان سواد
عيوني ردي عليه يا هانم أنا غلطان في كلامي

كان راقداً على الاريكه يتحسس خده بآلم
،آلم يمزقه من الداخل لم يصدق نفسه هل
بالفعل صفعه والده من أجل تلك الافعى
لقد تغير والده حقا وأصبح يتعامل معه
بقسوه لأول مره يشعر بهذا الشعور شعور

بالضيق ،نعم الضيق من نفسه هو من
تسبب في وجودها في هذا المكان ، والآن هي
طوفان يهدد الجميع بالغرق ، حدثته نفسه
بالخلاص منها كي يستريح الآخرون ولكن
تذكر عماته وخطيبته التي هي الآن بحاجة
إليه نفّض عن رأسه تلك الأفكار عندما
دلفت إليه "آمال "وهي تبتسم ابتسامة
خفيفه محمله بالاجوع فقره عينها مازالت
غائبه ولم تعرف عنها شيء بعد ،جلست
بجانبه ووضعت قبله على خده الأيسر مكان
الصفحه وقالت له بهدوء

_ بالرغم من كل اللي حصل بيني وبين
"حسين "إلا انك الحسنه الوحيده في حياته
يا "أكمل "

اعتدل في جلسته وبعينان شاردتان نظر إليها
وقال بنبره هادئه

_كنت اتمنى ان "حسين" بيه ميبقاش
بالضعف ده قدمها

وابتسم بتهكم وهو يتذكر صفعته إليه وأشار
إلى المكان الذي كان يمكث به والده دائماً
بهيبته ووقاره في السابق وقال بغضب عارم
ونبره محتده

_بقى هو ده "حسين السمرى" اللي كان
له هيبه ومحدث يقدر يمشي كلمه عليه
بقى واحده زي دي تخليه يتعامل معاها
ومعاكم بالشكل ده

تنهدت تنهيدة مسموعه وهي تستمع إليه
تعلم طبيعه اخاها جيداً هذا العقل
المتحجروالذي تحفظه عن ظهر قلب فكم
كان دائماً يتمسك بالأشياء ويصمم عليها إذا
نصحه أحد بالعزوف عنها نظرت إليه قائله

_هو ده "حسين" يا "أكمل " لما كنا نبدي
رأينا في حاجه وتبقى عكس وجهه نظره كان
يصمم عليها ومش مهم العواقب بعد كده
نفخ بضيق وهو يضرب بقبضته الطاوله
ونفض من مكانه وهو يفرك باصابعه جبينه
بضيق والتفت إليها وبعينان متسائلتان
ونبره صارخه قال لها

_أنا السبب يا عمتي أنا اللي جبتها هنا
،أنا اللي عرفتھا عليه ،بس والله العظيم
ماكنت اعرف ان كل ده هيحصل !!

نهضت هي الأخرى من مكانها تنظر إليه
بإعجاب هذه الشخصيه المهيمنه والتي
لاتخشي في الحق لومه لائم هي ذاتها من
ربتت على يداها في المحن ربتت على كتفه
بهدوء وقالت بتمنى

_ياريت متعذبش نفسك اكثر من كده
ولو في حد المفروض يلوم نفسه فهو أبوك
وده لأسباب كتير اولهم فرق السن وعدم
التكافؤ ،والعقليه الفكرية وقبل ده كله
العلاقه اللي كانت بتجمع بينك وبينها واللي
"حسين " حاول يتنساها مش اكثر

أخفض رأسه ينظر إلى الأسفل لقد وضعته
أمام نفسه كيف تناسى والده العلاقه بينه
وبينها في السابق لقد أخطأ والده حقاً
وتسبب في كارثه حلت بآل "السمري" انتبه
على نبرتها المتسائله وهي تقول بإبتسامه
واسعه وعينان ممتلئتان بالدموع

_مش هنفرح ...بيك انت و"دينا "بقى يا
....."أكمل " !!

لم يصدق أذنيه هل بالفعل تساءلت عن
موعد زفافهما الآن ام هو من يتهيا له ذلك

حدق بها كثير يحاول أن يصل إلى داخل
عينها من أين تأتي هذه القوه ،فهي قويه
ومتماسكه ومازالت ابنتها مختفيه همس
إليها متسائلا

_ازاي قادره تقفي كده وجايه تطمني عليه
وبتسائلي عن فرحي وانتي حتى مش قادره
تفرحي و"ميلا " بعيدة قوليلي يا عمتي
منين جايه القوه دي عايز اعرف ؟

اهتزت حدقتها بالدموع وأعلنت عن
السقوط فسقطت دموعها بالفعل على
خديها وقالت وهي تنظر إلى السماء بأمل قد
سيطر على قلبها

_يمكن الإيمان يا..... "أكمل " هو السبب
لما يبقى عندك يقين بالله ان يحقق لك
امنيته هيققها أنا عندي يقين أنها هترجع

وبتمني أنها تلاقي السعاده في حياتها اللي

مشفتهاش

أخذها بين احضانه لقد أصبحت بمثابة الأم

لديه يشعر بشعورها شعور الفقدان نعم

تفتقدها فهو قد شعر به في السابق والآن

جاءت هي لتعويضه دعي ربه بأن يعطيه

القوه لكي يستطع إيجادها

تركها وصعد الدرج بإنكسار كم أراد أن يرحل

من هذا المكان ولكن المسئوليه تقع على

عائقه مر من أمام غرفتها فأستوقفته

ضحكتها الرقيقه أمام غرفتها وكأنها قد

استمعت ا ليهما منذ قليل ،دفعها بذراعه

بكل قوته داخل الغرفه وأغلق الباب بقدمه

فسقطت جالسـه على حافه الفراش ونظرت

إليه بعينان ماكرتان

_تعيش وتاخذ غيرها يا "أكمل "

دارت عيناه عليها واستشاط غضباً من
حديثهاو تحرك إليها بخطوات مسرعه ثم
تحدث بنبره هادئه عكس البركان الذي
بداخله غامزاً لها بوقاحه

_هنشوف مين فينا اللي هياخد غيرها
...وانتي ياما شوفتي يا مدام على أيدي

صرت على أسنانها بغيط شديد لقد حقر من
شأنها بل ذكرها بنفسها القديمه قفزت من
مكانها متوجهه إليه وأشارت إليه بسبابتها ثم
قالت بصوت مرعب

_ هدفحك تمن اللي عملته معايا غالي
.....اوى يا"اكمل " وخليك فاكر انت بتتحدي

مين !!

هزت رأسها بتوعد نعم يعلم أنها تقصد
طفليها لقد اجهضت بالفعل بعد هذه

السقطه ،حمدربه بأنها لم تنجيهما لعائلته
هذا ماكان ينقصه بالفعل ،لوي ذراعها خلف
ظهرها وقال من بين أسنانه

_هكون بتحدي مين !! هاا "سالي نصار
"اللي ياما جريت ورايا زمان ومكنتش اعرف
أنها للجميع لسه فاكر الآعيبك الرخيصه
علشان الفلوس ولما اكتفيت منك دوستك
عليكي بجزمتي

دفعته بكل طاقتها واقتربت منه على حين
فجأه تنظر إليه بشراسه قائله بشماته

_واتجوزت أبوك علشان اعرفك ان اقدر
اعمل كثير ، وهتشوف بنفسك هعمل ايه

اقترب منها أكثر حتى لفحت انفاسه
الساخنه صفحه وجهها وقال بتوعد

_خليكي فاكره طلاقك من أبويا هيكون

على أيدي وقريب اوى سلام يا مرات أبويا

ثم خرج من غرفتها بسرعه البرق وتركها
تأكل نفسها رفعت زجاجه عطرها وضربتها
في عرض الحائط تتوعد له بإنتقام شديد
وهي تقول

_هدفك تمن اهانتك ليه غالي اوي بس

اصبر عليه

ركلات طفلها الصغير تؤرق نومها كثيراً لم
تستطع الخلود إلى النوم نهضت من مكانها
تأخذ حمامها الدافئ وخاصة بعد أن خرج
والدها وزوجته وهبط الصغير ليجلس مع
"عمر" طالما عرف كيفيه احتوائه وبعد ان

أنتهت ارتدت قميصها القصير وأخذت
تمشط خصلاتها الناعمة أطلقت لخيالها
العنان في التفكير به ما هو حاله الآن كيف
استطاع أن يتزوج غيرها غيره تنهش قلبها
هل بالفعل يحبها هل أغلق بابها إلى الابد
الكثير من التساؤلات والتي تحرقها من
الداخل هبطت دموعها الساخنه على وجهها
لقد تمردت عليه والفضل يعود إلى كبريائها
نعم فهي القويه الضعيفه وهي الصامده
المهتزه من الداخل تمنى ان تراه فمئذ آخر
لقاء جميع بينهما وهي لم تراه وضعت يدها
على صدرها وتنهدت تنهيده مسموعه لقد
تشوقت حقا لرؤيته ابتسمت ابتسامه مكره
هل بالفعل أرادت أن تثير غضبه حتى يأتي
إليها وتنظر إليه فقط يالا جنونها به ونفسها
المتلفه إليه أمام الجميع تبدي سخطها
العارم وكرها إليه وأمام نفسها يظهر عشقها

إليه مسدت بأصابع يدها على بطنها وحركه
جنينها الصغير هل سيشبهه هل سيأخذ
ملامحه وابتسامته أم سيأخذ صلابه رأسها
وعقلها المتيبس لانت ملامحها عندما
تذكرت اعتذاره إليها ودموعه التي سقطت
من أجلها في السابق ،تعلم بأن الرجوع إليه
بات صعب المنال وخاصة بعد أن تزوج
غيرها انتفضت على صوت طرقات الباب
العالیه سقط المشط من يديها وتحركت
بخطوات واهنه قاصده الباب بعد أن وضعت
الوشاح على جسدها فتحت الباب فتحه
صغيره واطلت برأسها وجدت عينان
شرستان تنظران إليها بقسوه حاولت غلق
الباب مره أخرى ولكن كان قد أطاح الباب
بذراعه فتراجعت إلى الخلف تقبض على هذا
الوشاح وكأنها تستمد قوتها منه تعالت
أنفاسها وهي تنظر إليه بعدم تصديق فقد

أخذت ملامحه الملامح الاجراميه تحرك إليها
بخطوات مسرعه وتساءل وهو يقترب منها
_ فين ابني "أنس" فين يا دكتور !!

لم تكن تقصد ان يتغير إلى هذه الدرجة ولكنها
كانت تقصد تراه ولكن ليس بهذه الصورة
المخيفه طال صمتها فصرخ بها مكرر سؤاله
مره أخرى ولا تعلم كيف ردت عليه بهذه
الطريقه

_ مع "عمر" يا "خالد "

ازداد ريقه ببطء يحاول أن يستوعب حديثها
هل منعه عنه عن قصد حتى تتيح لزوجها
الفرصه ان يأخذ مكانه بقلب صغيره أشار
إليها بإشمئزاز وهو يقول

_وصلت بيكي الجراه بأنك تبعدني ابني عني
علشان الحقيق ده ياخذ مكاني تبقى اكيد
اتجننتي ومش عارفه بتعملي ايه

أشارت إلى نفسها بعدم تصديق هل يتهمها
بالجنون لا يعلم أنها فعلت ذلك من أجله
فقط لقد أصرت على رؤيته ولكن لم تكن
تعلم بأنه سيفهم شيء آخر همست بخفوت
وهي تنظر إليه

_أنا مجنونه يا "خالد" !!

ضغط على أسنانه بغل واضح وهز رأسه
مصدقاً على كلماته وقال بإصرار

_أيوه مجنونه لما ترضي على نفسك
تتجوزي واحد مدمن بعد "خالد الصيرفي
"تبقى اكيد اتجننتي ولما تعيشي وتعيشي
ابني معاه يبقى اكيد حصلك خلل أنا مش

هقبل بكده ابداء انتي فاهمه ده ابني اللي
شفته بعد سنين حرمان

شعرت ببشاعه ما أقبلت عليه كيف ارتضت
ان تنسب ابنه إلى غيره لم تكن أخلاقها ولكن
هو من وضعها في هذا المأزق وقعت عينيه
على بطنها المنتفخه شعر بالضيق منها
والنفور آفاق على حديثها الساخر وهي تقول
لتكمل كذبتها السوداء

_ ما بقاش المدمن بتاع زمان "عمر" اتغير
،اتغير علشانى أنا ومش عيب اننا نغلط
ونصلح من نفسنا ربنا بيغفر احنا مش
هنغفر

صفق بكفيه عاليا لقد أنهت مشهدها ببراعه
لقد أعطت له درساً عن الصفح والتسامح
فأين كان هذا الغفران عندما أخطأ، لم تعرف

الغفران ذات يوم وبالأخص من ناحيته تقدم

منها وبنبره متهمه قال لها بسخرية

_ " الله ".....محضره جميله بس سمعتها

متأخر وكان فين الغفران ده زمان !!

انعقد لسانها وتوقف عقلها عن التفكير لقد

وضعها أمام نفسها نعم هو محق لم تغفر له

خطيئته المزعومه ،ادهشه صمتها والذي

استغرق وقت قصير فقالت بخفوت

_العفو عند المقدره يا " خالد "

ابتسم إليها ابتسامه ساخره وهو يضع يديه

في جيبه بنطاله وقال لها بتهكم

_ اه فعلا عندك حق على العموم انا

لقيت اللي تغفر وتعرف تقف جنبى صح أو

بمعنى أوضح احسنت الاختيار المره دي يا

"اميمه "

صفعها على خدها دون أن يلامس وجهها
لقد رد لها الصاع صاعين تجمدت الدموع
داخل مقلتيها نهرت نفسها بشده ليتها ما
التقت به الآن لقد حطط من قدرها رفعت
أصابعها تتحسس جبينها وبنبره متحشرجه
قالت

_ ربنا يسعدك معاها يا " خالد " انت

تستاهل كل خير

نظر إليها بعدم تصديق هل تتمنى له
السعاده من أعماق قلبها ،قطب جبينه
بإستغراب لقد دار بها المكان بعد حديثه
وأصبحت الأرض تميد بها فاستندت بذراعيها
على صدره فقبض على كفيها بقوته
ليلامس جسدها صدره شعرت بأنفاسه
تقترب من انفاسها المنهكه زفر بهدوء وهو

يقول بتساؤل

_ مالك يا "اميمه " انتي كويسه ردي
عليه حاسه بيايه !!

عده دقائق مرت عليها بين احضانه
تستنشق رائحته انفاسه الغاضبه ،لم تصدق
أنها على مقربه منه بعد مرور أشهر على
فراقهما لفحت انفاسها المتشوقه وجهه
الغاضب عيناه القاسيتان تنظران لها
باشتياق أما هي فنظرت إليه بكبرياء ولكن
فليذهب الكبرياء الآن إلى الجحيم لا تعلم
كيف طوقت بذراعيها ظهره لتطيل ضمتها
إليه بهذا الشكل ،توقف الزمن به بعد هذه
اللحظه ليعانقها هو الآخر بلهفه رفع أصابعه
يتحسس وجهها وخصلاتها المبتله انزلق
الوشاح من فوق جسدها ليظهر أمامه

جسدها الضعيف رفعت عيناها تنظر إلى
شفتيه واقتربت منه وهي تقف على أصابع
قدميها انحنى برأسه ينظر إلى شفتيها ثم
أعاد النظر إلى حلقتة الفضيّه وقال لها بهدوء

_ اتتي مش على ذمتي وأنا لازم احترم
الانسانه اللي معايا هي متستهلش غير كل
خير

أغمضت عيناها تستقبل حديثه بصدر رحب
تفاجئ بمن يدلف إليهما ويحمل صغيره
فتسمرت مكانها نظر لهما "عمر" بشك
تلقت الوشاح بأصابع مرتعشه وسترت به
جسدها ،ابتسم لصغيره وأخذه منه وهو
يحتضنه إلى صدره تفاجئ بسؤاله وهو يقول
_ ايه ده مين سمح للإنسان ده يدخل هنا

!!

صرخت به وهي تلوح بذراعها أمام وجهه
بغیظ

_اسكت يا "عمر " مش من حقك تتكلم
معاه بالشكل ده هو هنا علشان "أنس "

رفع حاجبه لأعلى ونظر إليه من أعلى إلى
أسفل بضيق وهو يحمل صغيره على كتفه
ويتوجهه إلى الباب وهتف إليه باشمئزاز

_مش ممكن ارد على واحد زيك وأنزل
بمستوايه لمدمن أنا هاخد " أنس " معايا
البيت وهيرجعلك تاني يا "اميمه "

وما ان خرج بصغيره صرخ بها "عمر " وهو
يقول

_ازاي ده يدخل هنا انتى اتجننتى انتى
ناسيه أنه طلقك

ارتفعت أنفاسها وهي تشير له ناحيه الباب
وقالت بشراسه

_أخرج لأن بابا مش هنا..أخرج واوعى تنسى
أنه أبو أبني واني كمان حامل منه

كان مسترخياً علي مقعده والحيره تعصف
به أخذ ينظر إلى المكان الذي جمع بينه وبين
ابن عمه في السابق يتذكر حديثهما بقلب
جريح هل حقا خدعته وكذبت عليه هز رأسه
بحيره واسف لقد ظلمها وظلمت نفسها
بكذبتها البيضاء نهر نفسه بقوه كيف صدق
نظراتها التمثيلية الواضحه لقد قتلتة دون ان
تشعر باعترافها الكاذب ارجع رأسه إلى
الخلف متذكراً حديث ابن عمه عندما لمح
يجر حقيبتة بسرعه فائقه استوقفه بتساؤل

وقال له بدهشه وهو ينظر إلى الحقيبه بعدم

تصديق

_رايح على فين بالشنطه دي يا

....."رفعت "

كانت عيناه منكسرتان ونظراته ضائعته لم

يصدق عينيه بأن من يقف أمامه الآن هو

ابن عمه الذي تربى في هذا المكان ومكث

فيه سنين عمره نظر إليه والصدمه تحتل

تفكيره ترك الحقيبه وعقد ذراعيه أمام صدره

وتحدث بإصرار عاقداً العزم على الرحيل

_ماشي يا "عاصم " احنا وصلنا لنهايه

الطريق ومش قادر أكمل

ابتلع ريقه ونظر إليه بعينين مصدومتين لم

يصدق ما قاله للتو لقد قرر الرحيل ماذا

حدث لكي يرحل بهذه السرعه قرأ في نظراته

الاكتفاء ادهشه أيضا نبرته الحاده وعينه
المظلمتان رفع ذراعه وربت على كتفه بحنو
قائلا له بنبره متسائله

_مالك يا صاحبي انت مش طبيعي وشكلك
ميظمنش من أمتي ولاد"زيدان" بيسبوا
أصلهم ويمشوا من امتي بنستغني عن اللي
مننا

تحركت زرقاوتيه يمينا ويسارا والتفت ينظر
إلى أصابعه التي استقرت على كتفه وبنبره
مختنقه محمله بالألم والحزن وحدثان
ممثلتان بالدموع والحيره تنهش قلبه لقد
انخدع بالفعل في برائتها كما انخدع في
حديثها ووعودها الكاذبه ومع من فأر من
فئران" القاضي " هل انخدع أيضا في حبها
الزائف وكيانها الهش لقد تمردت عليه وعلى
عائلتها هل سيقول له بأنها أكبر أكذوبة في

حياته لقد دمرته بالفعل وقضت عليه ابتسم

بمراره وهو يقول

_ لما اللي منك يستغنى عنك تبقى انت

عنه أغني يا "عاصم "

لم يصدق حديثه وطريقته القاسيه ورد فعله

المفاجئ أين ذهب انتمائه لعائلته وحبه

الذي سيطر عليه ولكن حدثته نفسه بأن

الذي يقف منكسراً امامه الآن وما وصل إليه

بفضل شقيقته الصغرى نعم هي من لها

اليد العليا في ذلك رفع سبابته وتحدث من

بين أسنانه

_قولي عملت لك وأنا اكسر لها دماغها

وصدقني لو اتأكدت أنها السبب في الحاله

اللي انت فيها دي هيكون ليه عقاب تاني

خالص معايا

ابتسم إليه ابتسامه بارده واهتزت حدقتيه
يمينا ويسارا وأمسك بسبابته وتحدث بنبره
شبه هادئه

_ "رؤى " مابقتش الطفله الصغيره اللي
تعرفها وأنا كمان مابقتش اقدر اغفر واسامح
زي زمان

رمش بأهدابه عده مرات وحاول أن يستوعب
حديثه المبهم هل وصل معها حقاً إلى
مفترق الطريق ولكن تأكد أن شقيقته قد
اقترفت ذنب اثيرم يصعب عليه غفرانه لذلك
قرر الرحيل ضغط على كتفه بقوه وقال
بعدم تصديق وعيناه لاتيحيدان عنه

_قولي الحقيقه يا رفعت البت دي عملت
ايه كلامك ميظمنش

اشاح بوجهه بعيداً عنه لا يستطيع أن ينظر
إليه فلو نظر إليه حتماً سينكشف أمرها لا
محاله أمسك بحقيبتة مره أخرى وقال
بإرتباك

_ مافيش يا صاحبي أنا بس مخنوق هبعد
يمكن اقدر ارجع لطبيعتي

نظر إليه بشك يعلم بأنه يخبأ عنه شئ ولكن
قرر أن يتركه على أن يلتقي به بعد ذلك
حتى يقص له ما حدث بينهما أو ما برأسه
على غير اقتناع وقال له بسخريه

_ هعديها لو اني مش مقتنع بس ياريت
لما تهدأ تبقى تكلمني علشان اعرف ايه
اللي حصل

هز رأسه لينهي الحديث وعانقه بشده
وتحرك من أمامه ولكن استوقفه بحديثه

وقال له ماجعله يقف مسمراً مكانه دون أن
يلتفت إليه

_دور.....على "ميلا " يا "عاصم "

توقفت حاسه السمع لديه هل طلب منه
بالفعل أن يبحث عنها بالفعل هو يهذي لقد
اغلق بابها إلى الأبد ولكن ماثار دهشته بأنه
هو ذاته من يطلب منه ذلك قال بعدم
استيعاب

_أدور...عليها وانت عارف ومتأكد أنها خاينه
وكذابه وأنها كانت على علاقه بال *** ابن
"مختار"

ربت على صدره نعم يشعر بشعوره الآن
الشعور بالانتقام ،دقات قلبه المتمرده أعلنت
العصيان فلقد تمرد على قلبه بل وأصبح

دون قلب أغمض عينيه وأعاد فتحهما مره
أخرى وقال

_ "ميلا "مظلومه اللي حصل ده كان مؤامره
عليك وهي للأسف قدمت نفسها قربان
للحب

امسكه من مكنبه على حين فجأه وهز
جسده بكل قوته وقال بتوسل

_الكلام اللي بتقوله ده حقيقي يا "رفعت
"رد عليه هي فعلا ضحيه ومكنش بينها
وبين القذر ده حاجه رد عليه متسبنيش كده
الكلام ده حقيقي

_أيوه حقيقي ومتسالنيش عرفت مين !!

نظر إليه بشك وهز رأسه بثبات وقال
بتساؤل

_مش هسالك عرفت منين !!،بس هسالك

هي كانت بتداري على مين !!

انتفخت اوداجه وشعر بالاختناق أثر كلماته

وأمسك حقيبتة مره أخرى وتحرك وهو

يقول

_معرفش حاجه عن كده زي ماقولتلك

دور على "ميلا "

ترقب طيفه الذي اختفى ،وعاد من شروده

وجد نفسه مازال جالساً في سيارته هرولت

إليه والدته وهي تنظر إليه ودموعها تنهمر

على خديها وقالت بعدم تصديق

_ "عاصم " انت هنا من أمتي !!! كده

يا ابني الغيبه دي كلها

خرج من سيارته يحتضنها فلقد اشتاق إليها

كثيرا لم يراها منذ فتره طويله أخذت

تستنشق انفاسه وتربت على كتفيه بعدم

تصديق لقد غاب عنها قالت وقلها يتمزق

_ هونت عليك تسيني الفتره دى كلها

.....مش كفاهه اللي حصل عايز تحرق قلبي

عليك

ضمها إليه واجفل وهو يمسد على خصلاتها

وقال لها بهدوء

_مقدرش ابعد عنك بس صدقيني المكان

مابقاش له طعم من غيره انتي عارفه كويس

كانت علاقتنا عامله ازاي وكنا قرييين من

بعض ازاي ده مش ابن عمي بس ده كل

حاجه ليه وانا مش هرتاح إلا لما حقه يرجع

اعذريني يا أمي غصب عني

هزت رأسها وتراجعت إلى الخلف تنظر إليه
بعينان خائفتان وضغطت على صدرها
وقالت ببكاء

_ قلبي اتحسر على اللي راح ومرجعش ،
وتفكيري مع اللي سافرت ومعرفش عنها
حاجه ،واعصابي اتحرقت من قلقي عليك وأنا
شيفاك بتضيع

ابتسم إليها ابتسامه هادئه رغم الحسره التي
سيطرت على قلبه عقب حديثها وقال لها
بنفس راضيه

_ يا أُمي متقلقيش علينا ولازم تعرفي ان
ما قدر سوف يكون

.....

تحرك بسيارته قاصدا إياها وبعد فتره توقف
إلى المكان المقصود و دلف إليها يترقب

أنفاسها من الداخل فلم يشعر بها أخذ
يبحث عنها في كل مكان لم يجدها فرك
جبينه بتوتر هل استطاعت الفرار من بين
يديه زفر بضيق متجهاً إلى المرحاض ثم
فتحه على حين فجأه لتصرخ هي بكل قوتها
فقد كانت تخلع عنها ملابسها لتأخذ حمام
بارد أدار ظهره بسرعه البرق بعد أن التفت
بجسدها بستاره المغطس وركض إلى الخارج
كاد أن يتعثرو صفع الباب بقوه نهر نفسه
بشده قائلاً

_ايه اللي انت عملته ده يا "عاصم "

جلس على المقعد وأخرج هاتفه ينظر إلى
صورتها وهو يبتسم لقد اشتاق إليها فهل
اشتاقت إليه أم أنها تحقد عليه الآن مرر
أصابعه في خصلات شعره البنيه سينتقم من
أجلها ومن أجل عائلته ولكن ستكون الحرب

بينهما بارده كانت تقف خلفه تنظر إلى

صورتها فقالت بتساؤل

_كنت بتحبها؟

اجابها دون أن ينظر إليها بل نظر إلى قطرات

المياه التي تتساقط من خصلاتها على

الأرض وقال بإصرار دون ذره تفكير

_ومازالت بحبها على فكره

نفخت بضيق وهي تحرك ساقها وقالت

بعدم تصديق وهي تنظر إليه بعينان

مصدومتان

_أنا هنا ليه عايزه اعرف !! وهتعلم

معايا ايه مش معقوله تكون جاييني هنا

علشان نلعب مع بعض كوتشينه صح وإلا

لا

ضم جبينه بدهشه وقال لها بمكر

_ لا يا حلوه مش هلعب معاكى ورقتين
كوتشينه بس مقدرش أنكر انك الورقه
الرابحه واللي محتاجها دلوقتي بس لسه
مش وقت ظهورها دلوقتي

دارت عينها الماكرتان على عينيه وعلى
قسماته الجذابه وطوقت بذراعيها عنقه
لتقول له وهي تداعب خصلاته الناعمه

_ورقه ايه ومحتاجني ازاي !! ،أنا مش
بحب الألغاز على فكره

مال برأسه عليها وهمس بجانب اذنها وهو
يفك أصابعها المتشابكه من حول عنقه

_لو كنتي آخر ست في العالم ومافيش غيرك
في الكون متوقعيش اني ممكن ألك مسك

جزت على أسنانها ونظرت إليه بعينان
متوعدتان ولكن تفاجئت به يقبض على

شعرها متجهاً بها إلى المرآه وهو يقول لها
بسخرية

_ ده منظر واحده تقدر تحرك كيان "عاصم
زيدان " لو تعرفى اد ايه بكرهكم كنتي
هتتاكدي اني مش ممكن أفكر مجرد تفكير
اني ابصلك مش اعمل معاكى علاقه

ضربت بيديها المرآه عده مرات فتهشمت
وسقطت على الأرض ، وخرجت هي من
شرنقتها المغلقه وهدرت به وهي تصرخ

_ لو تعرف اد ايه اني انا اللي بكره العيله
دي،مكنتش قولت الكلام ده انا شفت كتير
كتير اوى ياريت مترجعنيش للعيله دي ابد
أنا راضيه بكلامك الجارح بس خليني هنا

ابتسم إليها ابتسامه ساخره وهو يلوح بكف
يده أمام وجهها

_ أنتي فاكره نفسك فين ،في جمعيه
خيريه ترجعي ليهم أو مترجعيش دي حاجه
متخصنيش كفايه بقى على العيله دي لحد
كده لازم يلزموا حدودهم

انتبه على كف يدها الذي انجرح بفعل المرآه
فأمسك كفها واتجه بها إلى المرحاض
يغسل أصابعها من أثر هذه الدماء ارتعشت
يديها بين يديه وأخذت تنظر إليه بعدم
تصديق من كان يتحدث بعصبيه وكراهيه
واضحه انقلب ليتحول إلى شخصيه أخرى
صعب عليها فهمها أمسك ذراعها وتطلع إلى
العلامات التي ظهرت على عروق ذراعها
فقال لها بتساؤل

_العلامات دي غريبه دي مكان أبر طبيه
الإبر دي كنتي بتاخذها ليه !!

دارت عيناها يمينا ويسارا بإرتباك لقد جهلت
أنه طبيب كما جهلت أنه سريع الدهاء
وقالت وهي تسحب كفها بحسره
_ده جزء من الماضي ومش عايزه حتى
افتكره

نظر إليها بعينان حادتان كالصقر وتوقف
الزمن به هل بالفعل ألقت في وجهه المياه
دون أن تخشى شئ مسح باصابعه وجهه
ووقعت عيناها على صغيره الذي أخذ ينظر
إليه بعينان مترقبتان دارت عيناها بدون
تفكير على سيجارته المشتعله فامسكها
بين يديه وأخذ منها عده أنفاس وأخرج
سحابه رماديه في وجهها ثم غرسها في كفها
الذي تجرأ عليه فصرخت وهي تمسك بيدها

الأخرى كف يدها أسرع إليه "مراد " ونهره
بقوه وهو يقول من بين أسنانه

_ انت اكيد شارب أو تكون اتجننت فعلا !!

لم يكثرث لحديثه ونهض من مكانه
ينظر اليها بشراسه ظلت صامده مكانها
ومنعت دموعها من السقوط أمامه وعلى
حين فجأه قبض على عنقها وقال لها ببرود
_واحد زيك تتجرا عليه أنا أنا هوريكي

بتتحدى مين ؟

ارتفعت انفاسها وبدأ صدرها يعلو ويهبط
من أثر اختناقها دفعه شقيقه بكل قوته
وقال له بعصبيه وهو يربت على وجهها

_اوعى انت مش طبيعي .. "مىلا " انتي

كويسه ردي عليه

بدأت تستعيد وعيها شيء فشيئا وعندما
أدركت أنها مازالت على قيد الحياة تطلعت
إلى كفها المحترق لم يقارن بإحترق قلبها
من الداخل، هزت رأسها بوهن وقالت
بخفوت

_أنا عايزه امشي من هنا يا "مراد "
وحالا

صرخ بها وهو يضع كفيه في جيبه بنطاله
وقال بإصرار

_مش هيحصل طول ما انا عايش انك
تخرجي من هنا انتي سامعه !!

شعر "مراد "بالحيره من أمره لقد أصاب
شقيقه الجنون يريدان ان تبقى ويتلذذ
بتعذيبها صرخ به وهو يضرب بكفيه المائدة

_ولما أنت مش عايزها تمشي بتعمل معاها

كده ليه عايز افهم ؟

صمت ولم يعقب على حديثه ثم تطلع إليها

بعينان باردتان لتنظر إليه هي بعينان

مظلمتان تحرك إليها "مراد" وهو يقول

بهدوء

_ممكن تطلعي أوضتك دلوقتي وبعدين

نتكلم علشان خاطري ،هو لما يهدى هيوافق

انك تمشي من هنا اكيد

_مش هيحصل وانا همشي دلوقتي

ميهمنيش موافقته من عدمها

رفع حاجبه لأعلى بغضب وهدر بعصبية

مشيرا إلى شقيقه وتحرك إليها بخطوات

واسعه

_ اوعى تتكلم بالنيابه عني انا مش

هسمح لها بأنها تمشي من هنا

رفعت السكين من فوق المائدة بأصابع

مرتعشه جعلته يتسمر مكانه وهدرت بنبره

عاليه

_ لو قربت مني تاني هقتلك انت فاهم

.....أنا بكرهك بكرهك

لم يصدق أنها ذاتها الضعيفه الهشه التي

حصل عليها في السابق أخرج يده من جيبه

ووضعها في خصره وقال لها بثبات

_وبتحبي "عاصم "مش كده بالرغم من

كل اللي عمله فيكي لسه بتحبيه

_أيوه بحبه ولو عشت عمري كله بعيدة

عنه بردو هفضل احبه راجل عارف يعني

راجل وإلا هتعرف ازاي الرجوله مواقف وانت

مواقفك لا يمكن تدل على رجولتك

اهتزت حدقتيه بعدم تصديق لقد حقرت منه

أمام شقيقه وأمام صغيره وأمام نفسه

استشاط غضبا منها لا يعرف كيف قبض

على ذراعها وبظهر يده صفعها على وجهها

فسقطت على الأرض قبض على شعرها

وصفعها مره أخرى، امسكه "مراد" من

مؤخره قميصه ودفعه بكل قوته وصرخ به

وهو يحملها متجهاً بها إلى غرفتها

_انت لا يمكن تكون بني آدم زينا ابدأ انت

اتجننت رسمي

وضعها فوق الفراش وأخذ يمسد على

وجهها المتورم وقال له بآلم

_ "ميلا" سمعاني "ميلا" ردي عليه أنا

آسف لكل حابه حصلت لك

بدأت تبكي فلقد شعرت بقله الحيله هي
تحارب شخص خارق عن الطبيعه شخصيه
مريضه ماذا فعلت لكي يحدث لها كل هذا
لقد أحبت وقدمت نفسها قربان فكانت هي
القربان للحب قربان متوج بالخطيئة ،تلقف
العلاج من فوق الكمود الخاص بالكدمات
والجروح وبدأ بوضعه على كفها أخذت تنظر
إليه شتان بينه وبين شقيقه فإذا قارنت
بينهما فبئست المقارنه

_ صدقيني أنا مش عارف اقولك ايه ،بس

هو ده بقى "يوسف " شخصيه أول مره
اشوفها وكأني معرفوش أنا مش عارف جاب
القسوه دي كلها منين مش عارف

_يمكن هو قاسي وانت متعرفش ،ماهو
دايما كل واحد فينا محتفظ بالوحش لنفسه
على العموم ده مش هيغير رأي فيه هو
مش راجل ابدا

لم يعقب عليها يعلم بأنها تتحدث بقلب
جريح ومن حقها صمدت كثير وأصبحت غير
قادره على الصمود أكثر من ذلك هز رأسه
ببطء وقال لها ليغير الحديث

_أول مره اشوفك بتتكلمي على "عاصم
"بالشكل ده انتي فعلا بتحبيه

تنهدت تنهيده مسموعه وابتسمت وكأنها
تراه أمام عينيها المتشوقتان إليه وقالت

_اجمل شخصيه ممكن تتكلم معاها ،أطيب
قلب ممكن تحبه راجل بجد مش أشباه
الرجال

ضرب بيديه الباب من الخارج عدة مرات

وقال من بين أسنانه بنبرته المتوعده

_ قولها تحترم نفسها يا "مراد "

أحسن لها

تحركت حدقتي "مراد" تلقائيا على الباب

ومنع ابتسامه كادت أن تثير غيظه وهو

بالخارج وهم بالرحيل من غرفتها فامسكت

يديه وهي تقول بتوسل لتثير غيظه

_ مستعجل ليه يا "مراد " خليك

جنبي لحد ماانام

ارتبك "مراد " واهتزت نظراته وهو يقول

بعدم تصديق

_ لا يمكن استنى اكثر من كده ده ممكن

يدخل يرميني من الشباك دلوقتي

ضحكت على مزحته بصوت عالي أثار جنونه
وهو يقف بالخارج ضرب الباب مره أخرى
وهو يقول بغیظ شديد

_انت يا حضره المهرج أخرج بالتي هي
أحسن

هز رأسه بعدم تصديق ومال عليها وهو
يقول بخفه

_اخويه هعمل ايه !!

خرج إليه وأغلق الباب خلفه أغلقت نور
الاباجور الخافت واتجهت إلى فراشها مره
أخرى وحاولت الخلود إلى النوم ولكن وجدت
من يضع يديه على شفتيها وقال لها بصوت
خافت

_متخافيش أنا "طارق الحسيني "

يتبع

التفاعل يا جماعه لأن فعلا محبط

الفصل الثالث "قاصره "

ظل جالسا بجانبها دون أن تشعر بوجوده
كانت مغمضه العينين ملامحها البريئه
وانفاسها الهادئه تؤرق قلبه لقد احتلت كيانه
وسيطرت على عقله هو و بمكانته وهيبته
ووقاره يجلس بمقربه منها كي يتأمل
ملامحها التي تشوق لها حانت منه بسمه
هادئه إليها يعلم بأنها لن تري ملامحه منذ
فتره طويله ولكن مازال يشعر بها ولكنها
تبدو كما كانت في السابق لم تتغير من وجهه
نظره لم ينقصها شئ فهي تبدو وكأنها طفله
صغيره ولكن بعقل متردد حتى ثقتها
بنفسها مازالت مهتزّه مرر أصابعه في
خصلاته بضيق متى تشعر به ؟ لقد أحبها
بكل جوارحه وهي مازالت تشعر بأنها

متثاقله عليه يعلم بأنها لم تعد تميز بين
الحب وبين الشعور بالشفقة ،فلقد اختلط
عليها الأمر ،حدجها بعينان متشوقتان
واقترب منها أكثر وأخذ يمرر أنامله في
خصلاتها المنسدله على وسادتها حركت
رأسها يمينا ويسارا وكأنها تشعر به تشعر
بأنفاسه الدافئه ،هدأت حركتها فأرد
مشاكستها نفخ بهدوء في وجهها فتحركت
خصلاتها لتتساقط على عينيها فزالها بهدوء
فهمست وهي تتحسس ملابسها وقالت
بإرتباك

_ "أكمل " انت هنا!!

ارتفع حاجباه لأعلى بإستغراب هل بالفعل
تخشى أن ينكشف جسدها أمامه فأخذت
تتحسس ملابس نومها وقد نست أنها
مرتديه ملابسها بالفعل ،تنفست الصعداء

عندما وجدت نفسها على ما يرام ،هز رأسه
بمكر وهو يقول بخفه

_ لا مش هنا !!!

وكزته في صدره بقوه فأدعي الصدمه وهو
يقول بنبره تمثليه أجاد التحدث بها

_ آه كده يا "دينا " ؟

عضت شفتها السفلي فلقد شعرت بالخلج
الشديد وضعت خصلتان متمردتان بجانب
اذنها واقتربت منه وأخذت تتحسس صدره
وكانها تتفحصه وهي تقول بتوسل

_ أنا اسفه والله ماكنتش أقصد أنت
عارف انى مش بش.....

وضع كف يده على شفتيها يمنعها من
الثرثره فهي اصبحت كثيره الثرثره من المؤكد
أنها ستتحدث عن أمر عيناها فهو اصبح لا

يطيق ان يستمع إليه لقد أحبها كما هي
ويجب أن تعلم ذلك همس أمام شفتيها
وقال بهدوء

_هش متكمليش أنا لما حببتك حببت
فيكي قلبك وروحك ودول أهم شئ بالنسبه
لي

ابتسمت بهدوء وهي تستمع لاعترافه لقد
أصبح يعترف إليها بحبه لم يعد يخفى
مشاعره كما كان يفعل دائما لاحظت أيضا
اهتمامه الدائم بها ولكن انتفضت عندما قال
لها بسعاده

_تصدقني عمتي "آمال " بتسألني عن
فرحنا

تلاشت ابتسامتها تدريجياً ونهضت من
مكانها تستند بيدها على المقعد فما ان
نهضت قالت بإرتباك

_وانت قولت لها ايه على كده ؟

قطب جبينه بدهشه لطالما أصبحت هذه
الهواجس تسيطر على عقلها هز رأسه بقله
حيله ويأس ودعي ربه أن يلهمه الصبر وقوه
التحمل ثم ضمها إليه فشعر برجفتها
الواضحه مسد على خصلاتها برفق شديد
واخفض رأسها إلى صدره وقال لها بنبره
خافته

_سامعه دقات قلبي كل دقه فيهم
بتتمناكي وعايذاكي بس انتي بلاش خوفك
من اللي جاي وادي لنفسك فرصه علشان
نقدر نسعد بعض صدقيني أنا غير ما انتي
متخيله والله

استمعت إلي دقائق قلبه المضطربه لانت
ملاحها المتوتره فلقد شعرت بلهفته
الواضحه ولكن خشت ان تكون مجرد رغبه
بها لا اكثر تنهدت تنهيده مسموعه وقالت
بتوسل وهي تتمسك بقميصه

_علشان خاطري بلاش تعذبني اكثر من كده
.....أنا حاسه اني تايهه ومش لاقيه الأمان

صدمه احتلت ملامحه عندما تفوهت بهذه
الكلمات ألم يعد هو مصدر امانها كما كان
في السابق ألم يكن حلمها ان يظل هو
بجانبيها فقط من أين أتت بتلك القسوه
ولكن التمس لها الاعذار فهي حتى لم
تستطع أن ترى نظراته إليها لقد باتت تشعر
بالخوف وهي محقه في ذلك همس إليها
وهو مازال يحتضنها بين ضلوعه

_عارفه زمان كان ممكن ازعل واضايق
من كلامك ده لكن دلوقتي أنا حاسس بيكي
لكن من الواضح اني مبقتش امانك يا "دينا "
..... رغم انك منتهى الأمان بالنسبه لي

كانت كلماته تمزق قلبها تشعر بروحها
تنسحب من صدرها تشعر بالضعف صورته
والدها تتجسد أمامها لا محاله تخشى أن
يتركها ويرحل في منتصف الطريق كما فعل
معها والدها من قبل ،شعر بأنها في صراع مع
النفس هز جسدها بقوة وهو يقول بصدمه

_خليكي معايا وبلاش الأوهام دي أنا مش
ممكن اسيبك انتي فاهمه !!

اعتصرت جفونها بشده وهزت رأسها نافيه
تمسكه بها وهدرت صارخه

_مش ممكن تسيبني ليه هتكون أفضل من
بابا اللي رمانا زمان ولولا عطفكم علينا كان
زمانا في الشارع لكن دلوقتي تحتفظ بيه
ليه هقدر أقدم لك ايه انا عميا عارف يعني
ايه !!

احترار في أمرها لقد تبدلت بالفعل لتصبح
قاسيه ورودها تؤرقه خفق قلبه بألم هل
بالفعل هو لن يشعر بالسعاده مثلما قالت
"ميلا "من قبل نعم لم تدلف السعاده إلى
قلبه والسر يكمن في ظلمها لقد ظلمها دون
أن يشعر ولكن سيبحث عنها مهما كانت
العواقب ،دفعها بكل قوته لتسقط على
الاريكه وانحني بجسده عليها وهو يقول
بشراسه

_رضيتي مرضتيش انت ليه انتني
فاهمه ومافيش كلام ثاني في الموضوع ده

وهتبعني مدام "أكمل السمري " قريب

فأهمه وهتعيشي زي إي واحده طبيعیه

ثم خرج وصفع الباب بقوه فأنتفضت

وأخذت تبكي فهي غير قادره علي الزواج به

وانجاب الأطفال فمازالت لم تتخطى أزمته

بعد ولكن إذا كان مازال راغباً بها فليتحمل

عنادها ورأسها المتحجر إذا

.....

نهضت من فراشها بضيق فمئذ أن أتت إلى

هذه المشفى لم تغلق جفنيها كما اعتادت

في السابق تنهدت بإختناق واتجهت إلى شرفه

غرفتها تنفّس الهواء الطلق وتنظر إلى

المناظر الخلابة أثار دهشتها هذا الضجيج

بالأسفل اخفضت رأسها لتجد هذا الطبيب

يحتضن طفله وهناك امرأه تريد أخذها

بعنف دفعها بكل طاقته قطبت جبينها

بصدمه واتجهت إلى الخارج وهي ترتدي
وشاح ثقيل على جسدها فكم كان الطقس
بارد في هذا المكان وركضت إلى الأسفل لتجد
تجمهر من الأطباء والمرضى في هذا الحيز
وهو يشير لهذه السيدة بالخروج من هذه
المشفى ،لتتحدث اليه بشراسه وهي تقول
بتوعد

_ماشي. يا "أدهم " هتندم على معاملتك
دي وطريقتك معايا وانت عارف انا بنت
مين !!

اسكت الصغيره وهو يحتضنها إلى صدره
وقال لها بإشمئزاز

_هتكوني بنت مين انتي واحده انانيه
وأنا محيتك من حساباتي من زمان

زلزل كيائها هذا الحديث هذا المشهد يتكرر
أمام عينيها الزيتونية تراجعت إلى الخلف
وهي تحتضن جسدها بضعف وقله حيله
ترى أمام عينيها مشهدها الأخير مع من
أحبت تساقطت دموعها بغزاره هل فرت من
الماضي ليظهر أمامها الآن في صورة أخرى
وفي مكان آخر انتبهت على بكاء الصغيره
وهو يضمها إليه وكأنه يخشى فراقها هزت
رأسها وهي تتراجع إلى الخلف فسقطت
على ظهرها وبدا جسدها يتشنج وصرخاتها
تعلو أعطي الصغيره إلى أحد الأطباء وركض
إليها يحاول افاقتها فلم تستجب له فحملها
بين يديه وصعد بها إلى غرفتها تاركاً الأمن
يخرج هذه السيده من المشفى تحت
وعيدها وثرثرتها الغامضه ،بدأ يربت على
وجهها فزداد صراخها اطبق على جسدها

يقربها منه وهو يمسد على خصلاتها
الشقراء وقال لها بخفوت

_ "رؤى" اللي انتي شوفتيه ده حاولي تنسيه
علشان خاطري ؟

ارتفعت أنفاسها بشكل ملحوظ وبدأ صدرها
يعلو ويهبط أثر ضربات قلبها المتسارعه
وتحدثت لأول مره بنبره متحشرجه أثارت
دهشته

_انساااااه وهو بيتكرر قدام عيني وأنا
بشوفه في أحلامي ، بشوفه في كل مكان أنا
مش عارفه انا عايشه ليه ولمين أنا
مستهلش الحياه ابدًا أنا السبب أنا
السبب مات بسببي أنا مات حتى
قبل مايسامحني على غلطتي

أغمض عينيه وتنفس بهدوء وهو يرى تأنيب
الضمير يعصف بها ولكن لن ينكر بأنه
الطريق إلى الأفضل إلى التحسن لقد بدأت
حالتها تتحسن بالفعل ،سقطت على ركبتيها
وهي تشهق لقد أنهت عليه بفعلتها لم تكن
تتوقع إن يحدث له ما حدث اخفضت رأسها
ارضاً وهي تقول

_ياريتني كنت أنا اللي موت وهو اللي
عاش هو مكنش يستحق كده ابدًا
جلس القرفصاء أمامها وأخذ يربت على
يديها وقال لها بهدوء

_محدث فينا بيختار حياته ومتعرفيش ايه
حكمه ربنا من كده اكيد له حكمه

قلبها مازال متعلق به ، تشعر بانقسام روحها
كانت تريد الاعتذار اليه تريد أن يغفر لها

ذلتها ، رفعت عيناها الباكيّتان تنظر إليه
بأنكسار يمزق كيائها وقالت بندم قد جلي في
نبرتها المهتزه

_كنت عايزاه بس يعرف اني بحبه هو وعمري
ما حبيت غيره ، كان نفسي اشوفه ولو مره
واحد قبل ما يفرقني ويمشي كان نفسي
احضنه واقوله انت كل حاجه ليه بس خلاص
مبقاش ينفع هو راح حتى قبل ما
يعرف كل ده عايزه أموت يا "أدهم "

حدها بعينان متسعتان لم ير شيء كهذا
طيله حياته المهنيه ، نعم فهي نادمه الندم
يقتلها لقد تخطت مرحله العشق لتصل إلى
الجنون به ولكن انتهى الأمر بوفاته ، ابتلع
ريقه ببطء وقال

_لو كان ينفع اللي بتتمنيه ده كنا كلنا
موتنا ورا أحبابنا لكن مينفعش ، الموت

بيختارنا مش احنا اللي بنختاره ده واقع ولازم

تسلمي بيه يا "رؤى "

ابتسمت ابتسامه ساخره وهي تتحدث بنبره

متهمه قائله

_الأمر الواقع أسوء شئ الواقع المريد ده

عايشين علشان نتألم وبس دي تبقى عيشه

_متسخريش من القدر..... يا "رؤى "

لأنه هيدعشك كثير بعدين

لم يكمل حديثه إلا وقاطعته دقات الباب

فالتفت برأسه وجدها تلك الصغيره التي

تسير بقدمان مهتزتان فمازالت تتعلم السير

انشرح فؤاده بعد أن نظر إليها وفتح ذراعيه

على وسعهما لتركض هي بخطوات متعثره

إلى صدره فضمها إليه بسعاده بالغه وهو

يقول

– حبیبه قلبی وحشتینی یا "لینا"

أشار إلى الممرضه التي جلبتها إليه
بالانصراف فأنصرفت بالفعل ،ابتسمت إليها
" رؤى " ونظرت لها بعدم تصديق فكم كانت
جذابه وخاصه بعيونها الواسعه والتي تشبهه
القهوه وخصلاتها الناعمه فقالت له بنبره
متسائله

– جمیلہ اوی یا "اُدھم" واسمہا جمیل
،اللہ کانت ہنہ دی مامتہا !!!

انتفخت عروقه عندما استمع الى سؤالها
وقال لها بإصرار ونبره حاده

_لا.....مامتها ماتت من زماااان

هزت رأسها بشك فقد كانت نبرته المحتده
تثير شكوكها فقالت له بتساؤل

_ازاي بتكلمني عن الأمر الواقع وعاييني
أسلم بيه وانت مش معترف بيه ده تناقض

نظر إليها بعينان شاردتان نعم لقد وضعته
أمام نفسه ليشعر بضأله ولكن لم يمر أحد
بما مر به فهو يتحدث بقلب جريح وكيان
ممزق لقد رأى معها الكثير والكثير والفضل
يعود إلى تسلطها وقله تفكيرها لقد سلمت
عقلها لشيطانها يتحكم بها ويفعل ما يشاء
_دي واحده متستهلش لقب الامومه ده لو
كنتي بتسميها أم من الأساس

امسكته من قميصه على حين فجأه وقالت
له بنبره متسائله وعينان زائغتان

_ليه هي عملت ايه أنتم ليه قلوبكم
متعرفش الغفران ليه بقيتم بالقسوه دي

يعلم بأنها لم تتحدث إليه هو بل تتحدث إلى
شئ غير مرئي اهتزت حدقتيه يمينا ويسارا
غير مصدق حديثها المتسائل فقال لها بنبره
خاليه من الحياه

_قلوبنا متعرفش الغفران لأن في قلوب
متعرفش الرحمه تبني أوهام وتعيش عليها
وتسميها التضحيه ،الست اللي انتي شفتيها
دي عشت معاها أسوء أيام حياتي اينعم هي
من طبقه وأنا من طبقه ودي كانت غلطتي
لما قبلت بحياتهم وحاولت اتعايش مع
طبيعتهم اللي مكنتش تنفع مع طبيعتي
بس فجأه لقيت نفسي بتخنق ومش حابب
الحياه دي

هوت بجسدها على المقعد وتأملت ملامحه
المحتقنه ونبرته المختنقه نظرت إليه بعينان

ممثلتان بالدموع وقالت لتحته على
التكملة

_وبعدين ليه افترقتم ووصلتوا
للدرجه دي !!

جلس في قبالتها واجلس الصغيره على
فخذة وتنفس الصعداء عندما تذكر أنه قد
رحل بعيداً عنها وعن حياتها واهانتها له في
الماضي

_ حبتها ودي كانت غلطتي من البدايه لما
افتكرت ان الحب ميعرفش الفروق
الاجتماعيه اتقدمت لها وأهلها رفضوا علشان
منسبش العيله الكريمه ، خرجت وقررت أن
لازم أنهى علاقتي بيها وفعلا نهيتها والتفت
لشغلي ، لكن القدر رماها في طريقي لما
حاولت تنتحر علشان رفضت وجودها جنبي
لما هربت من أهلها

اغتاظت من حديثه ونهضت من مكانها
تزعق به وهي تلوح أمام وجهه وقالت
صارخه به

_في حد يرفض كل التضحيات دي انت
متستهلش ابدا

أمسك ذراعها وهو يبتسم تلقائيا أثر حديثها
المنفعل وقال لها بسخريه

_كنت فاكرك زيك كده انه فيه وهم اسمه
"الوفاء" في زمن ما يعرفش غير الخيانه
والخائنين ،أنا اتجوزتها وقبلت بحاجات كتير
إلا أنا أقبل شئ على كرامتي وبنتي

جف حلقها وتوقف عقلها وكان الزمن يدور
ليذكرها بحياتها السابقه رفعت حدقتها
المهتزتان وقالت بتوسل وهي تتمسك به

_وذنبها ايه "لينا " تتحرم منها دي
مهما كان بنتها يا "أدهم "

سحب كف يده من بين يديها وقال لها
بإصرار ونبرة جامده

_اللي تتنازل عن بنتها علشان تتخلص
منها وتعيش حياتها متستهلش تبقى أم
لبنتي ابدا

شهقت بعفويه عندما استمعت لكلماته
وقالت بعدم تصديق

_تتنازل عن بنتها هي وصلت للدرجه
دي..... يا خساره ؟

.....

توقف بسيارته أمام هذا المكان لم يأتي منذ
سنوات طوال أخذ يتلفت برأسه يمينا
ويسارا ينظرالي المكان بعينان متسعتان لقد

تغير حقا عن الماضي صعد الدرج بهيبته
المعتاده ينظر بأعين مترقبه نعم لقد خطى
خطوه ولم يتنازل عنها مهما كان الثمن لقد
طلب منه "أكمل" ان يأتي معه ولكنه رفض
وأصر على الأقدام علي هذه الخطوه بنفسه
وما ان توقف أمام باب المكتب ضرب الباب
بقدمه فسقطت الأوراق من بين يدي
"مختار" شعر بسقوط فكيه عندما رآه نعم
يحفظ هذه الملامح جيداً ولما له أن ينساها
وهو يتذكرها كثيراً نهض من مكانه وهو
يتوجه إليه رافعاً ذراعه كي يصافحه فنظر
إليه ثم أعاد النظر إلى ذراعه الممدود ولم
يعايره اهتمام أغلق "مختار" جفنيه بحسره
وأنزل ذراعه ليستقر بجانب جسده وقال
بنبره هادئه

_ازيك يا"عاصم" يا ابني

حانت منه بسمه متهكمه عقب إنهاء جملته
وخلع نظارته الطبيه واقترب منه دون أن
يبالي بنظراته المتعجبه وقال له وهو يعلق
نظارته في جيب سترته بإشمئزاز

_ابنك إبعد ايدك يا "مختار"
.....مافيش بينا وبينكم سلام

نفخ "مختار" بضيق وهو يستمع إلى حديثه
المفاجئ وقال له بتعجب

_اومال جاي ليه وعايز ايه يا ابن
"زيدان" !!!

شده من تلابيب قميصه وضغط عليه بقوته
وقال ضاغطاً على كلماته

_جاي علشان اقولك اللي عملته
زمان لسه أثاره موجوده لحد دلوقتي لا
وو...موجوده وبتورثها لولادك كمان قول

لابنك يخليه راجل ويواجهني راجل راجل
أفضل ليه

ثم دفعه بكل قوته اطاح به على مقعده
همس بنبره متسائله

_ "مراد ".....عمل ايه لكل ده ؟

ضرب بيديه سطح المكتب هادراً بعصبيه
وهو ينفي برأسه

_مش "مراد " أنا عايز "يوسف " !!!

تعاليت انفاسه الثائره لم يصدق أنه يريد ابنه
الأوسط من المؤكد أنه قد ارتكب كارثه كبرى
حلت بهذه العائله مره أخرى همس بعدم
استيعاب ونبره مهتز

_....."يوسف " عمل ايه رد عليه لو كان
غلط فيكم فأنا

لم يكمل إلا وتفاجئ به يخرج سلاحه الناري
وقال له وهو يحركه يمينا ويسارا وهو يقول

_ تخيل بقينا بنمسك سلاح زيكم ازاي بدل

المشرط !!!، شوفتوا خدنا منكم ايه بس

ميغلاش على ابنك رغم أن تمن الرصاصه

خساره فيه ورحمه الغالي وانت عارف انه

كان غالي علينا وابنه لأكون مخلص عليه

وقدام عينيك علشان تموت بحسرتك بعدها

تحرك متجهاً إلى الخارج بعد أن وضع سلاحه

خلف ظهره فركض خلفه "مختار" وهو

يمسك سترته يتوسل إليه أن يبقى قائلاً له

_ طيب قولي عمل ايه علشان افهم

متسبنيش كده !!

تطلع إليه بعينان مشتعلتان وازاح يديه من

فوق سترته وقال له

_ايدك متلمسنيش هتفهم لما تشوفه
وقوله لو حصلها حاجه انا مش هرحمه
ثم خرج وتركه لافكاره تعصف به أخذ يحدث
نفسه بعدم تصديق وهو يقول
_يا ترى عملت ايه تاني يا "يوسف "

.....

أخذ يدور بسيارته في كل اتجاه لا يعلم إلى
أين يتجه !كان يريد أن يراه ولكن استعصى
عليه الأمر كونه لم يكن موجود وجد نفسه
يتوقف بسيارته في مكان تواجدها نفخ
بضيق وهو ينظر إلى هذا المكان لا يعلم لما
لم يواجه "مختار "بها هل لأنها توسلت إليه
أم أنه يريد أن يعرف عنها المزيد ،خرج من
سيارته متجهاً إليها وفتح الباب أخذ يدور
بعينه يبحث عنها وجدها تجلس على

المقعد وتأكل بنهم ابتسم بتعجب من أمرها
على ما يبدو أنها في رحله مدرسيه هز رأسه
بسخرية يالا هذا الغباء ليته استطاعت أن
تري نظراته إليها ولكن كانت شاردة في حياتها
السابقه حيث بائع الحلوى بجانب مدرستها
وحقيبتها التي تحملها على ظهرها أخذت
تلوح بيديها لتبعد هذه الادخنه من وجهها
أخذت تنتظر السائق الخاص بها حتى
شعرت بالسأم،نفخت بضيق وهي تسير
عبر الطريق فاستوقفها هذا المنظر من بعيد
نعم انها العاب الخفه ركضت إليه وجدته
يحرك أوراق الكوتشينه بسرعه مذهله وهو
يقول

_قرب قرب الشاطر يقول فين البنت

في الورق ده !!

ابتسمت بطفوليهِ وهي تقترب إليه فقد
كانت سريعه الدهاء فاشارت بسبابتها
الصغيره حيث الورقه الرابعه فاندھش من
ذكائها فاعطاها ورقه من النقود مقابل
تمكنها من المعرفه أخذتها هذه الطفله
بسعاده وكأنها قد اجتازت اختبارها الشهري
هذه الملامح البريئة ذات العشر سنوات
والتي تجيد الكلام جيدا اعجبها طريقته
الخفيه ولكن تذكرت أمر العوده الى البيت
حيث والدتها التي في انتظارها عادت إلى
مدرستها لم تجديها أحد ،كان يتعقبها وهي
تسير وعندما لمحها تبكي ربت على ظهرها
وهو يقول لها بمكر

_مالك يا حبيبتى ايه مزعلك بس !!

مسحت دموعها باناملها الصغيره وقالت
وهي مازالت تبكي

_أنا عايزه ماما أنا عايزه ماما!!

زاغت عيناه يمينا ويسارا وأخذ ينظر إليها
بعينان ماكرتان وقال لها بخبث

_أنا هوديكي ليها تعالى معايا!!

سارت معه وكم كانت سعادتها لا توصف
عندما وجدت صبي صغير يقدم لها الحلوى
،أخذتها بأصابع مرتعشه وبدأت في تناولها
أخذ ينظر إليها من الحين إلى الآخر وهو يراها
منكمشه على نفسها ضربه عمه على رأسه
بخفه وقال له بتحذير

_انت يااااض بلاش حركاتك دي معاها الا
تخاف من أولها

كانت نظراتها إليه كقطه متوحشه تريد
الانقضاض عليه في اي لحظه ،أراد الحديث

معها ولكن قابله هي بالرفض توقفت عن
السير وهي تنفي برأسها هذا المكان فقالت

_ ده مش الطريق احنا هنا فين ؟

تافف الرجل وهو يسحبها من ذراعها بشده
واتجهه بها الي منزله حيث زوجته التي
تحضر له الطعام وضع هذه الطاولة الصغيره
على الأرض وفتح الباب وهو يقول

_ احنا هنستنا ماما هي عارفه المكان
..... وهتيجي علشان تاخدك بكره

صرخت وهي تحاول الفرار ولكن لحق بها
هذا الصبي واوصد الباب بالمفتاح وقال لها

بهدوء

_ ما قولنا متخافيش ..هنوديكي لأمك

بكره

ضربت "بهيه" على صدرها بقوه وهي تقول
بعدم تصديق

_ايه ده يا "ابراهيم" ومين دي يا راجل
عايز تودينا في داهيه

وضع كف يده على شفتيها وقال لها
بخفوت وهو يتوجه بها إلى غرفه نومهما
_هش اسكتي يا وليه ووطي صوتك ده الا
تسمعنا دي بت قروبه وهتنفعنا

مصمست بفكيها يمينا ويسارا وقالت له
بسخرية وهي تشير له بكفيها

_ودي هتعمل بيها ايه دي يا سبعي
القروبه دي

زفر بقوه وهو يشير لها بالجلوس على طرف
الفراش وقال لها

_هنعلمها الكار وهتبقى لهلوبه وأهي

تبقى بنتنا اللي مخلفنهاش

ثم وكزها في كتفها الأيسر بخفه ليذكرها

بالماضي وامنيتهما السابقه

_مش كان نفسك في بت أهي جت لك

لوزه مقشره والا ايه يا بهيتي

علت ضحكاتها وهويلكزها في خصرها بخفته

بينما هما في الداخل كانت هي تقف في

الخارج تنظر إليه بضيق لم تسترح لنظراته

التي كانت تتفحصها جعلها تنظر إلى

ملابسها ثم أعادت النظر إليه مره أخرى

فقالت بتساؤل

_احنا فين هنا وانت تبقى مين يا !!

ابتلع ريقه وهو ينظر حوله بسخريه وقال لها

وهو يربت على صدره ويقدم لها نفسه

_ احنا هنا في بيت عمي "إبراهيم" وأنا

..... "حمزه " "حمزه الصواف "

عادت من شرودها وجدته ينظر إليها وهو

يقول بتساؤل

_ليه مكملتيش اكلك كنتي سرحانه

في ايه !!

أمسكت خصلاتها القصيره ووضعت الطبق

على الطاولة وهي تقول بأسى

_خايفه من اليوم اللي ترجعني فيه

.....للعيله دي

وضع قدمه على المقعد أمامها وانحني

بجسده وهو يقول

_طبيعي انك ترجعي لأهلك بس

لسه مش عارف أمتي بالتحديد

لوت شذقها واشاحت بوجهها الجبهه الأخرى

بعيدا عنه وقالت وهي تنظر بجمود

_الي مش عادى والطبيعي هو اني ارجع

للعيله دي وانت مصر على كده

لم يصدق نبرتها الجامده وطريقتها الصلده

هل بالفعل هي تبغض هذه العائله كما

يبغضها هو انزل ساقه علي الأرض وقال لها

بتهمكم

_ليه مش عادى دي مش عيلتك دول

مش أهلك انتي حتى متعرفيش عنهم حاجه

التفتت إليه وهي تحدجه بعينان حادثان

وهدرت بعصبيه

_من قالك اني معرفش عنهم حاجه هما

مايفرقوش حاجه عن " حمزه "

ابتسم إليها ابتسامه ساخره وهو يستمع إلى
حديثها فمن المؤكد أنها رأت منه الكثير
حتى تتحدث بهذه الشراسه فقال لها ببرود
وهو يلوح لها بإصرار

_واضح أن " حمزه " مآثر فيكي اووووي
زي ما انا شايف علشان تتكلمي عنه
بالشكل ده

هوت بجسدها على المقعد وبعينان
شاردتان وقلب جريح قالت بخفوت

_فعلا عندك حق " حمزه " عمل
الواجب معايا وزياده

قطب جبينه بصدمه فكم كانت كلماتها
المبهمه تثير نفوره وغضبه هل وقعت بين
برائن شخص لا يعرف الرحمه أو الشفقه
ابتسم ابتسامه غامضه وحدثته نفسه أن

هذه العائله ستحصد الكثير والكثير نعم
فليحصدوا آل "القاضي" جزاء ما فعلوا في
الماضي و يا بئس الحصاد

.....

توقفت حاسه السمع لديها عندما استمعت
إلى نبرته هل بالفعل أتى لانقاذها حمدت ربها
كثيرا لقد جاء إليها في الوقت المناسب
هرولت لتنير الاضاءه فأسرع إليها وهو يشير
لها بالنفي ،فرفعت ذراعها تتمسك بكف يده
ابتسم لها في الظلام وربت على كف يدها
بهدهوء تذكرت أمر ورقته التي كانت فحواها
ان تنتظره سيأتي إليها لا مفر فلقد شعر بان
هناك شئ غير منطقي في وجودها في هذا
المكان ،لم تدرك أنه سيأتي إليها بهذه
السرعه فقد افتعلت مشكله معه حتى
يمكنه التسلق عبر النافذه الخاصه بغرفتها

وبالفعل صعد إليها وقد ساعده على ذلك
جسده المتناسق ،همس إليها وهو ينير
مصباح هاتفه ويتفحص وجهها المتورم
_ هو مد ايدة عليكي صح!!

هزت رأسها بوهن ونكست وجهها في الأسفل
فرفع ذقنها بسبابته فنظرت إليه بعينان
لامعتان وقالت بخفوت

_أيوه ودي مش اول مره يعملها معايا
.....ده شخصيه مريضه

هز رأسه بتفهم و قبض على كفها بقوه
وتحرك بها قاصداً الخروج بها من هذا المكان
الموبق أسرع بها جهه الدرج ولم يبالي بأمر
وجدهما تحرك بها إلى الخارج وجد البوابه
الرئيسية مفتوحه على مصراعيها تقدما من

سيارته وهم بفتح الباب الامامي لها فوجد

من يقبض على ذراعه وهو يقول

_متفقدناش انك تاخذها معاك يا

دكتور

تسمر مكانه بعد أن استمع الى صوته

الساخر قطب بين حاجبيه نعم فهو كان

يعلم بأمر وجوده في غرفتها وما ان التفت

إليه حدجه بعينان ضيقتان وقال له من بين

أسنانه

_أنا مش تحت امرك أنا هاخذها معايا

وإلا انت عايز تعمله اعمله

ضغط باصابعه على كتفه ليحذره وقال له

بنبرته الباردة وهو ينظر إليها بضيق

_وانت تقرب لها ايه وتعرفها منين

على كده انت كده هتحفر قبرك بايدك

خلع نظارته الطبيه واقترب منه لينظر له
بعدم تصديق هل يهدده بالفعل لقد تخطي
الخطوط الحمراء معه شد على ذراعها
ودفعه بكل قوته ليتراجع عده خطوات إلى
الخلف

_افندم افهم من كده انك بتهددني
.....محدث يقدر يهدد " طارق الحسيني "
انت فاهم !!

ابتسم ببرود اليه وجرها من ذراعها ليرفع
ساقه ويركله في صدره لينصدم جسده
بسيارته شهقت ووضعت أصابع يدها على
شفتها وهزت رأسها بيأس ،يأس يدمر
حياتها لم تستطع الهروب من بين يديه
تلاشت احلامها في الخروج من هذا الجحيم
،قبض على ملابسه ليقول له بمكر

_اللي ...انت بتحاول تهربها دي تبقى مراتي

انت فاهم !!

احتلت الصدمه ملامحه وتخلص من قبضته

وهو يدفعه وهدرا صارخاً به

_انت كذاب دي مش مراتك ...العب

غيرها يا بشمهندس

شهقت بقوه وضربته على صدره عده مرات

وهي تصرخ به لقد استخدم حيله رخيصه

كي يقنعه بالابتعاد عنها اخفاها " طارق "

خلف ظهره ليقول له بمكر

_حيله جديده هاااا علشان تشوه

صورتها لكن انا مش مصدقك ابدا

ادهشه حفاظه على هدوئه وبروده المعتاد

أخرج من جيب بنطاله ورقه مطويه وقال له

بتحكم

_بتعرف تقرا صح شوفي الورقه دي كده

يا دكتور

أمسك الورقه بأصابع مهتزّه وفتحها ليرى
عقد يجمع بينها وبينه وعليه توقيعهما لم
يصدق عينيه عندما قرأ اسمها بالكامل
وتاريخ ميلادها سقطت الورقه على الأرض
ليضغط عليها بحذائه وقال لها بتساول وهو
يشير اليه

_انتى متجوزاه فعلا.....!!

تمسكت بقميصه من الخلف وانكمشت
على نفسها وهي تنفي برأسها كذبتّه وقالت
صارخه بهما

_محصلش ده كداب كداب اوعى

تصدقه يا " طارق "

أخرج سلاحه الناري ولوح به أمام وجهه
وهذرا بنفاذ صبر

_يصدق أو ميصدقش هو حر امشي من
هنا لأنني صبري عليك نفد وزى ما انت
شايف أنا معرفش الهزار يلا اتفضل من
غير مطرود ورجلك متعتبش هنا تاني يا
حضرة العبقري

صرخت عندما لمحت هذا السلاح بين يديه
،توسلت إليه أن يرحل فهي تعهده جيداً فهو
لايخشي شيء وقد رأت بعينها ما حدث
لساقها همست إليه بخفوت

_امشي ...من هنا علشان خاطري ده
مبيرحمش وعنده اكثر من سبب لوجودي
هنا

خابت ظنونه بها لقد فضلت الانسحاب وعدم
المواجهه ولكن لم يعلم بأنها كانت تخشى
عليه فهو لن يرحمه بالفعل حدجها بعينان
خاليتان من الحياه،فتح له الباب وهو يقول
له بإصرار

_اتفضل زي ما قالت لك من هنا وأنا مش
ممکن اعديلك دخول بيتي من غير استأذن
وهتشوف

دلف إلى سيارته وهو ينظر إليها من اعلى إلى
اسفل وتحرك من امامهما بسرعه البرق بعد
أن شعر بالاختناق يكبل عنقه ،لوي فكه وهو
ينظر إليها فولج إلى الداخل بخطوات واسعه
تعقبته بخطوات متعثره ودفعته في ظهره
بكل قوتها فانفجر ضاحكاً عليها وهي تقول
_أنا متجوزاك يا عديم الأخلاق يا كذاب
ده انت مصيبه وحلت عليه

وضع يده في خصره وحقق بها بعينان
ماكرتان وهو يقول بخفه

_وايه كمان !!

ضغطت على أسنانها ورفعت طبق الفاكهه
واطاحت به في وجهه فنحني برأسه
فسقطت الفاكهه على الأرض اغتاظت منه
بشده ومن بروده علت ضحكاته لتثير حنقها
فقال لها ببرود

_انتي اللي اضطرتيني اقول كده وأنا
محدث يتحداني على فكره

_انت مين علشان تعمل معايا كده انا
بكرهك بكرهك

كم كانت هذه الكلمات تخرجه عنه طوره
البارد شد القلاذه من صدرها والقاها على
الأرض وقال

_وبتحيي ابن "زيدان "مش كده !!

اهتزت زرقاوتها بعدم تصديق لقد وضع يديه
على اخر ما تبقى لديها منه انحت تلتقت
القلاده وعلت دقات قلبها ونظرت إليه
ياشمئزار وتحركت من أمامه قاصده غرفتها
وقالت من فوق كتفها

_كنت فاكرك انك معندكش قلب بس
طلعت كمان معندكش ضمير،

أخذ يحدق في طيفها الذي اختفى من أمامه
واستدار بجسده ليجد "مراد" يقول له
بصدق

_كل مدى بتقسي عليها يا "يوسف "
والقسوه مكنتش من طبعك

لم ينهي كلامه وتفاجئ بمن يدلف إليهما
والشرر ينطلق من عينيه وقال له بعدم
تصديق

_ايه حكايتك مع "عاصم زيدان ".....يا
"يوسف بيه

يتبع

الفصل الرابع "صدمه "

كانت تسير داخل الرواق واضعه يديها في
جيبي معطفها الأبيض تنظر في كل اتجاه
لقد رحل بلاعوده لم تكن تتوقع أن تكون
هذه هي النهايه نهايه قاسيه كانت في انتظاره
،لم يشعر بها وهي تعلم ذلك ولكن كانت
مكتفيه بوجوده فقط في هذه المشفى
،تكتفي بنظراته الهادئه وابتسامته المشرقه
أما الآن وبعد رحيله لم تعد تشعر بأمل في

الحياه ،صبت كل الاهتمام بعملها فقط حتى
ردائها الأسود مازالت ترتديه أسفل معطفها
الأبيض ،جلست على الطاولة التي كان دائما
الجلوس عليها حتى قهوته المفضله
أصبحت مفضله لديها أيضا ،سقطت دموعها
دون أن تشعر فوجدت من تجلس أمامها
تنظر إليها بعينان متسعتان وقالت لها
بخفوت

_ليه كده يا "سهام " الدموع دي مش
هترجع اللي راح !!

سحبت منشفه ورقيه وجففت بها دموعها
وهي تقول بضيق

_عارفه ومتاكده أنها مش هترجع اللي راح
بس ده غصب عني مش بأيدي يا "اميمه "

تنفست "اميمه" الصعداء واقتربت منها
أكثر وقلبها يتمنى أن تعود إلى رشدها
فقالت وهي تربت على كفها بهدوء

_ طيب على الأقل غيري اللون ده
المستشفى كلها بدأت تلاحظ وده شئ مش
طبيعي

ألقت نظره على ملابسها ثم اعاده النظر إليها
وابتسمت بسخرية قائله

_ المشكله دلوقتي بقت في اللون الأسود
مش مشكله حياه بني آدم يا دكتور تروح
كده هو ده المهم، لازم تعرفني اني فعلا حبيته
رغم أنه مكنش بيبدلني نفس الشعور
يارتني كنت اعترفت له الحب مش عيب يا
"اميمه" ابدًا

ثم أشارت إلى حملها وهي تقول بإصرار ونبرة

محتده

_ انتي كمان لازم تعترفي ل " خالد " بأن اللي

في بطنك ده ابنه قبل فوات الأوان

شهقت ووضعت أصابع يدها على صدرها

وقالت بعدم تصديق

_ ا قوله انتي اكيد متعرفيش " خالد " ده

مش ناسي كلامي له لحد دلوقتي هيقدر

يستوعب ان كدبت عليه وأن ده ابنه مش

ابن " عمر "

هزت " سهام " رأسها نافيه اصرارها على

كذبتها الشنعاء وقالت لها وهي ترفع

سبابتها أمام وجهها وهي تقول لها بنفاذ

صبر

_اسمعي لما اقولك الكدبه دي انتي اللي
وصلتي نفسك ليها من الأول ماهو مكنش
ينفع تنسبي ابنه لغيره ده مش كلام ناس
عقله ابدأ وخلي بالك الكدبه دي كل يوم
بتكبر جواكي وانتي مش حاسه لازم تواجهيه
لازم تعتذري ليه انتي غلطتي في حقه
.....احنا بشر يا "اميمه "ومش عيب انك
تتنزلي عن جزء من كبريائك

اهتزت حدقتها الواسعتين بالدموع وحانت
منها بسمه ساخره أثارت ضيقها وتحسست
باصابعها ذراعها وهي تحتضن نفسها وقالت
بخفوت

_كنت محتاجه حضنه اوى وقربه مني بس
للحظه حسيت انه مبقاش ملكي شاركتني
فيه واحده تانيه ..تخيلي قدر ينساني بالسرعه
دي انا اللي كنت كل حاجه في حياته مبقاش

ليه وجود وكأن السنين اللي عشتها معاه
كانت سراب

أغمضت عيناها بألم شديد تشعر بها لقد
أصبحت على هامش حياته كما كانت هي
في حياه طبيبها زفرت بهدوء لا تعلم من
منهما تستحق الشفقه شعور بالتخلي
يلحقها شعور بالوحده يقتلها هزت رأسها
بتفهم لقد لمس احتراقها قلبها فقالت
بهدوء

_حاسه بيكي صدقيني بس كان لازم
تصرحيه ، يمكن لو صرحتيه حاجات كتير
تتغير ،وأولهم جوازه لو محرجه تقويليله أنا
ممکن اقوله ووقتها كل شئ يتصلح و.....
لم تكمل حديثها إلا وتفاجئت بها تزرق
بصوت مرتعب وقالت وهي تمسك كفها
بتوسل

_لاااااا.....يا "سهام" علشان خاطري الله
يخليكي بلاش الطريقه دي خليه معاها ربنا
يسعده

نفضت كفها بعيداً عنها وازاحت أصابعها
المرتعشه من فوق ذراعها وقالت بإختناق
_بتدعي كده أن ربنا يسعده معاها انتي
....اكيد اتجننتي ومش في واعيك بقى تخلي
واحد مهمما ان كانت تاخذ مكانك في حياته
بتتنزلي عنه بالسهوله دي ده "خالد "

اهتز قلبها من الداخل لقد زلزل كيائها
حديثها ولكن لم يعد بيديها حيله لقد
انقطعت كل السبل إليه دون أن تشعر
سقطت دمعته خائنه على بشرتها الرقيقه
،هزت " سهام" رأسها بحسره لازالت تكن له
مشاعر دفينه لم تستطع نسيانه بعد قالت
بخفوت وهي تزيل بأطراف أصابعها دموعها

_مافیش قدامي غير كده لما بشوفه ببقى
عايزه اقوله كلام كتير لكن بلاقي نفسي بتكلم
معاه بقسوه قسوه معرفش جبتها منين
!!

ابتسمت "سهام" ابتسامه هادئه وهي تربت
على كفها وقالت بإصرار

_لازم تقوليله صدقيني هيسامح
ويغفر وهيلتمس لك الأعذار

ارتفعا حاجباها بصدمه وهزت رأسها بوهن
قائله

_ده كمان مش قدره اعمله يمكن حياته
الجديده تبقى أفضل من حياته معايا
نفخت بضيق أثر ضعفها وقله حيلتها
والتفتت برأسها وجدت صغيرها تحمله كتله
صارخه الانوئه يبتسم بسعاده ممسكاً بين

يديه لعبه كبيره لم تشعر بنفسها إلا وهي
تنهض من مكانها رافعه حاجبها لأعلى
وعقدت ذراعيها أمام صدرها وأخذت تنظر
إليها بعدم تصديق ،أنزلت "داليا "الصغير
وداعبت خصلاتها الطويله وقالت لها بهدوء

_ابنك يا دكتور ه؟

ثم استدارت بجسدها قاصده الخروج من
المشفى فاستوقفتها "اميمه "قائله

_استنى عندك فين " خالد "!!

قضبت بين حاجبيها بإستغراب ووضعت
حقيبتها أسفل ذراعها وقالت وهي تستدير
إليها بجسدها واضعه يدها على صدرها
ضاغطها على كلمتها

_تقصدي "خالد "جوزي!!

لم تصدق أذنيها أثر إنهاء جملتها ابتلعت
ريقها ببطء شديد وهي تحقق بها ،انتظرت
"سهام " ان ترد إليها صفعتها ولكن خابت
ظنونها عندما قالت بخفوت مؤكده على
حديثها

_أيوه أقصد جوزك هو فين !!

اجابتها بتلقائية وهي تبتسم حتى ظهرت
أسنانها البيضاء المرصوفه بعنايه قائله

_ مستنيني في العربيه قدام المستشفى
في حاجه يا دكتوره ؟

.....

لم تشعر بنفسها إلا وهي تتحرك بكل قوتها
قاصده سيارته لقد تبدلت بسرعه لتصبح
شخصيه أخرى نعم فعندما يتعلق الأمر
بكبرياتها تخرج الأمور من بين يديها ،ركضت

بكل قوتها حتى وصلت إليه ،كان شاردًا يعلم
بأن الأمر لن يمر مرور الكرام ،رفع رأسه
وجدها أمامه لقد شحب وجهها وتعال
أنفاسها الغاضبه لتعلن عن ثورتها القادمه
صرخت به وهي تقول

_ لما حضرتك هنا ليه ماوصلتش "أنس
"بنفسك لحد عندي زي ماأخدتَه بنفسك يا
" خالد "

خرج من السياره ينظر إليها بدهشه نعم فكم
كانت مجهدَه تلتقط أنفاسها بصعوبه بالغه
وقد ظهر ذلك عندما وجد صدرها يعلو
ويهبط ألقى نظره على وجهها الشاحب
فإبتسم بهدوء قائلاً

_ اظن يا دكتورَه هو ابني وأنا أخاف
عليه اكتر منك لأنه ابني الوحيد ،أنا متأكد أن

"داليا "بتخاف عليه وبتحبه وأظن كمان هو

جايلك سليم مافيش داعي للكلام ده

نظرت إليه مطولا وهي تتأمل انفاسه الهادئه

وحديثه المسترسل أثار غيظها دفاعه عنها

لم يعد بمقدورها التحمل فهمست بخفوت

قائله بصدمه

_طيب ليه مجتش بنفسك انت ده

مهما ان كان ابننا !!

لو أقسم أنها على غير عادتها لم يصدقه أحد

لقد تغيرت حقاً بهذه النبره الخافته وسؤالها

المتكرر عن قدومه بذاته ولكن وللحقيقه هو

قصد ذلك عن عمد اهانتها له في السابق لم

يستطع تجاهلها تطلع إليها بعينان باردتان

وقال لها ليذكرها بحديثها

_ احي بنفسي علشان الأمن يطردني بره

المستشفى مش ده كان كلامك يا "اميحه "

أمسكت باصابعها سترته دون أن تشعر
ونظرت إليه بعينان شاردتان قائلة بخفوت

_ يااااه مش قادر تنسى يا "خالد "

كلام قولته في لحظه غضب

نظر إلى أصابعها التي تستقر فوق سترته ثم

أعاد النظر إليها أين كان هذا التمسك من

قبل لقد تخلت عنه في وقت كان في أشد

الاحتياج إليها أما الآن لم تعد تحرك كيانه

كما كانت في السابق أزاح يديها بهدوء وقال

لها بثقه

_ كل واحد فينا جرح لتاني ولو كنا قدرنا

ننسى كنا حقيقي نسينا لكن في حاجات

منقدرش ننساها ده لأننا بشر يمكن

مقدرناش نفهم بعض لكن الاكيد ان في ناس
تانيه قدرت تفهمنا

أغمضت عيناها بحسره وابتسمت بسخرية
فهي وبذكائها وفطنتها علمت مخزي حديثه
أراد أن يوضح لها بأن وجودها لم يعد يؤثر به
حمدت ربها بأنها لم تعترف إليه بأمر جنينها
همست بهدوء وهي تتطلع إلى ملامحه ثم
قالت بكبرياء

_عندك حق لو كنا قدرنا ننسى فعلا كنا
نسينا ...بس ده ميمنعش أن ابننا هو همزه
الوصل مابينا يبقى مافيش داعي يبقى فيه
حد تالت بينا لو اخدته يبقى تجيبه بنفسك
وده آخر كلام ده لو كنت حابب تشوفه تاني
توقف به الزمن أثر إنهاء جملتها ضغط على
ذراعها فتآوهمت بخفوت أثارت جنونه بها

وتحدث من بين أسنانه وهو يهز جسدها

قائلا

_يعني ايه مش فاهم !! انتي ممكن

تمنعيني عن ابني انتي اكيد اتجننتي !!

سحبت ذراعها بصعوبة ونظرت إلى العلامات

التي تركها حول ذراعها ورفعت عيناها

المشتعلتان لتعلن عن ثورتها وغضبها قائلة

له بتحذير

_أيوه اقدر امنعك وانت عارفني كويس

أنا ممكن أخذه ومتعرفش مكانه ابدا

....ووقتها هتندم على معاملتك دي فبلاش

تخليني اعمل كده وياريت مشفش اللي

اسمها "داليا "دي تاني

جز على أسنانه بشده وجرها من ذراعها

بعيداً عن سيارته تراجعت إلى الخلف

مستنده بظهرها إلى سور المشفى وأصبح
هو بمقربه منها تعالت دقات قلبها من أثر
قربه حدجها بعينان مشتعلتان لتقابله هي
بعينان متشوقتان دون سابق إنذار رفعت
أصابعها تتحسس وجهه وعنقه وساعدها
على ذلك الاضواء الخافته بللت بلسانها
شفتيها المتعطشتين لتقبيله نظر إليها ولم
يصدق أنها تتشوق إليه كل هذا الشوق
ارتفعت أنفاسها أمام انفاسه الحائره لم
تتنازل هذه المره عن تقبيله شعر بسخونه
وجهه بين يديها فتراجع بجسده بعيداً عنها
ولكن كانت لمساتها تزيد نشوته بها وأمام
حصارها الأنثوي وجد نفسه يميل بعنقه
ويطبق على شفتيها يسحقهما في قبله
أشعلت كيانهما بادلاته القبله لتصبح عده
قبلات استسلما لشعورهما وخاصه هي
لتتفاجئ بها تصرخ بنبره عاليه قائله

_اظن دي حيله رخيصه علشان ترجعيه

ليكي يا مدام ؟

شهقت "سهام " شهقه خافته ووضعت
أصابعها على عينيها لم تصدق نفسها هل
بالفعل كانت تقبله بهذه الحميميه
،انكمشت على نفسها وجف حلقها كيف
استسلمت لهذا الشعور افاقت على نبرته
الغاضبه وهو يقول

_بلاش الكلام ده يا "داليا " لو

سمحتي ؟

_بلاش ليه يا بشمهندس دي واحده
مش محترمه متجوزه و عارفه انك متجوز
وبردو معندهاش كرامه أنا ممكن افضحها
حالا قدام المستشفى كلها لكن انا بقى
هطلع أحسن منها

رفع ذراعه عالياً وصفعها على خدها بكل
قوته جعلها تتجمد مكانها وضعت يدها على
وجهها قائلة بعدم تصديق

_بتضربني علشانها يا "خالد " هي
حصلت !!

دفعها بكل طاقته عده خطوات وهدرا
بعصبية وهو يشير ناحيه سيارته قائلا لها

_قدامي يلاااااا!!

ركضت بكل قوتها قاصده سيارته وهي تبكي
وتعقبها هو بخطوات واسعه لم يصدق أنه
قد أنساق ورائها بهذا الشكل لا يعلم كيف
سيبرر لها فعلته هذه وما ان اختفى من
امامهما ارتمت بجسدها في أحضان "سهام
"وأخذت تبكي وهي تقول بعدم استيعاب

_أنا.....مش محترمه يا "سهام " انتي

تعرفي عني كده

مسدت على خصلاتها برفق وأخذت تربت

على ظهرها وقالت بإصرار

_ما هو اللي حصل ده مكنش ينفع

يحصل يا "اميمه "

هزت رأسها بوهن شديد وأخذت تتمسك بها

وهي تشهق قائله

_غصب عني يا "سهام "غصب عني

صدقيني

.....

كانت تسير بهذه الصغيره ذهاباً وإياباً كم

كانت سعيدة وهي تحملها على كتفها

تبتسم على صوتها الغير مفهوم ثم وضعتها

فوق السرير الطبي وأخذت تمشط لها

خصلاتها الناعمة لقد تركها لها كي تأخذ كل
وقتها حتى لا يتسنى لها التفكير في الماضي
، نظرت لها بعينان شاردتان وجدتها تلعق
سبابتها شعرت بأنها جائعه نهضت من
مكانها كي تجلب لها الطعام وبدأت في
اطعامها بالفعل كانت تأكل بنهم شديد
قرصتها من وجنتها فكررت الصغيرة
بصوت مسموع جعلتها تبتسم ابتسامة
واسعه لم تبتسم من قبل هذه الابتسامه
منذ وفاته دلف إليها وجدها شاردة وقد
غفت الصغيرة وكفها ممدود في الهواء
ممسكه بالملعقه بين يديها ، تسحب على
أطراف أصابعه وقال لها بنبره خافته
_ "رؤى " "لينا " نامت خلاص!!

شهقت وهي تنظر إليها نعم لقد غفت
بالفعل وهي لا تشعر ، زفر بهدوء لابد أنها

كانت شارده في الماضي اللعين الذي يؤرقه
تنفس الصعداء عندما حملت الصغيره إلى
صدرها ووضعتها على فخذها اتجه إليها
وقال لها بهدوء

_عنك انتي هاتيها ... وأنا هنيمها في
اوضتي؟

هزت رأسها نافيه أخذه للصغيره وتشبثت
بها وقالت وهي تحتضنها

_لا علشان خاطري سييها يا "أدهم "
معايا شويه

ابتسم إليها ابتسامه خفيفه وهز رأسه بتفهم
لقد تغيرت كثيرا وأصبحت مهتمه بالصغيره
نعم ستعطيها أمل بالحياه وتجعلها محبه
لها جلس أمامها وقال وهو يعقد ذراعيه أمام
صدره

_نفسك في ايه يا "رؤى " بتتمني ايه

!!

لانت ملامحها الهادئه وشردت بعقلها بعيدا
عنه حيث طفله تشبهه نعم فلا بد إنها
ستكون أكثر وسامه من أبيها فوسيم عائلته
كان حقاً يتمتع بوسامه فائقه همست
بخفوت دون أن تشعر

_نفسي في بنت وتكون شبهه بالرغم أنه
قالي أنا حاسس أننا مش هنجيب بنات وأنا
كنت دايمًا اقله لا هنجيب بنت ونسميها
على اسمي علشان يبقى دايمًا فاكربي

نفخ بضيق فها هي لم تنس لدقيقه واحده
الماضي هز رأسه نافياً تحسنها لازالت تتذكره
لازالت تفكر به في المستقبل بالرغم من أنه
غير موجود بالحياه إلا أنها تتحدث وكأنه يحيا

معها فقال لها بهدوء وهو يقطب جبينه
بدهشه

_ الاحساس ده جاله منين هو ما كنش
بيحب البنات معقووول ؟

نفت مؤكده له عشقه للأطفال وخاصه إذا
كانت أنثى فقلت له وهي تنفي بسبابتها

_ لا طبعا هو بيحب البنات جدا بس قالي
اني كفايه عليه أنا أخرت صبره

انفجرت ضاحكه أثر تذكرها حديثه نعم كان
لقبها المفضل لديه ،ارتفعأ حاجباه لأعلى
مدعي الصدمه قائلا بمكر

_ انتي سعيده اوى كده ليه ده حتى لقب
غريب جدا

اهتزت حدقتها يميناً ويساراً بالدموع ولكن
أبت الهبوط أمامه فتحلت بالقوه وقالت
بإختناق

_ كان دايماً بيقولي كده اجمل لقب
سمعتة كان يقصد بيه أنه يستني ده كله
وفي الآخر ابقى أنا آخر صبره مكنش يعرف أن
العيله الصغيره دي مش هتبقى عند حسن
ظنه في يوم من الأيام وتخذله قدام
نفسه

قد عاد إليها تأنيب الضمير مسح على
خصلاته بضيق وهдра بها
_ليه بتحاولي تقلبي في الماضي ليه مصره
تتعبي نفسك وتعذيبها

وضعت الصغيره فوق الفراش ونهضت
لتقف أمامه تنظر إليه بعينان منكسرتان
وقالت

_لأنها تستحق العذاب لا مش العذاب
بس تستحق الموت كمان

لم يصدق نفسه لقد وصل بها الحال للاسوء
بالفعل لقد أصبحت تتمنى الموت حتى
تستريح من عذاب الضمير مسد على
خصلاتها برفق فارتعشت وتراجعت
منكمشه على نفسها فقال لها

_الحياه فيها حاجات كثير علشان نعشها
ولازم تتعاش يا "رؤى"

نفت برأسها وهي تحتضن نفسها واخذت
تتراجع ببطء إلى الخلف وهي تقول بخفوت

_بس هو مش فيها ...ليه أكمل لوحدي
وهو مش موجود هو مستنيني انا عارفه ،أنا
مش مجنونه انا بس بحبه ومحتاجه
جنبي الحياه وحشه اوى من غيره
ترقب خطواتها المرتجفه تجاه النافذه فهدرا
بها صارخاً وهو يقول

_هتعملي ايه انتى مش عارفه اللي
بتعمليه ده حرام ويغضب ربنا لازم تبقى
اقوى من كده انا عارف انك هتتغلبى على
الاحساس لأنك قويه وتقدرى تعدى الازمه
دي انا واثق من كده

تساقطت دموعها على خديها فلم يعد
بمقدورها التحمل أكثر من ذلك فقالت
وهي تشهق

_أنا مش وحشه يا "أدهم " أو أنا كنت
سعيده وهو بيحسس عليه بس كل الحكايه
اني مكنتش بشغل عقلي علشان افهم
الصح من الغلط محدش وجهني ليه كان
بيلومني وملامش نفسه لما كان
بيتجاهلني ويتجاهل مشاعري من ناحيته
زمان

أشار بذراعه نافياً تحركها أكثر من ذلك وقال
لها بخفوت

_محدش فينا معصوم من الخطأ المهم اننا
نتعلم من اخطاءنا يا "رؤى"

تقدمت أكثر إلى النافذه وأخذت تلوح بذراعاها
وقالت بإحتراق

_لا هو انخدع في "رؤى" اتضح له اني
بيبيع نفسي لأي حد يقرب مني لكن والله ما

حصل ،بس انا عذراه لأنه شاف بعينيه "
رؤى " على حقيقتها لكن ماكنتش دي
حقيقتي يا "أدهم "

يعلم بأنها تحتقر نفسها الآن تعتقد بأنها هي
المتسببه في وفاته هي المذنبه ،تريد تدمير
نفسها حتى تستريح من عذاب الضمير
أشار بكف يده نافياً اتهامها الصريح لذاتها
قائلا

_لا يا " رؤى " متحكميش على
نفسك الحكم القاسي ده يمكن هو حكم
عليكي بقلب جريح لكن مش دي الحقيقه
.....متعذبيش نفسك اكثر من كده نفسك
تستحق انك تحبها

تصبب العرق من جبينها بغزاره وبدت
بشرتها شاحبه كشحوب الموتى وتجمدت
مكانها أثر إنهاء حديثه كانت كالمغيبه تماماً

خارت قواها فسقطت على ركبتيها تبكي
بقلب ممزق تحرك إليها بخطوات مسرعه
وقال وهو يربت على خديها

_"رؤى " سمعاني ردي عليه "رؤى "
!!.....

لم تعقب على حديثه لقد انتابتها حاله
نفسيه جعلتها كالخرساء لا تستطيع الحديث
نهض من مكانه والتقط من حقيبته الطبيه
هذه الابره والتي لم يستخدمها إلا في حالات
الضروره القصوى وحقنها في وريدها أرخت
ذراعيها على جانبي جسدها وحملها بين
يديه ووضعها فوق الفراش وأخذ ينظر إليها
بألم شديد لم ير في حياته شئ كهذا نعم انه
جنون العشق وشعور بالذنب يلاحقها
رفرفت باهدابها عده مرات وجدته يتأمل
ملامحها البريئة جلس بجانبها ورفع كف

يدها ووضع عليه قبله حانيه حاولت سحب
ذراعها ولكن لم تستطع نظراً لشعورها
بالخمول، فرغ فاهه عندما استيقظت
الصغيره "لينا" ونهضت ترتمي في احضانه
وقضبت حاجبيها الصغيرين بضيق وسحبت
كفها من بين أنامل ابيها ابتسمت بشحوب
على فعلتها وأغلقت جفناها بإستسلام أما
هو فارتفعاً حاجباه بصدمه عندما وجد هذه
الصغيره ترفع كفها أمام شفتيه بلغه أمره ان
يقبلها مثلها تماماً ضربها على خدها بخفه
فكركرت وهي ترتمي بين طيات قميصه
لتفهمه غيرتها القاتله عليه وهزت رأسها
وكانها تفهم حديثه وهو يقول
_ طلعتي مش سهل يا "لينا" بقى
كده يا آخرت صبري !!

.....

تسمر مكانه عندما لمح والده يقف أمامه
على حين فجأه حك بانامله ذقنه ونظر إلى
شقيقه "مراد" وجده قد انتابه الذهول كيف
سيبرران له وجودها في هذا المكان وبلى
واقامتها معهما بمفردها هذا ماكان يدور
داخل مخيلتهما ،لكن كان والده في انتظار
الاجابه على سؤاله والذي اصر عليه مره
أخرى ليجد "مراد" يعقد أصابعه على ذراعه
وهو يقول له بإصرار

_طيب تعالا...يا بابا نتكلم في المكتب بدل
مانقف هناااا !!

ضيق عينيه بشك وهو يرى إصراره على
اصطحابه لغرفته المكتب سحب ذراعه بهدوء
وهو ينظر إليهما بعدم تصديق قائلا لهما وهو
يلوح باصابعه تجاههما

_أنا مش عارف ليه مش مرتاح

لنظراتكم!!

شهق "مراد" مدعي الصدمه وهو ينظر

لوالده بعدم تصديق ليقول بسخريه

_ليه بتقول كده ده حتى نظرات

"يوسف" كلها بريئه ازاي !!

لوي "مختار" فكه وأخذ ينظر إليه بعينان

مشتعلتان وقال له بتساؤل

_اه واضح جدا علشان كده مش بيسال

على أبوه ولا اخوه "حازم" حتى بعد ما خرج

من المستشفى اهتمامك بعيلتك

مبقاش زي زمان يا "يوسف" ايه اللي

شاغل تفكيرك ؟

رفع رأسه جهه الدرج حيث الطابق الثاني نعم

انه صوت الضجيج بالأعلى على ما يبدو أنها

قد فقدت عقلها صوت ارتطام الأشياء
يتساقط على الدرج أغمض "مراد" عينيه
لقد انكشف امرهما بالفعل أمام والده ولا بد
من مبرر لهذه الأفعال زعق "مختار" بهما
وهو يقول بعدم تصديق

_ ايه اللي بيحصل ده حد يفهمني !!

ابتلع ريقه بتوجس وترقب نظرات والده
إليهما بعدم استيعاب ليقول وهو يضع كف
يده على صدره بثقه ادهشته

_ دي مراتي يا بابا !!

تعالى انفاسه الغاضبه وقضب بين حاجبيه
بعدم تصديق لقد ادعى كذباً بأنه قد تزوج
بها كيف أتت إليه هذه الفكرة الشيطانية
صك على أسنانه وهو يقول له بتساؤل

_ انت بتقول ايه انت مدرك اللي بتقوله

؟

زفر بهدوء وهو ينسب إلى نفسه هذه الزيجه

وهو يقول بإصرار أمام والده

_أيوه مدرک طبعاً دي مراتي أنا

واعي لكل كلمه بقولها

هز "مختار" رأسه عدة مرات وأشار إلي ابنه

الأوسط وهو يقول له بتساؤل

_طيب الأستاذ وطلع متجوز من ورايا

.....وانت بقى هنا بتعمل ايه يا "يوسف" بيه

لأول مره يشعر بهذا الشعور شعور بالاختناق

لقد كبل عنقه بالفعل لقد رد إليه "مراد "

صفعته دون أن يشعر ود الآن لو سحق

فكيه في لكمة قويه لتسقط أسنانه على

الفور حتى لا يتحدث بمثل هذا الهراء ،

توقفت حاسه السمع لديه عقب حديث
والده وهو يقول

_انت معندكش دم ازاي متعرفنيش
على مراتك لحد دلوقتي !!

ابتلع "مراد" ريقه ببطء شديد ونظر إلى
شقيقه بأعين مترقبه وجده على حافه
الاشتعال ،تجاهل نظراته وهم بالصعود إلى
الدرج فأستوقفه صوت شقيقه بعدم
تصديق وهو يقول له بتساؤل

_انت رايح فين !!يا "مراد ".....؟

توقف على الدرج واغمض عيناه يحاول أن
يتماسك أمامه وقال من فوق كتفه بهدوء

_هشوف "ميلا " يا " بشمهندس

ضم قبضته جانباً يتوعد له فلقد زاد الطين
بله بفعلة ،صعد الدرج ولم يعايره اهتمام

وجد شظايا الزجاج تتطاير من حوله اوى إلى
ركن بعيد ورفع ذراعيه لأعلى كعلامه
استسلامه وقال

_استنى أنا "مراد "مش "يوسف "

حدقت به كثيرا وجدته هو بالفعل أنزلت
الزهور المتبقية من المزهرية على المنضده
وزفرت بهدوء ولانت ملامحها عندما وجدته
رافعاً ذراعيه لأعلى كادت أن تنفجر ضاحكه
عليه ،ولكن ادهشها صوتهما العالي بالأسفل
وضعت يدها في خصرها وقالت بنبره عاليه

_يااا نعم عايز ايه انت كمان !!

تنحج بخفوت وهو يواصل الصعود تجاهها
وابتسم إليها ابتسامه واسعه أثارت ضيقها
علمت أن في الأمر شئ غير طبيعي ،لف
ذراعه حول قبضتها وهو يقول بتردد

_هفهمك كل حاجه حالا|||

وما ان قص عليها ما حدث منذ قليل
تاجبت النيران داخل صدرها ودفعت
أصابعه من فوق كفها وقالت وهي تشير إلى
الدرج بإصرار

_اسفه مقدرش أكمل معاك في المهزله دي
...انا هعتبر نفسي مسمعتش حاجه
...اتفضل ؟

التقط كفها على حين فجأه وقبله دون أن
يشعر وقال لها وهو يشير ناحيه صدره

_علشان خاطري يا"ميلا " يرضيكي
اطلع كداب قدام بابا وتفرحي فيه الأخ اللي
تحت

مطت شفتيها ورفعت منكبيها لأعلى وقالت
بنبره بارده

_مش مشكلتي دي مشكلتك انا

محدث يحطني قدام الأمر الواقع

رفع كفها إلى شفتيه مره أخرى وأعاد تقبيله

مجدداً وقبض على كفها وضمه إلى صدره

وقال

_ لا مشكلتك لأني بحميكي منه ومن شره

انتي متعرفيش هو ممكن يعمل ايه !!

ابتسمت ابتسامه ساخره وهي تسحب كفها

بهدهوء ونظرت إليه بعينان شاردتان وقالت

_ تفكر ممكن يعمل ايه تاني اكثر من

اللي عمله معايا يا ... "مراد "

ربت على ظهر يدها وابتسم إليها ابتسامه

هادئه وقال بثبات

_ طول ما انا موجود مش هيقدر يعمل

معاكى حاجه تاني انا اوعدك انك هتمشي

من هنا وقريب اوى بس لازم تقفي جنبى
دلوقتى قولتى ايه ؟

كان ينفخ بضيق ينظر إلى الاطباق المرصوفه
على المائدة بعينان مظلمتان ترقبه والده
وجده شارد في أمر ما فلم يعقب على هذا
الصمت القاتل الذي اتسم به الآن رفع والده
الملعقه إلى فمه يتناول هذا الحساء وأخذ
ينظر إليه من الحين إلى الآخر اهتزت الملاعه
بين يديه عندما وجده يهبط الدرج ممسكاً
بيديها وعلى وجهه ابتسامه عريضه وهي
يبدو عليها الخجل نهض "مختار" يحدق بها
بعدم تصديق فكم كانت شديده الجمال
وخاصه لون عيناها الزرقاوتان صافحها
وحدجها بعينان منبهرتان بادلاته الابتسامه
وسحب لها "مراد" المقعد وهو يقول
_اتفضلي يا أميرتي!!

جلست على المقعد ووضعت ساق على
الأخرى ولم تعقب على كلماته اكتفت بهز
رأسها فقط ولكن احتفظت بإبتسامتها أمامه
،هز "مختار" رأسه بعدم تصديق وقال لهما
_ لك.....حق تتجاوز من ورايا وتداري عني
الجمال ده كله يا "مراد "

لوي الآخر فكه بسخريه فكم كانت نظراته
الساخره تثير نفورها انتظر ردها ولكن
افحمته بحديثها عندما قالت وهي تبسم
إلى زوجها المزعوم قائله

_ ميرسي جدا لحضرتك بس حقيقي
"مراد " شخصيه لها كل الاحترام

تهللت اساريه عندما وجدها تتحدث عنه
بهذا الشكل ورفع أصابعها ليقبلها مره
أخرى،سحبت اناملها بخجل ووقعت عيناها

على عيون الصقر التي أمامها لتجده قد
انتفخت اوداجه وهم بمغادره المائده فقال
له والده بتساؤل

_ استنى عندك علشان عايزك!!

تسمر مكانه ورفع عيناه لينظر إلى والده
بعينان متسائلتان قائلا

_ وأنا مش حابب أفضل في المكان ده
.....انا هستنى حضرتك في اوضتي

نهضت هي الأخرى قاصده الدرج لتعتذر إلى
"مختار" بالصعود الى غرفتها واضعه يدها
على رأسها قائله بألم شديد

_عن إذن حضرتك لأني حاسه بصداع
رهيب وعايظه ارتاح في اوضتي

هز "مختار" رأسه بتفهم وأشار إلى "مراد
"بإصطحابها إلى غرفتهما نهض من مكانه

وصعد بها الدرج وهي تضع رأسها على كتفه
، صك على أسنانه بغيظ شديد لا يعلم كيف
ركض إليهما بخطوات واسعه صعد الدرج
بخفه ومن ان وجد "مراد " يخرج من غرفتها
ممسكاً بمقبض الباب قبض على عنقه
دون أن يشعر وقال له وهو يشير بسبابته
أمام وجهه

_والله العظيم اما لميت الدور واحترمت
نفسك حالا انت وهي لتعرف شغلك
دلوقتي

دفعه بكل قوته لطالما شعر بالاختناق وهدر
وهو يحرك عنقه يمينا ويسارا

_ايه ده انت اكيد اتجننت انت شكلك
شارب و مش في واعيك

ألقى سيجارته ارضاً وضغط عليها بحذائه

وقال بتساؤل وهو يشير إلى غرفتها

_ انت هتنام معاها في اوضتها يا

متخلف انت

شتم في نفسه وقاحته وتهوره ونفى برأسه

هذا الجنون وقال له بمكر وهو يشير إلى

غرفته

_ لا طبعا مش هيحصل هي اللي هتنام

في اوضتي يا فالح

.....

أخذ يقرض في أظافره وإذا دل ذلك فإنه يدل

على ضيقه فلقد أجرى اتصال هاتفي

للاطمئنان على صحه شقيقته ولكن كانت

الاجابه بأنها لم تكن على ما يرام ولم تتحسن

إلى الأفضل بل تدهورت حالتها الصحيه اليوم

زفر بضيق وهو يعتدل في جلسته ونظر إلى
ساعته لقد قام والده بإستدعائه على الفور
هبط والده الدرج بخطوات واثقه فنهض هو
الآخر من مقعده ووقف أمامه بطاعه نفخ
"شاكر" وهو يحدق به بعدم تصديق لقد
نمت لحيته وفقد الكثير من وزنه رmqه
بعينان متشوقتان لقد اشتاق إليه حقا ،يعلم
بأنه لم يعد كما كان ولكن سيعود إلى رشد
بعدا يستفيق من صدمته التي حلت
بعائلته رفع ذراعه مره أخرى ينظر إلى عقارب
الساعة فضغط "شاكر" على كفه وهو يقول
بتساؤل

_متبصش في ساعتك لأنك مش هتخرج
من هنا يا "عاصم"

ابتسم بسخريه نعم فهو يعامله وكأنه طفل
صغير ولا يعلم بأنه قد أصبح شاب ناضج

ولديه حريه القرار أزاح أصابعه وأخذ ينظر
إليه نظرات مبهمه انتفخت عروقه وهو يقول
_وده قرارك يا دكتور "شاكر " والا ده
أمر وواجب عليه التنفيذ وبس

ارتفعأ حاحباه لأعلى بعدم استيعاب وكأن
حديثه لم يكن كافياً ليصل إلى عقله منذ
متى وهو يتحدث معه بهذا الأسلوب ؟ يعلم
بأنه قد تغير ولكن ليس بهذه الدرجة ابتلع
ريقه ببطء وقال

_دكتور "شاكر ".....بقى هي دي الطريقه
اللي تكلم بيها والدك يا محترم

تجهمت ملامحه واحتل الضيق قسماته
يعلم بأنه هو ذاته لم يعد يميز بين الصالح
والطالح ولكن الفضل يعود إلي ابيه نعم هو

يرمي الأمور على عاتقه لوح أمام وجهه وهو
يزعق به

_أيوه دي الطريقه الوحيده اللي اقدر ارد
بها عليك

كانت تقف والنار تأكل قلبها لقد تشوقت
إليه تريد أن تحتضنه ولكن قد منعها زوجها
حتى يعود ابنهما إلى رشدده لقد تغير للأسوء
لم يعد بمقدورها تحمل كل هذا فهي تري
أن الأمور بدأت تتفاقم بينهما صمتت وكم
كان هذا الصمت يقتلها من الداخل انتفضت
في مكانها عندما قال له

_انت شايف أن دي طريقه تليق بدكتور
ومحترم وابن ناس علشان يرد بها على أبوه
اهتزت حدقتيه يمينا ويسارا لتشتعل غابتي
الزيتون وهذرا بعصبيه وهو يقول

_يمكن تكون غلط في طريقه تربيتنا زمان او
يمكن كمان الاحترام ده مبقاش موجود في
زمننا

لو كان في مكان غير المكان أو زمان غير
الزمان لكذب أذنيه ولكن بالفعل من يقف
الآن أمامه ويسخر من القيم والأخلاق هو
ابنه هذا الطبيب الموقر ، ربت على كتفه
بسخرية وهو يقول

_اتغيرت يا "عاصم" وبقيت تسخر من
تربيتنا واخلاقنا يا كبير

صرخ به وهو يطيح بقدمه هذا المقعد وقال
بعدم تفكير

_لأنها غلط علمتنا الأخلاق والاحترام في
وقت ما ينفعش فيه غير البلطجه ورفع

السلاح ،ده حتى دم اخوك اتنازلت عنه
بسهوله قدام عيله زي عيله "القاضي " دي

شعر بنصل سكين قد اخترق قلبه عندما
تفوه بهذا الهراء وضغط على قلبه وهو يقول
بعدم تصديق وهو يحرك حدقتيه يمينا
ويسارا بعدم استيعاب

_أنا اتنزلت عن دم أخويا أنا انت اكيد
اتجننت علشان تتهمني اتهام زي ده

علت ضحكاته عالياً لتصل لعنان السماء أثر
أنهاء حديثه فقال وقد ادمعت عيناه بحسره

_أيوه اتنزلت عن دمنا لحد ما وصل
بيننا الأمر اننا نبقى صيده سهله في ايديهم

جلس على أقرب مقعد فلم تعد قدماه
تحتمل الوقوف وقال بعدم تصديق

_مش ممكن يكون ده حقيقي فضلت
سنين طويله بحافظ على العيله وازرع فيهم
القيم والأخلاق علشان في الآخر القيك بضيع
من أيدي ...

أخذ يلتفت برأسه في كل اتجاه أين هذه
العائله؟ لقد تحطمت بالفعل ولم يعد بها
أحد ، نظر إلى والدته التي تقف على مقربه
منه ولم تستطع حتى احتضانه هز رأسه
نافياً وهو يقول

_احنا ضعنا ومن زمان يا دكتور "شاكر" لما
قدرت علينا زمان وقلت انك هتاخذ حق
عمي اللي دمه راح قدام عنينا وفضلنا نتفرج
عليه ومش كده وبس لا انت ترمخت الحكايه
كلها

نهض من مكانه كمن لدغه عقرب وقبض
على قميصه بكل قوته ورفع ذراعه لأعلى

وصفحه بكل قسوه لم ينهره ضميره على
هذه الفعله فلقد تجاوز في حديثه أكثر من
المسموح له ودفعه ليسقط على المقعد
وهو يقول والشرر يتطاير من عينيه

_ده اللي عقلك المحدود بيصوره ليك
لكن مش دي الحقيقه ابدا الحقيقه ان
"طاهر"كان زيك كده كل اللي في دماغه
بيعمله مش مهم يشاور حد دخل في صفقه
مع عيله "القاضي " وياريته ما كان دخلها
...حذرته منهم لكن مافيش فايده لحد ما
عرف أن صفاقتهم كلها مشبووه فقرر
يفضحهم ويفض الشراكه لكن كان فات
الوقت وعملها" مختار " وضرب عليه نار وهو
خارج من عربيته بس عمك مكنش لوحده
في الحادثه دي

نهض من مكانه والتقط أنفاسه بصعوبه
بالغه وهو يقول بتساؤل

_حد.....تاني مالوش ذنب مات مع عمي يا
بابا

لانت ملامحه عقب إنهاء جملته فلقد عاد
ابنه إلى رشده كما كان فقال له وهو يحرك
رأسه بثبات مؤكدا على حديثه وهو يقول
ليجعله يتراجع إلى الخلف

_كان معاه "حسن السيوفي " اخو "فريده "
مراته

هدرا بعدم تصديق وهي ينفي كل هذه
الصدمات قائلا بعدم تصديق

_ "حسن السيوفي " والد "ميلا " يبقى خال
"رفعت " أنا مش مصدق

يتبع

التفاعل فعلا محبط جدا وغير مرضى لتعبي

الفصل الخامس "اعتداء"

كان جالسا شارداً فيما حدث في مزرعه
"القاضي" يفكر بها ماذا حدث لها امن
المعقول ان تكون بهذا الضعف لم يصدق
ان هناك شخصيه كهذه في ضعفها يالا
غباء هذه الساذجه نفخ بضيق مستنفراً كل
ما حدث لقد حاول انقاذها ولكنها أبت
وانتهت محاولاته بالفشل الذريع لقد ظلمت
نفسها لا محاله والفضل يعود الى ضعفها لم
ير في حياته بمثل هذا الضعف

وبينما هو شاردا وجد كف رقيق يستقر علي
كتفه انتفض في مكانه والتفت برأسه وجد
وجه بشوش وابتسامه عريضه على وجهها
نعم انها طبيبته المفضله وابنه عمه أقشعر
قلبه من الداخل وبادلها الابتسامه لكنها

كانت بقلب جريح ونفس ضائعه وكيان
ممزق نظر اليها مطولا وجدها تبادلہ النظرات
الضائعه همست اليه بخفوت وقالت له
بتساؤل

_ مالك..... يا "طارق....." في حاجه!!

حرق بها كثيرا دون ان يتردد وجد عيناها
الضائعتان تنظران له وكأنها تتأمل ملامحه
التائه تحركت عيناها على قسماٲ وجهه
قضبت جبينها بصدمه من المؤكد انه لن يمر
بمثل هذا الضيق من قبل جلست في قابلته
دون أن يأذن لها وخرجت نبرته المتحشرجه
وهو يقول باختناق

_ مافيش يا "سهام".....انا عايز ابقى لوحدي
شويه!!

ارتفعأحاجباها بصدمة ولم تصدق انه تحدث
معها بمثل هذا الاسلوب بل والأدهى من
ذلك انه لم يكن كما كان في السابق
وهمست بخفوت مردده له

_ انت بتتكلم معايا بالطريقه دي ليه يا
"طارق".....انا صدر مني حاجه تزعلك
علشان كده مضايقه بالشكل ده

ابتسم بسخريه وهو ينظر اليها تتسائل الآن
عن سر ضيقه ولا تعلم أنها ذاتها المتسببه
في هذا الضيق زمجر وهو يشيح بوجهه ولوي
فكه وهو يقول

لا ابدأ يا.... "سهام" بس انا مضايق شويه ويا
ريت كمان تسيبيني لوحدي

رفعت كفها ليستقر على كفه وربتت عليه
وهي تقول بهدوء

_ ليه يا "طارق " عايزني اسيبك و تبقي
لوحدك احنا مش اصدقاء وولاد عم ليه
بتعامليني المعامله دي!! مهما حصل بينا
هتلاقيني دايمًا جانبك

شعر بالنيران تغلى في قلبه لم يعد يحتمل
طريقتها المستفزه وردودها الباردة ضرب
بقبضته الطاولة فاهتز فنجان القهوة
فانسكب بعض منه على الطاولة وهدر
بعصبيه وهو يقول

_ بذمتك انتي مصدقه اللي انت بتقوليه
من امتى واحنا اصدقاء يا "سهام" ممكن
تضحكي على عيل صغير بكلامك ده لكن
مش ممكن تضحكي بيه على " طارق
الحسيني "

هزت راسها بعدم تصديق كيف حكم عليها
بهذه الطريقه فكم كان حكمه واجب النفاذ

لم يكن به استئناف همست بخفوت وهي
تقول بعدم استيعاب وهي تحقق به

_ انا يا "طارق" بضحك عليك الله يسامحك
على سوء ظنك ومعاملتك ليا بالطريقه دي
واما ان همت بالمغادره وجدته يقبض على
كفها على حين فجأه قائلًا لها بصدمه وهو
ينظر إلى ردائها الأسود وعلى وجهه ابتسامه
شاحبه تكاد تقتله

_ سوء ظني انا ولا استهتارك بمشاعري
عامله نفسك مش واخذه بالك او تكوني
مصدقه فعلا ان احنا اصدقاء فوقى انتي
متاكدة ان احنا عمرنا ما هيبقى بينا شئ
اسمه الصداقه

سقطت على المقعد بقوه ولم تصدق اذنيها
لقد شلت الصدمه تفكيرها بل وعقدت

لسانها همست بعدم تصديق ووضعت
أصابعها على صدرها وقالت بتساؤل

_ليه يا "طارق " عمرنا ماهنبيقي
أصدقاء.....انا مش أهل للثقه دي هو ده رأيك
فيه للدرجه دي شايفني وحشه

نظر إليها بإستغراب كيف لطبييه ماهره
مثلها ان يلتمس قلبها آلام المرضى ولم
يستطع أن يلتمس آلامه؟ هز رأسه بقله
حيله وهو يحدجها بعدم استيعاب مسح
على خصلاته بضيق وقال لها بإصرار

_لانك عارفه ومتاكده اني مشاعري من
ناحيتك مش مشاعر صديق ...بس هتعرفني
ازاي !! وانتي رابطته حياتك بالماضي اللي
مش راضي يفرقك

شهقت بخفوت واضعه يديها على فمها
تكتم شهقه أخرى كادت أن تسحب روحها
هل يعلم بمشاعرها تجاه طبيبها الراحل
هزت رأسها بضعف وقالت بعدم تصديق
_ تقصد ايه !!.....انت اكيد بتتكلم وانت مش
واعي أو مدرك حجم الكلام اللي بتقوله
قبض على ساعدها بكل قوته حتى ابيضت
عروقها ونظر إليها بشراسه وقال من بين
أسنانه

_ اوعى تتهميني بالجنون لأنك عارفه انى
مش مجنون أو بيتهيا لي

تآوحت وحاولت سحب ذراعها ولكنها فشلت
ارتجفت شفتاها الورديتان وأخذت تتلفت
برأسها يمينا ويسارا تخشى أن يراها أحد
وهو يقبض علي ذراعها بهذا الشكل قائله

_أيدي أيدي يا "طارق " انت ناسي اننا
في المستشفى !!

ابتلع ريقه بتوتر وتشنجت عضلات جسده
وقال لها بنبره قاسيه

_لا مش ناسي بس بردو لا يمكن انسى
انك بتجري ورا سراب يا دكتور ه حبك
ل "رفعت " دلوقتي وهم كبير ولازم تفوقي منه
بقى

كانت تنظر إليه وكأنه قد سكب على رأسها
دلو من الماء البارد هل أصبحت مشاعرها
منكشفه بهذه السرعه تمننت ان تنشق
الأرض وتبتلعها الآن همست بخفوت ونبره
متدده

_انت انت بتقول ايه الكلام ده مش
حقيقي انت فاهم غلط !!

حانت منه بسمه هازئه استشفته سريعا
وفهمت مقصدها نعم أنها كاذبه ومراوغه
افاقت على حديثه الذي يؤرق عقلها وهو
يقول بصدق

_ عارف... انه مش بإيدك ،وعندك حق الحب
مش بإيدنا ابدًا ، أنا كمان حبي ليكي مش
بإيدي ابدًا

اهتزت حدقاتها الثائرتان بعدم استيعاب
لقد اعترف إليها بمشاعره شعرت بالإرتباك
يسيطر عليها همست إليه بعدم تصديق
قائله

_ "طارق ".....انا مش عارفه اقولك ايه بس
انا حقيقي

ابتسم إليها ابتسامه خفيفه أثر ترددها نعم
لقد خائنه مشاعره واعصابه ترك ذراعيها

ومسح على وجهه بإرتباك قائلاً لها كلماته

الاخيره

_متقوليش حاجه ...يا "سهام" من الواضح

أن لازم الواحد يموت علشان يتحب الحب ده

كله

ثم تركها وغادر من أمامها بسرعه البرق هزت

رأسها بضعف لقد أنهى عليها بكلماته

الاخيره لتتساقط بعدها دموعها دون أن

تشعر تنهر قلبها الذي كاد ان يودي بها

.....

سارت متجهه إلى غرفته بخطوات واثقه لقد

أراد أن يتحدث إليها داخل غرفته ولا تعلم

لما لا يتحدث معها داخل غرفتها هي، نفخت

بضيق وهي تنظر إلى هذا الفستان الذي

ترتيده لقد كان ضيقاً لدرجه أنها لاتستطيع

التقاط أنفاسها لفت المقبض ولم تنتظر
حتى أن يأذن لها بالدخول ابتسم إليها
ابتسامه واسعه عندما وجدها تشهق صارخه
عندما وجدته ممدداً فوق الفراش عاري
الصدر مرتدي بنطاله الرمادي فقط قفز من
مكانه وكنتم باقي صرخاتها بكف يده قرضت
باسنانها الحاده كفه فأنتفض يشد ذراعه من
بين أسنانها قائلاً لها وهو يتألم

_ اه يا أيدي انتي اد الحركه دي يا
....."ميلا "

منعت ابتسامه كادت أن تخرج من بين
شفتيها ثم تنحنت بهدوء وقالت بتساؤل
_افندم انت طلبت اننا نتكلم في أوضتك
....في حاجه مهمه عايزيني ليه يا "مراد "؟

انفرجت شفتاه عندما سألته عن سر
استدعائه لها رفع حاجبه بمكر وقال بمراوغه
_كنت عايزها في ايه يا "مراد " كنت عايزها
في ايه !!اه أنا بقول بما أن "مختار "بيه ناوي
يقيم معانا هنا يومين ف لازم يقتنع انك مراتي
وده مش هيتم إلا إذا فضلتني هنا معايا
اهتزت زرقاوتها بعدم استيعاب لو أقسمت
أنه الآن يهزي لم يصدقها أحد ولكن وفي
الحقيقه هو لم يكن يهزي بل كان يتحدث
بإصرار حتى يقتنع والده بأنها زوجته وضعت
يدها في منتصف خصرها ثم رفعت ساقها
وهبطت بقدمها على قدمه لينغرس كعب
حذاءها بين أصابعه فصرخ وهو يرفع ساقه
المتألمه علت ضحكاتهما وهي تنظر إليه بمكر
وقالت بهدوء

_ انت فاكرني ايه اوعي تستقل بيه
ابدا انت فاهم !!

جلس فوق الفراش وأخذ يتحسس بانامله
أصابع قدميه رماها بنظرات غاضبه لتقابه
هي بنظرات بارده نعم لقد أصبحت تتحدث
مثلهم بنفس الطريقه البارده ،أنزل ساقه
وقال لها

_ أنا استقل بيكي انا عمري اتكلمت
معاكى بطريقه مهينه أو متلقيش بيكي
نفخت بضيق وهي تنظر إليه وعلت نبرتها
وهي تلوح أمام وجهه بنفور

_اومال لما تطلب مني طلب زي ده
يبقى اسمه ايه عايزه اعرف !!

قضب بين حاجبيه بعدم تصديق وهز رأسه
بيأس من المؤكد أنها أخطأت فهمه أمسك

أصابعها وقال لها بنبره قاسيه تفنن

بالتحدث بها قائلا

_لو كنتي فاكره ...اني بالأخلاق دي تبقى
غلطانه أنا ما اقترحتش الاقتراح ده الاعلشانك
انتي كنت هبرر لابويا وجودك هنا ازاي !!
اقوله ايه ان "يوسف " جابك هنا و.....

شهقت ووضعت أصابع يدها على شفتيها
تمنعه من المزيد بتر جملته عندما شعر
بخجلها ولكن لم يكن خجلاً كان احتراقها من
الداخل لقد ذكرها ببشاعه ما حدث لها
فقالت بخفوت

_قوله اني مكنتش مبسوطه وابنه بينهش
في جسمي علشان ياخذ حاجه مش من حقه
،أو اني سعيده بضربه واهانته ليا كل شويه
،أو فرحانه بأن شكلى وسمعتي بقوا في
الأرض

نهر نفسه كيف سمح لنفسه أن يتحدث
معها بهذه الوقاحة اقترب منها أكثر نعم لقد
لمس قلبه تمزقها اهتزت حدقتيه يميناً
ويسارا على زرقاوتيه الممتلئتين بالدموع
وقال لها وهو يضمها إليه بإعتذار ونبرة شبه
هادئه

_أنا بعتذر لك على كل كلمه قولتها
أنا آسف يا....."ميلا "

لانت ملامحها وابتسمت ابتسامه شاحبه
وقالت بخفوت

_مافيش داعي للاعتذار انت ما اخطأتش
علشان تعتذر يا "مراد "

انتفضا في مكانهما عندما وجد باب الغرفه
ينفتح على حين فجأه وصوت التصفيق
الحار قد على داخل أرجاء الغرفه ،تحركت

عينها عليه لتجد نظراته المشتعلة
تتفحصها ازاحها بكل قوته من بين احضانه
ليرتطم جسدها في الحائط فتآوحت بخفوت
أثر هذه الدفعه تعالت دقات قلبها وهي تراه
بهذه الملامح القاسيه لم يكن يبدو طبيعياً
بهذه النظرات افاقت على صوت "مراد" وهو
يزعق به قائلاً

_ انت مالك داخل علينا كده وازاي
تتعامل معاها بالطريقه دي يا بشمهندس !!
ضيق عينيه يحاول أن يهدأ من روعه لقد
انتابته حاله من الغضب العارم رفع أصابعه
ليلسع بها صدره العاري عده مرات وقال من
بين أسنانه متسائلاً بدهشه

_ انت صدقت انك متجوزها وإلا ايه يا
حنين !!

صك "مراد" على أسنانه ونظر كلا منهما
للآخر بإشمئزاز، رفع حاجبه لأعلى بضيق
وقال له

_ انت مش بس متخلف لا انت كمان
غبي ومبتفكرش ويلا أخرج منها أحسن لك
اقترب "يوسف" منه وهو يتأمل طريقته
التي أصبح يتحدث بها مؤخرا وقال له وهو
يشير إليها

_ أنا مش هخرج من هنا قبل ما هي تخرج
الأول انت فاهم !!

زفر "مراد" زفره قويه ومسح على خصلاته
بهدهوء وقال وهو يدفعه جهة الباب بكل قوته

_ طيب يلا أخرج بقولك لأنك مش
طبيعي وشكلك شارب وهتفضحنا قدام
أبوك

التفت اليها وقبض على رسغها بقسوه
وجرها قاصداً غرفتها ضربته على كف يده
بشراسه وصرخت رغماً عنها رفع "مراد"
قبضته ولكمه في فكه اطاحه خارج الغرفه
ترك رسغها ورد إليه لكمته القويه ،لم
تصدق نفسها لقد تشاجرا من أجلها
الشقيقان لأول مره تري "مراد" يقف في
وجهه بهذه الطريقه شهقت عندما وجدته
يرفع المقعد ليهبط به على رأس شقيقه
ولكن تسمر مكانه عندما صرخ " مختار
"بهما وهو يقول بتساؤل

_ "يوسف "..... أنت اتجننت ازاي ترفع
ايدك على اخوك الأكبر منك ؟

وضع المقعد على الأرض وبدأ يهندم ثيابه
كما كانت قضبت حاجبيها بعدم تصديق لقد

تحول أمام والده ليصبح شخص آخر رفعت
حاجبها لأعلى عندما قال بخبث

_ابدا يا بابا احنا كنا بنهزر مع بعض
مش كده يا "مراد "

لوي فكه وهو يستمع إلى كذبه والتي بدت
طبيعيه بنبرته الباردة كم اعتاد دائما هز
"مختار" رأسه بتفهم عده مرات وأشار إليه
وهو يقول بإصرار

_الهزار السخيف اللي شفته من شويه دي
ميتكررش تاني خلاص اخوك الكبير اتجوز
ومينفعش تهزر معاه بالطريقه دي انت
سامع يا "يوسف "؟

زمجر وهو يستمع إلى قصيده الأدب التي
القاها والده على مسامعه ولكن توقف
الزمن به عندما وجدها تبتسم بخبث وهي

تنظر إليه من إلى أعلى إلى أسفل آفاق على
صوت والده وهو يقول وقد وضع قبله على
جبينها المتعرق هامساً لهما بخفوت

_ خد مراتك في حضنك يا "مراد " وناام
باين عليها بنت حلال وتستهال كل خير

لقد جاءت إليه الفرصه على طبق من ذهب
ليحاوط خصرها بذراعه ويضمها إليه بسعاده
جز الآخر على أسنانه بشده وهو يراها تدعى
السعاده وهي تداعب صدره العاري وقالت
بنبره رقيقه

_ميرسي جدا يا اونكل حضرتك مش
متخيل أنا سعيدة بوجودك معانا هنا ازاي !!
ابتسم ابتسامه ساخره أثر إنهاء جملتهاوكيف
لا تسعد وقد الجم والده لسانه وجعله يقف

كالصنم لا يستطيع حتى المجادله أو

التحدث آفاق على نبره والده إليه

_يلا يا "يوسف "..... راضي اخوك قبل ما

ينام !!

ضيق حدقتاه الحادثان واتجه إليه واحتضنه

وقال له بنبره خافته بجانب اذنه

_اتخمد بعيد عنها وإلا انت فاهم

بقى !!

ابتسم إليه ابتسامه خفيفه وهز رأسه ببطء

شديد وقال له

_انت عارف ان "مراد مختار " مبיתהدش

.....يا بشمهندس تصبح على خير

خرج على مضض وتعقبه والده ،زفر "مراد

"بهدهوء أثر خروجه من الغرفه لقد انتصر

عليه ولقد استسلمت هي للأمر الواقع وقع

بصرها على الفراش وعليه وقالت بعدم
تصديق

_مافيش ...فايده بردو هفضل معاك هنا
.....بس كده ميصحش ابدا

لانت ملامحه وهو يستمع إلى نبرتها القلقه
وقال لها وهو يسحب غطاءه ويتوجه به نحو
الاريكه قائلا لها بثبات

_متقلقيش أنا مش ممكن انام جنبك
على سرير واحد أنا هنام على الكنبه دي
اعتبريني ضيف عندك والمكان تحت امرك
.....يا أميرتي

حانت منها بسمه هادئه وهي تراه قد أغلق
جفناه بإستسلام عقب إنهاء جملته توجهت
إلى الفراش ودثرت نفسها جيدا حتى
لاينكشف جسدها أثناء نومها ، لا يعلم كم

من الوقت قد مر عليه داخل الغرفة أخذ
يتقلب في فراشه يمينا ويسارا فلم يشعر
بالنعاس نهض من مضجعه وتوجه ناحيه
خزانه ملابسه وسحب منشفه ولفها حول
عنقه قاصداً المرحاض الخارجي حتى لاثير
ازعاجها لكي يأخذ حماماً بارداً تسحب على
أطراف أصابع قدميه وتوجه ناحيه المرحاض
وما ان هم بلف مقبض الباب انتفض عندما
وجد صوته المرعب وهو يقول له بتساؤل
_ انت كمان داخل تستحمي يا بارد ؟

.....

استيقظت على لمسات أصابعها الصغيره
تداعب أنفها الصغير فتحت عيناها لتجد
عيناها البريئتان تنظران لها بسعاده قفزت
وهي تحتضنها إلى جسدها النحيل هل أراد
الله تعويضها فأرسل إليها قطعه الحلوى

هذه حانت منها تنهيدة خافته لتزعج
الصغيرة فأخذت تمسد على رأسها بهدوء
سقط فكيها عندما وجدته نائماً على المقعد
ممدداً ساقيه على حافه الفراش لابد أنه كان
بجانبها طيله هذا الليل الطويل والذي لم
ينتهي بعد حتى دون أن تشعر نهضت من
مكانها تتأمل انفاسه الهادئة نعم أنها تشبه
في هدوئها رفيق دربها وحب عمرها ولكن
هناك شئ ينقصه ولا تعلم ماهيه هذا الشئ
شعرت بجفاف حلقها فقررت تتناول بعض
العصائر داخل كافيه المشفى وما ان
توجهت نحو الباب وجدت الصغيرة تدنو منها
هزت رأسها بتفهم وأشارت بسبابتها أمام
شفتيها وقالت لها وكأنها تتفهم حديثها
_هش وياريت تبطلي زن هاخذك معايا
بس بلاش ضحكتك دي ابوس ايدك

كركرت الصغيره وهي ترفع يدها الصغيره إلى
شفتيها وكأنها تدعوها لتقبلها قطبت
جبينها مدعيه الصدمه وقالت لها وهي
تقبلها من خدها بإعجاب

_يااااااه يا "لينا "يا ماكان في نفسي اجيب
بنوته زيك وتبقى شبهه بالطبط

غمغمت "لينا "بسعاده لتقرضها من خدها
بخفه وحملتها على كتفها متجهه بها أسفل
المشفى ،هبطت الدرج ومازالت تنظر إليها
بعدم تصديق ملامحها البريئة تخطف الأنظار
توجهت بها إلى حقيقه المشفى وجلست
على المقعد واجلستها فوق الطاولة ضربت
بخفه جبينها لقد نست أمر العصائر فتركت
الصغيره وذهبت لجلب بعض

الشطائروالعصائر إليها جمعت كل ماالذ
وطاب لها وما ان نظرت فوق الطاولة لم

تجدها أمامها سقطت الأشياء من بين يديها
دون أن تشعر وأخذت تدور بحثاً عنها في كل
مكان فلم تعثر عليها ركضت إليه صارخه
فأنتفض من نومه أثر صرخاتها العاليه وقال
لها بعدم تصديق

_مالك يا "رؤى" !!

تعالَت انفاسها وهي تبكي وارتمت بجسدها
في احضانه صارخه مسد على خصلاتها وهو
يراقب ارتجاف جسدها ابتلع ريقه بتوتر أثر
اصابتها بهذا الهلع ترقب شفيتها
المرتجفتين وقال لها بتساؤل

_ردى عليه يا "رؤى" علشان خاطري

مالك في ايه !! وبترتعشي كده ليه

حاولت التحلي بالثبات ولكنها فشلت فقالت
وهي تنظر إليه بعينان لامعتان

_ "لينا ".....يا "أدهم "كانت لسه معايا حالا

وعلى ماجبت لها أكل وعصير ملقتهاش ؟

رمش باهدابه عده مرات وكأنه لم يستعب

هذه الصدمه فقال لها وهو يهز جسدها

_ انتي بتقولي ايه. انت كدابه صح

....قولي ان ده مش حقيقي يا " رؤى "

سقطت على ركبتيها فلم تعد قدماها

تحتمل الوقوف أكثر من ذلك وقالت وهي

تلطم خديها بقسوه وهي تنهر نفسها

متسائله

_ غصب عني والله أنا معرفش اللي

حصل ده حصل ازاي !!

ضم قبضته يتوعد لها يعلم بأنها قد

اختطفتها حتى تصيبه بالحسره ألقى نظارته

على المنضده وتحرك بخطوات واسعه

قاصداً سيارته استندت على يديها كي
تنهض وما ان نهضت ركضت خلفه بكل
طاقتها شعورها بالذنب يعصف بها وما ان
أدار محرك سيارته وجدها تجلس بجانبه
لتقول له بإصرار ونبرة صارخة

_أنا مش هسيب "لينا" وهاجي معاك انا
مش ممكن اسيبك لوحك

مد ذراعه وفتح لها باب السيارة كي تخرج
فلم تعقب على فعلته هذه وأغلقت الباب
مره أخرى ونظرت أمامها دون ان تنظر إليه
نفخ بضيق وهو يدير محرك السيارة وتحرك
قاصداً إياها

وما ان وصل تحرك كالإعصار تجاه هذا
المكان الذي جمع بينهما في السابق وجدها
تهبط بالصغيرة من سيارتها وهي تبتسم وما
ان نظرت إليه تلاشت ابتسامتها تدريجياً

ووقفت أمامه تنظر إليه قائلة بعدم تصديق

وهو يأخذ الصغيره من بين يديها

_ سيبيها يا "أدهم " علشان خاطري

....عايزه أفضل معاها ولو ساعه

هز رأسه يتوعد لها جزاء ما اقترفته من خطأ

جثيم ودفعها بكل طاقته الى الخلف وأشار

إليها بالنفي قائلا وهو يضغط على كلماته

_مبقاش من حَقك يا ... "ميان " انتي

اتنازلتي عنها وهي لسه نطفه جايه دلوقتي

تاخديها بسهولة كده انسى ومره تانيه تحاولي

تاخديها تاني هتشوفي "أدهم الخولي " على

حقيقته

هبطت عند قدميه تقبل حذائه تتمنى منه

الصفح وان يرد إليها ابنتها دعسها بحذائه

واحترضن ابنته فهو يخشى عليها كثيراً

وخاصه منها تراجعت "رؤى" إلى الخلف بعدم
تصديق لقد مر أمام عينيها مشهدها الأخير
معه نعم لقد قبلت حذائه أيضا في الماضي
والآن يتكرر أمامها هذا السيناريو الأليم بدأت
تتشنج بجسدها فشعر بها وبنوبتها العصبية
فكر بدهاء فقرب الصغيره منها فمالت
الصغيره عليها وهي تصفق بكفيها شعوراً
منها بالامتنان لقد عادت إليها صديقتها
المقربه ترددت في أخذها ولكن حسمت الأمر
وتلقفتها بين أحضانها وكأنها قطعه من
الماس تخشى عليها، جلست على المقعد
الامامي ووضعتها فوق حجرها ليجلس هو
الآخر ينظر إلى صغيرته لقد عادت إليه روحه
الآن قاد سيارته ولم يكثر بصرخاتها وهي
تركض خلف سيارته بخطوات متعثره، وما
ان وصلا إلى المشفى مره أخرى خرج صافعاً
الباب خلفه وانتظر هبوطها من السياره

فالتقط منها ابنته وتوجه بها قاصداً غرفته
ركضت خلفه وقالت له بتوسل

_ "أدهم" انا اسفه على اللي حصل
النهارده أنا مكنتش أقى

أشار لها بكف يده بالصمت فصمتت رغماً
عنها وقال لها بشراسه

_ مكنتش من حقلك تاخديها وتعرضي حياتها
للخطر كده انت فاهمه !!

شعرت بالاحراج والخجل نبزته القاسيه
تفنتت في تعذيبها فقالت بخفوت وهي
تتراجع إلى الخلف لتقف على حافه الدرج

_ أنا عارفه انى مقصره بس والله ما اعرف
أنها ممكن تاخذها يا "أدهم"

_دكتور دكتور "أدهم " انتى هنا مريضه
وأنا الدكتور اللي بيعالجك ..قالها دون أن
يشعر

شعرت بأنها أصبحت منبوذه من الجميع
عندما تدخل إلى حياه شخص ما تدمرها
دون وعي منها ،بتر جملته فكم شعر
بالتحقير من ذاته ابتلعت ريقها ببطء شديد
وركضت إلى غرفتها وأغلقت بابها واوصدته
من الداخل لم تأبى لتوسله وهو يقول

_ "رؤى " افتحي أنا آسف مقصدتش اللي
قولته بس صدقيني كانت لحظه انفعال
مش اكثر

بدأت الرؤيه تتلاشى شيئاً فشيئاً أمامها
تعرفت يديها وهي تمسح حول وجهها وماان
همت بالنهوض ووضعت يدها على
المقبض لتفتح إليه لم يصدق عندما سمع

صوت ارتطام جسدها بالأرض فاقده الوعي
مغشياً عليها أثر حديثه القاسي والذي أعاد
إليها شعورها بتأنيب الضمير

.....

ألقي هاتفه بإهمال فوق سطح المكتب
عندما وجد عدداً هائلاً من المكالمات، نعم
لقد حاولت الاتصال به كي تعتذر إليه ولا
يعلم من منهما أحق بهذا الاعتذار فهي دائماً
يكون لها السبق في هذا لم ير في حياته
زوجته السابقه تبادر هي بالاعتذار لما دائماً
هو الذي يبادر وهي المخطئه نفخ بضيق
نعم انه الكبرياء فكبرياتها دائماً في المقدمة
شد خصلاته الناعمه كاد أن يقتلع جذورها
وهو لا يشعر كيف سمح لنفسه بتقبيلها
كيف خدعه شعوره بهذا الشكل جلس على
مقعده ينظر إلى حلقتة الفضيّه بعدم

تصديق لقد وعد نفسه أن يغلق بابها إلى
الأبد ولكن في حقيقه الأمر أن بابها لم ينغلق
بعد متى ستهدأ نيران قلبه ويرتاح عقله
كيف تعامل معها بهذه الطريقه هناك كثيراً
من الاسئله تشغل تفكيره رفع حدقيه ينظر
إلى خطواتها الواثقه وهي تسير نحوه تنظر
إليه بعينان معاتبان ثم أدارت بصرها إلى
هاتفه وصوت رنينه الذي يخترق الأذن
أغلقت زر التشغيل وقالت له بنبره مهتزّه
_كنت فاكره انك مشغول علشان كده
مش بترد عليه مكنتش اعرف انك مش
حبيب تسمع صوتي من الأساس يا "خالد "
نظر إليها مطولاً لقد أتت بنفسها للتحدث
إليه مشاعرها لم تتغير بعد لقد تحملت
على كرامتها مالا يتحمله بشر ومع ذلك
تقف الآن تنتظر إجابته عليها اقترب منها

وكم ظهر عليه التردد في ملامحه الجذابه
خرجت نبرته التي تعشقها وهو يقول بإتزان

_ هرد عليكي أقول إيه أقول انك
افتكرتي نفسك الراجل وقدرتي تلغي وجودي
كمان

اهتزت حدقتها بالدموع وهي تستمع إلى
حديثه لقد أتت اليه كي تعتذر عن طريققتها
القاسيه رغم أنها كانت محقه في التحدث بها
خرجت نبرتها الخافته وهي تقول بآلم

_أنا يا " خالد " لغيت وجودك أنا اللي
عمري ما فكرت للحظه واحده اني اقلل منك
وبحافظ على كرامتك حتى لو كانت على
حساب كرامتي أنا

نعم يعلم تمام العلم أنها ارتضت على
كبريائها الكثير والمقابل صفعه قويه على

وجهها دون وجه حق تذكر آفاق على قبلتها
الدافئه على باطن كفه وقالت والدموع
تساقط على خديها

_لو كنت شاييف انى أخطأت في حقك فأنا
اسفه لكن انا بحاول أحافظ عليك يا "خالد
"اظن ده من حقي وإلا انا ماليش اي حقوق
فيك

ابتسم إليها تلقائيا وابتلع ريقه بتوتر وزفر
انفاسه بهدوء فاستنشقت انفاسه الساخنه
واغلقت جفناها بإستسلام نظر إليها وأصبح
لا يصدق عشقها إليه بهذه الطريقه كيف
نست تقبيله لها وتحديث وكأن شيئاً لم يكن
احتار في أمرها حقاً همس إليها متسائلاً
_انتى ازاي كده؟ ازاي قادره تتكلمي
عادى وكأن مافيش حاجه حصلت !!

اتسعت عيناها على وسعهما عندما أنهى
حديثه بهذا التساؤل وقالت له بهدوء

_الحب هو ده اللي بيخليك تقدر تقبل
على نفسك وعلى كرامتك أشياء مكنتش
تقدر تقبلها

سخر من نفسه كيف يتسائل وهو قد مر
بهذه الأشياء من قبل نعم شتان بينها وبين
معذبتة فهي تسعى لارضائه أما الأخرى
فهي تسعى لإرضاء كبريائها فقط رفع كفها
ووضع قبله حانيه

_ازاي مكنتش شايف الحب ده كله ازاي
كنت في غفله عنه ليه مقولتليش يا "داليا "

ابتسمت بمراره وقد ارتعش كفها بين
شفتيه لأول مره يقبلها لأول مره تلمس
شفتيه كفها كانت تتلهف لهذه القبله من

قبل حتى تغاضت عن التفكير بها هبطت
دموعها على وجنتيها وقالت

_ كنت براعي انك متجاوز وعندك بيت
وزوجه ،لما كنت بشوفك كنت بدعي ربنا
انك تبقى من نصيبي معرفش ازاي وأنك
تبقى قريب مني وتحس بيه وبحبي يا
"خالد"

اقترب منها أكثر وضمها إليه واطبق على
ظهرها بكل قوته حتى كاد ان يهشم عظامها
كم كانت سعادتها لا توصف بهذا الاحتضان
وقال لها وهو يضع خصلاتها خلف اذنها
هامساً لها بهدوء

_أول مره أحس بالشعور ده احساس اني
عايز اضمك اوى وتبقى قريبه مني كده

رفعت أصابعها تتحسس قميصه من الخلف
تشعر بأنها قد امتلكت الدنيا بأكملها وهو
بين أحضانها وكأنها لم يكن بها غيرهما فقط
لقد لمس قلبه حبها نقلت أصابعها لتداعب
خصلاته الطويلة وقالت بخفوت

_أول مره أحس أنك ملكي أنا مافيش
واحدة تانيه هتشاركني فيك بعد كده ؟

هز رأسه ببطء وكأنه يوافقها الرأي شعر بها
وبشفتيها تكتسح عنقه وجانب فكه بشوقاً
جارف نعم أنها تتشوق إليه كثيراً وجد نفسه
يبادلها المشاعر وكأنه يثبت لنفسه أنه قادر
على غلق بابها وبدأ حياه أخرى مع قلباً آخر
قبلت شفتيه ببلاها فهي لاتعرف التقبيل
ابتسم إليها ابتسامه واسعه ومال بشفتيه
يضع قبلاته الهادئه على شفتيها لم تصدق
نفسها اصبح يرغب بها واشتدت رغبته

حينما لمس عنقها الطويل ابتلعت ريقها
بتوتر وفتحت ازرار قميصها العلويه ليظهر
جزء من جسدها أمامه فأخذ ينظر إليها بعدم
تصديق وقال لها بتساؤل

_ انتي عارفه انتي بتطلبي مني ايه!!

هزت رأسها عده مرات وكأن أفكارها
المتضاربه تظهر لها بأنها على حق فقالت
بخفوت وهي تداعب وجهه بأصابع مرتعشه
وهي تقربه إليها تطلب منه المزيد

_أيوه ومافيش مشكله أنا مراتك ...وانت
راجل ولك

وضع كف يده على شفتيها يمنعها من
استرسال حديثها ونهض من مكانه وأغلق
قميصها وقال لها بمكر غامزاً لها بمشاكسه

_على فكره انا عايش بقالي شهور من غير
ست وعادي وحتى وأنا معاها كنت

صمت قليلا ولم يكمل حديثه عندما وجدها
تبكي أمامه فأخذ ينظر إليها بعدم استيعاب
لقد تغيرت في لمح البصر وبدأت تنتحب مره
أخرى هز رأسه بيأس وضمها إليه ووضع
قبله على جبينها اللامع وما ان هم بالحديث
تسمر مكانه عندما وجدها أمامه تقف
بهيتها عيناها المتسعان تنظران إليه بعدم
تصديق نعم هو يحتضنها ويقبلها وهي من
أتت للاعتراف إليه بأنها لم تتزوج بآخر وإنه
والد صغيرها الذي ينمو داخل احشائها
شهقت و اخفضت رأسها ارضاً وهي تقول
بصوت خافت لا يكاد يسمع

_أنا اسفه اصل الباب كان مفتوح!!

لوحث "داليا" بكف يدها وزعقت بها وهي
تقول من بين أسنانها

_وانتي ايه عميا مش شايفه ان في راجل
ومراته مع بعض

أغمضت عيناها بآلم وحسره أثر نبرتها
الجامده لقد صممت رفيقه عمرها أن تأتي
إليه وتعترف له بدلاً من أن تأتي إليه بنفسها
وتعترف إليه وتضعها أمام الأمر الواقع نهرت
نفسها بشده ليتهما ما استمعت لحديثها
وبقيت كرامتها كما هي، آفاقت على صوته
الصارخ وهو يقول لها

_ "داليا" خدى بالك من طريقتك وانتي
بتتكلمي معاها في وجودي انت فاهمه !!

الجم لسانها وتخشببت مكانها تذكرت حديثه
منذ قليل فالتزمت الصمت وقالت بخفوت

_حاضر يا "خالد " اللي تشوفه ؟

ازاحها من طريقه بهدوء ووقف أمامها لينظر

إليها بعينان ضيقتان وقال لها

_هاا يا "اميمه " ايه الحاجه المهمه

اللي تخليكي تيجي في الوقت ده مكتبي !!

ابتلعت ريقها بتوجس ماذا ستقول في

حضورها لابد وأنها ستتهمها بالكذب أو أنها

أنت كي تسترده إليها مره أخرى فلم تجد

غير الأعذار الواهيه فقالت وهي تفتح

حقيبتها لتضع بعض من النقود على مكتبه

قائله بكبرياء ونبره محتده

_فلوسك يا بشمهندس انا مش محتاجه

ليها أنا أقدر اصرف على ابني كويس اوى

مسح على وجهه بضيق واقترب منها أكثر
حتى أصبحت انفاسه الغاضبه تلفح صفحه
وجهها فقال لها بنبره شبه هادئه

_أنا بعت الفلوس دي علشان ابني انتي
فاهمه ومش ممكن أقبل ان راجل غريب
يصرف عليه طول ما انا عايش يا دكتور

نفخت "داليا "بضيق نعم فاعذارها الواهيه
تتضح لها وضوح الشمس هزت ساقها
ووضعت يدها حول خصرها وقالت بإندفاع

_هو ده سبب وجودك ...اعذارك دي
متدخلش عقل حد كان ممكن تبعتيهم مع
أي حد وخلص مكنش في لزوم لتكرمك انك
تيجي بنفسك وترجعهم

_تقصدي ايه!! قالتها "اميمه
"بتساؤل

حانت منها بسمه هازئه على جانب شفتيها
أثر شعورها بالاضطراب والتردد أمامها لم
تعقب على سؤالها لتكمل هي جملتها
والتي جعلته يخرج عن طوره الهادئ قائله
_لو كنتي فاكره اني جايه علشان ارجعه
ليه تبقى غلطانه انا مقبلش بنص راجل
ابدا

صفعها صفعه مدويه فقد حفرت أصابعه
على وجهها بطريقه محترفه شعرت بتمزق
فكها همست بعدم تصديق وهي تضع يدها
على خدها المتورم

_كده يا "خالد " انت بتمد ايدك عليه
؟

ضغط على أسنانه بغل واضح وقال لها
بنبره متهكمه وهو يضغط على كلمتها بقوه

_نص راجل بقى تعملي ايه!!!

ركضت بكل قوتها بعد أن رأت الشماته في
نظراتها وابتسامتها الواسعه تزين وجهها
أخذت تسير على قدميها تبكي وتنعي حظها
ليتها مااستجابت لنداء عقلها ولكن حمدت
ربها بأنها لم تعترف إليه بأمر حملها

.....

لم تكف عن البكاء طوال الوقت فمنذ أن
ولجت إلى غرفه الأطباء ولازالت تبكي
وضعت " سهام " يدها أسفل ذقنها وهي
تتقرب بكائها واحمرار حدقتها مسدت على
كتفها بهدوء واقتربت منها وهي تنظر إلى
خدها المتورم نفخت بضيق من المؤكد أن
صفعته كانت قاسيه وضعت قطع الثلج
على خدها وأخذت تمرره مكان أصابعه
المحفوره على وجهها وقالت وهي تعاتبه

_ليه كده بس يا "خالد " مكنش العشم
ابدا وانتى بردو يا "اميمه " غلطتي مكنش
لازم تهنيه ابدا ده مهما كان راجل وميقلش
حاجه على كرامته

صرخت وهي تدفعها بشراسه وقالت وهي
تنفي بسبابتها

_والله لأكون رده له الألم ده قريب
.....بس اصبري عليا انا يضربني ويهيني
قدامها

لوت "سهام " فكها وقالت بنبره ساخره وهي
تضع يدها على كتفها

_يعني لو مكنش قدامها كنتي هتعيدها
..... عادى يا "اميمه "

رفرفت باهدابها عده مرات يلا مشاعرها
الحمقاء كيف تحدثت بهذا الأسلوب مسحت

أسفل عينيها بهدوء وتحسست باصابعها
صفعته وقالت لها

_ايه الكلام اللي انتي بتقوليه ده يا "سهام
"انتى كمان !!

زمجرت وهي تلاحظ توترها وقالت بإبتسامه
واسعه وعينان مكرتان

_اللى ..بقوله ..الحقيقه يا دكتوراه ولو كانت
"داليا" فعلا مش موجوده مش بعيد بعد
الألم ده تترمي كمان فى حضنه انتى بتحبه يا
"اميمه " واللى قولتيه فعلا غلط بكل
المقاييس هو اهانتك بس اهانتك ليه كانت
أكبر بكتير من اهانتة ليكى ورد فعله طبيعى
جلست على المقعد وتنهدت تنهيدة حارقه
وقالت وهي تخلع حذاءها لتنظر إلى قدميها
المتورمتان قائلة بحسره

_صعبت عليه نفسي لما لقيته بيحضرها
بالشكل ده واضيقت اكر لما لقتها بتتكلم
عنه بالطريقه دي طريقه فيها تملك وكأنها
بقى ليها لوحدها لقيت نفسي بقول إي كلام
استفزه بيه علشان ابرر وجودي بس
معرفش ازاي اهاتته وجرحته بالشكل ده
مش عارفه انا تايهه اوى اوى يا "سهام "

نهضت هي الأخرى من مكانها وهي تنظر في
مكان وكأنها تبحث عن نفسها فقالت وهي
تضغط باناملها على صدرها المحترق قائلة
بعدم استيعاب

_أنا كمان تايهه يا "اميمه " مش عارفه
اعمل ايه ؟ معرفش أن مشاعري مكشوفه
اوى كده قدام "طارق "لما كلمني عن حبي
ل "رفعت "بقى نفسي الأرض تنشق
وتبلعني صدقيني

رفعت حاجبها بمكر وتاوهت وهي تتحسس
خدها وقالت بتساؤل

_يا...خير "طارق" كمان لاحظ انتي بقي
شكلك وحش اوى

سحبت حقيبتها وضربتها بها وهي تنظر إلى
ساعه يدها وقالت لها وهي تشهق

_يا ربي بابا لازم اروح علشان اديله العلاج
ضروري

هزت "اميمه" رأسها نافيه وهي تتمسك بها
قائله بتساؤل

_هتروحي دلوقتي في الوقت المتأخر ده
بعربيتك انتي اكيد بتهزري !!

ابتسمت ابتسامه هادئه وقالت وهي تفتح
باب الغرفه بإصرار قائله

_يا ماما خفت أنا العمر واحد يا دكتور

عن اذنك

وما ان سارت بخطوات واسعه داخل الرواق

اصطدمت به وهو يتوجه إلى غرفه العمليات

فقال لها بعدم تصديق متسائلاً بلهفه

واضح في عينيه

_أنا آسف مقصدتش "سهام " انتي

عندك حالات دلوقتي !!

هزت رأسها نافية وأشارت بسبابتها قائلة

بتأكيد

_لا انا خلصت آخر حاله من نص ساعه

وهروح البيت دلوقتي لازم اطمئن على بابا

نفخ بضيق وهو ينظر إلى ساعته قائلاً لها

بصدمة

_طيب استنى اوصلك الوقت متأخر
...دلوقتي هخلص الحاله دي ونروح سوا
نفث بسبابتها وهي تحمل حقيبتها على
كتفها ممسكه بمفتاح سيارتها قائله بهدوء
_مافيش داعي اتعبك معايا وبعدين
عادي احنا متعودين على كده سلام يا دكتور
هز رأسه بعدم تصديق وهو يراها تركض
قاصده سيارتها ،نفخ بضيق عندما استمع
لنداء اسمه في مذياع المشفى وهو يقول
_علي الدكتور "طارق الحسيني " التوجه
إلى غرفه العمليات
هز رأسه عده مرات وهو يقول بإنفعال
_حاضر حاضر ايه المجنونه دي يا

ربي

كانت تقود سيارتها بأصابع جامده وكأنها
تتماسك بها حديثه لازال يتردد داخل عقلها
فقد كان حديثه ساخراً نعم تعلم بأن أمرها
قد انكشف أمامه ولكن لم يكن يبيدها حيله
رفعت بصرها تنظر إلى الطريق بعينان
خائفتان فقد كان محقاً فهو يخشى عليها
توقفت سياره أمامها تقطع عليها الطريق
فصرخت وحاولت الرجوع إلى الخلف فقفزا
أمام عينيها ثلاثة أشخاص تخشبت مكانها
عندما رفع أحدهما عصاه وبدأ بتهشيم زجاج
سيارتها فاصابها الهلع وقد بدأت دقات قلبها
تعلن العصيان وابت ان تخرج من السيارة
ولكنها خرجت عندما أمرها أحدهما ان تخرج

_انزلي.....أحسن لك ومافيش داعي لأي

محاولة فاشله

هبطت من سيارتها ولم تصدق عيناها عندما
وجدت هذه الاسلحه أمام عينيها اللامعتان
تعال دقات قلبها وتراجعت دون ان تشعر
إلى الخلف وهي تقبض على رداها
الأسود بخوف شديد تنعت نفسها لقد انتهت
نوبتها الليليه فجراً ليتها ظلت داخل
المشفى وانتهى الأمر ولكن عنادها هو من
وضعها في هذا المأزق نظرت الي زجاج
سيارتها المتهشم وإلى هذه الاسلحه البيضاء
المرفوعه امام وجهها همست بخفوت وهي
تخلع من عنقها هذه القلاده الذهبيه كما
خلعت أيضا اسوارها الماسي ووضعتة على
مقدمه سيارتها بأصابع مرتعشه وقالت
بخفوت

_الحاجات دي..... قيمه جدا ممكن تاخدها
وتسبونى امشي

ومن ان همت بالانصراف من امامهما رفع
إحدهما العصا الابانوس مشيراً لها بالوقوف
فتخشبت مكانها بالفعل زاغت عيناها يميناً
ويساراً تنظر الى هذا المكان المنعزل عن
البشر وهزت رأسها نافية وقد بدأ جسدها
بالارتجاف غمز لها بوقاحه وهو يلوح برأسه
لمن معه قائلاً بإصرار ونبرة واثقه

_واتني بصراحه عجباني ومش ممكن
اسيبك تمشي كده

هزت رأسها بعدم تصديق وقالت وهي
تقبض على ملابسها بعدم فهم قائله
بإرتجاف

_انت بتقول ايه.....أنا مش فاهمه !!

دفعها بكل قوته فسقطت على الرمال
وأشار اليهما بسرعه فقبض أحدهما على

ذراعيها يكبلهما والآخر قبض على قدميها
فصرخت رغماً عنها وأخذت تنتفض
بجسدها ليخلع هو قميصه عنه وانقض
عليها كالذئب الذي ينهش في لحم فريسته
ولم يبالي بصرخاتها العاليه

يتبع

بشكركم على التفاعل وعايزه تفاعل كبير
على الفصل ده وبشكر بالأخص فانز الوتباد

الفصل السادس " افتراء "

لا يعلم كيف كسر قواعد المشفى وترك
عمله لزميل اخر نهرنفسه بقوه كيف تركها
بمفردها ترحل بسيارتها في هذا الوقت
المتاخر من الليل لقد كان الظلام يخيم
المكان قلبه كان ينتفض من الداخل يعلم
بان طبيبته لا تخشي شئ كيف طاوعه قلبه

لهذه الدرجه وتركها بعقلها المتحجر
وتفكيرها المتيبس دعي ربه كثيراً ان
يحفظها بسلام ضرب بيديه عجله القياده
فلقد كان يقود باقصى سرعه ممكنه حتى
وصل الى منتصف الطريق أصابته الصاعقه
عندما لمح سيارتها تتوسط الطريق كادت
عيناه ان تخرجا من مكانهما عندما وجد
زجاج سيارتها المتششم على الارض و
استمع الى صرخاتها العاليه دب الرعب داخل
قلبه عندما وجدها تستغيث وصرخاتها تعلو
لتصل الى عنان السماء هبط من سيارته
وانحني بجسده والتقط ألصا الابانوس
وهبط بها على رأس أحدهما وركل الآخر في
فكه بقدمه اطاحه جهه الارض والتقط الذي
يعلو جسدها من فوقها وجره من قميصه
ورفع العصا مره أخرى ليسقطها على رأسه
بكل قوته عده مرات لم تصدق نفسها بان

العنايه الالهيه قد نجدتها في الوقت المناسب
كان الغل الذي يحركه اقوى من كثرتهم
لدرجه انه استطاع انا يسيطر علي الموقف في
بدايته ولكن تغير الوضع عندما التقط ذراعها
ليساعدھا على النهوض وقال لها بلهفه

_انتی کویسه !!!

وما ان نهضت هزت رأسها عده مرات
بالإيجاب وأخذ جسدها ينتفض ولكنھا
شهقت عندما وجدت من يكبل ذراعيه من
الخلف ليأتي الآخر ويصفعه على وجهه
أمامها بطريقه مهينه سقط على ركبتيه
عندما اخترقت السكين الحاد ضلوعه وبدأت
الدماء تسيل من جسده وأصبح لا يستطيع
الحركه صرخت صرخه مدويه وهي تراه
يحتضر أمام أعينھا ليفر بعدها هؤلاء الأوغاد
توقف عقلھا عن التفكير لبرهه من الوقت

والتقطت انفاسها بهدوء حتى تستطيع
لملمت شتات نفسها و التقطت هاتفها من
حقيبتها واجرت اتصال هاتفى بمدير عملها
على الفور والذي لم يتاخر عنها فاستجاب
لإستغاثتها قاد سيارته بسرعه فائقه ليصل
اليها ومعه سياره الاسعاف المجهزه والطاقم
الطبي لينقله على الفور لمشفى "زيدان
"الخاص

وما ان تحركت من امامها سياره الاسعاف
حامله إياه على السرير النقال ركضت الى
"عاصم" وهي تبكي احتضنها واخذ يمسد
على خصلاتها بحنو وخلع سترته ليغطي
جسدها العاري وقال لها وهو يتوجه بها إلى
سيارته

_ اهدي علشان خاطري احكي لي حصل ايه
بالظبط يا "سهام"؟

ضمت سترته الى جسدها وأخذت تنتحب
بقوه وبدات تقص عليه ما حدث اليهما
ضرب بيديه مقود سيارته وهو يستمع الى
هذا الحديث تغيرت ملامح وجهه واظلمت
عيناه وقال لها بنبره حاول استشعار ما
حدث لها بدقه

_متقلقيش وكل شئ هيتصلح و" طارق
"هيبقى كويس صدقيني المهم انتي كويسه
حد من ال... دول عملك حاجه !!

اومأت برأسها عده مرات لكي تطمئننه عن
نفسها ثم نفت برأسها ان تتحسن حالته بعد
أن رأت دماائه بعينيها وقالت وهي تشير
بسبابتها نافيه

_انا السبب "طارق " لو جرى ليه حاجه
مش هسامح نفسي ابدا

نفخ بضيق أثر طريقتها في الحديث و التعبير
عن رأيها وهز رأسه مؤكدا لها بأنه سيكون
على ما يرام أرخت جسدها الى المقعد
واعترضت جفونها وهي تشهق قائلة

_أنا خيفه عليه اوى ...يارب احميه يارب
.....انا مش عارفه اعمل ايه!!!

وصلا الى المشفى وهبطت هي من السيارة
قاصده غرفه العمليات فركض "عاصم"
ورائها قائلا لها بتساؤل

_ انتي راحه فين بالشكل ده ؟

لم تهتم بحديثه ولم تنظر إلى ملابسها
الممزقه وتابعت ألسير فقبض على ذراعها
بقوه وزعق بها قائلا

_ انتي مش بتسمعي الكلام ليه قولت
لك هتدروحي فين بالشكل ده هتخلي كل
المستشفى تفهم وتلاحظ يا دكتور

سحبت ذراعها ورفعت عيناها المهترتان
الخائفتان وقالت وهي تضغط على كلماتها

_ مش مهم المهم "طارق" يبقى

كويس

قبض على أصابعه بغیظ بعد أن رحلت من
أمامه قاصده غرفه العمليات كانت تقف
بجوار الباب ترفع ذراعيها لأعلى تتضرع إلى
ربها ان ينقذه وأن يعود سالماً فلاتعلم إذا
حدث له مكروه بماذا ستخبر عمها ؟ لا تعلم
كيف انتشر الخبر بهذه السرعة فلقد لحقت
بها صديقتها المقربة أمام غرفه العمليات
تنظر إليها بعينان مذعورتان عن ما حدث
إليهما ولكن طمئننتها عندما هزت رأسها

بوهن شديد احتضنتها "أميمه " وقالت لها
بتساؤل وانفاس لاهته

ح.....حصل ايه؟ وحقيقي اللي سمعته
ردي عليه يا"سهام " !!

اعتصرت جفونها بشده وهي تحتضنها إلى
صدرها وكأنها قد وجدت الأمان الآن قائلة
بأسى وحزن وهي تشير جبهه غرفته بأصابع
مرتعشه

_ الحمد لله انا كويسه بس "طارق " اللي
حاله خطريا "أميمه "

ربتت على ظهرها بهدوء وسحبته من
ذراعها وتمتمت بنبره ثابتة

_خير.....تعالى معايا اشوف لك هدوم غير
دي وبعدين نطمن عليه هو دكتور مين
اللي معاه!!

تشبثت بمقبض الباب تنفي باصابعها

مغادره المكان وقالت بإرتباك

_ لا.....مش ممكن اتحرك من هنا قبل

مااطمن عليه ...تقريبا معاه دكتور "أيمن "

ودكتور "أمير "

هزت رأسها بتفهم فهذان الطبيبان يعدان

من أمهر الأطباء داخل مشفى "زيدان "

ربتت على كفها مره أخرى وقالت وهي تفك

تشابك أصابعها من حول الباب قائله لها

بخفوت

_المنظر ده ميصحش وبعدين هو معاه

أفضل أطباء المستشفى وجودك هنا ملوش

لزوم

وأمام اصرارها ونظراتها المتوسله سارت

معها على مضض متجهه إلى غرفه الأطباء

تدعى ربها ان يحفظه وأن يرده إليها سالماً
فهو لا يستحق غير الخير كل الخير جزاء ما
فعله معها فقد حافظ عليها بدمائه وقلبه
ولكن عندما لمحت باب الغرفة يفتح
ركضت إليه وجدته يخرج على السريرالنقال
فقالت بتساؤل للطبيبان

_أنتم رايحين فين بيه رد عليه يا "أيمن "
عايزه افهم

أمسك "أيمن "ذراعها وقال لها بهدوء وهي
تراقب فريق العمل الطبي يتجهون به نحو
غرفه الرعاية فصرخت وهي تتملص من
قبضته

_اهدي يا "سهام " انتي طبيبه وعارفه ان
الرعايه مرحله لازم يبقى موجود فيها ده
طبيعي

ارتمت بجسدها بين أحضان "اميمه" وقالت
وهي تصرخ

_ "طارق" خلاص كده يا "اميمه" صح
ردي عليه

هزت "اميمه" رأسها نافيه حديثها وقالت لها
مؤكد

_ انتي ادعيه وأن شاء الله هيمر المرحلة
دي بسلام

توجهت نحو غرفه الأطباء ولا زالت تبكي
وضعت يدها على جبينها فقد شعرت
بصداع يعصف برأسها اعطتها "اميمه
"إحدى الأقراص المسكنه فتناولتها على
الفور وقامت بتغير ملابسها وما ان وصلت
إلى غرفه الرعايه استمعت إلى بعض

الافتراءات وهي تمر من جانب إحدى

الطبيبات وهي تقول لها بتساؤل

_هو حقيقي اللي سمعناه ده يا دكتور !!

بدأت الرؤيه تتلاشى شئ فشيئا أمامها أثر

شعورها بالإرهاق فقالت لها

_انتى...ايه اللي سمعته بالظبط يا دكتور

"شهيره "

وضعت الأخرى يديها في جيبي معطفها

وقالت بشماته

_انك انتى ودكتور "طارق "كنتم في وضع

غير أخلاقي في عربيته علشان كده حصل اللي

حصل ،انا طبعا مصدقتش الكلام ده بس

قولت أسألك غلط انا يا دكتور

لم تتمالك أعصابها أكثر من ذلك فما كان

منها إلا أنها رفعت ذراعها وصفعتها على

وجهها بشراسه شهقت "شهيره" ووضعت

يدها على خدها وقالت بعدم تصديق

_انتي بتمدي ايدك عليه كنتي طوليتها

على اللي مسحوا بيكي الأرض

_دكتوراه....."شهيره " انتي موقفه عن العمل

و حصيليني على مكتبي حالا !!

كانت نبره "عاصم" قاطعه حاسمه للأمر

ليسقط قلبها في قدميها فاخفضت رأسها

أرضا وسارت خلفه لا تعلم كيف استمع

إليها وهي تتناول على زميلتها لتفترض

الأكاذيب والافتراءات

لا يعلم كم من الوقت قد مر عليه وهو ينظر

إليها هذه النظرات المبهمة فقد انخفض

وزنها عن ذي قبل وبدي وجهها شاحب
بشكل ملحوظ رفع رأسه ينظر إلى هذا
المحلول المعلق فلقد أوشك على الانتهاء
،عاد بذاكرته ليله أمس حينما كسر الباب
بقدمه وحملها فاقده الوعي وظل بجانبها
حتى عادت إلى رشدها وعندما عاد إليها
وعياها لم تذكر غير اسمه فقط زوجها الراحل
كما تسميه دائما كانت تشيح بوجهها الجبه
الأخرى ناظره إلى الماضي الأليم فقد كان لا
يحتمل عليها شئ ابتسمت ابتسامه ساخره
كيف لها أن تعيش هنيئه بدونه الشوق
يقتلها والعقل ينهرها من المؤكد أنها قد
فقدت الباقه المتبقيه من عقلها وهي لا
تعلم سحبت الابره الملتصقه من كفها
بضيق ونهضت من فوق الفراش بقدمان
واهنتان واتجهت نحو النافذه تحت نظراته
المترصده أخذت تتنفس الهواء العليل ولا

تصدق انها مازالت على قيد الحياه نفخ
بضيق وهو يضع يديه في جيبه معطفه
وهمس إليها بنبره هادئه

_ "رؤى ".....انا آسف حقيقي
على كل كلمه قولتها

مازالت تنظر إلى الهواء الطلق وإلى الطبيعه
الخابه بمنظرها الساحره ثم قالت وهي
تضع يديها على حافه النافذه وهي تقول
بنبره خافته

_متعتذريش يا دكتور انت مقولتش
غير الحقيقه انت دكتور "أدهم " وأنا مجرد
حاله تحت إشراف حضرتك يعني
علاقتنا مش اكثر من علاقه دكتور بمريضه
....بس

شتم في سره نفسه المتهوره وطريقته
المندفعه لا يعلم كيف فقد أعصابه بهذا
الشكل؟ لقد جرحها حقاً وهي في وضع
لا تحسد عليه حاول التحدث بثبات فقال
بخفوت

_يا "رؤى " من فضلك بلاش الطريقه
دي لو سمحتي!!

التفتت إليه بتعالى فلقد حاولت أن ترد إليه
الصاع صاعين بعبارتها المتعالیه لتذكره بما
قال لها في السابق لكي يشعر بها وبمعانيتها
وأشارت إليه بكف يدها وكأنها تضع قواعد
للحديث

_أنسه "رؤى زيدان " متنساش
الحدود ومترفعش التكليف إذا سمحت !!

صر على أسنانه بشده أثر إنهاء جملتها
المستفزه فلقد سارت على نخبه ووضعت
أسس يجب عليه أن يلتزم بها ولكن يالا
نفسه الحمقاء فهو المتسبب في هذا كيف
خاتته مشاعره أمامها وتحدث بما لا يليق بها
انتبه على حاجبها المرفوع ونفسها المتكبره
ابتسم في قراره نفسه فلقد نجح ان يعيد
إليها نفسها القديمه أخرج يده من جيب
معطفه ليدسها في جيب بنطاله وقال لها
بكبرياء وانف مرفوع وبلهجه آمره

_حيث كده يا آنسه "رؤى" تبقى
تحصيليني على الكافيه علشان ميعاد وجبه
الغداء

هزت رأسها نافيه ورفعت منكبيها لأعلى
بلامبالاه قائله بإصرار

_مش عايزه انزل ومش حابه أكل
معاك أنا حره يا دكتور

سمعت صوت أسنانه الحاده وقد صك
عليهم بقوه عقب إنهاء جملتها الحمقاء
أغمضت إحدى عينيها ونظرت إليه بالأخرى
وجدت وجهه قد تخضب بالحمرة وكأنه
قطعه من اللهب ،ثم بدهائه سحب سماعه
الهاتف الخاص بغرفتها وقال لمن يتحدث
إليه عبر الهاتف بإصرار

_اطلب لي دكتور "عاصم " لو سمحت
حالا أنا منتظر على الخط

شهقت بصوت مسموع وهرولت إليه
تمسك كف يده قائله له بتساؤل

_أنت عايز إبيه "عاصم " في ايه يا
"أدهم " ؟

منع ابتسامه كادت أن تخرج من بين شفثيه
وكز على أسنانه مره أخرى وكأنه يذكرها
بمقولتها الساخره ليقول لها وهو يشير إليها
_دكتور "أدهم " مترفعيش التكليف إذا
سمحتي !!

علت ضحكاتها وهي تنظر إليه بعدم تصديق
لقد بدى لها وكأنه ساخرًا ولكنه في الحقيقه
يسخر من الظروف التي وضعتة في هذا
المأزق ،ضغطت على أصابعه بقوه قائله له
بتعجب

_عايز ايه في ايه !! من فضلك يا
دكتور ترد عليه !!

نظر إليها بعينان زائغتان وقد قرر مرواغتها
فقال لها بثبات

_أنا عايز الدكتور "عاصم" مدير
المستشفى مش اخوكي ولازم أبلغه انك
مش بتنفيذي أوامر وتعليمات مستشفى
"زيدان " الدولي وده مش بمزاجك ده غصب
عنك يا آنسه " رؤى "

لكمته في صدره لكمه قويه ثم نطحته في
كتفه برأسها لتطيح به جهة النافذه وتلقفت
السماعه لتغلقها على الفور لقد تمادى
معها كثيراً وحن الوقت لتبرز عائله " زيدان
"عن انيابها ليرى بشاعه ما قبل عليه تأوه
وهو يتحسس كتفه وقال لها بشراسه

_انتى اد اللي عملتيه ده والله لوريكي
!!.....

ركضت صارخه إلى الخارج ليركض هو ورائها
تحت ضحكاتهما التي استمع لها من
بالمشفي هز رأسه بيأس أن يلحق بهذا

الجسد النحيل والذي كان من أجمل صفاتها
الحسنة، أخذ يلتقط أنفاسه اللاهثة بصعوبة
فلقد ركض كثيراً حتى وصل إلى هذا المقعد

وجلس عليه كي يستريح رفع يديه
يتحسس صدره وهو يزفر أنفاسه بقوة
أخرجت لسانها إليه ضرب على فخذه بعدم
تصديق أن تكون هذه الطفلة واعيها وناضجه
من المؤكد أنها جسد أنثى وعقل طفله لم
تتعدى الخامسة من عمرها لديها من الطاقة
والحيوية ما يجعلها تتمسك بالحياه أما عن
ذكرياتها وأنين الماضي يجعلها عجوز قد
تخطت الثمانون من عمرها احتار في أمرها
حقاً، جلست أمامه وهي تلهث ايضاً أنفاسها
قائله بشماته

_أحسن تستاهل.....معلش بقى السن
له حكمه يا دكتور

ارتفعوا حاجباه لأعلى مدعي الصدمه وقال
من بين أسنانه متسائلا

_أنا...يتقالى..السن له حكمه فينك يا .."لينا
"تشوفي بابي بيحصل معاه ايه !!

وكانه كان يناديها فإذا بإحدى الطبيبات
تحضرها إليه ممسكه بثمره الفاكهه وهي
تحتضنها إلى صدرها وكأنها تخشى عليها
الضياع هز رأسه بعدم تصديق وهو يلتقطها
ويضعها فوق الطاولة قائلا لها بدعابه وهو
يشهق مشيراً إلى ثمره الفاكهه بسبابته

_ايه ده جبتي تفاحه "نيوتن" دي
منين !! يا "لينا "

غمغمت الصغيره وهي تقرضها بين أسنانه
اللبنيه انفجرت "رؤى" ضاحكه عليه وعلى
مزحته ثم شردت بعقلها بعيدا نعم هو

يشبهه كثيراً حتى خفته التي يخفيها خلف
قناع الثبات و العملية ،ثبت بسبابته نظارته
الطبيه وهو ينظر إليها بمكر لقد شردت في
الماضي لا مفر تنحنح قبل أن يقول بتساؤل
وهو يضرب بيديه الطاولة ليشير لابنته بخفه
لتنفض "رؤى " بجسدها إلى الخلف

_ سرحتي في ايه يا آخرت صبري!!

قضبت بين حاجبيها بعدم تصديق لقد كان
لقبها المفضل ولكن ماثار دهشتها أنه كان
يوجه الحديث إلى الصغيره فقالت له بنبره
متحشرجه لا تكاد تسمع

_ انت ليه بتقولها اللقب ده يا دكتور ؟

ابتسم عقب إنهاء سؤالها المتوقع ونظر إلى
ابنته فلذه كبده وقال بآلم

_هي فعلا آخر صبري على الدنيا ومشاكلها
لما بتضحك الدنيا كأنها بتضحك لي
متخيليش وقت ماشيلتها كأني بين ايديه
كنوز الدنيا ومحدث أدى ، رغم اني مكتتش
عارف أتعامل معاها ازاي وازاي هقدر أشيل
مسئوليتها لوحدي بس ربنا دايمًا عند حسن
عباده

زفرت بضيق كيف لإمرأه ان تتنازل عن
صغيرتها فلذہ كبدها بهذه الطريقه نعم
فالأمر من الأساس لم يصدقہ عقل ، حانت
منه بسمه متهمه على ثغره وهو يراها غير
مستوعبه الحديث وللحقيقه فهي محقه
فهذا الشئ نادراً ولكنه موجود بالفعل في
عالمنا البشري نظرت إليه وبعينان
متسائلتان قالت بتعجب

_فعلا.....فيه في زمان ده!!.....أم ممكن
تستغني عن بنتها بالسهولة دي انا مش
قادره استوعب

هز رأسه ببطء يصدق على سؤالها المتعجب
فتحركت عيناها مباشرة على الصغيرة التي
تقرض ثمره الفاكهه بنهم شديد قلبت
عيناها بضجر وهي تنظر إليه بعدم تصديق
،أخذ نفس عميق وقال بعينان مثبتتان
عليها مؤكداً

_ هنروح بعيد ليه قدامك مثل حي أم
مستهتره أو يمكن مايكنش لها علاقه
بالامومه من الأساس كانت عايزه تنزلها وهي
لسه نطفه في بطنها علشان تبقى على
حريتها تعيش حياتها لا وكمان تعرف تسهر
وتخرج إنما الحمل هيقيد حريتها اللي مش
ممكن تتعوض طبعاً،إنما بنتي عادى ممكن

تعوضها متعرفش ان كنوز الدنيا لا يمكن
يعوضها ..وبعد ده كله جايه دلوقتي تاخذها
على الجاهز لا انسى يا بنت "صفوان "

لم تصدق ان مايتحدث أمامها الآن هو
الطبيب الماهر والذي اعتمد عليه شقيقها
في علاجها إنما من يتحدث الآن هو الأب
المطعون في كرامته والذي ذاق المرار حتى
قام برعايه صغيرته التمسست له الأعذار في
طريقته القاسيه معها فلقد تحمل فوق
طاقته بمفرده دون أن يسانده أحد فركت
أصابعها بتوتر وأخذت تنظر إليه بعينان
ضيقتان وقالت بتساؤل

_ساومتك على "لينا "يا "أدهم
"مش كده ؟

تحركت حدقيه يميناً ويساراً يتحاشي النظر
إليها ولكن تقابلت عيناه الثائرتان أمام عيناها

الذاهلتان ابتسم بمراره يشوبها الحسره وهو
يؤكد لها ظنونها

_أيوه طلقها كان قصاده حياه بنتي ومش
بس كده اتنزلت عن حضانتها كمان وانا مش
ندمان اني طلقته لأنها كانت غلطه ولازم
تتصلح ماهو مكنش ينفع الدكتور يحب
المريضه بتاعته مهما ان كان دي غلطتي
اصابتها الصاعقه أثر تصريحه بهذا الخبر
والذي جعلها تفقد السمع للحظات هل
أخطأ الطبيب واحب شخصيه مريضه
بالفعل ام انه لم يحسن الاختيار من البدايه

ظلت تتحس باصابع يدها هذا الفستان
والذي يبدو عليه مرصع بالأحجار الكريمه

البارزه على منطقه الصدر لم تصدق نفسها
نعم انه فستان زفاف كما شعرت ،تحركت
حدقتها بالدموع وأعلنت العصيان على هذا
القرار الظالم من وجهه نظرها لم يأخذ رأيها
بل إنه لم يضعه بعين الاعتبار تعالت
انفاسها وأعلنت دقات قلبها على التمرد يالا
نفسها المتمرده فقدت هيئت لها أن الجميع
يتآمر عليها لا محاله هوت بجسدها فوق
الفراش كاد عقلها يجن من كثرة التفكير هل
سيضعها أمام الأمر الواقع ويتزوجها بهذه
السرعه ،ابتسمت بمراره وقلبها يتمزق كانت
تخشى على نفسها منه في المستقبل أما
الآن فأين مستقبلها الذي تخشى عليه ؟
فمن فقدت النظر هل يبقى لديها مستقبل
؟ حركها شيطانها إلى ماهو اسوء من ذلك
فلقد رسم لها حياتها التعيسه بالألوان
السوداء فلم يعد لديها طاقه نور ،لقد أغلقت

أمامها جميع الطرق فأصبحت مسدوده
بالفعل وأمام صراعها إذا به يدلف إليها وهي
شارده فلم تنتبه إلا عندما أغلق الباب بقوه
فأنتفضت في مكانها والتفتت حولها لتشتتم
رائحه عطره النفاذ حاولت التحلي بالثبات
أمامه واستجمعت رابطة جأشها وقالت بنبره
متسائله

_ايه ده يا "أكمل" عايزه اعرف !!

ابتلع ريقه ببطء شديد وهو يحدق بها يعلم
بأنها تعلم ماهيه هذا الشئ ولكنها تريد أن
تصل إلى الشئ الذي يريح عقلها ولكن
عقلها لن يستريح طالما تعلق الأمر
بزواجهما حسم الأمر وهو يشمر عن ساعديه
وكانه يستعد لمعركه قد نصبت إليه بالفعل

_انتي عارفه ومتاكده زي ما انا متأكد يا
"دينا" أنه فستان فرح أنا عمري ما شكيت

في ذكائك للحظه متحاوليش تبيني انك مش
فاهمه أو أن ذكائك منعدم

بدي على ملامحها الذعر فردوده القاسيه
تؤرق عقلها بل تشعرها بالدونيه والتحقيق
أتاه صوتها المتهكم وهي تقول بنبره ساخره
اجادت التحدث بها

_فيك الخير انك عرفتني يا "أكمل"بيه
.....انت أكدت لي اني ولا حاجه فعلا

التزم الصمت للدقائق دون أن يعقب على
حديثها الساخر ثم اقترب منها ورفع قدمه
ليضعها على المقعد الذي أمامها واقترب
منها حتى أصبحت شفتيه بمقربه من أذنها
وقال من بين أسنانه دون أن يهتز لها رمش
وعيناه لاتحيدان عليها

_ ما.....هو لو كان بإيدي كنت شيلت قلبي
ودوست عليه علشان لسه بيحبك
وبيتمنائي بس اعمل ايه مش بإيدي ابد
صدقيني !! نصيبي أحب واحده مهزوزه
معندهاش ثقه في أي حد

تراقص قلبها أثر اعترافه بحبها وابتسمت
ابتسامه خفيفه زينت ثغرها لمح ابتسامتها
التي خطفت عقله فأبتسم هو الآخر ونظر
إليها بعدم تصديق لقد تخضبت وجنتيها
بالحمره نعم يعلم بأنها تخجل دائما من
قربه لذلك ظل بجانبها استنشقت عطره
النفاذ وزفرته بهدوء ثم قالت

_بايدك حاجات كتير تقدر تعملها ومش
عايز تعملها يا"أكمل "

اقترب منها أكثر حتى أصبح لا يفصل بينهما
غير بعض أنشأت فقط وقال لها بمكر

_ عايزاني اعمل ايه بس ...يا "دينا " وأنا

والله ماهر فضلك طلب ؟

_ "أكمل "؟ قالتها بنبره

تحذيره واضحه

هز رأسه نافياً طريققتها الحمقاء في التعبير
عن رفضها دفعته بكل طاقتها فسقط على
المقعد جالساً يضحك على فعلتها ترقب
أصابعها التي تكاد تصل إلى داخل عينيه
وهي تقول بصرامه

_ قسم بالله أما ...احترمت نفسك لأكون
مصرخه وهنادي على اونكل "حسين "إياك
تقرب مني

رفع حاجبه لأعلى بمكر ونهض من مكانه
وقبض على ذراعيها من الخلف على حين

فجأه يكبلهما بقوه وقال لها بتساؤل وهو
يضمها إليه

_هااا.....هتعملي ايه؟ بقى اديني
قربت عايز اعرف تهديك ليه هيكون ايه !!
ارتعشت بين ذراعيه هذا ما كانت تخشاه
اقترابه منها بهذا الشكل شعرت بالإختناق
يكبل عنقها فأصبحت غير قادره علي
التنفس فقامت بنبره صارخه وهي تتملص
بين يديه

_اوعى سبني انا بتخنى مش حبه
قربك مني بالطريقه دي

شعر بالاختناق لقد تحمل فوق طاقته حتى
تجتاز محنتها المعقده ولكنها كما هي لقد
حططت من قدره أمام نفسه احتل الجمود
ملامحه ودفعها بكل طاقته فسقطت فوق

الفراش وقال لها بإنفعال وهو يزقق بها كي
تستفيق من أفكارها المتوهمه

_بتتخنقي قربى منك بقى يخنقك؟
...افهمي مش جريمه ابدأ اني بحبك وعائزك
لم تجد غير البكاء لتعبر عن ما تشعر به مرر
أصابعه في خصلات شعره بعدم تصديق لقد
تحولت لتصبح شخصيه أخرى انتفضت
عروقه بغضب شديد ثم صدمها بسؤاله
الصاعق

_ "دينا " لآخر مره هسالك ولازم تردي
عليه انتي بتحبني وعائزاني ولا لا !!
ولجت إليهما بمنامتها القصيره ذات اللون
النبيذي والتي اختلطت بلون شعرها الأحمر
الناري نظر إليها بعدم استيعاب كيف
اقتحمت غرفتها بهذه الطريقه وبهذه

الملابس الكاشفه التي تعمدت ارتدائها
وضعت يدها في خصرها وهي تتقدم منهما
فبتر كلماته الاخيره ولم يستطع أن يكمل
حديثه إلا وصدمته هذه الافعى بإجابتها التي
جعلت عقله يجن

_ ما قالت لك أن قربك منها بيخنقها
خلي عندك كرامه يا حضرت وكيل النيايه
ضغط على ذراعها بكل قسوه فشهقت
وهي تحرك فيروزتيها نحوه وقال لها
بشراسه

_مستوى عيله "السمري " مينزلش
لمستواكي مهما تلبسي افخم الماركات
بردو العشوائيات اللي انتي منها هي
بالتحريك ولازم تلزمي حدودك هنا انت
فاهمه !!

وضعت "دينا" كف يدها على شفتيها بعدم
تصديق كيف لها أن تتحدث إليه بهذا الشكل
فهي دائما تضع أنفها فيما لا يعنيهها تأكدت
أنها كانت تتنصت عليهما بالخارج تنحنت
قبل أن تقول

_ انتي مالك بينا اتفضلي اخرجي من هنا
!! انتي مش مرغوب فيكي بالمره معانا

أطلقت ضحكه رقيقه ووضعت يدها في
جيب منامتها القصيره وقالت بسخرية

_ أنا بردو اللي مش مرغوبه هنا وإلا
تقصدي بكلامك "أكمل " قصدي "أكمل
بيه "

أغمض عينيه واطبق على جفونه بألم لقد
حقرت من شأنه في وجوده وأرادت أن تهز
رجولته ولكنها لن تستطيع فهو الشخصيه

المرموقه والذي يهتز الجميع في حضرت
وجوده فتح عينيه ورماها بنظرات اشمئزاز
ليقول لها وهو يلوي فكه

_ "أكمل السمري" مش محتاج يسمع رأي
واحد داس عليها بجزمته زمان علشان
تتجراً وتقول رأيها فيه دلوقتي مهما
تحاولي توصلي وتعلي بمكانه "حسين بيه
"ده مش ممكن ينسيكي اصلك يا "سالي
"يا "نصار"

ارتفعوا حاجباها لأعلى بعدم استيعاب لقد
ذكرها بنفسها وبحياتها السابقه ضغطت
على أسنانها لن تبرح مكانها حتى تنتصر
عليهما فهي لم تخسر رهاناً من قبل فقالت
بشماته

_ "سالي نصار" اللي أبوك حفي وراها زمان
وانت قبليه لسه شغله عقلك وقلبك

ومتفتكرش ان اللي انت بتعمله معاها ده
شهامه منك لا دي شفقته ،أنا مش مصدقه
يا "أكمل" تبقى نهايتك مع واحده عميا
شوفت القدر بيعمل معاك ايه !!

لم تعلم بأنها وقعت في شر أعمالها عندما
استمع "حسين" إلى طريقتها في الحديث
عنه وعن ابنه فما أن التفتت خلفها وجدت
كفه الصلب يسقط على خدها فأطرحها أرضا
وقال لها بشراسه

_ده علشان تعرفي تتكلمي كويس عن
جوزك وهو مش موجود

زفر "أكمل" انفاسه بهدوء وهو يراها في هذا
الموقف لقد كان له النصر في نهايه الجوله
فأخذ ينظر إليها بعينان ماكرتان ستكون
نهايتها في حياه آل "السمري" قريباً وعلى
يديه

ظلت ساكنه في مكانها لا تتحدث إلى أحد منذ
أن استيقظت وهي شاردة وكأنها تائهة تريد
الفرار مره أخرى ولكنها تذكرت أمر ساقها
عندما أطلق عليها الرصاص دون أن يخشى
شئ نفخت بضيق وهي ترى نظراته
المترصده إليها تتفحصها شدة فستانها إلى
الأسفل كي تخفي ساقها عن عينيه
الحادتين لوي فكه بإبتسامه متهمه ماذا
تفعل هذه الحمقاء؟ إلا تتذكر أنه قد حصل
عليها ولكن أردات أن تثبت له بأنها لم تكن
مطمع له ولغيره فلقد تعلمت الدرس اخيراً
انتبهت على "مراد" الذي دلف إليهم وهو
يحمل طبق كبير ويضعه إلى المنضده
وجلس بجانبها اتسعت عيناها على وسعها

أنها حبات الفشار الساخنه هزت رأسها بعدم
تصديق عندما قال بمرح وهو يشير بسبابته
جـهـه المنضده

_احلى فشار ممكن تاكليـه من ايدين
العبد لله

ضيق عينيه عندما وجدهما يتبادلان
الابتسامه وكأنه قد اكتشف سر اختراع
القنبله النوويه لانت ملامحها الرقيقه
بمجامله وهي تقول بهدوء

_ تسلم ايدك يا "مراد " وعملته بنفسك
كمان !!

ربت على يدها وقال لها بنبره صارمه وهو
يربت على صدره بكفه الآخر

_ طول ما انا موجود متشليش هم
....."مراد "دايما بين ايديكي

لقد تحول الأمر من مجامله للغزل الصريح
لم يلجمه إلا وجود والده فقط في هذا الحوار
وإلا كان شقيقه في خبر كان جزاء أفعاله
الماكره ، على الصعيد الآخر كان مختار ينظر
إليهما بسعاده بالغه اخيراً نال نجله السعاده
التي يستحقها ولا يعلم بأنه حواراً تمثيلياً قد
أخرج ببراعه ولكن هي وحدها تعلم بأن
الحوار يحمل معنى آخر وصميم آخر
استشفته هي وفهمت مقصده بأنه سيظل
جانبها مهما حدث قاطعهما "مختار" وهو
يقول بتساؤل

_أول مره تعمل بنفسك حاجه انت مكنتش
بتجيب لنفسك كوبايه ميه يا "مراد"؟
عض "مراد" على شفتيه مدعي الصدمه
وقال بعدم تصديق

_أنا.....يا بابا قول كلام غير ده ،اكيد تقصد
"يوسف " !!

ضم قبضته يتوعد له في سره لقد زاد الطين
بله بحديثه فقال له بتحذير واضح

_انت مالك ومال "يوسف "دلوقتي
مدخلنيش معاك في جملة مفيدة احسنلك

علم بأن شقيقه على حافه الاشتعال فنظر
لها وانفجر ضاحكاً على حديثه الساخر لقد
فقد أعصابه وخرج عن طوره البارد فقالت
هي لتصحح له وكأنه طفل يستحق العقاب

_أول مره اشوف الصغير بيهدد الكبير
انت اتعلمت الذوق فين يا بشمهندس

اتتفخت اوداجه ولم يستطع السيطرة على
نفسه فصرخ بها وهو يقول

_ انتي هتعليميني الذوق وإلا ايه !!اوعى

تتعدى حدودك معايا انتي فاهمه !!

لم يصدق "مختار" نفسه لقد أخذ الحديث

منعطف آخر ليزعق به قائلا

_ هو في ايه!! مافيش اى احترام لوجودي

يا "يوسف " وإلا ايه !!

نهضت من مكانها وهي تنظر إليه من أعلى

إلى أسفل وقالت بخفوت

_ أنا مقصدتش حاجه يا فندم أنا أقصد أنه

من الذوق أنه يحترم الأكبر منه أنا اتعلمت

واتربيت على كده واتعلمت كمان ان

الوالدين لهم كل الاحترام ومش شايفه

مشكله أني اصح له وضع مش مضبوط

.....على العموم انا آسفه على التدخل عن

اذنكم

وما ان همت بالانصراف وجدت "مراد"
"يصرخ بها قائلاً

_استنى من فضلك يا "ميلا "

تسمرت مكانها وكتفت ذراعيها أمام صدرها
وهزت ساقها بإنفعال فقال لها

_انتى مغلطيش علشان تعتذري ولو كان
في حد لازم يعتذر يبقى "يوسف " بس
صدقيني هو حتى ميعرفش ثقافه الاعتذار
مطلقاً لأنه عمره مااعتذر على شئ عمله

هزت رأسها بتفهم واهتزت زرقاوتها بالدموع
ولكن تجمدت وابت الهبوط أمامه وحدجته
بنظرات ناريه وقالت بنبره متحشرجه وكأنها
تذكره بفعلة معها في السابق عندما استباح
جسدها

_عارفه يا "مراد " عارفه

ثم ركضت وهي تشهق تحت نظرات "مختار"
"الغير مصدقه أما هو فقد كان مصدوماً"
فلقد أعطت له درساً عن الاحترام والتقدير
وحسن المعامله ،نهض من مكانه وركض
خلفها وجدها في غرفتها تبكي وبدلاً من
مواساتها جاء ليكمل ما بدأ فقال بقسوه

_ولما انتي عارفه "يوسف مختار"كويس
ليه بتتعددي حدودك وتدخلني حرب معايا
وانتي وعارفه ومتاكده انك هتخرجي منها
خسرانه

مسحت بأصابع يدها دموعها التي أغرقت
وجهها وقالت له بنبره عاليه

_ أنا ماليش في الحروب علشان قلبي
ميعرفش الكراهيه اللي عندك واللي اكيد
هتفضل جواك لحد ماتموت ايه كميّه

التعالی دی انت ولا حاجه قدم شویه مرض

یهزمنک ویقضي علیک

صفعه آخری علی وجهه دون أن تلامس

وجهه ولکنه ازداد فی طغیانه عندما قال لها

بسخریه

_اظن انک متعلمتیش ...الدرس لسه من

اللی حصلک ، انتی عایزه إیه بالظبط من غیر

لف ودوران

نهضت لتقف أمامه ولم تخشى هذا البركان

الذي سينصهر في أي لحظه دون أن تشعر

لتقول له

_أنا اللی بتمنی اشوفک وانت بتتعذب علی

کل حاجه عملتها معایا ومش بس کده لا

ومتاکده ان هیجی الیوم اللی تعتذر لی فیه

ووقتها مش هقبل اعتذارك ابدا وهفكرك
اكيد بوعدني ده

ربت على خدّها بسخريه وابتسم إليها
ابتسامه ساخره نعم فأحلامها تخطت الخيال
والواقع ايضاً فهو يجهل لغه الاعتذار بل
والأدهى من ذلك أن الأقدار قد ساقتها إليه
لتجعل منها سبب في مضايقته وغضبه
فأصبح لا يستطيع السيطرة على أعصابه
فقال لها بكبرياء

_ انتي بتتكلمني عن المستحيل يا
شاطره بلاش الأوهام دي واحلمي على
ادك !!

رفعت حاجبها وحركته عده مرات لتؤكد له
بأنها لم تتوهم ذلك فقالت بإصرار

ـهفكرك.... باليوم ده لما تيجي لحد عندي
تعذر وقتها هتأكد ان المستحيل ده بقى
ممکن

وقف يفكر بحديثها بعد أن تركته واختفت
من الغرفه فلقد شعرت بالأختناق وبحاجتها
للهواء هبطت إلى الطابق الأرضي لتقف بهذه
الحديقہ تتنفس نسمات الهواء فإذا بها تري
الصغير وهو يلهو بدراجته ليدور بها أمام
حمام السباحه عده مرات ابتسمت إليه
ابتسامه واسعه فطالما هو من جعلها
تتحمل تصرفات والده الحمقاء أشار لها بيده
اليسرى وأمسك الدراجہ باليد اليمني
فأختل توازنه فسقط داخل حمام السباحه
وأخذ يضرب المياه بيديه حتى يستطيع أن
يطفو ولكن لم تستطع هي الصمود أكثر من
ذلك فصرخت ولكنها لم تقف مكتوفه

الأيدي هكذا رغم أنها لاتجيد السباحه
سقطت بجسدها في المياه الباردة تحاول أن
تحتضنه ولكن كان القاع عميق فاخذت
تهبط وتطفو وهي تمسك به بشراسه علا
صراخهما فما أن استمع إليهما ركض بكل
طاقته وتبعه شقيقه ليخلع قميصه عنه
وقفز بجسده والتقطهما بين ذراعيه
فشهقت شهقه عاليه أثر صعودها من المياه
تلقف "مراد" الصغير ليتوجه به إلى الداخل
وحملها هو بين يديه لتسقط خصلات شعره
المبتله على جبينه وهو يقول لها وقد
اطبقت على جفنيها بوهن شديد
_لازم تعرفى انك انتي وأبني الحاجه
النضيفه اللي في حياتي

أغلقت جفناها أخيراً لتخلد إلى النوم فهو لن
يأتي كما اعتاد من المؤكد أن هناك شيء قد
منعه من الحضور ولكن ظلت الاسئلة داخل
عقلها لقد افتقدته حقاً تريد الاطمئنان عليه
ولكن كيف ذلك ؟ تنهدت تنهيده خافته وقد
استمعت إلى ضجيج بالخارج فقفزت من
مكانها وهي تترقب انفاسه فوجدته يفرك
في عينيه بتعب ويبدو عليه الإرهاق فهمست
بخفوت وهي تنظر إليه

_كنت حاسه انك هتيجي يا "عاصم "

ابتسم تلقائيا على طبيعتها الفطريه وقد بدأ
ينظر إلى ملابسه التي ترتديها أشار إليها
بالقدوم فتقدمت إليه بالفعل ونهض من
مكانه وأخذ يشمر أكمام منامته التي تخطت
ذراعيها وقال لها

_أنا بشبهه على البيجامه دي !!

عضت على سبابتها وهي تنظر بعينيها
يميناً ويساراً وقد كست الحمره خديها فقالت
بإرتجاف

_ اصل الدنيا برد وأنا مش لاقيه لبس
غير ده وانت بقالك كتير مش بتيجى ولا
بتسأل

حانت منه بسمه هادئه على جانب شفتيه
فعلى ما يبدو أنها كانت في انتظاره طيله هذه
الأيام الماضيه وضع كف يده في جيبه وقال
لها بتساؤل

_ وليه ... فضلتي هنا كان ممكن تمشي على
فكره ... وأظن المكان هنا مش اد كده علشان
تستنى

ضيقت عيناها الحادثان وقضبت جبينها
اللامع وقالت بتعجب

_ انت كنت عايزني امشي من هنا!!!

رفع حاجبه لأعلى بمكر قائلا لها بثبات وهو
يخرج حافظه نقوده ويضعها على الطاولة

_ لما اخدتي الفلوس منها علشان تديها ل

"حمزه" ليه مهر بتيش يا "ليليان" كانت

الفرصه قدامك

تعالتي أنفاسها المذعوره وهي تترقب الهدوء

الذي يتحدث به وجلس أمامها لينظر إلى هذه

القداحه التي أخذ يشعلها ويطفئها عده

مرات وقال لها بشراسه

_ سيبتك هنا وأنا عارف انه كان هيجي وانا

مش موجود واخدتي الفلوس علشان تديها

لواحد معندوش ضمير عايش عاله عليكي

من زمان مش دي الحقيقه

نقلت بصرها إليه وإلى القداحه نعم فهو لديه
ذكاء شديد يلا فطنته ودهائه جلست أمامه
وكانها طفله أمام معلمها يقوم بتوبيخها
وتوجيهها أيضاً همست بنبره شبه باكيه

_مش دي الحقيقه ابدأ انا سرقت
الفلوس علشان أحمي بيها نفسي ويبعد
عني يا "عاصم"

ضرب بقبضته الطاولة عدة مرات وقال من
بين أسنانه وهو ينهرها بشده

_لأنك غبيه مش بتفهمي الفلوس
دي هو مستحقهاش ده بيهددك وبيتزك ده
مش بني آدم طبيعي وسوي ابدأ صدقيني
صرخت وبدأت تبكي فلقد ضاق صدرها
بأوجاع الماضي لم تعد تحتل فأنهارت
حصونها أمامه

_ده لأني تعبت والله تعبت عيشت أيام
صعبه ومريت بحاجات اصعب من غير ضرر
يحميني أو حد ياخذ بإيدي انا انا مش
وحشه بس انا ماخترتش الطريق ده هو اللي
اخترني

مسح فوق خصلاته بضيق فلم يعد يحتمل
هذا المبرر الواهي فقال صارخاً بها

_ لو كل واحد سرق هيبدر لنفسه ولغيره
السرقه مكنش حد اتعاقب يا "ليليان " ايه
يجبرك تمشي في الطريق ده ايه الرابط اللي
بينك وبين "حمزه" علشان يستغلك
الاستغلال ده

سقطت دموعها بغزاره على وجهها دون أن
تشعر وجدت نفسها تقص إليه ، فعادت
بذاكرتها حيث الليله الموعوده والتي كانت
قارصه البروده في منزل "إبراهيم الصواف "

حيث كانت في السادسة عشر من عمرها
كانت نائمه في غرفتها الصغيره فإذا بها تشعر
بهذا السائل الذي يحقن في ذراعها جعل
جسدها يرتخي دون أن ينغلق جفניה ولكن
لم تستطع حتى المقاومه شعرت به يخلع
عنها ثيابها وبدأ بتقبيلها واحتضانها دون أدنى
مقاومه منها ، تذكرت حصوله عليها بسهولة
فصرخت وكأن المشهد يمر أمام عينيها الآن
،شعر بوخزه داخل صدره كيف لطفله ان
تتحمل كل هذه الآلام تشنجت عضلات
وجهها وهي تقول

_أنا.....متعلمتش السرقة بمزاجي دي حاجه
غصب عني ،وبردو ماكنتش مبسوطه وهو
بيخدر جسمي علشان ياخدني بسهولة انا
مهما احكيك مش هتحس احساسى ابدًا
،أنا اتعذبت اوى رغم اني مكنتش أستحق

كده انا الفلوس اللي بسرقتها دي علشان

يسبني في حالي

ضغط على أصابعه بغیظ لو عثر عليه

لفصل عنقه عن جسده جزاء ما فعله بهذه

الطفله التي لم تتخطي الثامنه عشر من

عمرها الآن ، تحركت حدقتيه الثائرتين فقال

دون أن يشعر

_ده يتشنق في ميدان عام ومن غير

محاكمه علشان يبقى عبره لغيره اللي

بياخذ حاجه مش من حقه ده ويقضي على

مستقبل قاصر زيك ،كل واحد يستهين بأي

ست ويفتكر نفسه يقدر يتحكم في جسمها

يبقى حيوان وما يتنسبش للبشرية من

الأساس

لانت ملامحها وابتسمت ابتسامه خفيفه
وقالت لتبرر له بأنها لم تكن لها يد فيما
حدث لها

_أنا والله ماكنت بوعدده بحاجه أنا طول
عمري بتجاهله ،أنا مش وحشه زي ما انت
متخيل بس الحياه ظلمتني لما وقعت في
ايدين "حمزه " يا "عاصم "

أمسك ذراعها ليرى تلك العلامات المحفوره
على طول ذراعها لم يجهلها هو كطبيب
ولكن جعلها هي تحكي بذاتها دون اجباراً
منه على ذلك روحه الانسانيه مازالت تحركه
ابتسم لنفسه بسخريه فهو يتعاطف مع
أحد أبناء"القاضي " أين روحه الانتقاميه لقد
تلاشت لتصبح هباءً منثوراً ،أين وعيده لها
واستغلاله لاسرها لقد تبخر ليصبح سراباً
فقال لها بهدوء وثبات

_متبرريش اللي حصلك لأنك مش

مدانه يا "ليليان "

ارتمت بين احضانه وهي تبكي وأخذت

تشهق وهي تدفن وجهها في صدره ،اخيراً

وجدت صدر حنون تلجأ إليه ومن عدو

عائلتها اللدود يالا هذه المصادفه افقت على

إصراره وهو يقول

_انتي مش لازم تستنى هنا تاني انتي

هتيجي معايا حالا

مسحت دموعها في قميصه ورفعت وجهه

الشاحب وقالت بتساؤل

_على فين طيب في الوقت ده يا دكتور

لوي فكه وهو يدعو ربه الا ينكشف أمره أمام

عائلته فقال لها مازحاً

_ودي عايزه سؤال عند دكتور "شاكر "

ويارب ميطردينش من البيت

داهمتها النيران في كل مكان وعلت صرخاتها
لتعم أرجاء المكان ليعلو معها بكائها
الهستيري لقد تأخر رجال الاطفاء بالفعل في
انقاذها تخشب مكانه وهو يرى بنيته
الضخمه تتآكل أمام اعينه نعم أنها العداله
الالهيه قد اقتصت منه ومن أفعاله الدنيئه
وليعلم ان لكل ظالم نهايه لقد اذى الكثير
في حياته والآن يحصد ويا بئس الحصاد ،
صرخ "سعيد" وهو يرى والدته الشمطاء
تسقط من شرفتها بالدور الرابع والنيران قد
تمكنت منها ومن جسدها كما تمكن لسانها
من سب المحصنات من قبل أصابه الذعر

عندما اشتهم رائحتها المتفحمة وجسدها
المتخشب وروحها قد فارقت الحياه صرخ
وركض إليها ليمنعه هذا التجمهر من لمسها
حتى حضور النيايه والتحقيق في امر هذا
الماس الكهربائي،ضربت "اعتماد" كف على
الاخر وقالت وهي تنظر إلى جسد جارتها
الراقد أمامها قائله

_سبحان الحي الذي لا يموت مين يقول
انك تموتي الموته دي يا "زينب "

يتبع

بعذر عن غيابي الأسبوع السابق بس كنت
تعبانه عايزه تفاعل مرضي لتعبي
الفصل السابع "مصادفه "

ظلت جالسه بجانبه حتى نقل من غرفه
الرعايه إلى غرفه أخرى خاصه به حتى

تحسنت حالته الصحيه قليلاً كانت ممسكه
بأصابعه تنظر إليه فقد كان مغمض العينين
تحاول أن تشعر به ،هل أصبح على ما يرام ؟
أم أنه مازال يتألم ؟ اخترقت دموعها جسده
فسقطت على كف يده لقد كاد أن يضحى
بحياته من أجلها فماذا قدمت هي
إليه!!،الاجابه لا شئ يذكر ،غير الألم فقط
وطعنه غادره في قلبه عندما أرادت الرحيل
من المشفى عندما عاد هو إلى عمله داخلها
،بكت مره أخرى عندما تذكرت اعترافه
الصريح لها بحبه وعشقه إليها لقد أصبح بها
متميماً أما هي مازالت متعلقه بالسراب
وأنين الماضي وليس الأمر بيديها بل الأمر
يتعلق بقلبها فهي غير قادره علي النسيان
،ولو أنه يريح القلوب همست اليه من بين
دموعها

_قولت لي ان حبك ليه مش بإيدك كنت
فاكره أنه مجرد كلام وخلص لكن
متوقعتش أنه ممكن يقضي على حياتك
كمان ويخليك توصل للمرحله دي يا ابن
عمي

هزت رأسها بعدم تصديق وهي تراقب عرقه
النابض وهو يتحرك بإضطراب وتابعت بألم
وكأنه يستمع إلى حديثها النابع من أعماق
قلبها وهي تمسح على خصلاته السوداء
بخنو شديد

_انت ..عارف انا مش فاكره ..انك في يوم
ضايقتني أو قولت لي كلمه تزعلني منك يا
"طارق "

مسحت أسفل عينيها دموعها المالحه
وقالت وقد شقت ابتسامه رقيقه على
ثغرها

_ عارفه انك بتلومني على حبي ل "رفعت
"بس انت اكيد عارف أنه غصب عني ،ياريت
قدرت انسى ماكنش ده بقى حالي ،بس
اعمل ايه دبربي أنا مبقتش قادره افكر أو أقرر
أنا تايهه من غيره والله ، انت عمرك ماكنت
وحش بالعكس انت فيك كل المواصفات
اللي تحلم بيها إي ست ، انت روحك حلوه
واخلاقك عاليه ،وشهم جدا ربنا يسعدك زي
ما حافظت عليه وحممتني بروحك ودمك ...
أنا مديونه لك بحياتي

وأمام اعترافها بحبها لغيره وأمام سردها
لصفاته الحسناء دلفت إليها "اميمه "التي
ذهلت من حديثها المسترسل والذي جعلها
تفغر فاهها بعدم تصديق قائله وهي تنهرها

_كلام ايه اللي بتقوليه ده يا "سهام "
انتي اكيد مش في واعيك !!

التفتت إليها وقد شعرت بالحرّج الشديد اثر
استماعها إليها على ما يبدو أنها قد تجاوزت
في الحديث وهو لا يشعر بها نهضت من
مكانها بأعجوبه وقالت لها يارتباك

_أنا....كنت بفضفض واللّه بتكلم من قلبي
معاه وهو اكيد مش مدرك يا "أميمه "
ابتسمت "أميمه " على حديثها والذي لا
يصدقه عقل فقالت لها بعملية وهي تربت
على كتفها

_من الواضح....أن لهفتك عليه خلّتك
تنسى....انك طبيبه انتي متأكده أنه سامع
كويس ومدرك كل حاجه بس مش قادر
يعبر عن إحساسه يا "سهام "

اعادت النظر إليه مره أخرى قلبها ينفطر
عليه شعورها بأنها المتسببه الأولى فيما

حدث له لقد خذلته من قبل أمام نفسه
برفضها حبه بكل ما أتت من قوه ،أما
شعورها الآخر بتأنيب الضمير يجعلها تقف
كالمتخشبه مكانها لا تحرك ساكناً لوحث
"أميمه " بأصابعها أمام وجهها وقالت

_ايه روحتي فين!!نحن هنا يا دكتور
!!

ضربتها على اناملها بخفه وقالت وهي
تلكمها في كتفها بمشاكسه

_هكون روح فين احنا هنا مع " طارق
"

صمتت حينما تفاجئت بدخول هذان
الطبيبان عليهما الغرفه تنحنح "أيمن "
وضم جبينه بصدمه قائلا وهو يقف أمام
" طارق " المستلقي على ظهره

_ معقول ؟..... حالته ما تحسنتش

المفروض انه فاق من ساعه !!

صدمه أصابت عقلها حينما قال ذلك
فنظرت لا ارادياً إلى صديقتها تقدم "أمير
"منه وقال بعملية وهو يمسك كف يده
ويراقب نبضه المنتظم فقال وهو يتنفس
بأريحيه

_يا ... "أيمن " ده بيمثل الدكتور فايق وعائز
يخضنا عليه والسلام ..اصحى يا "طارق
"احسنلك

رمش بأهدابه عده مرات وفتح عينيه بوهن
شديد وقال بنبره خافته

_ انا ناقصك يا بني آدم!! مش كفايه اللي
انا فيه ؟

ضحك "أمير " وضرب كفيه ببعضهما وأشار
إلى "أيمن " وهو يقول بخفته

_ ده .لسه "عایش " ولسانه طويل لو اعرف
كده كنت خليتك يا "أيمن " تخدره ونقطع
لسانه ده

شهقت بصوت خافت وكتمت شهقتها
بأصابعها لقد أجاد التمثيل حقاً لدرجة أنها
لم تكتشف ذلك وكزتها "أميمه " في ذارعها
على ما يبدو أنها قد تجاوزت في حديثها
بالفعل انتبهت على حديثه وهو يقول لهما

_ هو يقدر يعمل حاجه زي دي طيب لما
أقف على رجلي وهتشوف هعمل فيكم ايه

؟

ضحك "أيمن " ملئ شذقيه وهو يكتف
ذراعيه أمام صدره وقال له بنبره ساخره

_هتعمل ايه ؟ انت يا ابني اخرك تاخذ
ضربه زي اللي أخذتها دي طيب انت عارف
وانت تحت تأثير المخدر هببت ايه!! أنا
حافظ كل كلمه قولتها ايه رأيك !!

تنحنحت هي قبل أن تتجه جهه الباب
لشعورها بالخلج ف قالت بخفوت وهي
تسحب صديقتها من رسغها

_طيب عن اذنكم يلا بيننا دلوقتي يا
"أميمه "

ابتلع ريقه ببطء شديد وتطلع إليها بنظرات
متشوقه قائلاً لها بتوصل

_استنى يا "سهام "أنا عايزك لو سمحتي
!!

تعرق راحتيها من اثر التوتر الذي سيطر
عليها فتراجعت حينما قال لها "أمير "بخفه

_استنى يا دكتورہ علشان تعرفى الدنجوان

دہ قال ایه فی العمليات

انتابتہ الصدمہ هل حدث ماكان یخشاہ

واعترف بشعورہ تجاهها،جلس "أمیر

"بجانہ وربت علی فخذہ بسخریہ وقال لہ

متسائلاً

_إلا قولي بقى مين دي اللي كان نفسك

تنقذها یا سوبر مان انت ؟

انتابها الذہول لعدہ دقائق فوقفت مسمره

مكانها ولكن ما جعلها تضم جبینہا

بإستغراب حينما زاغت عيناه يميناً ويساراً

وكانہ يخشى أن ينفضح أمرہ أمامها فقال لہ

بتوتر

_كلام ايہ اللي بتقوله یا زفت انت "أمیر

"لم الدور أحسنلك

قهقهه "أيمن" وهو ينظر إلى "أميمه" والتي
وقفت مشدوهه عندما قال له

_ انتي مكسوفه يا بيضه دكتور "طارق
" بيحب يا جماعه ،انت يا بارد اسمها مكنش
بيفارقك وانت مرمى في العمليات انت
انكشفت والا كان كان

قهقهه الإثنين على هذا الإطار الكوميدي
ولكن جز الآخر على اسنانه لقد تحول الأمر
إلى مزحه ساخره بينما توردت وجنتيها فلقد
أيقنت أنها الشخصيه المقصوده بهذا
الحديث عضت على شفتها بخجل بينما
تابع "أيمن" وهو يقول له بتساؤل
_ فاكسر يا "أمير" كان اسمها ايه فتاه
الأحلام دي ؟

حك "أمير " بأطراف أصابعه خصلاته وأخذ
ينظر إليه غامزاً له بعينه اليمني قائلاً
_ طبعاً.....فاكرها.....اسمها "ميلا " يا كبير
رددت بصدمه اسمها من بين شفيتها وهي
تنظر إليه بعدم تصديق قائله له
_ "ميلا" دي تبقى مين يا "طارق "

توقف أمام خزانة ملابسه ينتقي القميص
المناسب لحلته السوداء فشرع بإرتدائه وبدأ
بإغلاقه ازراراه وشرده بعقله قليلاً في صدمتها
حينما تعلم بهذا القرار لقد أخذ القرار لقد
وضعها أمام الأمر الواقع صدمه احتلت
ملامحه عندما وجدها تقف خلفه وقد التفت
ذراعيها حول خصره أخفض رأسه قليلاً

لتتساقط خصلات شعره المبته على جبينه
عندما وجدها تطوق جسده بهذه الجراه
والتي لم تفعلها من قبل اطبق على جفنيه
بهدوء يحاول أن يهدأ من نفسه أمام ردودها
البارده التي أصبحت تؤرق عقله شعر بثنايا
قلبه وهي تخفق اثر لمساتها إليه همست
إليه بخفوت

_ "أكمل " ممكن تسمعي من فضلك
؟...

فتح عيناه ببطء شديد و حاول الإصغاء إليها
كي يريح عقلها أزاح يديها بهدوء من حول
خصره واستدار إليها لينظر إلى قسمت
وجهها حانت منه بسمه متهمكه فلقد قرأ
الرفض على ملامحها الشاحبه شعرت
بالإضطراب حينما قال لها بإصرار

_لو جايه علشان نتكلم في نفس الموضوع
يبقى ممكن تتفضلي من هنا لأنه قرار نهائي

كم كان يعلم بأنه يضغط عليها لا محاله
ولكن لم يفعل ذلك إلا لأنه يحبها فقط بل
والاحري من ذلك أن يظل بجانبها دائماً
قطبت بين حاجبيها بعدم تصديق أن يكن
هو ذاته من أحبته وارتضت ان تكمل معه
حياتها لقد أصبح يقرر بمفرده كما أصبح
يخبرها بقراره مصادفه ،قبض على أصابعه
بغيط شديد يعلم بانها في صراع داخلي مع
النفس همست إليه بنبره معاتبه

_ يا "أكمل " بلاش الطريقه دي علشان
خاطري أنا تعبت حقيقي

التوي فكه ببسمه ساخره شعرت بها وكأنها
حارقه جهلت مقصدها بمشاعر عمياء صرخ

بها قائلًا بتوبيخ قد قصد إظهاره بطلاقه وهو
يقترّب منها

_ اتكلم... معاكى ازاي ؟ هو أنا بقدر اتكلم
معاكى كلمتين على بعض دايمًا بتهربي
منى ومن أي حوار بيجمعنا تقدري
تقوليلي ولو سبب واحد يخليكي تكلمي
معايا !!

حرکت بأناملها حلقتة الماسيه والتي كانت
دائمًا تزين بنصرها استنشقت أنفاسه الحاره
ثم زفرتها على مهل لقد عادت بها ذاكرتها
حيث طفولتها البريئه لقد كانت تتسلل على
أطراف أصابع قدميها وهي تطل برأسها تنظر
إليه بإعجاب حيث كتبه التي كانت لا تفارق
يديه دائمًا ، ابتسمت ابتسامه واسعه أثارت
دهشته حينما قالت بهدوء

_يااااه يا "أكمل " رجعتني لسنين
كثير كنت فاكهه اني نسيتها لكن تخيل هي
لسه موجوده قدامي دلوقتي ،أنا عندي اكر
من سبب يخليني اكمل معاك بس ...

قاطعها على الفور وهو يقول ما أصاب
دهشتها وجعلها تهتز في واقفتها

_بس .من غير جواز مش كده...!! على العموم
ربنا يوفقك في حياتك احنا وصلنا لمفترق
الطريق

تلاشت بسمتها شيء فشيئاً واستندت بكفها
على المقعد وجلست حتى لا تسقط دون
أن تشعر وهمست بعدم استيعاب وهي
تقول بتعجب وعدم فهم

_انت بتقول ايه ؟ يعني ايه وصلنا
لمفترق الطريق مش فاهمه !!

وصلت به الحياه إلى نهايه الطريق معها لقد
قرر وانتهى الأمر خلع حلقتها الفضيه والقاهها
فوق سطح الطاولة الزجاجيه فأصدرت رنين
تهتز له الأبدان لقد توقف بها الزمن حينما
استمعت لهذا الصوت والذي أربع اوصالها
كم كان هذا القرار صعب للغايه ولكنه
لحكمه في نفس يعقوب وليتحمل نتيجته
قراره إذا ،انسحبت روحها فجأه لقد تخلص
منها ومن ثقلها ابتسمت بمراره وهي
تستمع إليه وهو يقول لها بنبره صارمه قد
الجمت لسانها

_يعني خلاص كل واحد مننا يعيش حياته
بالطريقه اللي تعجبه ،أنا مقدرش أكمل مع
واحد مهزوزه من جوا ومن بره متقدرش
حتى تاخذ قرار في حياتها ،الحب لوحده
مينفعش أنا محتاج زوجه وبیت واطفال

ودي حاجات طبعاً متقدريش تديها لي
دلوقتي أو حتى بعدين

تجمدت مكانها كان دائماً يهددها بالرحيل أم
الآن أصبح الأمر حقيقة لقد تركها أغمضت
أعينها وضمت كتفيها بخوف حينما خرج
وصفع الباب خلفه، التقطت حلقتة الفضية
وقبضت عليها بأصابع جامده وسقطت
دموعها على حب لم يكتمل وعلى حبيب
قد تركها دون أن يبالي شيء، نعم الفرق
بينهما كبير فهو لديه من الثبات ما يجعله
يواجه الكثير دون أن يخشى شيئاً أم هي
فكما ذكرها إنها لا تستطيع أن تأخذ قرار
صائب في حياتها، أكلت الغيرة قلبها لقد
تحرر من حبها وأصبح الآن دون رابط بها
،توجهت ناحيه الباب حيث استمعت إلى
صوته بالاسفل، حيث كان جالساً ينظر إلى

الطعام بعدم اكتراث ولكن ذلك لم يمنعه
من تناول بعض اللقيمات الصغيره تحت
نظرات "سالي " الماكره فقد كانت تجلس
بجواره فقد كان والده يترأس المائده وأخذ
يتناول قهوته الساخنه تحت نظراته الغامضه
إليها تنحنح "حسين " ثم قال له بتساؤل
_ امرك .عجيب يا "أكمل "يعني بتفطر من
غير "دينا "!!

كاد الطعام ان يتوقف في جوفه ولكن ابتلعه
ببطء شديد وارتشف القليل من الماء ثم
أحني الطبق جانبا وقال بعدم اكتراث وهو
ينهض من مقعده

_ ماليش علاقه وأنا مش ولى أمرها
على فكره..... يا "حسين " بيه

ضرب "حسين" بقبضته المائده عده مرات
وزعق به وهو يضع فنجان القهوة مكانه
وقال

_استنى عندك دي طريقه تتكلم بيها
مع أبوك ؟

مسح على وجهه بنفاذ صبر وحاول التحلي
بالهدوء على الرغم من نظراتها المكاره والتي
يحفظها عن ظهر قلب إلا أنه لم يستطع أن
يلجم لسانه وهو يقول له

_ انا بتكلم كويس على فكره وأنا مش في
محاكمه علشان تنصبتها ليه بالشكل ده

هز "حسين" رأسه بيأس يعلم أنه إذا دلف
معه في مناقشه سينتهي به الأمر إلى
الصمت نظراً لقدرته الفائقة على اداره

الحديث وجعله يصب في صالحه ابتلع ريقه
وقال له بنبره شبه هادئه

_طيب يا "أكمل " ممكن تقعد علشان
نتكلم بهدوء ..مالك يا "أكمل"؟

جلس على المقعد مره أخرى وكأن ثقل
الجبال على كتفيه لأول مره يشعر به يهتم
لأمره مسح على خصلاته برفق ورفع وجهه
وقال له بثبات وهو ينظر إلى بسمتها
المتشفية

_مافيش يمكن إرهاق مش اقدر
متقلقش عليه أنا بردو "أكمل السمري"

علمت بأنه يوجهه إليها هي الحديث فرفعت
حاجبها لأعلى بتوعد ،أما والده فأبتسم على
ثقتة بنفسه والتي كانت مرتسمه على
شفتيه لقد ذرع فيه الثقة والثبات ولكن لم

يستطع أن يذرع فيه الغلظه والتشدد بل
كان يتسم دائما باللين حتى في قرارته كان
يأخذها بعد تمهل ودراسه دقيقه ،لم يستطع
أن يمنع نفسه بإعجابه بنسخته المصغري
مع الفرق الواضح بينهما في التعامل ،حاولت
هي الدخول في هذا الحوار بطريقتها الخبيثه
فقالت

_ سيبه يا "حسين " ده شكله مش طايق
نفسه اكيد وبيكابرس باين في عينيك يا
"أكمل "

صك على اسنانه حينما تفوهت بهذا الهراء
وقال لها مدعي الصدمه ليثير غضب والده
منها

_وانتى بقى يا "سالي " بتفهمني في لغه
العيون ...طيب قدرتي تفهمني نظرات أبويا

اللي حفي وراكي زمان من أول نظره كده

زي ما قدرتي تحللي نظراتي دلوقتي

شهقت بصوت خافت اثر إنهاء جملته فلقد

أدار الحوار لصالحه فلم تستطع مضايقته

انتبهت على نظرات زوجها المشتعله والتي

قرأتها سريعا زمجر "حسين" حينما اقتربت

من خده وطبعت قبله دافئه علي وجهه

وقالت بهدوء

_اكيد هو عارف انه خاني التعبير سوري يا

"حسين"

مسح مكان قبلتها بإشمئزاز ونظر إليها من

اعلي إلى أسفل ولم يعقب على أسفها

وأمام هذا الصمت القاتل هبطت هي

بقدميها حيث المائدة اقتربت بخطى واثقه

وقالت بإصرار وهي تقف بجانبها على

مضض

_ممكن مكاني يا مدام بعد اذنك !!

صرت "سالي" على أسنانها ونهضت من
مكانها لتجلس هي بجانبه كما اعتادت
،اذله تصرفها الجري ونظر إليها بعدم
تصديق ليجدها ترفع إليه حلقته الفضيه
وهي تقول

_انت نسيت دي في اوضتي يا "أكمل "

ارتفعا حاجباه لأعلى بإستغراب لقد وضعته
أمام الأمر الواقع لترد اليه الصاع صاعين
أخذها منها على مضض وضمها في قبضتها
،فقالت بهدوء وهي تفتح كفها إليه وكأنها
صفحه جديده فهم مقصدها فهز رأسه بعدم
تصدق حينما أصرت

_ممكن انا البسك الدبله في الشمال يا.....
"أكمل "

عادت إليه روحه و تنفس الصعداء اخيراً لقد
صدمته بقرارها مصادفه لقد أرادت أن تظل
بجانبه دائماً اتسعت ابتسامته حينما أخذتها
لتضعها في بنصره بيده اليسرى وقالت
بخفوت وهي تنهض من مكانها

_اتفق مع اونكل على كتب الكتاب
وشوف الميعاد اللي يناسبك للفرح يا
"أكمل" أنا جاهزه

لم يمنع نفسه من معانقتها واحتضانها
فأطبق على قدها الذي أشعل كيانه وعقله
فأحمرخديها وكأنها ترى نظراته المتشوقه
إليها ،صدمت الأخرى من هذا الخبر الذي
زلزل كيانه لم تتوقع أن يتزوج بها بهذه
السرعه وما زاد حيرتها حينما تفاجئت
بزوجها يحتضنه ويهنئه ويبارك هذه الزيجه

والتي لم تجعلها تدوم طويلاً طالما شعرت
بأنها هي سيده هذا المكان

طال صمت رهيب بينهما حينما اعترفت إليه
بخيانتها لزوجها لم يستعجب هو كطبيب هذا
الاعتراف الصادم تجولت بنظراتها إلى وجهه
العباس والذي أصبح محتقناً بطريقه ملفته
للأنظار تنهد تنهيده حارقه ليقول لها وهو
يرمى نظارته الطبيه فوق سطح المكتب
بإهمال

_وانتى مسالتيش نفسك اللي عملتيه ده
صح والا غلط !!

ابتسمت بتشفي وهي تحرك ذراعيها على
منحنيات جسدها بإغراء وقالت بنبره مرضيه

ايقنها هو بحسه المهني وارتفع حاجبه
بضيق اثر حديثها الذي أثار نفوره منها

_ لا مسالتش انا يهمني اني اشوف نظرات
الاعجاب في عيون كل راجل قدامي

مسح على وجهه بقوه أراد أن يفصل بين
كونه طبيب وبين قدره تحمله كرجل قد
أشفق على شعور رجلا آخر بخيبه الأمل
بزوجته الحسنة والتي لا تهدأ حتي يفتن بها
كل جنس آدم ،ابتلع ريقه وقال لها بنبره
هادئه ليقظ ضميرها الذي في غفله عن
أفعالها الدنيئه

_ ومش مهم ولادك يشوفوكي ازاي ؟ طيب
مسألتيش نفسك شكلهم هيبقى ازاي لما
يكبروا ويتعايروا بيكي بعد كده ،اللي
بتتكلمي عنه ده اسمه رغبه والرغبه فترتها
مؤقته جدا وتنتهي

سارت في اتجاهه لترفع ذراعيها تمرر اصابعها
على عنقه وتتحسس ذقنه وهي تقول بثقه

_تنكر.....انك واحد من اللي هيموتوا عليه

،تنكر اني جميله يا دكتور

لم يستطع أن ينظر إليها نعم إنها شخصيه
مريضه بالفعل لقد أحسن زوجها صنعاً
عندما أحضرها إلى هذه المشفى لقد تأخرت
حالتها كثيراً،دنت منه أكثر ليتراجع هو
بجسده بعيداً عنها فقال لها

_انتي عايزه...الكل يرغب فيكي،بس ده
مش حقيقي،انتي لازم تعرفي ان الجمال
مش دايم،وأن الجسد ده فاني ومش كل
ست حلوه لازم تبقى خاينه،ممکن تبقى
أجمل ست في نظر جوزك،اللي هياخد منك
حاجه دلوقتي ده لأنه حابب يخوض تجربه
معاكى،لكن لما يزهق بعد كده مش هيبقى

شاي ف ملامحك الجميله دى لما تكبرى
والسن بعد كده يغير من ملامحك

اهتزت نظراتها بإرتباك حينما تحدث معها
بهذا الإقناع لم تحرك له ساكناً بحسها
الانثوي، شعرت بالدونيه والتحقيق من
نفسها لقد وضعها أمام ذاتها حينما ساقها
إلى المرآه لتنظر إلى ملامحها الجذابه، ابتسم
إليها بهدوء وأشار الي موضع قلبها وهو يقول
بعمليه

_بصي لازم تعرفى ان علشان تبقي جميله
...لازم هنا يبقى جميل ونضيف علشان
تليقي بلقب زوجه وأم وأولادك يفتخروا
بيكي وبوجودك في حياتهم إنما غير كده
هيبقى وجودك نغمه في حياتهم وهيتمنوا
وقتها انك تفارقهم للابد

دارت بعيناها عليه وجدته يبتسم إليها دون
أن تري النظرات الجائعه في عينيه فقال لها
بهدوء

_مممكن نكمل كلامنا واحنا بنتغدا مع
بعض يلا بينا ؟

سارت بجانبه وهي تشعر بضآله من نفسها
لقد أعاد إليها جزء من وعيها وادراكها ،وصلا
إلى الكافتريا التابعه للمشفي ،وجلست هي
في قابلته وأخذت تنظر إليه من الحين للآخر
أما هو كانت عيناه على طفله التي تلعب
بهذه الكره والتي لا يعلم من أين تجلب هي
هذه الأشياء؟ انتظرته طويلاً ان يأتي حتى
تأخر عن وجبه الغذاء ،وقعت عينيه عليه
وهو يجلس مع تلك الحسناء المتفجره
الانوثه تركت مقعدها ونهضت اليه دون أن
تشعر لتزعق به قائله

_انت هنا يا دكتور وأنا مستنيك بقالي

ساعتين علشان في الآخر تبقى مع دي

رمش باهدابه عده مرات بعدم تصديق كيف

لها أن تتحدث معه بهذا الشكل الغير لائق

لقد تناست حدودها معه ،هز رأسه بيأس

وهو يتطلع إلى عينيها الغاضبتين وهو يقول

لها

_اهدي يا " رؤي " ايه حصل لكل ده ،انتي

مكبره الموضوع جدا

عقدت ذراعيها أمام صدرها وأخذت تهز

ساقها بعدم وعي وهي تقول بسخريه

_أنا مش مجنونه. علشان اهدي يا

دكتور ،ومكنتش متوقعه انك تسيبني

الوقت ده كله علشان في الآخر تقعد مع

عروسه المولد اللي قدامك دي

وضع كف يده تلقائياً على شفتيه ومنع
ابتسامه كادت أن تودي به لاشك ،تمادت في
حديثها حينما نظرت إليها " مايا " من أعلى
إلى أسفل لتحرقها بهذه النظرات فقالت

_انت كمان شايف ان دي قيمتك يا دكتور
علشان تضيع وقتك معاها

زادت الطين بله بحديثها الهازئ والذي جعل
عقله يفقد اتزانه لا تعلم ماهيتها المرضيه
لذلك ضرب بيديه السطح الزجاجي للطاوله
وقال لها من بين اسنانه

_انتي لازم تروحي أوضتك ودلوقتي حالا
قبل ماافقد أعصابي

ضربت بقدميها الأرض عده مرات بطريقه
طفوليّه جعلته يشعر بالصاعقه من
تصرفاتها هذه

_أنا.....مش ماشيه من هنا بقى انت فاهم

!!

رفعت "مايا" حاجبها لأعلى بمكر وقالت
بإستهزاء وهي تلوح بذراعها أمام وجهها
بعدم اكتراث

_ يلا يا شاطره العبي بعيد من هنا
،الدكتور مش هيضيع وقته مع عيله زيك
ضرب بكف يده جبينه بعدم تصديق لقد
وصل الأمر بينهما إلى السخرية حاول
السيطره على الوضع ولكن صدمته هي
حينما التقطت إحدى الاطباق من فوق
الطاولة الخاصه بها ولطخت به وجهها ،
فشهقت الأخرى حينما سكبت كأس
العصير في وجهها واخرجت لسانها وهي
تقول

_تعيشي وتاخدي غيرها يا طنط ، اتمنالك

سهره سعيده يا دكتور

ثم فرت من امامهما وقد حاولت إخراج
شحتها السالبه بطاقه متجدده ،تعقبها على
الفور لكي يحاول عقابها هذه الحمقاء والتي
تتصرف بطريقه هوجاء لا محاله ،ركضت إلى
غرفتها وحاولت غلق الباب ولكنه كان أسرع
منها حيث ضرب الباب بقدمه اطاحها وجهها
الأرض ،رفعت ذراعيها لتغطي بهما وجهها
حتى لا يبرحها ضرباً وقالت بتوسل

_علشان خاطري بلاش تضربني انا

اسفه يا "أدهم "

تخشب مكانه بعد أن توسلت إليه ،ماذا تظن
هذه الساذجه ان يرفع كفه ويضربها وهذه
الطريقه لم تكن ضمن عقابه مهما بلغت
حالته إلى الضيق والغضب فهو لا يستطيع

أن يرفع يديه على أنثى ، أرخت ذراعيها
حينما وجدته يقف ثابت في مكانه وبنبره
متحشرجه قال

_ انتي ..راضيه عن نفسك دلوقتي بعد اللي
عملتيه ده ،انتى عارفه انا ممكن اعمل
معاكى ايه

_أيوه عارفه ممكن تضربني ،بس بليز
بلاش الضرب

نفخ بضيق لقد ذكرت صفه لا يستخدمها
مطلقاً في العقاب أشار لها بالنهوض
فنهضت بالفعل ودنا منها بخطي واثقه
لتتراجع هي بجسدها إلى الوراء تطلع الي
رعشه أصابعها فقال لها

_ انتى مافيش قدامك غير الضرب كعقاب ،
أنا أكبر من انى أمد أيدي على ست ،بس

انتي مافيش قدامك غير الاعتذار عن اللي
عملتيه بواحد مريضه وأكبر منك سننا
رفعت منكبيها لأعلى كعلامه لرفضها وقالت
بعصبيه

_أنا لا طبعاً مش ممكن انت بتحلم من
رابع المستحيالات اني أعتذر لشجره الدر
بتاعتك دي

ابتسم ملئ شذقيه وهو يراها تصر على
تلقّيها بألقاب لم تعد ملائمه لعصرهما الآن
،وضع كفيه في جيبى بنطاله وقال لها وهو
يستدير بجسده ويرفع ذراعه لأعلى ويشير
بسبابته لها

_وأنا مش هتنازل عن الإعتذار وهو ده الحل
الوحيد اللي يخليني أتراجع عن عقابي ليكي

ارتجفت شفتاها وهي تتمتم ببعض الألفاظ
البذيئه قائله من بين اسنانها وهي تضع
يدها في خصرها النحيل

_ولو ... معذرتش هتعمل ايه على كده يا
دكتور !!

سحب المفاتيح من فوق الكمود والتقط
هاتفها وأغلق الحاسوب الشخصي الخاص
بها وحمله بين يديه متجهاً إلى الباب قائلاً
بإصرار

_أنا هعرفك ازاي تسمعي الكلام و
تعتذري كمان لأن مافيش حد كبير على
الإعتذار

صرخت واتجهت إلى الباب ولكنه قد اوصده
من الخارج عده مرات ،علت صرخاتها من
الداخل وهي تضرب بيديها الباب بكل قوتها

فلم يستجب لندائها ،أخذت تبكي بنبرة عاليه
وانزلقت بجسدها على الأرض وهي تقول
بتوسل

_افتح الباب يا "أدهم " أنا آسفه مش
هعمل كده تاني

كان يقف بالخارج وقلبه يتمزق من أجلها
على ما يبدو أنها كانت مدله كثيراً لدرجه
أنها لاتعترف بأخطائها بل والأدهى من ذلك
أنها ترى أن الإعتذار شئ غير منطقي ،ولكن
سيعيد تأهيلها من جديد لكي تعلم بأن
هناك أشياء يجب عليها أخذها بعين الاعتبار

كانت تتأرجح بهذا المقعد الهزاز فلقد كانت
تشعر بالاعياء الشديد نظراً لسقوطها في

المسبح بملابسها الخفيفه التي كانت
ترتديها ،وضعت يدها على بطنها فقد
شعرت بالتعب الشديد ،غامت زرقاوتها
فلقد فاق الألم قوه تحملها ،كان يجلس
بمقربه منها ينظر إليها بعينان مظلمتان
على ما يبدو أنها لم تكن على ما يرام ،نهض
من مكانه واقترب منها ليقول لها بتساؤل

_ انتي شكلك مش طبيعي انتي

تعبانه ؟

لم تعقب على سؤاله بل ظلت صامده
وأخذت تنظر إليه نظرات هو يعلمها جيداً إنها
احتقاريه واضحه تنبعث منهما النيران ،رفع
حاجبه لأعلى وهو يقول لها بنبره بارده

_ المرض مافيش فيه مكابره لأنه واضح

جدا عليك

اشاحت بوجهها الجبه الأخرى ،استشاط من
رده فعلها الباردة من المؤكد أنها باتت تسير
على نهجهم البارد ابتسم ببرود واخرج من
جيبه بعض الأقراص ورفعها أمام وجهها
قائلاً

_حاولي تاخدي قرص من الأقراص دي
هتبقي أفضل من اللي انتي فيه ده
ازاحت الأقراص بعيداً عنها لتسقط من بين
يديه وقالت بنبره ساخره وهي تنظر إليه
بشراسه

_أنا عندي اموت ولا اني اخذ منك حاجه
ابداً

ضيق عينيه الحادثين وهو يستمع إلى
حديثها النابع من كرهها الواضح إليه فقال
لها ببرود

_أنا مضطر اتحملك مش علشانك لا...انا
بعمل كده علشان ابني اللي انقذتيه مش
اكثر

نهضت من مكانها لتقف امامه مباشرة دون
أن تخشى شئ فقالت لتذكره بنعم ربه عليه
وهو لا يعلم وأشارت إليه لتضعه أمام نفسه
قائله بنبره عاليه

_ربنا ...أداك كل حاجه بس انت متستهلش
...أداك المال علشان تضيعه في نزواتك
القدره ،وادالك الصحه علشان تدمرها
بشربك للخمره وأنتك تستقوي بها على
الضعيف ، واداك العقل علشان تستغله في
الشر ،واداك اكثر لما وهبك طفل برئ حتى
مش عارف تحببه فيك

انتفخت اوداجه اثر هذه الضربات التي
لحقت به لقد تحملت وتحملت حتى فاقت

قدرتها على التحمل فلم تشعر بنفسها إلا
وهي تلقنه درساً عن النعم التي لا يستحقها
وهو لا يشعر بها

_ لسه بردو بتتجاوزي حدودك بالرغم
انك عارفه انا ممكن اعمل فيكي ايه !!

حانت منها بسمه بارده أثارت نفوره لقد
تحرك البارد ليعلن عن ثورته القادمه
فرفعت كفها أمام وجهه وقالت له بنبره
قاسيه تفننت في التحدث بها فجعلته ينصهر
كألواح الثلج

_ هتعمل ايه تاني ؟.. انت بصمه قذره في
حياتي وصمتني بوصمه عار هتفضل معايا
العمر كله

وقبل أن تلامس أصابعه وجهها أمسكت كف
يده بشراسه ودفعته بكل قوتها إلى الخلف

وقالت بنبره صارمه وهي تنظر إليه بعينان

مصدومتان

_افتكر....كويس ان النار اللي حرقنتي بيها

لازم تحرقك انت كمان وده وعد منى ليك

_انتى...فاكره نفسك أدى ،فوقى اخرك معايا

انتى عرفاه ،انتى هنا علشان مزاجي وبس

ذكرها بنفسه الدنيئه اهتزت في وقفها

فأبتسم عندما شعر برجفتها حاولت أن تبدو

صامده ولكنها لم تستطع فتابع هو ليكمل

عليها سلطته وجبروته

_تحبي تعرفى انتى بتتحدي مين بلاش

اقولك لما شيطاني يظهر يقدر يعمل ايه ؟

اقولك انا ممكن يعمل ايه ،رصاصه صغيره

على أيد مجهول ووقتها تشوفي صوره حبيب

القلب في صفحه الحوادث ،بلاش تخليني

احسرك عليه كفايه اللي هو فيه اكيد يقطع
القلب

اقشعر قلبها من الداخل تخشى أن ينفذ
وعيده لقد احكم قبضته حول عنقها
ليضغط عليه بكل قوته أبتلعت ريقها
بتوجس فترقب خوفها منه ، فألتوي فكه
ببسمه ساخره وقال لها وهو يضغط على
فكيها باصابع جامده وغمز لها بوقاحه
_ايه القطه أكلت لسانك فين
الشراسه؟ يا شرس انت .

تخلصت من أصابعه بصعوبه وحاولت
التنفس بالرغم الهواء المحيط بها إلا أنها
تشعر بالاختناق ، انتبهت على نداء "مراد
"بالداخل فتحركت إليه على الفور وتركته
يقف مكانه ينظر إلى طيفها الذي اختفى
بمجرد استماعها إلى صوت شقيقه ، سار

إليهما ليعلم ماذا يحدث بالداخل ،رفع كفها
إلى شفتيه ليقبله أمام والده الذي أخذ ينظر
إليهما بسعاده وقال لها بتساؤل

_ كنتي بتعملي ايه يا "ميلا" مع "يوسف" !!

سحبت كفها بخجل وقالت وقد احمر وجهها
بالغضب

_ ابدأ كان بيقدم ليه الشكر والامتنان عن
اللي عملته مع "براء"

ابتسم "مراد" بتهكم عقب استماعه لحديثها
يعلم بأنها كاذبه فهو يعلم شقيقه جيدا
الذي انضم إليهم بسرعه البرق فقال لها
بنبره ساخره

_ اه فعلا "يوسف" طبعاً بيقدّر الناس
جدا خصوصا لو كان لهم فضل عليه

استدار بجسده ولم يهتم بحديثه وجلس

بجانب "مختار" الذي تساءل

_ "براء " عامل ايه دلوقتي يا "يوسف "؟

_كويس قالها ببرود تام وهو يحدق

بهما

ضرب "مختار" كف على الآخر وهو يقول

ل "مراد " الواقف امامه ينظر إليها

_أنت ايه يا "مراد " إلا ماشفتك اخدت

مراتك تعزمها على العشا أو تشتري لها

فستان ايه ده انت ناوي تحبسها هنا يلا يا

ابني خدّها اشتري لها كام فستان كده قدر

الجمال اللي بين ايدك

حك "مراد " خصلات شعره المتمرده والتفت

ينظر إلى شقيقه الذي يشعر بصعود الادخه

من رأسه نظراً لاحتراقه من الداخل لقد أتت

اليه فكره فرارها على طبق من الماس
أمسك ذراعها وركض بها حيث الطابق الثاني
ليقص لها فكره هروبها من هذا
المكان، نهض الأخير وحانت منه نظره خاطفه
عليها وهي تصعد الدرج على عجاله وقد
لاحظ سعادتها الغامره

.....

كانت خطواتها أشبه بالركض لم يستطع هو
أن يلحق بها تنهد تنهيدة خافته وهو يراها
بهذا الشكل لقد كانت فرحتها لا توصف
عندما أخبرها أنها ستتحرر من قيوده إلى الأبد
وما ان تقدم نحو سيارته وهمت بفتح الباب
تفاجئت به جالسا على المقعد الامامي
مشعلا سيجارته التي أصبحت لاتفارقه
شهقت بصوت مسموع عندما قال لها وهو
ينظر امامه

_ايه شوفتي عفريت !! مفاجأه غير
متوقعه مش كده يا "مراد "

نفخ "مراد "وهو يفتح لها باب السياره
الخلفي لقد افسد عليهما مأمريتهما والتي
كانت بازغه بزوغ الشمس ولجت إلى الداخل
وهي تنظر إليه في المرآه نظرات ذات مغزى
فتجاهل نظراتها التي تحرقه وربت على
كتف شقيقه بسخريه حينما جلس بجانبه
وقال له

_لماتحب تخطط تبقى تسأل أهل الخبره يا
"مراد "بيه

كست الحمره خديه واحتقن وجهه بالدماء
ولم يعقب على طريقته الساخره وانطلق
بسيارته قاصداً هذا السنتر والذي يحوي
مفاجأه كانت في انتظارهاخرجت من السياره
وهي تتحاشي النظر إليه وصفعت بابها بكل

قوتها وتحركت تحت نظراته الباردة والتي
كانت تتفحصها ركض "مراد" خلفها وأخذ
ينظر إليها بعينان ذاهلتان لقد تحركت
كالاعصار لابدانها كانت بحاجة لإستنشاق
الهواء بعيداً عن شقيقه بعيداً عن الصراع
الداخلي همس إليها متسائلاً وهو يلحق بها
قائلاً

_يا "ميلا " ايه السرعه دي كلها للدرجه
دي مش حابه وجوده ؟
لوحت بكف يدها للخلف بعدم اكتراث وهي
تتحرك بأقصى سرعتها بخطوات واسعه
وقالت على مضض
_وده بيحس جاي معنا ليه بني آدم بارد
حقيقي

لوي فكه وهو يتوقف عن السير ووضع كفه
على صدره وقال بأنفاس لاهته

_ انتي عارفه ومتاكده أنه البرود ده مش
جديد عليه وأنه كان هيجي معانا لأنه عارف
انك بتفكري تهربي مش بأيدي والله
صدقيني

صعدت الدرج بخطوات واثقه وأخذت تنظر
إلى هذا السنتر بإنبهار أنه قد فاق سنتر
"كارما " من شدة جماله دلفت إلى الممر
المؤدي إلى داخل السنتر وتعقبها هو قاصداً
ذلك وضعت يدها في خصرها وقالت وهي
تنظر إليه من أعلى إلى أسفل

_ يا نعم حضرتك داخل معايا كمان وانا
بقيس الفستان !!

أشار لها بكف يده نافياً ذلك وقال لها وهو
يربت بيديه على السور المطل على شقيقه
الذي كان يقف بجوار سيارته في الأسفل
ويبدو عليه الغيظ الشديد نظر إليه بعدم
تصديق ثم أعاد النظر إليها قائلاً

_لا..... طبعاً مقصدش اتفضلي ولو احتاجتي
إي مساعده أنا موجود هنا

تابعت السير ولم تكثرث لحديثه حتى
وصلت إلى منتصف الممر تجمدت مكانها
عندما وجدت من يشبهه بل أنه هو بالفعل
فقد كان مستديراً بجسده لم تجهل وقفته
أبداً كان ينظر إلى ساعته وبدي على ملامحه
الضييق لقد طال انتظارها وهو يقف بالخارج
نقر باصابعه على الزجاج الخارجي وكأنه
يتحدث مع أحد بالداخل فركت عينيها بعدم
تصديق وبدأ قلبها يخفق وكأنها في ماراثون

للركض تخضبت وجنتيها بالحمرة ودت لو
ركضت إليه صارخه لإحتضانه لقد اشتاقت
وتشوقت إليه الطريق إليه قصيراً للغايه
ابتلعت ريقها بتوجس وسارت عده خطوات
إليه ولكن ما جعلها تشعر بالصاعقه عندما
خرجت تلك الصغيره وهي ترتدي فستاناً
قصيراً وأخذت تدور حوله فرفع سبابته
بإشاره منه لها بالرفض فنكست رأسها ارضاً
وهي تنظر إلى فستانها وهو يقول لها بنبره
حازمه

_لا طبعاً مش ممكن نروح بالشكل ده
انتي عارفه دكتور" شاكر "ممكن يعمل ايه !!
لما يشوفك كده

رفعت ذقنها وهي تتطلع إلى غابته الزيتونيه
قائله وقد حانت منها ابتسامه خفيفه

_طيب تعالا.....انت أختار لي على ذوقك وانا

والله ما هعترض يا "عاصم "

ترقرقت الدموع من عينيها وأصبحت الرؤيه

ضبابيه أمامها لقد تمت رؤيته حقاً ولكن

ليست بمثل هذه المصادفه التي قسمت

روحها إلى شطرين لتترجع بقدميها بعيداً

عنه لقد تغيرت حياته وعلى ما يبدو أنه قد

أحسن الاختيار هذه المره ، وما ان هم

بالانصياع لرغبتها التفتت هي باعينها تجاهها

فوجدتها تقف متجمده مكانها ابتلعت ريقها

وهي تنظر إليها بعدم تصديق نعم إنها هي

سحبت ذراعه وتوجهت به إلى الداخل حتى لا

يراها الآن ولا تعلم لما لم تقل له أنها في

مكان تواجدهما ،انتبهت "ميلا " على أصابع

"مراد" التي تضغط على كتفها فالتفتت إليه

وبعينان لامعتان دفنت رأسها داخل صدره

حتى لا يراها استدار بها وهو يعطيها جسده
وهمس إليها بعدم تصديق وهو يشير بيديه
جهه الأسفل

_ "يوسف "تحت يا "ميلا " ودول لو اتقابلوا
وانتي موجوده مش بعيد واحد فيهم يموت
التاني

تحركت كالأعصار جهه الأسفل ليتعقبها
"مراد "الذي قفز الدرج كالرياح العاصفه
خرجت من البنايه وهي تلهث وضرب "مراد
"بكف يده مقدمه السياره وقال له صارخاً
_يلا من هنا ومن غير مناقشه انت فاهم
!!

حملق بهما بإستغراب ووقعت عينيه
مباشره إلى داخل البنايه ونظر إليهما بشك
قائلاً

_ليه من غير مناقشه مش فاهم ايه اللي

بيحصل ؟

دفعه شقيقه جهه الباب وقال من بين

اسنانه وهو يأمره بالدخول

_مش ضروري تفهم المهم تنفذ الكلام

أخلص يا بارد انت

ضيق اعينه ولم يتحرك من مكانه قيد انمله

وقال ببرود وهو يمسك باب السيارة

_مش ممكن اتحرك قبل ماافهم ايه اللي

بيحصل من ورايا ..اتكلم يا "مراد "

شده من ذراعه وقال له بنبره عاليه وهو

يدفعه بعصبية جهه المقعد الخلفي

_قولتلك ادخل بعدين أبقى افهم على

مهلك يا أخي

وما ان دلف إلى الداخل وأدار شقيقه محرك
السياره لم يصدق عينيه عندما وجده يخرج
من السنتر بكل ثقه ومعه تلك الصغيره
والتي تصل إلى مرفقه ممسكاً بذراعها وهي
تحمل بعض الحقائق البلاستيكه بسعاده
وتتطلع إليه وكأنه أبيها وما ان تحركت بهما
السياره بسرعه عاليه رفع ذراعه وصفعها
على وجهها دون أن يشعر ، فسقطت
دموعها ليست من أجل صفعته بل من أجل
مصادفه لم تكن تتوقعها بهذه الصدمه ، ساد
صمت قاتل بينهم طوال الطريق حتى
وصلوا الي المزرعه خرجت هي راكضه إلى
الداخل تبكي ، وخرج هو الآخر يشعل
سيجارته كما اعتاد ، وتحرك "مراد " إلى
الخارج بسيارته مره أخرى فلقد شاءت
العنايه الالهيه وانجت كلاهما من موت

محتوم الليله ،دلف إلى الداخل وهو يحوم
بنظراته فلم يجد أحد بالداخل

صرخ منادياً على "مجيده" بصوته الجهوري
فهرولت إليه تمسح يديها في المريول الذي
يتوسط خصرها

_ "مختار"..... بيه فين !!

اومأت برأسها تنظر إلى الاسفل وقالت بطاعه

_ خرج يا ابني من بدرى ولسه مجاش

ركض إليها قاصداً غرفتها وقد بدأت
الشياطين تتراقص أمام أعينه ونظراته لا
توحي بالخير فلقد أيقنت أنه لا يمزح وإنما
انقلبت ملامحه الباردة لتصبح اكثر اشتعالاً
عن ذي قبل تراجعت إلى الخلف وهي تنظر
إليه بعينان واسعتان تتأمل عيناه المظلمتان
والتي تنطلق منهما الشرر تعالت دقات

قلبها لتعلن عن خوفها من رده فعله
الحمقاء تحدث من بين اسنانه ليقول لها
_كنتي مرتبه الحكايه فاكره أنه حته العيل
ده يقدر ياخذ من " يوسف مختار " حاجه
هو عايزها

تحركت بحورها الزرقاء بعدم تصديق لتعلن
عن صدمتها اثر حديثه الجارح فقالت
متسائله

_انت بتقول ايه ؟ انت بتتكلم وكأني
من ممتلكاتك الخاصه ...انا عمري ما كنت
ملك لحد

اقترب منها فانكمشت على نفسها تأمل
رهبتها في حضوره الطاغي اخترقت دقات
قلبها أذنيه وبدأ صدرها يعلو ويهبط ابتسم
في قراره نفسه ومسح على خصلاته وقال

توقفت حاسه السمع لديها اثر جملته التي
أطلقها كالسوط الذي سقط على جسدها
ليلسعها فقالت وهي تقبض على ملابسها
بإهتزاز وبدأ جسدها ينتفض

_ انت عايز ايه ؟.....وليه بتقول الكلام ده

!!

انتزع بكل قوته مقدمه فستانها فصرخت
رغم عنها وقال لها بإصرار وهو يدفعها جبهه
الفراش

_ أصل حبيب أكرر التجربه مره ثانيه

وما ان انقض على جسدها كالذئب نبشبت
بأظافرها وجهه فرسمت خطوط طوليه على
قسماته كتف ذراعيها بيديه فصرخت حتى
انجرحت حنجرتها اعتلى جسدها وبدأ يسكت
صرخاتها بقبلاته التي تجعلها تنتفض أكثر

ولكن تفاجئت به تهدأ حركته ويلتفت برأسه
إلى الخلف وهو يرى صغيره ينهال على
جسده بهذا الحزام الجلدي فها هو يقلد أبيه
في قسوته وظلمه صدمه احتلت ملامحه
عندما ألقى الصغير الحزام ارضاً وقال له
وهو يمسح دموعها

_ انت بتعمل فيها كده ليه انت وحش أنا
بكرهك

تخشب مكانه ونهض يلتقط ملابسه وهو
ينظر إلى هذه النسخه المصغري منه وهو
يدافع عنها على طريقته الخاصه فما يفسده
الآباء يحاول اصلاحه الأبناء

يتبع

الفصل الثامن "زواج "

كان ينصت إليه بإمعان فهو والمعروف
بإتساع صدره وإبدا النصح والإرشاد وساعده
على ذلك حسه الفكري وقدرته على تحليل
الأمور خلع نظارته الطبيه ليضعها أمامه
وعقد أصابعه ببعضهما حينما ذكر له نجله
معاناتها السابقه وتعرضها للاختطاف وهي
طفله صغيره، ولكنه قد قص عليه بعض
من الحقائق واحتفظ بالباقي لنفسه حتى
لايصاب والده بنوبه قلبيه عقب علمه بأنها
أحد أبناء "القاضي " اصابته الصاعقه لاشك
عقب إنهاء حديثه، نهض "شاكر" من مقعده
وتوجه ناحيه النافذه ليلقي عليها نظره
خاطفه، كانت تقف أمام البوابه الرئيسيه
بفستانها الطويل ذات الأكمام الشفافه والتي
تصل إلى مرفقيها بألوانه الخلابه ناسب لون
بشرتها وكأن ربيعها قد بدأ بإرتدائها هذا
الفستان بألوانه والتي لائم طبيعتها، شعرها

القصير والذي يتسم بعتمه الليل وظلمته
،التفت إليه وقال له بعدم تصديق متسائلا
بتعجب

_دي شكلها صغير جدا يا "عاصم" انت
قولت اسمها ايه !!

نهض من مكانه هو الآخر وتوجه ناحيه
النافذه لينظر إليها بتمعن قائلاً

_ "ليليان " يا بابا وكل اللي اعرف عنها قولته
لحضرتك

أنهى جملته وهو يبتلع ريقه بإعجوبه يخشى
أن تنكشف كذبه البيضاء فلقد احتفظ بجزء
من الحقيقه لشيء هو يعلمه فعائلته ما كان
ينقصها حقاً هو ظهور أحد أبناء " القاضي " في
حياتهم ،حك " شاكر " ذقنه بشك وقال له
وهو يشير إليها بسبابته

_ ايه الدافع يا "عاصم " من ورا وجودها في
حياتك ومساعدتك ليها

لم يصدق هذا السؤال والذي كان طرحه
عليه غير منطقي على الإطلاق ،ارتفع حاجبه
لأعلى بعدم استيعاب واستدار بجسده وقد
بدات عضلات وجهه تتشنج وقال بإنفعال

_ حضرتك الدافع إنساني ،ومافيش أي دافع
غيره وربنا شاهد ان البنت دي مافيش حاجه
جمعت بيني وبينها أخجل منها ،أنا مش
مراهق أو إنسان معدوم الضمير علشان
استغلها

استقرت أصابع والده على كتفه بهدوء
،أغمض عيناه على الفور حتى هدأت دقات
قلبه المزعومه بالغضب ،التفت إليه مره
اخرى وقد حانت من والده بسمه خفيفه
وهو يقول

_عارف يا "عاصم" ومتأكد من كده
وعارف ان الدافع إنساني بس مافيش اى
دافع عاطفي

حانت منه بسمه هازئه على ثغره ايقنها
والده ولكن لم يفهم مغزاها جيداً وضع كفه
على صدره وقال بعدم تصديق وهو يضرب
على صدره بقوه

_أنا اعمل كده علشان دافع عاطفي لا
طبعاً حضرتك فاهم غلط لو كنت جبتها هنا
ده علشان مشفتش قدامي غير "رؤي"
البننت دي محتاجه لحد ياخد بايدها ويوجهها
للطريق السليم بدل ما تبقي منحرفه
وحضرتك عارف اللي بيحصل دلوقتي
للقاصرات

هز والده رأسه بتفهم لقد أحسن نجله صنعاً
حينما حاول توجيهها للمسار الصحيح فقال
له

_ خير ما فعلت يا "عاصم " بس انت
متأكد من أصلها يعني أصلها طيب

لوي فكه بتهكم لو علم والده أصلها لتبرأ
منه إلى الأبد جزاء فعلته التي لا تغتفر ،ادعى
الصدمه وهو يقول له بنبره ساخره وأخذ
ينفض مقدمه سترت والده باصابعه

_ ده كلام يا بابا هي اكيد من أصل طيب
هنسبها كتير على الباب والا ايه يا دكتور

نظر إليه بشك فنسخته المصغري ليست
على ما يرام يشعر بأنه يخفي شئ ولكن لا
يعرف طبيعته امسك أصابعه وهو يقول له

بصدمه

_ انت ناسي حاجه مهمه يا دكتور !!

_ ايه الحاجه دي يا بابا مش فاهم ؟

ضربه على مؤخره رأسه بخفه وقال وهو

يلوح بسبابته إلى الخارج وقال

_ مامتك هتقولها البنت دي هنا ليه

،واخذنها رهن مثلاً !!

ضرب جبينه مدعي الصدمه ولكن في

الحقيقه لم يكن يتوقع رفض والدته بل

رفض والده والذي كانت موافقته بهذه

السلاسه صدمه كبرى بالنسبه إليه ،توجه

ناحيه الباب وقال بإبتسامه

_ تقصد مين "إلهامي " ؟ حضرتك

اللي هتديها خلفيه عن الموضوع

ركض على الفور حينما تحرك "شاكر "

خلفه عده خطوات فابتسم إليه ابتسامه

واسعه وأغلق الباب خلفه بسرعه البرق
فكان يلقيها بهذا الاسم نظراً إنها مصدر
الهامه وسعاده ايضاً ، هبط إليها وجرها من
ذراعها وهو يقول لها بثقه

ـيالا انتي لسه واقفه انا مصدقت
دكتور "شاكر " وافق

صعدت الدرج وأخذت تنظر بعينان منبهرتان
إلى المكان بعدم تصديق فلقد فاق احلامها
ومخيلتها الواسعه لم تعي هذا التراث الأنيق
والجذاب في أن واحد ، دلفت إليها بخجل
واضح على ملامحها البريئة دنت من "إلهام"
التي كانت تتطلع إلى الصحفيه التي أمامها
دنت منها بخطوات مرتبكه ووقفت أمامها
فأخفضت الصحفيه ونظرت إليها من مقدمه
رأسها إلى أخمص قدميها وقالت له
بإقتضاب

_ مين دي يا "عاصم " !!

كادت الدماء ان تنضح من خديها نظراً
لشعورها بالحرّج الشديد رفع كفها وقبله
بسعاده واخذ يوزع الابتسامه بينهما
فقاطعها "شاكر" قائلاً وهو يصافحها بثبات
وأشار لها حيث الطابق الثاني وشد "إلهام"
من ذراعها متجهاً بها إلى غرفه المكتب

_اطلعي انتي ارتاحي يا بنتي ..تعالى معايا يا
"إلهام" وأنا هفهمك كل حاجه

سارت معه على مضض وألتفتت تنظر إليها
نظرات صادمه أغمضت "ليليان" عيناها
بيأس فلقد اتضح إليها بأنها لم تسترح
لقدومها إلى هذا المكان افاقت على نبره
"عاصم" المتسائله

_ايه روحتي فين كده؟ اللي بتفكري

فيه ده مش ممكن يحصل !!

رفعت عينها المظلمتان إليه بعدم تصديق

وقالت بصدمه

_هو ايه اللي مش هيحصل أنا مش

فاهمه انت بتتكلم عن ايه !!

ابتسم إليها وصعد الدرج وهو يضع كفيه في

جيبي بنطاله وسارت خلفه وهي تحمل

حقيبته ملابسها الصغيره تنظر إليه بتوجس

توقف أمام إحدى الغرف وقال لها بثبات

وهو يفتح باب الغرفه قائلاً لها بصدق

_ متخافيش أمي تعرف في الأصول

كويس ولا يمكن تضايقتك ، و"حمزه

"استحاله يقرب منك أو يهيئ له شيطانه

ويفكر أنه يجي هنا

وضعت الحقيبه ارضاً وتطلعت إلى قامته
الطويله وملامحه الجذابه والتي تخطف
الأنظار ورفعت كف يده وقبلته اعترافاً منها
بالشكر والامتنان إليه ارتفعاً حاجباه لأعلى
بصدمة وسحب كفه من بين شفتيها قائلاً
لها بعدم تصديق

_ انتي ايه اللي عملتيه ده ؟

ارتبكت نظراتها واخفضت رأسها جहेه
الأسفل وقالت بخفوت

_أقل شئ اقدر أقدمه ليك يكفي انك
بتساعدني من غير مقابل ومش بس كده
أنت كمان عارف أصلي كويس ومع ذلك
مااخذتنيش بذنب اهلي

حانت منه بسمه هازئه على وجهه ،لقد تغير
حقاً وعاد حيث أصله العريق واخلاقه

المهذبہ أخذ نفس عمیق وقال لها وهو یزفر
أنفاسه الحاره

_مقدرش أنکر....انی حاولت انتقم منه
فيكي علشان اشفي غليلي وتبقى الطعم
اللي اصطاد بيه اخوكي الميمون وأرجع
"ميلا" بس لقيت ان كده مافيش فرق بيني
وبينه لما آخذك بذنبه

اهتزت في وقفتهما وشردت بعقلها حينما ذكر
اسمها تذكرت نظراتها المشدوهه حينما رأتها
معه في السنتر نعم إنها هي ذاتها من يضع
صورتها على هاتفه الخاص فلقد صدمت
عندما التقطت حافظه نقوده وقامت بسرقة
بعض الورقات النقدية وتفاجئت بهاتفه في
جيب سترته فأضاءت الهاتف لتصعق حينما
رأت جمالها الأخاذ،مرر أصابعه أمام وجهها

فرفعت عيناها وقالت بنبرة متسائلة وهي

تنظر إلى غابتي الزيتون

_لو ... "ميلا " قدامك وبينك وبينها مسافه

صغيره ممكن تعمل ايه وقتها ؟

خفق قلبه وبدأت دقاته تعلو تدريجياً عندما

ذكرت اسمها كتف ذراعيه أمام صدره وقال

لها

_ انتي عارفه مجرد ان اسمع اسمها بس

ده كفيل يغير حالتي في لحظه ، هتصدقيني

كمان لو قولتلك اني ناقصني كتير جدا وهي

مش موجوده في حياتي ، بس انا خلاص

اخدت القرار النهائي لما ربنا يشاء ويجمعني

بيها ووقتها هتعرفني هعمل ايه

وكانها في عالم آخر وشعور آخر ارادت ان

تحيا به حينما استمعت لاعترافه الصريح

بعشقها رغم المسافات الشاسعه بينهما إلا
أنه يحبها كم تمنى ان تكن مكانها وما ان
هم بالتوجه ناحيه الخارج انتبه على سؤالها
إليه بنبره متعجبه

_أتأكدت منين اني "ليليان القاضي " !!
ومتقولش ملامحي لأنني شبه ماما اكتر يا
دكتور

ابتسم في قراره نفسي من شده دهائها ولما
لا وهي ابنه "القاضي "هز رأسه بعدم
تصديق وأخرج من جيبه ما آثار دهشتها
وسعادتها أيضا وقال بنبره ساخره

_التميمه دي يا "ليليان " لقتها في
أول يوم شوفتك فيه فاكراه !!

عضت على شفتيها خجلاً وكيف لها أن
تنسى هذا اليوم؟ والذي قد حفر داخل

عقلها فلقد اصطدمت به عندما كانت
تركض إلى الخارج فسقطت من بين يديها
حافظه النقود وأخذت تلملم الورقات النقدية
دون أن تنتبه إلى سقوط تميمتها والتي قد
نقش عليها اسمها كاملاً سقطت دموعها
على خديها فلقد كانت آخر ما تبقي لها
ليذكرها بوالدتها، انتفض في مكانه كمن لدغه
عقرب للتو عندما قبلته بحراره على خده
وقالت له وهي تخطفها من بين يديه
بسعاده

_ انت مش معقول أنا حقيقي بحبك
اوى يا "عاصم"

ظلت مستيقظه حتى أشرق النهار كانت
تضم ساقها إلى صدرها وهي تبكي في

صمت لقد سلب منها جميع أغراضها حتى
تشعر بأنها ذليله كانت أفكارها المرضيه
تهيئ لها ذلك فلقد اساءت فهمه ،وقع
بصرها على طعامها والذي لم تتناول منه
شئ منذ ليله أمس ، زمجرت وهي تنهض
وتوجهت إلى الباب ولوت المقبض عده
مرات في محاوله فاشله لها بفتح الباب ،
طرقت على الباب عده طرقات وصرخت
صرخات عاليه وهي تذكر اسمه ،تفاجئت
حينما فتح الباب على حين فجأه تراجعت
إلى الخلف حتى تعثرت وسقطت على
ظهرها لم يتحرك من مكانه وامرها بالنهوض
فنهضت على مضض ،تقدم منها فتسمرت
مكانها كم بدي وجهها اكثر شحوباً عن ذي
قبل أشار إلى الطعام وهو يقول لها بتعجب
_ انتي كمان ما اكلتيش من امبارح!!

ثم وقعت عيناه على الهالات السوداء والتي
كست أسفل عينيها رفع حاجبه لأعلى
بضيق وقال

_وواضح كمان انك منمتيش شكلك
بقى زي المدمنين على فكره

شهقت بصوت مسموع واستشاطت غضباً
من حديثه وتوجهت إليه وهي تضع يديها في
جيبى منامتها الكرتونيه كما اعتادت وقالت
بنبره ساخره ممتزجه بالخفه

_هو حضرتك بعد ما شفت ست
"نفرتيتي "دي هيعجبك حد

تطلع إليها بعدم تصديق وانفجر ضاحكاً على
تشبيهاتها الساخره والتي انقرضت وأصبحت
لاتلائم عصرهما ،ضرب يديه ببعضهما وقال
لها بعدم استيعاب

_ انتي بتجيبني التشبيهات دي منين
.....عايز اعرف!!

تنحنحت وقلبت عينيها الزائغتين قبل أن
تقول له بنبره خافته

_ أخذتها من "رفعت " كان دايمًا يقول
التشبيهات دي واضح ان الطبع يغلب
التطبع وهو طبعه بقى من طبعي وبقيت
بتكلم زيه تمام

تلاشت ابتسامته شيئًا فشيئًا بعد ذكرها
اسمه لابد أنه أخطأ حينما جعلها تمكث
بمفردها من المؤكد أنه قد عاودها تأنيب
الضمير مره أخرى همس إليها بخفوت

_ ليه دايمًا بتحبني قلبي على نفسك
المواجه يا "رؤي"

لمع بريق عينيها بالدموع لقد أصبحت
ضائعه بدونه لقد أخذ روحها برحيله أصبح
البكاء بمثابة مسكن لها لعله يريح قلبها
الذي يحترق بنيران الفراق مسحت بأصابعها
المرتعشه دموعها المتأججه وقالت بألم

_ المواجه دي مش بتفارقني يا "ادهم "
نفسى ارتاح اوى واريحه بس ازاي ؟

اطبق على جفونه بيأس لقد أصبحت تائهه
بالفعل لم تعد مشرقه كما كان يسمع عنها
من قبل لقد أكل العذاب قلبها ضاعت
نظراتها وهي تبحث عنه دون جدوى افاقت
على حديثه الصائب

_ ممكن تلاقيه في حاجه كان بيحبها ،أو حلم
كان نفسه يحققه ، أو في معروف كان
بيقدمه

اهتزت نظراتها وهي تصغي إليه وحركت
رأسها بأمل وقالت متذكره وهي تبتسم
بعذوبه

_أيوه عندك حق " رفعت " كان بيراعي
الأيتام اللي في الملجأ علشان كان حاسس
بيهم لأنه كان يتيم ودايما كان بيخصص يوم
علشان يزورهم ويجيب لهم هدايا

ضغط على أنفها المحمر باصابع جامده
وقال لها بثقه ليدعماها إلى الشعور بالنفس
الراضيه

_اومال تعبه نفسك وتعباني معاكي ليه
.....اكيد هتحسي براحه لما تقدمي نفس
اللي كان بيقدمه وتشعري بالرضا الحقيقي
لما تلاقي السعاده في عيون الأطفال اللي
اتحرموا منها

ابتسمت تلقائياً إثر إنهاء حديثه ،ولكن ماأثار
فضولها عندما ادخل أصابعه داخل سترته
،وأخذ يتطلع إليها بعينان ماكرتان وقال لها
ليذكرها بعقابه لها الليلة الماضيه

_ أنا كنت طلبت منك تعتذري لمدام " مايا
"مش كده !!

قضبت بين حاجبيها بصدمه وحانت منها
بسمه متهمكه أثارت ضيقه وقالت بتعالى
_أنا اعتذر لها لا طبعا انا لا يمكن اعتذر
أبدا عن حاجه قولتها طالما أنا مش غلطانه
أخذ يدور حولها في دائره مغلقه وعيناه لا
تحيدان عن عيناها الذاهلتان وقال لها بهدوء
_بس انتي غلطتي يا " رؤي " واهانتيتها
قدام الناس ولازم تعتذري وألا؟

بللت شفتيها بطرف لسانها وقالت وهي

تضع يديها في خصرها

_والا!! ايه بقى انا عمري ما اعتذر لها

وأنا محدش يامرني يا دكتور

رفع سبابته أمام وجهها ليعدل مسار جملتها

الخاطئه وقال لها بثبات

_الأمر لله وحده يا "رؤي" بس في حاجات

لازم نعتذر عنها ده التحضر واللي المفروض

.....

بتر جملته بعد أن أشارت إليه بكف يدها

بالصمت فصمت ورفع حاجبه لأعلى بصدمه

_التحضر انت حضرتك هتعلمني

التحضر كمان ؟ أنا "رؤي زيدان " يا دكتور

لقد عادت لكبريائها لتذكره بسلطه أبيها لقد

تغير المؤشر وبدأ يأخذ الوضع الآخر في

حياتها هز رأسه بيأس تجد نفسها فوق
الاعتذار وهذا الشئ لم يكن في قاموسه ذات
يوم، تحرك من أمامها متجهاً إلى الباب بعد
أن أخرج لها هذه البرقيه ووضعها فوق
الطاولة وهو يقول

_واضح...انك عند رأيك ومصممه على عدم
الاعتذار بس لو غيرتي رأيك هتلاقيني مع
"مايا " بعد شويه ده اذا حضرتك
تعطفتي وتكرمتي يا "رؤي"هانم
لوت فكها وهي تشيح بوجهها جفه هذه
البرقيه وقالت له بتساؤل

_هي ايه دي ؟ دي شكلها دعوه فرح
صح ؟

زفر أنفاسه بهدوء وتطلع إليها بعينان
زائغتان وقال لها مؤكداً

_بالضبط كده وتقريباً كده حد عزيز
عليكي على العموم انا متأكد انك هتغيري
رأيك وحالا

تشدقت وهي تنظر إلى طيفه الذي اختفى
لقد تحرك بسرعه البرق عندما أمسكت
بيديها البرقيه وفتحتها فصرخت عندما
وجدت اسم "دينا" يزينها لقد تحدد موعد
زفافها بعد ثلاثة ايام ابتسمت ابتسامه
واسعه ثم بكت بعدم تصديق كيف ستكون
بجانبي وهي مازالت في هذه المشفى
والأدهى من ذلك كيف سيسمح لها طبيبها
المعالج بالسفر لحضور هذا الحفل ،والأكثر
دهاء كيف ستعتذر إلى هذه الشمطاء كي
يرتضي ان يصطحبها إلى أرض الوطن ؟
ارتدت خفيها وركضت إلى الأسفل قافزه
الدرج كالرياح العاصفه وجدته يتناول قهوته

بصحبته ضغطت على أسنانها كادت أن
تتساقط في حلقها ،رغم عنها ابتلعت تجاهله
لظهورها بهذه المنامه الساخره وتقدمت
إليهما وهي تقول لها بإقتضاب

_ صباح الخير يا مدام أنا اسفه عن
اللي صدر منى امبارح

مررت الأخرى أصابعها في خصلاتها الحريره
وقالت وهي تضغط على كلماتها

_ مافيش مشكله حصل خير طالما
جيتي لحد عندي واعتذرتي بالبيجامه دي
ابتلعت باقي كلماتها ولم تعقب عليه رفع
الفنجان إلى شفثيه تحت نظراته المسلطه
عليها لقد أحكمت غيظها ولم تندفع في
حديثها كما اعتادت ارتشف القليل من

قهوته ثم اعادها على المنضده ،آفاق على
نبرتها الخافته وهي تقول له

_ممكن اخذ من وقت حضرتك دقيقه يا
دكتور "أدهم "

حتما سيصاب بنوبه قلبيه كيف تغيرت بهذه
السرعه وبهذه النبره التي لا تكاد تسمع إلا
إذا أصغي لها نهض من مقعده ودنا منها
بخطوات واثقه وقال لها

_يا نعم ؟ في حاجه نسييتي تقوليها فوق
ونزلتي مخصوص علشانها غير الاعتذار

حتما ستصاب بنوبه عصبيه حاده لقد الجم
لسانها بهذا الإطراء الساخر فقالت له بتوسل
وهي تنظر إليه بعينان لامعتان بالدموع

_هتسمح ليا أكيد أحضر فرح "دينا "
مش كده يا "ادهم "

نظر إليها وهو ينفي برأسه يمينا ويساراً
وقال لها ما جعلها تشعر بالصدمة

_دي مجازفه يا "رؤي" وأنا مش
ضامن نتيجتها أنا آسف مش هقدر

تساقطت دموعها وركضت إلى غرفتها تحت
نظراته المصدومه فلقد خذلها أمام نفسها
بهذا الرفض الصريح والذي قد اصر عليه
فحالتها لا تسمح بذلك

خرج من سيارته وحمل حقيبته الملابس فوق
كتفه وأخذ يتحرك بخطوات واسعة وتبعته
"داليا" والتي كانت تشعر بالقلق الشديد
على شقيقتها دلفا إلى داخل المشفى
وتوجه ناحيه الغرفه التي تمكث بها زوجه

أخيه ووالدته وشقيقته "خلود" طرق على
الباب من الخارج فإذا بـ "سعاد" تقف
أمامهما وتلتقط الحقيبة بأصابع متلهفه
أخذت تدور بعيناها داخل الحقيبة ضم
جبينه بتعجب وقال لها بهدوء

_ايه في حاجه "داليا " نسيتها يا أمي !!
هزت برأسها نافية وهي تغلق الحقيبة مره
أخرى وقالت لها بسعاده

_تسلم ايديكي يا مرات الغالي كله حاجه
تمام يا "خالد "

زفر أنفاسه بهدوء وتطلع إلى والدته بعدم
تصديق منذ متى وهي تطلق عليه هذا
اللقب حانت منه بسمه لم يعرف ماهيتها
نعم إنها تعاملها معاملة من نوع آخر ولما لا
وهي ابنه شقيقته وكذلك زوجه أخيه

،جلس على أحد المقاعد المصوفه خارج

الغرفه ،انتبه على صوت "داليا "

_حاسس بحاجه يا " خالد " شكلك مرهق

جدا

حرك خصلاته المتمرده التي تنزلق على

جبينه إلى الخلف وقال لها بهدوء

_أنا تمام يا "داليا " متقلقيش ممكن

علشان منمتش كويس

جلست "سعاد " بجانبه وهي تربت على

فخذة قائله بتعجب

_أومال فين "خيري " !!

رجع بجسده إلى الخلف وهو يشيخ بوجهه

ينظر إلى الجبه الأخرى قائلاً

_ لسه في شغله ،اتصلت بيه كتير ومش بيرد
تقريبا مش سامع الفون بعت له مسدج اننا
في مستشفى "زيدان " وأن شاء الله مش
هيتأخر دي مراته يا أمي

صرخاتها من الداخل جعلته يقفز من مكانه
وهو ينظر إليهما بعدم استيعاب وقال لهما
_ مافيش دكتوراه لحد دلوقتي جت لها
معقول الكلام ده ؟

ربت والدته على كتفه ووقفت أمامه وهي
تبتسم إليه ابتسامه واسعه قائله

_ متقلقش الدكتوراه "سهام " معاها
دلوقتي ، عقبال ما ربنا يعوض عليك يا
ابني

لا تعلم كيف قادتها قدماها إلى هذا المكان ؟
،فقد كانت تسير بخطوات سريعه من يراها

لا يصدق إنها تحمل في شهورها الاخيره طفل
صغير كانت مرتديه معطفها الأبيض فوق
ملابسها واضعه سماعتها الطبيه حول عنقها
يسير بجانبها طبيب التخدير "أيمن" يتحدث
إليها وهي تضحك على حسه الفكاهي وما
ان وصلت إلى الغرفه التي توجد بها صديقتها
"سهام" تخشبت مكانها عندما وجدت زوج
من العيون يتطلع إليها من أعلى إلى أسفل
،لم تستطع أن تتجاهل وجودهم في هذا
المكان والذي يدل ان الدنيا صغيره جدا
هزت رأسها وهي تبتسم ابتسامه لم تصل
إلى عينيها إلى "سعاد " والتي وقفت مذهوله
من ظهورها بهذه الحيويه وبجوارها هذا
الطبيب والذي دلف إلى داخل الغرفه للتو
وقالت لها بتساؤل

_ خير يا طنط في حد هنا يخصكم في
المستشفى ؟

ابتلعت "سعاد" ريقها ببطء شديد ورفعت
حاجبها لأعلى وهي تقول بإندفاع
_يعني انتي مش عارفه ... أن " بسمه
"مرات "خيري" هنا !!

دست يديها في جيبي معطفها الأبيض
وقالت لها بصدمه رافعه حاجبها لأعلى

_وأنا هعرف منين ؟ كل الحكايه وانا بمر
على الحالات بتاعتي قولت اشوف "سهام
"خلصت شغلها والا لا على العموم ربنا
يقومها بالسلامه يا طنط

كان يقف مذهولاً من طريقتها والتي
أصبحت تتحدث بها مؤخراً لم ينطق بكلمه

واحد فيكفي ما صدر منها إلى الآن ،تشدقت

"سعاد" وقالت وهي تضغط على كلماتها

_ أن شاء الله هتقوم بالسلامه ، وتملي عليه

البيت عيال اكتر ،عقبالك يا "اميمه "

وكأنها لم تلحظ بطنها المنتفخه قليلاً والتي

حجبها معطفها الأبيض عن الأنظار مسدت

على بطنها عده مرات فشهقت "سعاد"

بصدمة عندما تفاجئت بحملها وقالت

لإغاضتها

_ قريب جدا يا طنط هيبقى عندي أخ

ل....."أنس "

نظرت إليه "داليا "وجدته يقف جامداً

كالصخر لم يبد أي اعتراض أو قبول لحديثها

بينما نظراته إليها كانت غاضبه بعض الشيء

لم يعهدا بهذا الكبرياء من قبل يعلم

ترفعها ولكن ليس بهذا الشكل والذي يجرح
رجولته لاشك ، سعادتها بحملها الثاني قد
انساه صبره عليها عندما تأخر حملها بعد
زواجهما ، وجد نفسه يلف ذراعه حول جسد
زوجته الأخرى وهو يقول لها بهدوء وابتسامه
واسعه قد افقدتها عقلها وهو يتمتم لها بعد
أن أزاح خصلاتها بجانب اذنها

_ انتي ما اكلتيش إي حاجه من وقت ما كنا
مع بعض انا هروح اجيب أكل حالا

اهتزت نظراتها وهي تنظر إليهما لقد تجاهل
حديثها بل وجودها بأكمله ولم ير غيرها هي
كيف أصبح بهذا الجمود ؟ بل إنها لم تعد
تؤثر به فحضورها كغيابها أيضا ، تمعنت في
النظر إليه أكثر وجدته يستدير بجسده
للخروج من هذا المكان وكأنه أصبح غير
قادر على التنفس في حضورها ، تحرك

بخطوات أشبه إلى الركض فلم يعد يحتمل
وجودها معه في مكان واحد، رفت بعينيها
يميناً ويساراً وتحركت من أمامهم بسرعه
البرق لتسلك طريقاً آخر غير الذي يسلكه
ليتقابلا في نقطه تلاقي واحده تسمى مكانه
عندما وجدها في قبائله وكأنها قصدت ذلك
،كاد أن يتخطاها فأمسكت ذراعه دون أن
تشعر وقالت بخفوت

_للدرجه دي مش حبيب وجودي معاك
في مكان واحد

نظر إلى أصابعها التي تخنق كفه لقد باتت
لمساتها تشعره بالاختناق ، رماها بنظرات
مشتعله لتقابله هي بنظراتها الدافئه لم يعد
يفهم مخزي نظراتها وكأنها شخصيه أخرى
صعب عليه فهمها أزاح أصابعها بهدوء وقال
لها بقسوه

—يمكن الإحساس اللي وصلك ده حقيقي
يا "أميمه"

تجمدت ملامحها ونظرت إليه بعينان
ذاهلتان وقالت لتطمئن قلبها

—يمكن؟ كلمه تحتمل الشك يا
بشمهندس ، أنا جواك يا "خالد" حتى وأنا
بعيده بردو جواك هي دي الحقيقه اللي
مش هتقدر تهرب منها مهما اتجوزت
واقنعت نفسك تعاشر غيري أنا محفوره
جوا قلبك مش بس كده ،انت كمان بتتمناني
دلوقتي "داليا" دي مش هتقدر تاخذ مكانى
أبدا خليك فاكر كلامي ده كويس

هز رأسه نافياً طريقته المتعجرفه وحديثها
اللاذع ، من أين أتت إليها هذه الثقه ؟ ضغط
على ذراعها لتتآوه بنبره خافته أثارت جنونه

وتحرکت حدقتيها عليه بإشتياق وهو يقول
لها ساخرًا

_مغروره منين جايبه الثقة دي كلها
ده انا هموت عليكى وأنا مش عارف بقى
سحبت ذراعها من بين قبضته ووقفت تنظر
إلى ملامحه التي تتشوق إليها دائما وقالت
له

_أيوه أنا واثقه من كل كلمه بقولها انت
بتحبني لسه مهما تظهر غير كده

علت ضحكتة وهو يرى ثقتها الزائده
فأخرجته عن طوره الهادئ عندما قال لها
_ده اللي بتتكلمي عنه ده "خالد " الغبي
اللي تعرفيه و نص راجل من وجهه نظرك
واللي طول عمرك كنتي شيفاه كده
شايفه أنه كتير عليه اتجوز وابدأ حياه جديده

انتي نفسك بدأتها وعشتيها ومش بس كده
انتي غرورك واخذك ومتخيله اني مقدرش
أبدأ بعيد عنك

جف حلقها وزاغت عيناها وشحب وجهها
وهي تنظر إليه بعدم تصديق فقالت بخفوت
_يمكن تقدر تبدأ من جديد بعيد عني ، بس
الاكيد انك مش هتقدر تديها من الحب اللي
بتكنه ليه جواك ، واللي واضح جدا في
عينيك ، ولو قدرت تمحى كل ده تبقى
كذاب

رفع سبابته أمام وجهها وقال لها بنبره
تحذيره واضح

_ياريت تلزمني حدودك يا"اميمه "
وبلاش تختبري صبري لما ينفد ممكن
يعمل ايه

وضعت يدها في خصرها وأخذت تحدجه
بعينان مكرتان وتحسست خدها بشراسه
اثر تذكرها صفعته التي حفرت على ملامحها
الرقيقه ،ابتسم بخبث وهو يراها تتحسس
وجهها ،استدار بجسده عندما وجدها خلفه
تزعق به والغيره تأكل فؤادها من الداخل
فقال له وهي تشير إليها

_ انت واقف مع دي بتعمل ايه ؟ يا
" خالد "

لمعت عيناها بالدموع ألم يعد لديها حق في
الوقوف معه والتحدث إليه بعد أن كانت
زوجته ورفيقه عمره أصبح لديه من تغار
عليه وتتسائل عن سر وجودها في حياته
،استفاقت على نبرته التي تفننت في تعذيبها
وهو ينهرها قائلاً

ـ "داليا " أوعي تنسى إنها أم ابني
وواجب عليكي تحترمها على الأقل في
وجودي

كان جالساً ممدداً جسده على المقعد الآخر
وأخذ يشعل سيجاره تلو الأخرى لينفث بها
عن غضبه ولا يعلم بأن لفائف التبغ هذه
تزيد احتراقه من الداخل رفع كأس النبيذ
وألقى به أرضاً حتى يخرج هذه الشحنة
الغاضبه من جسده لم ينس نظرات صغيره
وهو ينظر إليه بإحتقار فهو وبالرغم سنه
الصغير تعامل مع الموقف وكأنه شاباً يافعاً
يفهم ما يحدث جيداً، وضع يديه على جانبي
رأسه يحرك رأسه يميناً ويساراً وكأنه تمنى
أن يسقط هذا المشهد من حياته، ولكن

سبق السيف العزل ، لقد صور المشهد
وحفظه ابنه في مخيلته ولن ينساه طيله
حياته ،وضع كف يده على تلك الخدوش
والتي حفرت على خده ببراءه لقد تركت
بصمتها على وجهه لكي يمكنه الاحتفاظ بها
جيذا ،لم ير أنثى مثلها تدافع عن نفسها
بهذه الاستماته الواضحه ،فهي وبالرغم من
جسدها الضئيل والذي لا يقارن بجسده
استطاعت أن تتغلب عليه بنظراتها
الاحتقاريه الواضحه إليه ،انتبه على أصابع "
مراد " التي استقرت على ظهره وهو يقول
_مالك يا "يوسف "أول مره اشوفك
منعزل لوحدك بالشكل ده
تافف وهو يعتدل في جلسته واشاح بذراعه
جهه "مراد " وقال له

_سيبني دلوقتي أنا مش طايق نفسي يا
"مراد "

قطب بين حاجبيه بصدمة وجلس في قبالته
وقال وهو يرفع ذقنه ويحرك وجهه متسائلاً

_ ايه اللي انا شايفه ده يا "يوسف " ؟ انت
مديت ايدك علي "ميلا "تاني ؟

نفخ بضيق وهو ينفض عنه أصابعه ونهض
من مكانه وقد أطاح المقعد بقدمه

_قولتلك أنا مش طايق نفسي مش
عايز كلام كتير في الموضوع ده

ضيق"مراد " عينية فلقد علم أن شقيقه قد
ارتكب ذنب ائيم ،جن جنونه حينما وقف
يواليه ظهره وكأنه لا يريد النظر إليه اداره إليه
بقسوه وهو يقول من بين اسنانه

_ انت عملت ايه تاني معاها عايز اعرف

!!

تجمد مكانه حينما تعامل معه بهذا العنف

فضربه في كتفه بإستهزاء وقال له بسخريه

_ متعملش فيها الحنين وقلبك عليها لأن أنا

عارفك كويس يا "مراد" بيه

دفعه بكل قوته ليرتد إلى الورااء وزعق به وهو

يقول بنبره عاليه

_ انت عارف انت مش بس بارد

ومعندكش دم انت كمان قذريا أخي ، بعد

كل اللي عملته معاها عايز ايه منها ؟ سييها

في حالها بقى تنفد بجلدها من شخصيه غير

ادميه زيك

لقد تمادى معه وهذا شئ لم يتقبله في

حياته ان يتمادى معه شخص ويصبح بهذا

البرود فقال ليكمل عليه ليصيبه بالجنون
ويخرجه عن طوره البارد

_ ذنبها ايه ؟ علشان تعمل معاها كل ده
، قولي ولو سبب واحد يخليك تعمل كده
معاها والا علشان شايف أنها بتفضل
"عاصم زيدان" عليك في كل مره فبتنتقم
منها

ابتسم إليه بسمه ساخره أثارت غيظه وهو
يقول له بعصبيه

_ تصدق أنت فعلا كلامك مقنع وممكن
تقنع بيه أي حد إلا "يوسف مختار" اللي
هيفضل شعور الغيره جوا قلبك من ناحيته
ومش ظاهر ابدا يا "مراد"

صدمه احتلت ملامحه عندما تفوه بهذه
الكلمات والتي لم تكن في مكانها ولكن قد

هياً له شيطانه ذلك بأنه يغار منه دائماً
،ابتسم الآخر بتشفي وهو يقول له بهدوء
واتزان

_أنا اغير منك!! انت اكيد اتجننت لازم
تعرف يا كازانوفا انك معندكش مميزات
علشان اغير منها انت الميزه الوحيده
اللي في حياتك انت دمرتها خلاص

ثم تركه وتحرك كالأعصار إلى الداخل فأخّر ما
كان يتوقع أن يتهمة بهذه الاتهامات والتي لم
يتقبلها عقل أو منطق ، ولكن هذه طبيعته
يحكم ويصدر الحكم على الآخرين

مؤخراً كانت العلاقة بينه وبين شقيقه على
أحد من السيف بدي عليها الاضطراب فلقد
ضاعت العلاقة بينهما ومن "مراد " الذي
يكبره سنأ منذ متى وهو يتحدث معه بهذا
الشكل؟ تذكر نعم منذ ظهورها في حياته

وأصبحت بينهما مشاحنات لا تنتهي ،دلف
إلى الداخل بخطوات شاردة لا يعلم إلى أين
يتجه إليها هي صاحبه العيون الزرقاء فلون
عينيهما لائم اشتعال قلبه ولا يعلم ماهيه هذا
الشعور ؟ أم إلى شقيقه والذي اتهمه بالغيره
دون وجه حق ،زفر أنفاسه الحاره بضيق وقرر
التوجه حيث صغيره والذي لا يعلم كيف
سينظر إلى عينيه الرماديتين بعد ما حدث
،توجه ناحيه الباب فسمع صوتها بالداخل
وهي تتوسل إليه مترجيه إياه ان يكمل كوب
اللبن

_انت لازم تكمل اللبن بتاعك لأنه مفيد
وبعدين علشان تكبر وتبقى راجل اد الدنيا
دي

ابتسم الصغير إليها ابتسامه واسعه فلقد
كان مسطحاً فوق الفراش يحرك ساقيه إلى

الخلف وضع كف يده أسفل ذقنه وازاح

بيديه الكوب وهو يقول لها بزمجره

_مش هكمل إلا لما تكملني انتي باقي

الحدوته دي وبعدين هي عملت ايه ؟

لوت فكها وهي تضع الكوب فوق الكمود

واستدارت بجسدها وهي تضع يدها في

خصرها قائله

_انت مافيش حاجه بتعملها إلا قصدها

مقابل كده مينفعش

تحركت عيناه عليها بشقاوه وحرك رأسه

عده مرات وكأنه يوافقها الرأي،تشدقت

بتعجب فمن شابه أباه فما ظلم،نفخت

بضيق وهي تقول له بإصرار

_في الحالات اللي بنتصرف فيها تصرف

وحش بنقول ايه !!

رفع كتفيه لأعلى بلا مبالاه وكأنه ينتظر منها
الاجابه على سؤالها ،تحركت بحورها الزرقاء
بعدم تصديق فلقد ثقل عليه أن يعلم
صغيره كيفيه الاعتذار جلست بجانبه وهي
تقول له بقوه

_لازم نعتذر ونقول سوري على أي
تصرف غلط يا "براء "

كان يقف بالخارج يستمع إلى حديثها فهي
تعطي دروساً عن الاعتذار واللائق
والمفترض ،نعم أشياء هو يجهلها فكيف
سيعلمها لصغيره ،ابتسم ببرود حينما
سمعه يقول

_سوري "ميلا " مش هعمل كده تاني
،ممکن تکملی بقی

نفخت بضيق فها هو شئ مقابل شئ آخر
وكأنها مقايضه ، انتبهت على اثرته وهو
يقول

_ احنا وصلنا لحد لما كدبت عليه وقالت له
أنها متجوزه وبعدين عملت ايه !!

تشنجت ملامحها الرقيقه وهي تتذكر حديثها
إليه ولمعت زرقاوتها وهي تقول بخفوت

_ وبعدين صدقها وعرف إنها واحده كدابه
ضحكت عليه وملهاش أمان

قضب حاجبيه الصغيرين بعدم فهم وقال
لها متسائلاً

_بس هي ليه عملت كده ما كانت قالت
اللي حصل ،إنها مش اتجوزته

ابتسمت بمراره وهي تنظر إليه بتعجب
وقالت نافيه بسبابتها

_ مش لازم تعمل زيتها ،هي اتعلمت الدرس
وعرفت أن الكذب مش بينجي صاحبه يمكن
بيأجل الحقيقه لكنه كان ضعف منها
واعتراف بالجميل مش اكثر لشخصيه لها
كل الاحترام في حياتها

وقبل أن تكمل قصتها كان الصغير قد غفي
على وسادته فقبلته وسحبت الغطاء ودثرتة
جيداً وتوجهت ناحيه الخارج لتتفاجئ به
أمامها فصرخت ليضع كفه على شفتيها
حتى لا تعلقو صرخاتها وهو ينظر إليها بعيناه
القائمتان وقال لها بخفوت وقد ضاعت
المسافه بينهما

_متخافيش أنا مش هاذيكي تاني
صدقيني

مرت الثلاثة أيام كالرياح لم تصدق ان اليوم
هو اليوم الموعد فالليله ليله زفافهما
،وقفت بثقه عاليه لأول مره تشعر بها في فيلا
"السمري" فلقد أصبح اسمها مقترن بأسمه
إلى الأبد لم تستعب هذه الفرحة التي ملئت
قلبها لقد كانت كالملكه المتوجه بهذا التاج
الذي يزين رأسها وخصلاتها البنيه المنسدله
إلى الوراء قد اعطتها جاذبيه ليس لها مثل
،هبطت الدرج بخطوات متمهله فقد كان
"حسين" بصحبته يمسك ذراعها ليسلمها
إلى "أكمل"،الذي كان يواليه ظهره فاستدار
بجسده ووقف ينظر إلى شفتيها المثيرتين
باللون الاحمر القاني والذي يزينهما ببراعه ثم
ارتفعت نظراته أكثر إلى بريق عينيها
العسليتين لقد خطفتا انفاسه منذ الوهله
الأولى شعر بإرتباكها عندما وضع قبله فوق
جبينها اللامع لم يمنع نفسه بإعجابه بطلتها

المثيره بفستانها الأبيض والذي كشف عن
كتفها ليظهر عن عظمتي الترقوه لديها
وعنقها الطويل لقد افترش المكان بذيله
الطويل وضع باقه من زهور البنفسج بين
يديها وقبل راحتها بشوق واشتياق جارف
،ابتسمت بخجل عندما همس لها عبر
المذياع قائلاً لها بصدق

_ هتصدقيني لو قولتلك كنت بتمنى
اللحظه دي من زمان ومش مصدق انك
بقيتي ليا

أغمضت عيناها الحالمتان بعد أن همس لها
بذلك ثم أعادت فتحهما مره أخرى ولم
تشعر بنفسها إلا وهي تضع شفيتها على
خده في قبله بادرت هي بها أولاً ثم التقطت
المذياع من يديه وقالت بنبره خافته

_ وأنت هتصدقني لو قولتلك بحبك
وهفضل طول عمري أحبك لأني قبلك
مكنتش عايشه

لم يصدق نفسه عندما اعترفت له بشعورها
بهذا الشكل فما كان منه إلا أنه طوق خصرها
بذراعيه ورفعها لاعلي وأخذ يدور بها تحت
تصفيق الحضور الطاغي لحفل زواجهما
،احتضنتها والدتها والدموع تزين وجهها ،كما
قبلتها "آمال " وكأنها تقبل ابنتها تماماً ،
وبين التهاني الحاره والابتسامات الواسعه
كانت ابتسامتها المزيفه تزين ثغرها فلقد
تألقت بجداره داخل الحفل بفستانها الاحمر
اللامع والذي يظهر عن ساقها اليسرى بهذه
الفتحه الواسعه ، كانت تنظر إليه بعيناها
الفيروزيتان غير مصدقه أنه أتم خطته
بإحكام وتزوج بها كانت تريد إفساد هذه

الزيجه ولكن تذكرت المقوله الشهيره قائله
، "خيرها في غيرها " يا "أكمل "بس استنى
عليه

_بتكلمي نفسك يا مدام؟ قالها
"حسين " بتساؤل

شهقت وهي تضع كفها على مقدمه صدرها
فقالت وهي تضع يدها حول عنقه
_ خضتني يا "حسين "، انت بالشكل
ده مش عايزنا نجيب أطفال

قهقه وهي يستمع إلى مزحتها فهي من
المؤكد أنها تمزح ليفك أصابعها المتشابكه
من عنقه وأشار لها بسبابته حيث هذا
الحفل وخاصه ابنه الوحيد وهو يقول لها
بقوه

_أطفال؟ أنا عندي ابن بيتجوز يا مدام ،

روحي شوفي الناس ورحبي بيهم يالا

سارت على مضض وأخذت توزع

الابتسامات بين الحضور حتى وقعت عيناها

على هذا الطبيب والذي كان يجلس بهيبته

ووقاره ينظر إلى العروسين بسعاده التقطت

كأس من النبيذ من فوق الطاولة واتجهت

إليه لتضعها أمامه تلاشت ابتسامته ونظر

إليها متسائلاً

_ ايه ده يا مدام "سالي " ؟

رفعت حاجبها لأعلى بمكر وجلست أمامه

وهي تحرك الكأس بين يديها وقالت مازحه

_ عصير عنب يا دكتور !! "عاصم "

ابتسم على مزحتها وهو يزيحه من أمامه

ليستقر أمامها هي وقال غامزاً لها بسخريه

_ ماليش في اللون الأحمر على فكره

صدمه زلزلت كيانهما فلقد كان رده عليها
بمثابه صفعه لها لقد رفض عرضها بمنتهى
القوه ،دون أن يبالي غضبها ،تلونت كالحرباء
تبدو أكثر نعومه وهي تقول بتهكم

_اومال لك في ايه ؟ رد السجون

ومساحين السلالم يا دكتور

انتفضت عروقه بغضب قد اجتاح جسده ود

الآن لو ضربها في فكها ليطيح بأسنانها
الاماميه وتصبح عبره لمن يعتبر ولكن لم
يمنعه غير صداقته بهذه العائله فقال لها
بنبره شبه هادئه

_ تخيلي بقى هو ده ذوقي ،اللي انصف

بكتير من تربيته الحوارى واللى مالهمش

أصل

زاغت نظراتها وابتلعت ريقها بصعوبه وهي
تقول بعدم ائزان

_انت بتتكلم معايا انا بالطريقه دي ؟

كانت غابتي الزيتون كفيله بجعلها تبتلع باقي
كلماتها ليتابع هو بثقه

_أنا اتكلم مع اي حد بالطريقه اللي
تعجبني ، ولما تيجي تفكري تتكلمي
قصادي تبقى تتكلمي كويس واوعى
تتعدى حدودك معايا انتي فاهمه !!

لم يتمكن أحد من قبل أن يقف أمامها بهذا
الشكل، نهضت من مكانها حتى يمكنها
لملمت ما تبقي لها من كرامتها والتي
تبعثرت أمام عينيها ، حانت منه بسمه
متشفيه بإنسحابها بهذه الطريقه المهينه ،
على الصعيد الآخر كان العروسان يتقسمان

هذه الكعكه تحت هذه الاضاءه الصاخبه وما
ان همت بإطعامه قبل يديها وهو يقول لها
بمشاكسه

_عايزين ننهي الفرح بدري بقى ايه رايك

عضت على شفتيها وضربته بخفه على
صدره وهي تقول بنبره خافته

_ "أكمل " احترم نفسك انت بقيت

.....

أقترب منها أكثر لتلفح أنفاسه الساخنه
صفحه وجهها وقال لها مازحاً

_بقيت ايه ؟ قولي عايز اسمعها والا اقولك

.....

ثم همس لها في اذنها بوقاحه فشهقت وهي
تضربه عده ضربات متتاليه في صدره

_ انت قليل الادب ومش محترم يا اونكل

تعالا اسمع ابنك المحترم بيقول ايه.....

قهقهه على سذاجتها وقال لها بهدوء وهو

يمنعها من الاكمال

_هش هتفضحيننا يا مجنونه انتي اهدي

أنا بهزر معاكى

انطفأت الاضواء فجأه و استدارت العروس

لتلقي باقه الزهور ،فتلقفتها هي وساعدها

على ذلك جسدها النحيل لتشتعل الاضواء

مره أخرى لتظهر هي بفستانها الأسود

الطويل والذي ارتسم على جسدها ليعطيها

طله مميزه بخصلاتها الصفراء صفق لها

الجميع بأنها ستلحق بها عما قريب اقتربت

منها لتقول لها بنبرتها التي افتقدتها كثيراً

وهي تمسك المذياع

_مش ممكن مكنتش أحضر فرحك واحرم
نفسى من الفرحة الكبيره دي انتي أجمل
واحلى عروسه شوفتها أنا عارفه انك مش
شيفاني بس اكيد عارفه انا مين يا "دينا "
بشكر كمان الدكتور "أدهم " على وجوده
معايا واللي كان له الفضل بعد ربنا اني ابقى
موجوده ده بالتنسيق مع "أكمل "علشان
يعملوا ليه وليكي المفاجآه دي

سقطت دموعها بغزاره اثر استماعها إلى
نبرتها نعم فهي صديقه عمرها ورفيقه دربها
همست من بين شفتيها قائله وهي
تحتضنها إلى صدرها

_ "رؤي " انا مش مصدقه اللحظه أنا اكيد في
حلم ،أنا كان ناقصني وجودك جنبى
لم يصدق "عاصم " وجودها إلا عندما
استمع إلى نبرتها الرنانه فهي والمعروفه

بشقاوتها تتحدث الآن برزانه وثبات صافح

"أدهم " وهو يقول له

_أنا نظرتي فيك كانت في محلها يا "أدهم

" رؤي " واضح إنها اتغيرت كثير

يتبع

الفصل التاسع " الصفحه "

عادت إلى موطنها مره أخرى لم تكن تتوقع

السعاده التي غمرت شقيقها بعودتها فلقد

انتابها الذهول عندما وجدت نفسها بهذا

القرب منه فلقد كانت مسترخيه على صدره

وهو يقود سيارته تحتضن هذه الطفله والتي

أصرت ان تمكث معها وبعد إلحاح كبير على

والدها وافق بأعجوبه قفزت الصغيره إلى

حجره وأخذت تداعب ذقنه باناملها الناعمه ،

غمز لها بعينه اليسرى فكركرت الصغيره

واختبأت في صدره فضمها بشده إليه وأخذ
يمسد على خصلاتها الناعمه رفعت رأسها
مره أخرى لتجده ينظر إليها فقبلته بجانب
فكه تحت نظراته المكاره لها لتختبئ به ثانيه
هزت "رؤي" رأسها بعدم تصديق متعجبه
من أمرها كيف اندمجت معه بهذه السرعة ؟
دفعتها باصابعها كي تبتعد عنه فأبتعدت
بالفعل واسترخت هي بدلاً منها انفجر
ضاحكاً على فعلتها بأنها تغار عليه من
شقيقته ومنذ الوهله الاولى ضربت يديها
ببعضهما وقالت مازحه على طريقتهما
_ايه ده يا "لينا " اللي كنت بعمله زمان
هيطلع عليه والا ايه !!

هز "عاصم" رأسه بتعجب لقد دلفت هذه
الصغيره قلبه منذ ان رآها ولكن لم يكن
يتوقع أن تبادله هذا الحب بهذه السرعة

ظلت ممسكه بسترته حتى شعرت بالنعاس
فأغمضت جفناها على الفور انتظمت
أنفاسها فعلم أنها خلدت إلى النوم ، انتبه
على صوت " رؤي " وهي تقول

_ حلوه "لينا "مش كده يا أبيه ؟

ابتسم إليها وهو يلقي نظره على تلك النائمه
والذي انكمش قميصه بين اناملها الصغيره
وقال

_هي .فعلا جميله..بتفكرني بشخصيه كانت
بتغير كده زمان ،يا تري عقلت والا لسه
بتغير ؟

شردت بعقلها قليلاً عن طفولتها ،لقد كانت
مدلله بالفعل ولكن أين وصل بها المطاف
في نهايته إلى طريق مسدود فلم تعد كما
كانت نظر إليها مطولاً وجدها شاردہ رفعت

رأسها إليه وبعينان لامعتان قالت له بنبره
محترقه

_ ياريت اللي راح بيرجع كنت أنا كمان
رجعت وأفضل مما كان بيتمني يا "عاصم"

أغمض عينيه بعد حديثها لقد تأثر حقاً
بوفاته هي محقه فيما تقول لقد كان مصدر
سعادتهم أما الآن فلقد تغيرت حياتهم
للاسوء بدونه ، حمد ربه بأنهم قد وصلوا
سريعاً ، هبطت من السياره ورفعت ذراعيها
كي تتلقف الصغيره منه حتى يمكنه الهبوط
فضربتها على حين فجأه وادعت النوم مره
أخرى فقهقه هو على طريققتها الماكره وأشار
لها بالمرور فتحركت على مضض وأخذ
يمسد على ظهرها وتحرك بها إلى الداخل
حاملاً إياها ، ركضت "رؤي" إلى الصالون
حيث والدتها التي كانت تجلس بجانب

والدها والتي قفزت من مكانها حينما ظهرت
امامهما استقبلتها "الهام" بالبكاء الحار في
حين استقبلها "شاكر" بإبتسامه ظهرت على
محياء بعودتها إليه مسد على خصلاتها
الشقراء وهو يقول لها بسعاده

_وحشتيني يا "رؤي" انت كنت
عارف يا "عاصم" ؟

هز" عاصم "رأسه نافياً وهو يجلس بتلك
الصغيره على المقعد وأشار إليه بالنفي
قائلاً

_لا يا دكتور انا معنديش أي فكره
بوجودها ،ده كان بترتيب من "أكمل" و
"أدهم"

هبطت دموعها وهي تحتضنها وهي تقول
بسعاده

_دي.....أحسن مفاجأه في حياتي اني بنتي
رجعت ليه ثاني انتي مش ممكن تفرقيني
أبدا

زفر "شاكر " أنفاسه بهدوء بينما ضيق
"عاصم " عينيه كيف سيخبرها بأنها ستعود
مره أخرى لتكمل علاجها ؟، صمت قليلاً قبل
أن ينهض بتلك المصيبة الصغرى وقال
_عن اذنكم أنا هطلع اوضتي واشوف
هعمل ايه مع الممثل دي

ضحكت "رؤي " على طريقته بينما اتجهت
"إلهام" إليه وأخذت تنظر إليها وجدتها ترمش
بأهدابها فقالت وهي تمسح فوق خصلاتها
بهدوء

_دي رقيقه اوى ،مين دى يا "عاصم
"واسمها ايه ؟

لوي فكه وهو يلتفت برأسه ينظر إليها و
همس بمكر مشيراً إليها

_مين؟ دي الممثله البارعه دي بنت
"أدهم" واسمها "لينا" يا أمي

وما ان همت بأخذها تشبثت به بشده
فأبتسم على تعلقها به أشارت إليها
"رؤي" قائله

_متحاوليش معاهايا مامي دي خلاص
اخذت أبيه من ممتلكاتها الخاصه وممنوع
حد يقرب منه

دلفت إليهم بخطوات متردده فقد كانت
تقدم ساق وتؤخر الأخرى ، ضيقت "رؤي"
نظراتها عندما ظهرت هي بهذه المنامه
وكانها صاحبه المكان ونظرت تلقائياً إلى
والدها الذي توقع نظراتها المندهشه وقبل

أن تتفوه باي حماقه سبقها صوت "شاكر"
"وهو يقول لها برزانه

_تعالى يا "ليليان " متتكسفيش دي
....."رؤي" بنتنا

ظلت ترمش بأهدابها عده مرات بعدم
تصديق واقتربت منها على مضض
وصافحتها وأخذت تنظر إليها نظرات مبهمه
لم تفهم الأخرى مخزي نظراتها ولكنهما
تبادلا الابتسامه ،لم تسترح "رؤي" لوجودها
مطلقاً رغماً عنها حاولت أن تتقبلها فقالت
متسائله

_ودي تبقى قريبتنا يا بابي على كده ؟
تنحنح "شاكر " وهم بالرد إلا أن نجله العزيز
أزاح عنه هذا الحرج وقال لها بهدوء

_لا مش قديبتنا لكنها ضيفه عندنا واكرام

الضيف ايه يا "رؤي"!!

اخفضت رأسها ارضاً قبل أن تسحب

حقيبتها متجهه إلى غرفتها وقالت بخفوت

_واجب يا أبيه طبعاً، عن اذنكم أنا

عايزه أستريح في اوضتي

تحركت إلى غرفتها بسرعه البرق وهي تجر

حقيبتها خلفها تتمتم ببعض الكلمات الغير

مفهومه وتبعها شقيقها والذي كان يبتسم

على غيرتها وتوجه إلى غرفته مصطحباً هذه

الضيفه الماكره، أما هي فتوجهت إلى غرفته

وطرقت بابها بهدوء فما أن سمح لها

بالدخول تنحنحت بخفوت ونظرت إليه وهو

يضع الصغيره فوق الفراش وقام بتغطيتها

واستدار بجسده إليها وجدها يبدو عليها

الارتباك بعض الشيء فقال لها متسائلاً

_مالك يا "ليليان " شكلك مضايقه من

حاجه ؟

نفت برأسها يميناً ويساراً وقالت بنبره شبه

هادئه وهي تتطلع إليه

_أبدأ.....أنا بس كنت بطلب من حضرتك

يعني لو مفيهاش

حانت منه بسمه هادئه اثر رؤيتها بهذا

الخلج وقال لها وهو يضع كفه في جيبه

_مالك انتى مرتبكه كده ليه ،لو على "

رؤي " متقلقيش منها هي آخر حد ممكن

يضايقك هي تبان متهوره ولسانها متبري

منها بس قلبها أبيض وبعدين يكفي أنها

شبهى

ابتسمت ابتسامه واسعه اثر مزحته وقالت

له بنبره خافته متجهه إلى خارج غرفته

_هي فعلا شبهك وبالاخص لون عينيكم
...بس مكنتش عايزها تضايق من وجودي

هنا

هز رأسه نافياً وقال لها مؤكداً على حديثه
وهو يعبث في هاتفه ينظر إلى صاحبه العيون
الزرقاء اتبعت على نظراته المتلهفه على
هذه الصورة فقال لها

_لا هي مش ممكن تضايق من وجودك يا
"ليليان"

تحركت بقدميها حتى وصلت إلى باب الغرفة
وجدته مازال ينظر إلى هاتفه ويبدو أنه في
عالم غير العالم الذي يعيش به ،قطبت بين
حاجبيها وقالت له بدون وعي

_أنا شوفت "ميلا " في السنتر وهي
كمان شافتنني وأنا معاك

سقط الهاتف من بين يديه دون أن يشعر
وركض إليها وامسكها من منكبيها وهز
جسدها وهو يقول لها بعدم تصديق متسائلاً

_ انتي بتقولي ايه ؟ وليه مقولتليش وقتها
إنها موجوده في نفس المكان

انكمشت بين يديه وخبأت وجهها حتى لا
يبرحها ضرباً وقالت وجسدها ينتفض

_ مش عارفه ... يمكن خوفت عليك لأنها
مكنتش لوحدها في السنتر يا "عاصم "

جز على اسنانه ودفعها جبهه الباب وقد
تملك منه الغضب وقال لها وهو ينهرها

_ خوفتي عليه ؟ والا خوفتي اهتمامي
بمشكلتك يقل وارميكي ل " حمزه الصواف
"،أمشي من وشي مش عايز اشوفك قدام
دلوقتي انتي فاهمه

ركضت مسرعه من امامه فلقد شعرت
بفداحه فعلتها أما هو فركل المقعد بقدمه
فأنتفضت الصغيره صارخه وارتمت بين
طيات قميصه وأخذت تمسح على وجهه
بكفيها الصغيرين ،ابتسمت اليه فحاول أن
يبادلها الابتسامه ولكنها بنظرات حزينه اخيراً
وجد من يحنو عليه الآن

خرجت من العمليات تخلع عنها كمامتها
وقفازيها المطاطيين ومسحت بذراعها
جبينها المتعرق فلقد تمت العمليه بنجاح
بعد أن كانت معقده للغاية تنفست
الصعداء وسارت متجهه إلى غرفه الأطباء
لتغيير ملابسها ولكن غيرت مسارها
واتجهت إليه وفتحت الباب دون استئذان

فقد كان مسترخياً على ظهره يعبث
بحاسوبه الشخصي فقد كان مؤنساً لوحده
طوال إقامته في هذه المشفى رفع عينيه
إليها ثم أعاد النظر إلى حاسوبه مره أخرى
دون أدنى اهتمام منه سارت إليه وملاح
الإجهاد قد سيطرت عليها ولكن كانت
بعينين غاضبتين ووجه عابس ،كم بدت
ملاحها مقروءه بالنسبه إليه رفع حاجبه
بمكر وأخذ يبتسم ابتسامه اثار ضيقها
ومازال ينظر إلى هاتفه وضعت يديها في
جيبي معطفها وهمست إليه قائله
_ ممكن اخذ من وقت شويه يا

....."طارق "

لم يكن يعرف عنها التردد من قبل ولكن
الآن أصبح التردد عنوانها ،اعتدل بجسده
للأمام وخلع عنه نظارته الطبيه ووضعها

بجانبه على الكمود كما وضع حاسوبه
الشخصي ايضاً ،وزفر أنفاسه وهو يقول لها
بصدق

_طبعاً يا "سهام " خدي كل الوقت انتي
شايفه أنا مش بعمل شئ مهم

جلست بجانبه على حافه الفراش وأخذت
تتطلع إليه بعينين زائغتين وقال له

_كنت سألتك سؤال ومجاوبتنيش
عليه من فتره ؟

عيناه الماكرتان كانتا تنظران إليها بخبث
شديد لم يصدق إنها ذاتها من أهملت
مشاعره من قبل تأتي الآن لتحسم الأمر في
مغزى سؤالها لم يعقب عليها بل تفاجئت
بسؤالاً آخر عندما قال

_لو الاجابه تهمك اكيد هجاوبك يا "سهام

" هل إجابتي تهمك؟

ارتبكت نظراتها وحاولت أن تبتعد عن نظراته

قدر المستطاع لقد وضعها في موقف

لاتحسد عليه همت بالنهوض ولكنه امسك

ذراعها على حين فجأه ووقعت عينيه على

حدقتها المتسعتين المهتزتين بالدموع

همس إليها بخفوت وكأنها أصبحت كالمغيبه

بصوته

_إجابتي مهمه يا دكتور ه ؟.....انا اساساً

مهم في حياتك

نهزت نفسها ليبتها مانتت إليه لتتسائل لقد

شعرت بالخلج الشديد من طريقته الجريئه

يالا فصولها ونفسها المتطفله لقد أرادت أن

تعرف من هذه الشخصيه التي ظهرت في

حياته لدرجه أنه ذكرها وهو تحت تأثير

المخدر بل والأدهى من ذلك عندما سألته
لم يصفح لها علاقته بها ،انتظر الرد ولكن
جاء مخيباً للآمال حينما قالت بخفوت

_ انت عارف انك مثال الأخ بالنسبه لي وأن
وجودك في حياتي مهم يا " طارق "

ترك رسغها وملامح الصدمه مازالت تحتل
وجهه و تحدث بيأس قائلاً

_يبقى الاجابه مش مهمه صدقيني أفضل
شئ اني اتحفظ بالاجابه لنفسي

قاطعهما هذا الوجه الغاضب وهذه الملامح
المنكمشه لقد أراد الاطمئنان على ابن أخيه
وعندما تسائل عن الغرفه التي يقيم بها علم
بحادثة الاعتداء التي حدثت لهما ولكن
بطريقه خاطئه وما ان استدارت بجسدها
وقسمات السعاده على وجهها لوجود والدها

داخل الغرفه تلقت صفعه صارخه جعلتها
تتجمد مكانها وضعت كفها على خدها على
الفور ،قفز هو من مكانه دون أن يشعر ولم
يهتم بجراحه التي لم تلتئم بعد ، نظر إلى
كفه المرتعش وهو يقول لها بعدم تصديق
والشرر يتطاير من عينيه

_أنا طول عمري بعترك بنتي واختي
وكل حاجه ليه بعد والدتك اللي يرحمها لكن
تدوسي على اسمي اللي عيشت عمري كله
أحافظ عليه مش هسمحلك أبدا

شهقت بصوت مسموع ولم تجد غير البكاء
لتعبر به عن ما بداخلها ،وقف أمامه مباشرة
ليمنعه من ضربها مره أخرى وقال ناهراً إياه
بعنف

_ليه كده يا عمي ،حرام عليك تتهمها
اتهام باطل زي ده ،لو في حد المفروض

يتحاسب يبقى أنا حاسبني ،أنا قدامك لكن
مش هسمح لأي حد ولو حتى انت تتهمها
في أخلاقها ،"سهام " طول عمرها شخصيه
محترمه ،انت لازم تبقى واثق من كده ،لكن
العيب مش عليك العيب على التقاليد
الغلط اللي توارثناها واللي دايمًا غير منصفه
لست وبتخليها هي المذنبه في حين أنها هي
المجني عليه وحد الله انت طول عمرك
مؤمن بلاش تظلمها كفايه ظلم المجتمع
على بكائها الهستيري بعد أن تخطت كلماته
قلبه ومزقه من الداخل كان محققاً في حديثه
فيكفي ما حدث لها ليأتي هو الآن ويكمل
عليها هذا ماكان ينقصها ،التقط والدها كفها
واحتضنها إلى صدره بعد أن قال لها بنبره
معاتبه

_ طول عمرک یا دکتوره دوغری وعمرک ما
خبیته عنی حابه ازای تخلینی اتفاجئ
بالشکل ده ؟

ظلت ترتعش بین یدیه مسد علی ظهرها
بهدوء وقالت

_أنا.....عارفه انک تعبان ومكنتش اقدر اتکلم
إلا لماحالتک تتحسن غیر کده کنت اکید
هحکيلک

ابتسم"طارق" وهز رأسه ساخرأً فلقد تغير
الوضع وهو یری دموعها المنسابه علی
وجهها وابتسامتها قد زینت ثغرها همس هو
قائلاً بخفه

_لولا.....أن عارف ان اصلنا من الصعید کنت
سألتک جبت العقل الناشف ده منین ؟

رفع "يونس" حاجبه لأعلى مدعي الصدمه
وقال له وهو يربت على صدره بسخرية

_ انت بتسخر من اصلنا والا ايه يا دكتور !!

رفع ذراعيه لاعلي كعلامه لاستسلامه وقال
متعجباًوالصدمه تلاحقه

_ مين !!.....انا حاشه لله يا عمي انا دايم
بفتخر بأصلنا وده شئ يشرفني

ابتسم "يونس" على حديثه الصادق وقال
لهما وهو ينظر إلى ساعته

_ألف سلامه عليك يا " طارق " أنا
هستناكي في عربيتي يا دكتور

قالها وهو يقبل جبينها وخرج من الغرفه
تقدمت منه على استحياء وقالت وهي
تجفف دموعها

_أنا مش عارفه أشكرك ازاي ؟ أنا دايمًا
نظرتي فيك في محلها يكفي انك رجعت لي
كرامتي وحافظت عليه بحياتك ودمك ،أنا
فعلا عاجزه عن الشكر

اجفل وهو يستمع إلى حديثها والذي تعزز
عليه كثيراً كلماتها اخترقت فؤاده فهو بعشها
أصبح متيمًا ابتسم ابتسامه ملئت وجهه
وقال لها بخفوت

_أنا كل كلمه قولتها في حقك قولتها بقلبي
يا بنت عمي

اهتزت في وقفها وهي تنظر إلى مقلتيه
الدافئتين بادلته الابتسامه وتوجهت ناحيه
الباب والتفتت تنظر إليه وجدته يجلس مره
أخرى فوق الفراش وبدأ يعبث بحاسوبه مره
أخرى فقالت بحس أقرب إلى الفضول لينظر
إليها بعينان واسعتان عندما قالت

ـ "طارق " مش هتقولي بقى مين
"ميلا " دي ؟

ظلت جالسه بجانبه فوق الفراش والغضب
يجتاح جسدها نفخت بضيق عندما انتهى
الحفل وصعدا العروسان حيث الطابق
الثالث الخاص بهما أخذت تهز جسده حتى
يمكنها إيقاظه ولكن كان قد خلد إلى النوم
وانتهى الأمر لم تجد جدوي من المكوث
بجانبه فخرجت من غرفتها مرتديه قميصها
القصير والذي يكشف أكثر مما يستر
وسحبت رובהا بين يديها واتجهت حيث
الطابق الثالث دون أن تكثرث للأعراف
والتقاليد وقفت بجانب غرفتهما لتنصت إلى
حديثه بالداخل فلقد كان يبتسم على خجلها

حينما خلع عنها التاج الذي يزين رأسها ومن
وقتها وهو يقف يضرب كفيه ببعضهما
حينما قالت له بهدوء

_ "أكمل " انت لسه موجود والا خرجت رد
عليه ؟

قهقهه على طريققتها البلهاء وخلع سترته
ليلقي بها فوق الفراش وخلع عنه رابطه
عنقه وقال لها مازحاً وهو يقترب من اذنها
وهو يضغط على كلماته

_ يعني صارف ومكلف علشان في الآخر
تسألني سؤال وكمان غبي يا "دينا" ارحميني
أنا صغير لسه على الضغط صدقيني

انفجرت ضاحكه حينما استمعت إلى حديثه
الساخر وهمست بخفوت وهي تخلع قرطها
وتضعه فوق طاولة الزينه وهي تقول بهدوء

_بعد الشر عليك يا حبيبي ،أن شاء الله
"سالي " وأنت لا

زاغت عيناها يميناً ويساراً عقب استماعها
إلى اسمها وضغطت على أسنانها بغل شديد
استفاقت على نبرته الهازئه وهو يقول لها
من الداخل

_أعوذ بالله.....افتكري حاجه كويسه يا
"دينا" في الليله دي ،دي حتى اسمها ليله
العمر

استدارت متجهه حيث مصدر الصوت
الخاص به واقتربت منه لتعقد ذراعيها حول
عنقه وقالت بنبره متسائله ومازالت
محتفظه ببسمتها الرقيقه

_بالنسبه للي ماتتسمي كانت احلى والا
أنا على كده يا "أكمل "

استنشق عطرها النفاذ وهو يدفن وجهه في
عنقها يداعب باصابعه خصلاتها البنية وهو
يقول

_ انتي احلي وأجمل واحده في نظري ،
ومحدث يقدر ياخذ مكانك من قلبي مهما
حصل

تنهدت تنهيدة خافته كم شعرت بالارتياح
عقب إنهاء جملته ووضعت قبله رقيقه
بجانب فكه ، جعلته يقطب جبينه بصدمه
وفك أزرار قميصه وقال لها وهو يركض
خلفها

_ خدي هنا ايه ده ، انتي اد اللي عملتيه ده
والله لوريكي

علت ضحكاتها وهي تصرخ تحاول الفرار من
أمامه فحاصرها في ركن قريب وهو يقول لها
وهو يلتقط أنفاسه اللاهته

_هتروحي فين ؟ ،فاكره نفسك تقدري
تهربي منى انسى يا شاطره

حاولت التقاط أنفاسها بهدوء وسقطت
دموعها دون أن تشعر واسبلت جفناها بألم
،أثارت دهشته حينما اقترب منها فأرتعشت
بين يديه وهو يقول لها بصدمه

_مالك يا "دينا " أنا قولت حاجه تزعلك
منى دلوقتي ؟

ابتلعت ريقها ورغم عنها ابتسمت ابتسامه
لم تصل إلى عينيها وقالت

_مافيش انا بس خايفه يجي الوقت
وتحس أن حمل عليك يا "أكمل " ووقتها

تزهق وتتجوز عليه وأنا وقتها مش هقدر
اتحمل ده أبدا ،أنا الموت عندي اهون لو
عملت كده

مازالت الصدمه مرتسمه على ملامحه
المتحجره كيف هيئ لها شيطانها ذلك ،بل
والاحري من ذلك كيف صور لها ايضاً أنه
بهذا الضعف وعدم القدره علي التحمل ،لم
يعد يفهم هل هي سعيده بهذا الزواج بل
وافقت عليه رغم عنها ،همس لها قائلاً

_لو كنتي فاكركه اني ممكن ازهق منك تبقى
غلطانه ،ولو فاكركه اني ممكن أفكر المس
واحده تانيه غيرك تبقى لسه متعرفنيش
واكيد الأيام كفيله تثبتلك مين هو "أكمل
السمري"

ثم تحرك من أمامها مدعي الغضب وهو
يفتح خزانة ملابسه والتقط منامته وزمجر

وهو يسحب الغطاء الخاص به وقال مهدداً
إياها

_وطالما ظنيتي فيه السوء يبقى أنا هنام
في اوضتي لحد ما تعرفي انتي شايله اسم
مين يا "دينا " ومافيش بينا كلام غير قدام
الناس وبينني وبينك مافيش إي حوار
يجمعنا

شهقت وهي تتجه ناحيه الباب تحاول أن
توصده من الداخل وقالت وهي تضرب على
صدرها

_انت عايز تفضحني و تفرح فيه "سالي
"مش كده يا "أكمل " قول انك عايزها
تشتت فيه

منع ابتسامه كادت أن تفضح أمره أمامها
وقال لها بهدوء وهو يضع الغطاء مكانه

ويرتدي منامته وهو ينظر إلى عينيها
الواسعتين والصدمه التي لحقت بها للتو

_أنا عمري ما اقدر اعمل معاكى كده
،ولازم تفهمي يوم ما اتكلم عنك كلمه يبقى
لازم الكلمه دي تضيف ليكي مش تقلل
منك ابدا ،أنا بحبك يا "دينا" واللي بيحب حد
لازم يحافظ على شكله قدام الناس وحتى
بيني وبينك ،انتي العمر اللي حلمت اكمله
معاكى

وبعد هذا الاعتراف ارتمت بين احضانه
الدافئه والتي تشوقت لها كثيراً هامسه إليه
من بين شفتيها المتشوقتين لتقبيله وهي
تقول بنبره خافته أثارت جنونه بها

_طول عمري بحلم أكون بين ايديك ، على
اد ما بخاف من قربك إلا أني حابه القرب ده
اوى

ضاعت كلماتها بين شفتيه فلقد قتله الشوق
وهو ينتظر هذا اليوم والذي لم تتوقعه هي
إلا في أحلامها فقط وعندما أغلقت الاناره
وهدأت الأنفاس كانت أنفاسها هي من
الخارج تحترق كإحتراق روحها وكيانها وهي
تستمع إلى سعادتهما بالداخل أما هي فلم
تشعر بها من قبل مطلقاً

كانت تمضغ الطعام بهدوء فلقد اراد
مشاركتها هذا الهدوء والذي دائماً تتسم به
،ارتفعاً حاجباها لأعلى بتعجب عندما علمت
بأنها قد أنجبت طفله صغيره تدعى " مريم "
ابتسمت ابتسامه هازئه فحتماً ستصاب
"سعاد " بنوبه قلبيه مفاجئه عقب علمها
بأنها أنثى ،كم ارادت ان تحظى بالنظر إليها

عقب معرفتها بهذا الخبر، حرك أصابعه أمام
وجهها وقال متسائلاً

_دكتورهِ "أميمه "انتِي سمعاني؟

شكلك مش معايا خالص

تنحنحت وهي تضع الشوكه جانباً وارتشفت
القليل من المياه فلقد شعرت بالشبع، كم
راق لها غضبها عندما تفصح لها "سهام "عن
نوع الجنين، لم تنكر إنها تمنّت ان تنجب
أنثى من قبل ولكن على ما يبدو بعد هذه
الركلات القويه بأنه سيكون طفل سريع
الحركه كوالده وعلى ذكرى اسمه وجدته
يسير إلى الخارج وهي بجانبه نظر إليها بطرف
عينيه فتجمدت مكانها يالا نفسها الحمقاء
مجرد النظر إليه تتغير حالتها المزاجيه، كادت
عينها ان تخرجا من مكانهما عقب اختفاء
طيفه مازالت مشاعرها كما هي لم تتغير بل

إنها في تزايد مستمر، نهضت من مكانها
تحاول أن تتفقد أثره بعد أن اعتذرت لهذا
الطبيب بالنهوض فنهضت متحاملة على
قدميها لتتفاجئ بها أمام البوابة الرئيسيه
تنظر لها من أعلى إلى أسفل قائله

_ عينيكي هتطلع عليه ليه يا دكتور
مش خلاص الحكايه انتهت

لم تكن تتوقع إنه قد رحل بهذه السرعه
وترك هذه الدخيله بمفردها رفعت ذقنها
لأعلى وهي تقول لها بترفع وعيناها
لاتحيدان عن حدقتها الثائرتين

_ أنا مش هرد على واحده زيك لأني أكبر
بكثير من اني اضيع وقتي مع عقليه تافه
وما إن همت بالرحيل ادارتها إليها بعنف
وهي تقول لها من بين أسنانها

_ مش هتردي عليه ده لأنك معنديش اللي

تردي بيه على اتهامي ليكي

نفخت بضيق إثر طريققتها المستفزه وقالت

لها وهي تجول بنظراتها عليها من مقدمه

رأسها إلى أخمص قدميها وقالت بتأفف

وهي تنفض مكان أصابعها

_ وأنا مش متهمه في محكمه علشان ارد

.....يا حضرت الاستاذة

ثم تركتها واتجهت إلى الداخل لتتبعها هي

بخطوات مسرعه ومازالت تثرثر بجانب اذنها

وضعت كفيها في جيبى معطفها ولم تكثر

لحديثها الزائف ولكن سقط فكها عندما

قالت

_ "خالد " ده ليه انا ومش ممكن أسمح

لك بأنك تاخديه تاني يا دكتور

وقفت تنظر إليها بعينان ذاهلتان فلقد طفح
الكيل من ثمرتها الزائده لم تعد أعصابها
تحتمل المزيد وخاصة بعد أن علت نبرتها
وهي تقول لها لتذكرها

بأنها هي من أصبحت تتوج حياته بعد رحيلها
من عالمه وارتفعاً حاجبها لأعلى تلقائياً
بعدم تصديق وانتبهت على أصابعها وهي
تشير لها بسخريه

_ اوعى تفتكري نفسك انك بتمثلي شئ في
حياته تبقى بتحلمي يا دكتوراه ، وطريقتك
دي عمرها ما تهجيب نتيجه ، أنتي اتمحيتي
خلاص وللا بد

زفرت أنفاسها بهدوء وحاولت أن تتحلى
بالصبر وضعت يدها في خصرها وقالت لها
متسائله

_اتمحيث ومين بقى اللي اقدر يمحيني
انتي ؟

رفعت الأخرى حاجبها لأعلى بثقه وقالت
لإغاضتها وهي ترفع ذقنها عالياً وعقدت
ذراعيها أمام صدرها

_أيوه انا ،اوعى تستهتري بيه يكفي أنه
مبقاش طايقك ولا حابب يسمع سيرتك
ياريت تبعدي عننا بقى وتخلي عندك كرامه
وكبرياء يا مدعيه الكبرياء

تعالث أنفاسها واخذ صدرها يعلو ويهبط
فقد انتابتها الصاعقه إثر إنهاء حديثها دفعتها
بقبضتها وهتفت بحده مشيره إليها من
أعلى إلى أسفل

_أنتي أو** وحده شوفتها في حياتي ، فوقى يا
حلوه انتي فاكره نفسك تقدرى تاخديه منى

أنا اللي سيباه ليكي بمزاجي ،أنا بيني وبينه
اللي متقدريش تمحيه وطريقتك الناعمة
دي بكرة يزهدق منها ويدوس عليكى بجزمته
يا خطفه الرجاله

جزت على أسنانها كادت أن تحطمها داخل
فمها وهدرت بعصبيه وهي تلوح أمام وجهها

_طريقتي؟ انتي عيشتي عمرك كله
معاه مقدرتيش تقنعيه بنفسك على الأقل
انا اقنعتة بنفسى ومبقاش شايف غيري
خلاص

ربتت على خدها بسخريه وقد حانت منها
بسمه بارده وقالت لها ما أثار دهشتها
وصدمتها في أن واحد عندما تحسست بطنها
المنتفخه أمامها

_ انا الأصل ولو مش متخيله اني كنت
بحمل اسمه في يوم من الأيام فلكي ان
تتخلي اني بحمل جوايا حته منه واللي
هعرف بيها ازاي ارجعه ليه من تاني

توقف الزمن بها ولم تصدق حديثها الكاذب
فقالت صارخه بها

_ انتي كدابه حيله جديده علشان ترجعيه
ليكي صح انتي معدومه الضمير

علت ضحكاتها فلقد انتابتها الصدمه لا
محاله عقب اعترافها بحملها مسدت على
بطنها ثانيه وهي تقول لتثير غضبها أكثر

_ معذوره انك متصديقش ،أنا بقى هبقى
كابوسك اللي مش هيفارقك اوعى تفتكري
اني سهله أنا لحمي مر اوى ، أنا بحاربك وأنا
واقفه على أرض ثابتة و عندي وسایل كثير

اقدر احاربك بيها لكن انتي بقى يا قلب أمك
هتحاربيني بآيه؟ فوقى انتي في معركة
خسرانه لأنك دخيله عليها

قبضت على أصابعها حتى ابيضت عروقها
كم تمنى ان تجرّها من خصلاتها وتصبح
عبره لمن يعتبر اقتربت منها أكثر وهي
تقول لها عن قصد وقد أحكمت خطتها
الماكره بنجاح

_روحي ارمي حملك ده على إي راجل تاني
وشوفي بقى عمليتي عملتك دي مع مين
وجايه تنسبها لجوزي انتي واحده رخيصه
وقذره

كانت صفعتها هي الرد الأنسب لها فلم
تستطع أن تكبح غضبها أكثر من ذلك
سقطت على الأرض فصرخت قاصده ذلك
لتشقق هي عندما وجدته ينحني بجسده

ويتحسس خدها وهو ينظر إليها بعينان
مظلمتان ممتلئتان بالانتقام فلا بد أنه قد
شاهدها وهي تصفعها دون أن يعرف
السبب الحقيقي وراء صفعها

_ بقي أنا مسمحتش ليها إنها تتكلم عنك
بطريقه متلقش بيكي وانتى تعملي معايا
انا كده مش هعديك اهانتك ليها يا
"اميمه " وده وعد منى صدقيني

يتبع

التفاعل غير مرضى وخاصة الواتباد أنا كده
هزعل

الفصل العاشر "تهديد "

تسللت على أطراف أصابعها بعدما ارتدت
ردائها الأسود وحملت حقيبتها السوداء
وعقست شعرها إلى الخلف مغيره مسارها

إلى غرفته ،فتحت بابها وشعرت بإنقباض
روحها وهذه القشعريره الباردة والتي سرت
داخل قلبها لتعلن عن رهبتها عندما دلفت
إلى غرفته مررت أصابعها على كتبه والتي
كانت دائما مرتبه ومنمقه عبست بين أوراقه
لتجد اسمها يزين ورقاته مقترباً بإسمه
هطلت دموعها في صمت دون أن تشهق
واهتزت نظراتها وهي تغلق صفحاته وأخذت
تدور بعينيها الغرفه نعم انه هو المكان ذاته
والذي قد شهد فراقهما منذ أشهر ليت لديها
الشجاعه وقتها للاعتراف له مسبقاً ولكن لم
يحالفها الحظ لتتكشف له علاقتها بهذا
الوغد والذي انتزعت من قلبه الرحمه وكل
معاني الانسانيه ولكن عاودها الشعور بتأنيب
الضمير مره أخرى ليتها ما ركضت خلف
اهوائها الحمقاء و استطاعت أن تتمسك
بالقيم والأخلاق لكنت احتفظت به زوجاً

وظل على قيد الحياه حتى الآن لم تستطع
قدمها التحمل فسقطت على ركبتيها
وانخرطت في البكاء ليته يطهرها من الداخل
أو أنه يعيد إليها من رحل ولكن تبقى
الحقيقه المره برحيله ، همست بخفوت
وهي تمسك بين يديها صورته

_ياريت كنت أنا على الأقل هرتاح أنت
مكنتش تستحق كده

دفتها داخل صدرها واحتضنتها بإيدي
مرتعشه وكأنها تتطوق إلى احتضانه كما
اعتادت من قبل، نعم تشعر بأن حياتها قد
توقفت ولم يعد لها مذاق ،ارتعشت عندما
حملها من خصرها ليساعدها على النهوض
فتمسكت بالمقعد وهزت رأسها نافيه
الانصياع له ،التقط من بين يديها صورته وقد

تحركت حدقتيه المهتزتين عليها بعدم
تصديق وقال بصدمه

_بتعملي ايه؟ بس يا "رؤي" ، مين
سمح لك تدخلي هنا من الأساس ؟

وكأنها لم تستمع لسؤاله على ما يبدو أنها
في عالم آخر خاص بها اهتزت دموعها وهي
تتذكر حديثه إليها وكأنه يحدثها للتو عندما
أنهى عليها بكلماته الاخيره هزت رأسها
بخفوت قائله

_وحشني اوى يا "عاصم" ومش قادره
أتخيل أنه مبقاش في حياتي

مجيئها قبل أن تكمل علاجها كان قرار
خاطئ منذ البدايه لقد تراجعت حالتها
وأخذت منعطف آخر يبعد كل البعد عن

الشفاء نفخ بضيق وقد قبض على أصابعه
وهو يقول بصوت خافت

_ليه كده يا " رؤي " لازم تعرفي انه موجود
وعايش جوانا ولو كان عايش مكنش
هيرضيه اللي بتعمليله في نفسك ده ، احنا
خلاص مبقاش لينا غير بعض أمي مش
هتتحمل صدمه تانيه

اومأت برأسها وأمسك ذراعها وقام بلفها عده
مرات حول نفسها وهو يقول بإعجاب
_وبعدين خدي هنا انتي زي القمر كده
لمين اكيد لاخوكي مش كده

لم تمنع نفسها من رسم الابتسامه على
محياتها وقالت وهي تضع كفها على ثغرها
_انت مش ممكن يا أبيه ، تعرف انك فيك
منه كتير بس هو مكنش جد أو كده

رفع حاجبه لأعلى مدعي الصدمه وقال وهو
يعدل من ياقه قميصه بفخر

_ اكيد مش ولاد عم ،بس هو كان اخف دم
في العيله وبعدين هو أنا شويه يا بنتي
علت ضحكتها بعد حديثه الساخر تنفس
الصعداء عندما رأى ابتسامتها تزين شفتيها
مره أخرى غمز لها وهو يقول من بين اسنانه
متسائلاً بحثاً عنها

_ اومال فين عروستي ؟

تحركت حدقتها يميناً ويساراً وقد ضربت
جبهتها بصدمه وهي تقول

_ مش عارفه أنا سبتها من شويه في
اوضتي

وما إن همت بالتحرك تفاجئت بها تحملها
على كتفها وهي تقول لتطمئنهما

_متقلقيش هي معايا انا لقيتها بتعيط

أخذتها وقولت اطمئنك عليها

أنتشلتها من بين يديها بالقوه دون أن تراعي

مشاعرها ، شعرت بالاحراج من طريققتها

الهو جاء لم يعقب عليها ولكن ما أثار دهشته

احتضانها لهذه الصغيره وكأنها طوق النجاه

بالنسبه إليها ربت على كتفها وهو يقول لها

بغزل

_الجميل بقى واخذ "لينا " وهيروح

على فينا ؟

أخذت تمسد على خصلاتها وهي تتطلع إليها

من أعلى إلى أسفل ياشمئزاز وقالت

_هروح النادي وهناك هقابل "أدهم "

علشان نزور الأطفال في دار الايتام

كم بدت سعادته بها حينما وجدها تخطط
وتسير على نهجه لقد ضربت له مثلاً في
الوفاء اوماً برأسه وقد سمح لها بالخروج
فركضت حامله إياها ،لم ينظر إليها مطلقاً
طوال الحديث وما ان تحرك إلى الخارج
متجاهلاً إياها سمع نبرتها المتحشرجه وهي
تقول له بتساؤل

_انت لسه زعلان مني يا دكتور ؟

ظل واقفاً جامداً سؤالها الأحمق أثار نفوره
منها كيف تتسائل الآن لقد تسببت بغبائها
في تحطيم آماله في العثور عليها والأدهى من
ذلك لقد تفننت أيضاً في ضيقها وحزنها من
المؤكد أنها تفهمت الوضع بطريقه خاطئه
استدار إليها وقال لها من بين اسنانه

_انتي عارفه لو مكنتيش ست كنت عملت

فيكي ايه ؟

انكمشت وضمت منكبيها إلى عنقها وهي
تقول بتوسل

_ علشان خاطري بلاش تزعل مني لو
عايز تضربني اضربني يا "عاصم"

صك على اسنانه بغل وهو يلوح بقبضته
أمام وجهها وهو يقول بزق

_ لولا اني ماسك أعصابي وخايف ... على أُمي
يحصلها حاجه لو عرفت حقيقتك مكنتش
عديتك اللي عملتيه ده أبدا ،بس خليكي
فاكره انك رديتي الإحسان بالاساءه

نكست رأسها إلى الأرض وقد اجفلت وهي
تستمع إلى حديثه الهازئ رفعت رأسها وهي
تقول

_ ليك حق تقول اكرر من كده بس انا خوفت

.....

لم تكمل وصرخ في وجهها وهو ينفي
باصابعه ان تكون قد شعرت بالخوف عليه
_ اوعى تقولي انك خايفه عليه ...لأني ببساطه
مش هصدق ،مافكرتيش فيها ممكن
تشوفني ازاي وابقى في نظرها ايه وانا معايا
واحد ،طيب انا تعرفى اد ايه كنت بتمنى
اليوم ده ،بس هتحسي ازاي وانتى منعدمه
الشعور والاحساس

لم تبد إي اعتراض فكانت عيناها القاتمتان
تدوران عليه بعدم تصديق علت نبرته بشكل
ملحوظ وازداد في قسوته وهو يقول لها
مذكراً إياها بتهديد

_ اوعى تتدخل في أي شئ يخصني ولو
حتى من باب الخوف زي ما بتدعي ،والا
انتي عارفه الطريق اللي جبتك منه سهل
اوى ارجعك ليه يا بنت "مختار "

لم تصدق نفسها حينما علمت بعودته إلى
منزله وأنه قد تماثل للشفاء اصطحبت
والدها وحملت بين يديها باقه من الزهور
لتقدميها إليه رفعت سبابتها ودقت الجرس
بإصرار وكأنها تحارب الظروف التي جعلتها
عاجزه عن الاقتراب منه ابتسم إليها والدها
ابتسامه واسعه وضرب كفيه ببعضهما على
طريقتها الساخره هندمت ثيابها قبل أن
تفتح لها الخادمه الباب ونكست رأسها
بطاعه وهي تتوارى إلى الخلف حتى يتسنى
لها العبور، دلفت على استحياء وابتسامتها
العريضه تتوسط وجهها، تراقص قلبه من
الداخل عندما سمع صوتها بالخارج تتسائل
عنه في حوار بينها وبين والدته والتي

طمئنتها بأنه قد أصبح على ما يرام ،لم
يحتمل المكوث أكثر من ذلك فنهض
متحاملاً على نفسه وخرج إليها ليجدها
تقترب منه بهذه الزهور الرائحة ذات الرائحة
الذكية قدمتها إليه فتلقفها على الفور وهو
يشتم رائحتها العطرة ، سعادته بحضورها
انساه وجود عمه والذي وقف مذهولاً من
طريقته والتي تبتعد كل البعد عن العادات
والتقاليد زمجر "يونس " وهو يقول بتساؤل
_هنافضل واقفين كده كثير.....يا دكتور

؟

انتبه على سؤاله فصافحه واحتضنه وهو
يشير إلى غرفه الصالون وهو يقول
_لا طبعا اتفضل يا عمي أنا مش مصدق
انك جيت بنفسك علشان تظمن عليه

حديثه كان واضحاً وضوح الشمس لم يكن
يقصد بهذا الحديث غيرها هي ما اختطفت
قلبه وسيطرت على عقله شعرت بسخونه
وجهها كما تخضبت وجنتيها بطريقة ملفته
جلست على المقعد ووضعت ساق على
الآخر وما ان هم بالجلوس بجانبها سبقه
والدها في مشاركتها هذا المقعد ،لوي فكه
بعد أن أنكشف أمره وقد جلس في قابلتها
فركت أصابعها ببعضهما وهي تقول له
بخجل

_ طمني على صحتك أحسن دلوقتي يا
"طارق "

نظر إليها بعينين هائمتين دون أن يبالي
وجود عمه وقال بهدوء

_ اكيد أحسن طالما انتي قدامي يا "سهام

شهقت ووضعت يدها على شفتيها وراقبت
نظرات "يونس" الذي كان على حافه
الاشتعال

_وطبعا بقيت أفضل بوجود عمي
وتشريفه لينا

زفرت أنفاسها بهدوء وأخذت تتطلع الي
حدقتيه الثائرتين لقد تخطى بحديثه اللائق
وزاد الطين بله حينما قال متلاعباً بالألفاظ
_جميله اوى وملهاش حل مش كده يا
عمي

رفع "يونس" نظراته المشتعله وهو يقول
له بتساؤل وقد بدأت الدماء تهرب من
عروقه

_ايه !! هي اللي ملهاش حل يا ولد انت !!

أشار إلى باقه الزهور ببراءه وهو يقول مدعي

الصدمه

_الياسمين طبعاً يا عمي ، مش معايا

بردو أنه جميل جدا ومالوش حل

جز على اسنانه عندما وجده يغازلها أمام
اينه ولم يستطع أن يثبت ذلك ابتسمت
"سلمى " على حديثه فهي تعلم مدى مكر
ابنها وجلست بجانبه وربتت على فخذه
وهي تقول له بجانب اذنه بخفوت

_خف علشان تعرف تعوم يا دكتور، احنا

مش اد" يونس الحسيني "

ضغط على ساعدها وقد سيطرت عليه

جذوره الصعيديه فقال لها

_احنا صعايده منخافش من حدا واصل

أطلقت ضحكه عاليه وهي تراه يتحدث
بلكنته الاصليه والتي لم يتحدث بها مطلقاً
أثار فضولهما حديثهما الخافت فقال "يونس
" بتساؤل

_فين؟ "وصفي " يا " طارق "!!

لم يكمل إلا ودلف إليهم والده ومعه بعض
أقاربهم للاطمئنان على صحه نجله وما ان
رفع "يونس " كفه لمصافحتهم تجاهلوا يده
الممدوده في الهواء وصافحوا ابن أخيه
نهضت هي من مضجعتها غير مصدقه
طريقتهم المتجاهله لوالدها ونظرت إليه
بعدم استيعاب انتبهت على حديث أحدهم
الساخر وهو يقول له بتهكم

_يدك يا "يونس " عنا و دسها في
خاشمك تداري عارك وعار بتك

تحركت حدقتها يميناً ويساراً بذهول لم
تصدق أنه قد أهان والدها للتو استفاقت
على نبرته

_كلام ايه اللي بتقول ده يا عمي ازاي
تهينه بالشكل ده وتتكلم عن "سهام
"بالطريقه دي

ربت "حمدان " على كتفه بسخريه وهو
يقول له بعصبيه

_لما الكبار يتحدثوا ،يجي الصغار يسمعوا
الحديث لنهايته

وقف "وصفي "مشدوهاً من هذا الحديث
وقال بهدوء وهو يشير إلى شقيقه والذي
جاءت إليه الفرصه على طبق من ذهب
ليتشفى في شقيقه الأكبر منه بحادثه ابنته

_ كيه ... ده انت حوصل في عجلك حاجه يا
"حمدان"

لم يستطع أن يمنع نفسه من التشفي بهما
وأشار إليهما وهو يقول بسخرية

_ جولنا بلاها العلام ودخول الجامعه وبلاها
الشغلانه اللي جبت لينا العار دي ، الكل
عارضني

نظر إليه "طارق" بسخط ليتابع وهو يؤكد
على حديثه ليضغط عليه وهو يقول

_ وأنت كنت عايزها تقعد في الدار وتقضي
على مستقبلها وتفضل مستنيه نصيبها وفي
الاخر تتجوز واحد جاهل يهينها ويبهادها كل
شويه كنت هتبقى مبسوط وقتها

ضرب بيديه عصاه الابانوس عده مرات
الأرض وهو يقول بعصبيه

_وبعد هالك عاد مبالاه الحديث الماسخ ده

، ولدي " إسماعيل " راجل ومن ضهر راجل

تلكأت على ثغره ابتسامه ساخره أثارت

ضيقه وهو يقول بعدم تصديق

_اه "إسماعيل " ده مبيعرفش يفك الخط

يا عمي هتجوزه دكتوره

وضعت يديها على جانبي رأسها وهزت

رأسها يميناً ويساراً وتساءلت إلى أي زمن

تنتمي هي ؟ ما هذه العقول الغريبه والتي

أرادت سبها في كرامتها وشرفها مقابل الإرث

لعنت الطمع والذي كان يكسو عينيه من

الداخل ليكمل هو ما بدأ قائلاً

_ اسمع يا "يونس " الحديث الزين ده ، يا

نفضها سيره و"إسماعيل " ولدي يتجوز بتك

ويداري على لحمه يا تهملوا ديارنا وترحلوا

ووجتها الله في سماه لأكون مبندجها

وجدامك

يعلم تمام العلم تهديد شقيقه له سينفذ لا

محاله ما قاله ولن يتسنى لحظه في تحقيق

هدفه زعق "وصفي" به وضرب بيديه

الطاولة عدة مرات وهو يقول

_ وبعدهالك يا "حمدان" اتحشم يا ولد

واتحدث زين وحب على يده

ثبت بيديه عمامته وقال "حمدان" وهو يرفع

كفه بإستهزاء أمام وجه شقيقه متابعاً

_ لا حب على يده ولا يحب على يدي ، لو

حديثي الماسخ ده مدخلش عجلك بميلم

فهو عشش في عجول الرجاله اللي جدامك

دي جولت ايه يا "يونس"؟ نجروا الفاتحه

بدأت الهمهمات داخل الغرفة ليؤكد الجميع
بأنه قد أصاب في وجهه نظره ولم يخطئ
،بدأت أنفاسها تختنق لقد وضع والدها في
موقف لا يحسد عليه جف حلقها حينما قال
عمها

_ اتخبلت إياك ، هنجروا الفاتحه أجده ،ده
انت بينك اتجنيت في عجلك

_يلا يا بابا من هنا وأنهى المهزله دي بقى،
ده كأنه مرتب كل حاجه وعامل حسابه

رفع البندقية أمام وجهها فتسمرت مكانها
وهو يقول لها من بين اسنانه

_هتهملينا لحالك أجده ، مش لما نكتبو
كتابك ونظمنوا على شرفنا والا ماعيزاش ،
خايفه المستور ينكشف ووجتها ابوكي
يمشي مطاطي

_ أنا بنتي ارجل من ولدك "إسماعيل" يا

"حمدان"

رفع "طارق" قدمه وضرب به سلاحه الناري

وادارها خلفه وهو يقول لينهي هذه المهزله

وليفسد خطته

_ لو قلبك عليها اوى وعامل كل ده علشان

خايف عليها يبقى أنا أولى بيها يا عمي

انفجرت اسارير والده وأشار إلى "حمدان "

وهو يحتضن شقيقه "يونس" الذي انتابته

الصدمه وهو يقول بسعاده

_ لافيني بطاجتك يا "حمدان" هتشهد على

كتب الكتاب انت وولدك "إسماعيل "

سقطت على الفور من اثر الصدمه مغشياً

عليها ليتلقفها هو بين يديه وقد أسند رأسها

إلى صدره ليقربها إليه فها هي أصبحت بين
يديه بعد عناء طويل

دلفت إلى النادي حامله إياها على كتفها
سعادتها الغامرة بوجودها قد انساها حزنها
بعض الشيء جلست على المقعد وأخذت
تنظر إلى ساعتها تترقب عقارب الساعة لقد
وصلت قبل الميعاد المحدد ابتسمت على
نفسها بتعجب منذ متى وهي تصل قبل
موعداها لقد تغيرت حقاً ، اجلسها فوق
الطاولة وبدأت بمداعبه وجنتيها الناعمتين
بشقاه لتقضب الأخرى حاجبيها وكأنها
ينقصها شيء رفعت حاجبها لأعلى بمكر
وكانها تتذكر شقيقها ضربتها بخفه أسفل

ذقنها وهي تقول بصوت خافت لا يكاد

يسمع

_يا بختك يا "عاصم " بحب الناس طول

عمرك حنين ومحبوب

جاء النادل إليها حاملاً كأسان من الآيس

كريم وما ان رآته الصغيره تشبثت به

فسحبته من يديها وهي تقول بعدم

استيعاب وهي تتسائل

_انا مطلبتش آيس كريم على فكره ؟

جاءها صوته والذي تحفظه جيداً وكيف لها

أن تنسى من تسبب في تدميرها ليخلع عنه

نظارته السوداء وجلس أمامها وهو يقول لها

ياشتياق

_ياااه يا "رؤي " مين يقول اننا نتقابل

من تاني أنا كنت خلاص فقدت الأمل

اهتزت نظراتها بعدم تصديق وبدأت تشعر
بالدماء تغلي داخل عقلها تعالت أنفاسها
وبدأ صدرها يعلو ويهبط ليعلن عن تمرد
وسخطه العارم التقطت حقيبتها وهمت
بالوقوف إلا أنه امسك يدها وقال لها بهدوء
زائف

_اهدي واسمعيني أنا كنت حبيب اشوفك
ولو حتى من بعيد بس مقدرتش كنت لازم
اتكلم معاكي وانا عيني في عينك علشان
تحسي بيه وتعرفي ان "حازم" جنبك مهما
طالت المسافات

لما لا يفارقها هذا الماضي اللعين ليبقى
يذكرها بنفسها الدنيئه ،كيف خدعت في هذه
الشخصيه الماكره بل وتوهمت حبها كيف
كانت بهذا التغفيل ،أراد سحبها إلى عرينه
مره أخرى ولكنها هذه المره لن تترك نفسها

فريسه سهله بين برائن أشباه الرجال دفعته
بقبضتها ففزعت الصغيره حينما صرخت في
وجهه وهي تقول محذره إياه

_ايدك عني يا *** واوعى تفكر تقرب
مني لأنك هتلاقي كف ايدي معلم على
عينك

ارتفعأ حاجباه لأعلى بإستغراب لقد توحشت
نظراتها وأصبح حديثها لاذع وغير مطمئن
فقال

_ مالك يا بيبي بقيتي اوفر كده ليه
خلاص خلصتي من البارد وبقيتي حره
بدت وكأنها قادمه من الأدغال بنظراتها
الشرسه نبشت بأظافرها كفه فأنغرست
داخل لحمه فصرخ هو رغماً عنه وتابعت
بقسوه لتنهر نفسها

_ ده لما كنت مغفله وفاكره نفسي اقدر
أعيش من غيره وابقى مع ***زيك ابعد
عني أحسن لك

نهض من مكانه وهو يتحسس كفه بشراسه
قائلا لها وهو يشير لنفسه

_ مهما تعملي خلاص مبقاش ليكي
غيري أنا الأصل يا بيبي

خلعت حذائها وقذفته به أمام وجهه وهي
تزعق به قائله

_ مافيش غير دي ترد عليك ولو حاولت
تقرب مني في إي وقت هخليك عبره
لأمثالك

ضحك الجميع عليه وأصبح حديث المدينه
بفعلتها جز على اسنانه يتوعد لها فأخرجت
لسانها إليه كقطه متوحشه تخشى على

صغارها فأنسحب من أمامها في الحال
،نظرت حولها لتتفقد الصغيره فلم تجدها
فأخذت تدور بحثاً عنها في كل مكان ودعت
ربها ان تجدها حتى لا يحدث ما لا يحمد
عقباه فوالدها لم يمر هذا الموقف مرور
الكرام

كان واقفاً على البوابه الرئيسيه يضغط بيديه
على السماعه الداخليه التي تلتصق بأذنه
وهو يتحدث إلى طاقم الحراسه لينوه اليهم
عن موعد خروجها نظر إلى ساعته ليجدها قد
تخطت الرابعه عصرأ ومازال في انتظارها لقد
ارادت مضايقته بالفعل زفر بضيق وهو
يشتم في سره طريقته المتعاليه وقعت
عيناه على تلك الصغيره والتي تتحرك
بخطوات بطيئه لا تدري إلى أين تتجه انحنى

بجسده ينظر إليها من خلف نظارته السوداء
وهو يقول لها

_ انت رايح على فين؟ يا قمر انت !!

غمغمت الصغيره بكلام غير مفهوم فضحك
على خفتها وطبع قبله بجانب فكها فبادلته
القبله بعفويه ليقول لها وهو يضربها على
خدها بخفه

_ انتي شكل حكايتك حكايه وشكلك
شقيه وهتتعيني معاكى

رفعت كفها لأعلى ليقبله فأبتسم ملئ
شذقيه ورفع نظارته فوق خصلاته وانحني
ليقبل كفها كركرت بسعاده وهي تنظر إلى
عينيه ليتفاجئ بها تضع يدها في خصرها
وتقول له بسخريه

_طبعا حضرتك مش عاتق ولا كبيره ولا
صغيره إلا لما تعاكسها وبعدين معاك بقى
ترك الصغيره ووقف أمامها ولم يعقب على
حديثها أخفض نظارته مره أخرى واستدار
متجهاً إلى السياره وهو يقول لها بهدوء
_أنا هستنى حضرتك في العربيه وهبلغ باقي
الحرس يجهز عن اذنك

_استنى عندك وياك تتحرك قالتها
محذره إياه

ضغط على اسنانه بغل وحاول أن يبدو
طبيعياً أمامها وقال لها بطاعه
_أنا حدودي يا فندم أمن سعادتك غير كده
أي شئ تاني مش من اختصاصي

لوحت إليه بالانصراف فأنصرف بالفعل
وبقيت هي مع هذه الصغيره وفي خلال

دقائق كانت "رؤي" قد وصلت إليها واخذتها
منها شاكره إياها بامتنان صافحتها بنعومه
وهي تقول

_أنا سعيدة أنها معاكى أنا اسمي "رؤي"
زيدان " وحضرتك تبقى مين !!

ابتسمت ابتسامه هادئه وقالت برزانه وهي
تفصح لها عن هوايتها قائله

_انا الأسعد اكيد وأنا "سيرين الجارحي "
عن اذنك

وما ان وصلت إلى سيارتها وجدته شارداً في
طريقتها الهازئه وقفت بجانبه وهي تقول له
بخفوت مشيره إلى المقعد الامامي

_انا عايزه اقعد جنبك بليز

فتح لها باب المقعد الخلفي وهو يقول لها
بإصرار

_ممنوع وأنا متعودتش اخالف الأوامر يا

فندم

صفعت الباب بكل قوتها وتحركت ناحيه
الباب الرئيسي وولجت إلى الداخل وجلست
بجانبه انطلق بالسياره ولم يعقب على
حديثها همست إليه بخفوت

_لازم تعرف انى بعمل كل حاجه انا عايزاهاو

بالطريقه اللي انا شيفها

نظر إلى الطريق ولم يهتم بامرها أدارت

بإصابعها وجهه وقالت

_انت ...ليه دايمًا بتتجنبني ومش بتديني إي

اهتمام

التفت إلى الطريق ولم يعقب عليها أزال

بيديها نظارتها السوداء وقالت له بهدوء

_ليه كمان بتمنعني اشوف عينيك دول

حتى لو نهم زي موج البحر

رفع أمواجه التأثيره ونظر لها عبر المرآه وهو

يقول لها بدهاء

_ "سيرين " "الجارحي " تقع في غرام

حارسها الشخصي منشت مش بطل على

فكره

وكزته في كتفه بخفه وقالت له ماثار دهشته

ولكنه ارضي غروره

_ياااااه لو تعرف أنا بحبك أد أيه مش

ممکن تسخر مني ابدًا

غمز لها بعينه اليسرى وقال لها وعيناه لا

تحيدان عن عيناها العاشقتان

—ياااه لو "معتصم الجارحي" بقى عرف
بالمشاعر دي هيستغني عن خدمات "زين
الحديدي" فوراً

ظلت اياماً بجانب الصغير دون أن تشعر
بالممل فيكفي نظراته البريئه فلقد كان
اسمه على مسمى بالطبع "براء" لقد نقت
على والده فهو لا يقدر نعم ربه عليه كيف له
أن يأخذ موقف من هذا الصغير ولا يحادثه
بعد موقفهما السخيف ولكن لا تدري بأن
هذا القلب المتحجر والذي لا يعرف الرحمه
مطلقاً يشعر بالخجل منه اقتربت منه وهو
يلهو بدراجته ممسكه بين يديها كوب اللبن
المفضل إليها ولكنه لم يكن مفضل بالنسبه
إليه أشارت له بالاقتراب أكثر فنفي برأسه ان

يتناول هذا الكوب زمجرت وهي تمسك

باصابعها دراجته وقالت بتحذير

_لو مسمعتش الكلام يبقى مافيش لعب

ويلا على أوضتك وحالا

صوب نظراته إليها وجدها لاتمزح وإنما

اجادت التحدث بجديه رمش باهدابه عده

مرات ومنحها بسمه هادئه لتغير رأيها زفرت

أنفاسها بضيق من طريقته الملتويه

وتماسكت أمامه ولم تبادله الابتسامه

تلاشت ابتسامته أمامها وضم حاجبيه وهو

يقول بمرواغه

_مش انتي قولتى مينفعش نطلب حاجه

قصاد منها حاجه ؟

تخشبت مكانها لقد افحمها بسؤاله تلكأت

بسمه بارده على ثغرها فهذا الشبل من ذاك

الشیطان الماکر کیف نست هذا الأمر ؟ ربما
قد فاق توقعاتها وتخطي أيضا انحنت
بجسدها وجثت على ركبتيها وقالت وهي
تداعب خصلاته الناعمة والتي تماثل
خصلات والده قائله

_لازم تفهم أن كلام الکبار لازم يتسمع
لأنهم دائما بيبقوا عارفين الصح والغلط
ابتلع ريقه ببطء ليمهد لها سؤاله وزاغت
نظراته وهو يقول لها متسائلاً بطفوليه
_وباي بيفهم بردو الصح من الغلط يا
"میلا"؟

زعقت به دون أن تشعر ولوحت أمام وجهه
بعصبيه وهي تقول

_عیب لما تتکلم عنه بالطريقه دي
اتفضل على أوضتك

ألقى دراجته ارضاً بعنف وركض إلى غرفته
بسرعه البرق فلقد تحولت لتصبح شخصيه
أخرى كان يراقب الموقف من بعيد وقد
ظهرت على محياه ابتسامه عريضه وقف
أمامها فحاولت أن تتخطاه ولكنه منعها من
العبور وقال لها ببرود

_ضايقك مش كده ؟

رفعت رأسها ونظرت إليه بعينين متسائلتين
عن سر سعادته التي تلاحظها الآن نفخت
بضيق وهي تزعم به قائله

_انت بتتكلم وكأنك سعيد أنه ضايقني
كده ليه ؟

انفجر ضاحكاً على حديثها المنفعل وهمس
أمام شفيتها بهدوء

_انتي فهمتيني غلط على فكره انا اول
مره اشوفه منفعل كده" براء " طول عمره
هادي

كتفت ذراعيها امام صدرها وقالت ضاغطة
على كلماتها لتثير حنقه

_قصدك طول عمره شخصيه بارده مش
كده ؟

مسح فوق خصلاته بهدوء فقد فهم
مقصدها وقال ليردلها الصاع صاعين

_مش أفضل من الشخصيه العصبيه
والمتهوره

وضعت كفيها في جيبها فستانها واستدارت
بعيداً عنه وهي تقول بنبره عاليه

_ده بالنسبه لك لكن انا مش بتعجبني
غير الشخصيات دي

تجمد مكانه بعد حديثها واحتقنت الدماء
داخل عروقه واطلمت نظراته لقد أحكمت
حديثها وقامت بإغاظته لم يستطع أن
يمتلك أعصابه أكثر من ذلك فدلف إلى
حجره صغيره وجده يعبث بالقفص
الحديدي والذي قد جلبه إليه لمصالحته بل
والأدهى من ذلك أنه قد ترك باب القفص
مفتوحاً حتى يستطيع اخراجهما فلم يتمكن
إلا من إخراج العصفور فقط صفعه والده
على وجهه بكل مائي من قوه لدرجه أنه لم
يحرك ساكناً من شدة ضربته وتركه تحت
نظراته لمشدوهه وما ان خرج من غرفته
بملاحه المحتقنه علمت أنه هناك خطبا
ماركضت إلى ذلك الصغير وجدته يقف
مطأطأ الرأس ينظر بأسى إلى هذا القفص
الحديدي وتحديداً إلى هذه العصفوره
الصغيره التي لا تستطيع التحليق بعيداً عن

هذا القفص توقفت عن السير وقد أخذتها
ذاكرتها عندما أتت إلى هذا المكان رغماً عنها
وحبست بهذا المكان ذليله ،ودت لو انطلقت
من هنا ولكنها اسيره في زمن الحريات، همت
بفتح القفص ولكنه كان موصداً من الخارج
ابتسمت بمراره لقد قرأت أفكار الصغير فهو
يريد إخراجها كما أخرج العصفور الصغير في
السابق ولكن عاقبه والده على ذلك واحكم
إغلاق القفص حتى لا يتصرف بحماقه

انحنت بجسدها تحتضنه إلى صدرها
ومسحت على خصلاته وهمست إليه
بخفوت

_متقلقش عليها ...يا "براء" اكيد اللي خلقها
مش ممكن ينساها وخصوصا أنها وحيدة
دلوقتي

وكأنها تتحدث عن نفسها وعن ما أصابها، هز
رأسه ببطء وكأنه يوافقها الرأي رغم سنه
الصغير، تفاجئت بمن يمد يديه ليعطيها
مفتاح القفص لكي تنقذ هذه العصفوره
الصغيره وأخذ ينظر إليها بسعاده

وقفت تنظر إليه بإستغراب كيف انصاع
لاوامرها بهذه البساطه ودون أن تشعر
وجدت نفسها تبتسم إليه بعذوبه زرقاوتها
بهما لمعه واضحه جعلت قلبه يرتجف من
الداخل وجد نفسه هو الآخر يبتسم اليها
تلقائيا ونظر إلى ذلك الصغير ثم مرر أصابعه
في خصلاته الناعمه تنحنحت بخفوت وهمت
بالرحيل فامسكها من ذراعها على حين فجأه
قائلاً

_ انتي تعرفي ان ضحكتك حلوه و عينيكي
فيها شئ ساحر يا "ميلا"

توقف الزمن بها و نظرت إلى أصابعه التي
تطوق ذراعها ثم اعاده النظر إليه ترك رسغها
بعد هذه النظرات التي احرقته وهمس
بخفوت وهو ينظر إلى ملامحها المحتقنه

_أنا.....آسف على وجودك هنا وعلى كل
اللي شوفتيه ، عارف انك دفعتي الثمن غالي
اوى وعارف كمان هو كان بيعاملك ازاي !!

ظلت واقفه صامده ثابتة في مكانها دون أن
تتحرك قيد انمله ورفعت رأسها لأعلى
وقالت بثبات مردده له بنبره عاليه

_ آسف تفتكر الاعتذار يكفي في الحاله
دي ،تفتكر لو ليك اخت ترضي يحصل لها
اللي حصل لي ووقتها كلمه آسف دي
تشفي غليلها وترجعها اللي راح

قبض على أصابعه بغیظ شديد لقد وضعته
أمام نفسه كيف يرتضي لغيره مالا يرتضيه
على نفسه صمت قليلاً قبل أن يقول لها
بنبره صادق

_ عمري ما وفقته على اللي بيعمله
وعارف أنه اذاكي ، واذي مش هين لكن انا
عندي حل واحد وما فيش غيره علشان
احميكي منه واحميه من نفسه ولازم
توافقينني عليه وما عنديش البديل

اتسعت عيناها بذهول لا تكاد تصدق هل
أراد لها الله النجاه من هذا المكان؟ ،التقطت
أنفاسها وبدأت في الإنصات إليه وحركت
رأسها عدة مرات ولكنها تفاجئت بمن يدلف
إليهما دون استئذان وقد التوي فكه وهو
يخطف من بين يديه مفتاح القفص
الحديدي وقال بسخريه

_ابعد عني متلمسنيش انا بكرهك

وعمري ما كرهت حد زيك في حياتي

أخذ ينظر إليها بعينين ذاهلتين غير مصدق

طريقتها الجامده ونظراتها الشرسه إليه

،أدارها "مراد" خلفه لتتواري هي خلف ظهره

وكأنه أصبح درع حمايتها ،رفع "يوسف

" حاجبه لأعلى وقال بتعجب

_ده من أمتي مصدر قوتك بقى " مراد

مختار "!!

ارتفعأ حاجبي "مراد" لأعلى غير مصدق

حديثه الساخر وطريقته التهكميه فقال

بصدق

_أنا مش هبقى مصدر قوتها بس انا كمان

هبقى دايمآ جنبها وده أقل شئ اقدر

اقدمهولها

وكأنه قد اذاب بحديثه ألواح من الثلج
لتنصهر بسرعه البرق فتوحشت نظراته
وتغيرت ملامحه وهو يقول بتساؤل وهو
ينظر إليهما بعدم تصديق

_تقف جنبها دائما ليه يا "مراد " ايه الرابط
اللي بينك وبينها علشان تقول الكلام ده ؟

تحركت حدقتيه يمينا ويسارا ليفجر إليه
مفاجأه من العيار الثقيل لتقلب بذلك
الموازين وتجعل عقله يختل وليخرج عن
طوره الهادئ ليقول له بصوت اجش

_أنا قررت احميها منك ومن سجنك
هي مش هتفضل اسيره هنا ،أنا و"ميلا "
هنتجوز يا "يوسف "!!!

عينان لامعتان نظرات شامته نظرت إليه بها
جاء الوقت لتسد إليه كيل من الصفعات

دفعه واحده ستنتقم منه أشد انتقام بعد
ذلك تأتي الأمور تبعاً ،انتفضت في مكانها
عندما قال بنبره شيطانيه اجاد التحدث بها

_تماااام اعمل كده ووقتها انا كمان
هنسي ان في دم رابط ما بينا وانت عارف
"يوسف مختار" لما يوعد لازم ينفذ

كانت تقف في شرفتها تجوب بأنظارها
الطريق خلعت وشاحها الوردي نظراً
لشعورها بالاحتراق لم تشعر بهذا البرد
القارص الذي لفح جسدها بنسماته الباردة
بل ما تشعر به هو أقصى درجات الاختناق
كيف تركها بهذه الروح الانهزاميه وفضل
عليها هذه اللعوب وضعت يدها تلقائياً على
بطنها تشعر بشعور مريب فيبدو أنها ليست

على ما يرام الليله ،تذكرت نظراته الناريه
عندما أنهى معها الحديث ولم ينتظر ان
تدافع عن نفسها ،خشت طريقته الجامده
فهى تعلمه جيداً فهو يثور دائماً وينفذ
وعيده دون أن يخشى شئ انتفضت في
وقفها حينما وجدت كف يده الحنون يلمس
كتفها فأستدارت بجسدها لتجده يقول لها
_مالك يا "أميمه " شكلك مش طبيعي
ليه ؟

حاولت رسم الابتسامه على وجهها ولكنها
كانت بقلب جريح فقالت بخفوت
_مافيش يا بابا أنا كويسه متخافش عليه

لم يكن حديثها كافياً لعقله حتى يقتنع
فقال لها وهو يغطي جسدها بوشاحها

_ عينيكي مالىنين حزن وواضح انك شايله
فوق طاقتك

حانت منها بسمه عابره لتطمئننه عن حالها
ووضعت قبله على كف يده قائله

_أبدا انا بس تعبانه شويه انت عارف
حملي صعب وأنا مش بحب الراحه

ربت على خصلاتها والتفت ينظر إلى صغيرها
فلم يجده فقال لها متسائلا

_فين "أنس " يا "اميمه " بقالي فتره
مش شايفه

أشارت بسبابتها إلى الأسفل حيث الطابق
الأرضي وقالت وهي تطمئننه بنبره هادئه

_متقلقش عليه هو نزل عند "عمر " ومش
هيتاخر انت عارف مالوش أصحاب هنا

تنفس بهدوء ورفع كفيه في الهواء يناجي ربه
وهو يقول لها

_ربنا يا بنتي يقومك بالسلامه ويرد ليكي
الغايب ويبارك لك في "أنس "

وكأنها كانت في أمس الحاجة إلى هذا الدعاء
تركها واتجه إلى غرفته ،فأتجهت إلى شرفتها
مره أخرى فشهمت وقد وقعت عيناها على
سيارته التي توقفت أمام البوابه لتتوقف
بعدها أنفاسها للحظات من المؤكد أنه جاء
ليكشف سترها أمام والدها قبضت على
وشاحها مره أخرى وركضت إليه حيث
الطابق الأرضي وقبل أن يطرق الباب وجدها
تفتح إليه،ترقب أنفاسها وضربات قلبها
المتسارعه وهي تقول بانفاس لاهته

_جيت ليه " خالد " وليه مكلمتنيش قبل
ما تيجي

ارتفعوا حاجباه لأعلى مدعي الصدمه وقال
لها بنبره متهمه

_المره الجايه يا "اميمه" ابقى اخذ منك الأذن
علشان اشوف ابني

رفعت أصابعها المرتعشه وازالت خصلاتها
إلى الخلف وقالت بتوتر

_انت جاي علشان تشوف "أنس " يا
"خالد " وتمشي صح

حانت منه بسمه هازئه ودس يده في جيبه
وقال نافياً بسبابته

_ لا طبعا انا جاي علشان أخذه معايا
وامشي اكيد

ضربت على صدرها عده مرات وقالت بدون
وعي صارخه

_جاي تنفذ تهديدك وتاخذه مني وتخليه

يعيش مع مرات أب اكيد بتكرهه

أخذ نفس عميق وزفره على مهل وهو

يستمع إلى أفكارها الواهمه وقال لها بهدوء

_بلاش كلامك ده لان اللي بتتكلمي عنها

دي تبقى مراتي ، وبعدين مين قالك أنها

بتكرهه

لوت فكها وهي تنظر إليه بعدم تصديق من

المؤكد أنه قد نسي إنها قد عاشت مع زوجه

ابيها

_قول الكلام ده لحد ما عش التجربه بكل

حذافيرها وعارفها كويس يا بشمهندس

تجربتها الميريه جعلتها تحكم وتصدر الحكم

ايضاً ضرب بيديه الباب وزعق بها قائلاً

_واحنا هنفصل نتكلم كده كتير فين "أنس "

!!

_مستعجل اوى علشان تروح لها ،انسى

انك ممكن تشوفه أو تأخذه مني

رمش باهدابه عده مرات غير مصدق

طريقتها البلهاء فقال لها

_انتى ...اكيد اتجننتى ده ابني وليه حق فيه

زيك واكثر منك كمان

صرخ منادياً عليه فلم يرد عليه وقفت أمامه

تعترض طريقه فدفعها بكل قوته وركل

الباب بقدمه وقعت عينيه عليه ليجده

مسلتقياً على ظهره متخشباً وقد ظهرت

فقاعات بيضاء بجانب فمه هز جسده وأخذ

يربت على وجهه لم يستجب له صرخ بها

وهو يحمله متجهاً به إلى سيارته قاصداً

مشفى "زيدان " وما ان وصل إلى قسم
الطوارئ أسرع أحد الاطباء والتقط الطفل
منه لتشخيص حالته وفي أقل من لحظات
تجمع الطاقم الطبي وبدي الأمر مخيفاً حقاً
عندما ذكر أحدهم بتحليل هذه الماده التي
وجدت بجانب فمه وبعد الفحص علم من
التقرير الطبي إنها ماده مخدره تسمى
مسحوق "الهيروين " توقفت حاسه السمع
لديه وقد انحبست أنفاسه ورفع أصابعه
يتحسس هذا اللوح الزجاجي الذي يفصل
بينه وبين صغيره الذي لا يتعدى الخمس
سنوات اهتزت حدقتيه يمينا ويسارا غير
مصدق أنه يقبع الآن أسفل هذه الاجهزه
المحيطه به كيف وصلت حالته الى هذه
الدرجه ،ضم قبضته جانباً يتوعد لها جزاء ما
اقترفته من خطأ جثيم ، كاد عقله يجن هل
اهتمت بحياتها الجديده واهملت صغيره

تحرك بخطوات واسعه قاصداً غرفتها فكانت
خطواته أشبه بالإعصار الشديد ، تسمر مكانه
عندما وجدها تسير بخطوات واهنه واضعه
يدها خلف ظهرها يبدو عليها الإرهاق الشديد
قاصده غرفه الرعايه للاطمئنان على صحه
صغيرها فهي لم تنم منذ أن حدث له ما
حدث خفق قلبها وارتعش جسدها عندما
وجدته ينظر إليها نظرات غاضبه تحاشت
النظر إليه ومرت من جانبه وهي منكمشه
على نفسها ولكن تفاجئت به يقبض على
ذراعها ويديرها إليه قائلا لها بسخريه
_ رايحه على فين يا مدام وإلا اقولك يا
دكتور ه !!

ارتفعت أنفاسها بشكل ملحوظ واقتربت
منه تحديق به فقد اشتاقت وتشوقت إليه
ولكن كبريائها يمنعها كرامتها تقف حائل

بينها وبينه وخاصة بعد أن تزوج بأخرى
وتركها ،تنحنت بخفوت قبل أن تقول له
بنبره مهتره

_رايحه لابني يا بشمهندس ابني محتاج
لي كطبيب دلوقتي

ابتسم ابتسامه ساخره ونظر إليها بعينان
مشتعلتان غير مصدق طريقتهما المتعجرفه
فهي مازالت قادره علي الوقوف امامه دون
أن يهتز لها جفن وقعت عينيه على بطنها
المنتفخه فصك على أسنانه و صرخ في
وجهها فانتفض جسدها عندما اشاح
بإصابعه أمام وجهها

_ابنك انتني ليكي عين كمان تتكلمي
،بتنتقمي مني بترديها لي في ابني ، بس
اسمعيني كويس وحياه ابني اللي هو أعز
حاجه في حياتي لاندملك على اهمالك ليه

ازدردت ريقها بصعوبه وحدجته بعينان
خائفتان لقد تغير حقاً وأصبح يتحدث
بطريقه قاسيه أغمضت عينها بقوه
وصمتت بعد تهديده الواضح افاقت على
أصابعه التي تستقر على كتفها بسخريه
وقال لها بهدوء زائف

_ اهتمي بحملك الجديد وحياتك الجديده
،واشبعي اوى من " أنس " علشان
هيوحشك للابد

اهتزت حدقتها الثائرتان بالدموع غير
مصدقه أنه أصبح يحمل القسوه ويتحدث
بهذه الطريقه الوحشيه وقعت عينها على
حلقتة الفضيه التي تزين بنصره في يده
اليسرى ابتسمت ابتسامه بارده وقالت له
مدعيه القوه والصلابه

هـتمنعني عن ابني علشان حملت من
غيرك و بالسرعه دي ،دوست على رجولتك
اوى ،رغم انك لما اتجوزت كان رد فعلي
مختلف لأنني مقتنعه ان دي حياتك
الشخصيه

ضيق عينيه وهو يستمع إليها ، نظراتها غير
حديثها عيناها ممتلئتان بالاشتياق عكس
صلابتها المزعومه تريد أن تعترف إليه بأن
هذا الجنين قطعه منه ولكن احتفظت بهذا
السـر في قراره نفسها حتى تصيبه بالحسره
والألم لم يصدق حديثها البارد فعلى صوته
وأصبح لا يستطيع السيطرة على أعصابه
فتوقف من بالرواق عن السير ليستمع إليه
الماره من الأطباء والمرضى وهو يقول
بعصبيه

_أتجوزت ؟ ده الطبيعى والعادى ألاقى
الست اللي تقدرني لكن انتي متنفعيش ولا
ست ولا طبيبه ولا زوجه ولا حاجه ابدا

شهقت بصوت مسموع ووضعت أصابعها
على شفتيها ودت لو صرخت بعد هذا
الحديث ،ولكن حديثه نابع من إحساسه
بالرفض فلقد تعمدت ان تشعره بهذا
الإحساس احساس بالرفض بالاشمئزاز
فهمست بعدم تصديق إليه

_كده يا " خالد ".....!!!

رفع التقدير الطبي الخاص بحاله صغيره
والذي جعل عقلها يتوقف عن التفكير إلى
عينها وقال مؤكداً على حديثه وقد رفع
حاجبه لأعلى وهو يقول

_ طول عمرک بتحبي نفسك وبس ، لكن
مكنتش فاکر انک بالانانيه دي ، سعيده
بحملک الجديد مبروک عليکي بس ابني أنا
بقى معنديش غيره وبما انک مكتفيه
بالجديد فيا ريت تتنازلي عن حضانه "أنس
"بمزاجک بدل ماتتنزلي غصب عنک ؟
وبالتقرير ده !!!

_ مضيعش وقتک وتحرق دمک معاها دي
ام مستهتره

التفت إلى مصدر هذا الصوت فكانت بالطبع
زوجته "داليا" هي ما كانت توجه إليه هذا
الحديث وهي تربت على كتفه بهدوء أمسك
أصابعها وهم بالرحيل تحت نظراتها
المحترقه وقال لها كلماته الاخيره

_ندماااان على حبي ليكي السنين دي
كلها

غادرا بعد أن ألقى نسخه من التقرير في
وجهها لتنصدم بعدها من شدة المفاجاه وقد
أصابها التعب والخوف اخفضت رأسها تنظر
إلى هذه الدماء التي تتساقط منها فلم تشعر
بنفسها إلا وهي تسقط بجسدها على الأرض
صارخه من فقد جنينها تسممر مكانه عندما
استمع الى صرخاتها استدار بجسده وجدها
تصرخ ركض إليها وحملها ولا يعلم إلى أين
يتجه بها فوجد صديقتها تخرج من العمليات
فصرخت وهي تنظر إليها بعدم استيعاب
وقالت له

_حصل لها ايه عايزه اعرف ؟

وضعها فوق السرير النقال ولم يعقب على
حديثها ونظر إليها ليجدها فاقده الوعي
أغمض عينيه وما أن هم بالرحيل من أمامها
قبضت على رسغه بقوه فتخشب مكانه

وارتفعت نظراته المنكسره إليها لتكمل هي
بنبره صارخه وهي تشير بسبابتها جهة غرفه
العمليات وقلبها ينفطر علي رفيقه عمرها

_هتسبها كده مش لما تظمن عليها

وعلى الجنين

ألقى نظره اخيره عليها واستدار بجسده وهو
يقول

_يطمن عليها اللي شيله اسمه أنا مهمتي

لحد كده انتهت يا دكتور

اهتزت نظراتها وادارته إليها بشده وهي تنظر

إليه بعينين متسعيتين قائله بنبره عاليه

وهي تربت على صدره بإستخفاف

_لازم تعرف يا بشمهندس انك ظلمتها

يمكن أكون طوعتها في كدبتها بسكوتي لكن

أنا مش هستمرمعها في المهزله دي اكرر

من كده ،اللي حالتها حرجه دي واللي فاكرها
اتجوزت وعائشه سعيده شيله جواها حته
منك يا بشمهندس

يتبع

ثم وقف النشر على الواتباد لحين تذكر
البعض للأحداث والاكتفاء بنشرها على
الجروب دمتم سالمين

.....

السلام عليكم يارب تكونوا بخير حاجة تزعل
لما نعمل مجهود من غير مقابل مع مجهود
الدراسة والبيت والحياة

عشان الكاتبة تطلع موهبتها بدل ما
الروايات تكون مكانها الدرج او في الدفتر

وبعد التعب ده كله علما ان الكاتبة بتحدد
الايام

حسب ظروفها وفي الاخر تتقابل بكلام وحش
لا يقال وسب عشان ايه شوية روايات انا
عن نفسي بستنى الرواية تخلص او اجمع
الفصول وبعدين اقراء اللى مش مرتاح مع
ده بكل هدوء وادب متبعيش الرواية ولا
الكاتبة

وانا اي كلام يزعل الكاتبة على طول هعمل
بلوك ومتشرفش بيه في صفحتي

دمتم بخير ... شيماء جنة

الفصل الحادي عشر....."دهاء"

وقعت عليه كلماتها الاخيره كنصل سكين
حاد انغرس داخل صدره ليمزقه على الفور
منذ متى وكان بهذا التغفيل ؟ هز رأسه

بعدم تصديق وكأنه لا يستطيع أن يتحمل
هذا الصدمه وحده ،هل يمكث داخلها طفل
منه وهو لا يعلم سقط على المقعد دون أن
يشعر ولم يتحدث بكلمه واحده ظل دقائق
مشدوهاً لا يتفوه بشئ فرك بكفيها وجهه
عده مرات حتى يثبت لنفسه أنه على أرض
الواقع وبالطبع واقع مرير بالنسبه إليه
اغرورقت عينيه بالدموع فتماسك حتى لا
تسقط أمام الماره حتى لا يرى أحد ضعفه
وقله حيلته أمام نفسه تنفس بهدوء عندما
دلفت هي إلى غرفه العمليات وتركته على
هذه الحاله ،انتبه على أصابع شقيقه التي
استقرت على كتفه فرفع عينيه الضائعتين
إليه كم بدت ملامحه شاحبه فهمس إليه
شقيقه بتساؤل

_انت هنا وأنا قلبت المستشفى كلها

عليك بتعمل ايه هنا يا "خالد "

نهض من مكانه وكأنه قد ضل الطريق لا
يعلم إلى أين يتجهه وبما سيخبرهم بأنه آخر
من يعلم لم يصدق أحد بالطبع لقد
استكثرت عليه فرحته بهذا الحمل والذي
انتظره كثيراً أشار بيديه إلى غرفه العمليات
وهو يقول دون وعي أو إدراك منه

_ "اميمه "..... في العمليات يا "خيري "

انكملت ملامح "خيري " وهو يربت على
صدره بهدوء قائلا

_يا ساتر مالها يا "خالد " حادثه دي والا

ايه ؟

حانت منه بسمه متهكمه لا تقارن بإشتعال
قلبه من الداخل وقال بسخريه وهو يشير
إلى نفسه

_ لا الموضوع غير كده،كل الحكايه أنها
حامل في ابني وحالتها حرجه

على ما يبدو أنه لم يستمع إلى حديثه جيداً
فأخفض إليه اذنه وهو يقول له بتساؤل
_ انت بتقول ايه ؟ واضح اني مسمعتش
كويس عالي صوتك

ابتسم اليه ابتسامه ساخره أثارت دهشته إذا
كانت الصدمه انتابت شقيقه فما واقع هذه
الصدمه عليه شعر بإنسحاب روحه وبدأ
يختنق بالفعل لمعت عينيه مره أخرى وقال
بإحتراق

_اللي سمعته ...الحقيقه اللي مش قادر
استوعبها لحد دلوقتي تخيل هنت عليها
الشهور دي كلها ،خبت عني ان ده ابني
علشان تنسبه لغيري عمرك شفت كل
الانانيه دي بتتجمع في شخصيه ،وكأنها
بتوجه لي رساله اني مستهلش ابقى أب من
الأساس

استدار بجسده يمنع دموعه من التساقط
فسقطت بالفعل فأنهار أمام أخيه الذي
وقف عاجزاً أمام دموعه والتي كانت صادقه
نابعه من قلب جريح التقطه شقيقه في
صدره وضرب بقبضته على ظهره عدة مرات
ليحثه على الثبات وقال له ليقنعه بحديثه

_اجمد ...يا" خالد " مينفعش كده قدام
الناس انت لازم تقف جنبها دلوقتي دي
مهما ان كان شيله جواها ابنك ،انت ادها

وهتقدر تتحمل وبعد كده خد القرار اللي

يرحك

مسح دموعه وهز رأسه نافياً ان يستمع إلى

حديثه وقال له بعينين جامدتين

_لو كنت مكاني كان هيبقى ده رأيك ؟

معتقدتش

ابتسم إليه بهدوء وربت على خده وأخذ يهز

رأسه عده مرات وقال له بثبات

_لو كنت مكانك اكيد كنت هعمل

بأصلي كل واحد فينا بيعمل بأصله وأنت

عارف اننا من أصل طيب ،خلي الكلام ده

لحد غيرك يا " خالد "

اطبق على جفونه وهو يستمع إلى حديثه

لقد ضغط عليه بكل قوته كما فعلت هي في

السابق لم يعد يحتمل المزيد فيكفي

فعلتها الحمقاء ضرب على قلبه بشده وهو
يقول بتساؤل

_والكذب والاهانه والتجريح كل ده
أتعامل معاه ازاي ؟ وكأني مش واخد بالي رد
عليه أنا هتجنن ،ببساطه تمحيني من حياه
ولادي وكأني مش موجود

ضغط على ذراعيه حتى يتسنى له التماسك
اكثر من ذلك وهمس إليه بخفوت

_اهدا علشان خاطري بلاش تعمل في
نفسك كده انا عارف ان الصدمه شديده
عليك بس انت أشد منها وأنا اتعودت منك
على كده ،بلاش غضبك يعميك ويخليك
تتهور

جلس مره أخرى على المقعد وفرك بكفه
جبينه يحاول أن يبدو متماسكاً من الخارج

وهو مازال مهتزاً من الداخل خرجت "سهام"
وعلى وجهها اسارير السعادة فقفز من
مكانه متسائلاً

_هي عامله ايه دلوقتي ؟

ابتلعت ريقها بهدوء وابتسم إليه ابتسامه
واسعه وقالت بخفوت

_الحمد لله الخطر زال وهي دلوقتي
هتتنقل من العمليات لغرفه عاديه

تنفس الصعداء عندما أنهت حديثها رفع
حدقتيه الثائرتين ينظر إليها فوجدها تنظر
إليه بعينين ماكرتين وكأنه يريد أن يتسائل
عن شئ آخر وبالفعل قال لها

_ وابني وضعه ايه دلوقتي يا دكتور

دارت حوله في دائرة مغلقة وهي تتطلع إليه
لتفقدته صوابه وقالت مدعيه الصدمه

_ طبعا أنت عارف ان حملها صعب وطبعاً
زي ما انا عارفه ان حياتها هي تهملك اكثر
علشان كده كان لازم يعني

اوماً برأسه فلقد علم إنها قد تخلت عن
الطفل مقابل حياتها فهمس بخفوت

_ قدر الله وما شاء فعل المهم هي
كويسه

رفعت حاجبها لأعلى بخبث وعقدت ذراعيها
أمام صدرها قائله

_ طبعا هي والجنين حالتهم مستقره
والحمد لله النزيف وقف بأعجوبه والا كنا
اضطرينا لإجهاض الجنين بس رعايه ربنا
فوق كل شئ ،ياريت تفضل جنبها هي
محتاجه ليك دلوقتي

نظر إليها ببلاهة عندما أخبرته بأنهما على ما
يرام فأحتضنه شقيقه على الفور وهو يقول

_ يا يا "خالد " خليك جنبها واعمل

باصلك معاها يلا يا ابني اتحرك

رفعت أصابعها تتحسس جسدها والذي
تطوق إليه كثيراً احتياجها إليه جعلها لاتغلق
جفناها وخاصة انها متزوجه من شخص
يكبرها بعشرون سنه يبدد طاقتها ولا يشبع
رغبتها والفضل يعود إليها فلقد اختارت
المال مقابل السعاده شئ مقابل شئ آخر
هكذا هي صوت ضحكاتهما بالأعلى يثير
اختناقها بل ويجعلها تكره علاقتها بزوجها
،أما هو فكان يعلم جيداً كيفيه احتوائها
نهضت من فوق الفراش وهي تنظر إلى

نفسها عبر المرآه نعم رأت نفسها هي أولى
بهذه السعاده والتي لم تشعر بها إلى في
لحظاتها المحرمه معه فقط ، ارتدت فستانها
القصير والذي يظهر عن أنوثتها وجمال
جسدها أطلقت العنان لشعرها فانسدل
على ظهرها وارتدت حذائها العالي وتحركت
إلى الطابق الثالث حيث اخباره بأنها تود
الخروج الآن كما أمرها زوجها قبل سفره
وقفت على الباب تنصت عليهما كما
اعتادت فاستمعت إلى طرقاته العاليه على
الباب وهو يقول لها بإصرار

_قولتلك افتحى يا "دينا " والله لو

مافتحتى مش هيحصل كويس

أطلقت ضحكه صاحبه ورفعت منكبيها
لأعلى وهي تغلق باب المرحاض عليها جيداً

وقالت بمداعبه وهي تستند بظهرها على

الباب

_ لا.....مش هفتح بقى خليك كده مش انت

عايز تسبني علشان تروح المحكمه مش

هيحصل

نقر باصابعه على الباب مره أخرى وقال لها

بنبره خافته

_ غضب عني والله.....عارفه انا مش عايز

اسيبك أبدا بس مش بايدي صدقيني

ارتفعت أنفاسها للحظات وهي تحتضن

نفسها وقالت بإشتياق

_ عارف انا كنت بخاف من قربك بس

دلوقتي لا أنا محتاجه وجودك جنبي وقربك

مني

لم يصدقہ اذنه واهتزت نظراته وهو يستمع
إلى حديثها النابع من أعماق قلبها واستند
بظهره على الباب وهمس بهدوء قائلاً لها
وهو يتنهد تنهيدة خافته

_كنت خائف اوى لتكوني لسه بتخافي مني
، أو أن قربي منك يخنقك بس كلامك طمني
تفنتت نبرته في انتفاضها فأرتعش جسدها
وهي تقول بنبرة خافته لا تكاد تسمع

_ده مش كلام ده احساسى بيك أول مره
اقوله ومش خايفه أنا محستش اني ست غير
معاك يا "أكمل " انت عرفت ازاي تطمني
يكفي صبرك عليه أنا عايزه أسعدك بأي
طريقه

كم شعر بالارتياح بعد اعترافها لم يشعر بهذا
الشعور من قبل لمس حديثها فؤاده فهمس
إليها

_ انتي وجودك جنبي منتهى السعاده ، انتي
الدعم والسند والملجأ لكل همومي
ومشاكلي بعدك محبتش وقبلك معرفتش
ايه هو الحب لازم تتاكدي انك مسيطره على
قلبي وعقلي حتى وانتى على وضعك ده
،اوعى تفتكري ان حبي ليكي شفقته لأن
قلبي ميعرفش الكذب

فتحت الباب بعد أن تحدث بهذه النعومه
وجدها قد غرقت وجهها بدموعها الساخنه
احتضنها إلى صدره وهو يقول لها بمعاتبه
وهو يكفكف دموعها

_ليه دموعك دي ؟ أنا آسف اني كنت
السبب بس بحاول افهمك انتي بالنسبه لي

ايه لازم تفهمي اني اللي بيني وبينك أكبر
بكتير مما تتخيلي

لمست بشفتيها قسماته التي تشوقت إليها
وخاصه عينيه وبريقهما الساحرين أغمض
عينيه الحالمتين عندما تسارعت أنفاسها
وهي تقول له متسائله

_نفسك في ايه يا "أكمل" ؟ في اللحظة دي
وايه ممكن أحقق ليك ؟

لف ذراعه حول خصرها ووضع أصابعه فوق
بطنها وهو يقول ضاغطاً على ذقنها

_نفسي في طفل منك ياخذ ملامحك كلها
وخاصه طابع الحسن ده

اهتزت في وقفها فأسندها قبل أن تسقط
وزاغت نظراته وهو يتطلع إليها وقال

_مالك يا حبيبتى انا قولت شئ يزعلك أو
يضايقك

جلست على أقرب مقعد وهي تحاول أن
تبدو ثابتة وقالت

_مافيش أنا بس حاسه ان الدنيا بتدور بيه
ومش قادره أقف

شهقت بصوت خافت ووضعت يدها على
ثغرها تلقائياً غير مصدقه ما أشار إليه عقلها
جزت على أسنانها وطرقت على الباب
بطريقه مندفعه فنهض "أكمل " يفتح
الباب ليتفاجئ بها بهذه الملابس المثيره
ابتلع ريقه ببطء شديد وضيق عينيه وهو
يقول بتساؤل

_خير يا مدام على فين كده بالفستان ده
؟

أَلَقْتُ نَظْرَهُ عَلَى فِسْطَانِهَا ثُمَّ أَلَقْتُ نَظْرَهُ عَلَى
عَيْنَيْهِ الْمَسْلُطَتَيْنِ عَلَيْهَا وَقَالَتْ

_هَخْرَجْ دَلُوقْتِي وَجِيتْ أَبْلُغْكَ عِلْشَانِ
يَبْقَى عِنْدَكَ خَيْرَ

التَّوَي فَكَهْ بِبِسْمِهِ هَازِئُهُ وَقَالَ بَنْبَرُهُ مَتَهَكَّمُهُ
وَهُوَ يَقْتَرِبُ مِنْهَا

_فِيكِي.....الْخَيْرُ بِصِرَاحِهِ دَهْ كَرَمِ أَخْلَاقِ
مِنْكَ أَحْنَا مَشْ أَدَهْ خَالِصْ

عَلِمْتُ أَنَّهُ يَسْخَرُ مِنْهَا وَلَكِنْ لَنْ يَهْمَ طَالَمَا
سَتَنْفِذُ مَا فِي رَأْسِهَا الْمَتَيْبِسِ اسْتِدَارَتْ
بِجَسَدِهَا تَفْتَحُ الْبَابَ فَتَفَاجَأَتْ بِهِ يَدِيرُهَا
إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى وَيُدْفَعُهَا خَلْفَ الْبَابِ بِقَسْوَةٍ
وَيَقْتَرِبُ مِنْهَا قَائِلًا لَهَا

_أَنْتِي مَشْ هَتْخَرَجِي مِنْ هُنَا وَلَوْ فَاكِرُهُ
نَفْسُكَ أَنْ أَبُويَا غَايِبْ وَهَتْفَضَلِي تَدُورِي

على حل شعرك تبقى غلطانه أنا ادفنك
مكانك واضح انك لسه ماتعرفنيش كويس

أثارت استفزازه بفعلتها فانتفضت " دينا "
من مكانها تتمسك بالمقعد وقالت

_سيبها يا "أكمل " دي بتستفزك ،علشان
الموقف يبقى في صالحها بعد كده

لمعت عينها الماكرتان عندما أصبح بمقربه
منها وانفاسه قريبه من أنفاسها فقالت
بخبث

_واضح فعلا اني مكنتش اعرفك كويس
والسنين اللي فاتت دي محدش فينا قدر
يقرب من الثاني علشان نفهم بعض بس
قربك مني بالطريقه دي دلوقتي مينفعش
يا "أكمل "

صدمه احتلت ملامحه حينما علم بذكائه إنها
تريد إفساد حياتهما الزوجيه بدهائها ومكرها
ابتعد عنها ليجدها تلوي المقبض وهي
تقول بإصرار

_أنا هخرج يا "أكمل " علشان انت عارف
انى محدش يضغط عليه إلا بمزاجي

لم يصدق أنها أفسدت عليهما اللحظه
بالفعل فأقترب من "دينا " ليجد ملامحها قد
تبدلت وأصبحت غير التي كانت عليها في
السابق فقال لها بعدم تصديق

_دي كدابه أنا معملتش حاجه يا "دينا "
والله

لم يكمل حديثه فصرخت به وقد شعرت
بالاختناق فوضعت يدها على طول عنقها
وقالت

_أخرج من فضلك أنا مش قادره اتكلم
دلوقتي

خوفها الدائم عليها جعلها لاتستطيع تجاهل
مشاعرها أكثر من ذلك ولما لا وهي فلذه
قلبها ارتدت روبها واتجهت إلى غرفتها
لتجدها موصده من الداخل علمت أنها تريد
البقاء بمفردها فعادت إلى غرفتها مره أخرى
،كانت تطل من شرفتها بالطابق الثاني تنظر
إليه فقد كان مرتدياً حلتة السوداء عيناها
تدوران يمينا ويسارا بالأسفل واضعاً سلاحه
الناري بجانب خصره مرتدياً نظارته السوداء
لم يعط لها اهتمام دائما يعلم بأن نظراتها
تخترق ظهره الآن ،ضغطت على اسنانها
وهي تلتقط أحدي النقود المعدنيه وتقذفها

به في ظهره لم يمنع نفسه من الابتسامه
فأبتسم بالفعل على طريققتها والتفت برأسه
ينظر إليها ثم أعاد النظر أمامه ثانيه رده فعله
دائما تثير ضيقها لم تستطع الصمود أكثر
من ذلك فهرولت إليه حافيه القدمين مرتديه
منامتها الحريره ، وما ان وصلت إليه
اصطدمت به و حاولت التقاط أنفاسها
بصعوبه استدار إليها قائلا

_ ازاي تقطعي المسافه دي كلها مره
واحد انتي قلبك ميتحملش المجهود ده

ادمعت عيناها وهي ترى لهفته الواضحه
عليها و سقطت على ركبتيها فسقط معها
هو الآخر ممسكاً بيديها الباردتين فقد كانت
بشرتها شاحبه للغايه أشار لها بخفوت قائلا

_الاقراص معاكى مش كده ؟

هزت رأسها بوهن شديد وضغطت على
صدرها حتى تستطيع التنفس أخرج
الاقراص من جيب منامتها ووضع قرص
أسفل لسانها حتى تهدأ نوبتها القلبية
أمسكت يديها جانبي سترته تتشبث به
تطلب منه المكوث بجانبها والبقاء معها
فتره طويله أخذ يتلفت برأسه يخشى أن يراه
والديها بهذا الوضع يحدث مالا يحمد عقباه
همست بخفوت لتطمئنه

_متخافش طول ما انا عايشه محدش
هيقدر يأذيك أبدا يا "زين"

مسد على يديها بهدوء وأخذ يتأمل ملامحها
البريئه وهو يقول

_انا مش خايف، ان مش عايز حد يفهمني
غلط او يقول اني بستغلك يا "سيرين"

ابتسمت ابتسامه خافته وهي تتأمل بحوره
الواسعه وقالت وهي تتحسس خصلاته
الناعمه

_تستغلني !! ياريت الاستغلال كله يبقى
بالشكل ده انا عندي اموت بين ايديك والا
انك تبعد عني ثانيه واحده لو الدنيا كلها
فهمت كدا انا لا يمكن افهمك غلط أبدا
نهض من مكانه وساعدها على النهوض
فتمسكت بأصابعه وكأنها قد وجدت طوق
النجاه في تشبثها به رفعت رأسها لأعلى تنظر
إلى صدره العريض والذي كان متسعاً لها
هي فقط

_ أول ما عيني وقعت عليك لقيت فيك
اللي كنت بتدور عليه، الهدوء، الوقار ، الرزانه،
العقل لقيت نفسي بتشد ليك وخايفه

يكون في حد في حياتك ووقتها يبقى ماليش
مكان جواك

لا يعلم كيف ضمها إليه وكأنه يريد الأمان
الذي لم يحصل عليه في يوم من الأيام
تخشبت مكانها عندما قال لها وهو يقرب
شفتيه بجانب اذنها

_انا مقدرش أرفض كل الحب ده يا "سيرين
" واعمل نفسي مش شايفه

كادت أن تسقط من بين يديه لولا أنه قبض
على خصرها لم تصدق نفسها أنها الآن بين
احضانه الدافئه بل والاحري من ذلك كلماته
التي بخل عليها في السابق يردها الآن دون
أن يخجل

استمعا إلى صوت أقدام في الخارج فأختبئا
تحت ظل شجرة كبيره رفعت ذراعها لتكتم

أنفاسه وقالت له وهي تضع سبابتها أمام
شفتيها

_هش شكل كده دادي جه انا لازم

اسيبك حالا لأنه اكيد هيسال عليه

ضغط على مرفقها بشده فأستدارت إليه
ليقول لها بتحذير

_مش لازم تجري وتعرضي نفسك للخطر
علشان خاطري

ابتلعت ريقها بهدوء وابتسمت إليه ابتسامه
واسعه ووقفت أمامه تنظر لكل انش في
وجهه غمز لها بعينييه اليسرى فلم تستطع
الصمود أكثر من ذلك وضعت يدها على
رأسها فانحني بجسده ينظر إليها بعدم
تصديق يخشى أن يكون هناك مكروه قد
أصابها ولكن تفاجئ بها تقترب بشفتيها

ورغبه جامحه بها في تقبيله والارتواء من هذا
القرب ،تراجع بجسده في الوقت المناسب
فنظرت إليه بعدم تصديق فقال لها بهدوء
وهو يمسد على كفها

_آسف مقدرش أسمح لنفسي أخذ
شئ مش من حقي

الجمها حديثه ورمشت باهدابها عدة مرات
وقالت بخفوت

_بس انا حابه أخوض التجربة دي معاك
يا "زين "

هز رأسه نافيا وقال لها وهو يستدير بجسده
ليعود إلى نوبته مره أخرى

_لو كنت عملت كده كنتي هتكرهي نفسك
وتكرهيني يا "سيرين "

لقد أحسن قلبها الضعيف الاختيار هذه المرة

اجفلت وهي تقول له بصدق

_ أنا مش ممكن أكرهك أبدا لأن نبض قلبي

الضعيف ميتحملش غير حبك

ارضي حديثها غروره الذكوري فسارت

بخطوات متمهله إلى الداخل لتستمع إلى

حديث والدتها إلى أبيها وهي تقول بإنفعال

وبنبره آمره

_الولد ده لازم يمشي من هنا فوراً ، أنا بنتي

بتضيع يا "معتصم " ده خطر وممكن

يدمرها

نفخ بضيق وهو يربت على كتفها وقال لها

بهدوء

_اهدي يا "ملك " الانفعال مش هيجيب
نتيجه ، ولو مش حابه وجود "زين " خلاص
يمشي

لم يحتمل عقلها هذا الحديث فدلقت إليهما
وقبل أن تتفوه بكلمه واحده سقطت
مغشياً عليها في الحال فلطمت "ملك " على
خدها وهي تقول صارخه

_الحقني يا "معتصم " بالدكتور بسرعه
"سيرين " مبتنطقش

صوت الضجيج بالداخل أثار فضوله فتحرك
بخطوات واسعه وجدها متخشبه مكانها
خلع سترته وقام بطي قميصه إلى مرفقيه
وضغط على كفها ليراقب نبضها وقال لهما
صارخاً

_ النبض ضعيف..... لازم تتنقل المستشفى
فوراً

كان ينظر إليها من الحين للآخر يمسح
جبينها المتعرق بأطراف أصابعه يراقب
أنفاسها الهادئة وعينيها المغمضتين جعلت
قلبه يرتجف من الداخل دائما ابداً كانت
قوتها اقوى من ضعفها الحالي أين كبريائها و
عزه نفسها إذا ؟ لم يتبق غير كذبتها التي
تمكث داخل احشائها والتي كشفت له
مصادفةً اهتزت نظراته وهو يتأمل ملامحها
التي افتقدها كثيراً ثم وقعت عينيه على
حلقة الفضيّه التي تزين بنصره فسحب
نفسه وتوجهه ناحيه الشرفه الصغيره
المطله على حديقته المشفى وأخرج لفافه

التبغ ووضعها بين شفتيه ليشعلها
كأشتعال روحه من الداخل نفت دخانها
دفعه واحده لم يكن يعرف التدخين من قبل
أما الآن فالفضل يعود إليها انتبه على أصابع
جامده تستقر فوق كتفه فألتفت برأسه
ليجد والدها يقف أمامه متسائلاً

_"اميمه " عامله ايه.....؟ ووصلت أمتي من
السفر يا بشمهندس ؟

ضم جبينه بتعجب واستدار بجسده ينظر
إليه بعينين واسعتين و قال

_"هي كويسه يا عم "عبدالحميد " وعدت
مرحله الخطر بس " انس " اللي حالته حرجه
هز رأسه بالإيجاب وربت على كفه وقال له
بإيمان

_ربنا بيدك على اد الصبر ، وأن شاء الله
يحفظهم من كل شر ، اصبر على قضاء الله
زفر أنفاسه بهدوء وألقى نظره عليها ثم أعاد
النظر إليه وهو يقول

_ونعم بالله ،أنا خائف على "أنس "اوى انا
معنديش غيره

ابتسم إليه ابتسامه طفيفه وأشار إليها وهو
يقول مؤكداً له

_ازاي ..بقى معندكش غيره ده ربنا من
عليك تاني وجعل صبركم خير طب دي
"اميمه "مكنتش مصدقه نفسها لما عرفت
انها حامل بعد ما انت سفرت على طول
واضح إنها كانت مفاجأة ليك

ضم قبضته جانباً يتوعد لها فعلتها لقد
اتضح له بأنه هو وحده من كان يجهل هذا

السر جز على اسنانه وهو يقول بسخریه
ونبره هازئه ولكن بدت إليه طبيعیه

_یا سلام دی مفاجأه مکنتش متوقعه یا
عم "عبد الحمید " أنا حاسس ان ربنا ادانی
ملاك من السما لا بیعرف کذب ولا غش ولا
لوع تخیل أنا حاسس الی بیحصلی ده کثیر
علیه واللہ

ابتسم الرجل ملئ شذقیه وقال له وهو
یستأذن منه للصلاه

_اسییک مع مراتک شویه واروح أصلی
فرض ربنا ،ربنا یصلح الحال یا ابني

ترکه لافکاره تعصف به انتبه على سیجارته
وجدها قد أوشکت على الانتهاء فأشعل
سیجاره أخرى لینفث بها عن غضبه فتحت
عیناها ببطء لم تصدق نفسها عندما لمحته

نهضت هي بتثاقل واضعه يدها أسفل بطنها
فالالم يفوق احتمالها استندت على حافه
السريـر وقالت بخفوت

_ "خالد " انت هنا؟

تسمر مكانه عندما استمع الى صوتها كيف
نهضت بهذا الشكل أسرع إليها وهو يحاوط
خصرها بذراعه وتوجه بها حيث الفراش مره
أخرى وقال ناهراً إياها

_ ايه اللي عملتيه دي بس ؟ انتي بالشكل
ده بتعرضي نفسك وابننا للخطر

توقف الزمن بها لابد أن كذبتها الشنعاء قد
كشفت وعلم ما كانت تواريه خلف زواجها
المزعوم زاغت نظراتها يمينا ويساراً وقالت
بإرتباك

_ انت بتقول ايه ؟ أنا مش فاهمه حاجه !!

عقد ذراعيه أمام صدره ورفع حاجبه لأعلى
بصدمة وهو يقول متسائلاً

_مش فاهمه حاجه !! لسه هتستمرى في
كدبتك لحد امتى عايز اعرف!!

انكمشت على نفسها وضمت منكبيها
لأعلى وقالت بخفوت

_أنا مكذبتش إلا علشان احافظ على كرامتي
بعد ما طلقتنى

لو كانت حالتها تسمح بصفعها لصفعها
بالفعل ولكن لن تتحمل وهي بهذه
الهشاشه من الخارج أخذ نفس عميق من
سيجارته وأخرج سحابه رماديه في وجهها
فتحت عيناها على وسعهما بعد أن
شهقت بصوت مسموع قائلة بتطفل

_انت..... من امتى بتشرب سجاير يا
" خالد "

رفع لفافه التبغ إلى عينيه ثم حانت منه
بسمه ساخره أثارت ضيقها وقال لها بتهكم

_ أظن دي حياتي مش حياتك واكيد مش
هتخافي على نفسي اكثر مني

شعرت بالتعب يشدد عليها فعضت على
شفتها السفلي لتكمل بألم

_لوكنت بتخاف على نفسك مكنتش تشرب
السموم دي انا ولادي محتاجينك

علت ضحكته حتى ادمعت عيناه واقترب
منها لينظر إليها بعينين جامدتين وهو يقول

_ولادي محتاجينك؟ لا تصدقي أنا فعلا
اتصدمت طيب انا اصلا موجود في حياه
ولادي طيب انا اساساً بمثل في حياتهم حاجه

انتي لغيتي وجودي وختيه بقى تحصيل
حاصل

تراجعت بجسدها ووضعت يدها على
صدرها واهتزت حدقتها بالدموع فسقطت
علي الفور وهي تقول بعدم تصديق وهي
تشهق بصوت مسموع

_أنا اقدر الغي وجودك انا لا عشت ولا
كنت يوم ما عمل كده

أشار لها بسبابته وضغط على كلماته وهو
يقول بنبره عاليه

_لا..... عشتي وكنتي وعملتني يا "اميمه "
ودوستي عليه بكل قوتك وكل ده علشان
مشيفاني راجل قدامك ووصلت بيكي الجراه
انك تخبي ابني جواكي وتنسبيه باسم واحد
تاني

كان حديثه يقسم روحه إلى شطرين بداخله
حرب مشتعله خرجت السنتها لتحرقها
تمسكت بقميصه من الخلف ودفنت رأسها
به وقالت من بين دموعها

_ انت فاهم غلط انا لو مكنتش عايزاه
كنت نزلته من أول ما عرفت بس اتمسكت
به علشان منك انت ، انا مقدرش اسلم
جسمي وروحي لواحد تاني وقلبي وعقلي
معاك ، لكن انت قدرت ومش بس كده انت
اتجوزت ولمست غيري نسيتني بسرعه رغم
اني عمري مانسيتك

استدار بجسده وقد اغرورقت عينيه بالدموع
وهو يقول ليذكرها

_ قربت منك اد ايه وكنتي بتبعدي ، قفلتي
على نفسك كام مره وكام مره حسستيني
بالرفض اترجيتك اد ايه علشان نفتح صفحه

جديده ونمحي كل اللي فات، اصريت على
الطلاق وطلقتك بناء عن رغبتك ، داريتي
ابني جواكي شهور وأنا معرفش نسبتيه
لواحد مدمن وفي الاخر مطلعش المدمن
أفضل من خاين يا "أميمه " جايه دلوقتي
بتلومني اني اتجوزت

ضربته بقبضتها في ظهره عدة مرات وقالت
ببكاء

_مكنش لازم تطلقني أبداً ، وتسبني كده انا
تايهه مش عارفه اعمل ايه

توجه ناحيه الباب وما ان هم بفتحته قال لها
بنبره قاسيه أجاد التحدث بها

_اعملي اللي انتي عايزاه ، انسبي ابني
لشخص تاني وباسم تاني ، اعملي اي شئ

يرضي غرورك وكبرياؤك بس ياريت تنسيني
وتنسى اسم "خالد" للأبد

سقطت فوق الفراش تبكي وتنعي حظها
لقد انسحب من حياتها وبدون رجوع لم يعد
يؤثر به شيء وقف يستمع إلى صوت بكائها
من الداخل أغمض عينيه بشده وهو يقول
بخفوت

_صعبتيا اوى..... يا "اميمه "

--

نهضت من مكانها تنظر حولها فقد كان
الهدوء يسود المكان لم تعتاد هذا الهدوء من
قبل والذي كان يسبق العاصفه دلفت إلى
غرفته بخطوات واثقه نقرت باصابعها على
الباب فكان منهكاً أمام شاشه الحاسوب

جلست أمامه ووضعت كفها أسفل ذقنها
فلم يلحظ وجودها تتحنحت بخفوت وكأنه
في عالم آخر خاص به هو رفعت المنفضه
لأعلى وضربت بها الطاولة فانتفض في مكانه
وهو ينظر إليها بعدم استيعاب قائلاً لها بخفه
_خضتيني يا "ميلا " مش تقولي انك هنا !!

ارتفعاً حاجبها لأعلى بعدم تصديق وقالت
بخجل

_انت اللي شكلك مش هنا أبدا يا "مراد
"

أغلق الحاسوب ووضعها جانباً وأخذ ينظر إلى
امواجها الثائرة وقال بغزل

_سبحان من خلق فأبدع حقيقي
عينيكى ماله مش وصف

كانت في قراره نفسها تشعر بالاستغراب من
هذا الإطراء تنفست بهدوء وهمت بالوقوف
فامسك أصابعها التفتت تلقائياً إلى الباب ثم
اعاده النظر إليه فقال لها بتهكم

_ايه ده؟ خايفه من "يوسف " والا ايه !!

أطاحت بيديها أصابعها ودفعته بكل طاقتها
قائله وهي تتوجه ناحيه الخارج

_أنا مش خايفه منه انا خايفه ل "براء "
يضايق من وجودي معاك

ضم جبينه بإستغراب واعتدل في جلسته
وهو يقول بخفه

_غريبه خايفه ل "براء " يفهمك غلط
معايا انا ،طيب مع أبوه ماشى إنما أنا ليه

اتجهت إليه مره أخرى ووكزته في صدره بخفه
وهي تقول بإصرار

_الولد ده ذكي جدا وبيفهم بسرعه لازم

ناخد بالننا من تصرفاتنا قدامه

حك بسبابته ذقنه بشك وقال لها بتساؤل

غامزاً إليها بعينه اليسرى

_اممممممم يبقى في حاجه حصلت

علشان تقولي الكلام ده

زاغت نظراتها يميناً ويساراً و قالت وهي

تشيخ بوجهها بعيداً عنه

_هاااااا لا طبعا مافيش ،ويلا علشان

تساعدني داده" مجيده" تعبانة النهارده

قفز من مكانه بسرعه البرق وقال لها وعيناه

لاتحيدان عن عيناها الواسعتان

_ أوْمري وأنا أنفذ يا أميرتي ،نبدأ بإيه بقي ؟

وضعت يدها في خصرها وتوجهت إلى الممر
المؤدي إلى المطبخ ليتبعها هو قافراً خلفها
أصدرت ضحكه عاليه وهي تراه بهذه الخفه
،أشارت إلى الأواني والأطباق وهي تقول له
_الأطباق دي تجبها و تيجي ورايا علشان
عايزه "براء " يأكل كويس هو ضعيف جدا
وما ان خرجت إلى الحديقق تبعها هو حاملاً
الأطباق دفعه واحده التقطتها منه بحذر
ودلف إلى الداخل ليقظ ابن أخيه من نومه
،كانت ترصف الأطباق بحرص شديد فوق
الطاولة سقط منها أحد الأطباق دون أن
تشعر فجثت على ركبتها تلملم ما تبقي
منه وصدق من قال لا شئ يعود كالسابق
،فالذي ينكسر لن يلتئم مره أخرى إلا ويترك
اثر غائر في النفس كتمت صرخه كادت أن
تخرج من بين شفيتها حينما انجرح

أصابعها وأصبحت الدماء تسيل على الأرض
شهقت حينما قبض على أصابعها وضمها
بين كفيه وأخرج من جيبه منشفه ورقيه
ومسح دماؤها التي كست أصابعها حاولت
سحب أنامله ولكنه كان قابضاً عليها بأصابع
جامده همس إليها بنبره بارده متسائلاً

_مش تاخدي بالك من نفسك ؟

ارتبكت نظراتها حينما وقعت عينيها على
قميصه المفتوح وعضلات صدره البارزه
حاولت النهوض ولكنه ثبت بيديه كفها واليد
الأخرى أغلق بها أزرار قميصه لأول مره
يشعر بخجلها فأزال عنها هذا الحرج همست
إليه بخفوت وكأنها تقدم إليه الشكر
والامتنان وهي تنهض من مكانها
_متشكره على المساعدة

ابتسم إليها بهدوء واقترب منها لتتراجع هي
إلى الخلف ومازال محتفظاً بأناملها بين
قبضته

_العفو انتي كنتي مع "مراد" بتعملي
ايه ؟ قالها بشك

تراجعت بجسدها أكثر وهي تنظر إليه بعدم
ارتياح وقالت بخفوت

_كنت عايزاه يساعدي مش اكرت وهو
متاخرش بصراحه

هز رأسه بتفهم و تقدم منها لتتراجع أكثر
وأكثر وما ان وجدت نفسها على حافه
السقوط داخل المسبح تمسكت به
وأصبحت بمقربه منه فحاصرها بسؤاله

_ليه مطلبتيش مني المساعده يا "ميلا
" ؟

اتسعت عينها على وسعهما وابتلعت ريقها
 ببطء منذ متى وهو يتحدث معها هكذا
 والاحري من ذلك كيف تطلب منه المساعدة
 وهو ابن "القاضي" وجدت الفرصه سانحه
 لتقول له بدهاء

أنا وفرت على نفسي الاحراج لأني عارفه
 انى طلباتي مش مجابهه عندك
 رفع حاجبه لأعلى بخبث وقال لها بعينين
 باردتين

- جربي مش هتخسري حاجه على فكره
شعرت بسخونه وجنتيها وقالت بإرتباك
وهي تشير إلى الداخل بأصابع مرتعشه
- "مرااااد " يا "يوسف " لازم تراضيه
وكمان "براء " ده مهما ان كان ابنك

لم يكن يتوقع هذا الأمر وأنه يخص أقرب
الناس إليه ، كانت تراهن نفسها بأنه سيرفض
لا محاله ولكن خابت ظنونها حينما قال لها
بهدوء

_وايه كمان يا "ميلا "!!

هزت رأسها نافيه ان تطلب منه شئ آخر
رفع كفها إلى شفتيه وطبع قبله دافئه وهو
يقول

_أنا عارف انك مستغربه طريقتي معاكى
ومش متعوده عليها بس انا وعدتك اني مش
هأذيكى تاني وانا عند وعدي يمكن
متصدقيش كلامي بس ا لأيام هتثبتلك ده انا
مش وحش زي ما انتي فاكره ،يمكن أكون
شخصيه بارده أو أكون لا اطاق كمان بس
معاكى ببقى حاجه تانيه

جاءت إليها الفرصه الآن على طبق من
ألماس لن يكفيها غير الاعتذار والتوسل إليها
ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

لمعت فيروزتاها بوميض من الحقد كيف
أتت إلى هذا المكان بل والأدهى من ذلك
كيف تحدث معها بهذه النبره الخافته والتي
لا تكاد تسمع وكأنه طفل صغير يعاقب أمام
معلمته وتعيد تأهيله بطريقه محترفه
سحبت كفها بهدوء من بين يديه فأزاحتها
هي جانباً بشراسه ودنت منه وشفقت
بكفيها عالياً وكأنها تتصنع طريقته الباردة في
التعبير عن سخطه بنبرتها الهازئه

_الله كمان يا فنان ده ايه المشاعر الملتهبه
دي كلها !!

رفع رأسه لأعلى وتجمد مكانه عندما ظهرت
إليهما بقوامها الممشوق وعيناها الساحرتان

لا يعلم كيف شدها من ذراعها وسار بها
بخطوات مسرعه فأخذت تتعثر في خطواتها
والتفتت برأسها لتجدها تنظر إليها بعينين
متشفيتين وعلى وجهها ابتسامه واسعه
أثارت ضيقها دون أن يشعر دفعها بكل قوته
جهه الداخل وولج بها إلى مكتبه وأغلق الباب
،وقفت هي مشدوهه من ظهورها وغادرت
إلى غرفتها على الفور دون أن تتحدث بكلمه
واحد، ألقت نظره على أنفاسه المتسارعه
وضربات قلبه المضطربه والتي أشعلت
حسها الماكر داهمتها نظراته المسلطه عليها
لتقترب هي منه وعلى وجهها شبه ابتسامه
هادئه ليقول لها ببرود متسائلاً

_جايه ليه وعايظه ايه بالظبط ؟

رفعت حاجبها لأعلى بمكر ووضعت كفها في
خصرها

قائله بوقاحه ما اثار دهشته وجعله يتخشب
مكانه

_عايزاك!!

ابتلع ريقه ببطء شديد وضيق نظراته الحاده
قائلا لها

_ مش وقته ولا مكانه على فكره

حانت منها بسمه ساخره جعلت تفكيره
يختل وقالت من بين شفتيها بهدوء وثبات
اجادت التحدث بهما وهي تداعب أزرار
قميصه المغلق والذي أثبت إليها صواب
حسها الماكر بأن هناك خطباً ما قد اصابه

_كنت عارفه ان ده هيبقى ردك ومش
مستغربه خالص ، بس لسه متخلقتش اللي
تقدر تاخذك مني

ضغط على اسنانه بغل شديد وصفعها على
خدها بشراسه جعلها تشهق بصدمه وزعق
بها قائلاً

_وانتى فكراني عيل يا بنت ال *** فوقى
وشوفي نفسك بتتكلمي مع مين، قبل
ما تتعدي حدودك معايا

اعتادت صفعاته المهينه من قبل ولكن لم
تكن بهذه الشراسه فكانت تعلم مبرراته
الواهيه الغيره، التملك أم الآن فما هو مبرره
إذا استفاقت على صوته الساخر

_ زمان كنتي بتجري ورا "أكمل" علشان
نفوذته وجريتي ورا "حسين" علشان الفلوس
ودلوقتي بتجري ورايا ليه علشان ايه ؟

وضعت كفها على خدها وأخذ صدرها يعلو
ويهبط من اثر الصدمه وقالت من بين
اسنانها

_علشان مزاجي ..اللي مبقاش على مزاجك
دلوقتي ضغط على قبضته بغل واستدار
بجسده يلعن وجودها في حياته واللحظه
التي جمعت بينهما وقال لها بنبرته الساخره
وهو يؤكد لها حديثها

_كويس انك عرفتني ده لوحذك ودلوقتي
ياريت تمشي من هنا أنا أبني هنا ومش لازم
يشوفك معايا

علت ضحكتها لتصل إلى عنان السماء
وادارته إليها بسخريه وأخذت تتطلع إليه
بعينين ماكرتين قائله

_يا حرام؟ من أمتي بتعمل حساب لاي
حد والا خايف الأمور اللي بره دي تفهمك
غلط فوق يا بيبي أوعى تكون فاكر اني
ممکن اسيبك ليها تبقى بتحلم أنا عليه
وعلى أعدائي و"أكمل السمري" موجود
رفع ذراعه لأعلى وصفعها على وجهها مره
أخرى وقال لها بعصبيه

_انتي بتهدديني يا بنت ال *** "أكمل "
مين ده اللي بتعملي له حساب

حاولت اغاظته فنجحت بالفعل بإخراجه عن
طوره الهادئ اقتربت منه وقالت محذره إياه

_ايوه بهددك يا "يوسف" سالي نصار " بتهدد
" يوسف مختار "

لوي ذراعها خلف ظهرها ولم تعد تحصي
عدد الصفعات التي تلقتها منه دفعها بكل

قوته لتسقط على الارضيه الباردة تبكي
وتصرخ في أن واحد ، تعالت أنفاسه وهو
يركلها بحذائه ، كان صوت صراخها يصل إلى
مسامعها ارتجفت ودلفت إلى غرفه ابنه
وجدت شقيقه جالساً ولم ينظر إليها
همست إليه بخفوت وهي تشير جبهه
الأسفل

_علشان خاطري يا "مراد " تخلصها من
ايدده ده ممكن يموتها بالشكل ده
لوي فكه وزمجر وهو يحذرهما من الاقتراب
منهما قائلًا

_لا متخافيش عليها ،دي مش سهل بس
متتجنننيس انتي وتنزلي أفضل لك
ثم توجه إلى غرفته وهو يحذرهما من الهبوط
إليهما فهزت رأسها بتفهم ،ولكن ما ان

اختفى عن الأنظار اخذها الفضول إلى
الأسفل حيث غرفه المكتب سارت بخطوات
بطيئه لكي يمكنها معرفه ما يحدث بينهما ،
زحفت على ركبتيها وهي تتمسك بساقه
قائله

_نسيت "سالي " وحبها ليك انت بقيت
قاسي اوى يا "يوسف "

اقترب منها مشيراً إليها بعصبية وهو يقول
من بين اسنانه

_انتى اللي استفزتيني بكلامك كان لازم
تعرفى انى غير ما انت فاكراه

نهضت من مكانها بثاقل لتقف أمامه تنظر
إليه بعينين متعلقتين به تتحسس وجهه
بلهفه وتمرر أصابعها على طول عنقه قائله
له بخفوت

_أنا اسفه مش هعمل كده تاني ،بس
مكنتش اتوقع انك تقابلني بالبرود ده رغم
انك مش بارد أبدا ، انت مش متخيل الوقت
اللي بقضيه معاك بعمرى كله ، بسرقة من
الدنيا لحظات وعارفه إنها مش هتكرر تاني
لأنك كل مدى بتقسي عليه

حاصرتها بنعومتها ولم يستطع أن يقاوم
حسها الأنثوي وطريقتها التي أشعلت كيانه
من الداخل والذي افتقده بالفعل علمت
بدهائها كيف تعيده إليها مره أخرى حاصر
خصرها بذراعيه فتعلقت بعنقه ومزقت
قميصه فتناثرت الأزرار في كل مكان خلعت
عنه قميصه وهي تلتهم شفتيه في قبله
بادرت بها اولاً فأزاح بذراعه جميع الأغراض
التي تمكث فوق سطح المكتب ليضعها
فوق السطح الزجاجي واعتلي جسدها

بجراته التي اعتادت عليها ليخمد من نيران
ثورتها المشتعلة لم تصدق عيناها وهي ترى
ما يحدث من ثقب الباب شهقت وهي
تتراجع إلى الخلف ليكتم بيديه شهقاتها
فأستدارت بجسدها وقالت بإرتجاف

_ ايه اللي بيحصل ده احنا فين ، ايه ده ؟

أغمض عينيه وهو يجيب بمراره على سؤالها
المذعور

_ حاولي تنسى كل اللي شوفتيه لأنه مالوش
تفسير غير أنه شئ مش طبيعي

يتبع

سيتم النشر على الواتباد وذلك احتراماً
لرغبة الفائز الكرام دتمم سالمين

الفصل الثاني عشر..... " استغلال "

أخذ يذرع الأرض ذهاباً وإياباً عاقداً ذراعيه
خلف ظهره أنفاسه الحائرة تزيد احتراقها من
الداخل ليته استطاع أن يخفي غضبه لكان
أفضل لها من هذه الطريقة التي جعلتها
تشعر بالدونية لقد أنساه غيظه وجودها من
الأساس كانت راقده على جانبها مدعيه النوم
ولكن وفي الحقيقة لم تشعر بالنعاس طالما
أصبح بهذه الحالة لا يقارن احتراقه بإحتراقها
الآن ضمت روبرها إلى صدرها وانكمشت على
نفسها تحاول أن تهدأ من نفسها وتساءلت
في سرها هل مازال يكن لها مشاعر دفينه
ولم يستطع أن يتناسى حبها ؟ حاولت أن
تطرد الشياطين التي تحوم داخل عقلها
ونفضت عن رأسها هذه الأفكار حتى تعكر
عليهما سعادتهما ،واجبها كان يحتم عليها أن
تنهض من مضجعتها لتستمع إلى لهيب
أنفاسه الغاضبه اقتربت منه ووضعت يدها

على كتفه فأستدار براسه نصف استداره
ليجد أصابعها مرتكزه على منكبه نفخ
بضيق ولوي فكه وهو يقول

_لسه فاكره اني موجود ؟

حاولت التحلي بالصبر فصبرت بالفعل على
نبرته الباردة وطريقته الجامده حانت منها
بسمه لم تصل إلى عينيها ودفنت رأسها في
صدره وقالت بخفوت

_انا مقدرش انساك يا "أكمل " انت حلم
كبير بالنسبه لي

ابتسامته الساخره لم تستطع أن تراها
ولكنها شعرت بها حينما قال من بين اسنانه

_واضح وواضح كمان انك بتثقي فيه
على العموم ان مش بتكلم عن المشاعر

دلوقتي ياريت تسيبيني لوحدي من فضلك

؟

وكأنه أراد أن يرد لها طريقته الجافه في
حديثها معه وقد نجح بالفعل وبدلاً من أن
تغادر الغرفه تمسكت به ولكنه لم يكن يحبذ
هذا التمسك وخاصه في حالته هذه ،همست
بخفوت

_لو مش حابب وجودي معاك في مكان
واحد فأنا حابه وجودك ومش هاضيقك
صدقني

أغمض عينيّه وزفر زفره قويه وقبض على
اناملها بقبضه من حديد فأبتسمت ولكن
خابت ظنونها حينما ازاح أصابعها بهدوء
ليبعدها عن جسده انكمشت ملامحها بعدم
استيعاب أصبح لا يرغب في اقترابها في حين
كان يتمنى هذا القرب منذ فتره وجيزه ربما

هي المتسببه في ذلك النفور وربما أيضا
ساعدتها عوامل خارجيه ولكن تبقى
الحقيقه أنه أصبح لا يطيقها

_يووووه قولتلك سيبيني لوحدي والا
اقولك انا اللي هخرج من هنا وهسيبك
أمسكت كف يده بأصابع مرتعشه وبدأت
تتساقط دموعها على خدها دون أن تشعر
قائله

_ليه بتعاملني بالطريقه دي..... انت حتى
مش طايق نفسك من وقت ما هي خرجت
يا "أكمل"

هز رأسه بعدم تصديق واخذ يحملق بها
بعينين واسعتين وهدر بعصبية وهو يدفع
بيديه عقلها المتحجر وهز جسدها بين يديها

_هو ده اللي فهمتيه ، عقلك ده بي فكر ازاي
عايز افهم ؟ أوقات بتبقى لماحه وذكىه بس
للأسف أوقات تانيه بيبقى تفكيرك ده
محدود ،هتفضلى لحد امتى رابطه حياتنا
بحياه عشتيها ومش شايفه غيرها يا "دينا "
ارتجفت بين يديه واهتزت حدقتيها وكأنها
ترى ملامحه المشتعله وشعور الاشمتزاز
يحاطه سحبت أصابعها كما اعتادت
الانسحاب دائما وقالت بإحترق وهي
تستدير بجسدها

_قول رأيك فيه بصراحه شايفني مش
طبيعيه مش كده يا "أكمل "

زقق بها وقد أخرجته عن هدوئه المعتاد
وقال لها وهو يدفعها بكل طاقته لتسقط
فوق الاريكه جالسو وضغط على كلماته وهو
يقول بدون وعي وقد حاصرها بذراعيه

_أيوه شايفك مش طبيعیه لازم ترجعي

المستشفى قبل ماحالتك تتدهور

شهقت بصوت مسموع إثر استماعها لنبرته

التي تفننت في تعذيبها وقالت بعدم تصديق

_انا مش مجنونه يا "أكمل" علشان يبقي

آخرتها ترميني في المستشفى انا مش

مجنونه !!

على صوتهما لتركض إليهما والدتها وخالتها

التي لم تصدق أنهما كانا يتشاجران

والمفترض أنهما في أقصى سعادتهما

،زعت "آمال" بهما وهي تقول بإصرار

_صوتكم عالي ليه يا "أكمل"؟

نعم لقد صب اللوم كل اللوم عليه الآن ولا

أحد يشعر بشعوره الداخلي أشار إليها

بسبابته وهو يقول لهما بتساؤل وقد
احتقنت الدماء داخل عروقه

_ياريت تسالي الهانم ، لأني مش طايق
نفسي من الأساس يا عمتي

تنفست بهدوء واتجهت إليها وهي تربت
على كتفها واخذتها بين أحضانها سبقتها
هي قبل أن تسالها عن السر في عصبيته
الزائده وقالت ببكاء

_ "أكمل " يا عمتو عايز يرجعني
المستشفى تاني اتجوزني علشان يعذبني
معاه ومش بس كده علشان يضمن اني
أكمل العلاج النفسي لكن مش علشان
بيحبني انا اتخدعت فيه

تحركت حدقتها بعدم تصديق فقد خابت
ظنونها به وهدرت بعصبيه وهي تقول

_ حقيقي الكلام اللي بتقوله "دينا " ده يا
"أكمل "

لوي فكه وهو يستمع إلى حديثها والذي لا
يصدقه عقل فقال لها بسخريه وهو يشير
إلى نفسه

_ أيوه يا عمتي ، ونسيت تقولك كمان اني
عندي انياب وبقلب على مصاص دماء
وكمان بخطط الأطفال وبتاجر في الأعضاء
،مش انتي شيفاني كده يا هانم

منعت ابتسامه جاهدت في إخفائها فنجحت
بالفعل ووضعت يدها على ثغرها تلقائياً
وهي تقول بإصرار لتحرك بداخله عاطفته
التي افتقدتها

_ انا يا "أكمل " لو لسه بشوف كنت
هتعرف اني مش ممكن اشوفك بالصوره

البشعه دي لكن انت في نظري أكبر وأعظم
شخص في حياتي ممكن تكون حبتني بس
محبتنيش زي ما انا علشان كده زهقت
مني بالسرعه دي

وقف عاجزاً أمام حديثها كيف بدى لها الأمر
هكذا ؟ من المؤكد أنها تشعر بالتمزق وقد
ساعدتها على ذلك بطريقته الجافه هذه تنهد
تنهيده حارقه وجثي على ركبتيه واخذ يربت
على كفها وقال بنبره هادئه جعلها تحيا
شعوراً آخر

_اسألني قلبك؟ انا بحبك زي ما انتي والا
لا هيجابوب ويقولك اني قابلك بكل حالاتك
بس للأسف انتي مش متقبلايني بكل حالاتي
لذلك احنا مش حاسين بالسعاده

وأمام هذا الشعور كان من المفترض بهما
المغادره فغادرتا على الفور فلم يعد لهما

مكان بعد هذا الحديث قبل كفها ووضع
قبله فوق جبينها وقربها من صدره وقال
بهدوء

_ انتي عارفه عمرى ما بشعر بالسعاده وانا
بعيد عنك ولازم تعرفي اني مكتفي بيكي

لم تكف عن البكاء بعد أن تركها وغادر من
الغرفه عينيها الحمرواتين كانتا بلون
الدماء لقد تفنن في اذلالها أمام نفسها نهرت
نفسها كيف خدعها قلبها بهذا الشكل ؟ لم
تعد دموعها تحرك ساكناً بداخله والاحري
من ذلك أنه قد تنازل عن حقه في صغيره
والذي لم يأت بعد إلى هذه الحياه لقد تغير
حقاً والفضل يعود إلى كبريائها ولكن ألم
تتقبل اهانتته في السابق وتحملت من أجل

حبه ،أم الآن فيكفي ما آلت إليه الأمور انعقدا
حاجبها بضيق حينما دلفت إليها صديقتها
المقربة وعلى وجهها ابتسامه عريضه أثارت
ضيقها قضبت "سهام" جبينها بإستغراب
عندما قالت لها بنبره هازئه وهي تقف أمامها
بقدمين واهنتين

_جايه ليه يا "سهام" علشان تكلمي
عليه انتي كمان ؟

ظلت محتفظه بإبتسامتها المشرقه ولكن
بدي على ملامحها التعجب فقالت بخفوت
_ايه الكلام الكبير ده يا "أميمه" انا عملت
حاجه تضايقك مني للدرجه دي ؟

رمتها بنظرات مشتعله لتراجع هي إلى
الخلف بجسدها ماذا فعلت كي تستحق
هذه الكلمات ؟لم تفعل غير المفترض بها

أن تفعله كي تحتفظ به زوجاً لها ،لم تجني
غير التوبيخ حينما قالت

_ابدا انتي ملاك مبيعرفش يغلط ،لكن
الشياطين اللي انا منهم هما اللي بيغلطوا
ومش بس كده ده كمان يتحاسبوا وحساب
عسير ميعرفش شفقه ولا رحمه ولا غفران

تماسكت أمامها حتى لاتفقد أعصابها لقد
راعت شعورها بأنها مازالت متعبه حاولت
التحلي بالاثق والمفترض أن يكون مراعاه
لحالتها الصحيه فقالت لها متسائله لعلها
تستفيق من غفلتها

_وانتي قلبك كان يعرف الغفران يا
"أميمه" ؟

تحركت حدقتها الثائرتين على قسما
وجهها وعقدت ذراعيها امام صدرها قائله
بسخرية

_مالكيش دعوه بقلبي وكفايه عليكي قلبك
الكبير بيساع من الحبايب كتير

اتسعت عيناها على وسعهما وقد انتابها
الذهول وتوقف بها الزمن وهي تقول

_قصداك ايه بكلامك ده يا "أميمه "
؟انتى اكيد مش فى واعيك!!

استدارت بجسدها وقد تملك الغضب منها
وقد بدأت تفقد قدرتها على الثبات فقالت
بعصبيه

_ انتى فاهمه قصدي كويس بلاش بقى
المثاليه اللي انتى فيها دي

ادارتها إلیها بقوه وأخذت تتطلع إلیها بعدم

تصدق وهي تقول بنفاذ صبر

_ مثاليه ...؟ انتي ازاي بتتکلمي معايا

بالطريقه دي !!

نفخت بضيق وقلبت عيناها بضجر وتمادت

في حديثها قائله

_ انتي مش هتعلميني اتکلم ازاي انتي

فاهمه ،وبعدين من سمح لك تدخلي في

حياتي

ضيق نظراتها واقتربت منها أكثر كي

يمكنها ان تفهم مغزى حديثها ووضعت كف

يدها على صدرها وقالت بعدم استيعاب

_ حياتي ايه ؟ وحياتك ايه من أمتي في بينا

فرق

قاطعتها على الفور ورفعت كفها لأعلى أمام
وجهها كي تمنعها من الإكمال وقالت بإصرار

_من وقت ماامنتك على سري وروحتي
كشفتيه ل "خالد" بدون أي تعب أو مجهود

من المؤكد أنها فقدت عقلها كيف صور لها
شيطانها ذلك ؟ لم تكن متآمره عليها بل
فعلت هذا من أجلها هي كي تعيد علاقتهما
إلى مسارها الصحيح ولتضع النقاط فوق
الحروف كي تنهي هذه المهزله كيف هيئ
لها عقلها المحدود هذه المؤامره نفت برأسها
وهي تضع اناملها فوق كتفها قائله وقد
حانت منها بسمه ساخره

_انتى ازاي فهمتى الأمور بالشكل ده؟
وليه متقوليش انى بحاول اساعدك

قضبت جبينها مدعيه الصدمه وقالت بنبره
هازئه

_تساعديني؟ وإلا تشمتي فيه انتي
متفرقيش حاجه عن "داليا " استغليتي
الفرصه وروحتي فضحتيني قدامه زي ما
هي عملت بالظبط استغلت احتياجه ليه
علشان يبغي ليها لوحدها بس ده بعدها
حفرت أصابعها فوق كتفها واهتزت نظراتها
يميناً ويساراً وهي تلقى على مسامعها هذا
الهراء انكمشت ملامحها بعد أن أنهت
حديثها وقالت بصدمه

_ اشميت فيكي وانا و "داليا "بقينا في
مقارنه واحده ليه شيفاني خطافه رجاله يا
"أميمه "

ها قد أتت إليها الفرصه وأصبحت سانحه
أمامها لتقول لها بشراسه لتذكرها بالماضي
اللعين

_أيوه ..انتي عمرك مارضيتي بالمقسوم
ليكي دايمًا بتبصي للي في ايد غيرك نسييتي
" رفعت " وطريقتك معاه وهو كان شخص
مرتبط وبيحب مراته، سعيدة بنظرات " طارق
" ليكي لكن رفضه الارتباط بيه و في نفس
الوقت اتضايقتي لما حسيتي أن في حد في
حياته يبقي بلاش مثاليته الزايدة دي يا
دكتور

وكانها قد توقف بها الزمن لقد ضغطت
عليها بكل طاقتها لتقسو عليها واستغلت
مشاعرها تجاه طبيبها الراحل لكي تذكرها
بأنها لم تكن أفضل منها وإنما هي أقل بكثير
مما يجب أن تكون اطبقت على جفونها

فتساقطت دموعها لتنزلق على وجنتيها
وقالت بسخريه

_تصدي أول مره اخذ بالى اني رخيصه اوى
كده ،وأنتك عظيمه اوى كده يا حرام انتي
متعرفيش الكذب ولا حتى الغرور سعيده
بكبريائك وفخوره بيه وانتي بتداري بيه
ضعفك وقله حيلتك وحياتك اللي عشتيها
قبل كده ، كنتي بتتعالى علي " خالد "
بمسمى الكبرياء علشان تكملني النقص اللي
جواكي انتي مش بالقوه دي انتي أضعف
مما انا أتخيل يا "أميمه "

صفعه قويه كانت الرد الأمثل على نبرتها
الجامده فشهقت وهي تضع يدها على
وجنتها ،وتطلعت الأخرى إلى أصابعها
المرتعشه بعدم تصديق أن تكون قد

صفعتها بالفعل وقبل أن تغادر صرخت

وهي تقول لها بأسف شديد

_ انا اسفه يا "سهام" مش قصدي انا

فعلا مش في واعي

تملصت الأخرى من بين يديها واستدارت

بجسدها ومازالت واضعه يدها على خدها

وقالت

_ مافيش داعي للأسف كل واحد فينا قال

رأيه في الثاني بصراحه بس انا مش زي "داليا

"ابدا

انا حبيت ومش ذنبي أنه كان مرتبط بس انا

محاولتش اخذ حاجه مش بتاعتي واحترمت

مشاعره وعمري مصارحته بأي حاجه

واحتفظت بحبه جوايا، لكن انتي بقى

قدمتي ايه ل "خالد "

صمتت بعد أن وجدت نفسها ضئيلة الحجم
لا تقارن بها هي لم تتنازل حتى تأخذ لقد
تمنعت وتمنعت حتى أصبحت بارده
المشاعر تريد أخذ المزيد دون أن تقدم شيء
فقالت بصدق

_انا كنت بستمد قوتي منه هو ولو كان
عندي شيء من الكبرياء أو الغرور فده لأنه
كان محاطني بغيرته وحبه وخوفه عليه
لكن دلوقتي انا فعلا ضعيفه من غيره هشه
من جوه رغم اني أظهر قويه من بره
متلومنيش على إي كلمه قولتها في لحظه
ضعف دي حلاوه روح

كفكفت بأصابعها دموعها لتتساقط غيرها
لقد أقرت بما يمكث بداخلها لو كان الزمن
غير الزمن كانت ستعترف إليه بهذه المشاعر
بعد ذلك تتركه وشأنه أما الآن فأصبح

صعب المنال استفاقت على حديثها المتزن
وهي تقول لها بهدوء وعقلانيه

_الحياه علشان تستمر لازم شويه تنازل يا
"اميمه " وبعدها هتوصلي لبر الامان جربي
تدي من حبك وحنانك بدل ماتدي من
غرورك وكبريائك ابدأي انتي علشان هو
يحس انك اتغيرتي بلاش تنسحي من حياه
انتي اللي اسستها علشان ينتفع بيها غيرك
انتى أولى بحضن "خالد" بدل ماتنعم بيه
"داليا "

ثم تركتها لافكارها وغادرت دون أن تستمع
إليها كي يمكنها التفكير جيداً في ماهو قادم

لم تدر ماذا تفعل ؟ لقد تسائل صغيره عنه
ولم تستطع أن تجيبه بما يريح عقله كيف
نسي بأن لديه طفل صغير ولا يخشى عليه
رؤيته بمثل هذه الوقاحه ليتها استطاعت أن
تلكمه في فكه لتسقط اسنانه الحاده بعدها
على الفور ودت لو التقطت هذه المنفضه
الزجاجيه وتقذفها في رأسه حتى تتناثر الدماء
من جبهته فلن يشفى غليلها أيضا هذه
الأمنيات ،تمنت بالفعل أن يحترق ولا تعلم
ماهيه هذا الاحتراق نهضت من مكانها وقد
تعالق دقات قلبها حينما رأت الصغير وهو
نائم فوق دراجته حملته على كتفها وتوجهت
به إلى غرفته حيث الطابق الثاني وبينما هي
تمشي رويداً رويداً اذا به يهبط الدرج يبدو
عليه الهدوء مازال مرتدياً قميصه منذ الليله
الماضيه فهي لم تنم بعد مشاهدتها هذا
المشهد الذي يقشعر له الأبدان وما ان هم

بالتقاط الصغير من بين يديها تراجعت به إلى
الخلف كي تمنعه من حمله ونظرت إليه من
أعلى إلى أسفل وصعدت قافزه الدرج بكل
طاقتها قاصده غرفته استدار برأسه ينظر
إليها وجدها قد اختفت عن الأنظار، غير
مساره وصعد الدرج بخطوات واسعة وما ان
هم بالدخول للاطمئنان على صغيره منعته
هي ورفعت نظراتها اليه قائلة بتعجب

_عندك على فين !!

ادهشه حفاظها على ثباتها أمامه وحانت منه
بسمه بارده قائلاً

_ هشوف ابني واطمن عليه وإلا ده كمان

ممنوع

أخذت تدور بعينيها وكأنها تتفقد مصدر هذا
الصوت حولها نعم كانت تتجاهل وجوده من

الأساس هز رأسه بعدم فهم وهو يتطلع إلى
بريق عينيها ولمعانه الساطع وقالت
بتجاهل

_وهو انت موجود علشان تتطمئن عليه ؟

أخذ ينظر حوله وكأنها تتحدث إلى شخص
آخر وضع كف يده على صدره العاري وقال

_الكلام ده ليه انا المقصود بيه ؟

تشدقت وهي تشعر بمرواغته وأشارت
بسبابتها إلى الخارج وهي تقول بعصبيه

_طبعاً.....انت المقصود اتفضل اخرج من هنا

....روح للرخيصه اللي كنت معاها "براء" نايم

واكيد مش محتاجك علشان تطمئن عليه

ابدا

ارجع خصلات شعره المبتله إلى الخلف وأخذ

يتفحصها من أعلى إلى أسفل ودس كفيه في

جيبى بنطاله وتوجه إلى الخارج يطلق صفيراً
عالياً أغلقت باب الغرفة بهدوء وتخطته وهي
تتجه إلى الدرج مره أخرى فأدارها إليه وقال
لها بتساؤل

_اقدر اعرف منعتيني عن ابني ليه ؟

نفخت في وجهه بضيق ولم تكثر بحديثه
وتابعت السير حتى وصلت إلى الحديقة
فجلست فوق المقعد الهزاز وشردت بعقلها
في علاقاته المحرمه كيف يغلق جفناه ويخلد
إلى النوم وقد حاصرته كل هذه المعاصي
لاشك انه قد اصر على اتباعها فتأففت
حينما وجدته يقف أمامها قائلاً

_ مش من الأصول انك متردش على

سؤالي على فكره

نهضت من مكانها وهي تنظر إلى داخل
عينيه وقالت بنبره متهمه

_الأصول؟ "يوسف مختار" بيتكلم عن
الأصول، خلي الكلام ده لبني آدم زينا مثلا
صدمه احتلت ملامحه حينما قامت بتجريده
من آدميته فقال لها بعدم استيعاب
_اومال انا ايه بقى مش بني آدم على
كده !!

هزت رأسها عده مرات مصدقه على حديثه
وتابعت بقسوه وهي تدفعه في صدره
_أيوه انت عايش بس لرغباتك تمام زي
الحيوانات حتى طريققتك مقززه انت حاجه
كده مالهاش وصف عايش تتلذذ بعذاب اللي
قدامك ماشيه على هواك واحده خاينه
معندهاش مبدأ بتاخذ منك على أد متقدر

ماشيه على طريقه البقاء للاشرس انت
وهي بتكملوا بعض في الخيانه وقله الضمير
هي معندهاش اللي تخسره لأنها مريضه
راضيه بأهانتك وضربك ليها وانت بتحاول
تثبت لنفسك أن كل الستات خاينه لكن انا
بقولك لا مش كل زوجه خاينه تبقى "سالي
نصار "

لم يجد ما يتحدث به غير الدفاع عن
معتقداته الواهيه فقال لها بمرواغه
_وليه بتاخذوها على المحمل ده مش يمكن
هي مش بتلاقي السعاده غير في وجودي
معاها وانا كمان بلاقي معاها اللي مش
بلاقيه مع غيرها احنا الاتنين فعلا
لم يكمل جملته حتى قاطعته هي بشراسه
وهي تنظر إليه من أعلى إلى أسفل قائله

_وجهين لعمله واحده أنت وهي
نفوسكم دنيئه اوى يا اخي ،انت عارف ابنك
سأل عليك كام مره وانت معاها ؟ عارف
يعني ايه اكذب عليه واقوله انك مش
موجود وهو سامع صوت نفسك معاها انت
حقيقي مقزز ومثير للاشمئزاز

لم يصدق كلماتها وهز رأسه بعدم تصديق
من المؤكد أنها تهزي الآن هل بالفعل علم
الصغير بوجوده مع تلك المتلونه لذلك خلد
إلى النوم غاضباً منه ضغط على ساعديها
قائلاً

_وانتي طبعاً جت لك الفرصه علشان
تستغلي الموقف ضدي مش كده!!
ازدردت ريقها ببطء شديد وأخذت تفرك
كفيها ببعضهما البعض لتراقب ملامح
وجهه الباردة وقميصه الممزق وعضلات

صدره البارزه وعينيه الحادثين كعيون الصقر
كان يتفحص نظراتها الغامضه شعر
بغضبها العارم وهي تنظر إليه بإشمئزاز كما
اذهلتة بنبرتها المتسائله وهي تقول
_كنت وعدتني انك عمرك ماهتاذيني تاني
مش كده

هز رأسه عده مرات وكأنه يمنحها الأمان
وبالفعل استغلت هذا الوعيد لترفع ذراعها
لأعلى وقدهبطت أصابعها لتستقر على خده
دون أن تهتز نظراتها الجامده وقالت بعصبيه
_ابقي ضيف ده كمان على الحساب اللي
ما بينا

أغمض عينيه وهو يستقبل لطمتها
وتحسس بكف يده وجهه ولا يعلم لماذا لم
يرد إليها صفعتها كما اعتاد معها من قبل

؟لتكمل هي ناهره إياه بعنف شديد وهي

تقول

_انا مش ممكن اعمل زيك واقتل براءه

طفل زي ما انت عملت قبل كده ويبقى

مافيش فرق بيني وبينك وقتها وانا لما اجي

ارد لك الألم هرده ليك انت شخصياً وبكل

قوتي

تبخرت بسرعه البرق لينظر إلى طيفها الذي

اختفى لم يجرؤ أحد على صفعه ويقف

مكتوفي الأيدي هكذا وما ان التفت بجسده

وجد شقيقه في قابله ينظر إليه نظرات

ساخره وهو يقول

_علمت عليك يا بشمهندس ،بقى عيله

زي دي تهزقك وتهينك وانت واقف كده

محلك سر

تخشبت قدماه ولم يستطع أن يرفع عينيه
في وجه شقيقه ليكمل عليه بكلماته
القاسيه قائلاً

_ من أول يوم شوفت فيه لمعت عينيك
عرفت انك اتغيرت ومش بس كده انت
كمان كسرت قوانينا ،فوق متخليش واحده
زي دي تضحك عليك وتخليك لعبه في
ايديها

رفع عينيه المظلمتين لينظر إليه نظرات هو
يعلمها جيداً لقد أصبح حائلاً بينهما كي
يمكنه مراقبته عن قرب صفق بكفيه عالياً
لطريقته التمثليه الواضحه وقال بسخريه

_ علشان كده جيت هنا ، ووقفت بيني وبينها
وبقيت توهمها انك الأفضل ،انك الاحسن انا
نفسي استغربتك ومش بس كده انا

اقتنعت كمان تخيل يا "مراد" انت تنفع

ممثل هایل

لم يستغرب رد فعله مطلقاً فهو ابن
"القاضي" أيضاً كيف جهلت ذلك لم يكن
الأكبر أفضل من الأصغر مطلقاً لقد ظنت
ذلك وقد خابت ظنونها بالفعل رفع كف يده
ليربت على صدره بسخريه قائلاً له بنبره
مخيفه وقد لوي فكه مدعي الصدمه

_ودي عرفتها لوحدك وإلا نجيب عيل من
الحضانه يعرفها لك ،لازم تعرف انى مش
ضدك لكن ممكن ابقى ضدك حقيقي
وتلاقيني في وشك بجد لو أهملت شغلنا
وصفقاتنا دي خسرناها وقتها هزعل وانت
عارف زعلي وحش يا "يوسف"

زمجر من طريقته التهديدية الواضحه ولكن
ابتلع طريقته طالما تعلق الأمر بعمله عقد

ذراعيه أمام عضلات صدره وهو يقول له
بتفهم

_انت عارف ان شغلنا مش ممكن يآثر عليه
وعارف كمان ان مافيش صفقه بدخلها وإلا
ولازم اكسبها يا "مراد " وعارف قدراتي كمان
متنكرش ده

ربت فوق كتفه بحماس وابتسم إليه ملئ
شديقه وقال له بإنهار

_كنت متأكد انك بتعرف تفصل ما بين
مشاعرك وشغلك ودلوقتي لازم تروح
الشركه وتخلص صفقاتنا لأن في شحنه لازم
نستلمها بكره ضروري كفايه بقى كده
اوماً برأسه متفهماً الأمر ولكن أشار إلى
الداخل بسبابته وقال له مؤكداً عليه

_ "ميلا " يا "مراد " اكيد مش هوصيك
عليها تاخد بالك منها وبلاش فكره الهروب
دي

_متقلقش مش ممكن تهرب لأنها كمان
عرفت عننا الكثير وده مش في مصلحتنا
اوما برأسه عده مرات يوافقه الرأي فغادر هو
إلى الداخل ليرتدي ملابس اخرى تليق بعمله
وبكونه مديراً يرأس شركات "القاضي" بالرغم
كونه قد تخطى الثلاثون إلا أنه أولى بهذا
المنصب من اشقائه وذلك لعشقه الدائم
لعمله ، كانت تختبأ تحت ظل شجره كبيره
تستمع إلى حديثهما منذ الوهلة الاولى هزت
رأسها بعدم تصديق وكتمت شهقه قويه
كادت أن تسحب روحها كيف خدعت به لهذه
الدرجه بل والأدهى من ذلك كيف أحكم
دوره بإتقان واقنعها أنه غير أبناء "القاضي

"في معتقداتهم وأفكارهم وهو من سار على
نهج قانون "القاضي " وقام بتطبيقه على
ذاته وما ان استقل سيارته وخرج بها متجهاً
حيث عمله لمعت عيناها ببريق من الأمل
من الحياه كي ترحل من هذا المكان خلعت
حذاءها بعد أن رأت البوابه الرئيسيه مفتوحه
على مصراعيها ففرت صاعقه إلى الخارج
حافيه القدمين داعيه ربها ان يكمل خطتها
بسلام

ظلت جالسه فوق المقعد الجلدي تنتظر أن
تسبح لها موظفه الاستقبال بالدلوف إلى
مكتب مدير المشفى حيث إبلاغه قرارها
النهائي بالرحيل من حياتهم إلى الأبد فهي لم
تراه منذ عده ايام ربما لانشغاله ووقته

الثمين أو ربما لإقامته داخل المشفى
واقامته عده ايام متتاليه نفخت بضيق وهي
تشبك أصابعها ببعضهما البعض تنظر إلى
هنا وهناك بعينيها الداكنتين لمست بأصابع
يدها خصلاتها القصيره وهي تبتسم بتهكم
لم تستطع عقد ضفيرتيها منذ أن كانت في
العاشره من عمرها اهتزت دموعها ولكن
أبت الهبوط داخل هذا المكان المكتظ
بالمرضى والأطباء وكتمت صرخه كادت أن
تخرج من أعماق قلبها وهي تشعر بهذا
المقص يخترق خصلاتها التي تتطاير حولها
ومنذ وقتها وأصبح " حمزه " يطالبها بتقصير
شعرها عادت من ذكرياتها المريه على
صوت موظفه الاستقبال وهي تسمح لها
بالولوج إلى غرفه المدير ترددت في بادئ الأمر
ولكن حسمت موقفها وصعدت حيث غرفه
مكتبه بقدمين ثابتتين نقرت بأصابعها على

الباب فسمح لها بالدخول ولكنه كان منهكاً
في عمله ينظر إلى الأوراق المستقره فوق
سطح المكتب رفع رأسه لأعلى فأبتسم
ابتسامه خفيفه وهو يخلع نظارته الطبيه
ليضعها فوق الاوراق التي كان يتفحصها
قبل دخولها ظهرت ابتسامه خفيفه على
محيائها فأشار لها بالجلوس بالقرب منه
فجلست وتساءل عن مشروبها المفضل
فنفت بآناملها واكتفت بالجلوس أمامه
وقالت وهي تفرك أصابعها ببعضهما
البعض

_انا عارفه أني جيت لك من غير ميعاد
سابق وبعتذر بس كان لازم اتكلم معاك
ضروري

لا بد أن الأمور لا تبشر بالخير اوماً برأسه وهو
يتطلع إليها بعينين متسائلتين وقال

_ انا اللي بعذر عن طريقتي معاكى فى
اخر مره بس انا فعلا مبقدرش اتحكم فى
عصبيتي وقت غضبي لكن الفرصه جت لي
وكان لازم اعتذرلك ،انتى بقى ايه الحاجه
المهمه اللي تخليكي تيجي لحد مكتبي هنا
مش معقول حبيتي تغيري جو فقولتي
تجيبى المستشفى

ضحكت على طريقته المرواغه ووضعت
كف يدها فوق شفتيها وقالت بإمتنان
_ اترددت كتير قبل ما جى علشان اتكلم
معاك يا دكتور لكن طريقتك دي شالت
مسافات كتير كانت منعاني اني اتكلم معاك
،اكيد لازم أشكرك على استضافتك ليه وأنك
فتحت لي بيتك الفتره اللي فاتت دي كلها
وانت متعرفنيش كويس لكن ان الاوان ان
أمشي بقى فجيت اقدملك كل الشكر

والاحترام ، مشفتش منك غير كل خير
سامحني لو كنت لقيت قصاد الاحسان
الاساءه انت عقلك كبير وقلبك أكبر اشوف
وشك بخير

وما ان همت بالمغادره زعق بها قائلاً وهو
ينهض من مكانه يلحق بها

_استنى عندك يا "ليليان " انا لسه
كلامي مانتهاش

تسمرت مكانها واستدارت إليه وأخذت
تأمل ملامح وجهه الممتعضه رفع حاجبه
لأعلى وهو يقول لها بنبره جامده

_لاشك انك نهايتي كلامك بس انا كلامي
لسه مانتهاش ، انا لما وافقت على وجودك
معانا مخفتش على اهلي منك وده لأسباب
كثير أولهم ان اللي بيتظلم ميعرفش الظلم

يا "ليليان" وانا لما بقسي عليكى فأنا
بقسي من باب الخوف لانى بعترك فى منزله
"رؤى" يمكن اكون ضغط عليكى جامد وده
لان شايف جواكى نضيف ولو كنتى فاكهه
ان اللى حكته عن علاقتك بـ "حمزه" أثر
فى نظرتى فىكى تبقى غلطانه انتى هتفضلى
فى نظرى "ليليان" وبس من غير "القاضى"
لأنك مش بتنتمى ليهم ابدًا

ابتلعت ريقها بتوجس نعم طريقته الجامده
جعلتها تشعر بالاضطراب ابتسم على
صراعاها الداخلى وقال لها متحلياً بالصبر
وهو يعود إلى مقعده مره أخرى

_ بتفكرى كتير زيهم ،بس مش مهم
المهم انك تبقى مقتنعه بكلامى ليكى وبعد
كده ليكى حريه الاختيار قولتى ايه بقى

؟

حكّت ذقنها بشرود ورفعت عيناها المهترتان
إليه وقالت بخفوت

_ انا يا "عاصم " مش ممكن ارتاح إلا إذا
اشتغلت وبقيت بكسب فلوس علشان
احس بكياني وإني مش أقل من حد وعلشان
كمان محسش اني عاله على أي حد مهما
كان

اوماً برأسه بتفهم وقد وافقها الرأي ونهض
مره أخرى وهو يقول لها بهدوء

_ كلامك سليم جدا انا طلبت من "ميلا "
أنها تشتغل هنا لما لقتها مصره على
الشغل لكن هي كانت بترفض انا دلوقتي
بعرض عليك العرض ده ايه رأيك !!

قفزت من مكانها ولم تصدق أنه قد عرض
عليها هذا العرض والذي لا يقاوم أخيراً

ستكسب اموالاً من عملاً آخر نظيف غير
الذي كانت تقوم به اخرج إليها ورقه
ووضعها أمام مكتبه وهو يقول لها بتساؤل
_اتفضلي يا فندم واملي البيانات دي حالا
علشان يوقع عليها مدير المستشفى اللي
هو انا

تهللت اساريها وهي تخط بيدها البيانات
اللازمه للوظيفه التي تجهلها وما انتهت
ووضعت القلم جانباً وقع هو على الورقه
ووضع الشعار الخاص بمشفي "زيدان" ،
سارت بجانبه والتصقت به كإلتصاق الجنين
بأمه وصل إلى الطابق الأرضي وهو يشير لها
حيث قسم الاستقبال وهو يشير إلى "سمر"
قائلاً لها بلغه أمره

_دي "سمر" يا "ليليان" هتعلمك كل
حاجه علشان هتاخدي مكانها هنا في
الاستقبال

توقف الزمن بها وقالت بعدم تصديق
متسائله

_وانا يا دكتور هروح فين !!

أشار إلى الطابق الثاني وهو يقول بعملية قد
أجاد التحدث بها

_هتتنقلي لقسم ثاني اكيد لكن قسم
الاستقبال بقى من اختصاصها ودلوقتي
تعالى ورايا

سارت على مضض خلفه وأخذت تنظر إليه
من أعلى إلى أسفل نظراتها تكاد ان تخترق
سترته ،دلفت إلى الداخل بخطوات واثقه
تأمل الماره في كل اتجاه ألقت نظره على

قسم الاستقبال لتجد موظفه أخرى تقف
بكل ثبات والسعاده تملأ قلبها رفعت
نظارتها السوداء فوق خصلاتها وقالت وهي
تقترب منها متسائله

- انتي ياااااااااااا فين "سمر" الموظفه اللي كانت هنا

لوت فكها وهي تنظر إليها بتعجب وقالت لها
بهدوء زائف

حضرتك هي اتنقلت وراحت قسم تاني
أى خدمه اقدر اقدمها

هزت رأسه بثبات فلن يهم طالما استطاعت
بمكرها واموالها شراء الضمائر بثمن بخس
رفعت ذراعها لكي تصافحها وقالت لها
بهذوء

_ انا ارتحت لك جدا ،واتمنى نكون أصدقاء

انتي اسمك ايه ؟

صافحتها بثبات وهي تحرك رأسها بطاعه

وقالت لها بعمليه

_ انا "ليليان "يا فندم موظفه الاستقبال

الجديده وحضرتك مين !!

مررت أصابعها في خصلاتها الناعمه وامأت

برأسها وهي تقول بمكر

_ وانا "صافي عزاااام "

يتبع

الفصل الثالث عشر " متاهه "

استقرت بجسدها فوق الفراش تشعر

بشعور غريب ولا تعلم ماهيه هذا الشعور

لقد عادت من الخارج ولم يعقب على

عودتها في هذا الوقت المتأخر كما يفعل
معها دائماً وكأنه لم يلحظ وجودها مطلقاً
نفخت بضيق حينما صعد إلى الدرج بعد أن
نظر إليها نظرات أشبه بإحتراق النار بالهشيم
تري ماذا بعد هذه النظرات ؟ تساءلت في
نفسها هل حقاً كان ينتظر عودتها أم اختلط
عليها الأمر والشئ الذي زاد حيرتها هو عدم
تعقيبه على ردائها القصير نعم هي لاتخشي
شئ وخاصة زوجها ولكنها ترتعب من وجود
هذا الأكمل ولا تعلم ماهيه هذا الخوف رغم
أنها تبدي عكس ذلك حدثتها نفسها
بالصعود اليه كي تتقرب نظراته ورد فعله
كي يمكنها معرفه ما يدور في خاطره
وبالفعل قامت بتغير ردائها لترتدي منامتها
القصيره والتي تصل إلى منتصف فخذها
وحملاتها الرفيعه التي أظهرت عن بشرتها
الناعمه ناصعه البياض وصعدت بقدميها

المرتعشتين إليه حيث الطابق الثالث طرقت
على الباب وانتظرت الرد فلم تسمع غير
صوت خرير المياه التي تنساب من الداخل
عزمت الأمر ودلفت دون أن يسمح لها
بالدخول لتجد الغرفة فارغة ولكن من
المؤكد أنه بالداخل يأخذ حمام دافئ تسللت
على أطراف أصابعها وأغلقت الباب خلفها
كان قد انتهى وشرع بإرتداء ملابسه كان
المرحاض مغميم ببخار الماء فلم يستطع
الرؤيه مسح خصلاته المبتله بالمنشفه وما
ان رفع وجهه وجدها أمامه انتفض وهو
يفرك عينيه لعله يستفيق من هذا الكابوس
اقتربت منه وهي ترفع ذراعيها لتستقر فوق
صدره العاري وقالت

_مالك يا "أكمل " شوفت عفريت !!

دفعها بكل قوته لينصدم جسدها بالباب
الزجاجي للمرحاض وزعق بها قائلاً
_ انتي دخلتي هنا ازاي انتي اتجننتي اكيد
؟

تآوهت ووضعت يدها على طول ذراعها
وقالت بمكر

_ايه ده!! انت لسه معندكش خبره في
التعامل مع الجنس الناعم لسه ؟
حانت منه بسمه ساخره أشعلت غيظها
ليتابع هو بقسوه ناهراً إياها بعنف
_والله انا ما شفت ولا هشوف أنعم من جلد
الحيات اللي بتتلوني بيه كل شويه ده
تقدمت منه ليرتد هو إلى الخلف تلقائياً
ووضعت يدها على صدرها وقالت بنعومه
زائفه

_ انت شايفني كده يا "أكمل " ؟ بس
متنكرش كمان اني عجاك ومن زمان اوى

تعالـت أنفاسها وهي تنظر إليه من مقدمه
رأسه إلى أخمص قدميه وكأنها تتفحصه
قضب جبينه بتعجب وهو يعلق المنشفه
وقال لها بعصبية وهو يشير لها بسخريه

_ عجابني ؟ده مين كذب عليكـي وقالـك
انـك ممكن تعجـبيني أو انـي بشوفـك اصلاً
صرت على أسنانها بغـيظ شـديد وتحملت
طريقته الساخره ولكنها ارادت ان ترد إليه
الصاع صاعين فقالت بلهجه ساخره وهي
تلوي المقبض عازمه على الخروج

_ من عاشـر القوم يا "أكمل " بقى زيهم

قبض على ذراعها ومن ثم استدارت
بجسدها فقبض على عنقها وهو يقترب

منها ينظر إليها بعينين واسعتين قائلاً لها
من بين اسنانه وقد فهم مقصدها وما تشير
إليه

_تقصدي ايه بكلامك ده !! لو كانت هي
فاقده البصر فانتى فاقده البصيره انتى
أو**واحده شوفتها في حياتي ورغم أني عارف
قذارتك إلا انك لسه ليكي عين وبترفعها في
وشي

شهقت بصوت خافت حينما استمعت إلى
حديثه الهازئ بها وقالت بإصرار

_كله ده مش هيقدر يمحي الحقيقه وهي
أنها عاميه ومش بس كده انت كمان ندمان
انك اتجوزتها بقى هي دي اللي فضلتها على
"سالي نصار" اشرب بقى يا "أكمل" بيه

زاد ضغطه على طول عنقها فنبشت
بأظافرها صدره العاري فرسمت خطوط
طويله بأظافرها الحاده بكل شراسه ونظر إلى
تلك العلامات التي تركتها على جسده
فصفعها بظهر يده فأرتمت في صدره وهي
تبكي وتتمسك به في أن واحد وقالت وهي
تشهق قائله بتساؤل

_ليه بتتعمد تهني الاهانات دي كلها انت
فاكرني ايه !!معنديش إحساس ؟

أغمض عينيه بشده وحاول أبعادها قدر
المستطاع عن جسده فتمسكت به وكأنها
كانت تتطوق إلى هذا القرب فقد سنحت لها
الفرصة الآن كي يمكنها الاقتراب أكثر ازاحها
بعيداً عن أنفاسه وفتح الباب وقال لها بنبره
مخيفه

_ اخرجني قبل ما أفقد أعصابي دلوقتي

يلا اخرجني

وما ان همت بالخروج استمع الى صوت
قدميها تقف على أعتاب الغرفة فأغلق
الباب مره أخرى ووضع كف يده على ثغرها
يمنعها من الحديث وشعر بالضيق حينما
سمعتها تقول بهدوء

_ انت هنا يا "أكمل "؟

أغلقت الباب وأخذت تتحرك بخطوات
واسعه وهي تطرق الباب الزجاجي قائله
بتعجب

_ انت مش بترد عليه ليه انت كويس !!

ابتلع ريقه بتوتر وقال بنبره جاهد في إخراجها
بشكل طبيعي قائلا

_أيوه ..يا "دينا " انا كويس بغير هدومي

وخارج حالا

وبينما هو يشعر بالارتباك حاوطته بذراعيها
وهي تنظر اليه بعينين متعلقتين به وازاحت
ذراعه بهدوء فتطلع إليها بعينين ضيقتين
حينما وضعت قبله بجانب فكه مستغله
الفرصة لصالحها شعر بآنفاسها الساخنه
تحاصره فحاول الابتعاد عنها فدنت منه
بجسدها وبدأت تمرر شفتيها على طول
عنقه وصدره العاري حتما سينكشف أمره
إذا استمر في الداخل أكثر من ذلك همس
إليها بتوسل وهو يقول لها بخفوت

_انت بتعملي ايه؟ ياريت تخرجي من
غير ما تحس بيكي علشان خاطري

لقد تعجبت من أمره حقاً كان منذ قليل
يحتقرها أم الآن يتوسل إليها لم يجروء أحد

من قبل واستعصي عليها بهذا الشكل
واستطاع أن يقاوم جمالها وطريقتها الناعمة
غيره ، رفعت ذقنها لأعلى وقالت بنفاذ صبر
وهي تنظر إلى عينيه من الداخل

_ هشوفك تاني امتي ؟

شعر بالاختناق من طريقتها الزائدة لقد
أرادت اذلاله على طريقتها الخاصة فقال لها
بخفوت وهو يحك خصلات شعره

_مش عارف يا "سالي " بس اكيد

هجيلك بلاش تيجي انتي تاني

فتح الباب اخيراً وارتي ملابسك كامله
وجدتها جالسه لم يبدو عليها أي شيء تنفس
الصعداء حينما اقترب منها فنهضت من
مكانها وقالت له بتسأول

_ اتأخرت عليك يا حبيبي ؟ بس
اعذرني طنط "آمال " طريققتها وأسلوبها
جميل جدا كان ناقص وجودك فعلا ،انت
كنت بتتكلم مع حد!!

جف حلقه وهو يتطلع إليها وربت على
كتفها وقال بنبره شبه هادئه

_ لا يا حبيبتى أنا كنت لوحدي قوليلي
بقى كنتم بتقولوا ايه عليه ؟

علت ضحكتها وهي تضع يدها على شفتيها
وقالت بعدم تصديق

_ انت حاوي يا ابني عرفت منين بقى اننا
بنتكلم عليك ؟

ابتسم وهو يحاوط بذراعيه خصرها فرفعت
الأخرى حاجبها لأعلي بخبث وهي تتوعد له
وأغلقت الباب بقوه فأغمض عينيه بحسره

من المؤكد أنها قصدت ذلك كي تعكر
عليهما يومهما تلاشت ابتسامتها تدريجياً
وقالت له بعصبيه وهي تبعد أصابعه عن
خصرها

_ واضح انك كنت لوحذك فعلا
"أكمل " !!

لم يشعر بالراحه طالما صغيره مازال أسفل
هذه الاجهزه التي تحاوطه ارتكز بإصابعه على
هذا اللوح الزجاجي الذي يفصل بينه وبين
جسده الراقد يخشى توقف المؤاشرات
الحيويه والتي تعطي الأمل بداخله في أنه
مازال على قيد الحياه اهتزت نظراته وهو
يتأمل ملامحه وانفاسه الهادئه ،نعم لقد
حملها المسئوليه وحدها فيما حدث إليه

ولكن لم يحمل نفسه أيضا المسئولية كان
من المفترض به الاطمئنان الدائم على صحه
صغيره ولكن تركها تتحمل نتيجة أخطائهما
بمفردها وفي النهايه حصد الصغير نتيجة
خلافهما حياته بأكملها استدار بجسده
وجلس على المقعد يشعل سيجارته وما ان
هم بإشعالها سقطت السيجاره من بين
شفتيه وهو يراها تسير بقدمين واهنتين
يبدو عليها الإعياء الشديد ويسير بجانبها هذا
الطبيب البارد ممسكاً بيدها وكأنها تتكأ عليه
من يراها يعتقد بأنهما في حاله مزاجيه
هائله ولكنهما كانا في حاله انسانيه من
الدرجه الاولى توقفت أمام هذا اللوح وقد
بدأت دموعها بالتساقط وهي تنظر إليه بعدم
تصديق وانهارت حصونها وهي تراه بهذا
الشكل وقبل أن تسقط من بين يديه قفز

هو وتلقفها بين احضانه وهو يقول لها بهدوء
متسائلاً

_مالك يا "أميمه"!! انتي كويسه !!

وكانه لم يلحظ ملامحها الشاحبه ساعدها
على الجلوس وبدأ يتحسس كفها شعر
ببرودته بين يديه فهمس إليها بخفوت مردداً
بعدم تصديق

_انتى ايدك بارده جد.ازاي جيتى وانتى
تعبانه كده ؟

أخذت تنظر إليه من الحين للآخر وهي
تترقب لهفته الواضحه عليها كيف طاوعه
قلبه وتحدث معها بهذه القسوه نعم هي
تعده جيداً إذا أراد أن يغفر لها ذلتها سيغفر
دون أن يتردد أما الآن فقد بات قاسياً
وخاصه بعد أن عقد قرانه بهذه الحمقاء

استفاقت من شرودها وهي تنهض قائلة له
بصوت خافت لا يكاد يسمع

_جيت علشان اشوف ابني يارييتني كنت
موت قبل مااشوفه بالشكل ده

أغمض عينيه بشده وهو يستمع إلى حديثها
والذي كان نابع من كيائها الممزق همس
بنبره هادئه

_ اهدي وبلاش اليأس ده انتي طول
عمرك قويه

لكنته المتهكمه استشعرتها بوضوح نعم هو
يسخر منها يالا قلبه المتحجر ليته استطاع
أن يتناسى طريققتها وأسلوبها الجارح لكان
أفضل لها مما سبق ولكن هو لم يتغير بعد
ربما أصبح أكثر غلظه ولكنها ستحاول
جاهده ان تعيد الأمور إلى مسارها الصحيح

تحدثت بخفوت موجه حديثها إلى هذا
الطبيب والذي يمقته دائما قائله له بتمنى
_ممكن يا "ايمن " توصلني لحد البيت لاني
مرهقه جدا

تجاهلت وجوده وهذا الأمر جعله يشعر
بالصدمة حينما تابع هذا الجلف قائلا
_طبعاً تحت امرك يا "أميمه " ده اذا
مكنش يضايق البشمهندس ،هخلص الحاله
دي واوصلك

رفع الألقاب هو ما جعله يخرج عن طوره
الهادئ فلقد تمادت بالفعل وهو لن يقبل
شئ على كرامته ولكنه لن يتهاون معها
ثانيه لقد أحكم غيظه وقال لها بهدوء وهو
يهز رأسه بالموافقه

_طبعاً انا معنديش مانع وبعدين الدكتور

حره تعمل اي شئ هي عايزاه

كانت تفهم مغزى حديثه يذكرها بأنها

أصبحت حره بالفعل فاشتعلت حدقتها

واقتربت منه أكثر وهي تترقب نبرته المزيفه

انسحب الطبيب حينما استمع الى اسمه

عبر مذياع المشفى أخذت تنظر إليه من

مقدمه رأسه إلى أخمص قدميه فلقد كان

على أتم الاستعداد لسهره خاصه بأناقته

المعتاده ولكنها ستعكر عليه صفو هذه

الليله فقالت له بسخريه

_على فين كده بالشياكه دي كلها!!

ألقي نظره خاطفه على ملابسه ثم أعاد

النظر إليها وأخذ يعدل من ياقه قميصه وهو

يقول

_حلو.....مش كده ، بس ياريت يعجب

"داليا "

كتمت غلاً واضح في نظراتها إليه شعر به
وتجاهله على الفور اسمها ذاته يثير
اشمئزازها هذه الدخيله على حياتهما لقد
استغلت الفرصه لتحصل عليه وحدها ولكن
لن تهناً به ابدا

_ بس مش واووو يعني ،كنت زمان بتبقى
اشيك من كده

حانت منه بسمه مبهمه لم تفهم معناها
عقلها لم يستعب كل هذه الصدمات وبحركه
تمثيليه واضحه صرخت وهي تتمسك به
حتى لا تسقط فتجمد مكانه وقال لها بخوف
شديد وهو يتطلع إليها

_حاسه بایه؟ انتي كنتي كويسه من

شويه

_تعبانه يا "خالد " مش قادره ابقى خد بالك

من "أنس " لو حصلي حاجه

حملها بين يديه وسار بها متجهاً إلى سيارته

في حين استندت هي برأسها على صدره

تستنشق رائحته الذكيه فلقد أصرت ان

تفسد عليه ليلته مع تلك المتطفله لم

تشعر بهذه المسافه والتي بدت لها قصيره

وكانها تسترق من الزمن دقائق قليله ربما

لن تستطيع تعويضها

.....

وصلا إلى بيت والدها المتواضع فخرجت هي

اولاً وتبعها هو ليطمئن عليها تمسكت به

كي يحتسي فنجان من القهوه فرفض بلباقه

ولكنها أصرت فوافق على مفضض وخاصة
بعد ما حدث لابنه ما حدث في هذا المكان
صعدت الدرج فصعد خلفها وهو يتأمل
حركتها بهذا الحمل والذي كان صدمه كبرى
في حياته وما ان دلفا إلى الداخل تنحنح وهو
يصافح والدها بحراره

_ يا خطوه عزيزه يا بشمهندس ، حماتك
بتحبك هتتغدي معنا النهارده

صوت "عبدالحميد " جعله يشعر وكأنه
مازال ابنه الذي لم ينجبه ابتسم إليه وهو
يجلس فوق الاريكه المتواضعه وضم ساقيه
وهو يقول برزانه

_ طول عمرك يا عمي "عبدالحميد" صاحب
واجب ،معلش اعفيني النهارده لاني مشغول

كانت ترى في عينيه التردد من المؤكد بأنه
سيتناول الغذاء معها اليوم ولكن لن يحدث
ذلك إصراره على الاعتذار يثير شكوكها وما
ان أعتذر والدها منهما دلفت إلى المطبخ
،أخذ ينفخ بضيق وهو ينظر إلى ساعته
وبينما هو شاردًا في هذا المأزق تقدمت هي
بفنجان القهوة الساخن وما ان هم بالتقاطه
اسقطته متعمده على ملابسه لشعر
بسخونته على جسده شهقت بصوت
مسموع وهي تضع سبابتها بين شفتيها
اتسعت عيناه على وسعهما عندما رأى
قطرات القهوة المنسكبه على ملابسه وضع
كف يده فوق خصلاته تلقائياً ثم قبض على
أصابعه بقبضه من فولاذ ليكبح غضبه فقد
أراد أن يطحن عظامها كي تكون عبره لمن
يعتبر ولكنها لن تحتمل بالطبع فهي تحمل
بداخلها صغيره والذي انتظره لسنوات رفع

حاجبه لأعلى بمكروهو يخلع سترته وقذفها
في وجهها فتلقفتها بين يديها بخفه لقد
اتضح له الأمر لقد فعلت ذلك عن قصد ولن
يغفر لها فعلتها هذه ،استدارت بجسدها وقد
ارتفعاً حاجباها بخبث وقالت مدعيه الصدمه
وهي تحتضن سترته إلى صدرها تشتم
رائحتها المحلاه بالقهوه

_انا.....اسفه حقيقي مكنتش أقصد !!

ضغط على اسنانه بغيظ وهو ينظر إلى
قميصه الملطخ بالبقع البنيه وقال لها من
بين اسنانه

_وليه الأسف يا دكتور عجبك منظري ده

!!

لو أقسمت له أنه اجمل ما رأت عينيها لن
يصدقها بالطبع زاغت نظراتها يمينا ويساراً

وقالت بمرواغه وهي تقترب إليه بشوق
واشتياق جارف

_ طيب اقلع القميص كمان علشان
انضفه مش معقول تمشي في الشارع
بالشكل ده

تحركت عينيه بعدم تصديق عليها وقال
بصدمة

_ انتي بتقولي ايه !!انا لا يمكن اعمل كده ابدا
انتى فاهمه، وبعدين تعالى هنا فين عمي
"عبدالحميد " ؟

رفعت منكبيها لأعلى بعدم اكتراث وهي
تتجه إلى الداخل حامله سترته وقالت بنبرة
هادئة

_مش هيتأخر هو بيصلي وزمانه على
وصول

وقبل أن تكمل حديثها دلفت إليهما زوجه
أبيها وأخذت تنظر إليه نظرات ذات مغزى
وقالت وهي تتطلع إليه بعينين ماكرتين
قائله بتشدد

_ مالك يا بشمهندس انت مكسوف من
مراتك وإلا ايه !! اقلع قميصك وخليها
تنصفه وإلا بيتنا مش قد المقام على كده
ضيق نظراته وهو ينظر إليها بشك فمن
المؤكد أنها لم تفصح إليهما عن سر طلاقهما
بعد ،وما ان خرجت من المطبخ قبض على
رسغها وأوي بها إلى ركن بعيد قائلاً لها بعدم
استيعاب

_ وبعدين بقى هي متعرفش اننا !!
بتر جملته حينما هزت رأسها عده مرات
لتؤكد إليه ما دار في عقله فمنعت ابتسامه

كادت أن تفضح أمرها فهي ليست في حاله
تسمح لها بأن تتحمل يده الثقيله فقالت
بتوسل وهي تنظر إلى عينيه الجامدتين
_أيوه وعلشان خاطري متفضحينش
قدامها لأنها متعرفش

رمش بأهدابه عده مرات غير مصدق حديثها
وقال لها متسائلاً بسخريه

_والعمل يا ست الدكتوراه على كده؟
أشارت إلى قميصه المتسخ وقالت بهدوء
نسبي

_بسيطه تقلع!!

لقد جنت حقاً لقد طلبت منه أن يخلع عنه
قميصه لم يستطع أن يطيق المكوث أكثر
من ذلك فلوح لها بأصابعه بالانصراف وما ان
هم بفتح الباب وجد والدها أمامه ينظر إليه

بصاعقه وهو يقول له بعدم تصديق وقد
وضع سجاده الصلاه فوق الاريكه

_ على فين يا ابني بالقميص ده !! طيب
ماكنت تقلعه وخلي "اميمه" تنضفه

ما هذا الإصرار العجيب على خلع القميص
كان ناظراً إليه ببلايه وضرب كفيه ببعضهما
وقال

_حتى انت كمان يا عم "عبدالحميد"
!!.....

بعد أن أنهى جملته انفجرت ضاحكه على
بلايته بل وطريقته الساخره والتي افتقدتها
مؤخراً أشار لها ابيها بلغه هي تفهمها جيداً
لاصطحابه إلى غرفتها وهو يقول

_واضح يا بنتي أنه مكسوف خديه
أوضتك وخليه يغير هدومه دي

دلف إلى غرفتها على مضض وفك أزرار
قميصه بعصبية وألقى القميص فوق
الفراش وقال وهو يزعم بها

_ هو ده القميص اللي مزعلك ؟ اهو ارتاحتي
دلوقتي

أغلقت الباب بسرعه و زفرت أنفاسها بهدوء
عندما أغلق عليهما باب واحد فمئذ أشهر
وهي لا تعلم عنه شيء أما الآن فهي ترى أنه
أصبح لها وحدها يالا عشقها الدائم إليه ليت
الأمر بيديها ولكن الأمر يتعلق بقلبها رفعت
أعينها تنظر إلى صدره العاري وانفاسه
المضطربه وجدته يبدو عليه الارتباك اقتربت
منه فتخشب مكانه عندما رفعت أصابعها
وأخذت تتحس جسده بإشتياق

_ انا مرتاحه طول ما انا شيفاك قدامي يا

" خالد "

لم يصدق أنها هي ذاتها من تتحدث معه
بهذه النبرة الخافته والتي جعلته كالمسحور
بها ضمها إلى صدره بهدوء فأذابها بين
ضلوعه أخذت تتطلع إليه بعينين متعلقتين
به انحنى برأسه إلى وجهها فاغمضت عيناها
على الفور كي تستقبل شفتيه والتي
تعطشت إليهما ولكنه صدمها حينما انحنى
إلى اذنها قائلاً لها بسخريه

_ من غير...لف ولادوران انتي عايزه ايه يا
"أميمه"!!

ظلت ناظره إليه وعضت إلى شفتها السفلى
وهي تداعب بأصابعها عنقه

_ انا معاك ببقى على طبيعتي عمري
ماكنت صريحه زي النهارده بس لازم تعرف

.....

تنحج والدها وقد ولج إليهما حاملاً منامته
وهو يقول له بإتسامه

_ جبت لك البيجامه دي يارب تعجبك ،انا
عارف ان البيت مش قد المقام بس مش
معقول تنام بالشكل ده والجو بارد

وقبل أن يبدي اعتراض سبقه "عبدالحميد "
وهو يشير بكف يده يمنعه من المزيد قائلاً

_وحياه .."أنس "عندك بلاش اعذارك دي
.....هو سواد الليل يا ابني

لم يستطع أن يعترض بعد أن ذكر اسم ابنه
وجلس فوق الاريكه ووضع أصابعه أسفل
ذقنه لا يدري ماذا يفعل ؟ خرج والدها
فضحكت هي بصوت مسموع نهض من
مكانه ووضع كف في خصره وقال لها
بتعجب

_يا سلام ده انتي مبسوطه بقى على كده

!!

حملت القميص والذي كان السبب في
إقامته معها ولو لساعات قليلة وتوجهت إلى
الباب وهي تقول بخفوت اعتقاداً منها بأنه
لم ينتبه إلى حديثها ولكن التقطت أذنه
حسها الخافت وقد لمعت عينيه بمكر عندما
قالت بشوق

_متخيلش السعاده اللي انا فيها يا

حبيبي

تحسنت حالتها الصحيه لتعود إلى استقرارها
السابق بعد أن نصح الأطباء والديها بعدم
الضغط عليها وتركها وشأنها ولا يعصي لها

امراً فقلبها الضعيف لا يحتمل الحزن مطلقاً
كانت " ملك " تقف بجوار الدرج تنظر هنا
وهناك غير مستوعبه أنها قد وافقت على
هذه المهزله رفع "معتصم " ذراعه وحاوط
منكبيها فدفعته بكل قوتها ونهرته وهي
تقول له من بين أسنانها

_ عملت اللي في دماغك ووافقت على
المهزله دي ماشى يا "معتصم "

حانت منه بسمه هادئه وهو يراقب انفعالها
وطريقتها في التعبير عن غضبها كان دائما
الاعجاب بشراستها واستماتتها في الدفاع عن
معتقداتها ربت على كفها وقال لها بثبات

_ انا عملت اللي في مصلحه بنتي مش اللي
في دماغي والفرق بينهم كبير شيفاها
سعيده ازاي بلاش تقفي قدام

سعادتهم والولد باين عليه كويس ومن اصل

طيب

لوت فكها وهي تستمع إلى مبرراته الواهيه
ايقل ان ترتبط ابنتها بحارسها الشخصي
وتصبح سيرتهم كاللعكه في فم الجميع بل
والاحري من ذلك حالتها الصحيه والتي
تدهور بسرعه البرق كيف ستتزوج وتنجب
بهذا القلب المسكين على صوتها وهي
تقول له بغيط مكتوم

_ انت اكيد عايز تجنني معاك ،ازاي وافقتك
على المصيبه دي انت حقيقي بتدمرها
"سيرين "متقدرش تبذل إي مجهود مش
تحب وتتجاوز كمان لو بنتي حصلها حاجه
هحملك انت المسئوليه كلها انت فاهم
وبعدين تعرف ايه عن "زين " ده عايزه اعرف

!!

أغمض عينيه بقوه يستقبل طريقته
القاسيه فهي تخشى على ابنتها كثيراً ومن
حقها إذا ولكنه ينظر إلى الأمور بطريقه
مختلفه فكان سيفقد صغيرته اذا حاول أن
يبعد عنها حارس قلبها نفخ بضيق وهو
يشعر بإحتراقها وقال لها بعصبيه

_الموضوع منتهى انا اخترت بنتي إنما
انتي اخترتي كلام الناس انا يهمني اشوفها
سعيده وحبه الحياه إنما بقى الموت والحياه
ده في علم الغيب يا "ملك" هانم

تركها لافكارها تعصف بها وماذا بعد هذا
القرار والذي لم يتقبله عقل أو منطق ؟
تماسكت أمام الحضور حتى لاتفقد أعصابها
وتحركت بهدوء توزع الابتسامات هنا وهناك
وقلبها يتمزق من الداخل على حال ابنتها ،
دلفت إلى الحفل وهو بجانبها مرتديه ردائها

الأسود فقد أصبح الأسود يليق بها وبحال
قلبها اختلست النظرات وهي تحقق به
وقالت بخفوت

_ انا ازاي وافقتك وجيت هنا وانا
معرفش أي حد

غمز لها بعينه اليسري و التقط كأس
العصير من يد النادل قائلا لها بإصرار

_ لازم تخرجي من القوقعه اللي حابسه
نفسك فيها وبعدين كفايه عليه اشوف
ضحكتك

حاولت أن ترسم الابتسامه على وجهها
العباس ولكن لم تستطع فكيف تدخل
السعاده قلبها ؟ وقد ضل قلبها الطريق بعد
فراقه ،فقد اصبح فراقه فراق أبدي انتبهت
على تلك الاصابع التي تلمس يدها فكان

بالفعل هذا الطبيب الذي أصبح لايفارقها
همس إليها بخشونه وهو ينظر إلى عيناها
الزيتونية وخصلاتها الشقراء

_مش أنا قوت بلاش تفكري كثير!! احنا
جاين هنا علشان ننسى الماضي ونفكر من
جديد في الحاضر والمستقبل

ابتسمت بسخريه لنفسها طالما لم تشعر
بالسعادة من دونه فهو كان رفيق عمرها
وقره عيناها همست بخفوت وأصابع الندم
تقتلها وهي تنظر اليه بعينان لامعتان
بالدموع

_تفتكر واحد عشت معاه عمري كله
ميستهلش أني أحزن عليه اللي باقي من
عمري

كلمات قاسيه ولكنها نابعه من قلب جريح
اقشعر قلبه من الداخل هل بالفعل هناك
شئ يسمى الوفاء في زمن قل فيه الاوفياء
ام هي تكفر عن خطايا الماضي

_في فرق بين الحنين و تأنيب الضمير واللي
اتني فيه ده مش حنين للماضي ده تأنيب
الضمير

علت ضحكاتها داخل الحفل لينظر اليها من
بالحفل نظرات متعجبه لم تكثرث هي بهذه
النظرات وقالت بسخريه ودموعها تتساقط
على خديها

_ضمير..تفتكر اللي زي كان عنده ضمير من
الأساس ياريتني أنا اللي موت وهو اللي كان
عاش

رفع كأس العصير إليها فهو يعلم بأن حالتها
النفسيه لم تتحسن بعد وقال لها بهدوء

_ طيب علشان خاطري اهدي
واشربي العصير وبلاش الكلام ده ياريت
نبص لقدام ونحاول ننسى

ارتشفت قطرات من عصير البرتقال ثم اعاده
النظر إلى هذه الحسناء التي تقف أمامها
تحتضن خطيبها وهو يقف ممسكاً
بخصرها وابتسامته لا تفارق وجهه ،كم تمنيت
ان تكون مكانها وما ان التفت هذا الشخص
إليها ،كادت عيناها ان تخرجا من مكانهما لم
تصدق نفسها هل بالفعل يقف امامها
بوسامته المعتاده وملامحه الجذابه أما هي
من يتهياً لها هذا سقط الكأس من بين يديها
وركضت إليهما وهي تنظر إليه بعينين

مصدومتين وقالت مرده له ودموعها تنهمر

على خديها وهي تمسكه من منكبيه

_انت عائش صح ..أنا مش بحلم انت

حقيقه يا "رفعت " أنا مش بيتهيا لي اكيد رد

عليه

كان مرتدياً حلتة الزرقاء التي لائمت لون

عينيه التفت إليها وهو يحدق بها بزرقاوتيه

وأعاد النظر إلى خطيبته مره أخرى وقال لها

بدهشه

_عفواً حضرتك تقصدي مين !!

تحركت حدقتها يميناً ويساراً غير مصدقه

طريقته ربتت على صدرها عده مرات تذكره

بنفسها وقالت

_أنا "رؤى " مراتك يا " رفعت "

نظر إليها الجميع وبدأت الهمهمات داخل
الحفل قطب هو جبينه بضيق وفغر فاهه
ونظر إليها بعدم تصديق غير مصدق هذا
الهراء وضعت "سيرين" يدها حول خصرها
وبيدها الأخرى أزاحت أناملها ووقفت أمامه
تحاول إخفائه خلف ظهرها فهي تغار عليه
بجنون وقالت مؤكده لها بنبره عاليه لكي
تعيد اليها رشداه الذي غاب عنها

_ ده "زين " "زين الحديدي " مش "
رفعت " بتاعك

ضغطت " ملك " على أسنانها بضيق وقالت
لزوجها وهي تربت على كتفه بسخريه

_ اتفضل.....شوف هتحل المصيبه دي
ازاي !!

هز رأسه بعدم تصديق وقد ازاحها بهدوء

وقال موجهاً حديثه إلى " رؤى "

_اكيد حضرتك.فاهمه غلط ده اسمه "زين

الحديدي "

وضعت يدها في خصرها وبعينين شراستين

نظرت إليه وقالت بإصرار

_وانا بقولك ده ابن عمي وحب عمري

واسمه "رفعت زيدان "

قراها بالفرار الحل الأمثل في النجاه من هذا

المكان وخاصة بعد أن ظهر على حقيقته

المتخفيه وراء قناع الفضيله والأخلاق كيف

خدعت به لهذه الدرجة يالا سذاجتها مازالت

تثق بالآخرين وخاصة هذه العائله ولكن لقد

استوعبت الدرس ولن يتم خداعها مره أخرى
كانت زخات المطر المتساقطه على ملابسها
الخفيفه تجعلها ترتعش قدماها اللتان
انغرستا في الوحل مازالت تركض بهما إلى
الأمام ولا تعلم إلى أين تتجه وخاصه بعد أن
أصبحت وحيده في هذا العالم المخيف
وقفت تلتقط أنفاسها المتسارعه وهي
تغرس أصابعها في ثنایا قلبها حتى تهدأ من
دقاته العاليه توقفت حاسه السمع لديها
حينما استمعت إلى نباح الكلاب بالقرب منها
بدأت الدماء تهرب من جسدها وبدأت تفقد
قدرتها على التركيز، إلى أي زمن تنتمي هي ؟
تشعر بأنها داخل متاهه لم تستطع أن تصل
إلى نهايتها فهي تائهه بالفعل ضائعته في زمن
الهيمنه توارت خلف الأشجار وقد استمعت
إلى صوته بالخارج منادياً عليها بكل طاقته
ارتعبت اوصالها وهي تستمع إلى نبرته الآمره

لحرسه الخاص بالبحث عنها في كل مكان
لقد انكشف أمرها لا محاله تراجعت إلى
الخلف تلقائياً فضغطت على الأغصان
الجافه المتناثره أسفل قدميها فأستمع إلى
أنفاسها اللاهثه من الداخل التفت بجسده
ناحيه هذه الأشجار وقال وقد ظهرت أنيابه
_شوفتي بقى اني اقدر اجيبك ازاي !!، اوعى
تستهيني بقدراتي لأنك لسه متعرفنيش
شهقت بصوت خافت وهي تضع أصابعها
فوق شفتيها وقالت بعدم تصديق صارخه
_انت عايز مني ايه انت كمان؟
التوي فكه ببسمه هازئه نعم يسخر منها
ومن ضعفها وقله حيلتها سحب السلسله
الخاصه بطوق الكلب المفترس الذي كان
يحوم حولها وقال لها بمكر

_ اكيد مش هموت عليكي بس انتي
بقى مصيرك متعلق بمصيرنا خلاص
تراجعت أكثر إلى الخلف ناظره إلى الانياب
الحاده والتي ستنهش لحمها وتسحق
عظامها لا مفر اهتزت حدقتها بعدم تصديق
وهي تلقى نظره إليه كيف تم خداعها إلى
هذه الدرجة فقالت له

_ انت عارف انت أكبر مخادع شفته في
حياتي ،ازاي قدرت اصدقك بالسرعه دي
،ازاي بتتلون كده وتغير جلدك زي الأفاعي
ومش بس كده ازاي كمان بتقدر تغير مبدأك
وتقنع بيه غيرك يا "مراد "!!

انحنى بجسده عليها ليصل إلى اذنها
فأنكملت على نفسها وقال لها بفحيح
كفحيح الأفاعي

_مش مهم تعرفي انتتي عرفتي حاجات
كثير مكنش المفروض تعرفيها عرفتي اكثر
من المسموح ليكي بس الأسرار دي كلها
هتندفن معاكي اكيد زي ما اندفنت مع
"دارين "

صرخت صرخه مدويه أثر علمها بهذا السر
والذي كانت في غفله عنه ودفعته بشراسه
فأرتد إلى الخلف وهو يراقب ارتجاف جسدها
وقالت صارخه وهي تبتعد عن أنفاسه
الساخنه

_انت مش طبيعي؟ انت شخصيه
غريبه رسمت وخططت ونفذت ومشيت
على نهج قوانين البقاء للاقوي والاشرس
،انت استغلالي بتستغل ضعف اللي قدامك
علشان تسيطر عليه بس عارف بالرغم من
قذاره اخوك إلا أنه أفضل منك على الأقل

هو على طبيعته مش محتاج يمثل دور
الفضيله والأخلاق اللي انت قمت بيه ده
،انت أفأاااااق يا ابن "القاضي "

صفحه مدويه كانت الرد على تطاولها عليه
ولكنها لم تخطأ بينما اعترفت إليه بالحقيقة
فهو يستحق لقب ابن "القاضي" عن جداره
سقطت على وجهها من شده ضربته فنحني
بجسده مره أخرى لتتراجع هي اللي الخلف
وقد بدأت أنفاسها بالانسحاب حينما قال لها
من بين اسنانه

– انتي کان لازم تنتهي ومن زمان اوى ، قبل
ما تنثري سمومك في عقل "يوسف بدائي
تغيري طريقه تفكيره وختليه بني آدم متردد
وهو عمره ما كان يعرف التردد ، طول عمره
قلبه ميت

قبضت على حفنه من الرمال بين يديها دون
أن يلحظ ذلك وهدرت بنفاذ صبر مصححه
له

_عايز تخلص عليه ؟...زي ما خلصت على
اخوك انت فاكر أنه شخصيه سويه لا ده
شخصيه مريضه وانت المؤسس ليها ذرعت
جواه أفكار ومعتقدات كلها غلط مبنيه على
أسس عقيمه علشان تستغل كل ده
لمصلحتك انا عارفه ان وجودك هنا مكنش
خوف عليه ابدًا يا "مراد "

رفع حاجبه لأعلى بتعجب عينيه
المشتعلتين كانتا تثير خوفها من الداخل
عكس صلابتها وجمودها من الخارج
استفاقت على نبرته المتسائله وهو يقول
لها بسخريه

_ وتحليل البروفسيره لوجودي بقى
كان ايه ؟

ضغطت على حفنه الرمال أكثر وبدأت يدها
تتعرق فقالت وهي تنظر إلى عينيه من
الداخل

_كان خوف منى اكثر انت مرعوب من
وجودي علشان كده حاولت تهربنى بس
الحظ مكنش معاك وقتها بس انا بقى
هبعي مصدر ربعك وكابوسك اللي مش
هيفرقك

ربت على خدها بسخريه وقال لها بنبره
هازئه تفنن بالتحدث بها

_انتى بتلعبي بالنار يا شاطره والنار دي
مش هتتحرق حد غيرك

وقبل أن يكمل ألقت في وجهه الرمال وفرت
هاربته من أمامه بخطوات متعثرة من شدة
الرعب أخذ يمسح عيناه من آثار الرمال
وركض خلفها ومازال معه هذا الكلب
المفترس نباحه كان كفيلاً ليشعرها بالذعر
وجدت نفسها بعد كل هذا الفرار فوق
صخوراً عاليه لا تصدق الشعور الذي انتابها
الآن شعور بالتخلي باليأس بالتخلص من
حياتها وليسامحها الله على فعلتها فالحياه
أصبحت مريره لا يمكنها تحملها وصل إليها
وأصبح لا يفصل بينهما غير مسافات قصيره
فأشار لها بتوتر وهو يقول لها بعدم تصديق
متسائلاً

_انتي هتعملي ايه يا "ميلا"!!

تعالى بكائها وهي تنظر إلى الأسفل بعينين
خائفتين وقالت بإصرار

_هروح لماما هي اكيد مستنياني انا تعبت
اوى من الحياه دي ،أظن انك هترتاح دلوقتي
وقبل أن تلقى بنفسها استمعت إلى صوت
طلق ناري يخترق رأس هذا الكلب المخيف
الذي ارعبها فسقط صريعاً في الحال
فتجمدت مكانها وما ان استدارت بجسدها
وجدته يقف أمامها حاملاً صغيره وهو يقول
له بثبات وقد انزله على قدميه
_شوفت بقى يا "براء " اصبنا الهدف ازاي
!!.....

ركض الصغير إليها مردداً اسمها فمسحت
دموعها وهي تهبط لتستقبل احضانه الدافئه
،لم يكن بإمكانه غير التصرف بهذه الطريقه
حينما لمحها من المرآه الاماميه لسيارته
وهي تحاول الهرب اعتقاداً من شقيقه بأنه
قد غادر دون رجوع حتى ينهي عليها لم

يستطع أن يتماسك أكثر من ذلك فرفع
قبضته ولكمه في فكه بشراسه اطاحه إلى
الخلف قائلاً له من بين أسنانه

_مش هعديك اللي عملته مع "ميلا " ابدأ
يا "مراد "

يتبع

الفصل الرابع عشر "خداع "

لم يصدق عينيه عندما وجدها تأكل بشراهه
وبفم ممتلاً وكأنها لم تذق الطعام يوماً ما
نفخ بضيق وهو يراها بهذا الشكل كانت في
حملها السابق لم تكن لها شهيه مطلقاً اما
الآن فإذا قدم إليها ذراعه ستلتهمه دون أدنى
تردد ضرب كفيه ببعضهما وهو يراها
تحتسي الحساء دفعه واحده وكأنها في
صحراء جرداء لا ذرع بها ولا ماء أشارت إليه

ليشاركها وجبه العشاء فنفي بسبابته
واكتفى بمشاهدتها فقط ،استأنفت هي
طعامها دون أن تكثر لرفضه المطلق
ضرب بأصابعه جبهته وهو يشاهدها تلتهم
قطع الدجاج الحاره وكأنها في معركة لن
تنتهي إلا ببزوغ الفجر اخرج لفافه من التبغ
كي يمكنه ان ينفث بها عن غضبه بل
وتعجبه ايضاً اشعلها واخرج سحابه رماديه
اشتمتها هي وكأن رائحتها ذكيه وليست
مؤذيه طالما خرجت من بين شفثيه لم
يحتمل أكثر من ذلك فنهض من مكانه
وقبض على صينييه الطعام بقبضه من حديد
وزعق بها قائلاً لها وهو يرفع حاجبه لأعلى
بعدم استيعاب

_كفايه بقى انتي مش حاسه ان في بني
آدم جوا زمانه بيستغيث !!

لوت فكها وهي تضع عظام الدجاج جانباً
ونهضت من فوق الفراش بثقل عازمه
على غسل يديها وهي تقول بإختناق وقد
التقطت الصينيه من بين يديه

_ خلاص مش مهم أكمل أكل مبسوط
دلوقتي على كده

أخذ ينظر إليها بعينين ضيقتين حتى أن
خرجت من الغرفة وأطفأ سيجارته في
المنفضه الزجاجيه وبنبره تمثيليه واضحه
قام بتقليدها وهو يقول

_ قال مش مهم أكمل أكل قال ده
انتي فاضل تاكليني ،أعوذ بالله

عادت مره أخرى وجدته مازال مرتدياً بنطاله
وعاري الصدر فقالت له بتساؤل

_مغيرتش هدومك ليه يا " خالد " الدنيا برد
عليك جدا ؟

ألقى نظره إليها وأعاد النظر إلى منامه والدها
وقال لها بسخريه

_اعمل ايه يعني !! مش كان في إجماع
من شويه على اني اقلع القميص ارتاحتي
دلوقتي

ربتت على كتفه بنعومه وقالت له بتوسل
وهي تشير إلى منامه والدها بسبابتها

_طيب البس البيجامه دي علشان
خاطري والا عايز عمك "عبدالحميد "يزعل

تأفف وهو يلقي نظره إلى هذه المنامه وقال
لها بخفه وهو يشير إلى نفسه

_ترضهالي يا "أميمه " انا البس البيجامه
دي !!

اتسعت عيناها على وسعهما وهي تلحظ
الطريقه التي يتحدث بها وقالت بعدم فهم

_مالها طيب اجبك غيرها لو مش

عجباك

هز رأسه نافياً وقال لها بسخريه وهو يضع
كفيه في خصره ضاغطاً على كلماته قاصداً
ذلك

_ابوكي قصير يا "أميمه " بلاش إحراج

ياريت تكوني فهمتي

انفجرت ضاحكه عقب إنهاء حديثه فهو
محقاً كيف نست ذلك فهو يتميز بطول
القامه عكس والدها بقامته القصيره كانت
ومازالت عاشقه لذكائه وسرعه بديهته والآن
أصبح حسه الساخر ايضاً رفعت سبابتها
ووضعتها بين شفتيها وقالت بتعجب

_وبعدين!! هتنام ازاي في الجو ده ؟

رفع ذراعه لتستقر أصابعه على رسغها وأخذ

يربت عليه بهدوء قائلًا لها

_متشغليش بالك انتي انا همدد هنا على

الكنبه دي لحد الصبح

شهقت بصوت خافت وهزت رأسها نافية

وتوجهت إلى الاريكه وهي تقول بعدم

تصديق

_لا يمكن انا اللي هنام هنا وانت هتنام

على السرير مش كفايه انك

أمسك ذراعها ومنعها من الإكمال وقال لها

بلغه تحذيره واضح

_ "أميمه ".....؟ ولا كلمه زياده بعد كده

روحي نامي مكانك وإلا!!

ركضت مسرعه إلى فراشها ليبتسم هو على
خفتها استرخت بجسدها ومازالت تراقبه
وهو يسترخي فوق الاريكه وقد مدد ساقيه
لتتخطي قدميه الاريكه الصغيره منعت
ابتسامه كادت ان تودي بها ووضع ساعديه
خلف رأسه وسألها مستفهماً

_ انتي في الشهر.....الكام دلوقتي ؟

تحركت حدقتها يميناً ويساراً وقالت وهي
تتحسس بطنها ببطء شديد

_ في الشهر التامن كنت خافه اوى
ليحصل اجهاض وقتها مكنش هيعيش

التفت برأسه ينظر إلى بطنها المنتفخه قليلاً
من يراها لن يستطيع أن يميز أنها في
شهورها الاخيره مطلقاً قضب جبينه بتعجب
وقال لها بعدم فهم وهو يشير إليها

_ يعني انتي حامل من وقت الليله اللي كنا
فيها

لم يستطع أن يكمل عندما هزت رأسها
بالإيجاب وكأنها تذكره ببشاعه فعلته السابقه
حين اخذها بالقوه اهتزت نظراته وشعر
بالاختناق فقبض على لفافه التبغ بعصبيه
وهم بالنهوض لإشعال سيجاره أخرى
فأسرعت إليه والتقطتها منه وأخذت تتطلع
إليه بعينين واسعتين قائله بألم

_ليه بتعمل في نفسك كده !!انت اتغيرت
ومبقتش " خالد " اللي اعرفه

لمعت عينيه بوميض من الحزن والألم وأخذ
يتفحص نظراتها إليه يعلم بأنه قد تغير
بالفعل ولكن لم يكن إلى الأفضل بل إلى
الاسوء فمنذ هذه الليله وهو يستحقر ذاته
فقال لها

_ليكي حق متمسكيش بيه وتداريه

عني يا "أميمه "

اتهام جديد كان في انتظارها لعقت شفتيها
الجافتين بلسانها واهتز قلبها من الداخل
تخشى عليه كثيراً ليته يعلم بأنها مازالت
تعشقه لكان فهم صمتها وعدم اعترافها حقاً
همست بخفوت

_ داريت يمكن لكن انا متمسكتش بيه إلا
علشان منك عارف يعني ايه منك ،بلاش
تتهمني ظلم انا مبقتش قادره اتحمل اكثر
من كده انا مش عايشه من غيرك فاهم
يعني ايه !!

لمست كلماتها فؤاده بل وخفق قلبه
وأعلنت دقاته على التمرد فلقد تمرد قلبه
على كبريائه على تسلطه على شدته
وقسوته ولم يتذكر لها غير الاشتياق والحنين

ارتمت في صدره العاري فلم تجد غيره ملجأ
الآن فهو أصبح لها كل شيء بدأت تبكي وبدأ
هو يخفف عنها كما اعتاد معها دائماً رفعت
عينها الباكيتان تنظران إليه بعدم تصديق
لقد عادت إليها روحها بالفعل تمنى ان
يقترب منها أكثر فلم يخيب آمالها واقترب
منها لتلامس شفتيه شفتيها المتعطشتين
لتقبيله بدأ يمرر شفتيه على طول عنقها
فداعبت خصلات شعره الطويله بأناملها
الرفيقيه انتابتها حاله من الجنون به حينما
استسلمت لقبلاته الساحره والتي أسرتها
بالفعل تأوهت بخفوت قائله بحماقه وهي
تقبله بإشتياق جارف قد ألغى وعيها تماماً
_ ليه دايمًا قاصد تعذبني معاك ... وكأنك
راضي بعذابي يا " خالد "

لمس بشفتيه جبينها المتعرق وأعاد إلى
تقبيل شفتيها يسحقهما بلهفه واضحه
مازالت قادره علي إشعال رغبته بها بل
وتفننت في ذلك شعور غريب يسيطر عليه
تلاشي إحساسه بالرفض بعد أن سيطر عليه
إحساس جديد قد طغى عليه بأنها تتشوق
إليه همس إليها بهدوء

_عذابي ميقلس عن عذابك صدقيني
ضربته في صدره بقبضتها الضعيفه عده
مرات وبدأت دموعها تتساقط دون أن تشعر
قائله بتمزق وأخذت تمرر أصابعها فوق
خصلاتها بعدم تصديق

_ليه سيبتني واتجوزت بالسرعه دي
،هتجنن مش قادره استوعب ان في واحده
تانيه شاركتني فيك ، انت مش ممكن تعمل
معايا كده صح رد عليه

لمعت حلقته الفضيّه أمام عينيه وكأنه لم
ينتبه إليها إلا بعد أن أنهت حديثها ارتد دون
أن يشعر إلى الخلف تلقائيا ضم قبضته جانباً
لقد أصبح زواجه حائلاً بينهما لا محاله
أغمضت عينها بألم وهي تراه بهذا الشكل
وكانه لم يستطع أن يأخذ القرار الذي يريح
عقلها اهتزت نظراته وقال بجمود وهو ينظر
إلى داخل عينيها

_ انا مقدرش اظلم انسانه ملهاش أي
ذنب غير أنها حبتني

خابت ظنونها به وكأنه طعنها بسكين حاد في
قلبها بعد هذا الحديث أشارت بأصابعها إلى
صدرها وقالت بنبره خافته لا تكاد تسمع
_ لكن تقدر تظلمني صح ،لكن تقدر
تيجي عليه مافيش مشكله ، انا لسه لحد
اللحظه دي مراتك انت فاهم ،ليه حقوق

عليك اكثر منها انا أم لأولادك ،بيننا سنين
كثير متقدرش تمحيها علشان واحده زي دي
مستغله للفرص

زعى بها وقد تجمدت مكانها بعد أن على
صوته وأشار إليها بتحذير

_ "أميمه" "داليا" مراتي ولازم تعرفي أنها
ليها حقوق عليه وانتى السبب في ده

انزلقت دموعها على خديها وتبدلت لتصبح
أكثر شحوب بعد أن أنهى عليها بحديثه
فقالت بإصرار وهي تنفي بسبابتها هذا الهراء
مؤكدته إليه بشراسه

_ طيب يا "خالد" طيب بس لازم تعرف ان
الوضع ده مش هيستمر كثير وده وعد منى
ليك

استرخ بجسده مره أخرى على الاريكه
ووضع ذراعه على جبينه واغمض عينيه
وكأنه خلد إلى النوم توجهت هي إلى الفراش
مره أخرى تنفخ بضيق فعلى ما يبدو ان
النوم لن يزور عينيها الليله بعد أن اكد إليها
بأن هذه الدخيله مازالت مرتبطه به طالما
اسمها مقترباً باسمه

كان مستنداً برأسه فوق هذه الأوراق التي
كان يطلع إليها فيبدو أنه قد غفي قليلاً في
غرفه المكتب طالما دلف الشك إلى قلبها لن
يستطيع بشر ان يمحو هذه الأفكار من
عقلها تسلفت على أطراف أصابعها كما
اعتادت دائماً تراقبه في صمت فقد كان الأمر
مهيأ لها تماماً لمعت عينيها بمكر حينما

قرأت اسم الملف الماكث أمامها رفعتة إلى
عينها الفيروزييتين وهمست بخفوت مردده
اسم " القاضي " بعدم تصديق فمن المؤكد
بأن هذا السر ستحصده من ورائه الكثير
وخاصه هذا المخادع والذي اتضح إليها بأنه
على علاقه بصاحبه العيون الزرقاء تحسست
خدها بشراسه وتوعدت إليهما بغل واضح
فلن تمر هذا الموقف مرور الكرام وتقف
عاجزه بهذا الشكل تركت الملف فوق
السطح الزجاجي وتوجهت إلى هذا الأكل
والذي يؤرق ليلها دائماً وقفت خلف مقعده
وانحنت بجسدها وبدأت تمرر أصابعها في
خصلاته أزاح أصابعها وقال بنبره ناعسه
وكانه أصبح لايميز بينها وبين زوجته
_يووووووه يا" دينا " بلاش طريقتك
دي وسبيني انا هنام هنا

تشدقت وهي تلوي فكها بسخريه وقالت
باستهزاء

_يا حرام هي مرضيتش عليك فحكمت
عليك تنام هنا في المكتب !!

انتفض في مكانه وبدأ يجمع الأوراق التي
كانت مستقره أمامه بسرعه فائقه لمعت
عينها الماكرتان وهي تنظر إليه بشك لفت
ذراعيها حول خصره ودفنت رأسه في ظهره
وقالت

_انا آسفه لو كنت قلقتك ...يا "أكمل "
بس صعبت عليه لما لقيتك نايم بالشكل

ده

أزاح أصابعها بضيق واستدار إليها وهو
يدفعها بكل طاقته فانصدم جسدها بالحائط
وبدأ صدرها يعلو ويهبط عندما اقتربت

أنفاسه من أنفاسها المزعوره وقال لها من
بين اسنانه

_انا عارف و****كويس بس مكنتش أعرف
انك بالقذراه دي ،مستغربه انا ازاي بقدر
أقاوم جمالك و عينيكي أو حتى إغراءك
عارفه ليه لأن ده كله ميقدرش يمحي نظره
الاحتقار اللي دايمًا بشوفها متلقيش غير
بيكي ، انتي معتقده بجد ان "أكمل
السمري"ممكّن يرافقك

تخشبت مكانها ولم تصدق ما قاله للتو لقد
سخر منها ومن تفكيرها كانت أمامه
كالكتاب المفتوح والذي يعلم ما تحتوي
عليه أوراقه حانت منه بسمه هازئه وهو يراها
متجمده كمن أسقط عليها دلو من الماء
البارد رفعت عينها المهتزتان وقالت بعدم
تصديق

_ انت اكيد اتجننت انت اخرك واحده
زي العاميه اللي انت اتجوزتها تفكيرها
محدود وبتبص تحت رجليها بس اقولك انت
تستاهل لأنك إنسان همجي

صفعه قويه لحقت بوجهها جعلتها تشعر
بالصدمه وما ان همت بوضع يدها على
خدها تلقت صفعته الثانيه بشراسه فلقد
تمادت معه فأرادها ان تلتزم مكانها وقال لها
بأنفعال

_وانتي مو.... !!

_مش قادر أنطقها لأنك للأسف مرات
ابويا

شهقت بصوت مسموع عندما بتر كلمته
فلقد وضعها في مكانها الصحيح فهو يعهدها
جيداً ويعلم بأنها كانت ومازالت امراءه سيئه

السمعه وعلى الرغم من زواجها من والده
إلا أنه يشعر بأنها لم تتغير بعد فحديثها
وطريقتها توحى بأنها ليست على ما يرام بل
وتريد أن يجمع بينهما علاقه محرمة فيقع
معها في أكبر الكبائر الا وهو زنا المحارم دنت
منه وقد سالت الدماء من فمها فلقد كانت
صفعاته قاسيه لم تشعر بهذه القسوه من
قبل فقالت وقد برزت انيابها

_ انت فاكِر نفسك ايه !! انت ولا حاجه ابدأ
،ولو فاكِر ان كلامك ده يقدر يهز فيه شعره
تبقى بتحلم وبعدين هنروح بعيد ليه انت لو
كنت راجل حقيقي كانت العاميه قبلت أنها
تخلف منك يا "أكمل" بيه

توقف به الزمن بعد هذه القنبله المدويه
والتي فجرتها في وجهه دون تخشى آثار هذا
الانفجار سحبها من خصلاتها على حين فجأه

وسار بها حيث الدرج بخطوات واسعه وهو
مازال متشبثاً بخصلاتها أخذت تصرخ حتى
أيقظت الجميع من نومه هرولت إليه "آمال
"وهي تحاول أن تفك تشابك أصابعه من
شعرها فلم تستطع صرخت به وهي تقول
له بتوصل

_علشان خاطري سييها انا عارفه أنها
ممکن تكون استفزتك بكلامها بس اللي
بتعمله ده ميصحش يا "أكمل " انت كده
علاقتك بأبوك هتتدمر بسببها

نفى برأسه ان يستمع إلى توسلها إليه
ودفعها دون أن يشعروجرها بكل قوته حيث
الطابق الثاني وفتح غرفتها ودفعها وأغلق
الباب عليهماوقد فقد الباقه المتبقيه من
عقله تراجعت إلى الخلف زاحفه بجسدها
وقالت بعدم تصديق صارخه

_ انت لو ايدك اتمدت عليه تاني هوديك
في داهيه انت فاهم !!

طوى قميصه إلى مرفقيه ودنا منها لتراجع
هي أكثر حدجها بعينين ضيقتين وقال لها
_ انا هعرفك ازاي لما تتكلمي مع "أكمل
السمري "تبقى تتكلمي كويس

مال بجسده عليها وبدأ بصفعها مجدداً
فرفعت ذراعيها تخبأ جسدها فركلها بحذائها
دون أن يستمع إلى صرخاتها فلقد تخطت
بحديثها الواقع والخيال ايضاً لم يكثرث لهذه
الطرقات العاليه فك حزامه الجلدي وبدأ
بسحبه من بنطاله فصرخت رغماً عنها
وقالت بتوسل وهي تتمسك بساقه

_ انا آسفه مش هعمل كده تاني
.....علشان خاطري كفايه بقى

ألتقط أنفاسه اللاهته وأعاد حزامه الجلدي
إلى موضعه وأشار إليها بسبابته بتحذير
واضح

_مشفكيش ولو صدفه في مكان انا فيه
.....انتى سامعه !!

هزت رأسها بالإيجاب عدة مرات وأخذت
ترتجف وهي تتحسس جسدها فرفع حاجبه
لأعلى بمكر واستدار بجسده قاصداً الطابق
الثالث وما ان خرج انكمشت ملامح زوجته
وهي تشعر بأنفاسه الغاضبه لم يعير اهتمام
لأحد وركض إلى الأعلى والغضب يحتاج
جسده بدأ بالبحث في خزانة ملابسه ثم بحث
في خزانتها لم يجد بها شئ جلس على حافه
الفراش يهدأ من حاله فلا بد أنها تحدثت
بذلك لتثير جنونه مسح فوق خصلاته واثكأ
بذراعه على الكمود لتقع عينيه على الدرج

العلوي له فتحه ليجد بداخله هذه الأقراص
لم يستعب الصدمه حينما علم الغرض من
تناولها هذه المخادعه والتي خدعته بالفعل
فلقد أرادت أن تعاقبه بألا تنجب منه مطلقاً
ضغط باصابعه الجامده على هذه الأقراص
وهو يتوعد لها دلفت على استحياء وهي
تستند باصابعها على الحائط تفاجئت به
وهو يلقي الأقراص في وجهها قائلاً لها بلغه
لا تقبل المناقشه أو الجدل

_بتاخدي الأقراص دي من أمتي يا مدام

؟

كانت ملامح وجهها رافضه تصديق أنه
شخص آخر غير الذي تعهده ربما يبدو أنه
قد أتى من عالم اخر لذلك يصعب عليه

تذكرها ام انه لا يحبذ ان يتذكرها من الأساس
شتان بين هذا وذاك فكلاهما يقضي على
آمالها أخرجت حلقة الفضيحة والتي تحتفظ
بها دائما فقلبها يحدثها بأنه لم يفراقها
فتحت كفها وأشارت بسبابتها إليها فهز رأسه
بعدم فهم فحانت منها بسمه لم يفهم
مغزاها ربما ممتلئه بالجراح فرغم حزنها إلا
أنها دائما تبتسم ابتسامتها كانت ساخرة
تسخر من القدر الذي جمعهما في لحظة
فارقه كي يرتبط بأخرى وهي مازالت حياتها
مرتبطه به هو، همست بخفوت وهي تنظر
إليه بعينين دامعتين قائله بحسره

_دي.....آخر حاجه فضلت منك لسه
محتفظه بيها علشان عارفه انك هترجع
ومكانها هيبقى في ايدك الشمال زي ما
كانت، طول عمر عقابك كان يببقى قاسي

اوى بس مكنتش اتوقع انه هيبقى بالقسوه
دي ، يمكن كمان اكون غلطت في حقك بس
مش لدرجه بعدك بالطريقه دي انت لو عايز
تقضي على حياتي مش هيبقى بالشكل ده
ابد

تأملت ملامحه ملياً تحاول أن تكذب نفسها
ولكنها لم تستطع أن تكذب قلبها وخاصة
أنه يقف أمامها بملاحه الجذابه الهادئه لم
يتغير به شئ غير هذا الجرح الغائر الذي
يعلو حاجبه والذي جعله أكثر وسامه عن
ذي قبل أخذ صدرها يعلو ويهبط حينما نظر
إليها بأمواجه الهادئه والتي رفرفت فؤادها
وهو يقول لها بهدوء لم تعهده هي من قبل
_واضح إنه اختلط عليكى الأمر انا بحاول
افهمك اني مش الشخص المقصود لكن
انتي مصره على اللي في عقلك

عقدت ذراعيها أمام صدرها وأخذت تهز
ساقها بعصبية تطلع إليها بعدم تصديق وهو
يراها رافضه الاقتناع بحديثه نفخ بضيق
عندما قالت بتساؤل

_ اقنعني انك مش " رفعت زيدان " ؟
رفع حاجبه لأعلى بتعجب وقال لها ساخراً
_ واثبتي اني مش " زين الحديدي " ؟

ضرب " ادهم " كفيه ببعضهما وهو يراها
تتحدث بهذه الثقة والتي جعلته يقف
كالصنم لا يحرك ساكناً ضيقت نظراتها
ولمحت ابتسامه هازئه زينت ثغره عندما
استمع الى حديثها وكأنه بدي للجميع بأنه
ساخراً بدأت الهمهمات واضحة عندما على
صوتها

_مش ممكن تكون لسه بتعاقبني على اللي
عملته معاك بأنك تنكر نفسك مني يا
"رفعت "

بدأ الحضور بالانسحاب من الحفل واحد تلو
الآخر فهزت "سيرين" رأسها بعدم استيعاب
وصرخت به قائلة له وهي تراقب نظرات
الاتهام الواضحه في أعين الجميع

_ياريت تنهي المهزله دي يا "زين" انا
اعصاب مش متحملة طريققتها وكلامها

بدأ يشعر بشحوب وجهها وعينيها الزائغتين
فأخرج حافظه نقوده والتقط منها بطاقة
هويته وهو يرفعها أمام اعينها لتنهار آمالها
وقد خابت ظنونها بالفعل حينما لمحت
اسمه والذي يؤكد بأنه هو ذاته "زين
الحديدي" وما ان هم الطبيب بالاعتذار اليهم

أشار "معتصم " بذراعه جهه الخارج وهو
يقول بنفاذ صبر مشيراً إلى " ادهم " بإصرار

_اتفضل يا دكتور "ادهم " خذضيفتك
الكريمه واتفضل من هنا بعد اذنك

أقل ما يليق بهما هو المغادره من هذا
المكان فلقد زادت الطين بله بحديثها سحبها
من ذراعها بقسوه فتخشبت قدمها وما ان
همت بالاعتراض شدها بكل قوته وهذرا
بعصبيه لم يتحدث بها مطلقاً

_قدامي يا "رؤى " وإلا متلومنيش على
اللي هعمله بعد كده

لم يعد بمقدورها الحديث رفعت الحلقة
الفضيه والقتها عند قدميه لتصدر زنين
وقالت

_كان من الاولى ان دبليتي اللي تبقى في
ايدك مش دبليتها

وما ان سارت أمامه بخطوات شاردة توقف
هو ليتقدم بالاعتذار فقال بهدوء

_انا حقيقي بعذر عن اللي صدر منها
بس هي فعلا أعصابها تعبانه بتمنى من
الجميع يقبل اعتذاري وخاصة "معتصم"
بيه بكرر آسفي مره ثانيه واسف كمان
للازعاج

اوماً "معتصم" برأسه وقال بنبره جامده وهو
يربت على كتف ابنته فهو يشعر بها
_حصل خير يا دكتور واعتذارك
مقبول

دلف إليها بخطوات واسعه وجدها تقف
بجانب هذا السور المطل على هذه المياه

الزرقاء والتي تشبه بحوره الواسعه ليتهما ما
التقت به لقد انكر ذاته من أجل أن يعاقبها
ألم يكفي اذلالها وتحطيمها نفسياً ليأتي اليوم
ويطيح بها إلى الأبد استفاقت على نبرته
الغاضبه

_عجبك اللي حصل ده انتي مش
مدركه حجم الكارثه اللي عملتيها انتي مش
في واعيك اكيد علشان تتصرفي بالطريقه دي
لازم تعرفي ان حالتك بتتدهور طول ما انتي
هنا

لم تكثرث بحديثه بل لم تعيره انتباه مطلقاً
حدجها بعينين واسعتين قائلاً

_انتي كمان مش معترفه بخطأك
وبتتمادي وشايفه نفسك صح والكل غلط

تلاطم هذه الأمواج جعلها تشعر بقله الحيله
والياس معاً لم يعد هو من حقها بعد أصبح
من حق أخرى شعور اخر احتل قلبها فقد
وقفت عاجزه أمام حديثه خلعت حذائها
وتمسكت بهذا السور حتى تلقى نفسها
وتستريح من هذا العذاب الذي أصبح لا
يفارقها قبض على خصرها النحيل حتى
يمنعها من هذا الإحساس الذي أنتابها
ضربته في صدره عدة ضربات متتالية ليتركها
وشأنها ولكن ابي ان يتركها دفنت رأسها في
صدره وقالت وهي تشهق باكية

_ انا مش مجنونه يا "أدهم" أو بيتهيا لي انا
متاكده أنه "رفعت " مش "زين " قلبي مش
ممکن يخدعني للدرجه دي يمكن رافض
يفتكربي أو مش فكربي من الأساس ،بس

لازم يرجع انا ممكن اموت لو فضل معاها
اكثر من كده انا محتاجه وجوده اكثر منها
لأول مره يلمس قلبه قلبها يشعر بشعورها
شعور بالاحتياج فهي ضائعته بدونه ليته
استطاع أن يخفف عنها ولكن ليس ببديه
حيله اهتزت نظراتها وهي تترقب نظراته إليها
حاوطت بذراعيها صدره فضمها إليه ابتسمت
وهو يقول لها بدعابه وقد خلع سترته
ليضعها حول منكبيها

_قولي انك طمعانه في الجاكت وبلاش
الطريقه دي يا "رؤى"

كان قابضاً على حلقتها الفضيّه بعدم
تصديق وأخذ يتحسس بأصابعه جرحه الغائر
ابتسم ابتسامه ساخره وهو يتطلع إليهما من
بعيد واستدار بجسده مره أخرى قاصداً
الحفل

عادت إلى جحيمها مره أخرى ولكن الآن
عكس السابق لقد كانت تحتمي بشقيقه أما
الآن فأصبح هو درع حمايتها وكونه لم يكن
متلونا جعلها تثق بمصدر قوتها فأصبحت
هي المهيمنه المسيطره في حضرت وجوده
فبعد ان كانت اسيره لظنونه أصبحت هي
من لها اليد العليا في إعطاء الأوامر ليرضخ
هو لهذه الأوامر لم يرض ذلك شقيقه الأكبر
مطلقاً وكأنها تريد أن تثبت إليه بأنها قد
سيطرت عليه بأكمله كان يعبث باصابعه
على أزرار حاسوبه الشخصي ببراعه كانت
جالسه بجانبه لم تفهم شئ فرفعت
زرقاوتيهها وقالت بتساؤل

_انت بتعمل ايه انا مش فاهمه حاجه ؟

ترك لفافه التبغ جانباً ونقر بأصابعه وهو

يشير إلي شاشه الحاسوب

_ دي صفقه جديده ولازم وضروري تخلص

النهارده

هزت رأسها بعدم استيعاب ورفعت منكبيها

لأعلى بعدم اكتراث وقالت بتعجب

_ مع اني مش فاهمه حاجه بس مش

مشكله ،المهم هتسيب الشغل مع "مراد

"امتي !!

أخذ نفس عميق من سيجارته وزفره على

مهل فأخذت تلوح بأصابعها هذه السحابه

الرماديه وبدأت تسعل بصوت مسموع

فأبتسم ببرود وهو يقول لها بثقه

_ قريب زي ما وعدتك انا مش ممكن

ارجع في كلمه قولتهالك يا "ميلا "

سحبت لفافه التبغ ودعستها أسفل حذائها
وقالت له بمكر وهي تتطلع إليه بعينين
ضيقتين

_ياريت ...تنهي الشغل معاه في أسرع وقت
ده عايز يبقي هو الأمر الناهي وانت تبقى
المطيع

أغمض عينيه بشده وحاول أن يهدأ من
نفسه ولكن ظلت تحدث بثقه جعلته يقف
أمامها غير مستوعب هذه الصدمات وقالت
له مؤكده وبدأت تسيطر على عقله

_ انا مكنتش متخيله أنه بيحقد عليك
بالشكل ده وانا اللي كنت فاكهه أنه قلبه
عليك وخايف على مصلحتك انا مشفتش
شخصيه مستغله زيه تصور أنه اعترف لي
أنه خلص على "دارين "

هز رأسه عده مرات بالإيجاب فشهقت بعدم

تصديق وهي تترقب رده على سؤالها

_ عارف كل حاجه يا "ميلا " ومش جديد

على "مراد " انا نفسي استغربت طريقتة

زي ما استغربت طريقتك دلوقتي بس

عارف انك مش ممكن تتقني دوره لأنه

ممثل بارع

عضت على شفتها السفلى وهي تستمع

إلى حديثه لديه من الدهاء ما يجعله يدير

عده شركات في ان واحد دون أن يشعر

بالسأم فهو قوه عقليه لا يستهان بها مطلقاً

أدارت الحديث لصالحها

_ ليه سايبه يشكلك زي ماهو عايز انت

ناضج بما فيه الكفايه ليه يتحكم فيك

بالشكل ده

أغلق حاسوبه الشخصي وأخذ يتطلع إليها
بعينين باردتين قائلاً

_ أنا ممكن اسيب له المجال يتحكم في إي
شئ يخص الشغل لكن أي شيء يخصني
وقتها بيلاقي منى وش تاني ميحبش يشوفه
لأنه عارف "يوسف مختار" كويس مبيفرقش
معاه حد

ابتلعت ريقها بخوف شديد وترقبت نبرته
جيداً كانت مخيفه للغاية ولكنها حاسمه
وقبل أن تتفوه بشئ سبقها هو قائلاً لها
ببرود

_ هو لسه متحسبش على اللي عمله
معاكى بس اكيد وقت الحساب هيجمع
وكأنها قد سطرت بالفعل ليدلف هو إليهما
دون أن يتردد فقد استمع إلى حديثهما منذ

الوهله الأولى رفع ساقه وضغط بحذائه فوق

المقعد الملاحق لها وقال بمكر

_ حساب ايه اللي يجمع ما بينا يا

بشمهندس

اعتصر قبضته حتى ابيضت عروقه يريد أن

يحكم غيظه حتى لا يفقد اعصابه فقال

باستخفاف وهو ينظر إليه من أعلى إلى

أسفل

_ انت هنا بتعمل ايه !!!

حانت منه بسمه ساخره أثارت ضيقها ليعيد

هو إليه سؤاله مره أخرى

_ أسأل نفسك انت هنا ليه هتعرف انا كمان

هنا بعمل ايه!!

نهض من مكانه فنهضت هي الأخرى

فملاح وجهه لا تبشر بالخير مطلقاً تحركت

عينيّه الحادتين على بريق عينيّه وقال له
وهو يشير إلى صدره

_ انت بتسألني انا هنا ليه ، انا هقولك ليه

.....

رفع قبضته ولكمه في فكه بشراسه فأرتد إلى
الخلف ينظر إليه بعدم تصديق فشهقت هي
بصوت خافت وهي تراه قد خرج عن طوره
البارد أخذ يحرك بأنامله فكه وقال صارخاً به

_ انت بترفع ايدك عليه علشان واحده زي
دي ملهاش أصل

اقترب منه بخطوات متمهله وقبض على
مقدمه قميصه بقوه وقال له بشراسه

_ اللي مش عجبك دي انصف منك يا
كبيرهي انصف حد قبلته في حياتي بس

هتعرّف ازاي وانت مقبلتش حد نضيف في
حياتك ابدًا و طول عمرك عايش في القذاره
ضغط على اسنانه بغل شديد وقال له بعدم
تصديق وهو يشير إلى نفسه

_ انت في واعيك علشان تقصدي انا بالكلام
ده يا "يوسف "

اوما برأسه عده مرات وضرب كفيه ببعضهما
وهو يقول له بثبات

_أيوه والشغل اللي بيني وبينك خلاص
بح دي آخر صفقه ما بينا علشان تبقى
عارف كده

ضيق عينيه بشك فوجد نظراتها الشامته في
انتظاره عدل ما ياقه قميصه وهو يقول

_يبقي انت كده اخترت ...خلاص ومش
هتراجع عن اختيارك لما نشوف هتوصلك
لفين تاني

تركهما وخرج من هذا المكان قاصداً شركات
"القاضي " لينهي آخر صفقه تجمع بينهما
وصل بعد عده ساعات إلى مقر الشركه صف
سيارته وصعد الدرج بخطوات واثقه يحاول
أن يفكر بدهاء وما ان وصل إلى مقعد الاداره
جلس عليه دون أن يشعر وأخذ يتحرك به
يميناً ويساراً فوجد من يقتحم عليه غرفه
المكتب دون سابق إنذار وقال له من بين
أسنانه

_فين اخوك يا "مراد "؟

نهض من مكانه ونظر إليه بعينين متسعيتين
وقال له بعدم تصديق

_ "عاصم زيدان ".....!!

يتبع

الفصل الخامس عشر "أثمه "

انهي عمله داخل المشفى حينما أتته
مكالمه هاتفية من شخص ما تفيد بأن
أحدهما قد وصل إلي مقر الشركة للتو ترك
كل شئ من أجلها وسيصل إليها مهما كان
الثمن اقتحم مكتبه دون ادني تردد أو خوف
مستغلاً وجود هذا الماكر بمفرده يعلم
طرقهم الملتوية جيداً ولكن هناك بصيص
من الامل يراه في أعينه اهتزازه من الخارج
كان واضحاً وضوح الشمس في كبد السماء
نعم فيكفي لقب عائلته والذي يرعب
اوصالهم دائماً تحركت حدقتي "مراد" يميناً
ويساراً بعدم تصديق حينما شقت ابتسامه
هازئه علي محياه حينما ردد اسمه من بين

شفتيه وكأنها مقطوعه سيمفونيه أجاد
عزفها هز رأسه ساخراً وهو يقول بنبره
تهكميه

_كويس انك لسه فاكِر اسمي يا ابن
"مختار"

لعق بلسانه شفتيه الجافتين فلقد شعر
بجفاف حلقه كانت ومازالت ثقتَه في نفسه
مصدر اهتزازهم أشار بأصابعه جهة المقعد
الجلدي المخصص للجلوس وهو يقول له
بنبره شبه هادئه

_ طيب ممكن تهذا واقعد علشان
نتفاهم يا "عاصم"

وقعت عينيه علي هذا المقعد فركله بحذاءه
اطاح به بعيداً عنه نظر إليه بعينين
متسعتين غير مصدق بأنه قد فقد صوابه

جره من قميصه بقبضته الصلبه والصقه في
الحائط وقد انتفضت عروقه وقال من بين
أسنانه

_ انا مش جاي علشان اضايف انطق ومن
غير لف ولا دوران "ميلا " فين !!!

عينيه الماكرتين استشفتا خوفه وقلقه عليها
أراد أن يلعبه بطريقته الملتويه سحب
قميصه بهدوء من بين يديه وفتح ازرار
سترتة وفتحها علي مصراعيها وهو يقول
بلغه ساخره واضحه قد أفقدته عقله

_فتشني؟؟

هل أراد أن يسخر منه علي طريقته الخاصه
؟ لم يأت لكي يمزح معه بل جاء ليلتقطها
من وجار الذئاب شده من خصلاته ودفع

رأسه عده مرات في عرض الحائط وقال
صارخاً به

_ انا قتيلك النهارده لو منطقتش وقولت
اخوك فين!!هخلي ابوك يموت بحسرتة هو
مش هيكون احسن من اللي راحوا

حاول التملص من بين يديه ولكن قبضته
الانتقاميه كانت اقوي من دفاعه الواهي عن
نفسه لوي ذراعه خلف ظهره لقد سيطر
عليه غضبه بالفعل وأخرج سكين حاد
ليضعها حول عنقه واردف ببرود قاتل وقد
لمع نصل السكين أمام حدقتيه

_ايه رأيك.....؟ افكرت دلوقتي والا افكرك
بطريقتي !!

تصبب العرق من جبهته كما انتفض جسده
وهمس بصوت خافت لا يكاد يسمع

_ انت ... انت ... اللي بتعمله ده هيوديك في
داهيه لازم تعرف اني مش هسكت انا
هطرب.....

بتر كلماته حينما هز رأسه ساخراً وهو ينفي
حديثه مقاطعاً إياه صارخاً به

_ انت ولا تقدر تعمل حاجه يا *** انتم أجبن
مما انا اتخيل كل طرركم مشبوه واساليبكم
كلها قذره بس حقيقي لو منطقتش وحالا
وقولت فين مكانها يبقي انت اللي اخترت
ومتلومش غير نفسك

بدا وجهه شاحباً وأخذ يلتقط أنفاسه
بصعوبه بالغه لقد وضعه شقيقه في موقف
لا يحسد عليه لقد حطط من قدرهم حينما
استغلها أبشع استغلال لينتقم منه بدأت
قطرات الدماء تتساقط علي ياقه قميصه

حينما لامس نصل السكين عنقه ابتلع ريقه

بطء شديد وزاغت نظراته وهو يقول

_ممكن نوصل لاتفاق يرضيك وصدقني

انا هعمل اللي انت عايزه

هل هناك وعيد للذئاب كي يثق بوعدهم

وجد من يسحب السكين من قبضته وهو

يقول بهدوء

_توء توء توء احنا منقدرش ننكر يا

"مراد "أن الدكتور جراح ماهر يعني هو اكيد

مبيهزرش

استدار "عاصم "براسه ليجد "أكمل "خلفه

لقد وصل في الموعد المتفق عليه حتما

سيعثران عليها لامفر الليله بعد ذلك تأتي

الأمر تباعاً ارتجف "مراد "في وقفته حينما

ظهر الآخر بهيبته ووقاره استقر بجسده فوق

المقعد والتقط قداحته من فوق سطح
المكتب وقام بإشعالها ثم أعاد اطفائها مره
اخرى وهو يقول بمكر شديد

_ هااا اخوك فين يا "مراد "!!!

اجابه من الصعب الرد عليها ولكن بعد دهاء
ومكر أراد أن يصطاد عصفوران بحجر واحد
أن يكشف عن مكان وجودهما كي يستريح
منها الي الابد والأمر الآخر أن يعود شقيقه
اليه نادم علي مااقترفه معه من ذنب عظيم

_عايز وعد صريح ان "يوسف "محدث
هياأذيه قولت ايه يا "أكمل" بيه

رفع "اكمل " حاجبه لاعلي بسخريه وتتمم
وهو يخط بيده في الهواء متهكماً

"ايه؟ عايزني اكتب لك تعهد بخط الايد
كمان!!

وقبل أن يتفوه بكلمه واحده ليبيدي رفضه أو
قبوله قفز "اكمل " من مكانه واطبق علي
عنقه وأخرج سلاحه الناري ليضعه بجانب
رأسه قائلاً له من بين أسنانه

_اسمع يالاًااا انا عندي بدل الطريقه الف
طريقه اعرف بيها مكان اخوك بس انا
اخترتك انت وجتلك بشكل شخصي بس لو
عايزها رسمي انا تحت امرك اهو تشرفني
في مكتبي قولت ايه!!

تهديده كان واضحاً فإذا تم استدعائه في
مكتبه بشكل شخصي من المؤكد بأنه
سيحدث مالا يحمد عقباه ستكون هناك
العديد من الاتهامات في انتظاره دون أن
يكثرث فلم يجد مفر غير الكشف عن
مقرهما في مزرعه "القاضي" ولكن لا كل ما

يتمناه المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي
السفن

_هقولك علي مكان "يوسف" و "ميلا
....." ؟

كانت تنتظر اشراق النهار ومازالت جالسه
بجانبه تنظر إليه بعينين هائمتين لاتصدق
بأنه كان يمكث معها في غرفه واحده تعلم
بانهما لايجمعهما فراش واحد ولكن يكفي
أنفاسه الهادئه بجوارها وبينما هي تتحسس
باصابعها جسده شعرت ببروده تسري علي
طول عنقه أسرعت الي فراشها و سحبت
غطائها ودثرت به وهي تنفي برأسها عناده
وتسلطه مازال يحمل بداخله شئ من
صفاته السابقه الا وهو هذا الرأس المتحجر

جثت علي ركبتيها ومررت أصابعها في
خصلات شعره الناعمه وأخذت تتطلع إليه
وقلبها ينبض لاتستطيع أن تخفي نيران
الشوق بداخلها الي متي هذا الجفاء الا يكفيه
مألت إليه الأمور الان ، رفعت كف يده الي
شفتيها ووضعت قبله عميقه علي باطن
كفه ارتجفت يداها عندما وقعت عيناها علي
حلقاته الفضيه تناثرت دموعها فسقطت
فوق كفه مالت برأسها لتتحدث إليه وكأنه
يستمع إليها فهمست إليه بصدق

_عارف حاولت كثير ابعد عنك واخلق
لنفسي اسباب كثير تخليني اكرهك مش
بس ابعد لكن مقدرتش كنت فاكهه أن امانى
في كبريائي وكرامتي وأن أي شئ تاني ممكن
يتعوض بس الحقيقه انك مش ممكن
تتعوض والواضح كمان اني مش اد البعد ده

يا "خالد " بس انا مقدرتش استوعب كمان
اني اكون لغيرك انا ممكن اموت لو حد تاني
قرب مني وممكن اقتلك لو انت قربت من
غيري

كان يسخر من نفسه من القدر الذي
وضعهما في هذا الموقف دقات قلبه تتقاذز
أسفل كفها حديثها نابع من داخل الوجدان
لمست كلماتها فؤاده ولكن يبقي للقدر رأي
آخر ابتلعت ريقها بتوجس وهي تشعر
بأنفاسه المضطربه عاودت النظر إليه مره
اخرى وقالت بصوت خافت وهي تعاتبه

_ بس بردو مكنش لازم تتسرع وتسبني ،كان
المفروض تطمني انا لما طلبت منك
تطلقني كنت بطلب منك تتمسك بيه اكتر
بس واضح اني ضغط عليك بكل قوتي لدرجه
انك متحملتش وسبتني فعلا انا تايهه من

غيرك ضايعه انا حتي مش عارفه انا من
غيرك كنت عايشه ازاي !!

انخرطت في البكاء ولا تعلم السبب وراء
دموعها هل وجوده معها الان ؟ ام حالتها
النفسيه المضطربه، لف ذراعه حول خصرها
فشهقت علي حين فجأه حينما ضمها الي
صدره العاري من المحتمل أنه لم ينم طوال
هذه الليله اين ذهبت قسوته وغضبه لقد
تلاشت أمام دموعها أمام انكسارها فأصبحت
أكثر هشاشه من السابق لم يستعب
انسياقها وراء كبرياتها المزعوم لدرجه انه
اودي بحياتهما الزوجيه همس إليها بجانب
أذنها بخفوت

_ اول مره احس انك علي طبيعتك معايا
بدون تكليف من غير الكبرياء اللي دايمه كان
حاجز بيني وبينك من غير الكرامه اللي دايمه

شيلاها علي كتفك انا حتي مكنش عندي
حريه الاختيار انتي أجبرتيني علي كده فكان
لازم اديكي حريتك يمكن تلاقي امانك في
بعدي

ازدادت في بكائها فهو محق في حديثه لقد
حملت كبريائها وكرامتها علي كتفيها دفنت
رأسها في عضلات صدره وأخذت تستنشق
أنفاسه الدافئه وقالت وهي تشهق

_ امانى في وجودك جنبي منتهى الامان
بالنسبه لي هو انت لوحدك يا " خالد "

هز راسه بعدم تصديق فعلي مايدو أن
حالتها المزاجيه ليست علي مايرام فقال لها
لكي يخرجها من هذه الحاله الدراميه قائلاً لها
بخبث وهو ينظر إلي بطنها المنتفخه قليلاً

_هااا البنی آدم الی بیستیغیث جوه ده
عامل ایه !! شکله هیطلع شقی مش کده ؟

انعقدا حاجیها بصدمه وهي تراه یکشف
عن هویتة بهذه الطریقه ابتسم علی بلاهتها
وهي تنظر إلیه بعینین ذاهلتین وقفت أمام
المرأه وأخذت تتطلع إلی هیئتها وهي
تتحسس بطنها بسعاده وقالت بعدم
تصدیق

_انت عرفت ازای !! انا مقولتش لحد
علی فکره

نهض من مكانه ووقف خلفها وازاح بأصابعه
خصلاتها جانباً ولمس بذقنه عنقها وهمس
بهذوء

_من اول يوم شوفتك فيه وانتى حامل
عرفت أنك حامل فى ولد ، وعارف كمان أنه
هيبقى شبهى

وضعت يدها فى خصرها ولوت شدقها وهى
تقول بخفوت

_بتنجم حضرتك صح!! ومين قالك أنه
هيبقى شبهى انت بتحلم يا بشمهندس

لوح بذراعه بعدم اكتر اوث وقال لها وهو
يتطلع الى هيئته عبر المرآه

_انتى تطولى أصلاً وبعدى انا متأكد
انك بتتمنى يجرى شبهى

وكزته فى كتفه وصرت على أسنانها قائلة
بغىظ مكتوم وهى تضربه بوسادتها فى وجهه

_حقيقى مغرور ودمك ثقيل وكمان بارد

لم يستطع أن يمنع نفسه من الضحك علي
طريقتها قبض علي ذراعيها وهو يقول
بإبتسامه

_هتموتي وياخذ ملامحي بلاش مكبره بقي
وانطقي عايزاه شبيهي والا شبهك

ابتسامته الصافيه ترفرف قلبها بل وتجعل
دقاته تحيا مجدداً وكأنها مراهقه تستمع الي
بعض الكلمات التي تشعرها بأنوثتها
وترضي غرورها همست بهدوء

_شبهك اكيد وياخذ كمان وضوحك
وصراحتك ، بدعي دايماً ربنا يشفي "انس
"ويبارك في "أسر"

ابتسم ملئ شذقيه وهو يستمع إلي اسم
صغيره القادم وكيف له أن ينسي هذا الاسم
وهو من أراد تسميته بهذا الاسم من قبل

ضرب بيديه جبينه حينما وجد النهار قد
اشرق فتح باب شرفتها والتقط ملابسه
بسرعه البرق وأخذ يتمتم ببعض الكلمات
الغير مفهومه لم تستعب حديثه المبهم
زفرت بضيق

تحركت حدقتها الشقيتين علي قميصه
والذي قام بإرتدائه علي عجاله بل واسرع في
خطواته جهه الاسفل وهو يغلق ازرار سترته
انفجرت ضاحكه وهي تراه ينظر إلي ساعته
فلقد تاخر بالفعل من المؤكد بأن زوجته
الدخيله ستكتشف سر إقامته معها
وستنقلب حياتهما راس علي عقب استدار
بجسده ووضع يده في خصره قائلا لها بمكر

_يا سلام ده ايه السعاده دي كلها يا

....دكتوراه !!

اخرجت لسانها وقد اغاظته بالفعل
بضحكاتها العاليه رفعت حاجبها لاعلي
بخبث وأخذت تتحسس باصابعها بطنها
وقالت

_ يعني مش عارف يا بشمهندس ؟

وصل إلى البوابه الرئيسيه ومازال ينظر إلى
ساعته ثم رفع عينيه الماكرتين إليها ليجدها
تبتسم إليه بعذوبه فقال لها

_ وهعرف منين ؟.....يمكن علشان قضيت
الليل معاكي !!

عضت علي شفتيها بخجل فلقد كشفتها
سعادتها الزائده ولكن لايهم طالما عاد إليها
والشوق يلاحقه ليتها استطاعت أن تجعله
يمكث معها مؤخراً ولكن علي مايبدو أنه لن

يوافق علي الاقامه معها مره اخرى ضيق
عينيه عندما وجدها شارد

أغلقت البوابه ولازالت في الداخل أما هو
فكان ينظر إليها من الخارج لايفصل بينهما
غير هذه الاعمده الحديديه فقالت بهدوء
وهي تهمس امام شفتيه

_كان اجمل يوم في عمري عارفه أنه مش
ممکن يتكرر ثاني بس ده ميمنعش اني

.....

بترت كلماتها حينما اهتزت نظراته وهو
يتطلع الي بريق عينيها قائلا لها بإستفهام

_ميمنعش ايه ؟

فتحت البوابه الحديديه وارتمت في أحضانه
فرفعها الي صدره وهمست إليه بنعومه
اذابته وهي تقول بإشتياق

_ اني احضنك انا مكتفيه بحضنك جدا
يا "خالد "

ضمها إليه بكل قوته كاد أن يهشم عظامها
لولا تذكره أنها تحمل صغيره بداخلها همس
إليها بخشونه جعلها تفقد قدره على الاتزان
عندما قال لها بجانب أذنها

_ عندك استعداد ترجعيلي ثاني يا "أميمه "
!!

هزت راسها إيجاباً وقد أدمعت عيناها قرأ في
نظراتها الموافقه ولما لا وقد استجابا كلاهما
لنداء قلوبهما سحبها من ذراعها دون أن
يبالي بملابسها فركضت خلفه ومازالت
ممسكه بأصابعه وضحكاتهما تعلو لتصل إلي
عنان السماء

غفي بملابسه علي مقعده وأسند رأسه
فوق سطح المكتب فلم يستطع النظر إليها
مطلقاً فكلما نظر إليها وجده داخل عينيها
مازالت تكن له مشاعر لقد كتب العذاب
علي قلبه أن يعشق ما ليس له الي متي هذا
العذاب عذاب من نوع اخر ألا وهو الحب من
طرف واحد نعم لقد عاد قلبه من جديد
ينبض بالعشق لم يكن مسموحاً له بأن
يخترق قانونهم القاسي ألا وهو قانون
"القاضي" والذي يفيد بأن الحب للضعفاء
فقط فلقد خلق ليفكر بعقله دون أن يكثرث
لدقات قلبه كان يسير علي نهج قانونهم في
السابق أما الآن فقد ضرب به عرض الحائط ،
تعلق صغيره بها يجعل الأمر صعب للغاية

فكلاهما يتعلقان بها والأمر ليس بيديها بل
يتعلق بقلبها لم يكن يتوقع بأن صاحبه
العيون الساحره تؤرق ليله ونهاره هكذا بل
واصبح بها متيمماً لقد انهي اتفاقه مع
شقيقه من أجلها هي فقط لقد نسي من
يكون بالفعل استمع الي صوت سياره من
الخارج لوي فكه فلقد علم بأن شقيقه قد
عاد مره اخري لم يهتم لوجوده مطلقاً ولكن
نهض من مكانه قاصداً غرفته ومان خرج
استمع الي صوت ضجيج بالخارج ومان
تحرك بخطوات واسعه اصطدم بالواقع
المريد عندما لمح بعينه الحادتين عيناه
الشرستان وملامح وجهه المرعبه أمامه فما
كان منه إلا أنه لف الحبل حول عنقه وضغط
عليه بشراسه وقال له صارخاً

_قدامي يلا ومن غير شوشره والا انت

عارف ممكن يحصل ايه؟

تحرك بخطوات شاردة ولا يعلم كيف تحكم
باعصابه وأصبح بهذا البرود دفعه بكل قوته
جهه مكتبه فسقط جالساً وتطلع إليه بعينيه
شاردتين ومازال ممسكاً بطرف هذه الحبال
وقال بمكر

_اكيد مستغرب من وجودي وازاي وصلتلك
بالسرعه دي بس لازم تعرف أن اللي عرفني
المكان ده حد دمه قريب من دمك وانا بقي
مش مستغرب لان مش جديد عليكم
الخيانه

ضيق الخناق علي عنقه واقترب منه ليري
نظراته الباردة وهويتأمل طريقته فهمس إليه
ببرود قاتل

_مش مستغرب اكيد طالما الضربه جت
من "مراد" علي العموم انا قدامك شوف
انت عايز ايه يا "عاصم"

فك هذه الحبال من حول عنقه وأخرج من
جانبه هذا السكين الحاد دون أن يكثرث
لتعابير وجهه المصدومه

لمع نصل السكين أمام عينيه الحادثين لم
يصدق أنه أصبح بالفعل بين برائنه لقد
تبدلت الأدوار ليأخذ هو دور الأمر الناهي في
هذه المعركة لقد رد له الصاع صاعين ومن
أقرب الناس إليه توقفت حاسه السمع لديه
عندما وضعها بجانب نحره و قال له بصوت
قاسي ونبره غاضبه

_جه الوقت اللي انا اطلب فيه وانت تنفذ
يا ابن "مختار"

اغمض عينيه علي الفور حينما ذكر اسم
والده الخوف كل الخوف علي صغيره والذي
خلد الي النوم مبكراً يخشي أن يراه بهذه
الصورة المهتزّه لم يحتمل حديثه فزق به
صارخاً

_انا مش تحت امرك علشان انفذ يا ابن
"زيدان " ولازم تعرف أن غضبي وحش وانت
عارف كده بلاش الطريقه دي لانها مش
هتجيب نتيجه معايا

هز رأسه بسخريه وهو يتطلع إليه بمكر من
المؤكد بأن هناك أساليب أخرى هو يجهلها
علي صوته وهو يقول

_بلاش ثقتك الزايده دي لان أصلها خوف
ورعب ولازم تعرف اني مش هسيبك الا لما
تقولي "ميلا "فين !!

دلف "أكمل" إليهما وأخذ ينادي عليها
بصوته الجهوري استيقظ الصغير من نومه
مفزوعاً وركض الي مصدر هذا الصوت
وعندما ولج إليهم الصغير تسمر مكانه وقال
بنبره متحشرجه نابعه من خوفه عليه
_ أخرج يا "براء" من هنا.....!! كل اللي انت
عايزه يا "عاصم" هنفذه صدقني

اهتزت غابتي الزيتون بعدم تصديق وهو يراه
مستسلماً إليه لم يعهده بهذا الهدوء من
قبل يعلم مدي تلونه ولكن لم يكن بهذه
الروح الانهزاميه ركض الصغير تجاه والده
صارخاً بإسمه فما كان منه إلا أنه تلقفه بين
يديه وانتقل بنصل السكين ليضعها فوق
عنق الصغير وصر علي أسنانه قائلاً
بإستفهام

_ ابنك ده ؟ مش كده!!

لم يكن يخشي شيئاً في السابق أما الآن
فأصبح يخشي كثيراً وخاصة إذا تعلق الأمر
بفلذه كبده صرخ به وهو يتوسل إليه أن
يتركه وشأنه قائلاً

_ ياريت مدخلش ابني في الحساب اللي
ما بينا انا قدامك عايز تاخذ حقك خده مني
انا

نفي براسه وقد حانت منه ابتسامه متشفيه
جعلت ثقته في نفسه تهتز وتحدث بنبره
ساخره أجاد التحدث بها

_ بلاعبك بنفس اسلوبك بنفس طريقتك
القذره ولما انت عندك قلب وبتخاف علي
ابنك كنت بتستغلها ليه في الحساب اللي ما
بيننا انت عارف لو كنت اذيتها انا هعمل
فيك ايه !!

اخذ الصغير يلوح بساقيه في الهواء منادياً
عليها يستغيث بها حاول أن ينهض من
مكانه لينقذه من بين يديه فلم يجد غير ذراع
"اكمل" يمنع من النهوض وزعق به قائلاً
_علي. فين !! الزم مكانك وانطق خطفت
"ميلا" وودتها فين!!

وقبل أن يتفوه ببنت شفاه دلفت إليهم
بخطوات واسعه حينما استمعت الي صراخ
الصغير وأخذت تنظر إليه بعينين متسعيتين
لم تصدق أنه أمامها الان بلامحه الجذابه
ولكن عيناه كانتا مخيفتان للغايه وقعت
حدقتيه الذاهلتين عليها لم يستعب وجودها
في هذا المكان بهذه المنامه المثيره نظر
تلقائياً الي "أكمل" والذي انتابه الذهول أيضاً
حينما اخذت تحمق به كثيراً نعم تتذكره
جيداً وكيف لها أن تنسي من زج بها داخل

القضبان الحديدية أنه هو رجل القانون
والعدالة والذي طبق القانون عليها طغياناً
وظلماً قالت وهي توجه حديثها الي "اكمل "
بعينين متحدثتين دون أن تنظر إلي من
خفق قلبها من أجله وقالت لتقضي عليه
وعلي ماتبقي منه

_ومين قال لحضرتك يا "اكمل "بيه انه
خطفني

سقط نصل السكين من بين يديه وقال لها
بعدم تصديق

_ميلا "؟انتني بتقولي ايه!!

تعلم مدي صدمته ولكن لم تكن أقل من
صدمته الحقيقه إذا علم بأنها أصبحت بقايا
انثي فلا بد أن يحتقرها الي الأبد ولتبقي
نظرتة الدونيه لها كما هي لو كانت الكلمات

تقتل لقتلته في الحال لقد انتظر هذا اللقاء
كثيراً كي يعبر عن ندمه واسفه وأن يصلح
ما اعتقد أنه أفسده لتأتي هي الآن وتفسد ما
حاول إصلاحه الي متي سيضيق صدره بما لا
يطيق لقد قضت عليه بأكمله قبض علي
منكبيها وقال لها بعدم فهم

_يعني ايه ؟ ليه مصممه تبني بينا
مسافات وتوهميني اني مخدوع فيكي ليه
بتعملي في نفسك وفيه كده ، لسه بتكدي
ومتعلمتيش من اخطاءك لسه بتمادي
وعايزه تقنعيني انك هنا بمزاجك

لمس تمزقه ثنايا قلبها ولكن ولكي تنهي
هذه المهزله يجب عليها أن تستمر في اداء
دورها فيبدو أنها فاقت "مراد" في دوره البارع
رفعت امواجها الثائره وقالت بعدم اكتراث
وهي ترفع كتفيها لاعلي بعدم فهم

_انت مش مصدق انت حر بس انا بعترف
لك بالحقيقه انت اللي مصمم تدي لنفسك
دور البطوله في حكايه وهميه ودي تبقي
مشكلتك مش مشكلتي يا دكتور

اتسعت عيناه علي وسعهما وهو يلحظ
طريقتها الجافه في الحديث تحركت حدقتيه
بعدم تصديق نعم هي كاذبه اين وعودها إليه
؟ لم يستمع لحديثها بل استمع لنداء قلبه
ولكن أدارها "أكمل" إليه وصر علي أسنانه
قائلاً

_انتي ...ايه حكايتك!! مالك بتتكلمي كده
وكان كلامك شيء عادي وطبيعي أننا نتقبله
رفعت حاجبها لاعلي بتساءل من يكن هذا
الشخص والذي ظهر في حياتها كي يدمرها
فقط دفعته في صدره وقالت بنبره قاسيه
اذهلهته وجعلته يفقد صوابه علي الفور

_وانت دخلك ايه؟ جاي ليه يا "أكمل "
بيه علشان تقولي أن روح القانون بتاعك
مش لامثالي اللي عايشين حياتهم بالطول
وبالعرض ،علي العموم انا اخدت بنصحتك
وعشت حياتي بالطول والعرض زي مانت
شايف

قبض على مقدمه ملابسها بغل واضح
وصك علي نواجزه وأشار إليه بسبابته قائلا
_يعني انتني عايزه تفهميني انك كنتي
عايشه معاه الفترة دي كلها

لم يكمل حديثه حينما هزت راسها لتوافقه
الرأي فتخشب الآخر مكانه عندما قالت
بلهجه خاليه من الحياء

_بالظبط كده عيشت معاه الفتره اللي
فاتت دي كلها افهم انت الباقي بقي

رفع اكمل ذراعه لاعلي وصفعها علي خدها
لتنزلق الدماء من جانب فمها ،شعر الآخر
بأنسحاب روحه من جسده وهو يستمع إليها
لو أرادت قتله ما تفوهت بمثل هذا الحديث
قبض "اكمل "علي خصلاتها ودفعها بكل
طاقته فسقطت علي الأرض فتلك الآثمة قد
نالت من كلاهما قال صارخاً بها

_ افهم انا الباقي ،لولا صله الدم اللي
اكتشفتها متأخر بيني وبينك ولولا عمتي
المسكينه اللي ممكن تموت لو سمعت
كلامك ده كنت دفنتك متحاوليش تقربي من
عمتي لاني هقتلك ، المسكينه عايشه علي
أمل مش موجود لكن لازم تعرف ان بنتها
ماتت وتستعوض ربنا فيكي

لم تصدق أذنيها هل يقصد بالفعل والدتها
هل مازالت حيه ولم تمت ، هل يربط بينهما

صله قرابه من المؤكد أنه يهزي ،حركت
راسها بعدم استيعاب وهي تقول ببكاء
_انت كداب كداب ماما ماتت ولازم تعرف
أن كلامك ده مش هيغير الواقع ابدًا
حانت منه بسمه هازئه جعلتها تتراجع الي
الخلف ضيق نظراته وهو يسحب ذلك
المصدوم من معصمه قائلًا لها وهو يتوجهه
به الي خارج هذا المكان الي الأبد فعلي
مايبدو بأنه قد أخطأ بالفعل
_للدرجه دي خلي ثقتك بالناس معدومه
....انا مش مضطر اكذب علشان واحده زيك
متستهلش

خرجا من هذا المكان وخيبات الامل
تلاحقهما ،اهتزت عيناها بالدموع فسقطت
بالفعل لتغرق وجهها لقد ضحت مره اخري

من أجله فلتضيف هذه التوضيح علي قائمه
التوضيحات والتي قدمتها دون مقابل فعلت
ذلك من أجل أن يبتعد عنها ولا يفكر بها ثم
عادت وضحكت علي وجود والدتها علي قيد
الحياة فأصبحت تبكي وتضحك في آن واحد
وقف هو مشدوهاً من طريقته مال بجسده
ليمسح الدماء التي تجمعت بجانب فكها
فدفعته وأخذت تلوح بساقيها وأخذ جسدها
ينتفض صارخه فلقد كانت الصدمه شديده
عليها جثي علي ركبتيه أمامها يحاول أن
يحاط بذرعيه جسدها ليهدأ من هذا
الارتجاف فضربته في صدره بقبضتيها عده
مرات وهي تشهق صارخه

_انت السبب في كل اللي انا فيه ،.....انا
عملت كل ده علشانه هو مش علشانك انا
بكرهك بكرهك

بكي الصغير من أجلها وركض إليها
ليحتضنها لم يعهدها بهذا الانهيار من قبل
هدأت حركتها حينما سيطر هو علي جسدها
واستكانت بين أحضانه فربت علي خديها
ليجدها فاقده للوعي مغشياً عليها حملها
بين يديه وهو يقول بنبره خاليه من الحياه
وهو ينظر إلي عينيها المغمضتين

_ انتي فعلا اثبتتي أن الوفاء لسه موجود
ومش كل واحده تبقي زي "سالي نصار"
انت تكسب يا "عاصم" يا "زيدان" ...

وضعت أصابعها أسفل فكها وأخذت تتطلع
إلي ملامحها المرتبكه ربما هناك أشياء
تجهلها هي فأصرت علي أن تفهم مغزي
هذه الأشياء زاغت نظراتها وهي تتأمل

صمتها القاتل ربما قد تشاجرت مع زوجها
ولا تحبذ أن تخبرها سحبت الصغيره من
فوق المقعد ووضعتها فوق حجرها وهي
تداعب وجهها بأناملها الرقيقه قفزت
الصغيره الي حجر " دينا " فأبتسمت علي
طريقتها وداعبت خصلاتها الناعمه
بمشاكسه اشتهت رائحتها بتمعن فما اجمل
رائحتها الذكيه وقفت الصغيره علي ساقها
واحتضنتها بشده فنظرت " رؤي " إليهما
بعدم تصديق وكزتها في ذراعها قائله لها
بمداعبه

_شكل "لينا " حبتك ...يا " دينا " بس عندها
حق انتي اي حد يشوفك لازم يحبك
تنهدت تنهيده خافته وقد شردت بعقلها
قليلاً ليته استطاع أن يصل الي قلبها ولكنه

اكتفي بمعاقبتها وتركها بمفردها همست

بخفوت وبنبره متحشرجه وهي تقول

_الا . "أكمل" يا "رؤي" محبنيش من

الأساس كنت فاكهه أنه ممكن يبادلني نفس

الشعور بس واضح أنه مقدرش

صديقتها المهتزه والتي تبالغ في وصف هذا

الشعور مازالت تتخيل اشياء يصعب فهمها

تشدقت وهي تلوي فكها قائله لها بنبره

ساخره

_ مقدرش يا حرام وكان بيتجوزك ليه يا

"دينا" ؟

_ ممكن عطف ...أو شفقته لكن الحب مش

موجود في حياتنا

لا احد يشعر بها أو بإحتراقها لازالت فاقده

الشعور بالاحتواء ينقصها هو ذاته ولا تعلم

بأنه يحتمل الكثير وهي لا تشعر تلك
المتخبطه في أفكارها يهيئ لها شيطانها
الماكر اشياء مزعومه زعقت "رؤي" بها وهي
تقول

_لو الكلام ده قولتيه زمان قبل مايتجوزك
كنت وافقتك لكن دلوقتي تفكيري اتغير
كتير واقدر اقولك أن اللي بيحب بيبان في
عينيه ازاى بعد كل السنين دي ومتقدريش
تجزمي أن "أكمل" بيحبك ولا لا اتكلمي يا
"دينا" اوقات الكلام بيريح

ماذا ستقول لها ؟ بدت عيناها المهتزتان
ضائعتان مسحت حول وجهها وقالت بألم
_واوقات الكلام بيوجع ..ويتعب حاسه أنه
مبقاش الانسان اللي اعرفه بقي بيتجاهلني
وكأنه قاصد التجاهل ده

هناك أشياء هي نفسها تعجز عن الوصول
إليها فلم تجد غير اللجوء الي الخديعه والمكر
خوفها اعمي قلبها بل وهز كيائها قصت
عليها ما بدر منها عندما علم بتناولها هذه
الأقراص من وراء ظهره شهقت الاخري
ووضعت أصابعها فوق شفتيها كيف لها أن
تفعل شئ كهذا دون علمه قالت ناهره إياها
بقسوه

_ غلطتي ..وغلظك كبير ازاي تعملي حاجه
زي دي انتي فعلا مش طبيعیه ومستغربه
أنه بيتجاهلك يا جبروتك

رفعت حاجبها لاعلي بعدم تصديق وازدادت
نبضات قلبها في التسارع وقالت بإصرار

_مكنش عندي البديل.....صدقيني ،لو كنتي
مكاني كنتي هتعملي اكتر من كده انا بقيت
بخاف منه من وقت ماضرب "سالي " انا

حتي مش عارفه هو ممكن يعمل معايا ايه

؟

اذا ذكر الغباء ذكرت هي كيف لها أن تخشي

منه علي حياتها في المستقبل فلا يعلم

الغيب الا الله لم تستطع أن تحتمل حديثها

والذي لا يصدقه عقل فقالت لها وقد وضعت

نفسها مكانها

_ انا لو كنت مكانك يا " دينا " كنت هبقي

فخوره أن الشخص ده أب لاولادي تقدري

تقوليلي نقصك ايه علشان تحسي معاه

بالاحتواء ،خوفتي لما ضرب العقربه دي

وكنتي هتبقي مبسوطه وسعيده لو لقتيه

بيتكلم معاها كويس انتي في ايدك نعمه

مش حاسه بقيمتها علي الاقل هو مش

مضطر ينكر نفسه علشان يعاقبك علي

أفعالك غيرك بيتمني ولو جزء بسيط من

السعاده اللي انتي بتعشيها دي

دلف إليهما بلامحه العابسه فحملت هي

الصغيره علي كتفها وهمت بالمغادره

فأستوقفها هو بنبرته المتسائله

_علي فين يا "رؤي " ومين الكيوته

.....دي ؟

حملت بهذه الصغيره الماكره ثم اعاده

النظر إليه قائله بسخريه

_دي كيوته !!.....انت مخدوع فيها جدا يا

"أكمل " دي حاله من الفوضي في صوره

ملاك

كان يومه عصيب بالفعل وبالرغم من ذلك

لم يمنع نفسه من الابتسامه عندما ارتمت

بجسدها الضئيل في صدره فتلقفها هو

بسعاده عامره ومان هم بتقبيلها سبقته
هي ووزعت القبلات علي خديه اغمض
عينيه واخذ يستقبل قبلاتها الرقيقه بشوق
واشتياق جارف لحظات قليله ولكنها أعطته
نوع من السعاده التي يفتقدها سحبتها من
بين يديه فتمسكت الصغيره به هذه الودوده
والتي تعشق النوع الآخر يصعب السيطره
الكامله عليها نفخت بضيق وهي تتطلع
إليها وقالت بإصرار

_لا بقي كده كثير "ادهم " بيتعامل معاكي
ازاي ؟ لازم نمشي حالا يا "لينا "

هزت راسها بطاعه وكأنها تفهم حديثها
فأرتفعاً حاجبي "أكمل "بعدم تصديق
استأذنت منهما وانصرفت تحت نظراته
الحالمه لتلك الشقيه أعاد النظر إلي زوجته
ثم تخطاها دون أن يكثرث لوجودها ومان

هم بالصعود قامت بالنداء عليه قائله وهي
تستدير بجسدها إليه

_ انت كنت فين ؟ وليه اتاخرت بالشكل
ده ؟

ماكان ينقصه الان هو حديثها كان الإرهاق
يسيطر علي ملامحه المتعبه حاول التحلي
بالصبر عكس الطوفان الذي بداخله فقال لها
لينهي الحديث وهو يصعد الدرج

_بعدين نتكلم ...انا دلوقتي مش قادر
اتكلم يا " دينا "

رفعت ذقنها لاعلي وقالت بإصرار وهي
تستمع الي أنفاسه الغاضبه قائله

_وانا معنديش صبر علشان أجل كلامنا ده
لبعدين انا مش هاخذ من وقتك كتير

ضغط علي قبضته بشده واعاد عليها جملته
السابقه قائلا لها برجاء

_ارجوكي انا مش طايق نفسي دلوقتي
ومش ضامن اعصابي فبلاش تستفزيني
وانهي المناقشه مابينا

علت نبرتها لتغطي علي نبرته وهي تقول
بدون وعي قاصده مضايقته

_ لو عايزني انهي المناقشه حالا تبقي تقولي
كنت فين لاني مش هقبل اكون شئ مش
مهم في حياتك

مسح على وجهه بضيق وزفر زفره قويه
كادت أن تحرقها ماذا تريد هذه الحمقاء منه
؟فالليله هو في اسوء حالته استشاط غضباً
من طريقته وقال لها من بين أسنانه

_امشي من وشي لاني مش ضامن رد
فعلي حالا امشي

ضربت بحذائها الأرض وأصرت علي الوقوف
أمام وجهه وزعقت به قائله

_انا مش همشي ،انا مراتك وليه حقوق
عليك لازم تحافظ عليه وعلي كرامتي اكتر
من كده زي مابحافظ علي كرامتك

حانت منه بسمه هازئه ارتسمت علي وجهه
وهو يستمع إلي حديثها الواهي فصرخ بها

_فعلاً حافظتي علي كرامتي باقراص منع
الحمل مش كده ،انتي احسن حاجه دلوقتي
تاخدي بعضك وتمشي من وشي والا
متلوميش غير نفسك انتي فاهمه !!

زاد عنادها فزاد معها الاحساس بالتخلي
فأعتقدت بأنه يريد الخلاص منها فهجرها

بالفعل تصاعدت أنفاسها الغاضبه وقالت
بنبره قاسيه ممتزجه بالغيره والغضب معاً

_ايوه كنت باخذها لانك ملكش امان
زهقت من العاميه خلاص ورغبتك فيها
انعدمت علشان دورها انتهى

شهقت "سالي" وهي تستمع إليهما ولكن
لم تستطع أن تتدخل لتشعل النيران بينهما
فيكفي ماألت إليه الأمور الان توقف الزمن
به وهو يستمع إلي وقاحتها وطريقتها
المهينه في التعبير عن غضبها صفعته القويه
اطاحتها جبهه الدرج فألتقطها من خصلاتها
وهو يجرها خلفه والغضب قد أعمي أعينه
صرخت وهي تتمسك بالدرج ولكن قبضته
القويه كانت اقوي من قبضتها ركضت "أمال
"إليهما وقالت بتوسل وهي تفك هذا
التشابك

_وحد الله ...يا "أكمل " هي مضايقه علشان

اهمالك المتعمد ليها انت اتغيرت معاها

وقف مشدوهاً ولم يصدق بأنها قد قصت

إليها ما يحدث بينهما النيران تاكل قلبها

تشعر بتغيره ولا تعلم ماهيه هذا التغير أشار

إليها بعدم تصديق وهو يقول بنبره غاضبه

_التغيير ده مكنش بمزاجي وهي السبب

فيه وقبل ماتحسبيني علي رد فعلي معاها

اسألها علي عملت ايه علشان تتعاقب

عليه بالشكل ده

التقط هاتفه ومفاتيح سيارته من المؤكد

بأنه لن يجمعهما فراش واحد الليله اعتذر

منها قائلاً لها بإرهاق

_عن اذنك ...يا عمتي انا مضطر ارجع
شغلي تاني لأن فعلا مش طايق نفسي ولا
طايقها

نهضت من مكانها بصعوبه بالغه وتوجهت
حيث مصدر صوته تاكدت ظنونه بالفعل بأن
الغباء لدي هذه العائله قد توارثه البعض
هدرت بنبره عصبيه وقد ضربت بكل القيم
والأعراف أرضاً وقالت بشراسه

_طالما قدرت تبعد وتهجر وكمان مش طايق
نفسك اوي كده ولا طايقني تبقي ترمي
عليه اليمين وتخلصني

عيناه كانتا بلون الدماء اقترب منها وضيق
حدقتيه وهو يشير إليها بعدم استيعاب قائلاً

_ انتي واعيه لطلبك ده وعارفه انتي عايزه

ايه بالظبط !!

اومأت برأسها عده مرات لتؤكد إليه رغبتها

في الانفصال عنه فقالت بنبره هازئه جعلت

عقله يختل

_ ايوه واعيه يلا ارمي عليه اليمين

وريخني وإلا عايزني انا اللي ارمي عليك

اليمين يا "أكمل "

يتبع

بالرغم من عدم تحسن حالتي الصحيه الا اني

نزلت البارت ياريت تقدير لتعبي من فضلکم

دمتم سالمين

الفصل السادس عشر "اتهااام "

لم يجد جدوي من الحديث فأصبح لا طائل
منه اغاظته بطريقتها وخروجها عن سياق
الادب ربما قد تمادت معه وهي لا تشعر أو
ربما قد أصابها الجنون بالفعل فيجب عليه
أن يعيدها الي رشدها وأمام هذا وذاك وجد
نفسه ينسحب من أمامها حتي لا تندلع
ثورته الخامده الان انتظرت صفعته طويلاً
ولكنها تفاجئت به قد انسحب ليللم شتات
نفسه تلقت صفعه صارخه من والدتها
ولكنها أتت متاخره صرخت بها تنهرها كي
تعيدها الي عقلها إلي وعيها فسقطت دموعها
علي خديها بغزاره كيف تحدثت معه بهذا
الحديث فهو زوجها وقره عينها سقطت
بجسدها فوق المقعد ووضعت أصابعها
فوق جبهتها وهزت راسها بعدم تصديق لقد
اهانته بل وطعنته في كرامته ورجولته كيف
تحملها الي هذه الدرجة لقد سئمت عطفه

والذي يجعلها تشعر بأنها ينقصها شيء ألا
وهو الشعور بالأمان والاحتواء صدمتها
والدتها قائله

_اول مره اشوفك علي حقيقتك انتي
متستحيينش "أكمل" ابدا لانك متمرده لو
كنتي اتجوزتي واحد زي ابوكي كنتي هتعرفي
أن الله حق وكنتي جربتني القسوه شكلها
ايه انتي مافيش قدامك غير أنك
تعذري عن كل كلمه قولتيها انت فاهمه
!!.....

اهتزت حدقتها يميناً ويساراً بعدم تصديق
فهي محقه فلا بد أن تعتذر عن مابدر منها
ولكن هل سيقبل اعتذارها نهضت من
مكانها متجهه إليه بقدمين مرتعشتين
صعدت الدرج وهي تقدم ساق وتؤخر
الاخري وما أن وصلت إلي الطابق الخاص

بهما فتحت الباب وهي تتوقع وابل من
الصفعات ولكن خابت ظنونها حينما
استمعت الي بعض الضجيج في خرائته
أطبقت علي جفونها بشده وهي تقول بنبره
مهتزه

_بتعمل ايه يا "أكمل "؟

لم يكثرث بحديثها واستئناف وضع ملابسها
داخل حقيبته ابتلعت ريقها بتوتر فقد جف
حلقها بالفعل جلست بجانب حقيبته
وأخذت تتحسس ما بداخلها أيقنت أنه
سيرحل هدرت بعدم استيعاب قائله

_ هو ده عقابك ليه انك تسيبني

بالطريقه دي !!

القي نظره إليها وحانت منه بسمه متهمه
أصر أن يسمعها إياها ماذا كانت تظن تلك

الحمقاء أن يمكث معها بعد اهانتها
المتعمده إليه لقد صبر عليها كثير دون أن
يشعر بالسأم اعتقاداً منه انها ستقدر وتتفهم
مشاعره تجاهها أما الآن فقد تساوي كل
شئ لم يحصد غير الالهانه والخذلان وقفت
أمامه تشعر بأنفاسه الساخنه والتي تلفح
صفحه وجهها مال بجسده بجانب أذنها وقال
بنبره متحشرجه

_لما الأدوار تتبدل يا مدام والزوجه متقدرش
تميز بين حقوقها وواجباتها وشيطانها يهيئ
لها انها تقدر تمشي الكون علي مزاجها
وكمان توصل بيها الوقاحه أنها تفهم
صبراللي قدامها عليها أنه ضعف تبقي
مريضه ولازم تتعالج

أغمضت عينيها تستقبل حديثه بصدر رحب
هزت راسها بطاعه وكأنها توافقه الرأي لقد

جاءت إليه لتسترضيه ليته يرضي ويصفح
عنها اغلق سحابه حقيبتة وسحبها ليضعها
علي الارض ومان هم بسحبها تمسكت
بذراعه قائله بنبره راجيه

_ لو عايزني اكمل علاجي خلاص هكمل
بس بلاش تسبيني انت كل حاجه بالنسبه لي
يا "أكمل "

كرامته تأبى الانصياع لرجائها لقد نالت من
كرامته وحطط من قدره أمام نفسه هز رأسه
نافياً أن يبغي وزعق بها قائلاً وهو يدفع
أصابعها بعيداً عنه

_ ايدك متلمسنيش ...انتني فاهمه.. ؟ كنتي
عايزاني ارمي عليك يمين الطلاق مش كده
انا بقي معنديش مانع اديكي حريرتك لتكوني
فكرتي نفسك الراجل وتقدري ترمي اليمين
كمان

لم تستعجب جملته بل ومن المؤكد انه أراد
الخلاص منها الان كي يستريح منها الي الأبد
ارتمت بين طيات قميصه وانهارت حصونها
أمامه وتشبثت به بقوة وهي تضع كفها فوق
شفتيه تمنعه من الإكمال قائله

_متقولهاش؟ علشان خاطري كلام قولته
في لحظه غضب متحسبنيش عليه لانه مش
من قلبي انا بغير عليك لما سمعتها بتتكلم
معاك في اوضتنا مقدرتش اتحكم في اعصابي
بقيت زي المجنونه ازاي وصلت لك
بالسرعه دي وكانت بتعمل معاك ايه؟ انا
عارفه طريققتها كويس وعارفه كمان أنها
بتحبك خوفت عليك ولما خفت لقيت
نفسي بتكلم معاك بالطريقه دي ، اوعي
تسيبني لاني مش هسمحلك تسيبني انت
فاهم

ترك حقيبتة و قبض على منكبيها بكل
طاقته وهدر بعصبية وهو يقول

_ بتغيري عليه تقومي تدوسي علي كرامتي
انتي اكيد اتجننتي؟ لازم تفهمي أن اللي
في دماغك ده مش ممكن يحصل لانه
مالوش مسمي عندي غير أنه جنون انتي
مش طبيعیه كان عندك حق الانفصال هو
الحل واضح جدا انا وصلنا لنهايه الطريق
.....يا "دينا "

لقد اکتفی بالفعل لقد أصبحت الأمور فوق
عائقه شخصيتها المهتزہ تؤثر على حياتهما
توقف بها الزمن لقد تخلي عنها حقاً
والفضل يعود إليها دفعته بكل قوتها الي
الخلف وهي تقول بعدم إدراك

_ وعدتني بالأمان لكن واضح أن لا أمان
للأمان يا "أكمل " ؟

تلك الحمقاء من المؤكد أنها فقدت عقلها
أطاح بيديه جميع متعلقاتها المستقره فوق
طاولة الزينه ورفع المقعد وضرب به المرأه
فتهشم زجاجها الي فتات صغيره لقد طفح
به الكيل وخرج عن طوره الهادئ وجن جنونه
بالفعل أغمضت عينها وانكمشت علي
نفسها وضمت منكبيها الي جانبي عنقها
وصرخ بها قائلاً

_ وانا مش آله علشان تحركيها زي مانتني
عايزه ،لازم تعرفي أن لو سقط الاحترام بين
الزوجين تبقي الحياه بقت مستحيله وانتي
عارفه انا بحترم نفسي جدا ومقبلش علي
نفسي الاهانته

سحبت كف يده كي تقبله فسحب أصابعه
من بين يديها وقالت له باكيه

_ انا أسفه ، لو كنت غلط في حقك
سامحني انا متأكده اني ضغط عليك
وحملتك فوق طاقتك بس بتمني منك أن
تغفر وتسامح ذله لسان ومش هتتكرر
تاني صدقني

زفر أنفاسه علي مهل وأخذ يتأمل ملامحها
المرتبكه وطريقتها المهتزّه فالقلب قد امتلأ
وأصبح غير قادر علي أن يجتاز أخطائها
جلس على حافه الفراش وقال لها بهدوء
قاتل

_ اللي حصل بينا مش ممكن هيتنسي
بالسرعه دي ، احنا محتاجين نبعد شويه عن
بعض يمكن نقدر ننسي

صدمها بقراره لقد أراد هجرها مره اخرى الم
يكتفي بعد ،ولكن هذا افضل من الانفصال
عنه بالتأكيد هزت راسها بالموافقه فقالت

بخفوت وقد سقطت دموعها مره اخرى في

صمت

_عايز تبعد تاني.....مش كده يا "أكمل "

ابقي مراتك قدام الناس لكن بيني وبينك لا

اغمض عينيه وقد شعر بها لقد أراد أن يرد

إليها الصاع الصاعين بتناولها هذه الأقراص

من ورائه فقال لها ساخراً وقد مال بجسده

ليصل إلى أذنها

_اظن كده مافيش داعي للأقراص يا

مدام؟

يعلم بأنها ستلاحقها بعض النوبات العصبية

الليلة ظل بجانبها في هذه الليلة حالكة

السواد راقب عرقها النابض بأنامله لاحظ

اضطرابه انتفض قلبه من الداخل يخشي
عليها أن تتدهور حالتها الصحيه نعم هو
المتسبب فيما حدث لها ولكن هي من
ساعدته في هذا بصمتها وضعفها وتضحيتها
الآن هي تشبه الاموات في شحوب وجوههم
يكفي ماحدث لها تصبب العرق من جبينها
بغزاره وأخذت تهزي ببعض الكلمات الغير
مفهومه اقترب منها يستمع إليها فصرخت
رغم عنها فاصطدمت بصدرة فتلقفها بين
أحضانها لم تعد تميز قسماات وجهه فبدت
وكأنها دون ملامح رفعت عيناها المهتزتان
وأخذت تتطلع إليه بعدم تصديق قائله وهي
تدفعه إلى الخلف

_ انت السبب في كل حابه حصلت لي
انت عايز مني ايه تاني؟

اقترب منها علي حين فجاءه فصرخت
وأخذت تلوح بساقيها تنفي أن يقترب منها
تراجع الي الخلف وقد أشار إليها بهدوء أن
يتركها وشأنها قائلاً لها بإختناق

_انا وعدتك اني عمري ماهاذيكي تاني وانا
عند وعدى صدقيني!!

هل يلدغ المؤمن من جحر مرتين كي تصدق
وعوده الواهيه لن تقع بين برائنه مره اخرى
لقد استوعبت الدرس ولن تكون فريسه له
بعد اليوم هدرت صارخه وهي تنفي بسبابتها

_انت كذاب لانك بتستمع بأذى اللي
قدامك عايش ترضي رغباتك حتي ولو علي
حساب قلوب الناس

اغمض عينيه واطبق علي جفونه وهو
يستمتع إلي رأيها به نعم هي محقه في

حديثها كان في السابق يتلذذ بعذاب الاخرين
حتي يشبع رغباته الجائعه أما الآن فهو يتألم
من اجلها لقد احبها بالفعل وهي لا تشعر
ابتلع ريقه ببطء شديد وفتح اعينه ليجد
نظراتها الاتهاميه الواضحه تحاصره نعم لقد
تسبب لها في الكثير من الاذي النفسي
والجسدي ولكن لايقارن بإحتراق قلبها من
الداخل اتكأ بكف يده علي الوساده المجاوره
لها وقال بصدق

_زمان كنت عايش علشان ارضي نفسي
وعندك حق ،لكن دلوقتي معتقدش بعد ما
عرفتك

اهتزت نظراتها وهي تحملق به لقد اتبع
اسلوب جديد يتلون به كي يؤثر على عقلها
ولكنها لم تكن في غفله عن شخصيته

صرخت به وهي تلوح أمام وجهه وقالت
متسائلة

_انت ايه يا اخي ؟ بتقدر تتحول كده ازاي
انت معمول من ايه عايزه افهم !!

قضب جبينه بضيق يعلم بأنها لم ولن
تصدقها والسريعود إليه لقد جعل ثقتها تهتز
في نفسها وفي الآخرين كان أمامها كالطفل
الصغير والذي ضل الطريق أما الآن فقد
اهتدي عندما وجدها لتصيح مساره فهمس
إليها

_لو كان عندي القدره اني اتحول قدام اي
شخص فقدامك مبقاش عندي القدره دي
خلاص ،انا عارف انك مش ممكن تصدقيني
بس هي دي الحقيقه اللي "مراد "لامسها
وخاف منها ، انتي وابني انصف شئ في
حياتي

نهضت من مكانها ووقفت أمامه تتمعن في
النظر إليه ملامحه الباردة تثير اشمئزازها
هدرت من بين أسنانها قائلة له بغل واضح
وقد لكزته في صدره بسخريه

_ده لانك قذر يا اخي ، حياتك كلها مبنيه
علي الو....، لو كان في عندك شئ من الضمير
كنت سيبتني لما اترجيتك وقولتلك انا مش
زي مانت فاكر استهتر بكلامي وكاني بفكرك
بالقذره اللي انت معاشرها حببت تجرب
صنف جديد عليك بيقدر يرفض ويقولك لا
وانا بقولهاالك يا "يوسف "يا "مختار " انت
في نظري ولاحاجه انت فاهم!!

رفع نظراته الضائعه إليها لقد وضعته في
مكانه الصحيح أمام نفسه من يكون أمام
ربه لاشئ يذكر كي يعاقب الأشخاص علي
أفعالهم وينصب نفسه القاضي والجلاد في

آن واحد انتظرت أن يعاقبها علي تطاولها
كما اعتاد معها من قبل ولكن خابت ظنونها
عندما قال لها بنبره بارده

_غلطتي اني مسمعتكيش وقتها بس
الانتقام كان عاميني كان كل همي اني انتقم
من "عاصم زيدان " مش مهم بعد كده ايه
اللي هيحصل هو ده "يوسف " اللي كنت
اعرفه إنما انتي كنتي ومازالتي نوع جديد
عليه بس لسه نضيف زي ماهو متاثرش باي
حاجه

سقطت على ركبتيهها باكيه ووضعت كفيها
علي وجهها تنفي برأسها أن تكن كما كانت
في السابق جثي علي ركبتيه أمامها ينظر
إليها بعدم تصديق وهي تقول بنبره خاليه
من الحياه

_كنت شئ نضيف قبل ما انت تلمسه
دلوقتي خلاص بقيت انا و "سالي " في
مقارنه واحده

التقط كفيها بين يديه وضغط عليهما بكل
قوته وقال لها نافياً حديثها

_لايمكن تكوني زيها انتي متتقارنيش باي
حد ، اطلبي اي حاجه وانا انفذها لك حالا
ومن غير تردد

انتظر منها شئ واحد وسينفذه مهما بلغ
الأمر ولكن صدمته عندما قالت له بنبره
متحشرجه

_هبعي ممنونه لك طول عمري لو وافقت
اني امشي من هنا انا خلاص مبعقتش اقدر
اتحمل اكر من كده ياريت تسيبني امشي

وصدقني هحاول ابعء عن أي شئ يفكرني
بيك لو وافقت بإرادتك علي طلبي

لم يكن يتوقع هذا الشئ ولكنها لم تعلم بأنه
ستقضي عليه وعلي ماتبقي منه بالفعل
ولكن موافقته ستجلب لها نوع من السعادة
هي في أشء الحاجة إليها بعد وقت طويل هز
رأسه بالموافقه فحانت منها ابتسامه لم
تصل إلي عينيها ولكنها أعطتها بعض الامل
في الغء ستبتعد عن عائلتها عن حياتها
السابقه تركها وهبط إلي الأسفل ليجد
صغيره يحاول أن يصلح دراجته فأبتسم
بسخرية وجلس بجانبه يحاول أن يشغل
نفسه عنها قليلاً ولكنه لم يستطع فوجد
نفسه يفكر بمصيرها الي اين ستتجهه ؟
كيف ستدبر أمرها ؟ كان منهمكاً في إصلاح
دراجة صغيره ولم يكن سبباً مقنعاً علي أن

يتركها وشأنها فعلي ما يبدو أنها سترحل
لامحاله الليله فلم تتحسن حالتها الصحيه الا
بخروجها من هذا المكان الموحد لقد جلب
إليها المتاعب وهو يعلم ولكنه اكتفي
بالموافقه علي مغادرتها رغم تمزق قلبه
وقلب صغيره أغلقت سحابه فستانها الاسود
القاتم والذي لائم عتمه ليلها وهبطت الدرج
بخطوات شاردته لتجد نظراته المسلطه
نحوها بعدم تصديق وما أن اقتربت منهما
التقط المنشفه ومسح يديه المتسختين
وهب واقفاً ينظر إليها نظراته الاخيره فيكفي
ما وصلت إليه الأمور اخذت تتطلع الي كل
إنش في هذا المكان لن تنسي ما حدث لها
مطلقاً فكلاً قد حفر في مخيلتها اهتزت
حديقته بوميض من الالم عندما لمح
نظراتها المهتزته فقال لها

_أكيد بتحتقريني وشيفاني شخصيه مريضه
أومش انسان أو شيطان معندوش قلب
وعندك حق مقدرش الومك ،انا نفسي
اعتقدت كده او كنت معتقد كده لحد
ماظهرتي في حياتي و ضغطي علي بقايا
الانسان اللي جوايا احيتي القلب من تاني
وعرف الحب من جديد بس للأسف عذاب
الحب من طرف واحد اقسي انواع العذاب
بالنسبه لي

لم يكن لديها القدره علي الاصغاء إليه
وبالرغم من ذلك استمعت إليه عيناها
المهتزتان خائفتان ولا تعلم ماهيه هذا
الخوف خرجت نبرتها المتحشرجه عندما
قالت

_ اقسي انواع العذاب فعلا لما تخذل
شخص هو كل شئ في حياتك وتحسسه أنه

مش مهم لكن العذاب اللي بتتكلم عنه ده
اقل بكتير من اللي تستحقه انا هخرج من
هنا وجوايا حاجات كتير انكسرت وانت
السبب في ده لكن اللي انت فيه ده بكره
تطويه الذكريات لكن أنا مافيش شئ ممكن
ينسيني اللي حصلي او ممكن يرجعلي ولو
جزء من اللي فقدته

تمعن الصغير بها بعينين دامعتين سترحل
للابد دون أن تكثرث لأمره والفضل يعود
لوالده تساقطت دموع الصغير علي خديه
واعتصر جفونه وبدأ يبكي بصوت مسموع
ركض إليها يحتضنها يتمسك بها بأن تظل
بجانبه ولكنها رفضت ونفت برأسها أن تبقي
في هذا المكان مره اخري ،ادمعت عيناها
وهي تلوح بأصابعها مودعه إياه بحزن وألم
ودموعها منهمره علي خديها وما ان التفتت

بجسدها وجدت قوات الشرطه تحاصر
المكان هدر أحدهم بنبره حاسمه قائلاً

_انت "يوسف مختار "؟

حرك رأسه عده مرات وزاغت نظراته يميناً
ويساراً قائلاً

_ايوه يا فندم انا "يوسف مختار " في
حاجه

احكم القيود الحديدية حول كفيه وقال له
بنبره حازمه

_انت متهم بقتل..... " دارين رشدان " !!

أخذته الصاعقه وهو يستمع إلى هذا الاتهام
الواضح إليه لقد اذاق الكثير من ظلمه
ولا يعلم بأنه سيذوق هذا الكاس في يوم من
الايام ،اهتزت في وقفثها وهي ترى هذه
القيود الحديدية تزين كفيه لقد فك الطوق

الذي كان يكبل عنقها سيرحل بعيداً عنها
ولكن مظلوماً وليس ظالماً لقد تبدلت
الأدوار وجاء الوقت ليحصد شر أفعاله ويا
بئس الحصاد ابتسامته المتهكمه جعلت
عقلها يختل كيف يبدو بارداً كألواح الثلج في
ظل هذا الموقف وقبل أن يسير الي حيث
قدره المحتوم دون أن يبدي رفضه أو نفوره
همس إليها برجاء وهو يلتفت إليها بجسده
قائلا لها بعينين ضائعتين

_اظن كده تقدري تمشي وانتي مطمئنه
القدر بيعاقبني زي ما عاقبتك وبيردلك
حقك

أصابها الصمت القاتل ولم تجد ماتعبر به
عن مابداخلها لديها شيئان متناقضان أولهما
سعاده بالغه فلقد اقتصت لها العداله
الالهيه في الانتقام منه والسبب الآخر أنها

تعلم بأنه لم يرتكب هذه الجريمة وبالرغم
من ذلك صمتت فاقث من شرودها وانتبهت
علي حديثه عندما صدمها وهو يشير إلي
صغيره الباكي والذي يتمسك بساقه قائلاً
_ابني؟ يا "ميلا " معاكي هيبقي في امان
!!.....

وما ان تحرك من أمامها وصعد إلي سياره
الشرطه تحدث أحدهما عبر الهاتف قائلاً
_ايوه يا "أكمل " بيه كل شئ أمرت به
اتنفذ معاليك

كان جالساً فوق المقعد يتابع عمله الجديد
فلقد أصبح لديه الحق في اداره شركات
"الجارحي " فترك عمله السابق كحارس

شخصي لدي هذه العائله كان منشغلاً عنها
لدرجه انه لم يشعر بوجودها مطلقاً اهتزت
حدقتها الشقيتين وهي تداعب خصلاته
السوداء الناعمه غمز لها بمشاكسه ثم أعاد
النظر إلى هذه الأوراق المستقره أمامه وكزته
في كتفه فأبتسم إليها ابتسامه هادئه حركت
ساقها يميناً ويساراً فقد كانت جالسه فوق
السطح الزجاجي لمكتبه ملابسها القصيره
أثارت نفوره وغضبه شدت بأصابعها فستانها
للاسفل ولكنه لم كافياً ليغطي ركبتيها نفخ
بضيق وهو يراها بهذا الشكل نهض من
مكانه واتجه نحو النافذة قفزت من مكانها
متجهه إليه عقد ذراعيه أمام صدره واخذ
ينظر إلى شئ مبهم وكأنه ليس مرئي نعم
يتذكر هذا المشهد جيداً حينما القي بنفسه
من سيارته قبل أن تسقط لتحدث هذا
الحريق الهائل فأعتقد الجميع بأنه قد لقي

مصرعه حينما سقطت سيارته من فوق هذه
الصخور أما هو فأنصدم رأسه ببعض
الصخور المتهدمه فتسببت له في هذا
الجرح الغائر والذي يعلو حاجبه أرادت
العناية الالهيه انقاذه عندما ظهرت هي
كطوق النجاه فقد كانت حالتها النفسيه يرثي
لها لقد خذلها اقرب الناس إليها عندما علم
بحالتها الصحيه فتركها دون سابق إنذار يذكر
طلبت من سائقها الخاص ان يتوقف بها في
هذا المكان فخرجت من سيارتها تبكي لا
تصدق بأنه تركها لهذا السبب وقفت
تستنشق الهواء العليل فقد ضاق صدرها
وأصبحت غير قادره على التنفس كتمت
بأصابعها شهقاتها فتمكنت أذنيها من
الاستماع إلي انينه مسحت بإبهامها دموعها
والتفتت حولها لتجده غارقاً في دمائه ركضت
إليه وجسدها يرتعش بأكمله وصرخت

مناديه علي سائقها ليسرع إليها وما ان
مسحت بيديها الدماء التي تكسو وجهه
تمكنت من رؤيته فتح عينيه بإرهاق فوقعت
عينها علي زرقاوتيه لم تصدق أنه علي قيد
الحياة ولكن ما اثار دهشتها أنفاسه
المضطربه ضربته بخفه علي وجهه تتساءل
عن ماهيته من يكون ؟ ولكنه أغلق جفونه
فاقداً الوعي لم تعلم كيف انتهت هذه القوه
لتمكن من نقله إلي المشفى بمساعده
سائقها ليصبح هو الان علي قيد الحياة
فالفضل يعود إليها بعد ربه في إنقاذه رفعت
كفها ليستقر فوق كتفه قائله

__بتفكر..... في ايه يا " زين "!!

لوي فكه وهو يتذكر نفسه لقد كتب عليه
وعلي قلبه العذاب الايكفي ما حدث له لتاتي
الان وتذكره بنفسها الي متي هذه المعاناه

هل أراد القدر أن يسخر منه فبعثها إليه مره
اخرى هدر بعدم تصديق قائلاً

_ليه دايما القدر بيعاندني وكأنه كتير عليه
انسى الماضي وابدأ من جديد

علمت ما يشير إليه بهذا الحديث دفنت
رأسها في ظهره وقالت بنبره هادئه

_حاول تنسى وترمي ورا ضهرك وحاول
تستمتع بالحياه لأنها قصيره جدا

هز رأسه يوافقها الرأي سيحاول أن ينسى
الماضي ويفكر في الحاضر ويخطط
لمستقبل أفضل استدار بجسده فلم
تستطع أن تمنع نفسها من احتضانه
استنشقت أنفاسه الدافئه والتي تثير جنونها
فقالت بهدوء

_ انت حلم كبير وخايفه افوق منه والاقى
نفسى مصدومه بواقع مدير مقدرش اتحملة
استرخ برأسه فوق كتفها كانت ومازالت
طوق النجاه اهتزت نظراته يميناً ويساراً بعدم
تصديق قائلًا

_ انتي اللي حلم كبير قدر يوصلني لبر
الامان كنت تايه لحد ما لقيتك خليتي للدنيا
طعم في نظري

وقفت على أعتاب مكتبه تستمع إليهما لقد
اصرت علي الحضور بنفسها كي تتمكن من
مقابلته والحديث معه عيناها المهترتان
المصدومتان لم تصدقان هذا الحديث
فتحت الباب وولجت إليهما دون أن تكثر
لنظراتهما زعقت بها "سيرين" وهي تقول
بنبره حازمه

_انتي مين سمح لك تدخلي هنا!!

لم تهتم بطريقتها الهوجاء ولكن كان
الاهتمام به هو أخذنا ينظران كلأمنهما للآخر
نظرات هي تجهلها نظراته كانت انتقاميه أما
نظراتها كانت اتهاميه واضحه اشارت إليها
بهدهوء وهي تقول

_انا مش هاخذ من وقته كثير ياريت

تتكلم لوحدها يا "رفعت "

اقتربت "سيرين "منها وهدرت بعصبيه
وهي تلوح أمام وجهها قائله بغضب عارم

_انتي جايه ليه وعايظه ايه ؟ اتفضلي

اطلعي بره لو لسه في عندك كرامه!!

أحكمت غيظها وارتدت قناع البرود لتقول

لها بسخرية

_ انتي بتتكلمي معايا.....انا عن الكرامه
.....فعلا اللي اختشوا ماتوا حقيقي

ضرب بكفه جبهته يعهدھا جيداً ويعلم
طريقتها المندفعه في التعبير عن غضبھا
أشار اليھا بأن تتركھما لدقائق قليله بعد أن
قبل جبينھا ضغطت على أسنانھا عندما
وجدته يقبلھا خرجت علي مضض فالتفتت
براسھا تحملق بھا فأنتفض جسدها حينما
زعق بھا وهو يضرب بيده سطح المكتب
_ نعم!!مش ناهينا الحوار وقفلنا عليه
كمان ... ؟

مقابلته البارده أثارت غضبھا ولكنها جعلتها
تبدو أكثر تماسكاً أمامه رفعت راسھا لاعلي
تراقب نظراته المسلطه نحوھا كادت أن
تحرقھا ولكنها بدت أكثر ثباتاً عن ذي قبل
فقالت بهدوء نسبي وهي تشير إليه

_انت بتكلمني انا بالاسلوب ده يا " رفعت

"!!

اقتربت منه تحاول أن تزيل هذه المسافات
الشاسعه التي فرقت بينهما ولكن اتابها
الذهول حينما منعها فتخشبت مكانها حينما
رفع كف يده أمام وجهها يمنعها من الاقتراب
منه ولما لا وقد أراد أن يثأر لكرامته لقد
اكتفي حقاً والفضل يعود إليها لقد نالت
منه في السابق أما الآن فلم تستطع خداعه
بعد ،تسأل بنبره محتده وهو يشير إليها
قائلا

_اقدر اعرف جايه ليه وعايظه ايه!!

أظلمت نظراته وهو يتطلع إليها بعينين
ضيقتين طال صمتها واخذت تتأمل ملامحه
التي افتقدتها لقد تشوقت الي بريق عينيه
الزرقاوتين بهما لمعه واضحه زفرت أنفاسها

وهي تجيبه بهدوء نسبي عكس الطوفان

الذي بداخلها

_وانا خلاص مبقاش ليه اي حقوق فيك

يا ابن عمي !!

وماقاتها الا لتذكره برابطه الدماء التي تجمع

بينهما ولكي تضعه أمام الأمر الواقع اخذتها
الصاعقه وهو ينفي برأسه مؤكداً لها بأنها قد

خرجت من حياته الي الأبد فصرخ بها

_انتي مالكيش اي حقوق علشان

تتكلمي عنها أظن اننا نهاينا الحوار ده زمان

ياريت تنسيني زي ماانا نسيتك

اغرورقت عيناها بالدموع وسقطت لتغرق

خديها فقالت له بعدم استيعاب وقد قبضت

على قميصه بأصابع جامده

_انت مش ممكن تكون " رفعت " اللي انا

اعرفه انت شخص جديد عليه اول مره

بشوفه قلبك بقي قاسي

أزاح أصابعها بكل قوته وصر علي أسنانه

قائلاً لها بشراسه

_ قلبي معرفش القسوه الا لما عرفك كنتي

فاكره ايه اسامح واغفر واقولك تعالي ننسي

انك سيبتتي القذر ده يحسس عليك عارفه

وقتها كنت هبقي ايه في نظر نفسي اقولك

..... انا كنت هبقي ايه !!

وضعت كفها فوق شفثيه تمنعه من الاكمال

لقد تمادت بالفعل معه ولا تعلم بأن

ماضيها سيكون عائق في حياتهما اهتزت

نظراتها يميناً ويساراً وقالت بخفوت ضاغطة

علي كلماتها

_متلومنيش !! لوم نفسك انا تربيتك يا
دكتور !!

اهتز في وقفته هل تلقي إليه الاتهامات
جزافاً ؟ لقد أرادت أن تحمله هو المسئوليه
كامله لم يكن يعاقب تلك الصغيره التي
عشقها من قبل بل يعاقب تلك المخادعه
والتي جعلته اضحوكه أمام نفسه وأمام
الآخرين احتقنت الدماء داخل عروقه وقبض
على كتفها وصرخ بها قائلاً وهو يشير إلى
نفسه بعدم تصديق

_بتلوميني!!خوفي عليكى بقي جريمه
والمفروض اتعاقب عليها كمان مش هو ده
قصدا ؟

وقفت ثابتة تنظر إليه بعينين جامدتين تطلع
إليها بعدم استيعاب لقد قست عليه في
السابق والآن هو يقسو عليها أيضا هدرت

بعصبية وهي تسحب ذراعها بقوة وقد

ضربته في كتفه

_ايوه انت السبب خفت عليه من نفسك

بس مقدرتش تحميني من نفسي كنت

دائما بتهرب مني بتعاقبني دلوقتي علي ايه

؟ غلطت انا عارفه لكن ندمت واخذت عقابي

انا اتعلمت من أخطائي خلاص واستوعبت

الدرس

ابتسامته المتهكمه جعلتها تشعر بالنفور

اخذ صدره يعلو ويهبط حينما أنهت حديثها

من تظن نفسها تلك الأثمه ؟ أن يصفح عنها

ويغفر وكأن شئ لم يكن ويبدأ من جديد

بعيد عن الماضي الذي لا يفراقه تحدث من

بين أسنانه قائلاً

_ اتعلمتي أو لا شئ ما بقاش يفرق معايا

يمكن يفرق معاكي انتي لكن أنا لا ، ياريت

تكون دي اخر مره اشوفك فيها .انا معنديش
استعداد ارجع للماضي ولو خطوه انا يهمني
الحاضر والمستقبل إنما الماضي ده انا
دفتته خلاص

حركت رأسها نافيه أن يكون هو من أحبته في
الماضي وأصبح يحتل حاضرها ومستقبلها
لقد أخطأت الطريق بالفعل لم تكن تتوقع
منه هذا الحديث اغتازت منه بشده فتهفت
بشراسه قائله

_انت صح زي مانت دفنت الماضي انا
كمان دفنتك معاه ومش هأخذ عزاء لانك
متستهلش

أسقط صفعه مدويه علي خدها جعلها تفقد
القدره علي الثبات فأزاحها بكل قوته من
طريقه فسقطت بجسدها النحيل علي

الارض انحني بجسده و سحبها من ذراعها
ليخرجها من مكتبه بل ومن حياته للابد قائلاً
_ مش جديد عليكي السفاله لانك طول
عمرك عايشه فيها اطلعي برا واوعي
اشوفك صدفه في حياتي

نهضت من مكانها بتثاقل لقد أنهت عليه
فأنهي عليها هو أيضا بحديثه لقد تحمل
فوق طاقته لم تعد تلك الطفله التي كان
يصفح عنها من قبل بل نضجت وأصبحت
أخطائها لاتغتفر نظرت إليه بعينين شرستين
وقالت لتنهى حديثها ولتثير جنونه أكثر
ولتفقده صوابه حينما هدرت بنبره بارده
وهي تتحسس خدها بألم

_ صدمتك الحقيقه ...انت فعلا ميت علي
الاقل في نظري وعلشان أكد لك الصدمه دي
انا هتجوز لاني أرملة وكمان صغيره واخاف

علي نفسي من الفتنة والا ايه رايك يا

دكتور !!

يتبع

بعتذر طبعاً عن التأخير بس فعلاً حالتي
الصحية لم تتحسن بعد دمتم سالمين

الفصل السابع عشر "اتفاااق "

ابتسامته الساخره ظهرت علي محياه ربما
لم يستطع أن يخفيها ولما لا وقد طعنه في
مقتل لقد اقتص منه ومن أفعاله الدنيئه
ربما أعتقد أنه كان سهل المنال ولا يعلم بأن
آل "السمري " فوق التوقعات تشدق
ساخرأبصوت مسموع وهو يطوي الصحيفة
جانباً وشرع في تناول طعامه دون انتظارها
فلقد قرر الرجوع إلى حياته السابقه فهي من
اضطرته إلي ذلك رفعت "سالي " نظراتها إليه

ولم تتساءل عن سر سعادته العامره نظراً
لخوفها من بطشه تنحنت "أمال "
وتطلعت إليه بعينين ذاهلتين لقد استطاع
بذكائه وشخصيته القويه أن يعيد تلك
الافعي إلي جحرها لأول مره منذ أن وطئت
قدمها هذا المكان تراها بهذا الشكل صامته
لا تبدي قبولاً أو رفضاً انضمت إلي المائدة
زوجته في صمت تام فقد تسارعت خفقات
قلبها وهي تقترب منه لقد تغير حقاً
والفضل يعود إليها،جلست بمقربه منه
وتساءلت بداعبه وهي تتحسس كتفه الأيسر
بنعومه قائله بفضول

_ هونت عليك تاكل من غيري يا "أكمل
"!!

واحتراماً للإتفاق الذي جمع بينهما حاول أن
يرسم ابتسامه طفيفه علي شفثيه فأمسك

كفها وطبع فوقه قبله رقيقه انتفض قلبها
من الداخل بل كاد أن يخرج من مكانه حينما
ربت بيده علي خدها قائلاً

_عمرک ما تهوني عليه يا "دينا "حتي لو
انا نفسي هونت عليکي

وكانه أراد أن يذكرها ببشاعه ما أقبلت عليه
من قبل شعرت بالندم الشديد كلماته تبدو
وكانها طبيعیه ولكنها تحمل معاني قاسیه
استشاطت الاخري غضباً ولكنها أسرتها في
نفسها كان يراقب نظراتها إليه بعينين
ماكرتين يحفظها جيداً عن ظهر قلب ولم لا
وهو يعلم حسها الماكر وطرقها الملتويه
حدثه قلبه بأن زوجته تغار من جلوسهما
سويّاً علي مائدته واحده ولكن الأمر ليس
بيديه ،ابتسمت "آمال "ابتسامه واسعه وهي

تترقب هذا المشهد المثير للدهشه وقالت
بتساءل وهي تنظر إليه بعينين ضيقتين

_ ده ايه الرومانسيه دي كلها يا "أكمل " ؟
ده "حسين " مش رومانسي ابدأ طول عمره
بيفكر بعقله والقلب معندوش له أي اعتبار ،
طالع لمين رومانسي أو كده !!

غمز لها وهو يمضغ الطعام ببطء شديد
وقال لها بداعبه

_منك طبعا يا "عمتي "، وإلا مش
باين عليه

تخضبت وجنتيها بالحمرة وتحدثت بخجل
وقد وكزته في كتفه علي حين فجاه قائله

_ووووولد احترم نفسك !!

ضرب كفيه ببعضهما وهو يشير إلى نفسه
بسخرية وقال لها مدعي الصدمه

_ انا مش محترم يا عمتي طيب مش
بذمتك كلامي صح والا لا تنكري اننا ميولنا
واحد وكمان تفكيرنا واحدا والمشاعر كمان
متقاربه طيب عيني في عينك كده

أغمضت عيناها وقد انتابتها نوبه من
الضحك الهستيري انفجر ضاحكاً علي
خجلها وتحدث بمشاكسه لزوجته وهو يقول
بنبره هادئه كي يشاركها الحديث

_ عرفت دلوقتي انتي خجوله لمين يا
"دينا " لعمتي اكيد ،بس خلي بالك عيله
"السمري "مش بتحب حد يخدعها لأن وقتها
بتظهر أنيابها الحقيقيه وتعرف تاخذ حقها
كويس جدا

_ انتي فكرتك عن "حسين " غلط خالص يا
"آمال " انتي متخيليش مدي حبه ليه
وقلبه الكبير

قالتها "سالي" لتثير إغاضته فبدا واثقاً من
نفسه ولكن غمز لها بوقاحه قائلاً لها بجرأه

_والحب لواحدك كافي يا مدام؟

تجهمت ملامحها واتسعت عيناها علي
وسعهما كيف تحدث معها بهذه الطريقه
والتي لم يلحظها أحد غيرها

نبرته الساخره تفننت في خوفها ، تغيرت
قسمات وجهها حينما تساءلت "أمال" عن
سر سعادته قائله

_الا قولي يا "أكمل " ايه الخبر اللي كان
سر سعادتك من شويه ؟

لوي فكه وهو يشير إلى هذه الصحف قائلاً
بنبره بارده

_ ده رجل اعمال مشهور متهم بقتل
طليقته فالموضوع ده أثار فضولي مافيش
حد يا عمتي يفكر نفسه أنه فوق القانون
ابتلعت ريقها بتوتر وأخذت تنظر إليه بعينين
زائغتين وقالت "سالي" بتعجب

_ يا تري ايه علاقتك بيه علشان تفرح فيه
بالشكل ده !!

ملامحها المرتبكه جعلت الشك يغزو قلبه
حينما هدر بنبره بارده وهو يرفع الصحف
أمام عينيها

_ أظن مافيش علاقه هتجمع بيني وبين
"يوسف مختار" يا "سالي" يا "نصار"

شهقت بصوت خافت وهي تنظر إلى صورته
التي تحتل المنشت الاول في الصحافه
تحركت حدقتها يميناً ويساراً بعدم تصديق

شحب وجهها في الحال ولم تستطع السيطرة
على أعصابها فقالت بإرتباك وهي ترفع
كتفها لأعلي مدعيه الثبات المزعوم قائله
_ ممكن تكون المحقق في القضية دي يا
"أكمل " ؟ بيه

صر علي أسنانه حينما استشعر مكرها في
حديثها لقد غيرت مسار الحديث ليأخذ
منعطفاً آخر نهض من مكانه مستنداً علي
المقعد المجاور لها وقال لها بمكر وقد رفع
حاجبه لأعلي

_ كويس انك عارفه انتي بتتكلمي مع مين
،يعني فاهمه أن اللف والدوران مينفعش
معايا

وما ان هم بالمغادره بعد انهي حديثه تفاجئ
بها تستأذنه للخروج فأستدار إليها وقال

_ مافيش مانع اكيد انك تخرجي يا
"سالي"

اتسعت ابتسامتها حينما وافق علي خروجها
الي النادي فسحبت حقيبتها وهمت
بالتحرك من مكانها قاصده سيارتها
فتسمرت مكانها حينما أكمل جملته
لتخترق أذنيها وهو يفرك كفيه ببعضهما
قائلاً

_بس اكيد وانا معاكي

حقاً لقد وضعها في مأزق كيف نست بأنه
لايثق بها مطلقاً شردت قليلاً فمال عليها
وهو يشير إلى البوابه الرئيسيه قائلاً بنبره
تحذيره واضحه

_لازم تعرفي أن الدخول والخروج هيبقي
بحساب انتي فاهمه

اومأت برأسها عدة مرات في طاعه وسارت
بجانبه علي مضض وما أن خرجا سويا
ضربت زوجته بقبضتها المائده وقالت
والغيره تنهش قلبها

_عجبك يا طنط "آمال "اللي بيحصل ده
هي حصلت كمان أنه يكون لها سواق
خصوصي

أقلت "آمال " المنشفه فوق المائده
ونهضت من مكانها وهي تقول لها بشراسه

_تستاهلي ... لانك غبيه ، لما يضيع من
ايدكي متبقيش تبكي على الاطلال بعد
كده ده انتي تقصري العمر

وضعت كفها اسفل ذقنها وبدأت تبكي
تأففت "آمال " وهي تتقدم منها متسائله
بدهشه

_بينام فين بسلامته دلوقتي ؟

مسحت دموعها بأصابعها وقالت شاهقه
وهي تشير جهه الاعلي

_في اوضته انا مش عارفه هو اتجوزني ليه
علشان يعذبني معاه انا عارفه ويذلني بحبه
القديم

مصمست "آمال " بشفتيها وأخذت تلوح
بذراعيها بعدم تصديق وهي تقول بسخرية

_في اوضته؟ يا خيبتك الثقيله وهو كان
لحق يسيبها علشان يرجعها تاني !!

عقدت حاجبيها بصدمه وهي تستمع إلى
حديثها فهي محقه ولكن قد احتل اليأس
قلبها ماذا هي بفاعله ؟ لقد تمرد عليها
وأصبح يعاملها بجفاء يالا غباؤها وقله ثقته
بنفسها فإذا أرادت أن تحتفظ به زوجاً لابد

وأن تثق بنفسها ولكي تستطيع أن تخطو
هذه الخطوه لابد وأن تجذبه إليها أولاً بعد
ذلك تأتي الأمور تبعاً

_عندك حق بس انا هعرف ازاي ارجعه
ليه من تاني

.....

لم تصدق نفسها فلقد عادت إليها روحها
مره اخرى عندما حصلت على ما تريد فلقد
عاد امانها الوحيد ولما لا وهو قره عينها
ورفيق دربها لقد عادت ثقتها بنفسها فلقد
استمدت قوتها من وجوده تنفست الصعداء
عندما تركت العيش مع والدها لتعيش بين
احضانه الدافئه لقد سارت الامور كم
خطت اليها ماذا سيحدث بعدما تعلم
زوجته بأمر عودتها اليه ؟من المؤكد انها لن
تكمل هذه الزيجه وستنقلب حياتهما رأس

علي عقب تستحق هذه الدخيله أكثر من
ذلك فهي من اقتحمت حياته ليكون لها
وحدها كلا لن يحدث طالما اقترن اسمها
باسمه مره ثانيه وضعت كفها فوق بطنها
تراقب ركلات الصغير فها هي تشعر بالجوع
الشديد ذمت شفتيها وهي تراقب قطعه
الشيكولاته والتي التقطها من بين يديها
ووضعها فوق الكمود الخاص به ، وما أن
تأكدت بأنه مازال خالد الي النوم مدت ذراعها
والتقطتها بسرعه البرق ابتلعت ريقها
بسعاده وفتحت الغلاف الخارجي وهمت
بألتهامها فقبض هو علي أصابعها بقبضه
حديديه انتفضت أثرها من مضجعتها وقال
لها وهو ينظر إليها بعينين ضيقتين
_متفقدناش علي كده يا دكتوراه !!

تصبغت وجنتيها بالحمرة فشعرت بالخجل
الشديد ولكنها حاولت إخفائه تشعر بأنها
بحاجة إلي تناول الحلوي ولكنه يصر علي
تناولها الحليب أولاً مقابل هذه القطعه البنيه
الداكنه صرت علي أسنانها وهي تقول

_ "خالد " علشان خاطري بلاش حكايه اللبن
دي انا ممكن اشرب اي حاجه تانيه صدقني
انا دايسه في أي حاجه

نفي برأسه وهو يقضم بأسنانه قطعه من
الشيكولاته وبدأ في إغاضتها بسحر جمالها
وطعمها اللذيذ كشرت عن أنيابها عندما
انفجر ضاحكاً علي ملامحها الشرسه فبدت
وكأنها لبؤه مفترسه ستطحن عظامه
بأسنانها الحاده فقال لها ساخراً

_ خفت انا كده؟ مافيش شئ بديل
اللبن ،قولتي ايه ؟

لم يعط لها حريه الاختيار وجدت نفسها
توافقه تناول كوب الحليب الساخن ابتسم
ملئ شذقيه وقفز من مكانه ليحضر لها هذا
المشروب زاغت نظراتها يميناً ويساراً بعدم
تصديق عندما دس قطعه الشيكولاته في
جيبه لهذه الدرجة لايأمن لها ولكن وفي
الحقيقه هو محقاً فهي دائماً ابدا عاشقه
لهذه القطعه الداكنه والتي تشعرها
بالسعاده عقب تناولها عاد إليها بعد دقائق
ممسكاً بكوب اللبن وهو يشير إليه بجديه
_ لو مخلصش مش هيحصل كويس
....،فاهمه!!

أخذته منه علي مضض وأخذت تتطلع إليه
بعدم تصديق لقد جلس بجانبها لكي يتأكد
من صدق شعوره، منع ابتسامه كادت أن
تودي بحياته ورسم الجديه علي وجهه وهو

يراقبها تحتسي هذا المشروب حتي انتهت
منه ،اشارت الي جيبه بمكر قائله بلهفه
_ايدك بقي علي الامانه اللي معاك
...انا نفذت كلامك خلاص

ارتفعوا حاجباه لأعلي بصدمه من يستمع
إليها الان سيظن بهما السوء تحدث بسخريه
وقال

_امانه؟ انتي مدمنه يا "أميمه " وانا
معرفش ؟

ابتسمت ابتسامه واسعه وهي تتأمل حديثه
الساخر لقد عاد سر سعادتها وبسمتها إليها
أي شعور هذا يحاصرها شعوراً غريب
يسيطر عليها ألا وهو الاكتفاء به هو فقط
قادر على احتوائها بالرغم ماحدث بينهما إلا
أنها لا تستطيع العيش بدونه ومان التقطت

أصابعها قطعه الشيكولاته قضمت قطعه
صغيره ونظرت إليه بشرود شتان بين حالها
الان وبين حالها من قبل التوي فكه ببسمه
مبهمه لم تفهمها هي ولا تعرف معناها
ولكنه يعلمها جيداً لقد تواري قناع الكبرياء
جانباً ليظهر بدلاً منه رقتها وجاذبيتها وحسها
الهائئ حاولت استرضائه بشتي الطرق
فنجحت بالفعل همس بجانب أذنها وهو
يقربها منه قائلاً

_ ياااه؟ انتي مش معايا خالص !!

لمعت عيناها بوميض من الاشتياق تاهت
نظراتها وهي تحديق به ليته يعلم بأنه يتوج
حياتها ولكنها تغار عليه بجنون والأمر ليس
بيديها فهي تعشقه فلقد ارتوت من كأس
حبه حتي الثمالة ،ماذا هي بفاعله إذا أتمم
زيجته الثانيه حقاً سيقضي عليها تخشي أن

تحدث عن تلك الماكره فتعكر عليهما
صفو حياتهما الوردية فهمست بنبره خائفه
_ انا مقدرش اكون غير معاك ... ، لازم تفهم
كده ، انت بقي ممكن تكون مع حد غيري يا
"خالد ؟"

هذا ماكان ينقصه الآن يعلم بأنها تريده أن
يطمئننها بأنه لها وحدها ولكنه لم يستطع أن
يؤكد لها ذلك فالأمر لا يتعلق به وحده بل
يتعلق بقلب آخر حاول أن يهدأ من حالها
فقال لها بخفوت وهو يقبل عنقها

_ انا قلبي معاك انتي بس واكيد ده شئ
كافي علشان تصدقيني

رفعت شفيتها الي شفتيه لتقبلهما بنعومه
لم يصدق بأنها أطلقت العنان لنفسها
بالاقتراب منه اين ذهب الاحساس بالرفض

ليحل بدلاً منه إحساساً آخر وهو رغبتها
الجامحه به غزت قبلاتها الرقيقه شفتيه
وقد لمعت حدقتها بالدموع هزت رأسها
نافيه أن يصبح لغيرها فهي لن تتحمل هذا
بالطبع فهمست بخفوت

_قولي أنه مش هيحصل وأنها مش ممكن
تشاركني فيك انا بحاول اكذب احساسى
واقول هو مش ممكن يعمل معايا كده بس

.....

بترت كلماتها فاغمض عينيه بقوه عندما
لمح دموعها داخل حدقتها فحاصرتها هي
بنظراتها الضائعه فما كان منه إلا أنه همس
إليها بنبرته الهادئه وهو يقول

_ اهدي يا "أميمه " ... انا أول مره اشوفك
بالشكل ده ، عمري ماكنت اتوقع انك
توصلي للمرحله دي انا حاسس انك

بتضيعي مني لازم تعرفي انك ام اولادي
وحب عمري يعني انتي متتقارنيش من
الأساس باي حد

ابتسمت والدموع تتوج خديها لازالت مكانتها
تحتل فؤاده من الداخل تحسست بطنها
بسخرية وهي تلوح إليه

_ام اولادك تقصد الحدث اللي بيتكرر كل
خمس سنين بصعوبه ده

هز رأسه بسخرية وهو يستمع إليها هي
تهزي بالفعل ولكنها محقه فحملها صعب
لलगايه ومع ذلك لم يشعر بالضيق عندما
ظلت عده سنوات دون أن تنجب له طفلاً
كان ومازال يشعر بالرضي فقال لها بهدوء

_انا راضي بقضاء الله وعمر الموضوع ده
ما شغل تفكيرى للحظه حاولى تهدي شويه
وبلاش الأفكار دي

طرقات عاليه على الباب جعلته ينهض
بسرعه فائقه وهو يغلق ازرار ملابسه ومان
فتح الباب لم يصدق عينيه عندما وجدها
أمامه تنظر إليه بعدم استيعاب لم تكن في
غفله عن مكانهما وخاصه اذا تعلق الأمر
بهذه الطبيبه هدر بعدم تصديق وهو ينظر
إليها بعينين متسعيتين قائلاً

_ "داليا"!!

داخل النادي يشعر بنسمات ليله الباردة
جعلته يشعر بالصقيع وخاصه في هذا

الطقس البارد ولكن كيف له أن ينسي هذا
اليوم فالليله هي ليله ميلادها كتف ذراعيه
أمام صدره وعاد بجسده الي الخلف يتذكر
هذا اليوم جيداً كان في العاشره من عمره
يقف بجانب أبيه داخل مشفى "زيدان "
استشعر أن والده يحاول أن يهدأ من حال
شقيقه فقد ظهر القلق علي ملامحه لم يكن
يفهم شئ غير أن زوجه عمه ستنجب طفل
صغير لعائلته ابتسم بعذوبه عندما استمع
الي بكاء الصغيره في الداخل وقفز في مكانه
وهو يقول لعمه "شاكر "بسعاده

_طنط "إلهام " جابت بنت يا عمي انا
سمعت صوتها

ضرب والده كف علي الاخر وهو يحملق به
بعدم تصديق كيف علم صغيره بنوع هذا
الرضيع فزوجه عمه لم تفصح عن نوعه

حتي الآن ولكن ما اثار دهشته عندما جلس
"شاكر" أمامه القرفصاء وهو يقول له بمكر

_وانت عرفت منين انها بنت يا "رفعت "

.... ؟

قلبه الصغير يحدثه بأنها انثي رفع منكبيه
لاعلي بعدم فهم ومط شفتيه وهو يقول
ببراءه

_محدث قالي يا عمي بس هي بنت انا
متأكد لاني شوفتها في الحلم

خرج الطبيب يطمئنه علي حال زوجته وعلي
حال الصغيره طل برأسه عندما لمح
الممرضه تحملها بين يديها كانت ناصعه
البيضاء ولكنها لم تكن مغمضه العينين
كحال الأطفال حديثي الولاده وقبل أن
يحملها والدها فأسرع هو وحملها بسرعه

البرق اتسعت ابتسامته عندما وجدها تنظر
إليه بعينيها الواسعتين تساءل عمه بلهفه
وهو يقول له بتعجب

_هتسميها ايه يا سي "رفعت " ... !!

التقطها "شاكر " من بين يديه ودارت عيني
الصغير يميناً ويساراً وقال وهو يضع طرف
سبابته بين شفثيه قائلاً بسعاده وهو يشير
إليها

_هسميها "رؤي " يا عمي .

هز "شاكر " رأسه بالموافقه فقد راق له
تلقيبها بهذا الاسم ربت "طاهر "علي كتف
شقيقه وهو يقول

_خد بالك يا "شاكر " احنا بناتنا مش

هيخرجوا بره العيله قولت ايه !!

ابتسم ملئ شذقيه وهو يشير إلى "رفعت "
بسعاده عامره وقال له بصدق

_وانا موافق طبعاً علي كلامك بس بشرط
ومش هتنازل عنه لازم "رفعت " يفضل
متفوق في دراسته علي طول ويبقي دكتور
في مستشفى "زيدان " وانا متأكد انه هيبقي
دكتور مشهور كمان

ظل هذا الحلم أمام عينيه حتي يكون جدير
بها وبكونها زوجته عاد من شروده وعينيه
الضائعتين قد غلفتها هذه الطبقة الشفافة
لقد تحقق حلمه بالفعل ولكن لم يسترح
قلبه إلي الان اهتزت نظراته وهو يحدق بها
كثيراً لم يعتقد أنها ستتواجد في هذا المكان
الان مرتديه هذا المعطف الطويل والذي
يلامس قدميها ولكن ماأثار جنونه عندما
خلعته فأرثد الي الخلف عندما ظهرت هي

بطلتها المثيره للجدل في حفل ميلادها جعل
ثقتها في نفسها تعود إليها مره اخرى لقد
تعمدت ارتداء هذا الفستان ذات اللون
الاسود الطويل ولكن طالت فتحته لتصل إلي
أول فخذها وما اثار الدهشه حينما سحبت
هذا الوشاح الاسود والذي يغطي مقدمه
صدرها وعقدته حول خصرها وبدأت تتمايل
بجسدها علي انغام الموسيقى الصاخبه كما
أطلقت العنان لخصلاتها الشقراء والتقطت
كأس النبيذ من يد النادل وهمت بوضعه بين
شفتيها فصرخ بها "ادهم" قائلاً

_هي وصلت بيكي الدرجه كمان للخمره
.....!! تبقي اكيد مش في واعيك أو اكيد
اتجننتي

ابتسامتها الساحره أفقدته عقله لقد تبدلت
لتصبح شخصيه أخرى بالفعل فلم يجد

مسمي غير وصفها بالجنون رفعت الكأس
إلى شفثيه وقالت وهي مازالت تتمايل يميناً
ويساراً

_ فك يا دكتور متبقاش حنبلي اومال ...؟
احسن شئ انك تبقي على طبيعتك
وتعيش اللحظة

خلع نظارته الطبيه ووضعها في جيبه وهدر
بعصبية وهو يشير إليها بعدم تصديق وقد
اكتظ النادي بالحضور

_اعيش اللحظة ...؟ وانتى بتسمي اللي
انتى فيه ده عيشه أو حتى فيها لحظه
سعاده انتى حالتك كل مدي بتتاخر انتى
لازم تيجي معايا حالا

وما أن سحبها من ذراعها وبدأ يجرها بكل
قوته خلفه متجهاً بها إلى الخارج صرخت

بأعلى صوتها ونفخت ذراعها بشراسه قائله
بنبره شبه باكيه

_وانت مالك عايز مني ايه انت كمان؟
جاي تكلمني عن الفضيله والاخلاق كلمه هو
عن التسامح والغفران يا دكتور قوله انت
نجحت وبجداره انك تدمرها ،ثم انا كمان حره
اعيش حياتي بالطريقه اللي تعجبني انا أرملة
دلوقتي

كانت تقصده هو من له اليد العليا في
تدميرها وماان همت بإحتساء مشروب
النبيد وجدت عينان واسعتان تنظران لها
بعدم تصديق فسقط الكأس علي الارض
دون أن تشعر وصفعها علي خدها بشراسه
قائلاً لها من بين أسنانه

_ده ايه المواهب الدفينه دي كلها؟

عينها القاسيتان تشعران بالسعادة لقد رآته
مره أخرى بالرغم من صفعته القويه إلا أنها
تشعر بالنشوه تسري داخل جسدها فهو
يغار عليها مازال يحبها مازال يكن لها شعور
يحاول إخفائه خلف قناع الكرامه قبض
"ادهم "علي ذراعه بقوه وقال له بعدم
تصديق وهو يصر على أسنانه بعد أن علت
الهمهمات داخل الحفل مردده اسمه بعدم
تصديق

_مين انت علشان تمد ايدك عليها؟

وعلي الرغم من كونه هادئ الطباع إلا أن
عمله كحارس شخصي جعل عصبيته الزائده
تسيطر عليه لم يكن هناك وقت للمناقشه
فرفع قبضته ولكمه في فكه وهو يقول من
بين أسنانه

_مبقاش الا انت كمان علشان تتكلم

معايا بالشكل ده

تحسس فكه بألم وما أن هم بتسديد اللكمه

إليه صرخت بأعلى صوتها وهي تحاول أن

تقف بينهما فسحبها "رفعت" من ذراعها

وهدر بعصبيه وهو يشير إليها

_في أقل من دقيقة تكويني في عديتي والا

متلوميش غير نفسك عن أي تهور هيحصل

دلوقتي

لم يصدق "ادهم" مدي سيطرته عليها

بأكملها فقال له وهو يمنعها من الخروج الي

سيارته

_هتروح فين معاك يا اخ انت لازم تلزم

حدودك انت فاهم !!

ضغط على قبضته بعصبية وحاول التحلي
بالصبر وهو يوجه إليه الحديث ساخراً

_ اللهم طولك يا روح ، انت شكل الدكتور
هيتار في ملامح وشك النهارده واهلك مش
هيقدرنا يتعرفوا عليك

منعت ابتسامه كادت أن تزين ثغرها وقالت
بهدهوء زائف وهي ترفع يديها لأعلي قائله
_ خلاص ...يا " رفعت " مافيش داعي لكل
ده انا هخرج معاك حالا

نفض بسبابته أذنه اليسرى لكي يتأكد من
اسمه مجدداً لم تكن تهزي بشأن عودته الي
قيد الحياه هز رأسه بعدم استيعاب وهو
يردد اسمه بعدم تصديق قائلاً بنبره ذاهله

_دكتور " رفعت "!!مش معقول انا
مش قادر اصدق عينيه

سحب نظارته من جيبه والبسه إياها وقال له
بنبره هازئه وهو يلتقط معطفها من فوق
المقعد والقاءه في وجهها وقال لها بنبره
مخيفه وهو يشير لها إلي الخارج

_لا البس دي علشان تصدق يا اخويا ...
،قدامي يلا وحسابك معايا بعدين

التقطت المعطف وركضت إلي الخارج
وتحرك ورائها بخطوات واسعه وأخذ يتمتم
ببعض الكلمات الغير مفهومه ضرب "ادهم
"كفيه ببعضهما وقال بعدم فهم وهو ينظر
إلي طيفه الذي اختفي للتو

_انا مش فاهم حاجه ابدا!!

لا يعلم الي اين سيتجه بها كان يقود وعيناه
لاتحيدان عن الطريق أما هي فكانت تنظر
إليه من الحين الي الآخر خفق قلبها عندما

نظر إليها عبر المرآة الاماميه توقف بسيارته
أمام احدي بنايات عائلته لم تكن تتوقع أن
يأتي بها إلى هنا جرّها من ذراعها إلى الداخل
وصعدا بها الدرج بخفه متجها بها حيث
الطابق الثاني آثار دهشتها حينما أخرج من
جيبه المفتاح الخاص بهذا الطابق هل كان
يقيم في هذا المكان والادهي من ذلك هل
كان بمفرده أما كان بصحبته دلف الشك إلى
قلبها ابتسم بتهكم وهو يري عينها
الذاهلتان تنظران إليه بعدم تصديق دفعها
بكل طاقته إلى الداخل واغلق الباب مره
اخرى تراجعت إلى الخلف وهي تحقق
بالمكان قائله

_ انت كنت بتيجي هنا يا " رفعت " وهي

كانت معاك ؟

التوي فكه ببسمه هازئه كي يذكرها بنفسها
الدينئه وهو يقول بتهكم

_ليه!! شيفاني "حازم مختار "!!

تراجعت اكثر الي الخلف وهي تنفي برأسها
يميناً ويساراً أن تكون قد اتت معه إلي هنا
كي يعاقبها علي خطيئتها فقالت وقد بدا
صدرها يعلو ويهبط من أثر الخوف الذي
انتابها

_انت ليه مش قادر تنسي اللي شفته لحد
امتي هتعقبني علي عدم وعي وقله خبرتي
في الحياه ،لحد امتي هتفضل شايفني في
صوره بشعه ومش قادر تشوف غيرها ، ليه
استكثر عليه الغفران يا دكتور

أشار إليها من أعلي الي أسفل بسبابته وقال
لها بنبره محتده قد سيطرت عليه

_ بصي لنفسك وانتِ تعرفي ليه مش
شايفك غير كده هي دي حقيقتك اللي
بتحاولي تخفيها

اهتزت نظراتها الضائعه وهي تحقق به
وقالت وهي تشير إلى نفسها بعدم تصديق
قائله بخفوت

_ انا "رؤي" العيله الصغيره اللي اتربت
علي ايديك يا "رفعت" واللي بتحاول تقرب
منك وانت مش قادر تديها اي فرصه
..... حاول تفتكر لي اي حاجه حتي ولو كانت
صغيره

صمت قليلاً ولم يعقب علي حديثها دفنت
جسدها النحيل في صدره تحاول أن تحتضنه
لتعيده إليها مره اخرى فهمست بجانب أذنه
وقالت وهي تقرب أنفاسها من أنفاسه
الغاضبه تستنشق عبقه النفاذ

_ انا عايزه ابقى جنبك علي طول وفي
حضنك دايمًا ، انا محتاجه لك اوي ، انت ليه
مش حاسس بيه

مرر شفتيه علي طول عنقها فجعلها
تنتفض بين يديه لمساته فقط تشعرها
بكيانها فهمس إليها بوقاحه

_ لو علي ليله ونفسك تقضيها معايا فأنا
معنديش مانع ودلوقتي لو عايزه ، كده انا
حسيت بيكي !!

لا زالت ساقطه في نظره لقد فهم مقصدها
بطريقه خاطئه ولكنه يفكر بقلب جريح
ابتلعت غصه مريره في حلقها وهي تقول
بنبره ساخره وهي تحتضنه الي صدرها بقوه

_ مش ممكن تكون شايف حبي ليك
بالشكل ده ، انا تايهه من غيرك روي

رجعت لي لما شوفتك قدامي ،لو اهانتك ليه
هتشفني غليلك من ناحيتي فأنا راضيه بيه

شعاره في الحياه هو اختر لقلبك ما يليق
بمقامه أما هي فلا تستحق قلبه كلماتها لم
تؤثر عليه فقال لها ساخراً

_ مبقاش ينفع خلاص مبقتش اقدر اتحمل
زي زمان ،واخطائك مبقتش اقدر اتغاضي
عنها يا "رؤي "

_ليه بتحكم عليه بالقسوه دي انت قلبك
بقي قاسي عليه وانا مش متحملة كل ده
،انا مش بالقوه اللي تخليني اقدر اتحمل كل
ده صدقني ، انت قرارك ده ظالم ومافيش
فيه رحمه

لو كان الزمان غير الزمان لكان اسعد البشر
علي وجهه الأرض ولكنها قد حطت من
قدره فزقق بها قائلاً

_وانا القسوه دي كنت مولود بيها دي شئ
مكتسب والفضل يرجع لك اكيد ، انتي لعنه
في حياتي ولازم تنتهي

شهقت بصوت خافت وهي تضع كفها علي
مقدمه صدرها وقد سقطت دموعها علي
وجهها بغزاره لقد أراد أن يضعها في مكانها
الحقيقي فقسي عليها بالفعل ليتابع بألم
وهو يقول بصوت خافت

_كنت فاكر أن ربنا عوضني بيكي وعن حياه
الحرمان اللي عشتها قبل كده تخيلي عشت
حياتي كلها مستني اللحظه دي هو التعويض
عن كل مرار شوفته ومريت بيه علشان في
الاخر ابقني جدير بيكي في النهايه طريق

النجاح صعب لكن كنتي هدف قدام عيني ،
لما كبرتّي شويه وبقيتي تتمردّي عليه قولت
سيبها هي حاسه بنفسها ومن حقها هي
لسه صغيره بكره تحبك زي مانت بتحبها
واكثر لكن مكنتش أتوقع أن العيله اللي أنا
شيلتها وهي صغيره تكسرني بالشكل ده،
صدقيني كده افضل ليه وليكي

لو كانت الكلمات تقتل لقتلتها في الحال
تمسكت بكف يده البارد وهي تقبله بندم
قائله والحسره تنهش قلبها

_انا أسفه يا "رفعت " والله ما هعمل كده
تاني لو عايز تحبسني احبسني انا راضيه ،
اضربني مش هقولك بتعمل كده ليه لكن
متسبنيش علشان خاطري انا غلطت
عاقبني اي عقاب اقدر اتحملة الا فراقك

لقد ضغط علي نفسه من قبل أما الآن فلم
يحمل نفسه فوق طاقته سحب كف يده
واطبق علي منكبيها وهو يقول بنبره جامده
_ افهمي بقي ... ، الشك هيقف بيني وبينك
الثقه بينا انعدمت ومبقتش موجوده حاولي
ولو لمره واحده تعملي شئ انتي مش
مجبوره عليه ، اختاري الراجل اللي تقدري
تكملي معاه حياتك للنهايه بس ياريت
تحافظي علي اسمه وشرفه

لطمت خديها بكل طاقتها وشعرت بروحها
تنسحب من جسدها وقالت وهي تبكي
صارخه

_ جبطني هنا علشان تقولي الكلام ده بعد
ماحببتك ظهرت ليه دلوقتي انا كنت راضيه
بحياتي كده ، حرام عليك

ضغط علي كفيها وأخذ يحدق بها بعينين

باردتين وهو يقول لها بنبره ذاهله

_جبتك هنا علشان اقولك عمي

مايستاهلش منك كده ابدأ مش هيتحمل

لو شافك بالمنظر ده هتقضي عليه

نفضت كفيها من بين يديه وقالت بنبره

ساخره وهي ترتدي معطفها وتتوجه ناحيه

الباب

_فيك الخير يا دكتور، وعرق "زيدان

"لسه بيجري في دمك بس لازم تعرف ان

انت كمان قضيت عليه

مازال يشغل نفسه بدخوله غرفه العمليات

أو قراءه بعض الكتب ولكن عندما ينفرد

بنفسه يكون عزائه الوحيد هو صورتها والتي

لم تفارقه منذ أن علم بحقيقتها الزائفه قدر
لقلبه أن يعيش في ظلماته انتبه علي تلك
الطرقات الخافته والتي من المؤكد أنها
طرقات انثويه التوي فكه ببسمه هازئه تري
من هي ؟صدق حسه عندما وجدها تدلف
إليه بخطوات هادئه وكأنه لم يلحظها من
قبل استأذنت منه أن تجلس معه لبعض
الوقت القصير فأذن لها بالفعل جلست
أمامه تنظر إلى ملامحه التي افتقدتها بالفعل
فقالت بهدوء نسبي

_ بالرغم اني مش بشوفك كتير الا ان
ملامحك الوسيمه زي ماهي يا "عاصم "
لم يفهم مغزي حديثها هل اتت إليه كي
تلقي علي مسامعه قصيده من الغزل
الصريح خلع نظارته الطبيه والقاها بجانبه

بإهمال ونفخ بضيق وهو يقول مشيراً إلي

عنقه

_ "صافي " من غير كلام كثير علشان انا

مش طايق نفسي ،خير جايه ليه !!

اخذت تنظر إليه بعينين متشفيتين وهي

تراقب نظراته المسلطه نحوها تمسكت

بكف يده وهي تقول

_ قلقك عليك بلاش اقلق عليك انا كده

غلطانه يا دكتور

نهض من مكانه ووقف أمامها وقال بنبره

هازئه

_ لا العفووو هو انتي تعرفي الغلط بردو

ابتلعت ريقها بتوجس وهي تنظر إليه

بعينين زائغتين وقالت وهي تعدل من ياقه

قميصه

_ طول عمرك ظالمني يا "عاصم" عمرك
ما فهمت شعوري من ناحيتك كل اهتمامك
كان بفتاه السنتر

ضغط علي أسنانه عندما استشعر طريقته
الساخره وهي تتحدث عنها فقال محذراً إياها

_ لو ناويه تستني هنا كتير تبقي تلزمني
حدودك وانت بتتكلمي عنها انتي فاهمه
!!....

وضعت كفها في خصرها وهي تحملق به
مازال يدافع عنها بإستماته فقالت بهدوء
نسبي

_ اومال لو مكنتش عارف أصلها الواطي
كنت عملت ايه فوق يا دكتور متخليش
الناس تضحك عليك

زَعَقَ بِهَا وَهُوَ يَشِيرُ نَاحِيَةَ الْبَابِ قَائِلًا لَهَا
بِإِنْدِفَاعٍ

_ أَصْلَهَا أَفْضَلَ كَثِيرٍ مِنَ الَّتِي مَلْهَمَشَ أَصْلًا
وَفَاكِرِينَ نَفْسَهُمْ وَلَدَ أَصُولٍ وَدَلُوقَتِي مُمْكِنٌ
تَكْمَلِي سَهْرَتِكَ مَعَ حَدِّ تَانِي أَنَا عِنْدِي شُغْلٌ
وَمَشَى فَاضِيًا بِصِرَاحِهِ

جَزَتْ عَلَيَّ أَسْنَانُهَا عِنْدَمَا اسْتَمَعْتُ إِلَى
حَدِيثِهِ الْمَتَدْنِي فَقَالَتْ بِبُرُودٍ

_ أَنَا حَبِيتُ أَطْمَنَ عَلَيْكَ وَوَضَحْتُ أَنَّكَ كَوَيْسٌ
عَلَيَّ الْآخِرَ عَنْ أَذْنِكَ لِأَنِّي مُسْتَعْجِلُهُ جَدًّا وَلَا زَمَّ
أَمْشِي

وَمَا انْ اسْتَدَارَتْ بِجَسَدِهَا مُتَجَهَّةً إِلَى خَارِجِ
مَكْتَبِهِ فَهَمَسَ إِلَيْهَا وَهُوَ يَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى
مَقْعَدِهِ قَائِلًا

_تطمني عليه؟ لا واضح فعلا ان قلبك

عليه يا "صافي "

توقف بها الزمن عندما دلفت إليهما "سمر "

وملامح الارتباك قد غزت قسماتها كانت

ممسكه ببعض الاوراق والتقارير ووضعتها

أمامه دون أن تنظر إليها ابتسم هو بمكر وهو

يخط بقلمه توقيعه وقال وهو ينظر إلي

الاوراق بامعان

_ أظن وظيفتك الجديده يا "سمر "

افضل كثير من الاستقبال مش كده!!

التقطت بعض الأوراق وازاحتها جانباً وهي

تقول بطاعه

_ حضرتك مدير المستشفى واكيد لك

رؤيتك احنا علينا الطاعه يا فندم

رجع الي الوراء قليلاً واخذ يتطلع إليهما
بنظرات مترصده أشار إلى "صافي" وهو يقول
بتسائل

_ انا دايمًا انطباعي عن "سمر" انها مطيعه
ومخلصه جدا لعملها مش كده يا "سمر"؟

ابتلعت ريقها بتوجس وهي تتراجع إلى
الخلف قاصده الفرار من أمامه تعرق جبينها
بغزاره وهزت راسها بتوتر وهي تقول بعملية

_ اكيد يا دكتور "عاصم" عن اذنكم

كان ممسكاً بقلمه بين يديه ينظر إلى
حدقتها الشاردتين فقال لها بنبرة متهمه
جعلتها تنتفض في مكانها

_ مش كنتي مستعجله ولازم تمشي من
شويه ؟ ايه غيرتي رايك لما شوفتي "سمر"

رفعت منكبيها ومطت شفتيها مدعيه عدم

الفهم وهي تقول بنبره مذعوره

_وهغير رأيي ليه ومين "سمر" دي أساساً

،تلميحاتك مبقتش لطيفه يا "عاصم"

خالص

القي القلم جانباً ورجع بمقعده إلي الخلف

ورفع غابتي الزيتون ليحرق بملامحها

المذعوره وهو يقول

_انا ملمحتش لاي شئ انتي اللي مش

طبيعيه والارتباك مسيطر عليكي علي

العموم تقدرني تفضلني

خرجت من مكتبه ولم تصدق أنه قد انهي

معها المناقشه بل التحقيق فقد كان

يتحدث بثبات وكأنه قد كشف مؤامرتها

المتعلقه بفتاه السنتر ولكنه لم يفصح عن

شيء نفضت عن عقلها هذه الأفكار
وتوجهت ناحيه سيارتها ومان جلست أمام
عجله القيادة وجدت من يجلس بجانبها
بملامحه القاسيه وملابسه المهترئه فقد كان
كالشحاذ بهذه الملابس اين ذهبت أموال
العائله "الزيدانيه " والتي تقاضاها من قبل
وكان الزمن يدور ليذكرها ببشاعه فعلتها
ولكن لايهم طالما هي بأمان زمجرت وهي
تمد ذراعها لتفتح الباب الملاصق اليه لكي
يخرج من السياره ولكنه اغلق الباب مره
اخرى وقال لها بنبره بارده وهو يشير الي
المشفي بأصابع جامده

_لا.....يا هانم لازم تفهمي اني مبجيش
بالاسلوب ده ...انا كنت عايز الضاكتور في
كلمتين بس انتي وفرقي عليه المشوار يا

تسمعيني يا أما هكيله علي الدور من
أوله لآخره قولتي ايه!!

كيف آمنت لهذا الميكانيكي الجلف كيف
تدنت لهذا المستوي التفتت برأسها إليه
وقالت بنبره محتده

_انا ميتلويش دراغي انت فاهم ... !! لا انت
ولا عينتك كلها تقدر تهز شعره مني يا
ميكانيكي الغفله

حك "سعيد" مقدمه رأسه بأصابعه
الملطخه بالبنزين لقد سقط مره اخرى فهو
لا يجيد التحليق فما طار طير وارتفع الا كما
طار وقع لقد عاد إلي بيئته المتدنيه بعد أن
لقت والدته مصرعها في الحريق الهائل الذي
شب في بنايته الضخمه فقد كل ما يملك بل
والادهي من ذلك أنه فشل في بيع هذه
البنايه المحترقه لقد اقتصت منه العداله

الالهيه ولكنه لم يتعظ بعد بل جاء
لمساومتها ولكنه يجهل كيد النساء رب
علي رأسه عده مرات قائلاً

_ لا عاش ولا كان اللي يلوي دراعك ده انتي
علي رأسي يا هانم بس انا الحاله معايا
مقشفره واخوكي ماشي بالضالين يرضيكي
الحاله توصل معايا بالشكل ده وانتي
موجوده بردو ده حتي ميرضيش ربنا تبقي
عايشه في الابيه دي وانا كده

شعرت بالتقزز من رائحته الكريهه وهيئته
ولكنها أرادت أن تستمع إلى حديثه لنهايته
حتي يتسني لها التفكير جيداً هزت راسها
إيجاباً وانطلقت بسيارتها قاصده النادي
خرجت علي مضض وصفعت الباب بقوة
وتبعها هو يحدق بالماره والجالسين علي
المقاعد مازالت نظراته الجائعه مصدر

غثيانها ولكنها مضطره لإنهاء النقاش معه
جلس على المقعد المقابل لها وأخذ يتطلع
إليها بعينين ضيقتين فقالت وهي تشير إلي
بنصرها

_علشان ...تاخذ المبلغ اللي انت عايزه لازم
تبقى خاتم في صباعي يا "سعيد " وتنفذ كل
حاجه اقولك عليها غير كده بقي يبقى مش
هتاخذ ولا مليم ...وقصه بقي انك تحكي
ل"عاصم " الحكايه من اولها لآخرها مش
هتاثر علي علاقتي بيه لاني اعرف أخرج
نفسي منها زي الشعره من العجين ده غير
انك مش هتسلم من اذيته صدقني انا اعرف
"عاصم "كويس ده ممكن يلفق لك بدل
القضيه عشره وحليني بقي لو عرفت تثبت
انك برئ

جف حلقه وزاغت نظراته وهو يراقب
طريقتها المخيفه في الحديث عنه نعم هي
محقه فهذه العائله لديها المال والسلطه أما
هو فأعزل لا يمتلك شئ انحنى برأسه وهو
يضرب علي نحره بخفه وقال بطاعه

_رقتي وابقي مداس في رجلك كمان انا
من ايدك دي لايدك دي انتي تؤمري يا هانم

عادت بجسدها الي الخلف وهي تحمق به
كثيراً فكم كان خاضعاً لها من أجل المال
مررت أصابعها داخل خصلاتها وقالت مدعيه
النسيان قائله

_البنت اللي كانت ساكنه في الحاره معاك
واللي اكلت العلقه بسببها اسمها ايه !!

جز علي أسنانه الصفراء وهو يقول بغيط
شديد

_تقصدي ... البت إياها دي اللي اسمها

"ميلا "قطعت مالها يا هانم ؟

ظهرت شبه ابتسامه شيطانيه علي شفتيها

وقالت بنبره متسائله

_تعرف مكانها فين دلوقتي .. يا "سعيد

".....؟ من وقت ما سابت مستشفى "زيدان

"والدكتور "عاصم "وهي مش باينه تفتكر

تكون راحت فين يا سعيد!!

نفي برأسه يميناً ويساراً فتلاشت بسمتها

ليحل بدلاً منها الجمود كانت جالسه بالقرب

منهما تستمع إلى حديثهما منذ الوهلة الأولى

فقد كانت جالسه بمفردها تنتظر هذا

الأكمل لينقلها بسيارته إلي فيلا "السمري "

اقحمت نفسها في هذا الاتفاق الشيطاني

فلقد اتفقتا كتلتا الشر عندما انضمت إليهما

علي المائده المستديره وهي تقول بنعومه
زائفة ونبره متسائله

_ لو تقصدي ... بكلامك ده "ميلا السيوفي
".... ؟ فأنا أعرف مكانها ...واكيد اتفاقنا ده
هيبقي حل يرضي جميع الأطراف

يتبع

كل الشكر لمن قدر غيابي وتعبي وسأل عن
حالي ،والتمس الأعذار لمن شعر بالضيق
ولكن يعلم الله وحده مدي شعوري تجاهكم
وعلي الرغم من تعبي حاولت جاهده تنزيل
الفصل ، وشعرت بالضيق من طريقه
البعض في التعبير عن غضبهم فهناك فرق
بين التحدث برقي والتدني في الاسلوب
دمتم سالمين

الفصل الثامن عشر "فراااق "

وقعت الصدمه عليه كالاعصار لقد علمت
بمكان تواجدهما ماذا هو بفاعل الان ؟لم
يجد غير الاصغاء اليها وكم كان مضطرا الى
ذلك فملامحها لا تبشر بالخير وبعينين
باردتين نظرت اليه كانت تترقب الموقف
وابتسامتها تزين وجهها ولما لاوهي من
تسببت في ذلك فهي من افصحت عن مكان
تواجدهما لن تخشي شيء من الان فصاعدا
طالما عادت اليه فتلك الدخيله على حياتهما
ستخرج منها الى الابد لم يجرؤ احد من قبل
ان ياخذ منها شيئا من قبل الا هذه الماكره
لقد كادت أن تنهي عليها بفعلتها ولكنها
اصلحت مايمكن إصلاحه تنحنح بصوت
خافت وهو يتساءل عن سر وجودها عندما
هم بالحديث اليها فسبقته هي وقالت
متسائلة

_كنت متأكده انك مينفعش معاك غير

الطريقه ...دي !!

ضيق عينيه وهو يحاول ان يكذب حسه و ما

وصل اليه بجملتها الشنيعه فلقد تماردت

وهولن يقبل هذا التماردي من قبل تلك

الحمقاء هل كانت تقصد ما قالته ضغط

على ذراعها وهو يقول من بين اسنانه

_تقصدي ايه بكلامك ده وايه الطريقه اللي

متنفعش غير معايا ردي عليه؟

نفضت ذراعها بكل قوتها ونظرت اليه

بشراسه وابتسامتها المتهكمه تزين محياها

اين هي من حياته لقد تناسي كل شئ من

أجلها نعم من أجلها هي فقط ،ادركت انها لم

تكن تعني شيئاً بالنسبه اليه ولكنها لن

تخرج من هذا المكان قبل أن ترد إليه الصاع

صاعين فقد اعتادت أن تهز الساحه

القضائيه بمرافعتها القويه أما الآن
فستحاول أن تدير الحوار لصالحها لتكون هي
الفائزه الوحيدده في هذه القضيه فقالت
بشراسه واستماته

_ انت فاهمني كويس وعارف انا باتكلم عن
ايه عجبتيك الحكايه حاولت كثير تفهمني
انك خلاص اتخلصت من حبها لكن كنت
بتضحك على نفسك عجبتيك اللعبه مش
كده بس انا بقولك يا شهريار انا غير مانت
متوقع ومش هقبل اكون شئ مهمش في
حياتك فأنت معندكش اختيار خلاص انت
هتطلقني وحالا.....!!

كيف تجرأت عليه الي هذه الدرجه لقد نست
امرها فهي مازالت زوجته ولكنها تعلم
طبيعه عقله المتحجر لم تجهل صلابته وقوه

شخصيته لا زالت تحركه عصبية وعناده
دفعها بكل طاقته إلي الداخل وقال بإندفاع

_ ولو رفضت اطلقك هتعملي ايه

علشان ابقى فاهم .. ؟

نظراتها المتشفيه لازالت مرسومه علي
وجهها لقد وصل الأمر بهما إلي العناد هذا
ماكانت تريده أن يتمسك بها أمامها حاولت
محاربتها بنفس سلاحها ألا وهو الكبرياء
رفعت ذقنها لاعلي وقد تماسكت اكثر عن
ذي قبل فشهمت "أميمه" وهي تراه يتحدث
بهذا الشكل وقالت

_ "خالد " انت بتقول ايه؟

زعق بها وهو يلوح أمام وجهها وقال بعصبية
وهو يوجه حديثه الي "داليا" والتي لم تعط
اهتمام اليه

_اسكتي انتي يا "أميمه " لما اشوف هي
ممکن تعمل ايه وازاي قدرت تتكلم معايا
بالشكل ده !!

تأففت ببرود وهي تراقب انفعالاته الواضحه
ولكنها لم تكثرث فرفعت سبابتها أمام وجهه
وهي تقول بدون وعي وكأنها فقدت رشدھا
للتو فهو من تسبب في هذا فأتسعت عينيه
علي وسعهما وهي تقول

_انتي بالذات تسكتي لانك ماتنفعيش غير
زوجه في السر عارفه يعني ايه في السر دور
العشيقه لايق عليكى عارفه ليه لانك
بتمثليه ببراعه متماسكه اوي ورا قناع
الكرامه والكبرياء وانتي مجردة من الاثنين

رفع ذراعه لأعلي وهم بتسديد الصفعه إليها
ولكن تجمد مكانه عندما وجد أصابع جامده
تضغط علي كفه بشراسه كانت هي بالطبع

والدته والتي تدخلت في الوقت المناسب

لتنهره بقوه وهي تقول بنبره غاضبه

_ مكنتش اتصور ابدأ انك تهين مراتك

علشانها انت لا يمكن تكون ابني!!

توترت ملامحه وبدي الارتباك يسيطر عليه

لقد انكشف امرهما لامحاله ولكن لا يهتم

طالما نفسه راضيه تشبثت به هي من

الخلف وكأنها لم تتوقع ظهور "سعاد" في

هذا الوقت حقاً لقد انقلبت خطتها لتأخذ

منحني آخر لم يكن في الحسبان ربما أرادت

أن تنهي زيجته الثانيه تفاجئت به وهو

يتحدث بثبات قائلاً

_ لو كانت فاكهه اني ممكن اسمح لها انها

تهين كرامتها قدامي تبقي لسه متعرفنيش

،دي مراتي وكرامتها من كرامتي .

لوت شذقتها وهي تحكم وشاحها الاسود
حول عنقها وابتسمت بسخريه وهي تتطلع
إليها بشراسه وقالت بنبره محتده

_اه.....مراتك ده الموضوع كبر وبقي فيه كلام
تاني ... مش طلقته زمان وكتبت كتابك علي
بنت خالتك خلاص جاي تعيده ليه والانت
غاوي وجع قلب اسمعني كويس يا " خالد
"تلاته بالله العظيم أما رجعت لعقلك لأكون

.....

أشار إليها بكف يده ان تتخلي عن تهديدها
اليه بهذا القسم وقال لها بأسلوب لايقبل
المناقشه ليفجر إليها مفاجأته لعل عقلها
يستريح قليلا وهو يشير إلى طبيبته بثقه

قائلا

_ أمي من غير تهديد "أميمه " مراقي
وحامل في ابني لازم تفهمي أن مافيش قوه
تقدر تبعدي عنها ولا حتي انتي

لم تمنع نفسها من الابتسامه فأبتسمت
بالفعل عندما استمعت لهذا الخبر بالرغم
من ادعائها بأنها تزوجت غيره إلا أنها تناست
هذه الكذبه لتحاول الأخرى تذكريها فذكرتها
بالفعل حينما قالت بإستهزاء

_ مراتك !! ممكن، لكن ابنك ؟ حاول
تتأكد منها الحكايه دي يا بشمهندس

إزاحتة "أميمه " من طريقها دون أن تشعر
لتقف أمامها وهي تقول بعدم تصديق
متسائله

_ تقصدي ايه بكلامك ده؟

تطلعت إليها بعينين ضيقتين لتتابع هي
بقسوه وأخذت تضرب بأصابع يدها فوق
كفها قائله

_قصدي تروحي ترمي بلاكي علي حد ثاني
روحي شوفي انتي حملتي من مين وجايه
تضحكي عليه

شعرت وكأنها مجردة من كل شئ من
الكرامه والكبرياء والشرف أيضا شحب
وجهها وتعرق جبينها بغزاره، بدأ يفقد قدرته
على التماسك فرفع كفه هذه المره وصفعها
علي وجهها بكل قوته دون أن يكثرث لوجود
والدته وتابع بغیظ شديد

_ده علشان لغيتي وجودي يا استاذہ !!

توقف بها الزمن لقد صفعها بالفعل وأمام
الجميع ثم سدّد إليها صفعته الثانيه ليتابع
وهو يصك علي أسنانه بغضب عارم

_ وده علشان تعرفي تتكلمي كويس عليها
وكلمه تانيه تنسي انك علي ذمتي انتي
فاهمه ؟

تحسست وجهها بعنف وأخذت تتطلع إليه
من أعلي الي أسفل بإشمئزاز ولم تتفوه
بكلمه واحده ،كم تمنّت الأخرى أن تحنث
يمينه وينتهي هذا الكابوس الي الأبد ولكنها
توعدت لها بنظراتها الانتقاميه الواضحه فرت
الي الخارج ودموعها تجري على خديها ومان
اختفت عن الأنظار هدرت "سعاد "بعصبيه

_ انا همشي من هنا واوعي تكون فاكر أن
قلبي راضي عليك لا .. انا قلبي غضبان
عليك ليوم الدين

هز رأسه بعدم فهم وهو يتمسك بوالدته أن

تبقي وتساءل بعدم تصديق قائلاً

_ليه؟ يا أمي انا عملت ايه لكل ده ، انا

حاولت أصلح وضع غلط واجمع شمل

عيلتي ،كان لازم انتي تبقي سعيده

ومبسوطه اني باقي علي عيلتي واولادي مش

تغضبي عليه بالشكل ده ، انا طول عمري

بار بيكي وعمري ماكنت عاق

توجهت ناحيه الباب والتفتت اليه وهي

تقول بنبره حازمه وأمره قائله

_لما تصلح وضع غلط علي حساب مراتك

اللي وقفت جنبك في وقت كنت فيه لوحذك

ومحدث جنبك ولما يبقي رد الجميل انك

تمد ايدك عليها علشان غلطت وهي بتدافع

عن حقها فيك تبقي ظالم انت اللي اخترت

ولازم تتحمل نتيجة اختيارك رجعت "أميمه

" من حقك مقدرش امنعك لكن "داليا "
هي كمان لها حقوق عليك لأنها مراتك يا
بشمهندس

وماان اختفت عن الأنظار هدرت "أميمه
"بعدم تصديق قائله

_هتعمل ايه يا "خالد " هتمم جوازك منها
فعلا؟

لم تعد تشعر بالسعاده مطلقاً فمئذ آخر
حديث جمع بينها وبين صديقتها المقربة
وهي لم تمارس عملها كطبيبه داخل
مشفي "زيدان " واكتفت بالجلوس بمفردها
وكأنها قد كتب عليها الوحده فدائما ما حاول
والدها التحدث إليها ولكنها اكتفت بذاتها
تبكي وتذكر اهانتها المتعمده لها لم تكن

تتوقع منها شئ كهذا وخاصة أنها تعهدها
جيداً، رفضت الطعام بل حرمته علي نفسها
،دلف إليها"يونس " وجدها شاردة ومازال
الطعام كما هو هز رأسه نافياً طريقتها
القاسيه وصمتها القاتل ولا يعلم سر هذه
القسوه والتي أصبحت تسير علي نهجها
انسحب في صمت وهو يراقب دموعها التي
كتبت عليها وخرج من غرفتها وقلبه يتمزق
عليها، انتبه علي دقات الباب انشرح قلبه
عندما فتح الباب ليجد أخيه "وصفي
"وزوجته "سلمي" وابنهما "طارق " اشار
إليهم بالدخول الي غرفه الصالون حتي
يتسني له أن يخبر ابنته ولكنه تسمر مكانه
عندما قال له "طارق "

_ عنك يا عمي المهمه دي انا هبلغ

الدكتوراه اننا هنا

ابتلع ريقه ببطء شديد وابتسم ابتسامه لم
تصل إلي عينيه وقال بصوت خافت

_ انا معنديش مانع طبعاً .. بس لازم اديها
خبر الاول هي

لم يكمل جملته حيث انتابه الذهول وهويراه
يتحدث بهذه الطريقه الخافته شعر وكأنها
ليست علي مايرام وخاصه أنها انقطعت عن
عملها دون سابق إنذار يذكر جاء ليطمئن
عليها فقلبه يحدثه بأن هناك مكروه قد
أصابها تابع ليكمل هو قائلاً

_هي ؟ "سهام " مالها يا عمي

اهتزت حدقتيه بالدموع وقد اختنق صوته
ولم يستطع الحديث تحرك هو كالرياح
العاصفه متجهاً الي غرفتها ولم يمنعه عمه
مطلقاً فتح الباب ليجدها جالسه فوق

الاريكه تضم ساقها الي صدرها وكأنها طفله
صغيره بخصلاتها المتناثره ومنامتها الوردية
ولكن وجهها يخلو من الحياه انخلع قلبه
عليها فهي محبوبته وان لم تكن تبادلها
المشاعر ذاتها ، وضع أصابعه فوق كتفها
فأنتفضت وكأنها لم تلحظ وجوده قضب
جبينه بضيق وهو يراقب انفعالاتها الواضحه
وقال لها بنبره هادئه

_ قلقتيني عليكي؟ بقي كده مكنتيش
قادره تردي علي مكالماتي ليكي يا "سهام"
الفترة اللي فاتت دي كلها

نظرت اليه بعينين مندهشتين هل أصدر
هاتفها رنين وهي لا تشعر ثم ابتسمت
بشروء ربما قد حدث ذلك وهي في عالم
آخر تابعت بأعتذار وبنبره متحشرجه قائله

_ أسفه ...يا " طارق " حقيقي انا بأعذرلك

عن أي شيء صدر مني قبل كده

لابد وأنها في فتره تصالح مع النفس بدت
ملامحه مشدوهه ولكنه حاول أن يكون علي
طبيعته جلس بجانبها ينظر إليها بعينين
متشوقتين حدقت به كثيراً وقد لاحظت هذا
الاشتياق دون أن يفصح عنه وجدت نفسها
تأمل عينيه والتي لم تهتم بهما من قبل
عينيه دافئتين يغلفهما العشق من الداخل
ابتسامته الساحره سر جاذبيته همس إليها
برجاء وهو يقول

_عمر قلبي ما عرف غير الحب من ناحيتك ،
يمكن تستغربي كلامي بس دي الحقيقه انا
لو رجع بيه الزمن هحبك تاني صدقيني
وعمري ماندمت علي الشعور ده ولو لحظه
حاولي ترجعي زي الاول علشان خاطري

تخضبت وجنتيها بعد هذا الاطراء والذي
يشعرها بكيانها بضعه كلمات كانت كفيله
لتغيير مزاجها ابتسمت بشحوب حينما انهي
حديثه فأخفضت وجهها إلي الأسفل فرفع
ذقنها بسبابته وقال لها بتساؤل

_ احنا هنتكسفوا عاد والا إيه ؟

لم تمنع نفسها من الضحك فضحكت
بالفعل القي نظره الي طعامها وجده كما هو
وكأنها لم تتناول شئ من زمن بعيد ، نهض
من مكانه والتقط صينييه الطعام ووضعها
أمامها فوق الطاولة وقال لها بداعبه وهو
ينظر إلي الاطباق بشهيه

_ايه ده ائتم ...عندكم اكل ؟ عمي حبيبي
حاسس بيه وعارف اكيد اني ماكلتش من
امبارح

ابتسمت ابتسامه واسعه وهي تراقبه يتناول
بعض اللقيمات الصغيره وهو يحثها علي
تناول الطعام معه فنفت بسبابتها أن تأكل
شئ لوي فكه وزمجر وهو يضع في فمها
اصابع البطاطس الحاره اخذت تمضغ ببطء
شديد وهي تنظر إليه بعينين متسعيتين اثر
طريقته الساخره فهو وحده أصبح قادراً علي
احتوائها ،لديها شعوراً له بالامتنان نعم
الامتنان والشكروا أصبح هناك شعوراً اخر
لاتعرف ماهيته أو طبيعته لقد أضحى يحتل
قلبها زفرت أنفاسها بهدوء حينما قال
برسميه واضحه

_هااا....الدكتوراه متغيبه عن عملها ليه
ومش بتابع حالاتها ؟ وعازي رد منطقي
ومقنع كمان!!

أغمضت عينيها تحاول أن تستجمع قوتها
وتتحدث اليه بهدوء نسبي فقالت بهدوء
زائف

_عايزه ابعد شويه يا دكتور اوقات بيجي
علينا وقت ونفضل الانسحاب علشان
منجرحش بعض اكثر

منذ متي وهي تتحدث عن الانسحاب هو
يعهدا جيداً ويعلم بأن لديها القوه الكافيه
للمواجهه ولكن من المؤكد أنها لاتريد أن
تخسر شخص عزيزاً عليها فقال مصححاً لها

_قصديك ...علشان منخسرش اللي قدامنا
مش كده يا "سهام "

هزت راسها عده مرات مؤكده علي حديثه
وأنها توافقه الرأي فقالت بإندفاع

_ماهو بردو مكنش ينفع "أميمه " تقارني
باللي اسمها "داليا " دي والا ايه يا " طارق "؟

حك خصلات شعره ونظر إليها بعدم فهم
علي ما يبدو أن الأمر قد اختلط عليها فهو
لا يعلم طبيعه النقاش الحاد الذي حدث
بينهما ولكنه قرر مجارتها لا اكثر فتابع بنبره
ساخره بدت لها وكأنها طبيعیه

_ لا طبعا مينفعش هي "أميمه " اكيد
متقصدهش بس سؤال بسيط مين " داليا " ؟

تاففت ببرود وهي تنظر إليه وقالت بنبره
حاده وهي تلوي فكها بسخريه

_مرات "خالد " الثانيه ، يا " طارق " لازم
تفهم كويس اني مش ممكن ابقى زيها

أشار إليها بكف يده وقد بدأ عليه الحماس
فقال لها بعصبيه ممتزجه بالتهكم

_هو كمان في "خالد" لا ده كده "أميمه "
زودتها ولازم تفهم انك مش زي "داليا " ابدأ
مين "خالد" بقي ؟

هزت راسها نافيه طريقته المتهكمه ونهضت
من مكانها وهي تقول ببلايه

_اللي متجوز الدكتور "أميمه " انت نسيتها
والا ايه يا دكتور ؟

ضرب كفيه ببعضهما ورفع اصبعيه واخذ
ينظر إليهما بعدم تصديق ليقول بعدم
استيعاب

_أتنين ،متجوز اتنين يا ابن المحظوظه يا
"خالد "

وكزته في صدره بخفه وصرت علي أسنانها
وهي تقول بنبره حازمه

_ايه؟ عايز تتجوز اتنين زيه ونفسك
تخوض التجربه شكلك كده هتوحشنا قريب
اقترب منها فتراجعت الي الخلف لا ارادياً
وهمس أمام شفتيها بخفه وهو يقول
ياشتياق

_ ياريت اوحشك انا عايز اتجوز واحده بس ،
وبتمني توافق وتسلمني قلبها وصدقيني
هكون امين عليه طول عمري ياتري ممكن
توافق علي العبدلله

توترت ملامحها وزاغت نظراتها الضائعه
واستدارت بجسدها لتواليه ظهرها وقالت
بخفوت

_اوافق!! انت اي ست تتمناك يا ابن
عمي

اطبق علي كتفيها ليبتث ثقتها في نفسها
واقترب برأسه من عنقها الطويل وهو يقول

_ انا عايز واحده بس واسمها "سهام
الحسيني " ياتري ممكن توافق وتديني
فرصه العيله منتظره الحدث ده

رمشت بأهدابها عده مرات وهي تشعر
بأنفاسه الحاره استدارت اليه وبعينين
لامعتين اردفت بهدوء

_ اكيد مش هلاقي افضل منك يا "طارق "
....انت فيك كل المميزات انا موافقه
علي كتب الكتاب كمان

وقبل أن تكمل دلفت إليهما "سلمي "وقد
علت الزغاريد داخل الغرفه وتبعها و"صفي
" وهو يقول

_ زين ما اخترت يا دكتور أخلاق وجمال
ونسب يلا علشان نقرا الفاتحه ونتفق علي
كتب الكتاب

نفي بسبابته وهو يقول بإصرار قد سيطر
عليه وجعل الدماء تغلي في عروقه

_ مش قبل ما تبلغ اخوك "حمدان " بأنه
شاهد علي كتب الكتاب هو وابنه "إسماعيل
"

ابتسمت "سلمي " واسرعت الي الخارج
لتخبر والدها بموافقته العروس علي عقد
القران ومان هم بالخروج من الغرفه تخشب
مكانه عندما تساءلت هي بإصرار

_ مش هتقولي بقي يا "طارق " مين "ميلا "
دي ؟

ارتفعأ حاجباه لأعلي بصدمه واستدار إليها
بخفه وغمز لها بعينه اليسري وهو ينفي
بسبابته قائلاً

_ بعينك!!

لقد كان رفضه رفضاً قاطعاً توسلت اليه
كثيراً ولكنه كان مُصر علي موقفه ربما هو
محق ولايستطيع أحد مراجعته عن قراره له
كامل الاحترام ولكنه كان قاسياً عليها ظلت
عده ساعات تنظر إلي سقف الغرفه تدور
عينها يميناً ويساراً بحسره ،حسره تمزق
فؤادها لقد كان بين يديها يتمني منها كلمه
واحد ليته ظلت بجانبه أما الآن فقد فقدت
كل شئ فقلبها قد ارهقه العشق وعصفت
بها الخطيئه واستعصي عليها الغفران ،علي

بكائها الهستيري وأصبحت غير قادره علي
التماسك فهي وبالرغم من شخصيتها
القويه إلا أنها أمامه تصبح قابله للكسر
ضعيفه هشه من الداخل ربما لأنه كان
سندها في السابق أما الآن فقد تبرأ منها إلي
الأبد وكأنه يشعر بها دلف إليها بسرعه البرق
وجدها تحتضن وسادتها إلي صدرها ودموعها
تتساقط على خديها ودون أن يتحدث إليها
احتضنها الي صدره واخذ يمسد علي
خصلاتها الشقراء بحنو شديد وهو يقول
_هش اهدي يا "رؤي" اهدي علشان
خاطري متخافيش انا معاكي

دفنت رأسها في صدره وعلت شهقاتها
تدريجياً وهي تختبئ وكأنها تهرب منه اليه
تخشي أن يعلم ماضيها المؤلم فيقتص
منها لذلك فضلت الصمت وجدت أنه من

المفترض أن تخفي عنه وجود " رفعت " علي قيد الحياة بدأ جسدها ينتفض واخذ يهدأ من روعها تمتت ببعض الكلمات لتلتقط أذنيه جزء من حديثها المتقطع

_ خليك ...جنبي يا "عاصم " ..متسبنيش انا
مبقاش ليه غيرك اوعي تقسي عليه انت
كمان

هز رأسه بعدم فهم ورفع رأسها لأعلي واخذ
يحدجها بنظرات متسائله لتقابله هي
بنظرات خائفه لقد دب الرعب قلبها تخشي
أن يفضح " رفعت " سرها أمام شقيقها
انكمشت علي نفسها وبدأ صدرها يعلو
ويهبط من شدة الخوف فقال لها بتساؤل

_ اقسي عليكى انا كمان ...!! مين اللي
قسي عليكى ؟!تكلمي يا " رؤي " متخافيش
مني

نفت برأسها أن تتحدث اليه تخشي منه
كثيراً وخاصة اذا تعلق الأمر بعائلته "القاضي
" شعر ببروده تسري في كفيها وأخذ
جسدها يرتعش بأكمله ترجع الي الخلف وقد
علم بان حالتها قد تراجعت وأخذت مؤشر
آخر أخرج هاتفه واجري مكالمه هاتفية
لتجهيز جناح لها في مشفى "زيدان " في
القسم النفسي وماان علي صوته وهو
يتحدث دلفت اليه "ليليان " تتساءل بعدم
تصديق عنها وجدتها شاحبه تشبه الاموات
ركضت إليها وأخذت تنظر إليها بعدم
استيعاب فصرخ بها وهو يقول
_غيري لها هدموها بسرعه لازم "رؤي "
تكون في المستشفى حالا

تخشيت مكانها وهي تراها بهذا الشكل
ولكنها أفاقت عندما صفع الباب خلفه

انزلت دموعها عندما وجدتها بهذا الضعف
وبهذا الوهن شرعت بخلع ملابسها وجلبت
إليها ملابس أخرى وبعد دقائق حملها هو
بين يديه في صمت وتبعته "ليليان" تركض
خلفه واتجها بها حيث المشفى ، هرج ومرج
داخل الرواق فقد بدأ يفقد السيطرة علي
أعصابه فهي شقيقته الوحيدده يشعر بان
هناك خطبا ما قد أصابها فجعلها تنتكس
بهذه الطريقه ومان تحرك الأطباء وعلي
رأسهم طبيبها النفسي "أدهم الخولي"
ودلفوا بها داخل الغرفه ظل هو في الخارج
والقلق يسيطر علي ملامحه وقفت هي
بجانبه وقالت بهدوء

_ مينفعش ...يا دكتور تبقي بالشكل ده
وخاصه انك مدير المستشفى لازم تبقي
اقوي من كده

زعم بها وهو يشير إلى صدره وقال لها
بعصبية وهو ينظر إلى الغرفة التي تمكث بها
شقيقته

_ انتي بتقولي ايه ؟ انا مش فارق معايا غير
"رؤي" دي بنتي مش اختي بس ، اي شئ
تاني مش مهم ،المهم انها تبقي كويسه

لم تجد شخص يعشق شقيقته ويخشي
لهذه الدرجة مثله لقد تمنى أن تنتمي لهذه
العائلة أو أن تكون أحد أفرادها ربت علي
كفه وهي تقول بإصرار قد جلي علي نبرتها
الواثقه

_متقلقش اكيد ربنا مش هيخذلك ابدًا
انت عملت خير كثير واكيد ربنا هيردهولك
يا دكتور

رفع وجهه جهه السماء يناجي ربه أن يحفظ
شقيقته وان تجتاز أزمته وأن تعود كما
كانت ، ظل واقفاً بهيبته ينتظر خروج أحد
الأطباء ليطمئنه علي حالتها الصحية فخرج
"أدهم " وملامحه لاتبشر بالخير فلقد فهم
من نظراته بأن حالتها قد تدهورت بالفعل
اغمض عينيه وحاول أن يهدأ من عصبيته
الزائده ثم توجه ناحيه الغرفه ليجدها نائمه
في عالم اخر فهدر بعصبيه وهو يقول بعدم
تصديق وهو يوجهه حديثه اليه وقد أشار
إليها

_ بقي .. الجئه الهامده دي يا دكتور تبقي
"رؤي زيدان " بقي دي اللي امنتك عليها

ابتلع "ادهم " ريقه بتوجس وحاول أن
يتحدث بعملية فقال له بهدوء

_ انا مش عارف ايه اللي خلاها انتكست
بالشكل ده بس اكيد اتعرضت لصدمه
شديده

ضغط على أسنانه بغل شديد وهدر بعصبية
وهو يشير إليه وقال ساخراً

_ولما انت متعرفش يبغي لزمته ايه انت
مكنش ينفع تجازف من الاول وتسمح لها
بالخروج من المستشفى قبل ما حالتها
تتحسن انت المسئول الأول عن الانتكاسه
دي للأسف ثقتي فيكي مكنتش في محلها
كلماته قاسيه ولكنها نابعه من خوفه عليها
لهجته حاده ولكنها حازمه وقف "أدهم
"مشدوهاً من حديثه ولكنه محقاً لقد تبدلت
لتصبح شخصيه أخرى حاول أن يهدأ الأمور
فقال بثبات

_ انا عمري مقصرت في واجبي ولما وافقت
علي خروجها من المستشفى كان علي
مسئوليتي الشخصيه لاني كنت متأكد انها
اتحسنت وفي نظري وجودها في المستشفى
مكنش هيضف لها بالعكس كان

لم يصغي إليه بعد أن وجده مُصرعلي
موقفه اغمض عينيه وقال له بنبره بارده
جعله يشعر بالصدمه

_ انت فشلت يا دكتور وللاسف فشل
كبير كمان

تحركت حدقتيه من خلف نظارته الطبيه
بعدم تصديق لقد اتهمه بالفشل وهذا الشئ
هو لن يقبله علي نفسه فهدر بعصبيه قائلاً

_ انا عمري ماكنت فاشل ...ولو دي نظرت
حضرتك فيه فكان لازم تعيدها من الاول لما

فضلتني علي كل الأطباء اللي موجودين ...
يمكن تاريخي مش كبير بس معروف ولازم
حضرتك تعرف أن في عوامل تانيه اثرث علي
علاجها

قضب بين حاجبيه ونظر إليه بتساءل وقال
له بتعجب

_عوامل ... ايه دي يا "أدهم" !!

استجمع قوته ليفجر اليه مفاجأة من العيار
الثقيل لتكن القشه التي قسمت ظهر البعير
فنطق بشئ جعله يفقد قدره على الثبات
فقال له وقد انتفخت اوداجه

_ظهور دكتور "رفعت" يا دكتور ومش بس
كده ده كمان أسس حياه تانيه مع بنت
"معتصم الجارحي" اظن ده اسباب كافيه

لتدميرها مش انتكاستها وبس ، ياريت ننقذ
مايمكن إنقاذه حضرتك فاهمني اكيد

بداخله بركان ثأثيرحركه سيحرق الاخضر
واليابس خرج من المشفى وهو لا يري
أمامه سيسحق وجهه في لكمه قويه ستكون
كفيله بتساقط أسنانه بعدها يصبح دون
ملامح استقل سيارته وتوجه حيث مكان
إقامته كان يقود بسرعه فائقه دون أن
يكثرث لسرعته الزائده صف سيارته بجانب
الطريق وركض بكل قوته يصعد الدرج بخفه
وماان وضع اصبعه فوق الجرس وجده يفتح
الباب ويقف أمامه وقبل أن يتفوه بكلمه
واحد كانت قبضته القويه هي السبق في
جعله يترنح الي الخلف فلقد لكمه في فكه
بشراسه وضع يده تلقائياً أسفل فكه وهدر
بعدم تصديق مردداً اسمه بتعجب

_ "عاصم" !!

خلع سترته والقي بها أرضاً وطي اكمامه الي
مرفقيه بعد أن خلع ساعته الثمينه نعم
سيسحق عظامه جزاء فعلته الحمقاء لن
يجد من يردعه ولكنه سيكون رادعاً قوياً له
كشرعن انيابه فبدأ الآخر يتراجع إلى الخلف
وهو يقول بتسائل

_ اهدا بس يا "عاصم" انا هشرحك كل
حاجه .

أنحني بجسده وخلع حذائه الرياضي واطاحه
في وجهه دون أن يكثرث رده فعله أنحني
الآخر برأسه إلي الأسفل ليتفادي ضربته
وركض من أمامه ليقفز فوق المائدة صر
"عاصم" علي أسنانه وهدرا بعصبيه وهو
يلتقط السكين ويلوح بها أمامه

_ ده انا اللي هشرحك ومش هكتفي بكده
لا ده انا كمان هدفنك بنفسي علشان اتأكد
انك مش هتظهر تاني في حياتنا

تحركت زرقاوتيه يميناً ويساراً بعدم تصديق
وربت علي صدره بخفه وهو يتسائل

_ واهون عليك يا "عاصم " ؟طيب اسمعني
الاول وبعدين اعمل اللي انت عايزه

وكأنه قد فقد رشده للتو خلع حذائه الآخر
واطاحه ليتفادي الضربه ثانيه ولكن هذه
المره أطاحت ساعه الحائط فسقطت علي
الارض شهق " رفعت " وهو يقول بخفته
المعهوده وهو يشير الي الساعه المهشمه

_ الساعه ... يا بني ادم ، واضح انك اتجننت

رسمي

لم ير في حياته شخصاً بهذا البرود اجفل
وهو يستمع إليه ثم قفز علي حين فجاه
فوق المائده ليمسك به ففر الآخر من أمامه
وقد ساعده على ذلك خفته وجسده
الممشوق اشتد غيظه لقد أصبح مثل
الزئبق لا يستطيع الإمساك به لم يجد أمامه
غير المزهريه من المؤكد أنه سيصيب
الهدف ببراعه وستهشم رأسه علي الفور
وما ان رفع المزهريه وهم بإطاحتها رفع
ذراعيه للأعلي كعلامه استسلامه وقال وهو
يلتقط أنفاسه المتسارعه

_ انا مش قادر قطعت نفسي الله يقطع
نفسك انت ايه اللي عفرتك كده اهدي
وفهمني حصل ايه ؟

جلس الآخر أمامه فوق المقعد وأخذ صدره
يعلو ويهبط من أثر انفعالاته الواضحه وقال

له بنبره عاليه موجهاً اليه اتهاماً واضحاً بأنه
قد كسر كل القيم والأعراف وتخطي بفعلته
الواقع والخيال أيضاً فقال له بتساؤل

_هو كان ضمن اتفقنا انك يا "رفعت" بيه
انك ترتبط بينت "معتصم الجارحي" ؟

ارجع رأسه الي الخلف وهو ينفي أن يكن قد
جمع بينهما هذا الاتفاق عاد بذاكرته الي
الوراء حيث كان في اسوأ حالاته لايتذكر من
يكون ؟ لا ينتمي إلي أي عائله ثلاث اشهر
كامله فاقداً للذاكره لايعرف ماهيته غير أنه
كتب عليه النجاه من حادث مميت ورصاصة
قد اخترقت صدره وتم إخراجها بأعجوبة
بجواره شخصيه هادئه تقوم برعايته تدعي
"سيرين الجارحي" هكذا سجلت اسمها في
دفتر المشفي التي نقلته إليها ،تعرف عليه
أحد الأطباء بعد ان تحسنت حالته وعادت

إليه ذاكرته وقام بالتواصل مع "عاصم"
ليتحقق من الأمر وبمجرد أن علم الخبر لم
يتردد لحظه واحده في الوصول إليه
وبصحبه "أكمل السمري" وصل إلي غرفته
في منتصف الليل ومان تأكد من وجوده
علي قيد الحياة عادت إليه روحه لقد عاد
إليه رفيق عمره وابن عمه تناسي كل شيء
حتي روحه الانتقاميه تلاشت أمام عينيه
ولاول مره يبكي فرحاً احتضنه بشده وقد
نسي أمر جرحه تماماً فصرخ "رفعت" ناهراً
إياه

_ بالراحه ... يا بني آدم انا مش جاي من
السفر انا كنت بموت

ابتسم ابتسامه ممتزجه بالدموع والسعاده
معاً وقال له وهو ينظر إليه بعدم تصديق

_ المهم انك عايش ... انت متعرفش الخبر
ده عمل فينا ايه احنا انتهيينا يا " رفعت " من
غيرك الدنيا ملهاش طعم

تحركت شفتيه تلقائياً ليطمئن عليها بالرغم
من كونه غاضباً منها إلا أنه قال هامساً
بصوت أجش

_ و"رؤي " !! عامله ايه من غيري يا "
عاصم " ؟

اغمض عينيه وخلع نظارته بعد ان سقطت
دمعه خائنه علي خده وقال بأسي

_ للاسف كانت فقدت النطق بعد ما سمعت
الخبر ودلوقتي بتتعالج في المستشفى
الألماني متقلقش عليها معاها " ادهم الخولي
" لكن حالياً حالتها اتحسننت شويه

هز رأسه بالموافقه فقد اهتز قلبه من
الداخل عقب علمه بتدهور حالتها عقب
استماعها لخبروفاته حاول أن ينهض من
مكانه وهدرا بنفاذ صبر قائلاً

_ انا لازم اروح لها حالا اكيد لما تشفني
حالتها هتتحسن انا مش هستني هنا تاني
ضغط "عاصم " علي رسغه وقال له بخفوت
وبنبره خافته لاتكاد تسمع

_ اسمعني كويس يا "رفعت " انت مش لازم
تظهرانت بعد خبرموتك اللي انتشر في
الصحافه لازم تبقي ميت فعلا

هز رأسه بعدم فهم وقال وهو يشير إلى
نفسه بعدم تصديق متسائلاً

_ يعني انا دلوقتي ميت؟

لوي " أكمل " فكه وزمجر وهو يقول بنبره

خافته ليبت الرعب داخله

_ ايوه وبتتحاسب كمان

انفجر "عاصم " ضاحكاً علي طريقته

المخيفه فلقد برع في التحدث بها وقال له

ليذكره بالماضي

_ لما الموضوع يبقي متعلق ب"معتصم

الجارحي" يبقي لازم تبقي "زين الحديدي "

مش "رفعت زيدان "

نفخ بضيق وهو يستمع إلي هذا الهراء وقال

له بتساؤل وهو يضربه في صدره

_ودي تتعمل ازاي يا فناان؟ ماترد يا

توم كروز انت !

افاق من شروده وعينيه الضائعتين تنظران

له بعدم تصديق فقال له بخفوت

_ لا طبعاً مكنش اتفقنا يا "عاصم " بس انا

عايز افهمك حاجه

أشار إليه نافياً أن يستمع إلي مبرراته الواهيه

وقبض علي أصابعه بغل شديد وهدرا

بعصبيه

_ مش عايز افهم حاجه ... انا حاولت اساعدك

واجيب حقنا لكن مكنتش أتوقع أن ده

هيبقي قصاده حياه اختي

هبأً واقفاً لينهي معه الحديث لقد كانا

اتفاقهما مخططاً بعنايه ولكن لم يكن في

المقابل أن تتدهور حالتها الصحيه بهذا

الشكل تمسك به وهو يرتدي حذائه وطلب

منه أن يبقي ولكن نظراته المعاتبه اليه قد

أشعلت كيانه وخاصه عندما قال له بضيق

_ من لا يَرحم لا يُرحم يا "رفعت "

لقد أخذت خطوه كارثيه بقدموها إليه بعد
سنوات من الفراق ظلت جالسه لعهده دقائق
تنتظر طلته التي تشوقت إليها حتما
سينهرها ومن حقه فهي الاثمه في نظره
ولكن ستصلح ما أفسده والده كان يقف
بجانبا يبتث الطمأنينة بداخلها لعلها
تتماسك أكثر من ذلك أنحنى "معتصم"
إليها وهو يقول لها

_ متقلقيش "يوسف" أكيد هيخرج
خليكي واثقه من كلامي ليكي انا أدخلت
بنفسي في الموضوع واكيد هينتهي

تنهدت بضيق وهي تنظر إليه لقد سمح لها
وكيل النيابة بزياره نجلها في مكتبه بصفه
شخصيه وذلك لسلطه زوجها "معتصم"

الجارحي " رجل الأعمال وكأنها في اختبار
يصعب تحمله بدأت تشعر بتجمد اصابع
يديها من شدة القلق نفت برأسها وهي
تقول بنبره خافته

_خايفه يا "معتصم " يوسف " ميصدقنيش
انت عارف انا تعبت اد ايه في حياتي

ابتسم ابتسامه هادئه ونظر إليها كثيراً وقال
لها وهو يضم أصابعها الي صدره قائلاً

_انا عارف يا "ملك " بس للاسف هو
ميعرفش ، حاولي تتكلمي معاه بهدوء وانا
هبعي جنبك

وما ان هم بالخروج من المكتب تمسكت به
ولكنه تحرك من أمامها عندما دلف هو الي
الداخل نظرت إليه بعدم تصديق لقد كانت
ملامح الصدمه مسيطره عليه للغايه لحيته

كثيفه ولكنها منمقه وعيناه الحادثان بهما

غموضاً واضحاً هدر بعدم استيعاب

_ انتي؟ ايه اللي جابك هنا !!

نهضت من مكانها وهي تنظر إليه بعينين

دامعتين تخشب مكانه عندما اقتربت منه

وهي تقول بنبره باكيه

_ايوه انا يا "يوسف " امك الحقيقه اللي

مش هتقدر تنفيها أو تزيفها حتي لو

مكنتش الحقيقه دي انت بتفتخر بيها

وضع يديه فوق أذنيه يمنع نفسه من

الاصغاء إليها لا يريد أن تردد هذه الكلمه

فيكفي ماألت اليه الأمور صرخ بها

_مش عايز اسمعها ...انتني ايه ؟ عايزه منا

ايه سيبينا في حالنا وياريت تنسينا زي

مانسيناكي للابد

هبطت دموعها في صمت وهي تتربع
قسوته ولكنها لن تكن قاسيه عليه مثله
همست اليه بخفوت

_ "مختار " مش بس قدرانه يلغي وجودي
ده اتفنن كمان أنه يكرهكوا فيه

احتدت نبرته حينما ذكرت اسمه فأشار إليها
بسبابته محذراً إياه بصرامه قائلاً

_ اوعي تجيبني سيرته علي لسانك كفاهه
اللي انتي عملتيه زمان ، مش عيشتي
حياتك خلاص ظهري ليه فاكهه نفسك
هتاثري عليه بكلمتين وهصدقك انسي
طريقتك دي يا مدام

هزت راسها نافيه اتهامه القاسي إليها
تحركت حدقتها الشاردتين بعدم تصديق
وقالت بصدمه

_ اجيب سيرته؟ انا عايزه انسي اني
اتجوزته من الأساس انا شوفت كتير
ومكنتش بتكلم علشانك انت وأخواتك
علشان باقيه عليكم اتحملت وجيت علي
نفسي قبلت اللي مافيش ست تقبله علي
نفسها من خيانه وذل واهانه وضرب ده
وصلت بيه الدرجه أنه يمد أيده عليه وانا
حامل لدرجه اني كنت هموت بس ربنا كتب
للجنين النجاه اتهمني في شرفي بعد
ماهربت من ظلمه شهور لحد لما عرف
طريقي حاول يرجعني ليه بس كان يمين
الطلاق وقع لما "ليليان" اتولدت في الشهر
السابع

اصابته الصاعقه عندما ذكرت اسم شقيقته
لاول مره يعلم بأن لديه شقيقه تدعي
"ليليان" حانت منه بسمه ساخره من

المؤكد أنها تهزي لقد أصابها الجنون حتماً
نفي برأسه يميناً ويساراً أن يصدق حديثها
فقال لها بعصبيه

_ انتي كدابه انا عمري ما اصدق واحده
زيك دي حيله جديده علشان تشوهي
صورته في نظرنا بس مش هتقدري

رفعت ذراعها لاعلي وصفعته علي خده بكل
قوتها وهدرت صارخه به وهي تخرج من
حقيبتها ما ثبت صدق حديثها

_ اخرس انا اشرف من ابوك ، ابوك يا
بشمهندس طلقني ثلاث مرات لحد ما بقيت
محرمه عليه وعلشان يرجعني ليه من تاني
طلب من شريكه أنه يتجوزني علي الورق
علشان يقدر يرجعني ليه من تاني بس انا
بقي صممت أنه يكون شاهد علي عقد
الجواز ده علشان يبقي اثبات قوي أن كل

كلمه قالها في حقي كانت كذب اظن الورقه
دي تأكد لك صدق كلامي

لمعت عينيه بالدموع وهو ينظر إلي توقيع
والده علي عقد قرانها ب"معتصم الجارحي
" وكأن الله اراد تعويضها بهذه الزيجه حيث
رفض زوجها تطليقها واكتفي بفض
الشراكه معه عقب وفاه شريكهم الثالث "
طاهر زيدان " في حادث غامض واصطحبها
هي وطفلتها بعيداً عن البلاد ضم قبضته
جانباً فأنكمشت الورقه بين يديه دون أن
يشعر هوي على المقعد الجلدي وهو يردد
بعدم استيعاب وكأنه ينهر والده واكذوبته
فقال

_مش ممكن ؟ مش معقول ازاي سكتي
المده دي كلها ،ازاي قبلتي علي نفسك كل
ده ،ليه خلتيه يتهمك بالشكل ده ؟

ابتسمت وقد ملئت الدموع وجهها وقالت
بنبره خاليه من الحياه

_مش مهم المهم ...انك اتاكدت اني بريئه
لما شوفتني مع "معتصم " انا مكنتش مع
عشيقى زي ماهو ادعي عليه بالكذب انا
مش وحشه يا "يوسف " انا مظلومه
صدقني "مختار " ظلمني كتير اوي

مسح دموعها وتبدلت الكراهيه الي عطف
فقد ذرع الله العاطفه داخل قلبه وهمس
اليه بتسائل

_ "ليليان ؟ شكلها ايه!!

مطت شفيتها وهي تراقب نظراته المسلطه
نحوها وقالت بنبره خافته

_مش عارفه ؟ من وقت ما اتخطف
ومقدرتش اعرف طريقها "معتصم "
دورعليها كتير وللاسف مقدرش يوصل لها
لم يصدق بأنها قد خطفت بالفعل قبض
على منكبيها وهز رأسه بعدم فهم وهو يقول
_يعني ايه ؟ "ليليان " راحت خلاص كده
!!.....

لوحت بأصابعها وهي تؤكد صدق حسها
وهي تقول ببديق من الامل
_ لا انا قلبي حاسس انها عايشه وبدعي
ربنا أنه يجمعني بيها علي خير
اغمض عينيه وهو يستمع إلى امنيتها ولكنه
تفاجئ بزوجها يدلف إليهما وهو يطمئنه
قائلاً

_ خروجك من هنا مش أمر صعب وده
متوقف علي حاله المجني عليها ولو
التقديرجه في صالحنا يبقي هتخرج من هنا
علي ذمه القضية "رستم " بيه وكيل النيابة
اكيد لي الكلام ده حالا

اخذ ينظر إليهما بذهول فطليقتة مازالت
علي قيد الحياة لقد تم خداعه بالفعل ومان
علم بأن الزياره قد انتهت توجه هو الي
محبسه مره اخرى وغادرت والدته وزوجها
من سرايا النيابة ،خرج "اكمل "من الغرفه
المجاوره لهما وهو يجلس علي المقعد ينظر
بمكر الي صديقه "رستم " والذي تولي
التحقيق في هذه القضية فقال له

_هااا يا "أكمل " ناوي علي ايه ؟

نقر بالقلم فوق سطح المكتب وقال وهو
يغمز اليه بعينه اليمني مردداً له بثقه عاليه

_ ناوي أوقع "مختار" في شر أعماله قريب

اوي

.....

مر علي وجودها في هذا المكان شهراً كاملاً
وهو تقوم بدور الاب في غيابه طمئنهما
المحامي الخاص به بأنه سيخرج عما قريب
بعد أن تحسنت حاله المجني عليها ، كانت
تركض خلف هذا الصغير ممسكه بصحن
الطعام بين يديها قفز الدرج بخفه فصرخت
به وهي تقفز خلفه ضحكت "مجيده " علي
طريقتها استوقفتها وهي تقول

_ يا بنتي متتعيش نفسك ده هيجنك
معاه ، سبيه هو بيعمل اللي في دماغه انا
تعبت معاه

ارتفعأ حاجباها لآعلي بعمء فهم وقلت بلغه
أمره محذره إياه

_ لا يمكن يا ماما "مجيدة " انا مش هسمح
أنه يكون زي ابوه بارد وعنيد وكمان
معندوش دم كده كتير

قهقهت "مجيدة " علي مزحتها وجلست
على الكنبه المجاوره لها وهي تقول
_ يجزيكي ...يا "ميلا " ده انتي بتعزي
"يوسف " علي الآخر

لوت شدقها وقضبت جبينها بصدمه وهي
تقول بنبره ساخره

_اوي ...اوي يا ماما بجد مش قادره اوصف
لك شعوري من ناحيته ، انا هنا علشان
"براء " لولا كده كنت مشيت من زمان

نهضت من مكانها بسرعه البرق وهي تتفقد
مكانه وجدته يدور بدراجته ممسكاً بها
ركضت إليه ومازالت ممسكه بهذا الطبق
وقالت له بنبره عاليه ممتزجه بالغضب
الشديد والحده

_ انت لسه بتلعب اتفضل اغسل ايديك
علشان تاكل والا متلومش غيرنفسك انت
فاهم ...!!

صرامتها جعلته يتخشب مكانه رفع منكبيه
لاعلي واعاد خفضهما ففهمت بأنه لم
يكثرث لقسمها ،ولج إليهما وهو ينظر إليها
بإعجاب لقد أصبحت قاسيه بل شديده
القسوه ولكن لها كامل الحريه في التعامل
مع صغيره شهقت عندما قال

_اسمع الكلام يا" براء "واغسل ايديك
علشان "ميلا " زعلها صعب

لم تكن تتخيل بأنه سيظهر أمامها الآن قبض
علي كفيها بإشتياق فأهتز الصحن بين يديها
عندما قال

_ اكيد تعبك وانا مش موجود بس انا
عارف انك اد الامانه انا حقيقي بشكرك جدا
علي وجودك هنا

لمعت عيناها وهي تنظر إلى الصغير بلهفه
فهي تعشقه من أعماق قلبها فقالت
بخفوت

_ انا وجودي هنا كان علشانه ومكنش
ينفع اكون غير معاه

تركته لتركض إلي الصغير فأبتسم علي
عشقها اليه والتقط ذراعها بين يديه
فتجمدت مكانها وقد تحركت حدقتها

هبطا ملثمان من فوق الدراجة النارية تقدم
أحدهما وهو يحمل سلاحاً نارياً وظل الآخر
بجوار الدراجة النارية تقدم جهة البوابة
الرئيسية وساعده علي ذلك عدم وجود
الحراسه الخاصه بهذا المكان خرجت عده
رصاصات طائشه فصرخت هي رغماً عنها
وماان وضع يده خلف ظهره ليسحب سلاحه
تذكر أن سلاحه لم يكن معه حاوطها بذراعيه
فتملصت منه حينما ركض الصغير إليها
ونظرات الرهبه تملأ وجهه الصغير وماان
همت بأحتضانه انطلقت رصاصتان لتصيب
جسد الصغير بدلاً من جسدها هي صرخ هو
الآخر وقد سقط علي ركبتيه وهو يحمله بين
يديه وماان التفت برأسه التقطت نظراته
رقم اللوحه الخلفيه لهذه الدراجة انتبه علي
دماء صغيره التي تدفقت من فمه وأنفه

وهو يلفظ أنفاسه الأخيره انطلقت منه
صرخه عاليه وهو يقول بألم قدمزق فؤاده

_ "براء" رد عليه يا "براء" ...؟

يتبع

الفصل التاسع عشر "مشاعر عمياء"

الليله هي الليله الموعوده تشعر بثقل
حملها لكنها أصرت أن تتفاني في عملها لآخر
لحظه انتهت نوبتها وهمت بإرتداء ملابسها
ولكنها شعرت بألم أسفل بطنها عضت علي
اصابع يدها في محاوله منها بالثبات ولكنها
شعرت بتزايد الآلام جلست فوق المقعد
وقد بدأ جبينها بالتعرق وبالرغم من شعورها
بالاعياء الشديد الا أنها سحبت هاتفها
للاطمئنان عليه فمئذ أن تشاجرت مع تلك
الدخيله وهي لاتعلم عنه شئ ليته يعود

إليها ويطمئن قلبها ولكن خابت ظنونها
عندما رفض الاجابه عليها عبر الهاتف
أغمضت عينيها بحسره تعلم بأنه في مقارنه
لايستطيع أن يأخذ قراراً صائباً ولكن في
النهايه عليه أن يحسم الأمر، حاولت أن
تنهض ولكنها لم تستطع زاغت نظراتها
حينما دلفت "سهام " إلى غرفه الأطباء لتغير
ملابسها فصدمت بها داخل الغرفه كان يحتم
عليها أن تتساءل عن حالها فقالت لها
بخفوت

_عامله ايه يا "أميمه "....؟

تناست تعبها للحظات ونهضت من مكانها
وقد اغرورقت عينيها بالدموع لقد مر علي
فراقهما وقت طويل كانت تريد أن تعتذر
إليها نظراً لما تركته في نفسها من جرح
عميق لم تكن تتوقع أن يحدث بينهما شيء

كهذا وبالرغم من ذلك اقتربت منها وقد
قبضت علي ساعديها بإشتياق ثم قالت
بإرتباك

_انا بقيت كويسه لما شفتك يا "سهام"
أنا أسفه علي كل كلمه قولتها لك في لحظه
ضعف بتمني تسامحيني انتي طول عمرك
قلبك كبير وعقلك أكبر ولايمكن تزعلي مني
مش كده ؟

ابتسمت ابتسامه متوجه بالدموع ولكنها
تماسكت حتي لا تفقد قدرتها علي الثبات
وقالت وقد اختنق صوتها

_طول عمرنا بنقف جنب بعض وعمرنا
مااستقوينا علي بعض يا دكتوراه ،لما كنا
حتي بنختلف في وجهات النظر كنا بردو
بنوصل لحل يرضينا صدقيني انا مش زعلانة

من رايك فيه يمكن رايك ده يكون جه في

وقته علشان يصلح وضع كان غلط

اخفضت وجهها أرضاً وقد شعرت بالخجل

الشديد من حديثها ولكن تابعت الأخرى

لتكمل بجديده

_ انا حقيقي بشكرك يا "أميمه " لانك

خلتيني اخذ بالي من حاجات مكنتش باخد

بالي منها وكان وجودها في حياتي تحصيل

حاصل

رفعت رأسها لأعلي وقد اشتد الألم عليها

فأستدارت بجسدها وعضت علي أناملها

شعرت صديقتها بأنها ليست علي مايرام

فتساءلت والخوف يسيطر عليها

_ انتي فيكي حاجه يا"أميمه "!!

التفتت إليها وابتسمت ابتسامه لم تصل إلي
عينها لتخفي خلف هذه الابتسامه عذاب
من نوع آخر فقالت

_ ابدأ أنا قلقانه علي " خالد " من وقت ما
" أنس " فاق وهو يسأل عليه وأنا مبهتتش
عارفه أقوله ايه

شقت ابتسامه واسعه إلي شفيتها عندما
علمت بهذا الخبر واحتضنتها بشده دون أن
تبالي لشعورها بالتعب وقالت بسعاده

_ حقيقي " أنس " فاق أنا سعيدة جدا ، أنا
مكنتش اعرف أنا لسه راجعه المستشفى
النهارده ، طيب ليه مش بتسأل علي " خالد
" لازم تتمسكي بيه علشان ابنك مش لازم
تسبيه لغيرك دي حياتك ومش لازم تتنازلي
عنها

اخذت تنظر إليها بإعجاب لقد تغيرت
للأفضل وقع بصرها علي حلقتها التي تزين
كفها الأيسر فشهقت وهي ترفع كفها إلي
عينيها وقالت بعدم تصديق

_وده حصل امتي ده !! بقي كده الجريمة
دي تحصل وانا مش موجوده ومين سعيد
الحظ ده اللي اخذك مني ؟

ضمت أصابعها إلي صدرها بسعاده وقد
لمعت عينيها وهي تذكر اسم من احتل
قلبها وسيطر عليه

_ "طارق " ده اجمل شخص عرفته في حياتي
اد ايه كنت هخسر كتير لو مكنتش ارتبط بيه
يا "أميمه "

لم تكمل حديثها الا ودلف إليهما بعد أن
أشار إلي "أميمه " بالصمت فمنعت ابتسامه
كادت أن تكشف امرها فتابع هو قائلاً

_بقي كل الكلام الحلو ده ليه انا مش
مصدق ده انا ريقني نشف وهطلع معاش
ولسه مسمعتش منك كلمه حلوه

انفجرت "أميمه " علي نبرته الساخره
وباركت لهما عقد قرانهما ثم انسحبت بهدوء
كي تطمئن علي صغيرها وقبل أن تفتح
باب الغرفه للاطمئنان عليه تذكرت سؤاله
الدائم عن والده وكيف ستجيب علي هذا
السؤال سحبت حقيبتها وخرجت من
المشفي لتنهى هذه الحيره استقلت سياره
الاجره وتوجهت حيث هذا المكان والذي
تركته بملء إرادتها والآن تعود كي تسترد
حقها مره اخرى تحركت بخطوات واهنه

وما ان طرقت الباب فتحت لها "سعاد "

وتأففت وقالت بنبرة بارده

_خير جايه ليه وعايظه مننا ايه.....؟

اخذت تحقق بعينيها يميناً ويساراً إلى

الداخل لعلها تجده جالساً أو نائماً ولكن

خابت ظنونها عندما وجدت المكان خالي

دفعت الباب بذراعها وهدرت بعصبيه

وبعينين جامدتين

_انا مش جايه علشانك انا جايه علشان

"خالد " جوزي والا انتي خلاص قررقي أنه

مبقاش جوزي وابو اولادي كمان

وضعت "سعاد " يدها في منتصف خصرها

وقالت قاصده التقليل من شأنها

_ اما إنك قليله الادب وبجحه كمان ازاي
تهنيني وفي بيتي كمان لما يجي " خالد " انا
ليه تصرف تاني معاه

خرج " خيري " من الغرفه ناهراً والدته فقال
وهو يقف حائل بينهما مصححاً لها

_ أمي "أميمه " مغلطتش ومافيش
داعي للتجريح ولازم تعرفي أن ده بيتها
وبيت ولادها هي مش ضيفه هنا

نفخت " هبه " وهي تنظر إليها من أعلي إلي
أسفل وغمزت ل "داليا " التي كانت في
انتظاره حتي يعود من عمله وقالت

_ ماما مغلطتش يا "خيري " ولازم الدكتور
تستأذن قبل ما تدخل الذوق والأصول
بيقولوا كده والا ايه يا "داليا " !!

_ "داليا " ملهاش اي رأي علشان تقوله يا
" هبه " ومش معقول يبقي بيتي ومراتي
تستأذن قبل ماتدخل بيتها

انشرح صدرها عندما استمعت إلى صوته
الاجش وتنفسست الصعداء عندما اخرس
الجميع بحديثه طال صمتهم فكسر هذا
الصمت عندما سحبها من ذراعها ودلف بها
إلى الداخل ابتسمت في قراره نفسها من
شخصيته القويه رفعت عينيها الهائمتين
بعشقه وأخذت تتطلع إليه بعدم تصديق
اخذ ينظر إلى كل انش في وجهها احتضن
وجهها بكفيه وأخذ يحملق بها وهو يقول

_ انتي تيجي في أي وقت انتي فاهمه !!
،ولازم تعرفي اني انا وكل مااملك بين ايديكي
وتحت امرك

كانت تخشي أن يتغير ولكنها حمدت ربها
بأنه مازال كما هو لم يتغير به شيء وضعت
قبله بجانب فكه فتخضبت وجنتيه علي
الفور أمسك كفها وساعدها علي الجلوس
وقال لها وهو يخلع عنها حذائها العالي
_ انتي مش عارفه أنه ده غلط وانتي في
شهرك الاخير والا ايه يا دكتوراه !!

صرت "داليا " علي أسنانها فلم يبالي بغيظها
وتابع وهو ينظر إليها بطنها بعينين
متشوقتين قائلاً

_ شكل الواد ده هيشرف قريب مش كده
باين عليكى !!

هزت رأسها عده مرات إيجاباً فأتسعت
ابتسامته وهو يساعدها علي النهوض ومان
نهضت حملها بين يديه وصعدا بها حيث

الطابق الثاني ظلت تحقق به حتي دلف بها
إلي الداخل واغلق الباب بقدمه وضعها فوق
الفراش وهو يخشي عليها كثيراً تمتمت
بنعومه متسائله

_وحشتني بقي كده متسالش عليه يا
"خالد " الفتره اللي فاتت دي كلها ؟ هو انا
موحشتكش ؟

خلع سترته ورابطه عنقه وبدأ بفك ازرار
قميصه وهو يراقب نظراتها المتشوقه إليه
فقال

_مين قال كده ، انا قلبي وعقلي دايم
معاكي بس سؤالك الاخير حيرني يا "أميمه "
وكأنك اول مره تعرفني "خالد " انا شوفت في
عينيكى كلام كتير من غير ماتقولييه بس
كدبت نفسي

نهضت من مكانها تحتضن ظهره تطوق
بذراعيها جسده وهي تشتم عبقه النفاذ
وقالت بنبره هادئه

_ متلومنيش علي خوفي عليك ، انا مبقتش
"أميمه " اللي تعرفها زمان انا اتغيرت انا
ممکن اقبل بأي حاجه المهم تكون معايا

استدار إليها وأخذ يتطلع إليها بعينين
ضيقتين لتتابع هي باكيه وهي تشهق

_ ايوه انا راضيه صدقني متستغربش يا
"خالد " كان ممكن اثور واغضب زمان لكن
دلوقتي انا غير ، انا اجي علي نفسي
علشانك علشان تفضل كرامتك محفوظه
قدام الناس ، المده اللي فاتت دي اتاكدت
اني مقدرش اعيش من غيرك

رفع كفيها إلى شفتيه وبدأ يقبلهما بإشتياق
جارف وهو يقول بهدوء

_ ليه بتقولي كده؟ انا كمان مقدرش اعيش
من غيرك ،بس كنت بحاول اكذب احساسى
والشعور اللي كان مسيطر عليه

هزت رأسها لتوافقه الرأي وقد علي نحيبها
مسح دموعها بإبهامه وطبع قبله فوق
جبينها المتعرق فتابعت هي قائلة

_ الشعور اللي وصلك صحيح يا " خالد "
انا موافقه حتي لو كانت الجوازه دي
هتكسرني

شعور بالصدمه يلاحقه شعر وكأن الزمن
توقف به للتو لقد جنت بالفعل هل جاءت
لتبارك له زوجته بأخري ام جاءت لتنهى عليه
لقد أراد أن يحسم الأمر لتأتي هي وتقسمه

من الداخل إلي شطرين ضغط على ساعديها
دون أن يشعر وهدر بعصبية

_انتي بتقولي ايه !! عايزه تقولي انك
موافقه اني اتمم جوازي من "داليا " هتبقي
مرتاحة كده ردي عليه الكلام ده مش ممكن
تقوله واحده عقله وبتحب جوزها وبتحافظ
عليه

صدمته لم تقل عن صدمتها كيف تجرأت
وطلبت منه أن يكمل زيجته بها ولكن لكي
تنهي حيرته أغمضت عينيها الباكيتين وهي
تستمع إلي لهيب قلبه من الداخل كان ينظر
إليها بعينين ذاهلتين تحشرجت نبرته وهو
يتابع

_ازاي قدرتي تطلبي مني طلب زي ده ؟
انتي بتتنازلي عن بالسهولة دي

ارتمت في صدره بقوه وتمسكت بقميصه
ودفنت رأسها في جسده وهي تقول بآلم
_ علشان احتفظ بيك شيفاك مش قادر
تاخذ قرار قولت انهى الدوامه اللي انت
عايش فيها لوحدك دي

صك علي أسنانه بغل شديد وتحركت
حدقتيه علي قسمات وجهها الشاحب وقال
بعصبيه

_هتقدري تتحملي هتبقي سعيده وهي في
حضني ، هتتقبلي أننا وهي يجمعنا سرير
واحد هتبقي

وضعت يدها على شفتيه تمنعه من الإكمال
وصرخت به وهي تقول بنبره راجيه

_كفايه بقي كفايه علشان خاطري ، انا
السبب ولازم اتحمل نتيجته اخطائي للآخر

وأمام إصرارها وأمام تمسكها برأيها وعدم
التراجع شعر بالاختناق يكبل عنقه فسحب
سترتة ومفاتيح سيارته وغادر علي الفور
قبل أن يطبق علي عنقها وينهي علي حياتها
ارتمت هي بجسدها فوق الفراش وأخذت
تنتحب بقوه ، طلّت "داليا " برأسها إلي
الأسفل وجدته قد غادر ابتسمت ابتسامه
شيطانيه وهي تقول لشقيقتها بتهكم
_ هو لو اللي في بطنها ده مات يا تري " خالد
" هيزعل عليه اوي يا " هبه " ولا هينسي
بسرعه !!

وقفت أمام غرفته تحاول أن تفتح الباب
ولكنه كان موصداً من الداخل وكأنه يحاول
أن يلطم شتات نفسه بعيداً عنها وعن

كذبتها الشنيعة عادت بها ذاكرتها منذ شهر
تقريباً حينما دلفت إلي غرفته دون استئذان
فقد نسي أمر الباب وتركه مفتوحاً علي
مصراعيه كانت مرتديه روباها الاحمر الطويل
وقد أطلقت العنان لشعرها بالانسياب
ووضعت عطرها النفاذ ذو الرائحة العطره
واقتربت منه تداعب خصلاته فهي مازالت
زوجته رغم أنه هجرها بالفعل ولكن لن
يستمر هذا الامر طويلاً فهي مازال يسيطر
عليها حسها الأنثوي وانه تمنع عنها بمكره
ودهائه لم يستطع رجلاً أن يغلب كيد النساء
رفعت أصابعها تتحسس صدره العاري فقد
كان نائماً مستسلماً لأحلامه التي ترافقه
كثيراً بمفرده انتفض في مكانه وقفز علي
حين فجأه كمن لدغه عقرب توترت ملامحها
واخفضت بصرها أرضاً وهي تقول

_متخافش يا "أكمل " انا "دينا " مراتك
كنت متخيل حد تاني

زفر أنفاسه بصعوبه وجلس علي طرف
الفراش وهو يحمد ربه بأنه لم يكن أحد
غيرها ضرب جبهته بخفه لقد غفي ولم
يغلق الباب كما اعتاد دائماً استشاط غضباً
من طريقته الناعمة وقال لها ناهراً إياها

_هتخيل مين ؟ قصدك "سالي " مثلاً ودي
ايه هيحبها اوضتي يا هانم

اقتربت منه فبدأ يتراجع إلى الخلف يخشي
أن يهتز أمام مكرها زعق بها وهو يقول
_عندك ولازم تعرفي أن مافيش حاجه
هتجمع بيني وبينك لأن مافيش حاجه
هتتغير

رفعت حاجبها لأعلي وهي تستمع إلى نبرته
الجامده لقد أصبح متبلد المشاعر والفضل
يعود إليها ولكنها ستصلح ما أفسدته في
السابق فقالت بنبره هادئه لاتكاد تسمع
جعلته يتخشب مكانه

_أسفه يا "أكمل " انا جايه اعتذرك بنفسي
وعمري صوتي ماهيعلي علي صوتك ابدأ
وده وعد مني

ارتفعاً حاجباه لأعلي بسخريه ولوي فكه وهو
يستمع إلى اعتذارها الواهي منذ متي وهي
تتحدث بهذه الطريقة لابد وأنها تخطط لشيء
كبير حسه كمحقق جعله يشك في امرها
ولكن ماالمفترض به أن يفعل فبالطريقه
التي يتبعها في عمله لن تتناسب معها كأثني
وخاصه بهذه الملابس الكاشفه تنفس
الصعداء حينما توجهت ناحيه الباب لابد

وأنها لم تجد جدوي من الحديث معه
فستعود من حيث أتت ولكن لوي شذقه
حينما أغلقت الباب بالمفتاح فجلس فوق
الاريكه ووضع يده أسفل ذقنه اقتربت منه
وجثت علي ركبتيها أمامه وقالت بخفوت

_لما كنت بتقسي عليه زمان كنت بتيجي
لحد عندي وتصالحني علشان مكنتش بهون
عليك ولما اتجوزتني وعدتني بالسعاده لكن
دلوقتي السعاده دي انا مش حساها يا
"أكمل " يمكن اكون غلط فيك بس ده من
غيرتي عليك لما بغير مش بشوف قدامي
الغيره بتعمي قلبي وكياني ، ماانا كمان
معذوره انت فيك اللي صفات اللي تخلي
اي ست تحبك يعني كان لازم تبقي كده

وعلي الرغم من حديثها الغير متناسق من
وجه نظره الا أنها أدخلت السرور إلي قلبه بهذا

الحديث اتسعت ابتسامته حينما لمح دمه
خائنه استقرت على خدها فقال لها بنبره
هادئه

_ انتي بتعيطي ليه دلوقتي بقي ،هو النكد
ده بقي اسلوب حياه بالنسبه لك

فركت بأصابعها عينيها وقالت بنبره تشبه
نبره الاطفال

_ ابدأ ده عنيه اطرفت مش اكتر يا
حبيبي

زمجر وهو يستمع إلى اكذوبتها تلك الماكره
ستودي بحياته يوماً ما ليتها تعلم بأنها هي
من ملكت قلبه وكيانه ولكن لاشئ يطمئنها
فدائماً أبدأ تصدق شيطانها أطبق علي
جسدها ليحاوطها بين يديه وهمس إليها

_ احترت معاكي والله مبقتش عارف
اعاملك ازاى ، اقرب تبعدني عني ، ابعد تقربي
والله انا لو اتجننت هيبقي بسببك

لم تصدق انها الان بين يديه تجمدت مكانها
عندما احتضنها إلي صدره تساقطت دموعها
علي طول عنقه وقالت

_ انا اللي بقيت مجنونه بحبك ، قسيت
عليه اوي وقدرت تهجر وتبعد كمان خايفه
لأكون بضيعك مني من غير ما اشعر

وأمام اعترافها بحبه أخذ ينهل من شهد
شفتيها قبل أن تعكرعليهما صفو هذه
اللحظه استسلمت لقبلاتها بل وبادلته هذا
الشوق الذي كاد أن يقتلها نهضت من
مكانها وخلعت عنها روبها ورغبه جامحه بها
في قضاء الليل معه مرت الساعات وكأنها
دقائق تحاول أن تشبع كيائها من وجوده ،لم

تنم مطلقاً في تلك الليلة وظلت مستيقظه
وعندما شعرت بهدوء أنفاسه ارتدت ملابسها
و نهضت من مكانها متجهه إلي غرفتهما
لتتناول بعض العقاقير الخاصه بها شعرت
بإرتخاء أناملها فسقط الكأس من بين يديها
انحنت بجسدها تلملم بقايا الزجاج
المتناثرعلي الارض بمهاره فائقه لوهله
واحده كان يعتقد بأنه يخيل إليه ذلك نعم
لقد كذب عينيه التي يري بهما علي أن
يصدق أن تلك المخادعه تري بعينيها لقد
صدقها مثلما صدقها الجميع بأنها فقدت
بصرها ولايعلم بأنها كانت تستغل قلبه كي
يبقي بجانبها تراجع إلي الخلف وهو لايكاد
يصدق بأنها أصبحت اكذوبه تحتل قلبه
وكيانه ومان استدارت وجدته يقف متخشباً
مكانه لا يبدي قبولاً أو رفضاً ركضت إليه

فمنعها بكف يده أن تبقي مكانها وقال بعدم

تصديق وهو يشير إليها

_بقي انا عمري كله محدش قدر يخدعني

وانتي تخدعيني بالشكل ده ،اساءت لك في

ايه علشان تخدعني عايز افهم !!

مشاعرها تجاهه لم تكن سوي مشاعر عمياء

فهي تفكر بقلب اعمي وعقل أصم لا تسمع

غير نداء قلبها فكرت كثيراً وجدت نفسها

بأنها لا تملك اي مقومات تجعله يتمسك بها

لجئت إلي الخداع كي تحتفظ به زوجاً لم تجد

ما يميزها عن باقي النساء كي يظل بجانبها

فكرت بأن تدعي فقدان البصر كي تكتشف

حقيقه مشاعره ، صمتت وكم كان هذا

الصمت يمزقه رفعت رأسها وأخذت تنظراليه

كثيراً وقالت مدعيه الثبات المزعوم

_ انا مخدعتكش ، لو كنت بتسمي حبي ليك
خداع فاسميه زي ماتسميه انا اي واحده
كانت في مكاني كانت هتعمل اكر من كده
يا "أكمل " انا كدبتي مأذتش حد علشان
تتأثر كده ومتلومنيش اني بحافظ عليك
بشتي الطرق

صفعها علي خدها بشراسه لدرجه انها لم
تشعر بفكها السفلي وعلي صوته ليعم
ارجاء المكان وهو يقول

_ بجحه وعينيكي جامده لسه بتكملي
كدبتك للآخر ، كدبتك دي اذت مشاعري
خلتني اعيش الذنب واني كنت السبب في
اللي حصلك تأنيب الضمير مكنش بيفارقني
لحظه ازاى وصلتك للمرحله دي ممرش
عليه يوم واحد راحه من وقت اللي حصلك
واقول لنفسى بقي انت تعمل فيها كده

،مكنتش بنام وانا شايفك ناقصك كتير كنت
بحاول اعوضك واكون عينيك اللي راحت
وفي الاخر يطلع كل ده تمثيل ، انتي معجونه
من ايه عايز اعرف ؟

وضعت يدها على خدها بعدم تصديق لقد
كسر كبريائها بصفعته انكمشت علي نفسها
وهي تراقب نظراته الغاضبه وعينه
الضائعتين همست باكيه وهي تنظر إلى
الأسفل

_ واحده مهزوزه تعملها ايه ، نصيبك كده يا
"أكمل "

اقترب منها وأخذ يحملق بها وقال ضاغطاً
علي كلماته

_ وانا ايه اللي يغصبني علي كده لو علي
النصيب اغيره

علت دقات قلبها وكأنها فقدت حاسه
السمع وهدرت بعدم تصديق

_انت بتقول ايه !! يعني ايه اللي يغصبك
ونصيب ايه اللي هتغيره انت هت

بترت كلمتها حينما هز رأسه ليكمل لها
جملتها الناقصه وتابع وقد شعر بالاختناق

_ايوه هطلقك ، انا وانتي خلاص حكايتنا
انتهت ومبقاش بينا حتي الاحترام علشان
نقدر نكمل

خرج من الغرفه بعد أن دفعها بكتفه دون أن
يشعر ،ظلت واقفه أمام أعتاب غرفته لعله
يفتح لها أو تسنح لها الفرصه الاعتذار اليه
وجدت من يربت علي كتفها وهي تقول

_وبعدين يا بنتي بقالك شهر بالحال ده ولا
بتاكلي ولا تشربي زي الناس خلي عندك امل
ربنا كبير وكل مشكله وليها حل

تساقطت دموعها علي وجنتيها لتغرق
وجهها وقالت هامسه برجاء

_ انا جرحته اوي يا طنط ياريتة يسامحني
مش علشاني انا علشان خاطر ابنه

ابتسمت "أمال " ابتسامه خفيفه ووضعت
يدها فوق بطنها المسطحه وهي تقول
بتساؤل

_انتي حامل يا "دينا " ؟ اكيد "أكمل "
هيفرح اوي بالخبر ده

كان يقف يستند بظهره خلف الباب يستمع
لحديثهما بداخله جرح غائر لايشعر به أحد
ولكن هناك شعور اخر أضحى يحتل فكره

هل حملت في هذه الليلة والتي انكشف فيها
المستور تُري ما السر وراء هذا التوقيت
والذي حدث فيه هذا الحمل والذي انتظره
شهوراً كثيرة ليأتي الان بمحض الصدفة
ويكتشف بأن هناك طفل صغير ينمو
بداخلها

ابتسم ابتسامه ساخره عندما قالت بنبره
متقطعه اجادت التحدث بها
_ تفتكري يا طنط ممكن "أكمل" يثق فيه
ويصدق اني حامل اصلا

عملها بالقرب منه كونها سكرتيه مدير
مشفي "زيدان" جعلها تستحوذ علي
مساحه لابئس بها ولا تعلم بأن هذه المساحه

ستكبلها في يوم من الايام كانت تنقل
المعلومات الخاصه به إلي ابنه خالته ربما
لحصولها علي أموالاً طائلة مقابل أن تفشي
بعض الأسرار دلفت إليها "ليليان " والتي
تعمل كموظفه للاستقبال بالمشفي ولديها
الكثير من التساؤلات والتي لابد أن تستمع
إليها وان تجيب عليها لا مفر وجدتها تغلق
الهاتف بعد أن أنهت مكالماتها السريه
جلست أمامها دون أن تكثرث لنظراتها
المتعجبه ثم تمتمت بنعومه زائفه قائله لها
بنبره بدت وكأنها طبيعیه

_ اكيد شغلك في الاستقبال ساعدك تترقى
لدرجه انك وصلتني لمنصب السكرتيره
الخاصه بمدير المستشفى مره واحده وده

بقي لاخلصك في العمل والا للرشاوي اللي

بتاخذوها من ورا شغلك هنا !!يا سمر

لم تتغير تعابير وجهها وظلت محتفظه

بإبتسامتها واخذت تمرر أصابعها في خصلاتها

وهي تقول

_ اظن مش من حقك تتجاوزي حدودك

معايا وشغلك كموظفه في الاستقبال

ميسمحلكيش انك تتكلمي معايا باللهجه

دي

ظلت "ليليان" تدور حولها في دائره مغلقه

كي تبث الرعب بداخلها فقالت بذكاء

_ علي فكره علاقتك ب"صافي عزام" مش

هتشفع لك لما اكشفك لدكتور "عاصم"

وخصوصا اني سمعت كلامكم مع بعض

وعارفه كويس انك بتوصلي ليها كل حاجه

وانك كنتي سبب رئيسي لما خدعتي "ميلا
" ووهمتيها أن مامتها ماتت وان الدكتور
كمان بقي مرتبط ب"صافي " هانم وقصاد
كده اخدتي فلوس كتير،مش عيب يا "سمر
"تخوني ولي نعمتك بردو وبعدين توصل
بيكي الدرجة انك تخططي وتدبري علشان
تظلمي واحده عمرها مأساءت اليكي

نهضت من مقعدها وأخذت تحوم بنظراتها
يميناً ويساراً وهي تقول بنبره خافته

_هش اسكتي ... ووطي صوتك انتي جبتي
الكلام ده منين عايزه اعرف !!

تشدقت "ليليان " بصوت مسموع وقالت
وهي تداعب خصلاتها القصيره

_عجايب، بتسأليني يا "سمر " وانتي
اكثر واحده عارفه أن الشغل في الاستقبال

بنسمع فيه اكر ما نكلم وانا بقي
ما اتواصاش عليه ودن بتسمع دبه النمله ،الا
قوليلي طلعتي بقي من الموضوع ده
بفلوس كويسه والا انضحك عليكي

اقتربت " سمر " من اذنيها وهي تقول ببريق
من الامل كي تحثها إلي الانضمام إليهما

_ إلا كتير ،وهي كتير بعقل ده انتي لو
تشغلي عقلك هتنولي الشهد بس لازم اي
حاجه تسمعها تعرفيني بيها الاول

انفتح الباب علي حين فجأه ليظهر هو
بنظراته المترصده اليها وابتسامته الساخره
والتي تزين محياه وقال لها بتهكم

_بس .. "ليليان " متعرفش الخيانه لأنها
ببساطه مش شبهك ،انتى معنديكش
ضمير وقليله الاصل ،اديتك فرصه لما

شكيت فيكي ونقلتك من مكان لمكان
علشان ارضي عينيكى الفارغه لكن الطمع
والخيانه فى دمك

وقبل أن تتحدث ببنت شفاه تلقت صفعه
صارخه على وجهها وأشار إليها وهو يزقق بها
قائلاً وقد خرج عن طوره الهادئ

_ امشي اطلعي بره ، وبلغى الهانم اللي
بتوصلى ليها الكلام انى ميشرفنيش انها
تكون بنت خالتي انتى سامعه ...!!

اومات برأسها عده مرات والتقطت حقيبتها
وفرت هاربه من أمامه ، نظرت "ليليان " اليه
متسائله

_ يعنى انت كنت شاكك ومع ذلك
موجهتاش بكل اللي عملته ؟

تنهد تنهيدة خافته وتوجه إلى مكتبه فتبعته
هي علي الفور لابد وأن تعلم ماهيته كيف
يفكر ؟ جلس على المقعد ورجع بجسده إلى
الخلف وقد شبك أصابعه ببعضهما البعض
جلست أمامه وقد انتابها الذهول فقال لها
برزانه

_من وقت ما تسرعت وصدقت "ميلا" في
كذبها وانا بقيت إلتمس الأعذار للغير وادي
الفرص لحد ما اللي قدامي يستنزفها كلها
وقتها احكم بنفس راضيه علشان مظلّمش
،لما سمعت "سمر" عرفت أن مكنش لها
مبرر غير أنها تجمع اكبر قدر من المال
لذلك انتهت اخر فرصه ليها هنا ، شايفك
مستغربه كلامي علي فكره

تحنحت بخفوت ونظرت إلى حدقتيه من
الداخل لم تمنع نفسها من الابتسامه
فأبتسمت بالفعل وهي تقول

_ ابدأ بس عندي احساس ان جواك
اسئله كثيره وعزيز رد عليها أو مختار في
الاجابه

يالا فطنتها وذكائها هل جاء اليوم الذي
يحاكي فيه فرد من أفراد "القاضي " يالا
سخرية القدر تقدم بجسده إلى الأمام قليلاً
وقال مبتسماً وكأنه يفكر بصوت عالي كي
تشاركه أفكاره

_هل من المنطق أن شخص يتهم نفسه
بأسوء اتهام علشان ينتقم من اللي قدامه ؟
ممکن ده يحصل يا "ليليان "؟

رمشت بأهدابها عدة مرات وكأن السؤال لم
يكن مقنعاً وكافياً لعقلها كي يستعجب
فقال بعد فهم

_مش فاهمه تقصد أن ممكن ست تتهم
نفسها ظلم علشان تنتقم من الشخص اللي
قدامها وده علشان ايه !!

مط شفتيه وكأنه غير قادر على فهم مايدور
بداخل عقلها نهضت من مكانها وقد شحب
وجهها وقالت بإرتباك

_اللي يعمل كده مالوش غير حل واحد يا
دكتور مالوش تاني

ترك مقعده ووقف في مقابلتها وكأنه يريد أن
يكذب ماوصل اليه عقله فقال بإنكسار
_ يكون بيداري علي كارته أو خايف حد
يعرفها مش كده !!

لمعت عينيها بوميض من الحزن وقالت
بنبره متحشرجه

_ او يكون خايف علي اللي منه يتأذي بسببه
علشان كده فضل أنه يبقي لوحده

اندفع "أدهم" الي الداخل دون أن يكثرث
لحديثهما وقال بنبره غاضبه وهو يشير إلى
"عاصم"

_ازاي ...يا دكتور تسمح للدكتور "رفعت"
أنه يدخل المستشفى في الوقت ده !!

.....

منذ أن علم بخبر مرضها وهو لم يغلق له
جفن أخذ ينتظر داخل سيارته أمام المشفى
واستغل تناول أمن المشفى لوجبه العشاء
وقفز من فوق السور الملاصق للمشفى
ركض بكل قوته إلي الداخل وهو يضع كف

يده بجانب وجهه كي يداري ملامحه والتي
لم تكن مجهوله بالنسبه إليهم سار في الرواق
المؤدي الي القسم النفسي وأخذ يتطلع إلي
الغرف حتي عثر عليها فتح الباب بهدوء
فوجد الممرضه بجانبها وما أن رآته شهقت
بصوت مسموع جز علي أسنانه وهذرا
بعصبيه وهو يشير إليها بالخروج فخرجت
مسرعه اتكأ بمرفقيه فوق الفراش وأخذ
يللمم خصلاتها المتناثرة فوق الوساده
الصغيره ابتسم وقد أدمعت عيناه وهو يراها
بهذا الشكل فقد فقدت وزنها بشكل ملحوظ
وشحب وجهها وتساءل هل هو يستحق أن
تصل إلى هذه الدرجه من أجله ؟ همس إليها
بجانب أذنها مازحاً

_فكره لما كنتي بتعملي نفسك نايمه
علشان محدش يعرف انك عملتي مصيبه

ولما يصحوكي تجري تستخبي ورايا علشان
عارفه أن محدش هيقدر يقرب منك طول
ماانا موجود

ثم تابع وهو يمرر أصابعه علي قسّمات
وجهها الشاحب وهو يقول بإصرار

_عارف أن قسيت عليكى ويمكن اكون
ضغط عليكى بكل قوتي بس فى المقابل
كنت بقسى علي نفسى، عارفه انا امي مش
فاكرها مش فاكر حتى ملامحها حمدت ربنا
لما لقيتك بتبادليني نفس المشاعر وقولت
هو ده التعويض اللي استحقّه بعد سنين
حرمان مكنتش أتوقع أن العيله اللي شيلتها
وهي صغيره تبقي هي نفسها اللي شوفتها
فى الوضع ده لو مكنتش حبيتك كان ممكن
مايفرقش معايا اللي شوفته كان ممكن
اتغاضي عنه واسكت انا كمان لو مكنتش

مهم في حياتك مكنتيش وصلتي للمرحله
دي انا اكتشفت أن كل واحد فينا مايقدرش
يعيش من غير الثاني يا "رؤي "

رفرفت بأهدابها عده مرات وكأنها في حلم لا
تريد الاستيقاظ منه فتحت عينيها الواهنتين
لتجده ينظر إليها وقد غلفت حدقيه هذه
الطبقه الشفافه حاولت النهوض وقد
ساعدها علي هذا فنهضت وعيناها لاتحيدان
عن عينية وقالت بنبره خافته

_ انت جرحتني اوي يا "رفعت " خلتنني
احس اني نكره ملهاش معني ولاوجود عارفه
اني رخيصه في نظرك بس والله العظيم من
وقت ماحبيتك وعمري ماخنتك حتي اللي
اسمه "حازم "ده انا مبقتش شيفاه ،انت
خلتنني ماشوفش غير راجل واحد بس اسمه
"رفعت زيدان " لكن "زين الحديدي " انا

معرفوش عمره ماحبيته ولا هجبه شخص
غريب عني

ابتسم لها وهو يلحظ الطريقه الساخره
والتي تتحدث بها فقال لها مؤكداً

_هتصدقيني لو قولتلك ان انا كمان عمري
ماحيته بس كان لازم علشان اجيب حقنا يا
"رؤي" دم ابويا لسه بيصرخ في أيدي وكنت
خلاص هوصل للحقيقه بس اخترتك انتي
ورميتي كل حاجه ورا ضهري

ارتعشت شفتيها وهي تقول ببلايه قد
أفقدته الباقه المتبقيه من عقله

_يعني خلاص هتردني لعصمتك والا خلاص
كده لازم محلل يا "رفعت"

لم يستطع أن يمنع نفسه من الضحك أكثر
من ذلك فأنفجر ضاحكاً علي قله إدراكها
وعدم وعيها وقال مصححاً لها

_محلل ايه ...بس اه مانتني اخوكي "عاصم
زيدان " حقيقي ، الموضوع مش محتاج لكل
ده يا "رؤي " انتي لسه مراتي

صرخت بأعلى صوتها وهي تتعلق بعنقه
وتمتت ببعض الكلمات الغير مفهومه فلم
تلتقط أذنه غيرالقليل

_ يعني هنتجوز ، ونجيب بنت تسميها علي
اسمي يا "رفعت "

حاول أن يفك تشابك أصابعها ولكنها
قبضت على عنقه بكل قوتها ، دلفت إليهما
وهي تحمل بعض الأوراق الهامه وسارت

نحوهما علي استحياء وقالت بإبتسامه
تشبه الاموات

_ كنت متاكده اني هلاقيك هنا يا "زين"
أسفه اسم "رفعت" ثقيل عليه

نهض من مكانه وهو ينظر إليها بعينين
متسعتين لقد اتت لتشهد علي حبهما وقوه
تماسكهما ببعضهما البعض ولتعلم بأنها لم
يكن لها مكان بحياته من قبل هدرًا بعدم
تصديق مرددًا اسمها

_ "سيرين"!!

اومأت برأسها ولازالت محتفظه بإبتسامتها
المزيفه والتي تزين شفيتها الزرقاء وقالت
بنبره خافته

_ايوه"سيرين" واللي وجودك جنبها كان
جزء من رد الجميل بشكرك عليه ،جيت

علشان اقولك اني سعيدة علي الايام اللي
قضتها معاك واني مدينه لك بالباقي من
عمري وجيت اردلك جزء بسيط من الدين

ده

قدمت اليه الاوراق التي تحملها بأصابع
جامده فنظر إليها بعينين متسائلتين فقال
لها

_ ايه الاوراق دي يا "سيرين "؟

تلاشت ابتسامتها تدريجياً وهي تقول بنبره
حازمه

_ دي الاوراق اللي استنيت عليها كتير
علشان تثبت حق والدك نسخه من عقد
الشراكه اللي كانت بين "مختار " وبين بابي
ووالدك واللي بتأكد أن والدك اتقتل بسبب
الاوراق دي خدها يا "زين " وقدمها كمستند

ضد "مختار " وانا هخلي بابي يشهد المره
دي بالحق لازم القضيه تتفتح من ثاني
والظالم ياخذ جزاءه والحق يرجع لأصحابه
هذا ماكان ينقصها ظهور هذه المتطفله الان
لوت شدقها وهي تستمع إليهما ،التقط
الاوراق بأصابع قويه وقدم إليها الشكر
والامتنان وماان همت بالخروج شعرت
بضعف قلبها غرست أصابعها في صدرها
واستسلمت لشعورها بالسقوط أسرع إليها
وهو يتحسس نبضها اقتحم "عاصم " الغرفه
وهو يحملها بين يديه متجهاً بها حيث غرفه
العمليات ركض "رفعت "خلفه وهو يقول له
بعدم استيعاب

_انت هتعمل ايه يا "عاصم " !!

جز الآخر علي أسنانه وهو يضعها على
السريр النقال وقال صارخاً به

_هكون بعمل ايه يعني ،دي لازم تدخل
العمليات فوراً ولازم حد من عيلتها يمضي
علي الموافقه يا خفيف

توقف عن السير وهويتذكر قائلاً وهو يراقب
نظرات "رفعت " إليه

_علي مانستني حد من أهلها يجي تكون
راحت مننا نادي علي "ليليان " من
الاستقبال بسرعه

حك مقدمه رأسه بعدم فهم وقال له
بتعجب وهويسير متجهاً إلي الأسفل

_حاضر...يا "عاصم " بس ايه علاقه "ليليان
" ب "سيرين " علشان تيجي

صرخ به وهو يشير إليه أن يسرع في احضارها
وهو يقول من بين أسنانه

_ "ليليان مختار " تبقي اخت " سيرين
الجارحي " يا لا يا حضرت المحقق بسرعه
تخشب مكانه وقد زاغت نظراته يمينا و
يساراً قائلاً بعدم تصديق
_|||ايه !!

كان يتمني أن يكون قد انتابه كابوساً مفزعاً
علي أن يكون هذا هو الواقع المؤلم خرج من
سيارته وهو لا يكاد يصدق أن أمر ربه قد نفذ
بفراق قطعه منه كان له كل ماتبقي من
الحياه والان اصبح دون رفيق يؤنس وحدته
وقف يتأمل هذه اللوحه الرخاميه والتي
ترسخت عليها اسم صغيره لم يكن يتوقع
أن يحتضن هذا القبر جثمان الصغير كانت

تقف بالقرب منه تنظر إليه بعدم تصديق
فقد اهتز الجبل وتمرد علي الواقع
وتساقطت دموعه دون أن يشعر غرست
أصابعها فوق كتفه وقالت بنبرة خافته

_ طول عمري بشوفك اقوي من الصدمات
وقلبك ميت لاول مره بشوفك بالشكل ده
خالي من الجبروت من القوه من الطغيان
والغرور اول مره بشوفك انسان عنده
مشاعر زينا

قبض علي أصابعها واستدار إليها وبعينين
لامعتين خالتين من الحياه قال لها دون
سابق إنذار يذكر

_ انا أسف يا "ميلا " !!

سحبت أصابعها بهدوء وأخذت تتأمل كفها
المرتعش بعدم استيعاب وهي تحقق به لقد

اعتذر إليها حقاً لقد تمنيت هذه اللحظة
كثيراً أن يخضع لها ويكون ذليلاً أمامها ولكنها
أتت متأخرة فلم تكن مرضيه لها مطلقاً
تمتعت بعدم تصديق وقد اتسعت عيناها
علي وسعهما مردده كلمته وقد انزلت
دموعها علي خديها

_أسف ؟ دي تقولها لما تدوس علي
رجلي أو تخبطني كتف مش مقصود إنما
انت دوست علي شرفي وقضيت علي
مستقبلي و اللي كان مصبرني علي الحياه
خلاص راح دلوقتي لازم امشي وياريت
تنسي "ميلا" للابد يا "يوسف"

اغمض عينيه وهو يستمع إلى حديثها لقد
انهي عليها وعلي ماتبقي منها فأصبحت
بقايا انثي قبض علي كفها وهو يقول نافياً

_ انا مش ممكن افطر فيكي ولازم تعرفي أن
وجودك مانع ظهور الشيطان اللي جوايا
ياريت تديني فرصه ثانيه مش علشاني
علشان خاطر "براء" يا "ميلا"

لازال يستغل الفرص لصالحه عن أي
شيطان يتحدث لقد تناسي مافعله بها اين
هو من صراخها وبكائها كي يتركها وشأنها
الان يتحدث عن التسامح عن الغفران منذ
متي وهو ينساق خلف هذه الاكاذيب
بالنسبه إليه نظرت إليه بعينين شامتتين
وهي تقول كي تذكره بمعاناتها في السابق

_ وعدتك انك هتيجي لحد عندي وتعتذر
ووقتها كابرت وشوفت أن ده شرف
مستهلوش ، كنت دايمًا بتشوف نفسك
فوق الاعتذار فوق القانون فوق قدرات البشر
ونسيت انك انسان بتمر بمراحل انكسار

استقويت ونسيت ان فيه الاقوي منك ،
شاهد علي كل أفعالك ، اترجيتك
كثيرمسمعتش غير صوت شيطانك اللي
دايما شايفه هو الصح ونسيت ان فيه
المنتقم الجبار ،متخيل ايه ده انت لو فضلت
عمرك كله تعتذر انا مش مسامحه يا
بشمهندس اصل انا زيك مش بسامح في
حقي بسهوله

اهتزت نظراته بعدم تصديق لديها قوه
تسيطر عليها قوه لا يستهان بها عيناها
اللامعتان بهما بريقاً واضحاً لازال متماسكاً
رغم جمود حديثها فقال لها بصوت خشن
_ عمرك ماكنتي تعرفي الشماته يا "ميلا"
مش لايقه عليك لانك نضيفه من جواكي
متخليش غضبك يعمي قلبك متبقيش زي
والغضب يسيطر على قلبك ويخليكي مش

عارفه حتي تحبي اللي منك ،انتي اقوي
مني اكيد

تراجعت وهي تنظر إلى قبر الصغير وأشارت
اليه وهي تقول بيبكاء

_ انت فاكرني شمتانه فيك أنه مات يبقي
متعرفش انا كنت بحبه ازاي ؟ لازم تعرف ان
كان في ايدك نعمه مكنتش حاسس بيها
ماهو البني آدم اللي ميقدرش نعم ربنا عليه
يبقي ميستهلهاش وانت مقدرتش

اغمض عينيه وهو يستمع إلى حديثها بل الي
وعظها إليه لقد لقنته درساً عن فضل الله
عليه ونعمه التي لا حصر لها هز رأسه مؤكداً
علي حديثها وقال وقد هدأت نبرته

_ عارف ومتأكد انك كنتي بتحبي "براء "
ومعنديش شك في حبك ليه بس انا دلوقتي

بمد ايدي ليكي وبطلب منك تديني فرصه
اخيره وهديكى الوقت الكافى انك تفكرى

ارتفعأ حاجباها لاعلى بعدم تصديق من
المفترض بها أن تتناسى كل ماحدث لها وأن
تبدأ معه من جديد من يظن نفسه إذا ،
اتسعت عيناها على وسعهما وهدرت
ساخره

_والمفروض أمسك ايدك وابدا معاك من
جديد وانسى ببساطه كده كل حاجه حصلت
انت بتفكر ازاي هاا بتفكر بأي منطق انت
عارف اللحظه اللي سحبت روى بأيدك
اتمنيت الموت كام مره !! طيب عارف مدي
احتقارى ليك اكيد مش عارف لان اللي زيك
فاقد للشعور والاحساس

قبض على ذراعها بأصابع متملكه وتحدث
بغضب عارم وهو ينهرها قائلا

_ بالرغم من كل كلامك ده الا اني مش قادر
اكرهك ،ومشاعري من ناحيتك زي ماهي
نفضت ذراعها بقوه واقتربت لتنظر إلي عينية
الحادتين وهي تقول برجاء

_ خليني امشي وانا هحاول انسي أني
قابلتك في يوم من الايام وصدقني هفضل
ممنونه لك طول عمري انك وافقت علي
طلبي بإرادتك ، وبلاش دايره الانتقام اللي
انت عايش علشانها دي

تركها وتوجه ناحيه سيارته قاصداً الرجوع الى
مزرعته فنفخت بضيق وهي تجلس بجانبه
صمت تام يسيطر عليهما حتي وصلا
المكان المقصود كان شقيقه "مراد " في
انتظاره ،هبطا من السياره فأقترب منه "مراد
" قائلاً

_الامانه وصلنا ليها وهي دلوقتي في

المخزن يا "يوسف "

لوت فكها من المؤكد بأنها أحد البضائع التي

يقوم بالإتجار بها رافقه حيث المخزن وتوات

هي خلف الأنظار كي تشبع فضولها ضيق

عينيه عندما سحب شقيقه هذا القناع

الأسود الذي يغطي وجه الشخص المقيد

بالحبال شهقت هي مردده اسمه

_ مش ممكن "سعيد "!!!!!!

يتبع

لفصل العشرون "الجزء الأول من الفصل

الاخير "

داعبت أشعه الشمس جفونها والتي

اخترقت نافذه غرفتها تحسست بأناملها

وسادته فوجدتها خاليه نهضت من مكانها

علي حين فجأة تبحث عنه في كل مكان فلم
تجده جلست مره اخرى وقد خابت ظنونها
فهو لم يأت منذ ليله البارحه كادت أن تبكي
ولكن استرقت اذنيها طرقات الباب العاليه
اسرعت إلي الخارج لعلها تجده ولكنها
تفاجئت بشقيقته تحمل حقيبتها وقد
شقت ابتسامه واسعه علي وجهها بادلتها
"أميمه" الابتسامه ذاتها وأشارت إليها
بالدخول ،دلفت علي استحياء وهي تعطيها
الحقيه وقالت بهدوء وقد لاحظت عليها
التعب الشديد

_ الشنطه دي انتي نسيتها امبارح ،انت
شكلك كمان منمتيش كويس ؟

جلست على اقرب مقعد والتقطت الحقيه
وأخرجت بعض العقاقير والادويه الخاصه بها
وهي تقول بنبره خافته

_ انا فعلا منمتش كويس ... انا قلقانه جدا
علي "خالد "

لوحث بكفها بعيداً وربتت فوق كتفها بهدوء
وابتسمت ابتسامه خفيفه وهي تقول بنبره
واثقه

_ متقلقيش كل شئ هيبقي تمام ، "خالد "
هيرجع ممكن يكون مضايق هو لما بيبقي
مضايق بيحب يبغي لوحده لكن بيراجع
نفسه ولما يحس أنه غلط بيرجع ويعتذر ،
مش انا اللي هقولك عليه انتي تعرفيه
كويس يا "أميمه "

هزت راسها ببطء شديد وتناولت بعض
العقاقير والتي قد نصحتها بها "سهام " في
السابق وقالت بنبره متعبه

_ مش كل مره هيرجع ويعتذر يا "خلود"
كل انسان وله قدره تحمل وهو اتحمل كثير
اوي

جلست أمامها وأخذت تتطلع إليها كثيراً لقد
تغيرت بالفعل أين توارى الكبرياء؟! أين هو
الترفع والعناد؟! لقد تبدلت لتصبح
شخصيه أخرى غير التي تعهدا شهقت
حينما زاغت نظراتها يميناً ويساراً وكأنها
ليست علي مايرام فهناك ألم يمزق احشائها
من الداخل شحب وجهها وبدأ العرق
يتصبب من جبينها بغزاره وصرخت صرخة
مدويه اسرعت "خلود" إليها وتساءلت بهلع
_مالك...يا "أميمه" حاسه بآيه شكلك
ميطمنش ابدًا؟!

حاوطت بذراعيها بطنها وقد بدأ جسدها
ينتفض ومازالت الآلام تتزايد دون توقف
فقالت

_ ألم فضيع يا "خلود " ...مش قادره
اتحمله

شهقت "خلود " بصوت مسموع وهي
تترقب الدماء التي ظهرت على ملابسها
وصرخت وهي تستنجد بشقيقها "خيري "
والذي قفز الدرج بخطوات واسعه وهو
يرتدي قميصه علي عجاله وما أن وصل
إليهما وجدها قد فقدت الوعي من شدة
التعب حملها بين يديه وتبعته شقيقته
"خلود " والتي أخبرت والدتها للتو واسرعا
بها إلي مشفي "زيدان " التي تعمل بها
،استيقظت "داليا " في الوقت المناسب فهي
لم تنم حتي بزوغ الفجر فتطلعت إلي "سعاد

" والتي بدي علي ملامحها الضيق والخوف
فتساءلت بمكر

_علي فين يا طنط!!

اجابتها بحزن شديد وقد اهتزت حدقتها
الشاردين بعدم استيعاب وهي تقول بحزن

_ "أميمه " تعبت واخذها "خيري " علي
المستشفى حالا

أمسكت ذراعها بلهفه وهي تقول بنبره
مصطنعه قد اجادت التحدث بها

_ قلبي عندك يا طنط تحبي اجي معاكي
نطمئن عليها

دست بعض النقود الورقيه داخل حقيبتها
وأشارت إليها نافية وقالت وهي تتوجه إلى
الخارج

_ لا مافيش داعي "خلود "معاهم وانا
هكلم "خالد " يحصلنا علي المستشفى
تركته وتوجهت إلي المشفى وضعت الأخرى
كفها في منتصف خصرها وابتسمت ابتسامه
ماكره وهي تقول
_ تستاهل يا بشمهندس انت اللي بدأت
معايا اشرب بقي

.....
وصل بعد عده ساعات إلي المشفى فلقد
علم بما أصابها متأخراً هرج ومرج عند
الاستقبال صوته العالي كان يصل إلي اخر
الرواق اسرع إليه شقيقه علي الفور لكي
يهدأ من روعه وهو يقول بهدوء

_ اهدا بس يا "خالد " وبلاش العصبية دي
وتعالى اطمن عليها

توقف عن السير وقبض على ذراعه بقوه
وهو يقول بنبره متسائله

_ "أميمه " عامله ايه دلوقتي وبلاش
تكذب عليه يا "خيري " ؟

امسكه من رسغه وسارا به إلى غرفتها التي
تقيم بها وهو يقول له بنبره خافته

_ ادخل اطمن عليها هي محتاجك جنبها
في الوقت ده ربنا يعوضك خير في اللي راح
وكأنه قد فقد حاسه السمع لدقائق اهتزت
نظراته الضائعه وهو يحدق بها من الداخل
سار إليها وجد شقيقته بجانبها فما أن رآته
نهضت من مكانها وربتت فوق كتفه بهدوء
والقت عليها نظره اخيره ثم خرجت من
الغرفة وقد اجهشت بالبكاء أغلق الباب
وجلس بجانبها ينظر إليها بعدم تصديق

كانت مغمضه العينين ظل يتأمل ملامحها
الشاحبه وانفاسها المضطربه وقلبه يتمزق
بداخله همأً ثقيلاً وهي اللحظة التي ستعرف
فيها الحقيقه ماذا سيقول لها ؟ أمسك كفها
وبدأ يقبله وقد تساقطت دموعه دون أن
يشعر،اشتمت رائحه أنفاسه بالقرب منها
فتحت عينيها الواهنتين وترقبت دموعه
فتساءلت بخفوت

_أنا فين ؟!

بدأ صدره يعلو ويهبط من شدة الخوف
يخشي عليها كثيراً لم يعقب علي سؤالها
ولكنها تابعت وهي تحرك أصابعها فوق
بطنها تحاول أن تشعر بركلات صغيرها
ولكنها لم تشعر بشيء حاولت النهوض
ولكنه منعها فصرخت وقد بدأت ترتجف

_ابني فين يا " خالد " رد عليه !!

نكس رأسه إلى الأسفل وابتلع ريقه ببطء

شديد وضم قبضته جانباً وهو يقول

_ مافيش نصيب يبقي معانا وربنا

هيعوضنا خير صدقيني

هزت راسها بعدم فهم وكأن حديثه لم يكن

كافياً ومقنعاً لعقلها كي يدركه أطبقت علي

ياقه قميصه بعنف وهي تقول بعدم

استيعاب وقد تساقطت دموعها علي

وجنتيها

_ ابني مات مش كده يا "خالد "؟ بقي انا

اتحملت كتير علشانه وشوفت ذل ومرار

محدث شافه و مريت بأسوء مراحل علشان

اخده في حضني وعيني تشبع منه وبعد كده

تقولي مافيش نصيب

علي نحيبها فدفنها بين أحضانها وشد من
احتضانها خبأت وجهها في طيات قميصه
فقال لها بهدوء

_ اوعي تفتكري اني رجعت لك علشانه انا
رجعت علشانك ، انا مشفتوش لكن شفتك
انتى ، العمر لسه قدامنا ربنا يبارك فى "أنس
" وبعدين انا مكتفى بيكى انتى يا
"أميمه "

أطبقت علي جفونها بألم وهي تستمع إلى
حديثه ورفعت عينيها الحمراتين وقالت
بنبرة خافته

_ لحد امتى هتفضل مكتفى بيه ؟ يا "
خالد "!!

لانت ملامحه وقد دنا منها ومسح دموعها
بكف يده وابتسم ابتسامه محمله بالاجوع
وقال لها بخفوت

_ لحد اخر نفس في عمري وعمر الأطفال
ماكانت السبب في وجودي معاكي لازم تعرفي
اني متمسك بيكي انتي مش لاي سبب تاني
وبعدين بلاش نعترض وناخد بالاسباب

بادلاته الابتسامه ولكنها كانت محمله
بالاحزان لقد تمسك بها رغم كل شيء قدرته
علي احتوائها جعلها تشعر بأنها لم يعد
ينقصها شيء همست ناظره إلي بريق عينيه
من الداخل قائله

_ ده مش اعتراض دي قله حيله انا عمري
ماندمت الا علي الفتره اللي عشتها بعيد
عنك لما طلبت الطلاق

لم تكمل حديثها الا ووضع يده فوق شفتيها
يمنعها من المزيد فقال مداعباً إياها

_هش ماتكملش ده كان درس لنا وكان
لازم نفهمه كويس مافيش حد فينا يقدر
يكمل حياته من غير التاني

كان حديثه اخر ما استمعت إليه قبل أن
تغلق جفونها وتخلد إلي النوم قبل جبينها
ودثرها جيداً وخرج من الغرفة يبحث عن
شقيقته فما أن وجدها جرحها من ذراعاها
وتحدث من بين أسنانه قائلاً وقد أوي بها
إلي ركن بعيد

_انا عايز اعرف اللي حصلها ده حصل ازاي ؟
الإجهاض ده تم ازاي فهميني !!

ارتجفت بين يديه واتسعت عينيها علي
وسعهما مردده بعدم تصديق

_انت بتتهمني؟ انا والله العظيم طلعت
اطمن عليها واديتها شنطتها لأنها نسيتها عند
ماما لكن كانت حالتها النفسية وحشه جدا
علشان انت غبت عنها وكانت قلقانه عليك
وبعدين فجأه بعد ماأخذت العلاج ملامحها
اتغيرت و صرخت وحصل اللي حصل

شدد من قبضته حول ذراعها وتحركت
حدقتيه يميناً ويساراً بعدم استيعاب وهدر
بعصبيه قائلاً

_ماهي دايمما بتاخذ العلاج وعمرها ماحصل
معاها كده وبعدين

صمت قليلاً وهو يستعيد حديثها داخل
عقله فعلم بأن هذا الإجهاض كان مقصوداً
آفاق علي نبره والدته وهي تقول

_ "أميمه" حالتها ايه دلوقتي طمني عليها يا
ابني ..

شقت ابتسامه ساخره شفتيه لاحظتها
"سعاد " وأدركت معناها اقترب منها وقد
ضاقت نظراته وهو يقول بتهكم

_وانتي يفرق معاكي "أميمه " انتي فارق
معاكي الولد ،انا عارف انك عمرك ماحبتيها
،عمرها ماسمعت منك كلمه حلوه دايم
محسساها ان ناقصها كتير وأنها ماتلقش
بعيلتنا مش راضيه تتقبلي اختياري
وتفهمي أن الحاجه اللي تسعدني يبقي لازم
تسعدك ، كان نفسها الحمل ده يكمل
علشان ترضيني بس اراده ربنا فوق كل
شيء حب يديني ويديكي درس أن قادر
يديني وقادر كمان ياخده مني في غمضه

عين يا أمي القناعه في الرضا وانتى عمرك

مارضيتى

وقفت صامده عاجزه عن الرد وكأنها فقدت

النطق للتو وتمتعت مدافعه عن نفسها

_ كان نفسي يبقي لىك ذكرى فى حياتك

وعمرها يطول بقيت غلطانه دلوقتى علشان

عايزه يبقي عندي احفاد واشوفهم وهم

بيكبروا وشايلين اسم العيله ،يمكن اكون

قسيت عليها لما جابت "أنس " بس ده لان

حملها صعب ده مش بإيدي

اعذارها واهيه يعلم بأنها لن تعترف بأخطائها

فأسرع قائلاً

_ ولا بإيديها ،لو كانت "خلود " كنتى قبلتى

عليها اللي قبلتيه على "أميمه " اكيد لا ...!!

وقع بصره علي تلك الماكره والتي جاءت
لتتشفي بها ادعت الصدمه وهي تقف أمامه
وبجوارها شقيقتها قائله

_ طمني يا " خالد " حالتها مستقره ؟

لوي شدقه حينما لاحظ نظراتها المتشفيه
فربت علي كتفها بسخريه وهو يقول

_ هطمنك ...والكل هيفضل مدان اكيد لحد
ما يظهر التقرير الطبي ولو في شبهه جنائيه
الاتهام هيبقي موجه للكل يا استاذ مافيش
حد مستثني من الإتهام

وقفت خارج الغرفه لاتعلم لما تم احضارها
من الاستقبال إلي العمليات اخذت تتطلع
إلى " رفعت " من الحين إلي الآخر اشاح وجهه

الجهه الأخرى ولم يعقب علي هذه النظرات
تطلع الي معصمه ونظر تجاه عقارب الساعة
ونفخ بضيق لقد تركها بمفردها مايقرب من
ثلاث ساعات متواصله نهض من مكانه
وأخذ يجوب المكان ذهاباً وإياباً عاقداً
ساعديه خلف ظهره ،نهضت هي الأخرى
وحاولت التحدث إليه ولكنه أشار إليها
بالصمت وهو محق في هذا فكيف سيخبرها
بما لا يعلم عنه شئ لم تجد غير الانتظار
فأنتظرت بالفعل وأخيراً خرج من الغرفة
يخلع عنه كمامته بعد أن أجري لها العمليه
بنجاح لم يستطع أن يتحدث الان فأشار
إليهما أن ينتظران في غرفه مكتبه ضرب
"رفعت " كفيه ببعضهما وتوجه إلي المكتب
وتبعته هي وعلامات الضيق مرسومه علي
وجهها دلف إليهما بعد أن قام بتغير ملابسه
وجلس علي المقعد ينظر إليها بعينين

ضيقتين وقال لها وهو يشير إلى الأوراق
المستقره أمامها

_ ممكن تمضي علي الورق ده يا "ليليان
!!....."

لم تتساءل عن ماهيه هذه الأوراق ولكنها
أقرت عليه دون أن تنظر إليه ،ارتفعا حاجباه
لأعلي بعدم تصديق وهو يراها تثق به ثقه
عمياء ابتسم في قراره نفسه وهو يتطلع إليها
وقال لها بخفوت

_ طيب مش هتعرفي الأوراق دي خاصه
بمين ؟

رفعت الأوراق إليه وقد لمعت عينيها
بوميض من التقدير والاحترام وهي تقول
بتعجب

_ هـيـخـص مـين يـا دـكـتـور !! انا ثقتي فيك
ملهاش حدود عن اذنك لاني عندي شغل
وحضرتك عارف مدير المستشفى شخصيه
عمليه جدا ومش بيحب تضيع الوقت

وما ان همت بالانصراف استوقفها صوت
"عاصم " وهو يقول بإصرار

_ ده حد مهم جدا بالنسبه لك ، واكيد
هتغيري رايك لما تعرفي

رفعت منكبيها لأعلي بعدم اكتراث فعلي
مايبدو بأن هذا الخبر لن يغير بداخلها شئ
ولكنها تجمدت مكانها حينما نطق بالحقيقه

_ انتي مضيتي علي موافقتك علي اجراء
عمليه دقيقه بالقلب لأختك "سيرين " يا
"ليليان"

هزت راسها بعدم تصديق حينما ذكر لها اسم
شقيقتها نعم تتذكرها جيداً ولما لا وقد
مكثت في بيت "معتصم" ثماني سنوات
وقضت مع شقيقتها سبع سنوات كامله
قبل أن يتم خطفها من قبل "ابراهيم
الصواف" شعرت بدوار مفاجئ فسقطت
علي الارض فاقده الوعي اسرع "رفعت"
إليها وحملها ووضعها فوق الاريكه الجلديه
وأخذ يربت علي وجهها حتي استفاقت وهي
تتساءل بذهول

_ "سيرين" جت هنا ازاي؟! والعمليه دي
هتقوم منها وتبقي كويسه والا لا يا دكتور؟
تنفست الصعداء حينما أخبرها "عاصم" بأن
العمليه قد تمت بنجاح ولا بد من وضعها في
غرفه الرعايه حتي تتحسن حالتها بشكل
سليم جرت دموعها علي خديها وهي تتخيل

ملاحمها التي افتقدتها منذ سنوات طويلة
تحملت ونهضت من مكانها وهي تتوسل
إليه بنبره راجيه أن تراها ولو دقائق قليلة
وبعد إلحاح كبير وافق علي أن يتم بعنايه
فائقه وماان خرجت مسرعه وخرجا ورائها
كلاهما استمعا إلي صوت "معتصم"
بالخارج يتساءل عن ابنته وهو يزق

_بنتي فين يا دكتور ؟ وازاي تعملها
العمليه منك لنفسك كده كان لازم موافقتي
انا هقدم شكوي في نقابه الاطباء وهرفع
عليك قضيه انا لازم اسجنك علشان تبقي
عبره لامثالك

ضغط "عاصم" علي قبضته بقوه وزق به
ناهراً إياه بصرامه قائلاً

_السجن ده اتعمل علشانك وعلشان كل
ظالم كتم شهاده الحق وفضل السكوت

علشان ينفد بجلده انا كان ممكن اسيب
بنتك تموت واقف اتفرج عليها ذي ما
عملت معانا زمان لما وقفت تتفرج علي
عمي فاكر "طاهر زيدان " شريكك فاكر مات
ازاي و ليه ، اللي قدامك ده مش "زين
الحديدي " ذي مانت فاكر ده "رفعت زيدان
" اللي ابوه مات علي ايد "مختار القاضي "
واللي كان ممكن يدخل السجن ويتحاكم
بكلمه منك لكن انت منعت الحق ومشيت
ورا الباطل ،وبعدين بنتك دخلت العمليات
بموافقه اختها يا "معتصم" به

اقتربت "ملك "منهما وأخذت تتطلع إليهما
بذهول وتمسكت بملابسه وهي تقول بنبره
باكيه

_ "سيرين " دخلت العمليات بموافقته اختها
تقصد مين يا دكتور !!

ربت فوق كفها وهو يفجر إليها مفاجاه من
العيار الثقيل فقال لها برزانه

_ اطمني "سيرين " هتبقى كويسه
وحضرتك هتبقى افضل لما تشوفي "ليليان
" كمان

ابتلعت غصه مريده في حلقها ونظرت إليه
بعينين متسائلتين عن مدي صدق حديثه
وربتت فوق صدرها بذهول قائله

_ بنتي ... انا عايشه معقول؟ القدر
هيجمعني بيها من تاني واشوفها قدامي
الكلام اللي بتقوله ده حقيقي

هز رأسه بالموافقه عده مرات وهو يشير
إليها أن تتقدم نحوهما فقد كانت متخشبه
مكانها من هول الصدمه

_دي "ليليان " يا فندم قدرك انك
تشوفيه في الوقت ده لحكمه ربنا يعلمها
وده لانك مؤمنه بقضاء الله

وكأنه قد كتب عليه أن يفقد الجميع وعيه
في هذا المكان سقطت مغشياً عليها في
الحال فأشار "عاصم " إليه أن يحملها معه
إلى داخل غرفته فلوح "رفعت " بأصابعه
وهو يقول بعدم اكتراث

_انا تعبت بقي هو انا دكتور والا شيال في
المستشفى دي...!!

زعم به وهو يصر على أسنانه فأسرع اليهم
وحملها معه داخل مكتبه وماان فتحت
عينيها وجدتها تبكي من اجلها فنهضت
واحتضنتها وقالت بنبرة شاكره

_ الحمد لله والشكر لله أني شوفتك قبل
ماموت ، كان عندي يقين اني هشوفك تاني
قبلت كفيها بحراره وشوق جارف وهي تقول
بنبره باكيه

_ صورتك مكنتش بتفارقني ابدًا ، اخيرا ربنا
عوضني واستجاب لدعائي

احتضنها "معتصم " بآلم فلقد تربت على
يديه منذ صغرها ولكن لم يدم هذا الترابط
كثيراً حينما اختفت من حياتهما لقد انسته
سعادته أمر ابنته "سيرين " ربت علي
ظهرها وهو يقول بإصرار

_ من هنا ورايح مش هتفارقني حضني
وحضن مامتك وهتعيشي معانا ذي زمان
يا "ليليان " فكره

ابتسمت والدموع تزين وجهها وقالت
مقدمه الامتنان إلي هذا الطبيب والذي له
الفضل بعد ربها في طريقها المستقيم
_ مش قبل ما تشكر الدكتور علي ضيافته
ليه الفتره اللي فاتت كان بيعملني ذي
"رؤي " بالظبط وعيلته كانت عيلتي
صافحه بثبات وهو يقدم اليه العرفان
بالجميل والتقدير فرفع سبابته وهو يقول
_ مش هنسي اللي عملته مع "ليليان
"والواجب والجميل ده شئ مش جديد
عليكم يا دكتور ده موجود فيكم من زمان
لوي "رفعت" شذقه حينما تحدث عن
الواجب والعرفان بالجميل فقال ناهراً إياه
بسخرية

_ وحضرتك معروف عنك ايه !! كتمان
شهاده الحق وانك تتبع الباطل كل واحد
فيينا بيعمل بأصله فعلا

زق "عاصم" به ولكنه لم يكثرث وتابع وهو
يسحب بعض المستندات من فوق المكتب
وهو يقول بإصرار

_المستندات دي بنتك جبتها وجت لحد
عندي من غير ماتعرفك علشان اقدمها
للنيابه هي دلوقتي ملهاش لزوم عندي
ممکن تاخدها يا "معتصم" بيه

هل كتب لابنته النجاه علي ايدي هذه العائله
لأنها تحمل نوايا حسنه بداخلها أصبح الآن
مدان لهذه العائله فقال له بهدوء

_المستندات دي انا اللي هقدمها بنفسي
للنيابه علشان "مختار" ياخذ عقابه

_ نظر كلامنهما للآخر وقد غمرتهما السعادة
من الداخل سوف تتحقق العدالة وينال
"مختار" جزائه ربت "معتصم" فوق كتف
"عاصم" وهو يقول بأمل

_ عايز اشوف بنتي يا دكتور ممكن نشوفها
..... لو سمحت ؟

هز "عاصم" بالموافقه وسار نحو الرواق
المؤدي إلى غرفتها للاطمئنان على صحتها
وتبعه "معتصم" وزوجته وبصحبتهما
"ليليان" أما "رفعت" فقد أخذ طريق آخر
للاطمئنان علي زوجته وصغيرته .

ولج إلي الداخل وجد إبتسامتها المشرفة
تزين وجهها وعينيها الهائمتين تنظران إليه

ياشتياق تخضبت وجنتيها لتكسو الحمرة
ملامحها عندما غمز إليها بعينه اليسري ،
مال بجسده إلي الأمام وهو يتطلع إليها بعدم
تصديق فلقد تبدلت بين ليله وضحاها
لتصبح هي بشخصيتها الرقيقه ولكن هناك
شئ ينقصها الحيره تملأ قلبها رفع بأصبعيه
ذقنها وأخذ يحملق بها وهو يقول

_ عندي احساس أن في حاجه مضيقاكي
!؟....

ابتسمت بخفوت وهي تراقب اهتمامه الزائد
بها وازاحت اصبعيه بهدوء وهي تقول بنبره
خافته

_ قول حاجات يا " رفعت " ، كنت فاكهه أن
رجوعك ليه هينسيني احساسني بالذنب
ووجع الضمير اللي بيصرخ جوايا

ربت علي خصلاتها بحنو وهو يراقب
طريققتها القاسيه في التعبير عن مابداخلها
ضم حاجبيه بصدمه واردف قائلاً

_ليه بتقولي كده علي نفسك ،انا خلاص
رجعت ولازم تعرفي أن بدأت معاكي صفحه
جديده ولايمكن افكرك بالماضي لانه مالوش
مكان بينا ،احنا قدامنا المستقبل يا "رؤي "
متحمليش نفسك اكبر من طاقتها احنا بشر

قبضت على كف يده بأصابع جامده وكأنها
تخشي فراره وانزلقت دموعها علي وجنتيها
قائله والندم ينهش قلبها

_غلطتي اني كدبت وداريت من الاول كان
لازم اصرك مهمما كانت العواقب ،انا أسفه
يا "رفعت " انا عارفه اني جرحتك

لمعت عينيه واهتزت نظراته المسلطه
نحوها بالدموع مازال أنين الماضي يحاصرها
ولكنه سيحاول جاهداً أن ينسيها ما حدث
ولكنه تفاجئ بقرارها الاحمق يسيطر على
عقلها فأتسعت عينيه وهي تقول

_مش ممكن أكمل كدبتي للآخر واعمل
مش واخده بالي انا لازم اعترف ل "عاصم "
كتماني للحقيقه ضيعك مني مش هستني
أن نفسي كمان تضيع مني كفايه عليه
تأنيب الضمير اللي عشت فيه فتره طويله

من المؤكد بأنها فقدت عقلها كيف
ستعترف لأخيها بما حدث؟ والادهي من
ذلك هل سيغفر لها خطئها ام ستسيطر
عليه عصبيته وغضبه ؟ وامام هذا وذاك وجد
نفسه يصرخ بها

_ تعترفي ل "عاصم " تبقي اكيد اتجننتي أو
تكوني مش مدركه حجم الكارثه اللي
هتعملها انا مش هسمح لك تدمري
نفسك بالشكل ده انتي فاهمه وإلا لا !!

شقت ابتسامه واسعه وجهها ونظرت إليه
بعينين دامعتين وهي تشعر بخوفه عليها
والذي ظهر علي نبرته المحتده رفعت
غابتها التائهتين وقالت بنبره صادقه

_ كنت فاكهه أن قلبك ممكن يقسي عليه
للآخر بس اتضح لي اني غلطانه قلبك زي
ماهو يا "رفعت " ،بس صدقني الإحساس
بالذنب بيقتلني انا مش بعرف انام لازم
"عاصم "يعرف أن "ميلا" مظلومه وأن
عمرها ماكانت علي علاقه باللي اسمه
"يوسف " ده ويعرف أن أخته السبب في
اللي وصل ليه دلوقتي ،ايوه لازم يفهم اني انا

اللي كنت علي علاقه ب "حازم مختار " وأنها
دارت وكذبت علشاني ، انا هربت من
المشكله ومحاولتش اعترف بالحقيقه
وأثبت براءتها علشان كده ربنا انتقم مني
وانتقامه كان عادل

قست نظراته وهو يستمع إلى حديثها لقد
عاد إليها وبدأ معها من جديد دون أن يعرف
احد الحقيقه المره لتأتي هي الآن وتكشف
المستور دون ادني تعب أو مجهود كلا لن
يحدث وقف أمامها يمنعها من المزيد وهو
يقول بإصرار

_ لو صممتي علي اللي في دماغك انا
هتهمك بالجنون ووقتها محدش هيصدقك
وبعد ماكنت في ضهرك هتلاقيني في وشك
وهمنعك بالقوه يا "رؤي " انا بحاول

احميكي من غضب "عاصم" لما يعرف
بالكارثة دي

ضربت بقدميها الأرض وزعقت به وهي
تقول بنبره حازمه

_ انا مش مجنونه ، ولازم تقف جنبي
وتشجعي علشان انقذ المظلومه اللي
اتورطت بسببي وشالت ذنب كبير مش
ممکن اي حد يغفره ، خليني احس اني بني
آدمه ولسه عندها ضمير زمان كنت
بتشجعي علي الحقيقه ليه دلوقتي بتقف
في وشي

_ علشان خايف عليكى وحاسس بيكي بس
دلوقتي الحقيقه دي مش هتأذي حد غيرك

لم تعد تكثرث فيكفي ماألت اليه الأمور لقد
ارتضي قلبها بهذا الاعتراف تخطته بقديمين
واثقتين وهي تقول

_مبقاش يهمني خلاص ، انا هعمل اللي
يملاه عليه ضميري وهعترف بالحقيقه
،الكارثه الحقيقه هي سكوتي

وقف أمامها يمنعها من الخروج وقد حاوطها
بذراعيه يتمسك بها فأنتنفض حينما وجد
شقيقها يقف بجوار الباب وهو يقول

_ لسه هتمنعها يا " رفعت " وتتمادي معاها
في سكوتها ،لسه شايف اني مستهلش اعرف
الحقيقه اللي خبتها "رؤي " لسه واخده
بالك اني "عاصم " قلبه اتكسر بسببك ، لسه
بتكابر يا ابن عمي علشان تداري عليها
وتسيب بنت خالك موصومه بوصمه عار
مدي حياتها ، لو كنت ظلمتها زمان وصدقت

كدبتها فأنا اتعلمت الدرس ومصدقتهاش لما
كدبت عليه للمره الثانيه عيشي حياتك يا
"رؤي" وريحي ضميرك بس لازم تعرفي أن
كسرت القلب مش بالساهل ابدأ ، شفتيني
بتعذب ومع ذلك وقفتي تتفرجي عليه مش
مستغرب أن الضربه جت منك لاني كنت
حاسس بيها بس كدبت نفسي

ارتمت "رؤي" بين أحضانه وهي تحاول أن
تعتذر اليه لعله يغفر أو يصفح عنها رفعت
كف يده تقبله بندم قد جلي علي نبرتها
الباكيه وهي تقول بعدم استيعاب

_انا أسفه يا "عاصم" انا استوعبت الدرس
انا كمان ومش ممكن اعمل حاجه ضد
مبادئ وتربيتي سامحني علشان خاطري
وسامح "ميلا" هي ملهاش ذنب الذنب ده

انا اللي عملته ولو لازم تعاقب حد عاقبني

انا

اغمض عينيه وهو يستمع إلى بكائها صك
"رفعت " علي أسنانه عندما لمح دموعها
كم تمنى أن يلكمه الان في فكه جزاء فعلته
الحمقاء ولكنه تراجع عن هذه الفكرة عندما
تذكر " ميلا " ومعاناتها السابقه فهو محق فلو
كان مكانه لن يتنازل أو يغفر ماحدث لها
مطلقاً آفاق علي حديثه المتزن وهو يقول
_ لازم تعرفي أن اللي هيشفعلك عندي هو
جهلك وعدم وعيك وخبرتك المعدومه في
الحياه ، لكن ده مش هيقدر يمحي صدمتي
وخيبه أمني فيكي لأنها كبيره اوي يا " رؤي "
وقبل أن يرحل من الغرفه استوقفته هي
بحسها الصادق وهي تقول بنبره خافته

_مقدرش الومك يا "عاصم " وعندك حق ،
ياريت تحمي "ميلا " من نفسها وتغفر لها إذا
كنت انا وانا بين عيلتي واهلي وأخطئت فما
بالك بيها وهي ملهاش حد يقف جنبها
ويكون سند ليها

وكزها رفعت في ذراعها ولوح بكف يده أمام
وجهها وهو يقول بإصرار وغضب عارم

_ انا اللي همنعها المره دي من المهزله اللي
هي ورطت نفسها فيها وهجبها حتي لو
بالقوه ومش بمزاجها لا صله القرابه اللي
بيني وبينها واللي عرفتها متأخر اللي
هتجبرها علي كده يلا يا "عاصم ""ميلا "مش
هتستني هناك اكتر من كده

ابتسمت في قراره نفسها من حديثه فقد عزم
علي اخذها بالقوه الجبريه فلن يستطيع أحد
أن يردعهما في هذا القرار

كان جالساً يحتسي قهوته يغوص في أعماق
أوراقه التي لا تنتهي فطالما كان محباً لعمله
وبينما هو يقرأ تاهت نظراته في كذبتها
الشنعاء فلم تكن فاقده البصر بل كانت
فاقده البصيره كيف انسقت وراء ظلمات
عقلها المحدود ولكن ليس الأمر بيديه بل
أصبح متعلق بقلبه رجع بجسده إلى الخلف
يتذكر اعترافها بحملها هل كان بإرادتها ام
كانت مرغمة عليه وبينما هو شارد إذا بها
تدلف إليه تحمل وجهه العشاء والتي رفضها
منذ قليل تنحنحت بخفوت فتأفف هو
حينما اقتربت منه فقال

_ انا قولتلك قبل كده مش عايز اشوفك في
مكان انا موجود فيه

وضعت الصينية فوق الطاولة وهمت
بالانصراف ولكنها تابعت وهي تواليه ظهرها

_ انا اسفه لو كنت ضايقتك بس انت

مااكلتش حاجه من الصبح يا "أكمل "

اشاح وجهه الجहे الأخرى ولوى فكه ببسمه
ساخره وهو يستمع إلى حديثها لقد اجادت
التحدث بهذه النبره الخافته وكأنها لم تكترف
شئ استدار إليها وأخذ يتطلع إليها بعينين
ضيقتين وهو يقول بسخريه

_ فيكى الخير يا مدام وخدماتك دي انا مش
محتاجها لو احتجت حاجه انتي اخر حد
هطلب منه مساعده

ارتعشت شفتيها وهي تستمع إلى نبرته
الحاده لقد انهي عليها بحديثه هتفت بنبره
مرتعشه

_ الموت اهون من اني اسمع كلامك ده ، انا
لسه مراتك ليه المعامله دي وكاني غريبه
عنك

جز علي نواجزه ولم يعقب علي حديثها
فأستندت بذراعها علي المقعد وهي تقول
بألم

_ اي عقاب انا راضيه بيه الا انك تتجاهلني
يا "أكمل " بلاش علشاني علشان ابنك

وقعت عينيه علي بطنها واخذ يحدق بها
وصرخ هو يقول بإصرار مشيراً إلى بطنها

_ الحمل ده لازم ينزل ده لو باقيه عليه يا دينا
ولسه عايزه تعيشي معايا

احتضنت نفسها وبدأت تتراجع إلى الخلف
تدريجياً وهي تحدق به بعينين متسائلتين
وقالت بصدمه

_انزله !! ومين قالك اني عايزاه ينزل أو اني
عايزه اتخلص منه من الأساس ، انت قلبك
بقي قاسي ليه انا عملتك ايه لكل ده

هز رأسه نافياً طريقته المتسائله وضرب
كفيه ببعضهما وهو يقول بنبره ساخره

_ لا ابدأ انتي بريئه وانا مفترى ظالم كل ما
هنالك انك وهمتيني انك عمياء وفضلت
شهور مصدق كدبتك

قاطعته علي الفور وهي تنظر إليه بعينين
دامعتين وهي تقول بنبره باكيه

_ده مش وهم دي حقيقه ، انا كان عندي
عمي مؤقت وفجاءه لقيت نظري رجعلي
شوفتك بعيني معاها مقفول عليك باب
واحد ولما سالتك قولت لي انك لوحداك
مش انا بس اللي بكذب يا " أكمل " انت

كمان بتكدب ، لما منعت الحمل كنت خايفه
منك فكره أن ولادي يبقي مصيرهم الشارع
كانت بترعبنى

دفعها بكل قوته إلي الخلف وتحدث من بين
أسنانه قائلًا بغیظ شديد

_ انا لما كدبت كنت بحافظ علي مشاعرك
ومافيش وجهه مقارنه بينا كان غرضك ايه
انك تخبي عليه انك بتشوفي ،ايه بتختبري
وفائي ومدي اخلاصي ليكي ، انا مش لاقى
مبرر لافعالك دي كلها ، انتي لازم تختاري
ما بيني وما بينه انتي فاهمه

علي بكائها وهي تقترب منه مره اخرى
تتمسك به فقالت بصدق

_ لو كنت مكاني هتدي لنفسك ألف
عذر علشان تبرر أفعالك انت مش قادر

تتخيل مدي حبي ليك ، انا مش هنزل
الجنين ولو هتخيرني يبقي هختاره هو، عارف
ليه لاني متاكده أن محدش هيشاركني حبك
الا هو ، واتأكدت كمان أنه مستقبله هيبقي
معروف لانك ابوه فأكيد مش هيبقي مصيره
الشارع ذي ماكنت متخيله انا اتغيرت يا
"أكمل " خلاص

وأمام تمسكها به وأمام إصرارها عليه تبدلت
القسوه لتأخذ مكانها الرحمه ضمها إليه
فمالت برأسها فوق صدره وقال لها
_ انا قدام الحب ده كله انسي أي حاجه يا
"دينا " بس لازم تفهمي ان أساس اي علاقه
هي الصراحه والوضوح فاهمه !!

اومأت برأسها عده مرات وكأنها طفله صغيره
تستمع إلي نصائح والدها ضحكت وهي
تقول بنبره خافته

_ وانا هفضل طول عمري صريحه معاك يا "
أكمل "

دقات الباب العاليه جعلته يضم جبينه
بدهشه ومان همت بفتح الباب سبقها هو
وفتح الباب فوجد صديقه "سليم " وبجواره
صبي صغير ومان سمح لهما بالدخول أشار
"سليم " إليه وهو يقول بعمليه

_ اقدم لك يا "أكمل " بيه "حمدي "
والشهير ب "سناره " عايزك في أمر مهم لما
شوفته في النياحه ولقيته مُصر انه يعرف
عنوانك جبته بنفسه لحضرتك لانه بيأكد أن
الموضوع يخص "سالي " زوجه "حسين "
بيه والد سيادتك

سكب المياه في وجهه فشقق بصوت
مرتعش وهو يحاول جاهداً أن يتناسي هذه
الآلام فقد أصبح الأمر معقداً في التعرف علي
ملامحه من كثره ماناله من صفعات لم
يكتف بذلك فقط بل رفع أحدي الزجاجات
وهبط بها فوق رأسه فسالت الدماء وغرقت
وجهه وجد نفسه مكبلاً بالحبال تعالت دقات
قلبه من أثر الرعب الذي اجتاح جسده دلف
إليه علي حين فجاء وهو يدس كفيه في
جيبي بنطاله وهدرا بنبره صارخه وهو يقول
له كي يذكره بنفسه

_ سبق وقولتلك قبل كده لو شفتك في
مكان انا فيه ولو صدفه هقتلك ...فاكر ؟
قبض على مقدمه قميصه بقوه ومال عليه
بجسده واخذ يحدق به بعينين جامدتين

_ لا اجمد كده لانك لعبت في عداد عمرك
ولازم تعرف أن الموت هيبقي عقاب هين
قصاد اللي هتشوفه علي ايدي

ادعي القوه أمامه وهو يتطلع إليه بعينين
باردتين وهدر بنبره شامته

_ لازم تعرف اني جت لك بنفسي وانا مش
خايف منك كفايه اني شايف الحسره في
عينيك وده دليل قوتي

لكمه في أنفه بكل قوته وسحب السكين من
فوق المقعد وأخذ يمررها أمام وجهه فتراجع
برأسه إلي الخلف ابتسم ابتسامه شيطانيه
وهو يقول بإصرار وقد شق له جرحاً طويلاً
بجانب فكه

_ لا ... انت لسه متعرفش " يوسف مختار "
انا لما سبتك قبل كده وختلتها تعلم عليك

قولت اكيد عرف قيمته وأنه مش هيوسوس
له شيطانه وانك هتفكر كويس قبل ماتعمل
عملتك دي بس اتاكدت انك مش لوحذك
انت في حد جرائك عليه

وضع أصابعه بجانب فكه ليجد الدماء تكسو
أنامله اهتزت نظراته وهو يقول بنبره
مرتعهشه

_ لازم تعرف أن الالم اللي خدته منها قدامك
انا رديتهولك بعشره وعمري مافكرت قد
مافكرت اني ازاي انتقم منك وجت لي
الفرصه علي طبق من ذهب كان ممكن
اقتلها وحسرك عليها بس مش هيبقي زي
حسرتك علي ابنك "سالي " دي دماغ

جز علي أسنانه عندما ذكر اسمها وضافت
نظراته وهو يتابع كيف تعرف عليها والاتفاق
الذي جمع بينهم ، خرج من المخزن وهو لا

يري أمامه أخرج هاتفه واجري مكالمه
هاتفه معها واغلق الهاتف مره اخرى ،في
اقل من ساعتين حضرت هي كي لاتثير
الشكوك نحوها وقدمت اليه العزاء فقبلته
بجانب فكه وهي تقول بألم مصطنع

_ شيد حيلك يا "يوسف " انت عارف انا
مش بعرف أخرج من "أكمل "

هز رأسه إيجاباً بالموافقه فنهض من مكانه
فأحتضنته من الخلف وهي تقول

_ عارفه انك زعلان مني بس واللّه غضب
عني ، انا اتصلت بيك كثير لكن مكنتش بترد
عليه

أخرج هاتف "سعيد " من جيبه وقام بأجراء
مكالمه امامها فوجدت أن اسمه "سعيد "

يزين شاشه الهاتف الخاص بها لوي فكه

وهو يقول بنبره متسائله

_ لا مانا لقيت أن تليفون "سعيد " الرد

عليه اسرع ايه رايك ؟!

شهقت وبدأت تتراجع إلى الخلف تدريجياً

وهي تقول بعدم تصديق

_ انت جبتني هنا ليه وعايذ مني ايه يا

"يوسف " ؟

سحبها من ذراعها وتحرك بها حيث المخزن

والذي يتواجد به هذا الميكانيكي صدمت

حينما نظرت إليه فقال لها

_ جبتك هنا علشان اعرف السبب اللي

خلاكي تقتلي ابني وتتفقي مع ال***ده

علي قتله

نفت برأسها وهي تحقق به تفاجئ بهذا
الميكانيكي وهو يقول له مؤكداً على حديثه
_جري ايه يا "سالي" هانم متخافيش وقولي
الحقيقه للباشا مش انتي السبب في موت
ابنه

صفعها علي خدها وقبض على مقدمه
شعرها بشراسه وأخذ يتطلع إليها وملامحه
الاجراميه تسيطر عليه تحركت فيروزتيها
يميناً ويساراً عندما أدركت أنه فخ للإيقاع بها
حاولت التملص من بين يديه ولكن انتهت
محاولتها بالفشل جرّها بكل قوته ودفعها
جهه المقعد فسقطت جالسـه ،سحب
الحيال وبدأ بتقيدها دون أن يكثرث لصراخها
ضربته بقبضتها عدة مرات ولكنه لم يستمع
إلى اعدارها الواهيـه

_انا ... معروفوش مش انا السبب صدقني

حانت منه بسمه هازئه اربعبت أوصالها فقال
من بين أسنانه

_ انتي سبب كل المصايب ، انا ممكن
اتغاضي عن أي شيء لكن دم ابني مستحيل
اسامح فيه انتي فاهمه !!

ابتلعت ريقها بتوجس وقد زاغت نظراتها
وهي تتطلع إلي وثاق ذراعيها وقدميها وقالت
بنبره متحشرجه

_ دم ابنك مش انا السبب فيه ده "سعيد" ،
لكن انا مش ممكن اشارك في حاجه ذي دي
كانت تقف بمقربه منهما تنظر إليها بعينين
دامعتين تتذكر نفسها عندما قام بتقيدها
من اجلها هي في السابق ، ضغط بإصبعيه
علي جانبي فكيتها بقوه وهدر بنبره صارخه
وهو يقول بإصرار

_ افترتيه دلوقتي مش كده !! ، وبعدين
مش بعيد علي واحده زيڪ انها تشارك في
قتل طفل كل ذنبه ان ابوه كان علي علاقه
بيكي

ضربت بقدميها الأرض وصرخت بكل قوتها
عندما شعرت بهذا الوقود السائل يتساقط
فوق رأسها رفعت وجهها الشاحب واخذت
تشتم رائحه البنزين والذي غطي جسدها
وقالت بنبره مرتعشه وهي تتساءل

_ انت هتعمل ايه يا "يوسف "؟!

بدأ صدره يعلو ويهبط من أثر انفعالاته
الواضحه وقال وهو يبتعد عنها وقد أخرج
قداخته ليشعل سيجارته الفاخره

_ غلطتي اني مكنش ينفع آآمن لزوجه خاينه
من الاول

اسرعت اليه وهي تلتقط القداحه من بين

يديه وهدرت صارخه به ناهره إياه بعنف

_ انت ايه؟! مش بترتاح غير لما تشوف

الدم قدامك كان ممكن تسلمهم للنيابه

وانت عندك كل الادله اللي تسجنهم انت

ايديك اخدت علي الدم كفايه بقي كفايه

مش خايف علي نفسك

رفع حديقته وأخذ يحملق بها كثيراً حتي

أنهت حديثها وهدرا بنبره بارده

_ الخوف كلمه معرفهاش لأنها مش في

قانونا طول عمري قلبي ميت وعمري ما

خوفت حتي من الموت لكن مكنتش أتوقع

أن ابني يبقي في الحسابات دخلوا" براء " في

الاتفاق اللي مايبينهم ليه ؟ كل ده علشان

ترضي غرورها وتنتقم مني

ضربته في صدره بكل قوتها فقبض علي
كفها بأصابع جامده وهدرت بعصبية

_ متخليش غضبك يوديك في سكه تانيه
بلاش تعادي "أكمل السمري " كمان كفاه
بقي هي متستهلش الحرب اللي هتقوم
بسببها هي أقل من كده علشان خاطري
سيبها ولو عايز تنتقم منها وتشفي غليلك
عرف "حسين السمري " انك علي علاقه
بيها وقتها هيرميها في الشارع وهيدوس
عليها بكل قوته

لوي شدقه وهو يستمع إلى حديثها فتلك
الماكره لاتخشي شئ سحبت السكين
وبدأت بقطع الحبال التي تلتف حول
جسدها وقالت لها وهي تزعق ناهره إياها

_ خروجك من هنا مش النهايه ولازم تعرفي
أن النهايه المره دي مش هتبقي في صالحك

لأن الخيانة في دمك ربنا سترك كثير علشان

تتوي لكن اصرتي علي عصيانه

حانت منها بسمه هازئه وهي تتطلع إلى

بريق عينيها وقالت بنبره متهمه

_بتديني درس عن الأخلاق والقيم كنتي

انصحي بيه نفسك الاول علي الاقل انا كنت

علي علاقه بيه ومدعتش الشرف والأخلاق

لكن انتي قضيتي هنا معاه شهور ولسه

بتدعي الفضيله والشرف يا معدومه الشرف

صفعتها علي وجهها بشراسه دون أن تشعر

وقالت بنبره عاليه وهي تنظر إليها بإشمئزاز

_ انا مش مضطره ابرر لك وجودي معاه لأن

ربنا شاهد وعالم أنه مكنش بمزاجي لكن

انتي معاه ليه ناقصك ايه؟!

دلف إليهم بثقه عاليه وهو يتطلع إليها من
أعلي إلي أسفل وقد أظلمت نظراته وهدر
بنبره قاسيه

_ انا كمان عايز اعرف ناقصها ايه؟! مش
قادره تنسي اصلك لكن نسيتي اني فضلتك
علي نفسي وعلي ابني خليتك تشيلي
اسمي علشان بعد كده ترمط شرفي في
الأرض مع واحد ذي ده

شهقت " سالي " ونظرت إليه بعينين زائغتين
وقالت بنبره مرتعشه وهي تتراجع إلى
الخلف تدريجياً قابضه علي ملابسها
_ " حسين "؟!!

يتبع متبقي الجزء الثاني من الفصل
الاخير لو مافيش تقدير لتعبي هضطر أسفه
لإلغاء النهايه دتمم سالمين

"الجزء الثاني من الفصل العشرون والاخير "

لم يكن في غفله عن الكراهيه التي تحملها
لها ولكنه لم يتوقع أن تتسبب لها في هذا
قلبه يحدثه انها هي من قامت بإذائها ولكن
لايوجد دليل غير الانتظار فقط انتظار التقرير
الطبي والذي حتما سيؤكد له صدق حس
كانت عائلته بالقرب منه داخل المشفى
وظلت نظراته تخترق أعين عائلته دون أن
يستثني أحد وخاصة تلك الماكه نهض من
مكانه ليطمئن عليها وما أن دلف إليها شعر
بالإختناق يكبل عنقه عندما لمح دموعها
تتساقط وهي نائمه شعوراً اخر أضحى
يحتل قلبه وكيانه وهو الندم علي تركها
بمفردها ليته ظل بجانبها مسح بإبهامه
دموعها المالحه والتي لم تتوقف جثي علي
ركبتيه بجانبها وقال بخفوت

_دموعك دي بتعذبني يا "أميمه " بتخليني
احس بالعجز اني حتي مقدرتش احميكي
من أهلي

أطبقت علي جفونها أكثر وشهقت بصوت
مسموع وهي تستمع إلى قلبه حيلته
واحتراقه من الداخل كم تمنى أن يسمع
صوتها ولكنها ظلت صامته قبض علي
ساعدها الذي يعلوجبينها وقال لها بهدوء

_ بس صدقيني انا مش هسيب حقل وحق
ابني ، لازم تثقي فيه وتعرفي انك اهم شئ
في حياتي واللي حصل ده كان لازم يقربنا
مش يبعدنا واثقه فيه يا "أميمه "....؟

الآن يتساءل عن مدي ثقتها به ؟نعم تثق به
ثقه عمياء ولكن تخشي أن يشعر بالسأم
طالما كان هذا الشعور يلاحقها دائما ابتلع
ريقه ببطء شديد يتربح حديثها نهض من

مكانه وجلس بجانبها يمسح فوق خصلاتها
الناعمة بحنو شديد واخرج من جيبه مفاتيح
وأخذ يحركها بجانب أذنها فقال مبتسماً
_ كنت عايز اقولك علي خبر بس يا خساره
اجيلك وقت تاني

استرقت اذنيها صوت المفاتيح فقفزت علي
حين فجأة وقبضت علي كف يده تنظر إلى
هذه المفاتيح فقالت بلهفه
_ إيه هو الخبر ده يا " خالد " ؟!....

مرر المفاتيح أمام عينيها فشهقت وهي
تتطلع إليها تنفس الصعداء حينما توردت
وجنتيها فقال لها برزانه

_ هنستقل بحياتنا بعيد عن أي شئ يأثر
علينا ،مش هنسمح لاي حد يدخل في حياتنا
اكثر من كده كفايه كنتي هتضيعي مني

اهتزت حدقتها الهائمتين بعشقه يميناً
ويساراً وطبعت قبله فوق شفتيه وقالت
بخفوت

_ للدرجه دي ممكن تتخلي عن اي شئ
علشاني؟

حانت منه بسمه هادئه جعلته اكثر جاذبيه
ربت فوق كفها وهو يقول بإصرار

_ ده مش تخلي ده قرار كان لازم اخده ومن
زمان اوي انتي اتحملتي كتير علشاني
وعمرك ماشتكيتي

ارتمت في صدره بكل قوتها تبكي من اعماق
قلبها اغمض عينيه وهو يستمع إليها بعدم
تصديق

_ انا علشان خاطرك اتحمل أي شئ لازم
تعرف اني بحبك ومقدرش ابعد عنك

نفي برأسه يميناً ويساراً وهو يستمع إلى
بكائها هل أصبح البكاء المفضل لديها دائماً
أم أنه وسيلة لتعبير عن سعادتها وحزنها
وضع المفاتيح فوق راحتها وقال لها وهو
يشير إليها بسبابته

_ لازم تعرفي أن ده مش تعويض ومافيش
شئ هيعوض اللي حصلك ، المفاتيح دي
خاصه بعربيتك الجديده وبيتنا الجديد
قبضت عليها بأصابع جامده وهي تنظر إليه
بسعاده لقد أراد أن يدخل السرور إلي قلبها
فنجح بالفعل رفعت كفه وقبلته وهي تقول
بنبره باكيه قد جلت علي صوتها

_ التعويض الحقيقي اللي حاسه بيه هو
انت ربنا عوضني بيك وعن كل حاجه
شوفتها في حياتي

قطع حديثهما طرقات الباب المنتظمه ففتح
الباب فدلفت "سهام" إليهما وابتسامتها
المصطنعه تزين وجهها وهي تنظر إلى
ساعتها وقالت بنبره عمليه وهي تشير إليه
بإصرار

_ وبعدين بقي مش قولنا يا بشمهندس لازم
المريضه ترتاح شويه والا حضرتك مش قادر
على بعدها

اتسعت ابتسامتها عندما ظهرت صديقتها
أمامها فهمست مردده بنبره خافته
_ "سهام " علشان خاطري عديها بقي
وخليه معايا شويه

نفت بسبابتها يميناً ويساراً فهكذا هي في
عملها استقام في وقفته بعد أن قبل جبينها
وقال ساخراً

_ خلاص يا دكتوره ،انا هخرج معاكى بالذوق
احسن

انفجرت "أميمه "ضاحكه علي طريقته
الساخره والتي قد برع في التحدث بها وماان
خرجا سويا من الغرفه تبذلت ملامح "سهام
"وهي تتطلع إليه بعدم استيعاب ضيق
نظراته وهو يبادلها النظرات ذاتها فقال لها
بتساؤل

_ في كلام عايزه تقولىه يا دكتوره وشكلك
متردده انا سامعك

رفعت التقرير الطبي إلي عينيه وقالت بنبره
محتده وهي تلقي الاتهام إلي عائلته

_ في عقار اتحقن في العلاج الخاص ب"أميمه
"يا بشمهندس وهو اللي اتسبب في اجهاضها
لو حضرتك ماخدتش الإجراءات اللازمه

المستشفى هتاخذ الإجراءات دي لان
الدكتور "عاصم " مش هيسمح بالمهزله دي

قبض علي التقرير الطبي بأصابع قويه
وتحرك بخطوات مسرعه حيث الرواق
المؤدي إليهم ومان وصل زعق وهو يقول

_ايه الكراهيه اللي في قلبك دي واللي
تخليكي تنتقمي منها الانتقام ده عايز اعرف

!؟ ..

تعال دقات قلبها وشعرت بأن امرها قد
انكشف لامحاله فهدرت بعدم فهم

_انت لسه شاكك اني انا السبب في اللي
حصلها فوق يا بشمهندس انا مش محتاجه
اعمل كده

قبض على معصمها وهدرا بعصبيه وقد صر
علي أسنانه وهو يقول

_ ده مش شك ده يقين انا متأكد انك
السبب في اللي حصلها انتي مش هتخرجي
من هنا الا لما تعترفي بالحقيقه

نفضت أصابعه بكل طاقتها وهدرت صارخه
وهي تدفعه في صدره بغيظ شديد

_ الحقيقه ؟ الحقيقه انك مش شايف
غيرها في حياتك كنت فاكرايه ...!! ربنا
هيديك كل حاجه كان لازم تعرف ان اللي
يفكر يخدع "داليا" يبقي لازم يخسر وخساره
مش ممكن تتعوض يا "خالد"

أيقن الان انها تعترف بأخطائها بدم بارد دون
ندم منها رفع ذراعه لأعلي وصفعها بشراسه
فسقطت علي الارض شهقت وهي تضع
يدها علي شفتيها لتتفاجئ بالدماء تنبثق
من شفتيها ومان نهضت صفعها مره اخرى
فسقطت ثانيه فجرها من خصلاتها علي

الارض اسرع شقيقه "خيري" يحاول أن
يفك تشابك اصابعه ولكن قد تمكنت منه
عصبيته وانتهى الأمر صرخت "سعاد" وهي
تتوسل إليه أن يتركها وشأنها ولكنه أبي أن
يتركها ركلها بحذائه فتمزقت حقيبتها فتدلي
منها هذا العقار والذي كان بمثابة الحقيقه
الكامله أخرج منشفه ورقيه وأمسك بهذا
العقار وهدر بعصبيه وهو يوجه حديثه
ل "سهام" التي وقفت مذهوله حينما
تطلعت اليه والغرض الخاص من استخدامه
_ ياريت الأمن يتحفظ عليها لحد ما الشرطه
تيجي تقبض عليها بتهمه قتل ابني و
محاوله قتل مراتي
شهقت "سعاد" وهي تربت فوق صدره
وهي تقول بتوسل

_ استهدي بالله يا ابني وبلاش سوء الظن ده

"داليا" مش ممكن تعمل كده

_ انتي لسه بتدافعي عنها ومين يدافع عن

مراي اكيد مش انتي ، كل مدي بتأكد اني

كنت صح لما اخدت القرار وبعدت عنك

توقف الزمن بها حينما تحدث بقرار الرحيل

عنها وسقطت فوق المقعد وانتابها دوار

مفاجئ فسقطت مغشياً عليها لم يكثرث

بأمرها واصر علي الزج بها إلي السجن وفي

اقل من ساعه كانت قوات الشرطه تلقي

القبض عليها بعد أن حرر محضر ضدها

وأرفق معه التقرير الطبي الخاص بزوجه

وقبل أن تتحرك من مكانها استوقفها هو

بصوته الاجش وهو يقول لينهي قراره

_ استاذة "داليا "!! انتي طالق

تجمدت " أميمه " مكانها وهبطت دموعها
فوق خديها وابتسمت اليه ابتسامه واسعه
ركض إليها يحتضنها إلى صدره وهو يقول
بإصرار مشيراً إليها بثقه عاليه

_عرفتي اني مكتفي بيكي انتي يا
"أميمه".....!!

ظلت واقفه تحاول أن تستمع إلى حوارهم
بالداخل ولكنها لم تستطع أن تستمع إلى
شيء انقبض قلبها ولا تعلم سر هذا
الانقباض تخشي أن يصيبه مكروه تنهدت
بضيق وهي تتنصت إليهم وقفت خلف
الباب وظلت تناجي ربها أن يحفظه من كل
سوء فهو قره عينها ورفيق دربها ووالد
صغيرها الذي ينمو بداخلها توقف الزمن بها

حينما استمعت إلي اسم تلك المخادعه في
حديثهم هل يتعلق الأمر بتلك الأثمه رجع
"أكمل" بمقعده إلي الخلف وهو يقول
للصبي

_هاااا..يا "حمدي" فهمني ايه علاقه "سالي
نصار" ب"سعيد"!

ابتلع الصبي ريقه ببطء شديد وهو ينظر
إليه فأشار إليه بالجلوس فجلس فوق
الاريكه وهو يقول بإرتباك

_انا مش هاخذ من وقت سيادتك كتير انا
بس جيت علشان اقولك أن الاسطي اللي انا
شغال معاه اختفي بقاله يومين ومش ظاهر
ومالوش حد غيري وجيت هنا علشان

ضرب" أكمل " بيده سطح المكتب وانحني
بجسده وهو يقول بنبره عاليه

_ ادخل في الموضوع دوغري وبلاش

مقدمات ملهاش لازمه

ارتعد الصبي وانتفض في مكانه وضم

منكبيه إلى جانبي عنقه وقال بصوت خافت

لايكاد يسمع

_ الاسطي "سعيد" اتورط في جريمه قتل

واللي ورطوا اتنين ستات وقالوا يا "سناره"

لو حصل لي حاجه او مالتقنيش في يوم وليله

قدم الفيديو ده ل "أكمل" بيه هو يعرفني

كويس ايام قضيه الدكتور "عاصم"

ضيق "أكمل" نظراته وهو يحاول أن يتذكر

وصلت به ذاكرته حيث المشفى نعم لابد أنه

ذلك الميكانيكي والذي حصل علي أموالا

طائلة من قبل عائله "زيدان" كي يتنازل عن

اتهامه مقابل المال نهض من مكانه وهو

يلوح بكف يده تجاه الصبي

_ هات الفيديو ده انا عايز اشوفه يا "حمدي"
"..... ممكن !!

أخرج الصبي من جيب بنطاله هاتفه والذي
نقل عليه هذا الفيديو والذي يؤكد تحريض
كلاً من "سالي" و"صافي" علي قتل "ميلا"
"حيث اتفقتا كتلتا الشر علي الخلاص منها
مقابل إعطائه مبلغ مادي كبير لم يصدق
أذنيه عندما استمع الى صوتها ووجدتها داخل
الفيديو اتسعت عيناه وهو يراها تذكر اسمها
بحقد شديد تساءل بنبره مهتزّه وهو يقول

_ والاتفاق ده تم فعلا يا "حمدي" وقدروا
يوصلوا ليها

أوماً "حمدي" برأسه إيجابا وهو يقول
مؤكدأً علي حديثه

_ ايوه ...يا فندم وصلوا ليها لكن الرصاصه
جت في عيل صغير ومات في الحال واللي
عرفته منه كمان أنه ابن واحد من عيله كبيره
انا خايف على اسطي "سعيد" يكون الراجل
ده عرف باللي عمله وخلص عليه

اعتلت الصدمه ملامحه وهدر بعصبيه وهو
يقول ل "سليم" موجهاً إليه الحديث وهو
ينظر إلي ساعته

_ امر الضبط والاحضار هيكون علي مكتبك
كمان ساعه خلي القوه تستعد لازم ننهي
الموضوع ده قبل ماتحصل كارثه

وماان خرجا من غرفه المكتب ركضت هي
اليه ونظرت إليه بعينين متسائلتين فقالت

_ علي فين يا "أكمل".....؟!

مسح علي وجهه بنفاذ صبر وحاول أن
يطمئننها عليه فحانت منه بسمه هادئه وهو
يقول

_متقلقيش عليه ولازم تفهمي ان الكابوس
اللي عشته فيه سنين طويله هينتهي وللابد
يا " دينا "

نفت برأسها وتشبثت به أن تتركه يرحل
تخشي عليه كثيراً كانت لفطنته وذكائه
السبق أن يتفهم خوفها وقلقها الدائم رفع
ذقنها بأطراف أصابعه وهو يتطلع إلى بريق
عينيها الخائفتين

_ مقلقش عليك او مال هقلق علي مين؟
انا ماليش غيرك خايفه تروح ومترجعش
علشان خاطري بلاش يا "أكمل "

ابتسم في قراره نفسه من تمسكها به فسال

الكحل من عينيها عندما قالت ببكاء

_ انت ليه مش قادر تعيش بعيد عن الخطر

،سيبها لربنا ينتقم منها

ضمها إليه فمالت برأسها فوق صدره وقال

لها بإصرار

_ الخطر الحقيقي هو وجودها معنا في مكان

واحد مينفعش اسيبها تنشر سمها في حياتنا

واعمل نفسي مش واخد بالي

أمسكت كف يده ووضعتها فوق بطنها

وقالت وهي تشير إلى صغيرها بنبرة باكية

_ لازم ترجع علشان ابننا يا "أكمل "

محتاجلك انا كمان محتاجه لك اوي احنا

مالناش غيرك

اهتزت نظراته بعدم تصديق لقد تغيرت
بالفعل والفضل يعود إليه بعد ربها لقد
تحملها كثيراً وصبر عليها كثيراً تحسس
بطنها بأصابع متشوقه وهمس إليها مداعباً
إياها بشقاوه

_ كان فين الكلام ده يا "دينا" من زمان جايه
دلوقتي تقوليه خلي بالك انا مش هتنازل
عنه لما ارجع انتي سامعه!!

هزت راسها ببطء شديد بالموافقه وقالت
بنبره راجيه

_ ارجع لنا انت بس ومش هتسمع غيره يا"
أكمل " علشان خاطري خد بالك من نفسك
أوماً برأسه إيجاباً وصعد إلى غرفته كي يبدل
ملابسه وانطلق حيث مزرعه القاضي

تراجعت إلي الخلف تدريجياً وهي تنظر إليه
بعينين زائعتين لقد كان يراقبها طوال هذه
الفترة من المؤكد بأنه قد كشف كذبتها
وخيانتها أيضا وقفت "ميلا" أمامه تمنعه من
معاقبها فدفعتها بكل قوته جهة الحائط
فأنصدم رأسها فسقطت علي الارض انحنى "
يوسف " بجسده واخذ يربت علي وجهها
حتي استفاقت وما ان نهضت مره اخرى
هدرت صارخه وهي تقف في وجهه تطلب
منه أن يطلق سراحها ويطلقها فهي
لاستحق أن تنشب بينهما الحرب من اجلها
فهي زوجه خائنه استقرت نظرات "حسين
" عليها وهو يقول بإصرار قد جلي في نبرته

الحاده

_ تفتكري في زوج ممكن يسامح في حقه
وفي حق شرفه ده وصلت بيكي الدرجة انك
تنسبيلي عيال مش عيالي

صرخت " سالي " وهي تتسمك به وقالت
بنبره تمثيليه اجادت إتقانها

_ لا يا " حسين " حرام تظلمني دول كانوا
ولادك " أكمل " هو اللي ملا عقلك بالكلام
ده

صفعها علي خدها بغیظ شديد ودفعها بكل
قوته جهه المقعد وهو يقول بإصرار

_ كدابه ... ، طول عمرک كدابه وللاسف دي
غلطتي كان لازم ارميكي للشارع اللي جبتك
منه زمان مكنش ينفع واحده ذيك تشيل
اسمي وشرفي وتمرمطه مع حقير ذي ده
التوأم اللي راحوا كانوا منه هو ربنا شاء أنهم

ينزلوا علسان كان عارف نيتك القذره بس
ربنا عاقبك وعقابه كان عادل انتي عمرك ما
هتجيبى اولاد تاني ابدًا

تعالى دقات قلبها من هول الصدمة وعلمت
من حديثه بأنه قد ارتكب شئ يفوق مكرها
فهدرت بتساؤل

_ انت بتقول ايه..... يا "حسين" ؟

تعالى ضحكاته لتصل إلى عنان السماء وهو
يراقب رجفتها الواضحه فقال بنبره شيطانيه
أجاد التحدث بها

_ انتي متعرفيش اني ردت لك الضربه وانك
يا حرام شيلتي الرحم متخلقش اللي يقدر
يخدع "حسين السمري"

شهقت "ميلا" بصوت مسموع وهي تستمع
إلى حديثه الماكر وتراجعت إلى الخلف وهي

تنظر إليهم من أعلي إلي أسفل ،قبضت
الأخري علي السكين وركضت إليه تحاول أن
تغرسها في قلبه ولكنه ضغط على قبضتها
وهدر من بين أسنانه

_عايزه تقتليني بعد كل اللي عملته معاكي
انتي حقيقي قذره وتربيه حوارى

قبض على شعرها وجرها خارج المخزن
فدفعته وركضت حافيه القدمين إلى الطريق
السريع حيث هذه الشاحنه الكبيره والتي لم
تلحظها فدعسها سائقها أسفل عجلاتها
الضخمه وقف "حسين " ينظر إلي دمائها
التي جرت على الطريق الاسفلتي وهو يقول
بنبره شاكره

_الحمد لله انك انتهيتي وانتهى شرك للابد

علي الصعيد الآخر كان "سعيد" مازال مكبلاً
بالحبال التفتت "ميلا" إليه وهي تقول بنبره
حازمه

_ لازم تسلمه للنياهه بلاش تاخذ حقل
بدراعلك هو ميستهلش اللي هتعمله فيه
لازم تفهم اننا مش بنخضع لقانون الغاب يا
"يوسف" بلاش تفضل مغيب عمرك كله
التقط نصل السكين وبدأ بقطع الحبال التي
تلتف حول جسد "سعيد" والقي السكين
جانبا فأبتسمت ابتسامه واسعه وظنت أنه
قد استمع لحديثها ولكنه أخرج سلاحه
الناري من خلف جزعه وهدر بعصبيه وهو
يضعه بجانب رأس هذا الميكانيكي
_ لو هيقدر يرجع لي ابني انا معنديش مانع
اسيبه دلوقتي هتقدر يا "سعيد" ترجع لي
براء ".....!!

شحب وجهه وهو يستمع إلى طلبه والذي
لن يستطيع أن ينفذه رفع" يوسف "مؤخره
سلاحه وضربه في وجهه فسقط الآخر على
الأرض علي صراخها وتوسلت إليه أن يتركه
وشأنه ولكن رفض أن ينصاع لأوامرها

_ سيبه بقي انت مافيش فايده فيك ،
مافيش حاجه بترجع ولا اللي انكسر بيتصلح
لازم تفهم انك بتحصد نتيجة أفعالك

ركله في بطنه عدة مرات بحذائه وخرج من
المخزن بعد أن وضع سلاحه خلف جذعه
خرجت مسرعه خلفه لتجده يقول بمراره
وهو يتسائل

_لحد امتي هفضل احصد نتيجة افعالي انا
تعبت ، مبقتش قادر اتحمل اكتر من كده
ابني مات قدام عيني وانا واقف متكفف
مش قادر حتي اخذ حقه ، انتي عايزه ايه ...!!

امشي يلا امشي من هنا مش ده اللي كنتي
عايزاه

_ انا اكيد همشي ،بس لازم تعرف يوم ما
تتخلي عن سلاحك هتقدر تعيش في أمان
مسالتش نفسك انت ليه دايمًا شيله ورا
ضهرك لأن اعدائك كثير واللي بيدعوا حبك
وقربك اكثر خايف الضربه تجيلك من اقرب
الناس ليك فدايمًا مستعد للحظات الغدر
تحسس بأصابعه سلاحه خلف ظهره وتطلع
إليها وهو يقول بإصرار

_ سلاحى مش ممكن يفارقنى طول ما انا
عايش انتى فاهمه ... ؟

اسرع "أكمل" اليهما وتبعته قوات الشرطه
وهدر بنفاذ صبر وهو يوجهه اليه الحديث

_والله ووقعت يا "يوسف" يا "مختار" كان
لازم تعرف انك مش هتقدر تنفذ من العداله
انت وابوك لازم تبقوا عبره

اخفض رأسه إلي الأسفل عندما انهي "أكمل"
" حديثه ،حاصرت الشرطه المخازن وهدر"
سليم" صارخا أن يتم إلقاء القبض
علي "سعيد" تحت تهديد السلاح فرفع
ذراعيه لاعلي كعلامه استسلامه دفعه
"أكمل " بكل قوته إلي الأمام فسقط على
وجهه فمان نهض من مكانه قبض علي
نصل السكين وقام بوضعه علي رقبتها
بجانب نحرها وهدر مهددا إياهم

_ اللي هيقرب مني هقتلها واحسرك
عليها باقي عمرك يا بشمهندس

بدأ "أكمل" يتراجع وأمر القوات أيضا
بالتراجع إلي الخلف ،عينيه الماكرتين كانتا

تتطلعان إلي راسه سحب سلاحه من خلف
جزعه وصوب الهدف تجاه منتصف جبهته
فسقط صريعاً علي الفور وسقط معه نصل
السكين ركضت هي بكل قوتها تبتعد عنه
وقبل أن تصل إليه كانت القيود الحديدية قد
أحكمت حول كفيه نظرت إليه بعينين
دامعتين، تقدم "أكمل" من جثمان "سعيد
"الراقد علي الارض فعلم أنه قد فارق الحياة
،تمتت هي بخفوت وهي تقول لتطمئنه
_ موته ده كان دفاع عني يا "أكمل" مش
كده ده دفاع النفس

ربت فوق خصلاتها بهدوء وهز رأسه عده
مرات إيجاباً وهو يقول

_ بس ده مش هيمنع أنه لازم يتحاكم
والاتهامات كتير ومش هو بس لا ده ابوه
و"مراد" كمان في محاوله قتل طليقته لأنها

اعترفت بكل حاجه يعني من الاخر هو

هيتعاقب و بالقانون يا "ملا "

ألقت عليه نظره اخيره وهو يتوجه ناحيه

سياره الشرطه فألتفت إليها وهو يقول

بإصرار

_ لو رجع بيه الزمن من تاني كان لايمكن

اعمل اللي عملته معاكي ، انا أسف حقيقي

طأطأت راسها إلي الأسفل عندما اعتذر إليها

للمره الاخيره ومان رفعت وجهها وجدت

الشرطه تلقي القبض علي شقيقه "مراد "

من الداخل وبصحبه والده "مختار " ومان

هم بالدخول إلي السياره اخترقت ثلاث

رصاصات صدره وكأنها عرفت مصيرها للتو

صرخت هي وركضت إليه بكل قوتها وجدته

قد سقط علي ظهره بدأت بفك ازرار قميصه

وقالت بخفوت

_ "يوسف "!! رد عليه انت سامعني؟!

أطبق علي جفونه ثم أعاد فتح عينيه مره
اخرى وهو يقول بنبره خافته

_ استنيت اللحظة دي كتير اكون بين
ايديكي وتكون دي نهايتي ،وبدايه جديده
ليكي مافيهاش الم ولا قسوه ،لو كنت اعرف
اني هحبك كده مكنتش ضيعت وقتي في
كرهك ولو دقيقه ، ومكنتش جرئت ورا وهم
اسمه "مختار القاضي"

صرخت صرخه مدويه حينما اغلق عينيه وقد
فارقت روحه جسده حاول والده التقدم إليه
فمنعته قوات الشرطه فصرخ وهو يقول
بإصرار وقد اقترب منه وهو يحتضنه إلي
صدره

_رد عليه يا "يوسف " ، انا السبب قضيت
عمري كله أذرع جواكم الحقد والشر وفي
الاخر ما حصدتش غير الحسره

التفت " أكمل " ليري مصدر هذه الطلقات
فوجد "حسين " يحمل سلاحه ويقف
شامخاً مرفوع الراس وابنه يعاتبه

_ليه كده يا بابا ضيعت نفسك علشان ايه؟!

زفر أنفاسه بهدوء واخذ ينظر إليه بعينين
جامدتين ولكنه سقط علي الارض حينما
صوب "مراد " رصاصه صائبه اخترقت قلبه
علي الفور بكى " أكمل " وهو يتمسك به
وهو يقول

_بابا؟ متسبنيش انا مش هقدر أكمل
من غيرك انت كل حاجه في حياتي

ابتسم إليه وهو يراقب دموعه والتي أتت
متأخره وزفر أنفاسه الأخيرة وهو يقول

_بابا!! اول مره تقولها يا "أكمل " من غير
"حسين" بيه ،هتقدر تكمل من غيري لانك
اقوي مني ، حاولت كتير تعرفني انها رخيصه
وان اختياري كان غلط واديني بدفع نتيجة
أخطائي

صرخ "أكمل " وهو يراه قد فارق الحياة
أيضاً حاصرت قوات الشرطه المتهمين
وقامت بإلقاء القبض عليهم ظل "أكمل "
جالساً بالقرب من والده حتي أتت سياره
الاسعاف ونقلتهما حيث المشفى

وصل "عاصم " ورفعت " متأخران فقد
كانت واقفه مذهوله والدماء تلتخ كفيها
أطبق علي كفيها وقد علم ماحدث عندما
شاهد سياره الاسعاف فقال لها برزانه وهدوء

_ ده الحلم اللي شوفته من فتره طويله
واتاكدت انك فعلا ضيعتي مني يا "ميلا"
.....؟

ارتعشت يداها بين يديه عندما استمعت إلى
صوته ورفرفت بأهدابها عده مرات وتراجعت
إلى الخلف وهي تقول

_ انا ضيعت من زمان اوي من وقت
ماكذبت عليك وانكرت اني معرفهوش ، بس
خوفت عليك والله يا "عاصم"

ضغط على اصابعها وأصابع الندم تقتله
فقال مؤكداً لها

_ مكنش المفروض اسيب ايدك حتي لو
انتي سيبتني ايدي ، ربنا عاقبني اشد عقاب
لما بعدتي عني

حاولت التملص من بين يديه ولكنه شدد
من ضغطه علي أصابعها فقالت له بشراسه

_ انت قدامك المستقبل ليه مصمم
تتمسك بشئ مالوش مستقبل انا وجودي
جنبك هيدمرك مش المفروض انك
تتمسك بيه انا منفعكش ،انت محتاج واحده
تليق بيك وبمكانتك واحده ميبقاش عندها
ماضي بيطاردك انت تستاهل كل خير ، انا
أسفه مقدرتش أحافظ علي نفسي بس
مش بإيدي واللّه ،سامحني يا "عاصم "

اهتزت نظراته بالدموع واخذ يحدق بها كان
يشعر بأن هناك مكروه قد أصابها رفع
راحتيه علي جانبي وجهها وهو يقول

_اسامحك ...؟! انتي مش مذنبيه أو مدانه
علشان اسامحك انتي اللي مجني عليكي
شلتني تهمه مش بتاعتك علشان تحمي

شرفي وأفضل مرفوع الرأس لو ليه مكانه
ولسه في حد بيحترمني يبقي الفضل ليكي
انتي يا "ميلا "

وقف " رفعت " منكس الرأس وهو يستمع
إلى حديثهما والذي اهتز له الأبدان رفع
حدقتيه وقد اغرورقت عينيه بالدموع وهو
يقول بداعبه كي يذكرها بصله القرابه التي
تجمعهما

_نكدت علينا الله ينكد عليك يا أخي
،وبعدين لازم تعرف أني مش هسمح لك
تزعلها تاني دي بنت خالي انت فاهم ؟!
ارتمت بين أحضانه وتنفست الصعداء وهي
تشعر بالأمان فلقد ظهر سندها فقالت
بخفوت

_ خايفه وجودي يبقي نغمه تدمر حياتك
وقتها مش هسامح نفسي انا عملت ده كله
علشانك انت هتتعب معايا اوي انا مش
"ميلا" اللي تعرفها انا واحده تانيه غيرها
أطبق علي جفونه وهو يقربها منه فقد
عادت إليه روحه الان فقال لها بنبره هادئه

_ مستقبلي في وجودك جنبي الدمار
الحقيقي هو بعدك عني أنا مش عايش
علشان تبقي فاهمه ، بلاش تحكمي علينا
بالعذاب واديننا فرصه نبدا من جديد

وقف "رفعت" منكس الرأس وتركهما بعد
أن اغرورقت عينيه بالدموع بعد أن سمع
توسله إليها ولكنها أبت فسقطت مغشياً
عليها في الحال فحملها واتجه بها حيث
مشفي "زيدان "

أغلقت اخر صفحه في ذكرياتها المريره فمئذ
سته اشهر وهي تخضع للعلاج النفسي
المكثف مسحت دموعها وهي تقول
بتساؤل وقد نظرت إلي "ادهم" طبيبها
الخاص والذي كان يرافقها دائما في رحله
علاجها بأمر من مدير المشفى

_ليه خلتني اكتب كل الذكريات دي يا دكتور
، انا بحاول انساها

ابتسم إليها وهو يضع فنجان القهوة جانبا
وقال لها بهدوء

_ لأن يوم ماتقدري تتخلصي من الذكريات
دي مش هتتردي لحظه انك تحرقها

حانت منها بسمه هازئه وهي تترقب هذه
الكلمات هل سيأتي اليوم الذي تستطيع فيه
أن تبدأ من جديد تركها بمفردها وتوجه إلى
الخارج ليجد "عاصم" في قبالبته يتساءل عن
حالتها ولكنه قال نافياً

_ هي مش بالقوه اللي تخليها تشوفك
دلوقتي وتاخذ اي قرار اديها الوقت الكافي
وخليك دايمًا في ضهرها خليها تشعر أنها
مخير مش مجبوره فاهمني طبعًا يا دكتور
،هي شافت كثير ومحتاجه حد يبقي جنبها
أمسك المقبض وأصر علي رؤيتها ولكن
منعه " ادهم " فقال له بنبره خافته

_ هشوفها من بعيد صدقني ،ومش هقرب
منها انا مش ممكن اذيها يا " ادهم "

قبض ادهم علي قبضته وقال له بنبره راجيه
أن يقدر موقفه فهز "عاصم" رأسه متفههما

_اللي مرت بيه مكنش سهل يا دكتور ، مهما
اوصف لك مش هقدر تتخيل خليها تاخذ كل
وقتها في التفكير من غير ما تحس انك
بتضغط عليها ، كده افضل صدقني

ترك اليه البرقيه ورحل فأبتسم وهو يدلف
إليها مره اخرى وضعها فوق الفراش وهو
يقول بنبره هادئه

_انت عارفه من وقت مارجعت ل "ميان "
وانا مش عارف حتي أخرج من وراها دايمًا
رجليها علي رجلي وشكلها كده هتيجي
معايا فرح " رفعت "و" رؤي " علي فكره
شخص عزيز عليكي اوي بعث لك الدعوه
دي من شويه وببتمني انك تحضري الحفل

ده لو كنتي حابه انك تروحي قولتي ايه

!؟.....

طلت برأسها لتنظر إلي هذه الدعوه بسعاده
تري هل هو من أحضرها إليها ؟ تمسكت
بها وهي تحتضنها إلي صدرها وهزت رأسها
بالنفي لوي " ادهم " شدقه وهو يقول بنبره
هازئه

_كنت متأكد أنه لا علي فكره

.....

كان واقفاً ينظر إلي عقارب ساعته الثمينه
يتساءل في نفسه هل ستأتي اليوم فالليله
هي ليله زفاف شقيقته الصغري ظل الاخر
يجوب الحفل ذهابا وإيابا ضحك "عاصم
"علي طريقته الساخره وقال له بتعجب

_مالك يا وسيم العيله انت شكلك
قلقان كده ليه مش اد الجواز مكنتش
اتجوزت .

شهق رفعت بصوت مسموع وهو يقول
بإصرار مشيراً إلى نفسه بثقه عاليه

_مين ده؟ انت بتتكلم عني أنا بالشكل ده
مبقاش اللي انت كمان يا سي "عاصم "

قبض عاصم علي رابطة عنقه وهو يقول له
بعصبيه زائفه وهو يشير إلى الحضور داخل
الحفل

_كلمه كمان وهلغي الجوازه دي انت سامع
يا انسان الغاب انت ، وهلخي منظرك مش
اد كده

سحب رابطہ عنقه من بين يديه واتسعت
عيناه علي وسعهما وهو يقول له بعدم
استيعاب

_ اهدي يا عاصم انا بهزر معاك ، وبعدين
فين طنط وعمي مش ناوي بقي تصلح
ماينا

ضرب علي صدره بخفه وهو يقول بعدم
تصديق كي يثير جنونه

_ ايه ده معقول؟ بقي أمي ودكتور
"شاكِر" متخانقين انت بتقول ايه يا "رفعت
!"

لوي رفعت شذقه وهو يستمع إليه يعلم
بأنه يسخر منه ولكن لا يهم فقال له بعدم
تصديق

_ انت ايه يا بني آدم الاوفر اللي انت فيه ده
ماانت عارف انهم مش متخافين مع بعض
انا عايزك تصلح مابيني وبينهم انت عارف
عمي زعلان مني وطنط كمان مرديتش
تزعله فزعلت علي زعله وحضرتك واقف
تتفرج علينا من بعيد

ربت فوق كتفه بهدوء وهز رأسه عده مرات
إيجاباً ووعدته بأن يصلح بينهما أطلق صغيراً
عاليا حينما ظهرت هي بطلتها الملائكيه
فلقد كان فستانها الأبيض مفتوح الصدر
محكوما بعنايه عند خصرها ليظهر قدها
النحيل جن جنونه وهو يراها بهذا الشكل
يتوسط راسها هذا التاج المرصع بالاحجار
الكريمه تمسك بذراع ابيها وهي تهبط الدرج
بخطوات هادئه ابتسم لها فبادلته الابتسامه
وقبل أن يحتضنها كان شقيقها الاسرع في

احتضانها قبلت كف يده فربت علي
خصلاتها بحنو شديد وقبل جبينها قدمها
والدها لزوجها وملامحه العابسـه مازالت
مرسومه علي وجهه فأخفض " رفعت " راسه
مازال عمه ناقم عليه بسبب كذبه وادعائه
الموت ولكن لايهم طالما هي أصبحت بين
يديه عانقت بذراعيها عنقه وكأنها في حلم
لاتريد الاستيقاظ منه مالت برأسها علي
كتفه تشتم عبقه الذي تشوقت إليه كثيراً
فحاصرها بنظراته المتلهفه وقبض علي
قدها النحيل يالا سعادتها بوسيم عائلتها لقد
عاد إليها وصفح عنها اتسعت ابتسامتها
حينما احتضنها إلي صدره رفعت أصابعها
تتحسس جرحه الغائر الذي يعلو حاجبه
وهي تقول بنبره خافته

_ حتي الجرح ده مغيرش ملامحك وزادك
وسامه يا حبيبي

غمز لها بعينه اليسري وازاح خصلاتها
الشقراء بجانب أذنها وهو يقول مازحاً لها
وقد توردت وجنتيه واهتزت نظراته يميناً
ويساراً بشقاوه

_ انا شايف أن الليله دي مينفعش فيها
حسد خالص دي ليله العمر يا اخرت صبري
شقت ابتسامه واسعه وجهها وتطلعت إلي
أمواجه الهادئه وهي تقول بنبره متسائله
جعلته يتخشب مكانه

_ فين النضاره يا دكتور!!

اقترب منها أكثر فرفرت بأهدابها عده مرات
عندما طبع قبله بجانب عنقها الطويل
وهمس إليها بهدوء

_ انا ليه حاسس انك اول مره بتشوفيني

أطبقت علي جفونها وهي تستمع إلى نبرته
الهائه وقالت هامسه إليه بجانب أذنه

_ لان دي الحقيقه ... انا بقيت بشوفك بقلبي
قبل عينيه ومش بس كده انا كمان بغير
عليك يا وسيم العيله

رفع كفها إلى شفتيه وقبل راحه يدها بشوق
ورفع وجهه إلى السماء وهو يناجي ربه قائلاً

_ نهايتي هتبقي علي ايدك انا عارف
...صبرني يارب

مطت شفتيها ببلايه وسحبت كفها بخجل
فأدهشها حينما اخرج من جيب بنطاله
حلقتة الفضيه ورفعها أمام عينيها فشهقت
وهي تقول بسعاده

_ انت كنت محتفظ بيها الفتره اللي فاتت
دي كلها

أوماً برأسه إيجاباً عده مرات فاقتربت منه
علي حين فجأة ووضعت قبله عميقه بجانب
فكه فشهمت حينما وجدت طلاء الشفاه
الخاص بها مرسوماً علي وجهه ،صر علي
أسنانه وهذرا وهو يشير إلى خده متسائلاً

_ كنتي قاصده مش كده !!!

مسحت بأصابع طلائها وابتسمت اليه
بإعجاب وهي تقول

_ بقلدك بلاش اقلدك يا حبيبي انت يا ما
قصدت حاجات كتير

التفت براسه ليجد شقيقها يقف أمام البوابه
بجانب "سيرين " و"ليليان " شهق حينما
ظهرت هي بطلتها الساحره مرتديه فستانها

الازرق الفضفاض ويزين رأسها هذا الحجاب
فبدت ملامحها هادئة ومان رآته يقف
بصحبتها تلاشت ابتسامتها تدريجياً
وتخطته بقدمين واثقتين دون أن تعيره
اهتمام ابتسم علي غيرتها الواضحه وركض
إليها وهو يقول بهدوء

_ كنت متأكد أنك هتيجي يا "ميلا " انا قلبي
عمره ما كذب عليه

وضعت يدها في منتصف خصرها ولوت فكها
ببسمه ساخره وهي تقول

_ ده ايه الغرور ده يا دكتور ، انا جيت
علشان "رؤي" و"رفعت" علي فكره

ضم حاجبيه بصدمه واردف قائلاً وهو يتطلع
إلى حجابها

_ واضح فعلا انك جايه علشانهم عن اذنك

انا عندي ضيوف لسه مرحبتش بيهم

رفعت ساقها وهبطت بحذائها علي قدمه

فصرخ وهو ينظر إلي عينيها الشرستين

فقالت معاتبه إياه

_ سيبك من دول يا دكتور وقول انك عايز

تقف مع البنات بقي كده متسألش عليه

الشهور اللي فاتت دي كلها

أشار إلى صدره بعدم تصديق وهو يشير إلى

"ادهم" الماكث فوق المقعد ومعه عائلته

وهو يقول بإصرار

_ "ادهم" اللي منعني لكن انا ممنعتش

نفسي انا لسه مستني ردك عليه وهفضل

طول العمر مستني

قاطعته "أكمل" الذي حاصره بذراعه وهو
يغمز لزوجته "دينا" التي ظهرت ببطنها
المنتفخه وهو يقول

_ شايفه الرومانسيه يا حبيبتي تعرفي
تقولي كلام حلو زي ده ؟

شعرت بالخلج الشديد فحاولت الانسحاب
ولكنه تمسك بها فقال " عاصم "مغيراً
الحديث

_ اومال لو مكنتش طالب ايديها منك من
فتره كنت عملت ايه يا انتي حقيقي
هاتسمي ايه ؟!

ضيق نظراته المسلطه نحو زوجته وقال
بحزن شديد وهو يترقب هذا الجنين بفارغ
الصبر

-هنسميه....."حسين " علشان يفضل
اسمه موجود ذي ماهو موجود في قلوبنا
،علي فكره "صافي عزام "اتقبض عليها في
المطار وهي بتحاول تهرب خارج البلاد
وهيتوجه ليها تهمة التحريض على القتل
تنفس الصعداء حينما علم بأنها قد زج بها
داخل السجن لتنال مصيرها المحتوم
علي الجانب الآخر كانت "سهام " تتذوق
الحلوي بشرهة قضب "طارق " جبينه
حينما وجدها تاكل بهذا الشكل فقال لها
_ براحه يا "سهام "محدث بيجري وراكي ده
مش كويس علي صحتك
انفجرت ضاحكه وهي تتطلع الي العروسين
وقالت بنبره متعبه

_فاكر يا "طارق" ليله فرحنا اول مره بشوفك

بتحطب دي ليله مش ممكن تتنسي

لوي فكه وزمجر وهو يراها تذكره بملابسه

الصعيديه ضرب بقبضته الطاولة وقال بنبره

مصطنعه

_ هنتسمخروا عاد علي عاويدنا والا ايه !!

ما بلاه الحديث اللي مالوش عازه ده

ربت فوق كفه وتنهدت بخفوت وهي تراقب

نظراته المسلطه نحوها وهي تقول

_ انت اللي هتتريق عليه لما تعرف انها بنت

يا "طارق" مش انت حابب اول خلفتنا ولد

نفي برأسه وهو يضم كفيها إلي شفتيه

يقبلهما بشوق واشتياق وهو يقول

_ بالعكس هبقي سعيد لو كانت بنت وتاخذ
ملامحك ووقتها مش هسمح لحد يقرب
منها

انضمت "أميمه" إليهما وبصحتها زوجها
الذي كان ممسكاً بصغيرهما "أنس" فلقد
أراد الله تعويضهما فحملت علي الفور بعد
وفاه طفلهما الصغير سحب لها المقعد
وجلست بأريحيه وهي تقول بنبره ساخره

_ انا مش مصدقه أن دكتور" عاصم" سمح
لنا بالاجازه دي كلها احنا بعد الولاده لازم
نكفر عن ذنبنا ونشتغل ليل ونهار

ضحك "خالد" وهو يترقب حديثها الساخر
وقال لها وهو يقبل كفها بداعبه

_ مافيش اي مجهود خالص لحد ماتقومي
بالسلامه مفهوم !!

بعد مرور عامين كان نائما مسطحاً في فراشه
فإذا بحذائه يحلق في الهواء ليلامس وجهه
قفز علي حين فجأة ليجد صغيره يبتسم
إليه وهو يستند بجانب الكومود نفخ بضيق
وهو يبحث عن الآخر ليجده داخل المرحاض
يحاول أن يسقط داخل المسبح صرخ بها
وهو ينادي بصوته الجهوري فلم تكثرث
لصراخه وأخذت تقضم بأسنانها حبات
الفراوله الطازجه صر علي أسنانه وهو يتطلع
إليها وهو يحمل صغاره وهدرا بنفاذ صبر

قائلا

_ طيب عندك حق انك متساليش في ابنك
البارد اللي سمتيه "عاصم" علي اسم
اخوكي الميمون إنما الثاني "طاهر" ده سيباه

لطم علي خديه دون أن يشعر لم يتعدا
الصغيرين العام والنصف بعد لقد جنت
بالفعل قبض علي ذراعها وقال بإصرار
_ انتي اكيد اتجننتي أو يكون حصل في
عقلك حاجه يا "رؤي"

سحبت ذراعها بهدوء وقالت ببلايه وهي
تضم صغيرها إلي صدرها

_ليه يا "رفعت" ده الاطفال احباب الله
وبعدين انا عايزه عيال كثير

ضرب باصابعه باطن كفه وزعق وهو يقول
بنبره عاليه

_ انا لازم اشوف حل مع اخوكي الميمون ما
نفتحها مدرسه بالمره لا انا مش هقعد لك
فيها

هبط الدرج بخطوات واسعه وجد شقيقها
جالساً بجانب زوجته يحتسي قهوته
المفضله وابنته الصغيره جالسه فوق فخذه
انتفضت "ميلا " حينما استمعت لصوت
" رفعت " الجمهوري لوح " عاصم " في وجهه
وهو يقول

_مالك ...يا بني آدم انت نازل بزعايبك كده
ليه

جلس في قبالته وهو يقص اليه ماحدث معه
منذ قليل تنحنحت هي بخفوت وهي تقول
_ "عاصم " الموضوع شكله حساس وانا
هسيبكم لوحدكم

ضغط "عاصم " علي نواجزه وهو يشير إليه
بعدم استيعاب وهو يقول

_وهما دول بيحسوا يا "ميلا" ده كائن غريب
في البيت ووظيفته يزعج الآخرين بحكاياته
اللي مبتخلصش

هبطت هي علي استحياء تترقب نظراتهم
بصدر رحب جلست بجانبه وهي تقول

_ الحمل والاطفال غلط يا أبيه ، احنا
عندنا "طاهر" و"عاصم" يمكن في الحمل ده
ربنا يكرمنا بنت واسميها "رؤي"

ضحكت "ميلا" وهي تحمل صغيرتها
"غفران" هكذا أطلق عليها والدها فقالت
بهدوء

_ "رفعت" انت ظلمتها هي نيتها طيبه
نفسها في بنت وتسميها علي اسمها فين
المشكله

تشدق ساخراً وهو ينظر إلي بريق عينيها
الساحرتين وقال

_ مافيش مشكله خالص ،اولادي لسه
عايزين اهتمام انا مش ممانع لكن مش
بحب ابقى قدام الأمر الواقع

وقفت أمامه تعتذراليه فقبل رأسها وصعدا
سويا إلي الاعلي وهو يقول لها بخفته
المعهوده

_تعالى يا مصيبه وقوليلي انتي في الشهر
الكام ولو اني شاكك انك ممكن تجيبي بنت
من الأساس

ابتسم "عاصم" وغمز لها وهو يشير إلى
نفسه بثقه قائلاً

_ شوفتي الفرق بينا وبينهم ، وعدتك
بالأمان والتفاهم وكنت عند وعدي والا لا

اومات برأسها فضمها إليه بسعاده واحتضن

ابنته الصغیره أيضا فقلت له بصدق

— انت غيرت حياتي ، وکملت سعادتي لما

ربنا وهبنا "غفران"

"النهاااايه"

"تمت بحمد الله"